بفسيرال شركات والمراب

عَلَى عَلَى المُكَالَاءِ حَلَى لَا يُؤْجَدِ فِي طَائِفَ يَهِ مِزَكِتِ التفسِّ يُرفيهَا القول الصَّوَابُ بَلُ لَا يُؤْجَد فِيُهِ اللَّالَا الإمساهُ وَخَطَلَا

تَألِيفَ شَيْ الاسِلَامِ الْمُعَالِمِ الْمُعَلِمِ الْمُعَلِمِ الْمُعَلِمِ الْمُعَالِمِ الْمُعَالِمِ الْمُعَلِمِ الْمُعَالِمِ الْمُعَالِمِ الْمُعَالِمِ الْمُعَالِمِ الْمُعَلِمِ الْمُعِلِمِ الْمُعَلِمِ الْمُعَلِمِ الْمُعَلِمِ الْمُعَلِمِ الْمُعِلِمِ الْمُعِلِمِ الْمُعِلَمِ الْمُعِلَمِ الْمُعِلِمِ الْمُعِلَمِ الْمُعِلِمِ الْمُعِلَمِي الْمُعِلِمِي الْمُعِلِمِي الْمُعِلِمِي الْمُعِلِمِي الْمُعِلِمِي الْمُعِلْمِي الْمُعِلَمِي الْمُعِلَمِي الْمُعِلِمِي الْمُعِلِمِي الْمُعِلِمِي الْمُعِلِمِي الْمِ

ابّن تيميتت التَّفَاسَنة ٧٢٨م

دُرَاسَة وَتَحقِيق عَبْدالعَزِيز بن محمسَ رانخکيفة

المجَلَدالْأَوّلِب

شكركة التركياض لينشتر والتوديع مكتبة الرشد الربـــاض

جميت إنحقوق محفوظت الطبِّعَة الأولث ~1997 - ~121Y

مَكتَ بِهُ الرئيبِ للنَّهْ رَوَالتوريع

المملكة العربية السعودية ـ الرياض ـ طريق الحجاز صُ بِ ١٧٥٢٢ الرّياض ١١٤٩٤ هاتف ١٧٥٢٢ ع

تلکس ٤٠٥٧٩٨ فاکس ملی ٤٥٧٣٨٨

فرع القصيم بريده حي الصفراء ـ طريق المدينة ص ب ۲۳۷۱ هاتف ۲۲۴۲۲۱۴ فاکس ملی ۳۲۴۱۳۵۸





أصل هذا الكتاب رسالة علمية نوقشت بتاريخ ١١/١/ ١٤١٥هـ ، ونال بها الباحث درجة « الماجستير » في القرآن وعلومه من كلية أصول الدين التابعة لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض.

بسم لالدرا لأحمد لفرجيم المقسَدِّمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱتَّقُوا ٱللَّهَ حَقَّ تُقَالِهِ وَلَا تَمُوثُنَّ إِلَّا وَٱنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ (١٠ .

﴿ يَتَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَا كُرِضَ نَفْسِ وَحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَ مِنْهُمَا رِجَالُا كَنِيكُ النَّاسُ اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَ لُونَ بِهِ عَوَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ (").
﴿ يَتَأَيُّهَا اللَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا فَوْلًا سَدِيلًا ﴿ يَكُمْ الْمُعَلَمُ مَا عَمَالَكُمُ

وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولُهُ فَقَدْ فَازَ فَوَزَّا عَظِيمًا ﴿ ""

أما بعد :

فقد أنزل الله تعالى القرآن الكريم على نبسينا محمد على ، ﴿ بِلِسَانِ عَرَفِيْ

سورة آل عمران، الآية: ١٠٢.

⁽٢) سورة النساء، الآية: ١.

⁽٣) سورة الأحزاب، الآيتان: ٧٠_٧١.

 ⁽٤) هذه خطبة الحاجة؛ التي كان رسول الله على يعلم أصحابه أن يجعلوها بين يدي كلامهم في أمور
 دينهم، سواء أكانت خطبة نكاح، أو جمعة، أو غير ذلك.

وممن أخرجها عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه :

⁻ أحمد في مسنده جـ ١ ص (٣٩٢_٣٩٣، ٤٣٢).

⁻ أبو داود في سننه في كتـاب النكاح، باب في خطبة الحـاجة جـ ٢ ص (٥٩١-٥٩٢) حـديث رقم (٢١١٨).

ـ ابن ماجة في سننه في كتاب النكاح، باب خطبة النكاح جـ ١ ص (٢٠٩ ـ ٦١٠) حديث رقم = .

مُّبِينِ ﴾ (١) ؛ ليبشر به المؤمنين وينذر به قوماً لدآ (٢)

ولقد أدرك المسلمون عظم شأن هذا القرآن، فعنوا به عناية كبيرة، وأحاطوه بكل أسباب الرعاية، ومنها تفسير آياته للناس.

وقد هيأ الله تعالى لكتابه العزيز رجالاً، حملوه بصدق وأمانة، وبينوه للناس، ومن أولئك: شيخ الإسلام أحمد بن تيمية رحمه الله الذي أدلى بجهد طيب في ذلك، فخلف لنا تراثاً ضخماً في التفسير؛ منه ما جمعه عدد من العلماء كالشيخ عبد الرحمن بن قاسم في مجموع الفتاوى؛ الأجزاء: (١٤ - ١٧)، والدكتور محمد السيد الجليند في كتاب دقائق التفسير في ستة أجزاء، والدكتور عبد الرحمن عميرة في كتاب التفسير الكبير في سبعة أجزاء ، ومنه ما هو مبئوث في كتبه.

⁼ (YPAI).

ـ الترمذي في سننه في كتاب النكاح، باب ما جاء في خطبة النكاح جـ٣ ص (٤١٤ ـ ٤١٤)، حديث رقم (١١٠٥).

ـ النسائي في سننه في كتاب النكاح، باب ما يستحب من الكلام عند النكاح جـ ٦ ص (٨٩). قـال الترمـذي: «حـديث عبـد الله حـديث حـسن، رواه الأعـمش عن أبي إسـحـاق، عن أبي الأحـوص، عن عبـد الله، عن النبي على ، ورواه شعبة عن أبي إسـحـاق، عن أبي عبيدة، عن عبد الله، عن النبي على النبي الله عبد الله ، عن الله ، عن النبي الله ، عن الله

وكلا الحديثين صحيح؛ لأن إسرائيل جمعهما فقال: عن أبي إسحاق، عن أبي الأحرص، وأبي عبيدة، عن عبدالله بن مسعود، عن النبي ﷺ "

قلت: هذه الخطبة رويت عن عدد من الصحابة غيير ابن مسعود، والمقام لا يتسع لذكر رواياتهم، ومن أراد الاستزادة فعليه بالرجوع إلى كتيب صغير بعنوان «خطبة الحاجة» ألفه محمد ناصر الدين الألباني، وقد جمع فيه هذه الروايات وخرجها

⁽١) سوزة الشعراء، الآية: ١٩٥٠.

 ⁽۲) قبال الله تعبالي في سبورة مسريم، الآيسة: ٩٧ ﴿ فَإِنَّ مَا يَسَرَنَكُ بِلِسَانِلَكَ لِتُبَيَّسُرَبِهِ
 ٱلْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَبِهِ عَقَوْمًا لُكًّا ﴾

 ⁽٣) يلاحظ أنه قد تشترك بعض هذه الكتب في تفسير آية واحدة.

ومما تركه في هذا المجال كتابه "تفسير آيات أشكلت" الذي فسر فيه عدداً من الآيات القرآنية، رأى أنها أشكلت على كثير من المفسرين، فقد يطالع الشخص في تفسيرها عدة كتب ولا يتبين له معناها لكثرة الإشكالات بين المفسرين لتلك الآيات، فعمد رحمه الله في كتابه هذا إلى حل تلك الإشكالات، ومناقشتها بأسلوب علمى دقيق.

وقد بين شيخ الإسلام ابن تيمية أهمية هذا الموضوع، عندما طلب منه الشيخ أبو عبد الله بن رشيق أن يكتب على جميع القرآن تفسيراً مرتباً على السور، فكتب يقول: «إن القرآن فيه ما هو بين بنفسه، وفيه ما قد بينه المفسرون في غير كتاب، ولكن بعض الآيات أشكل تفسيرها على جماعة من العلماء، فربما يطالع الإنسان عليها عدة كتب ولا يتبين له تفسيرها، وربما كتب المصنف الواحد في آية تفسيراً ويفسر غيرها بنظيره، فقصدت تفسير تلك الآيات بالدليل؛ لأنه أهم من غيره، وإذا تبين معنى آية تبين معانى نظائرها.

وقال: قد فتح الله علي في هذه المرة من معاني القرآن، ومن أصول العلم بأشياء كان كثير من العلماء يتمنونها، وندمت على تضييع أكثر أوقاتي في غير معاني القرآن، أو نحو هذا»(٢)

وقد من الله علي بإتمام السنة المنهجية لمرحلة الماجستير في القرآن وعلومه، وبعد مشورة مشايخي الأفاضل، رغبت أن يكون موضوع رسالتي تحقيق هذا

⁽۱) هو عبد الله بن رشيق المغربي، قال عنه ابن كثير: «كاتب مصنفات شيخنا العلامة ابن تيمية، كان أبصر بخط الشيخ منه، إذا عزب شيء منه على الشيخ استخرجه أبو عبد الله هذا، وكان سريع الكِتابة لا بأس به، ديناً، عابداً، كثير التلاوة، حسن الصلاة، له عبال وعليه ديون، رحمه الله وغفر له». توفي سنة ٧٤٩هـ.

انظر ترجمته في: البداية والنهاية جـ ١٤ ص (٢٤١).

⁽٢) انظر: العقود الدرية في مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية لابن عبد الهادي ص (٢١ ـ ٢٢).

الكتاب القيم، وقد دفعني إلى احتياره عدة أسباب؛ منها:

أولاً: تعلق هذا الكتاب بأشرف علم، وهو علم القرآن الذي ﴿ لَا يَأْنِيهِ ٱلْبَطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَامِنْ خَلْفِةٍ - تَنزِيلُ مِنْ حَكِيدٍ جَمِيدٍ ﴾ (١)

ثانياً: أن مؤلف هذا الكتاب هو شيخ الإسلام ابن تيمية؛ الذي شهد بفضله وسعة علمه في العلوم الشرعية ـ وبخاصة علم التفسير ـ القاصي والداني .

ثالثاً: المشاركة في إثراء المكتبة القرآنية بإخراج أحد كتب التفسير المخطوطة ، التي تناولت تفسيراً لبعض آيات القرآن الكريم ، والعناية به ؛ بتحقيق نصه ، وتوثيقه ، وتخريج الأحاديث والآثار الواردة فيه ، والتعليق على ما يحتاج إلى تعليق ، إلى غير ذلك مما يقتضيه منهج التحقيق العلمى .

وقد بدأت مستعيناً بالله بدراسته، وتحقيقه، وسرت فيه حسب الخطة التالمة:

فبعد المقدمة _التي تناولت فيها أهمية الموضوع، وأسباب اختياري له، وخطتي فيه _ جعلته من قسمين:

القسسم الأول: قمت فيه بدراسة عن المؤلف والكتاب، واشتمل على فصلين:

الفصل الأول: عصر المؤلف وحياته بإيجاز، وتضمن مبحثين:

المبحث الأول: عصر المؤلف، وتحدثت فيه عن:

- الحالة السياسية.
- الحالة الاجتماعية.

⁽١) سورة فصلت، الآية: ٢٤.

• الحالة العلمية.

المبحث الشاني: وتكلمت فيه عن حياة المؤلف وشخصيته باختصار - ، وتناولت فيه النقاط التالية :

- نسبه ومولده.
- نشأته، وطلبه للعلم.
 - شيوخه .
 - تلاميذه.
 - مكانته العلمية.
 - مؤلفاته.
 - و فاته .
- أثره فيمن بعده في مجال الدراسات القرآنية .

الفصل الشاني : وقمت فيه بدراسة عن كتاب «تفسير آيات أشكلت» لشيخ الفصل الإسلام ابن تيمية ، وضمنته أربعة مباحث :

المبحث الأول: ويتضمن ما يلي:

أ _ اسم الكتاب.

ب_ نسبته إلى المؤلف.

المبحث الثاني: التعريف بالكتاب.

المبحث الثالث: منهج المؤلف في كتابه.

المبحث الرابع: وصف النسخ الخطية للكتاب.

القسم الشاني : وقد تناولت فيه تحقيق الكتاب، ويتلخص منهجي فيه على النحو التالي :

ا ـ نسخت الكتاب متبعاً طريقة النص المختار، فأثبته في الأصل، وأشرت إلى غيره مما في النسخ الأخرى في الحاشية، وقد أجد أخطاء لا تحتمل الاجتهاد، وكلمات أرى أن المعنى لا يستقيم بها، وفي هذه الحال أثبت ما أراه صواباً، وأشير إلى ذلك في الحاشية. وقد راعيت وضع علامات الترقيم، واتبعت القواعد الإملائية المتعارف عليها.

- ٢ ـ عزوت الآيات إلى سوزها، ورقمتها.
- ٣- وثقت القراءات القرآنية الواردة في الكتاب.
- ٤ ـ خرجت الأحاديث، وحكمت عليها من خلال كلام أهل العلم.
 - ٥ ـ خرجت الآثار الواردة في الكتاب من مصادرها الأصلية .
- ٦ وثقت النص، وعزوت الأقوال إلى قائليها بالرجوع إلى كتبهم إن تيسر
 ذلك أو إلى من ذكر أقوالهم.
 - ٧_ علقت على النص في المواطن التي تحتاج إلى تعليق وتوضيح.
 - ٨ عرفت بالأعلام الوارد ذكرهم في الكتاب.
 - ٩ ـ عرفت بالفَرَق، والأم، والجماعات، والأماكن.
 - ١٠ ـ نسبت الأبيات الشعرية إلى قائليها، وشرحت غريبها.
 - ١١ ـ ضبطت ما يحتاج إلى ضبط.
 - ١٢ ـ شرحت المصطلحات والكلمات الغريبة.
- ١٣ ـ وضعت أرقام لوحات المخطوطات ورموزها بجانب النص، كالمعتاد في

أعمال التحقيق؛ لضبط مواضع الأصل المنسوخ ومتابعته، والإشارة إلى بداية اللوحة من كل مخطوطة بوضع خط مائل (/) عند بداية كل لوحة بقسميها (أ_ب).

18 _ إذا وجدت تفسير آية من الآيات في مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية أشير إلى ذلك في بداية الكلام عنها، فأقول: «تكلم شيخ الإسلام ابن تيمية عن هذه الآية في مسجموع الفتاوى»، أو عبارة نحوها، وأبين الجزء والصفحة.

فإن كان ما في المجموع ـ كله أو أغلبه ـ في المخطوط أقابله بالمخطوط، وإن كان ما فيه مختصراً جدا أكتفي بالإشارة إلى وجوده فيه، وأبين موضعه بالجزء والصفحة دون مقابلة. وإن كان لا يوجد في المجموع لا أشير إلى ذلك.

أما الخاتمة؛ فقد لخصت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها في هذه الرسالة.

وقد ذيلت هذه الرسالة بفهارس عامة لعلها تعين القارئ على الاهتداء إلى مطالب الكتاب، وهي على النحو التالي :

- ١ _ فهرس الآيات القرآنية .
 - ٢ _ فهرس الأحاديث.
 - ٣_ فهرس الآثار.
 - ٤ فهرس الأعلام.
- ٥ ـ فهرس الفرَق، والأمم، والجماعات.
 - ٦ _ فهرس الأماكن، والبلدان.
 - ٧_ فهرس الأبيات الشعرية .

٨_ قائمة المصادر والمراجع.

٩ ـ فهرس الموضوعات.

وفي ختام هذه المقدمة أتوجه بالشكر والامتنان إلى الله تعالى على إعانته وتوفيقه، وعلى ما يسره لي من جهد ووقت وصحة، ثم أتقدم بالشكر الجزيل لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ممثلة في كلية أصول الدين بالرياض «قسم القرآن وعلومه» على إتاحة هذه الفرصة لي، وعلى ما تقوم به من جهد في سبيل نشر العلم وخدمة طلابه، والعناية بتراث السلف دراسة وتحقيقاً ونشراً، فجزى الله القائمين عليها خير الجزاء.

ولا أنسى في هذا المقام أن أشكر فضيلة الدكتور/ على بن سليمان العبيد، الأستاذ المشارك في كلية أصول الدين بالرياض، والمشرف على هذه الرسالة، على ما قام به من جهد ظاهر، ومتابعة جادة، وتوجيه مستمر؛ فلقد استفدت كثيراً من ثاقب رأيه، وحسن درايته، وسديد توجيهاته، مع حرصه ومتابعته هذا كله رغم كثرة أعماله ومشاغله ؛ فجزاه الله عني خير ما يجزي به عباده الصالحين.

وأشكر أيضاً فضيلة الدكتور/ سعود بن عبد الله الفنيسان، الأستاذ في كلية أصول الدين بالرياض، وفضيلة الدكتور/ سعيد جمعة فلاح، الأستاذ المشارك في الكلية نفسها، على تفضلهما بقبول هذه الرسالة ومناقشتها. وقد استفدت من ملاحظاتهما وتو جيهاتهما.

كما أشكر كل من أعانني برأي، أو نصح، أو إعارة كتاب، أو دلني على مرجع، أو غير ذلك مما استفدت منه في هذه الرسالة.

وبعد: فلقد بذلت جهدي في إخراج هذا الكتاب وحاولت أن أخرجه كما كتبه المؤلف، مع ما يخدمه من شرح كلمة، وترجمة علم، وتخريج حديث، ونحو ذلك حسب المتبع في التحقيق العلمي فإن أصبت فمن الله وحده، وله الشكر على ذلك، وإن تكن الأخرى فمن نفسي، وحسبي أن للمجتهد أجراً إذا أخطأ، فأرجو أن لا يفوتني الأجر في كلتا الحالتين بإذن الله تعالى.

والله أسأل أن يجعل عملي خالصاً لوجهه الكريم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

عبد العزيز بن محمد الخليفة

الفصل الأول

عصر الهؤلف وحياته ــ بإيجاز ــ

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: عصر المؤلف:

- الحالة السياسية.
- الحالة الاجتماعية.
 - الحالة العلمية.

المبحث الثاني: حياة المؤلف وشخصيته باختصار:

- نسبه ومولده.
- نشأته وطلبه للعلم.
 - شيوخه.
 - تلاميذه.
 - مكانته العلمية.
 - مؤلفاته .
 - وفاته.
- أثره فيمن بعده في مجال الدراسات القرآنية.





المبحث الأول عصر المؤلف

الحالة السياسية :

عاش شيخ الإسلام ابن تيمية فيما بين أوائل النصف الثاني من القرن السابع الهجري (٦٦١ هـ) . الهجري (٧٢٨ هـ) .

واتسم هذا العصر بالاضطراب، سياسياً، وعسكرياً، واقتصادياً، فبالإضافة إلى الحملات الصليبية التي اجتاحت العالم الإسلامي، وأدت إلى اضطرابه وتفككه؛ كانت هناك بلية أخرى ابتلي بها العالم الإسلامي وهي غزو التتار.

ويصف لنا ابن الأثير ديانة هؤلاء التتار فيقول:

«ديانتهم أنهم يسجدون للشمس عند طلوعها، ولا يحرمون شيئاً؛ فإنهم يأكلون جميع الدواب؛ حتى الكلاب والخنازير وغيرها، ولا يعرفون نكاحاً، بل المرأة يأتيها غير واحد من الرجال»(١).

ويصور لنا ابن الأثير غارات الصليبيين وهجمات التتار، وما أصاب المسلمين بسببهما من الشرور والمصائب فيقول:

"لقد بلي الإسلام والمسلمون في هذه المدة بمصائب لم يبتل بها أحد من الأم، منها هؤلاء التتر _قبحهم الله _ أقبلوا من المشرق؛ ففعلوا الأفعال التي يستعظمها كل من سمع بها . . .

⁽١) الكامل في التاريخ جـ ٩ ص (٣٣٠).

ومنها حروج الفرنج لعنهم الله من المغرب إلى الشام، وقصدهم ديار مصر وملكهم ثغر دمياط منها، وأشرفت ديار مصر والشام وغيرها على أن يملكوها، لولا لطف الله تعالى ونصره عليهم «(۱) .

أما الصليبيون فلم يكن لهم - وقت ابن تيمية - هجمات عنيفة مثلما كان للتتار الذين شارك ابن تيمية في الحرب ضدهم، وإن كانوا قد أرهبوا المسلمين، وعاثوا في الأرض فساداً، وقتلوا الرجال، وسبوا النساء والأطفال، كما فعلوا عندما دخلوا دمياط سنة عشر وستمائة للهجرة (٢).

وقدتم القضاء على هؤلاء الإفرنج على يد الملك الأشرف خليل بن المنصور (٣) الذي فتح عَكَا وبقية السواحل التي كانت بأيديهم من مدد متطاولة، ولم يبق لهم فيها حجر، وهذا في سنة تسعين وستمائة للهجرة (١٠) .

أما التتار فكان بدء خروجهم وهجومهم على المسلمين بقيادة جنكيز خان (٥) التتري، حيث خرجوا من بلاد الصين، وعسروا نهر جيحون في سنة عشر وستمائة للهجرة، وهي السنة التي اجتاح فيها الصليبيون دمياط (١).

ولقد صور ابن الأثير اجتياح التتار للعالم الإسلامي، وما أحدثوه من الفساد والدمار أتم تصوير ؟ حيث قال: «لقد بقيت عدة سنين معرضاً عن ذكر هذه الحادثة

⁽١) الكامل في التاريخ جـ ٩ ص (٣٣٠).

⁽٢) انظر: البداية والنهاية لابن كثير جـ ١٣ ص (٩١).

⁽٣) انظر ترجمته في: تاريخ ابن الوردي جـ ٢ ص (٣٤٠)، البداية والنِّهاية جـ ١٣ ص (٣٥٤)

⁽٤) انظر: البداية والنهاية جـ ١٣ ص (٣٣٨) وما بعدها.

 ⁽٥) هو ملك التتار، وسلطانهم الأول الذي حرب البلاد، وأفنى العباد، واستولى على الممالك.
 توفي سنة ٦٢٤ هـ. انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء للذهبي جـ٢٢ ص (٢٤٣_ ٢٤٤)،
 رقم الترجمة (١٣٢).

⁽٦) انظر: البداية والنهاية جـ ١٣] ص (٩٠).

استعظاماً لها، كارهاً لذكرها، فأنا أقدم إليه رِجُلاً وأوخر أخرى، فمن يسهل عليه أن يكتب نعي الإسلام والمسلمين؟! ومن الذي يهون عليه ذكر ذلك؟! فياليت أمي لم تلدني! وياليتني مت قبل هذا وكنت نسياً منسياً!..

إلا أني حثني جماعة من الأصدقاء على تسطيرها وأنا متوقف، ثم رأيت أن ترك ذلك لا يجدي نفعاً.

فنقول: هذا الفعل يتضمن ذكر الحادثة العظمى والمصيبة الكبرى التي عقمت الأيام والليالي عن مثلها، عمت الخلائق وخصت المسلمين، فلو قال قائل: إن العالم مذخلق الله سبحانه وتعالى آدم إلى الآن لم يبتلوا بمثلها لكان صادقاً؛ فإن التواريخ لم تتضمن ما يقاربها ولا ما يدانيها.

ومن أعظم ما يذكرون من الحوادث، ما فعله بختنصر ببني إسرائيل من القتل وتخريب البيت المقدس، وما البيت المقدس بالنسبة إلى ما خرب هؤلاء الملاعين من البلاد التي كل مدينة منها أضعاف البيت المقدس، وما بنو إسرائيل بالنسبة إلى من قتلوا؟ فإن أهل مدينة واحدة ممن قتلوا أكثر من بني إسرائيل.

ولعل الخلق لا يرون مثل هذه الحادثة إلى أن ينقرض العالم وتفنى الدنيا؛ إلا يأجوج ومأجوج، وأما الدجال فإنه يبقي على من اتبعه، ويهلك من خالفه، وهؤلاء لم يبقوا على أحد، بل قتلوا النساء والرجال والأطفال، وشقوا بطون الحوامل، وقتلوا الأجنة، فإنا لله وإنا إليه راجعون، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم لهذه الحادثة التي استطار شررها وعم ضررها، وسارت في البلاد كالسحاب استدبرته الريح.

فإن قوماً خرجوا من أطراف الصين فقصدوا بلاد تركستان مثل: كاشغر وبلاساغون، ثم منها إلى بلاد ما وراء النهر مثل: سمرقند وبخارى وغيرهما، فيملكونها ويفعلون بأهلها ما نذكره، ثم تعبر طائفة منهم إلى خراسان، فيفرغون منها ملكاً وتخريباً وقتلاً ونهباً، ثم يتجاوزونها إلى الري وهمذان وبلد الجبل وما فيه من البلاد إلى حد العراق، ثم بلاد أذربيجان وأرانية ويخربونها ويقتلون أكثر أهلها، ولم ينج إلا الشريد النادر في أقل من سنة. هذا لم يسمع بمثله.

ثم لما فرغوا من أذربيجان وأرانية ، ساروا إلى دربند شروان فملكوا مدنه ، ولم يسلم غير القلعة التي بها ملكهم ، وعبروا عندها إلى بلد اللان واللكز ومن في ذلك الصقع من الأم المختلفة فأوسعوهم قتلاً ونهباً وتخريباً ، ثم قصدوا بلاد قفقاج ـ وهم من أكثر الترك عدداً فقتلوا كل من وقف لهم ، وهرب الباقون إلى الغياض ورؤس الجبال ، وفارقوا بلادهم واستولى هؤلاء التتر عليها .

فعلوا هذا في أسرع زمان، لم يلبثوا إلا بمقدار مسيرهم لا غير، ومضى طائفة أخرى غير هذه الطائفة إلى غزنة وأعمالها وما يجاورها من بلاد الهند وسجستان وكرمان ففعلوا فيها مثل ما فعل هؤلاء وأشد.

هذا ما لم يطرق الأسماع مثله، فإن الإسكندر - الذي اتفق المؤرخون على أنه ملك الدنيا - لم يملكها في هذه السرعة، إنما ملكها في نحو عشر سنين، ولم يقتل أحداً، إنما رضي من الناس بالطاعة، وهؤلاء قد ملكوا أكثر المعمور من الأرض، وأحسنه، وأكثره عمارة وأهلاً، وأعدل أهل الأرض أخلاقاً وسيرة في نحو سنة، ولم يبت أحد من البلاد التي لم يطرقوها إلا وهو خائف يتوقعهم ويترقب وصولهم إليه.

ثم إنهم لا يحتاجون إلى ميرة ومدد يأتيهم؛ فإنهم معهم الأغنام والبقر والخيل وغير ذلك من الدواب، يأكلون لحومها لاغير، وأما دوابهم التي يركبونها؛ فإنها تحفر الأرض بحوافرها وتأكل عروق النبات، لا تعرف الشعير، فهم إذا نزلوا منزلاً لا يحتاجون إلى شيء من خارج . . . ، ١٠٠٠ .

ولم يزل خطر هؤلاء التتر يزداد وأمرهم يستفحل، وتسقط في أيديهم بلاد الإسلام بلداً بعد بلد، حتى استولوا على عاصمة الخلافة «بغداد» سنة ٢٥٦ هـ، وقتلوا الخليفة المستعصم (٢)، وأحالوا هذه المدينة العامرة خراباً ودماراً.

ويصف لنا ابن كثير ـ وصفاً مؤثراً ـ حالة هذه المدينة بعد استيلاء التتار عليها فيقول: «... ولما انقضى الأمر المقدر، وانقضت الأربعون يوماً، بقيت بغداد خاوية على عروشها ليس بها أحد، إلا الشاذ من الناس والقتلى في الطرقات كأنها التلول، وقد سقط عليهم المطر فتغيرت صورهم، وأنتنت من جيفهم البلد، وتغير الهواء فحصل بسببه الوباء الشديد، حتى تعدى وسرى في الهواء إلى بلاد الشام؛ فمات خلق كثير من تغير الجو وفساد الريح؛ فاجتمع على الناس الغلاء، والوباء، والطعن، والطاعون، فإنا لله وإنا إليه راجعون (٢).

ولقد كان لشيخ الإسلام ابن تيمية مشاركات في حرب هؤلاء التتار، الذين اضطروا أسرته إلى الهجرة من وطنها في حران (١٠) إلى دمشق، فكان يعقد المجالس في المسجد لحض الناس على الجهاد وبذل النفقة في سبيل الله تعالى.

⁽١) الكامل في التاريخ جـ ٩ ص (٣٢٩_٣٣٠).

 ⁽٢) هو عبد الله بن المستنصر بالله، آخر خلفاء بني العباس بالعراق.
 انظر ترجمته في: البداية والنهاية جـ ١٣ ص (٢١٧).

⁽٣) البداية والنهاية جـ ١٣ ص (٢١٦).

⁽٤) حَرَّان: بلدة قديمة كانت من أهم مراكز الديانات القديمة، شمالي شرق الجمهورية التركية، قرب أورفة، وهي الآن بلدة عامرة بعد الخراب الذي أصابها عند احتلال التتار لها أيام رحيل آل تيمية وغيرهم عنها.

انظر: معجم البلدان لياقوت الحموي جـ ٢ ص (٢٧١)، هامش كتاب الأعلام العلية في مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية . بقلم: زهير الشاويش ص (١٦).

ولما حاصر التتار دمشق، خرج شيخ الإسلام ابن تيمية في جماعة من أعيانها لقابلة قائد التتر «غازان» لكي يأخذوا منه الأمان لأهلها، وقد تولى الكلام معه شيخ الإسلام فأغلظ له في القول؛ حتى أيقن من كان معه من القضاة والفقهاء بأنه مقتول لا محالة(١).

وفي سنة سبعمائة من الهجرة طلب إليه نائب دمشق وأمراؤها أن يركب على البريد إلى مصر ليستحث السلطان «الناصر» (٢) على الخروج لقتال التتار، فكلمه ابن تيمية في ذلك كلاماً قوياً، وما زال به حتى أمر بتجريد العساكر إلى الشام (٣).

وقد خاض ابن تيمية بعض الغزوات، وباشر القتال بنفسه، وكان يقوي من معه من المسلمين بتشجيعهم وتبشيرهم بالنصر (١٠)، ومن هذه الغروات التي خاضها: وقعة «شقحب» (٥٠)

وهكذا نجد أن حياة المسلمين السياسية في ذلك العصر كانت مليثة بالمصائب والشدائد الجسام، وما ذلك إلا بسبب الانقسام وتفرق الكلمة والبعد عن تعاليم الدين الإسلامي.

* *

البداية والنهاية جـ ١٤ ص (٨).

 ⁽۲) هو السلطان الناصر محمد بن قلاوون بن عبد الله الصالحي، توفي سنة ۷٤۱ هـ.
 انظر ترجمته في: البداية والنهاية جـ ١٤ ص (۲۰۲)، شذرات الذهب جـ ٦ ص (١٣٤).

⁽٣) البداية والنهاية جـ ١٤ ص (١٧).

⁽٤) الأعلام العلية للبزار ص (٧٧ ـ ٦٨).

⁽٥) انظر تفاصيلها في: البداية والنهاية جـ ١٤ ص (٢٤ _ ٢٨).

المالة الاجتماعية :

لقد كانت الحالة الاجتماعية في عصر شيخ الإسلام ابن تيمية غير مستقرة ؟ فالغارات الصليبية والتترية على العالم الإسلامي أدت إلى اضطراب الأمن، وبث الفزع والرعب في قلوب الناس. أضف إلى ذلك تنازع أمراء المسلمين فيما بينهم.

ونظراً لاضطراب الحالة السياسية؛ فقد اختلط أهل الأمصار الإسلامية بعضهم ببعض، ولاشك أن هذا الاختلاط قد أدى إلى مداخلات في التقاليد والعادات والأفكار.

وقد ساءت الحالة الاقتصادية نتيجة لهذه الغارات وهذا الاضطراب السياسي، وصار أرباب الزراعة والصناعة يحتكرون السلع والمواد الأساسية التي يحتاجها الناس ويتسترون عليها لتباع بأضعاف أثمانها وأسعارها الأصلية، ومما زاد الأمر سوءاً أنه في شوال «من عام ٧٠١ هقدم إلى الشام جراد عظيم أكل الزرع والشمار، وجرد الأشجار حتى صارت مثل العصي، ولم يعهد مثل هذا "(۱).

فعمد الناس إلى الغش في البيع، واحتكار الأقوات، وتطفيف الكيل والميزان؛ مما اضطر شيخ الإسلام ابن تيمية لأن يضع كتابه «الحسبة في الإسلام» يوجب فيه على ولاة أمور المسلمين والمحتسبين النظر فيما فيه مصالح العامة، وذلك عنم الغش والعقوبة عليه، وفرض التسعيرات الإلزامية عند اشتداد الغلاء.

ولا ننسى ما كان يقع بين أرباب المذاهب والمقالات من فتن ومنازعات، وما كان من تحيز بعض الولاة لفريق دون آخر .

البداية والنهاية جـ ١٤ ص (٢٠).

وبالحملة فقد كانت حياة المسلمين الاجتماعية في ذلك العصر فاسدة، تحتاج إلى إصلاح يعيد الأمور إلى نصابها.

ولقد بذل شيخ الإسلام ابن تيمية قصارى جهده، في سبيل إصلاح هذه الحالة السيئة التي يعيشها المجتمع في عصره؛ مستمداً منهجه الإصلاحي من الكتاب والسنة وما كان عليه سلف الأمة.



: قيهلوا قالها

شهد العصر الذي عاش فيه ابن تيمية نهضة علمية كبيرة - رغم ما أحاط به من أحداث ومصائب - فقد وجد في أواسط القرن السابع الهجري، وأوائل القرن الثامن علماء لهم مكانتهم العلمية والدينية، وأصبحوا مرجعاً لمن أتى بعدهم بما ألفوه من كتب في مختلف الفنون مثل: أبي الحجاج المزي^(۱)، ومحيي الدين النووي^(۱)، وابن دقيق العيد^(۱)، وغيرهم، ومع وجود هؤلاء العلماء والأفذاذ فقد سيطر الجمود والتقليد على الحركة العلمية، فكان قصارى جهد العالم الاكتفاء بما ورد، أو ما وجده في مؤلفات السابقين دون بحث أو مناقشة.

ففى العقيدة :

كان المذهب السائد هو المذهب الأشعري، وكان منتشراً انتشاراً كبيراً بسبب أن السلطان صلاح الدين الأيوبي (٤) كان على المذهب الأشعري، وكان يلزم

⁽۱) هو يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف أبو الحجاج المزي، شيخ المحدثين، عمدة الحفاظ، أعجوبة الزمان. من مصنفاته: تهذيب الكمال في أسماء الرجال، وتحفة الأشراف بمعرفة الأطراف، وغيرهما. توفي سنة ٧٤٧هـ.

انظر ترجمته في: البداية والنهاية جـ ١٤ ص (٢٠٣ ـ ٢٠٤)، معجم الشيوخ الكبير للذهبي جـ ٢ ص (٣٨ ـ ١٣٦).

 ⁽٢) هو يحيى بن شرف النووي المحدث، كبير الفقهاء في زمانه. من مؤلفاته: التبيان في آداب
 حملة القرآن، وشرح صحيح مسلم، وغيرهما. توفي سنة ٦٧٦ هـ.

انظر ترجمته في: البداية والنهاية جـ ١٣ ص (٢٩٤)، شذرات الذهب جـ ٥ ص (٣٥٤).

⁽٣) هو محمد بن علي بن وهب تقي الدين بن دقيق العيد، برع في علوم كثيرة لاسيما في علم الحديث. من مؤلفاته: الإلمام في الحديث، وشرح عمدة الأحكام للحافظ عبد الغني، وغيرهما، توفي في صفر سنة ٧٠٣هـ، وقيل غير ذلك.

انظر ترجمته في: المعجم المختص بالمحدثين للذهبي ص (٢٥٠ ـ ٢٥١) رقم الترجمة (٣١٤)، شذرات الذهب جـ٦ ص (٥).

 ⁽٤) هو أبو المظفر يوسف بن أيوب بن شاذي، الملقب بالملك الناصر صلاح الدين الأيوبي الكردي. =

الناس به، وسار على نهجه ملوك بني أيوب، ثم مماليكهم الأتراك من بعد.

يقول المقريزي في خططه: "وحفظ صلاح الدين في صباه عقيدة ألفها له قطب الدين أبو المعالي مسعود بن محمد بن مسعود النيسابوري(۱) ، وصار يحفظها صغار أولاده؛ فلذلك عقدوا الخناصر وشدوا البنان على مذهب الأشعري، وحملوا في أيام دولتهم كافة الناس على التزامه، فتمادى الحال على ذلك جميع أيام الملوك من بني أيوب، ثم في أيام مواليهم الملوك من الأتراك.

واتفق مع ذلك توجه أبي عبد الله محمد بن تومرت (٢) - أحد رجالات المغرب الى العراق، وأخذ عن أبي حامد الغزالي مذهب الأشعري، فلما عاد إلى بلاد المغرب، وأقام في المصامدة يفقههم ويعلمهم، وضع لهم عقيدة لقفها عنه عامتهم، ثم مات فخلفه بعد موته عبد المؤمن بن علي القيسي (٢) ، وتلقب بـ «أمير المؤمنين»، وغلب على عالك المغرب هو وأولاده من بعده مدة سنين، وتسموا بـ «الموحدين». . . .

فلذلك صارت دولة الموحدين ببلاد المغرب تستبيح من حالف عقيدة ابن تومرت؛ إذ هو عندهم الإمام المعلوم المهدي المعصوم. . . فكان هذا هو السبب في اشتهار مذهب الأشعري وانتشاره في أمصار الإسلام، بحيث نسي غيره من

توفي سنة ٥٨٩ هـ.
 انظر ترجمته في: و

انظر ترجمته في: وفيات الأعيان ج٧ ص (١٣٩ ـ ٢١٨) رقم الترجمة (٨٤٦)، شذرات الذهب ج٤ ص (٢٩٨).

⁽١) - انظر ترجمته في: وفيات الأعيان جـ ٥ ص (١٩٦ ـ ١٩٧) رقم الترجمة (٧١٨).

 ⁽٢) هو محمد بن عبد الله بن تومرت المصمودي البربري. توفي سنة ٥٢٤ هـ.
 انظر ترجمته في: شذرات الذهب جـ ٤ ص (٧٠-٧٧).

 ⁽٣) هو عبد المؤمن بن علي التلمساني، صاحب المغرب والأندلس. توفي سنة ٥٥٨ هـ.
 انظر ترجمته في: شذراتُ اللهب جـ٤ ص (١٨٣).

المذاهب وجهل حتى لم يبق اليوم مذهب يخالفه، إلا أن يكون مذهب الحنابلة _ أتباع أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل رضي الله عنه _ ، فإنهم كانوا على ما كان عليه السلف لا يرون تأويل ما ورد من الصفات (١٠) ، كما كانت هناك بعض الفرق المنحرفة: مثل الرافضة، والمتصوفة الذين يقولون بوحدة الوجود، وغيرهما.

وفي الفروع الفقهية :

كان التقليد المذهبي سائداً، ومن الصعب الخروج عنه، أو إبداء الرأي والاجتهاد فيما يخالف مذهباً من المذاهب الأربعة الموجودة وهي: الحنفي، والمالكي، والحنبلي، والشافعي. وعما يدل على ذلك أنه في يوم الاثنين الشاني والعشرين من شهر ذي الحجة سنة ثلاث وستين وستمائة وضع الظاهر بيبرس أربعة من القضاة، من كل مذهب قاض ليحكم للناس على ضوء مذهبه، وذلك بعد أن كان القاضي العام وهو من الشافعية يتردد في إصدار الحكم فيما يخالف مذهبه.

كما كان لكل مذهب من هذه المذاهب الأربعة علماء يدرسونه ويؤلفون فيه ويفتون الناس على ضوئه، وله أتباع يقلدون أولتك العلماء.

يقول ابن خلدون: «ووقف التقليد في الأمصار عند هؤلاء الأربعة، ودرس المقلدون لمن سواهم، وسد الناس باب الخلاف وطرقه؛ لما كشر تشعب الاصطلاحات في العلوم؛ ولما حاق عن الوصول إلى رتبة الاجتهاد؛ ولما خُشِيَ

⁽١) خطط المقريزي جـ ٢ ص (٣٥٨_٣٥٩).

 ⁽۲) هو الملك انظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري، صاحب الديار المصرية، والشامية، والحلبية،
 وغير ذلك. توفي سنة ٦٧٦ هـ.

انظر ترجمتُه في: البداية والنهاية جـ ١٣ ص (٢٨٩)، الجوهر النمين في سير الملوك والسلاطين جـ ٢ ص (٦٦ ـ ٣٥٠).

من إسناد ذلك إلى غير أهله ومن لا يوثق برأيه ولا بدينه؛ فصرحوا بالعجز والإعواز، وردوا الناس إلى تقليد هؤلاء كل من اختص به من المقلدين، وحظروا أن يتداول تقليدهم لما فيه من التلاعب؛ ولم يبق إلا نقل مذاهبهم، وعمل كل مقلد بمذهب من قلده منهم بعد تصحيح الأصول واتصال سندها بالرواية. لا محصول اليوم للفقه غير هذا.

ومدعي الاجتهاد لهذا العهد مردود على عقبه، مهجور تقليده. وقد صار أهل الإسلام اليوم على تقليد هؤلاء الأئمة الأربعة (١).

وفي مجال الدراسات القرآنية:

برز في عصر ابن تيمية علماء لهم مكانتهم العلمية بما ألفوه في هذا المجال فمن هؤلاء: أبو عبد الله القرطبي (٢) ، وأبو حيان (٣) ، والسمين الحلبي (٤) ،

- (١) مقدمة ابن خلدون ص (٤٩٦).
- (۲) هو محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري الخزرجي المالكي أبو عبد الله القرطبي، مصنف
 التفسير المشهور الذي سارت به الركبان «الجامع لأحكام القرآن»، وهو من أجل التفاسير
 وأعظمها نفعاً، وله مصنفات عديدة في غير التفسير. توفي سنة ٦٧١ هـ.
- انظر ترجمته في: طبقات المفسرين للسيوطي ص (٧٩) رقم الترجمة (٨٨)، طبقات المفسرين للداودي جـ ٢ ص (٦٩) رقم الترجمة (٤٣٤).
- (٣) هو محمد بن يوسف بن علي بن حيان الأندلسي الغرناطي، النحوي، اللغوي، المفسر، الأديب، ولد سنة ٦٥٤ هـ. من مؤلفاته: «البحر المحيط» في التفسير، وكتاب «إتحاف الأريب عما في القرآن من الغريب» وغيرهما. توفي سنة ٧٥٤هـ.
- انظر ترجمته في: غاية النهاية في طبقات القراء جـ ٢ ص (٢٨٥ ـ ٢٨٦) رقم الترجمة (٣٥٥ ـ ٢٨٦) . (ما الترجمة (٣٥٥)، شذرات الذهب جـ ٦ ص (١٤٥ ـ ١٤٧).
- (٤) هو أحمد بن يوسف بن محمد الحلبي، المعروف بالسمين، المقرئ، النحوي، الشافعي، من مصنفاته «تفسير القرآن»، و «إعراب القرآن» سمًّاه «الدر المصون»، و «أحكام القرآن»، وغيرها. توفى سنة ٢٥٦ هـ.
- انظر ترجمته في: غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري جـ ١ ص (١٥٢) رقم الترجمة (٧٠٤)، طبقات المفسرين للداودي جـ ١ ص (١٠١ ـ ١٠٢) رقم الترجمة (٩٢).

وابن كثير (١) ، وغيرهم .

وهكذا نشأ شيخ الإسلام ابن تيمية في هذا الجو العلمي، عما كان له أثره على حياته العلمية، ونلحظ هذا من خلال كتبه ورسائله التي أجاد فيها وأفاد.

* * *

⁽١) هو إسماعيل بن عمر بن كثير، أحد تلاميذ شيخ الإسلام ابن تيمية، وستأتي ترجمته في ص (٥٢).

المبحث الثاني حياة المؤلف وشخصيته العلمية

- 🦫 نسبه ومولده.
- نشأته وطلبه للعلم.
 - •شيوخه.
 - تلاميذه.
 - مكانته العلمية.
 - •مؤلفاته.
 - وفاته.
- أثره فيمن بعده في مجال الدراسات القرآنية

تفسير آيات أشكلت (٣٩)

الهبحث الثاني حياة المؤلف وشخصيته العلمية

نسبه و مولده :(۱) .

هو شيخ الإسلام، تقي الدين، أبو العباس، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن الخضر بن محمد بن تيمية الحراني، ثم

 (١) ما سأذكرة ترجمة موجزة لشيخ الإسلام ابن تيمية، وإلا فقد كتب عنه مؤلفات خاصة، ولمزيد من ترجمته انظر:

العقود الدرية في مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية لابن عبد الهادي، الأعلام العلية في مناقب ابن تيمية للحافظ عمر البزار، الكواكب الدرية في مناقب المجتهد ابن تيمية لمرعى بن يوسف الكرمي، الشهادة الزكية في ثناء الأثمة على ابن تيمية لمرعى الكرمي، الرد الوافر على من زعم بأن من سمى ابن تيمية «شيخ الإسلام» كافر لابن ناصر الدين الدمشقى، ماعث النهضة الإسلامية ابن تيمية السلفي للدكتور محمد خليل هراس، ابن تيمية وجهوده في التفسير لإبراهيم خليل بركة ، ابن تيمية حياته وعصره ـ آراؤه وفقهه تأليف محمد أبي زهرة ، ابن تيمية بطل الإصلاح الديني لمحمود مهدي الإستانبولي، شيخ الإسلام ابن تيمية إمام السيف والقلم لسعد صادق محمد، تقى الدين أحمد بن تيمية لكامل محمد عويضة، شيخ الإسلام ابن تيمية والعمل الجماعي لعبد الرحمن عبد الخالق، ابن تيمية المفتري عليه لسليم الهلالي، حياة شيخ الإسلام ابن تيمية لمحمد بهجة البيطار، أوراق مجموعة من حياة شيخ الإسلام ابن تيمية تصنيف محمد بن إبراهيم الشيباني، البداية والنهاية لابن كثير جـ ١٤ ص (١٤١ ـ ١٤٥)، الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب جـ ٢ ص (٣٨٧-٤٠٨) رقم الترجمة (٤٩٥)، الوافي بالوفيات للصفدي ج٧ ص (١٥ ـ ٣٣) رقم الترجمة (٢٩٦٤)، فوات الوفيات لابن شاكر الكتبي جـ ١ ص (٧٤ ـ ٨٠) رقم الترجمة (٣٤)، الدرر الكامنة في أعيان الماثة الثامنة لابن حجر ج ١ ص (١٥٤ ـ ١٧٠) رقم الترجمة (٤٠٩)، طبقات المفسرين للداودي ج ١ ص (٤٦ - ٥٠) رقم الترجيمة (٤٢)، تذكرة الحفاظ للذهبي جـ ٤ ص (١٤٩٦_١٤٩٧)، المعجم المختص بالمحدثين للذهبي ص (٢٥_٧٧) رقم الترجمة (٢٢) . الدمشقي (١) وسمي جده الأعلى محمداً به «تيمية» ؛ لأنه كما قيل حج على درب تيماء فرأى طفلة ، فلما رجع وجد امرأته قد ولدت له بنتاً ، فقال : يا تيمية ، يا تيمية !! فلقب به «تيمية» .

فيظهر أن تسمية شيخ الإسلام به «ابن تيمية» نسبة إلى جده، وقيل إن جده محمداً كانت أمه تسمى «تيمية»، وكانت واعظة فنسب إليها وعرف بها (٢٠) . ولد سنة ٦٦١ هـ في العاشر أو الثاني عشر من شهر ربيع الأول بحران (٣) .

نشأته وطلبه للعلم :

عاش شيخ الإسلام ابن تيمية مع والديه بحران إلى أن بلغ عمره سيع سنوات تقريباً، عندها اضطر إلى الهجرة مع والديه إلى دمشق بعد أن زحف التتار إلى حران(٤).

وقد تربى ابن تيمية في بيت علم بين أبيه عبد الحليم وجده عبد السلام، ولما انتقلوا من حران إلى دمشق أخذوا الكتب معهم على عجلة، وهذا دليل على ارتباط هذه الأسرة بالعلم؛ فأبوه: محقق جليل، كثير الفنون، وله يد طولى في الفرائض والحساب والوعظ والإرشاد(٥).

وجده عبد السلام مجد الدين أبو البركات - كان إماماً حجة بارعاً في الفقه ،

⁽۱) انظر: العقود الدرية في مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية ص (۳)، الليل على طبقات الحنابلة لابن رجب جـ ۲ ص (۳۸۷) رقم الترجمة (٤٩٥).

⁽٢) العقود الدرية ص (٤).

⁽٣) إنظر: العقود الدرية ص (٤)، الذيل على طبقات الحنابلة جـ ٢ ص (٣٨٧).

⁽٤) انظر: فوات الوفيات جاً ص (٢٦).

⁽٥) انظر ترجمته في: الذيل على طبقات الحنابلة جـ ٢ ص (٣١٠ ـ ٣١١) رقم الترجمة (٤١٦)، شذرات الذهب جـ ٥ ص (٣٧٦).

والحديث، والتفسير، وله معرفة تامة في الأصول(). كما أن هناك من سائر أفراد أسرته عير أبيه وجده من برز في ميدان العلم، ومن هؤلاء أخوه شرف الدين عبد الله الذي برع في الفقه، والفرائض، والعربية(٢) ؛ ولذا فنشأة شيخ الإسلام علمية منذ الصغر، حيث بدأ تحصيله وطلبه للعلم منذ نعومة أظافره.

قال ابن عبد الهادي: «وعني بالحديث، وقرأ ونسخ، وتعلم الخط والحساب في المكتب، وحفظ القرآن، وأقبل على الفقه، وقرأ العربية على ابن عبد القوي، ثم فهمها، وأخذ يتأمل كتاب سيبويه حتى فهم في النحو، وأقبل على التفسير إقبالاً كلياً، حتى حاز فيه قصب السبق، وأحكم أصول الفقه وغير ذلك. هذا كله وهو ابن بضع عشرة سنة، فانبهر أهل دمشق من فرط ذكائه، وسيلان ذهنه، وقوة حافظته، وسرعة إدراكه»(۳)

وقال أيضاً: "وقال الحافظ أبو عبد الله الذهبي: نشأ _ يعني الشيخ تقي الدين _ رحمه الله في تَصوَوُن تام، وعفاف وتأله وتعبد، واقتصاد في الملبس والمأكل، وكان يحضر المدارس والمحافل في صغره، ويناظر ويفحم الكبار، ويأتي بما يتحير منه أعيان البلد في العلم؛ فأفتى وله تسع عشرة سنة، بل أقل، وشرع في الجمع والتأليف من ذلك الوقت، وأكب على الاشتغال، ومات والده _ وكان من كبار الحنابلة وأثمتهم _ فدرس بعده بوظائفه وله إحدى وعشرون سنة، واشتهر أمره، وبعد صيته في العالم "(3).

 ⁽١) انظر: معرفة القراء الكبار للذهبي جـ ٢ ص (٦٥٣ ـ ٦٥٥) رقم الترجمة (٦٢٢)، الذيل على طبقات الحنابلة جـ ٢ ص (٢٤٩ ـ ٢٥٤) رقم الترجمة (٣٥٩).

⁽٢) انظر ترجمته في: شذرات الذهب جـ٦ ص (٧٦_٧٧). :

⁽٣) انظر: العقود الدرية ص (٤_٥).

⁽٤) انظر: العقود الدرية ص (٥).

أما سماعه للأحاديث والآثار؛ فقد ذكر العلماء أنه سمع أجزاء كبيرة من الأحاديث. قال البزار: "ولقد سمع غير كتاب على غير شيخ من ذوي الروايات الصحيحة العالية، أما دواوين الإسلام الكبار: كمسند أحمد، وصحيح البخاري، ومسلم، وجامع الترمذي، وسنن أبي داود السجستاني، والنسائي، وابن ماجه، والدارقطني، فإنه ـ رحمه الله ورضي عنهم وعنه ـ سمع كل واحد منها عدة مرات، وأول كتاب حفظه في الحديث (الجمع بين الصحيحين) للإمام الحميدي، وقل كتاب من فنون العلم إلا وقف عليه، وكان الله قد خصه بسرعة الحفظ وإبطاء النسيان؛ لم يكن يقف على شيء أو يستمع لشيء ـ غالباً ـ إلا ويبقى على خاطره، إما بلفظه أو معناه»(١)

وقال ابن عبد الهادي: «وسمع مسند الإمام أحمد بن حنبل مرات، وسمع الكتب الستة الكبار والأجزاء، ومن مسموعاته معجم الطبراني الكبير» (٢)، إلى غير ذلك مما ذكره العلماء من الكتب التي سمعها أو حفظها.

وقد تعرض شيخ الإسلام ابن تيمية إلى الأذى والمحن خلال فترة حياته؛ وما ذلك إلا لمحاربته البدع والخرافات التي كان يسلكها المتصوفة، ومحاربته الفرق المخالفة لطريق السلف الصالح، واختياره بعض الآراء والأفكار التي تخالف ما عليه جمهور الناس في عصره.

ولقد أوذي وسجن عدة مرات؛ فمن ذلك: أنه في سنة ٦٩٨ هـ حدثت معركة بينه وبين بعض الفقهاء؛ بسبب إجابته على سؤال ورد إليه من أهل حماة يسألونه عن الصفات التي وصف الله بها نفسه في القرآن؛ فأجابهم بالرسالة الحموية (٣) ،

⁽١) الأعلام العلية ص (١٨).

⁽٢) العقود الدرية ص (٤).

⁽٣) انظر: مجموع فتاوى شبيخ الإسلام ابن تيمية جـ٥ ص (٥-١٢١) حيث الرسالة الحموية بكاملها.

وذكر في الجواب مذهب السلف ورجحه على مذهب المتكلمين، لكن خصومه كانوا يرجحون مذهب المتكلمين على مذهب السلف في صفات الله تعالى؛ ولهذا ثاروا عليه وتحزبوا ضده، ويذكر ابن كثير: «أنهم أرادوا إحضاره إلى مجلس القاضي جلال الدين الحنفي، فلم يحضر، فنودي في البلد في العقيدة التي كان قد سأله عنها أهل حماة المسماة بـ «الحموية» فانتصر له الأمير سيف الدين جاغان (۱)، وأرسل يطلب الذين قاموا عنده فاختفى كثير منهم، وضرب جماعة ممن نادى على العقيدة فسكت الباقون.

فلما كان يَوْم الجمعة عمل الشيخ تقي الدين الميعاد بالجامع على عادته، وفسر قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾(١) ، ثم اجتمع بالقاضي إمام الدين (١) يوم السبت، واجتمع عنده جماعة من الفضلاء، وبحثوا في الحموية وناقشوه في أماكن فيها، فأجاب عنها بما أسكتهم بعد كلام كثير (١) .

ومن ذلك أيضاً: ما جرى له سنة ٧٠٥ه، حيث جاء الأمر من مصر بأن يسأل عن معتقده، فجمع القضاة والعلماء بمجلس نائب دمشق الأفرم (٥)، فقال: أنا كنت سئلت عن معتقد أهل السنة، فأجبت عنه في جزء من سنين (١)، وطلبه من داره، فأحضر وقرأه، فنازعوه في موضعين أو ثلاثة منه، وطال المجلس، فقاموا واجتمعوا مرتين لتتمة الجزء، ثم وقع الاتفاق على أن هذا معتقد سلفي

⁽١) نائب السلطنة في دمشق. انظر: العقود الدرية ص (١٣٤).

⁽٢) سورة القلم، الآية: ٤.

⁽٣) قاضي الشافعية . انظر: العقود الدرية ص (١٣٦).

 ⁽٤) البداية والنهاية جـ ١٤ ص (٤ _ ٥)، وانظر: العقود الدرية ص (١٣٤ _ ١٣٦)، الذيل على طبقات الحنابلة جـ ٢ ص (٣٩٦).

 ⁽٥) هو جمال الدين آقوش الأفرم.
 انظر: البداية والنهاية جـ ١٤ ص (٥٤).

⁽٦) الجزء الذي يقصده شيخ الإسلام ابن تيمية هو العقيدة الواسطية .

جيد، وبعضهم قال ذلك كرهاً (١) .

ومن ذلك أيضاً: أن المصريين قد سعوا في أمر الشيخ وملأوا الأمير ركن الدين الجاشنكير (٢) الذي تسلطن عليه ؛ فطلب إلى مصر على البريد.

وفي اليوم الثاني من دخوله إلى مصر اجتمع القضاة والفقهاء بقلعة مصر، وانتصب ابن عدلان له خصماً، وادعى عليه عند ابن مخلوف القاضي المالكي أن هذا يقول: إن الله تكلم بالقرآن بحرف وصوت، وأنه تعالى على العرش بذاته، وأن الله يشار إليه الإشارة الحسية، وقال: اطلب عقوبته على ذلك.

فقال القاضي: ما تقول يا فقيه؟ فحمد الله وأثنى عليه. . . فقيل له: أسرع، ما أحضرناك لتخطب! فقال: أو منع الثناء على الله؟!

فقال القاضي: أجب؛ فقد حمدت الله، فسكت، فألح عليه، فقال: من الحكم في الله عليه، فقال: من الحكم في القاضي ابن مخلوف، فقال: أنت خصمي كيف تحكم في وغضب وانزعج، وأسكت القاضي، فأقيم الشيخ وأخواه (٣)، وسُجنوا

⁽١) انظر: العقود الدرية ص (١٣٧ ـ ١٣٨)، الذيل على طبقات الحنابلة جـ ٢ ص (٣٩٦).

⁽۲) هو الملك المظفر ركن الدين بيبرس الجاشنكير، أصله من بماليك المنصور قلاوون، جلس على الملك بعد تنازل الملك الناصر محمد بن قلاوون سنة ۷۰۸ هـ، ثم هرب بعد أن رجع الملك الناصر إلى الملك، وقُتل سنة ۷۰۹ هـ.

انظر ترجمته في: البداية والنهاية جـ ١٤ ص (٥٠، ٥٠)، الجوهر الشمين في سير الملوك والسلاطين جـ ٢ ص (١٣٩ _١٤٣)، شذرات الذهب جـ ٦ ص (١٨ _١٩).

⁽٣) شرف الدين عبد الله بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية ، وزين الدين عبد الرحمن بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية .

أما عبد الله فقد سبق ذكر مَّا برع فيه في ص (٤١).

وأما عبد الرحمن فقد كان عالماً فأضلاً، وقد حبس نفسه مع أحيه تقي الدين بالإسكندرية ودمشق محبة له وإيثاراً لخدمته، ولم يزل عنده ملازماً معه للتلاوة والعبادة إلى أن مات الشيخ تقى الدين وخرج هو. توفى سنة ٧٤٧هـ.

انظر ترجمته في: معجم الشيوخ الكبير للذهبي جـ ١ ص (٣٦٧_٣٦٢) رقم الترجمة (٠٠٤)، شذرات الذهب جـ ٦ ص (١٩٢).

بالجب بقلعة الجبل، وبقي سنة ونصفاً، وأخرج(١).

وأقام بمصر يلقي الدروس، ويجتمع عنده الناس للاستفادة من علمه، حتى تكلم في الاتحادية وغيرهم؛ فانزعج الصوفية من ذلك، وخاصة أن السلطان بجانبهم، فشكوه إليه، فعُقد له مجلس يوم الثلاثاء ١/ ١٠/ ٧٠٧هم، وذكر ابن عبد الهادي «أنه ظهر في ذلك المجلس من علم الشيخ، وشجاعته، وقوة قلبه، وصدق توكله، وبيان حجته؛ ما يتجاوز الوصف، وكان وقتاً مشهوداً ومجلساً عظيماً»(٢).

ولما أكثر هؤلاء الشكاية والملام أمرت السلطة بتسفيره إلى الشام، فخرج للسفر ليلة الخميس ثاني عشر من شهر شوال إلى الشام، ثم رد في يومه وحبس بسجن الحاكم بحارة الديلم في ليلة الجمعة تاسع عشر شوال، ولما أدخل السجن قام بدور كبير في إصلاح المسجونين لا يقل عما فعله خارج الحبس، ومكث فيه سنة ونصفاً، ثم أخرجته الدولة على البريد إلى الإسكندرية، وحبس ببرج منها(٣).

وفي ٨/ ١٠/ ٩٠٧ه دخل السلطان الناصر إلى مصر بعد حروجه من الكرك وقدومه إلى دمشق، وتوجه منها إلى مصر، وأمر بإحضار ابن تيمية من الإسكندرية، وخرج منها الشيخ متوجها إلى القاهرة، وفي القاهرة اجتمع بالسلطان وأكرمه وتلقاه في مجلس حضره القضاة المصريون والشاميون والفقهاء، وأصلح بينه وبينهم().

⁽١) انظر: العقود الدرية ص (١٦٤ ـ ١٦٦)، الذيل على طبقات الحنابلة جـ ٢ ص (٣٩٧ ـ ٣٩٨).

⁽٢) العقود الدرية ص (١٧٧).

⁽٣) انظر: العقود الدرية ص (١٧٧ ـ ١٧٨)، البداية والنهاية جـ ١٤ ص (٤٧ ـ ٤٨).

⁽٤) انظر: العقود الدرية ص (١٨٤)، البداية والنهاية جـ ١٤ ص (٥٥_٥٦).

وأقام مدة بالديار المصرية، ثم إنه توجه إلى الشام، صحبة الجيش المصري قاصداً الغزاة، فلما وصل معهم إلى عسقلان توجه إلى بيت المقدس، وتوجه منه إلى دمشق، ووصلها في ١/ ١١/ ٧١٢هـ. وكان مجموع غيبته عن دمشق سبع سنين وسبع جمع (١).

وبعد أن استقر في دمشق أخذ ينشر العلم، ويصنف الكتب، ويفتي الناس. قال ابن عبد الهادي: «ثم إن الشيخ بعد وصوله من مصر واستقراره بها، لم يزل ملازماً للاشتغال والأشغال، ونشر العلم، وتصنيف الكتب، وإفتاء الناس بالكلام والكتابة المطولة وغيرها، ونفع الخلق، والإحسان إليهم، والاجتهاد في الأحكام الشرعية؛ ففي بعض الأحكام يفتي بما أدى إليه اجتهاده من موافقة أثمة المذاهب الأربعة، وفي بعضها قد يفتي بخلافهم، أو بخلاف المشهور من مذاهبهم» (1).

وقد جرى له في دمشق عدة محن، وأوذي وسجن عدة مرات بسبب ما أفتى به من أن الحلف بالطلاق يكون يميناً إذا لم يقصد به طلاق، وبسبب كلامه حول شد الرحال إلى القبور، وأنه لا يجوز. وآخر مرة سجن يوم الاثنين بعد العصر ٦/ ٨/ ٢٢ هـ، وذلك في قلعة دمشق، وبقي بها سنتين وثلاثة أشهر، ثم توفي رحمه الله تعالى رحمة واسعة (٣).

شيوخه :

تلقى شيخ الإسلام ابن تيمية العلم عن عدد كبير من شيوخ عصره يفوق المائتي شيخ كما أشار إلى ذلك تلميذه ابن عبد الهادي(١) ، ومن أبرز هؤلاء - عدا

⁽١) انظر: العقود الدرية ص (١٩٢).

⁽٢) العقود الدرية ص (٢١٢).

⁽٣) انظر: العقود الدرية ص (٢١٨)، الذيل على طبقات الحنابلة جـ ٢ ص (٤٠١).

⁽٤) انظر: العقود الدرية ص (٤).

تفسير آيات أشكلت (٤٧)

والده وجده اللذين أشرت إليه ما في المبحث السابق الشيوخ التالية أسماؤهم:

- ١ أحمد بن عبد الدائم بن نعمة المقدسي، أبو العباس، زين الدين، المولود سنة
 ٥٧٥ هـ، من شيوخ الحنابلة، عالم بالحديث، وقد كف بصره في آخر عمره.
 توفى سنة ٦٦٨ هـ(١). وقد استفاد منه ابن تيمية في الحديث(٢).
- ٢ عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي، الجماعيلي الأصل، الصالحي، الفقيه، الإمام، الزاهد، الخطيب، المولود في المحرم سنة ٩٧ ه. كان كثير الفضائل والمحاسن. من تصانيفه: كتاب شرح المقنع لعمه موفق الدين، وكتاب تسهيل المطالب في تحصيل المذاهب، وكلاهما في فروع الفقه الحنبلي. توفي سنة ٦٨٢ ه. وكان شيخاً لابن تيمية في الحديث والفقه والأصول (3).
- ٣_ شرف الدين أبو العباس، أحمد بن أحمد بن نعمة المقدسي الشافعي، المولود سنة ٦٢٢ هـ، سمع الكثير، وبرع في الفقه، والأصول، والعربية، وصنف فأجاد وأفاد، ولي القضاء نيابة بدمشق، وأذن في الإفتاء لجماعة من الفضلاء منهم شيخ الإسلام ابن تيمية. من مؤلفاته: كتاب في أصول الفقه، توفي

⁽۱) انظر ترجمته في: فوات الوفيات جـ ۱ ص (۸۱_۸۲) رقم الترجمة (۳۵)، شذرات الذهب جـ٥ ص (۳۲_۳۲۵).

⁽٢) انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية جـ١٨ ص (٧٧)، فستجد هنـ اك حديثاً ذكره ابن تيمية وكان شيخه فيه أحمد بن عبد الدائم.

⁽٣) انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية جـ ١٨ ص (٩٥)، فستجد هنـ اك حديثاً ذكره ابن تيمية وكان شيخه فيه عبد الرحمن بن محمد بن قدامة.

⁽٤) انظر ترجمته في: البداية والنهاية جـ ١٣ ص (٣٢٠)، الذيل على طبقات الحنابلة جـ ٢ ص (٣٠٤ ـ ٣٠٠) رقم الترجمة (٤١٥)، شذرات الذهب جـ ٥ ص (٣٧٦).

سنة ٦٩٤ هـ(١) .

- المنجَّى بن عشمان بن أسعد بن المنجَّى بن بركات التنوخي، الدمشقي،
 الحنبلي، زين الدين أبو البركات، انتهت إليه رئاسة المذهب الحنبلي بالشام
 في وقته. من تصانيفه: شرح المقنع، وتفسير القرآن الكريم، وغيرهما. أخذ
 عنه ابن تيمية الفقه. توفى سنة ٦٩٥ هـ(٢).
- ٥ محمد بن عبد القوي بن بدران المقدسي المرداوي، شمس الدين، أبو عبد الله، فقيه، محدث، نحوي، ناظم، كان ابن تيمية ممن قرأ عليه العربية. من مؤلفاته: كتاب الفروق، وغيره. توفي سنة ٦٩٩ هـ(٣).
- آحمد بن إبراهيم بن عبد الغني السروجي الحنفي، شارح الهداية، كان بارعاً في علوم شتى، له اعتراضات على شيخ الإسلام ابن تيمية في علم الكلام،
 وقد رد عليه شيخ الإسلام في مجلدات، وأبطل حجته. توفي سنة
 ٧١٥ه (١)
- ٧ على بن أحمد بن عبد الواحد السعدي القدسي الصالحي الحنبلي المعروف
 ب «ابن البخاري» كان شيخاً ، عالماً ، فقيهاً ، زاهداً ، عابداً ، مسنداً ،
 مكثراً ، مكرماً للطلبة ، حدث نحواً من ستين سنة .

⁽۱) انظر ترجیمته في: البدایة والنهایة جـ ۱۳ ص (۳۲۱_۳۲۲)، شذرات الذهب جـ ٥ ص (۲۲ه_۳۲۲)،

⁽٢) انظر ترجمته في: البداية والنهاية جـ ١٣ ص (٣٦٥)، الذيل على طبقات الحنابلة جـ ٢ ص (٣٦٥) انظر ترجمته (٣٣٩_٢٥).

⁽٣) انظر ترجمته في: الذيل على طبقات الحنابلة جـ ٢ ص (٣٤٢) رقم الترجمة (٥٠٠)، شذرات الذهب جـ ٥ ص (٥٠١ ـ ٤٥٢).

⁽٤) انظر ترجمته في: البداية والنهاية جـ ١٤ ص (٦٢)، الدرر الكامنة جـ ١ ص (٩٦ ـ ٩٧) رقم الترجمة (٢٤).

قال ابن تيمية : « ينشرح صدري إذا أدخلت ابن البخاري بيني وبين النبي ﷺ في حديث » . توفي سنة ٦٩٠هـ(١)

وقد استفاد من غير هؤلاء الشيوخ، ومن أراد الاستزادة فليرجع إلى الكتب التي ترجمت له وذكرت شيوخه.

تلا ميذه :

كان شيخ الإسلام ابن تيمية يلقي دروساً على مدى ستة وأربعين عاماً، منذ أن توفي والده سنة ٦٨٣ هـ(٢) إلى وفاته سنة ٧٢٨ هـ(٣) ، وقد كان عمره عند وفاة والده إحدى وعشرين سنة "فقام بوظائفه بعده، فدرس بدار الحديث السكرية في أول سنة ثلاث وثمانين وستمائة . . . ثم جلس عقب ذلك مكان والده بالجامع على منبر أيام الجمع لتفسير القرآن العظيم، وشرع من أول القرآن، فكان يورد من حفظه في المجلس نحو كراسين أو أكثر، وبقي يفسر سورة نوح عدة سنين أيام الجمع "(١) .

وكانت له دروس خاصة يلقيها على تلاميذه ومحبيه، وهم الذين لازموه : أغلب أوقاته سواء في مصر أو الشام.

ولقد كثر تلاميذه كثرة فاقت غيره من علماء عصره؛ وما ذلك إلا الأمور منها:

١ _ كثرة تنقلاته بين مصر والشام مما كان له أكبر الأثر في استفادة الكثيرين منه.

⁽۱) انظر ترجمته في: معجم الشيوخ الكبير للذهبي جـ ۲ ص (۱۳ ـ ۱٤) رقم الترجمة (017)، شذرات الذهب جـ ٥ ص (013 ـ 00).

⁽٢) البداية والنهاية جـ ١٣ ص (٣٢٠_٣٢١).

⁽٣) البداية والنهاية جـ ١٤ ص (١٤١).

⁽٤) الذيل على طبقات الحنابلة جر٢ ص (٣٨٨).

٢ ـ سعة علمه واطلاعه، وفصاحة بيانه.

٣_ إلقاؤه للدروس العلمية العامة والخاصة.

٤ _ احترامه لتلاميذه.

وفيما يلى أذكر بعضاً من تلاميذه البارزين:

١ محمد بن أحمد بن عبد الهادي بن قدامة ، الإمام الأوحد ، المحدث الحافظ ،
 الحادق ، الفقيه البارع ، المقرئ ، النحوي ، اللغوي ، ذو الفنون ، شمس الدين المقدسي الحنبلي ، ولد في رجب سنة ٧٠٥ هـ .

قال عنه ابن كثير: "حصل من العلوم ما لا يبلغه الشيوخ الكبار، وتفنن في الحديث والنحو والتصريف والفقه والتفسير والأصلين والتاريخ والقراءات، وله مجاميع وتآليف مفيدة كثيرة، وكان حافظاً جيداً لأسماء الرجال، وطرق الحديث، عارفاً بالحرح والتعديل، بصيراً بعلل الحديث، حسن الفهم له، جيد المذاكرة، صحيح الذهن مستقيماً على طريقة السلف، واتباع الكتاب والسنة، مثابراً على فعل الخيرات»(١٠).

وقد كان من تلاميد شيخ الإسلام ابن تيمية الملازمين له، قال عنه ابن رجب: «ولازم الشيخ تقي الدين ابن تيمية مدة، وقرأ عليه قطعة من الأربعين في أصول الدين للرازى»(٢).

من مؤلفاته: العقود الدرية في مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية، والصارم المنكي في الرد على السبكي، والتفسير المسند؛ لم يتمه، وغيرها كثير. توفي سنة

⁽١) البداية والنهاية جـ ١٤ ص (٢٢١_ ٢٢٢).

⁽٢) الذيل على طبقات الحنابلة جـ ٢ ص (٤٣٦).

٤٤٧ هـ(١) .

٢ محمد بن أحمد بن عثمان التركماني الأصل، الفارقي، ثم الدمشقي،
 الذهبي، الشافعي «أبو عبد الله شمس الدين» مؤرخ الإسلام، ولد سنة
 ١٧٣هـ.

كان إماماً في القراءات، آية في نقد الرجال، عمدة في الجرح والتعديل، من مؤلفاته: ميزان الاعتدال في نقد الرجال، وتذكرة الحفاظ، وسير أعلام النبلاء، وغيرها. توفي سنة ٧٤٨ هـ(٢).

٣_ شـمس الدين، أبو عـبدالله مـحـمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي، ثم
 الدمشقي، الفقيه الحنبلي، بل المجتهد المطلق، المفسر، النحوي، الأصولي،
 الشهير بـ «ابن قيم الجوزية». ولد سنة ١٩١هـ.

ولما رجع ابن تيمية من مصر سنة ٧١٧ هـ، استفاد منه، وأخذ عنه، ولازمه إلى أن توفي ابن تيمية سنة ٧٢٨ هـ.

من مؤلفاته: التبيان في أقسام القرآن، وإعلام الموقعين، وبدائع الفوائد، وغيرها كثير. توفي سنة ٧٥١ هـ(٣).

٤ محمد بن مفلح بن محمد المقدسي، الراميني، الدمشقي، الصالحي، الحنبلي
 «شمس الدين أبو عبد الله»، نائب قاضي القضاة جمال الدين بن يوسف

⁽۱) انظر ترجمته في: البداية والنهاية جـ ١٤ ص (٢٢١ ــ ٢٢٢)، تذكرة الحفاظ جـ ٤ ص (١٥٠٨)، طبقات المفسرين للداودي جـ ٢ ص (٨٣ ــ ٨٨) رقم الترجمة (٤٤٥).

 ⁽۲) انظر ترجمته في: غاية النهاية في طبقات القراء جـ ۲ ص (۷۱) رقم الترجمة (۲۷۵۲)، الرد
 الوافر ص (٦٥ ـ ٧٣)، شذرات الذهب جـ ٦ ص (١٥٣ ـ ١٥٧).

⁽٣) انظر ترجمته في: البداية والنهاية جـ ١٤ ص (٢٤٦ ـ ٢٤٧)، شذرات الذهب جـ ٦ ص (١٦٨ ـ ١٦٨).

الحنبلي، كان بارعاً في نقل مذهب أحمد بن حنبل، فقيه، أصولي، مُحَدِّث. وقد حضر عند ابن تيمية ونقل عنه كثيراً، وكان أخبر الناس بمسائله واختياراته.

من مصنفاته: كتاب الفروع، وغيره، توفي سنة ٧٦٣ هـ^(١) .

٥ - شرف الدين أبو العباس، أحمد بن الحسن بن عبد الله بن أبي عمر محمد بن أحمد بن قدامة الحبلي، شيخ الحنابلة، المقدسي الأصل، ثم الدمشقي، المشهور بـ «ابن قاضي الحبل». ولد في شعبان سنة ١٩٣ هـ، وكان عالما بالحديث وعلله، والنحو واللغة، والمنطق، قرأ على شيخ الإسلام ابن تيمية عدة مصنفات في علوم شتى، وأذن له في الإفتاء. من مصنفاته: الفائق في فروع الفقه الحنبلي، وغيره. توفي سنة ٧٧١ هـ(٢).

آب السماعيل بن عمر بن كثير البصري، ثم الدمشقي، أبو الفداء عماد الدين،
 حافظ، مؤرخ، فقيه، مفسر، ولد سنة ٧٠١هـ. قال عنه ابن العماد: «وأخذ عن الشيخ تقي الدين ابن تيمية فأكثر عنه»، وأقبل على حفظ المتون ومعرفة الأسانيد، والعلل، والرجال، والتاريخ، حتى برع في ذلك وهو شاب.

من مؤلفاته: تفسير القرآن العظيم، والبداية والنهاية، وغيرهما كثير. توفي سنة ٧٧٤ هـ (٣).

⁽۱) انظر ترجمته في: البذاية والنهاية جـ ١٤ ص (٣٠٨)، شدرات الذهب جـ ٦ ص (١٩٩).

 ⁽۲) انظر ترجمته في: الدرر الكامنة ج ١ ص (١٢٩) رقم الترجمة (٣٣٤)، شذرات الذهب ج ٦ ص (٢١٩_٢٢).

⁽٣) انظر ترجمته في: الدرر الكامنة جـ ١ ص (٣٩٩_-٤٠٠) رقم الترجمة (٩٤٤)، طبقات المفسرين للداودي جـ ١ ص (١١١ ـ ١١٣) رقم الترجمة (١٠٣)، شدرات الذهب جـ ٦ ص (٢٣١_ ٢٣١)

هؤلاء غاذج بمن تتلمذوا على شيخ الإسلام ابن تيمية واستفادوا من علمه، وصار لهم بروز في الساحة العلمية بما قدموه من مؤلفات انتفع بها كثير من الناس(١).

مكانته العلمية :

حرص شيخ الإسلام ابن تيمية على طلب العلم منذ صغره، وقد آتاه الله سرعة في الحفظ وقوة في الفهم، وقد تربى - كما ذكرت سابقاً - في بيت أسرته العريقة بالعلم، وكان من نتيجة ذلك أن اتسعت معارفه، وتنوعت علومه وفنونه حتى برع في كل فن ولاسيما في المجالات الشرعية: كالتفسير، والحديث، والفقه، والعقيدة، وغيرها.

وفيما يلي أذكر أمثلة من ثناء الأثمة عليه في بعض المجالات:

ففي مجال التفسير:

قال ابن عبد الهادي - نقلاً عن الذهبي - : « . . . وأما التفسير فمُسلَّم إليه ، وله في استحضار الآيات من القرآن - وقت إقامة الدليل بها على المسألة - قوة عجيبة ، وإذا رآه المقرئ تحير فيه ، ولفرط إمامته في التفسير وعظمة اطلاعه يبين خطأ كثير من أقوال المفسرين ، ويوهي أقوالاً عديدة ، وينصر قولاً واحداً موافقاً لما دل عليه القرآن والحديث " () .

وقال الحافظ البزار: «... ولقد كان إذا قرئ في مجلسه آيات من القرآن العظيم يشرع في تفسيرها، فينقضي المجلس بجملته والدرس برمته، وهو في تفسير بعض آية منها ـ وكان مجلسه في وقت مقدر بقدر ربع النهار ـ يفعل ذلك

 ⁽١) ولمزيد من تلاميذه انظر الكتب التي ترجمت لشيخ الإسلام وذكرت تلاميذه.

⁽٢) العقود الدرية ص (٢٠)، وانظر: الذيل على طبقات الحنابلة جـ ٢ ص (٣٩١).

بديهة من غير أن يكون له قارئ معين يقرأ له شيئاً معيناً يُبيَّته ليستعد لتفسيره، بل كان من حضر يقرأ ما تيسر ويأخذ هو في القول على تفسيره»(١).

وقال ابن عبد الهادي ـ نقلاً عن علم الدين البرزالي ـ : «... وكان إذا ذكر التفسير بهت الناس من كثرة محفوظه، وحسن إيراده، وإعطائه كل قول ما يستحقه من الترجيح والتضعيف والإبطال»(٢).

وأما في الحديث: إ

فقد قال الحافظ البزار: «أما معرفته بصحيح المنقول وسقيمه، فإنه في ذلك من الجبال التي لا ترتقى ذروتها، ولا يُنال سنامها؛ قلَّ أن ذُكر كه قول إلا وقد أحاط علمه بمبتكره، وذاكره، وناقله، وأثره، أو راو إلا وقد عرف حاله من جرح، وتعديل، بإجمال وتفصيل "(").

وقال ابن عبد الهادي - نقلاً عن الذهبي - : « . . . وله خبرة تامة بالرجال وجرحهم وتعديلهم وطبقاتهم ، ومعرفة بفنون الحديث ، وبالعالي والنازل ، وبالصحيح والسقيم ، مع حفظه لمتونه الذي انفر دبه ، فلا يبلغ أحد في العصر رتبته ، ولا يقاربه . وهو عجب في استحضاره ، واستخراج الحجج منه ، وإليه المنتهى في عزوه إلى الكتب الستة والمسند ، بحيث يصدق عليه أن يقال : كل حديث لا يعرفه ابن تيمية فليس بحديث » (1) .

وقال ابن رجب: «ولقد كان عجيباً في معرفة علم الحديث. فأما حفظ

الأعلام العلية ص (٢٠-٢١).

 ⁽۲) العقود الدرية ص (۱۰ ـ ۱۱)، وانظر: الذيل على طبقات الحنابلة جـ ۲ ص (۳۹۱)، الكواكب
 الدرية في مناقب المجتهد ابن تيمية لمرعي بن يوسف الحبلي ص (٥٩).

 ⁽٣) الأعلام العلية ص (٣٠).

⁽٤) العقود الدرية ض (٢٠).

متون الصحاح، وغالب متون السنن والمسند؛ فما رأيت من يدانيه في ذلك أصلاً ١٠٠٠ .

وأما في الأحكام الفقهية:

فقد قبال ابن عبد الهادي - نقلاً عن الذهبي - : «. . . . وأمنا نقله للفقه ومذاهب الصحابة والتابعين - فضلاً عن المذاهب الأربعة - فليس له فيه نظير "(٢) .

وقال ابن رجب نقلاً عن الذهبي : «... وفاق الناس في معرفة الفقه، واختلاف المذاهب، وفتاوى الصحابة والتابعين، بحيث إذا أفتى لم يلتزم عذه» (٦) .

وقال ابن كثير: «فصار إماماً في التفسير وما يتعلق به، عارفاً بالفقه، فيقال: إنه كان أعرف بفقه المذاهب من أهلها الذين كانوا في زمانه وغيره، وكان عالماً باختلاف العلماء، عالماً في الأصول والفروع»(١٠).

وقال ابن حجر _ نقلاً عن الذهبي _ : «كان يقضى منه العجب إذا ذكر مسألة من مسائل الخلاف واستدل ورجح، وكان يحق له الاجتهاد لاجتماع شروطه فيه . وما رأيت أسرع انتزاعاً للآيات الدالة على المسألة التي يوردها منه . . . »(٥) .

وأما في العقيدة :

فقد أثنى العلماء على جهود شيخ الإسلام في هذا المجال، وممن ذكر ذلك: ابن عبد الهادي _ نقلاً عن الذهبي _ قال: «. . . وأما معرفته بالملل والنحل

⁽١) الذيل على طبقات الحنابلة جـ ٢ ص (٣٩١).

⁽٢) العقود الدرية ص (١٨).

⁽٣) الذيل على طبقات الحنابلة جـ ٢ ص (٣٨٩).

⁽٤) البداية والنهاية جـ ١٤ ص (١٤٢).

⁽٥) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة جـ ١ ص (١٦٠).

والأصول والكلام فلا أعلم له فيه نظيراً $^{(1)}$.

وقال الحافظ البزار: «وأما ما خصه الله تعالى به من معارضة أهل البدع في بدعتهم، وأهل الأهواء في أهوائهم، وما ألفه في ذلك من دحض أقوالهم، وتزييف أمثالهم وأشكالهم، وإظهار عوارهم وانتجالهم، وتبديد شملهم، وقطع أوصالهم، وأجوبته عن شبههم الشيطانية، ومعارضتهم النفسانية للشريعة الحنيفية المحمدية، بما منحه الله تعالى به من البصائر الرحمانية، والدلائل النقلية، والتوضيحات العقلية، حتى ينكشف قناع الحق، وبان فيما جمعه في ذلك وألفه الكذب من الصدق»(٢).

وقبال ابن رجب نقلاً عن الذهبي -: «... ونظر في العقليات، وعرف أقبوال المتكلمين ورد عليهم، ونبَّه على خطئهم، وحَذَّر منهم، ونصر السنة بأوضح حجج، وأبهر براهين، وأوذي في ذات الله من المخالفين، وأخيف في نصر السنة المحضة حتى أعلى الله مناره، وجمع قلوب أهل التقوى على محبته والدعاء له، وكبت أعداءه، وهدى به رجالاً من أهل الملل والنحل»(").

وممن أثنى عليه من العلماء منوهاً بتبحره في شتى العلوم :

ابن عبد الهادي _ نقلاً عن علم الدين البرزالي _ حيث قال: «الشيخ تقي الدين، أبو العباس، الإمام المجمع على فضله ونبله ودينه. قرأ القرآن (٤) وبسرع فيه، والعربية، والأصول، ومهر في علمي التفسير والحديث، وكان إماماً لا يلحق غباره في كل شيء، وبلغ رتبة الاجتهاد، واجتمعت فيه شروط المجتهدين، وكان عباره في كل شيء، وبلغ رتبة الاجتهاد، واجتمعت فيه شروط المجتهدين، وكان عباره في كل شيء، وبلغ رتبة الاجتهاد، واجتمعت فيه شروط المجتهدين، وكان إليان المحتهدين، وكان إليان المحتهدين المحتهدين، وكان إليان المحتهدين المحتهد المحتهدين المحتهدين المحتهد المح

⁽١) العقود الدرية ص (١٨ ــ ١٩). :

⁽٢) الأعلام العلية ص (٣١_٣٢). :

⁽٣) الذيل على طبقات الحنابلة جـ ٢ ص (٣٨٩_٣٩٠).

⁽٤) في العقود الدرية: الفقه، وما أثبته من المراجع المذكورة في الفقرة الأولى من ص (٥٧) عدا العقود.

إذا ذكر التفسير بهت الناس من كثرة محفوظه، وحسن إيراده، وإعطائه كل قول ما يستحقه من الترجيح والتضعيف والإبطال، وخوضه في كل علم كان الحاضرون يقضون منه العجب»(١).

- والذهبي نقلاً عن أبي الفتح اليعمري _ يعني ابن سيد الناس . في جوابه على أسئلة أبي العباس الدمياطي حيث قال: «ألفيته ممن أدرك من العلوم حظاً، وكان يستوعب السنن والآثار حفظاً، إن تكلم في التفسير فهو حامل رايته، وإن أفتى في الفقه فهو مدرك غايته، أو ذاكر بالحديث فهو صاحب علمه وذو روايته، أو حاضر بالنحل والملل لم يُر أوسع من نحلته، ولا أرفع من درايته، برز في كل فن على أبناء جنسه، ولم تر عين من رآه مثله، ولا رأت عينه مثل نفسه (٢٠).
- والحافظ عمر البزار في كتابه الأعلام العلية «الفصل الثالث» حيث ذكر معرفة شيخ الإسلام بأنواع أجناس: المذكور، والمقول، والمنقول، والمتصور، والمفهوم، والمعقول(٣٠٠).

إلى غير ذلك من أقوال الأثمة في بيان منزلة شيخ الإسلام العلمية، ومحبته للعلم، ولا أدل على ذلك من كشرة تصانيفه في مختلف العلوم والفنون مما سيوضحه المبحث التالي.

مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية :

ذكر العلماء أن مصنفات شيخ الإسلام ابن تيمية كثيرة جداً، ومن الصعوبة

العقود الذرية ص (١٠ ـ ١١)، وانظر: الرد الوافر ص (٢٠٣)، الشهادة الزكية في ثناء الأثمة على ابن تيمية ص (٤٨)، الكواكب الدرية في مناقب المجتهد ابن تيمية ص (٩٩).

 ⁽۲) المعجم المختص بالمحدثين للذهبي ص (۲۵-۲۱)، وانظر: العقود الدرية ص (۹)، الذيل على طبقات الحنابلة جـ ۲ ص (۳۹-۳۹۱).

⁽٣) الأعلام العلية ص (٣٠-٣٥).

حصرها؛ ولذلك اختلفت عباراتهم في تحديدها وحصرها، وفيما يلي ذكر بعض أقوالهم:

قال ابن عبد الهادي: "وللشيخ من المصنفات والفتاوى والقواعد والأجوبة والرسائل وغير ذلك من الفوائد ما لا ينضبط، ولا أعلم أحداً من متقدمي الأمة ولا متأخريها حمع مثل ما جمع، ولا صنف نحو ما صنف، ولا قريباً من ذلك، مع أن أكثر تصانيفه إنما أملاها من حفظه، وكثير منها صنفه في الحسس وليس عنده ما يحتاج إليه من الكتب»(١).

وفي موضع آخر قال: "قال الشيخ أبو عبد الله("): لو أراد الشيخ تقي الدين رحمه الله أو غيره حصرها يعني مؤلفات الشيخ لل قدروا؛ لأنه مازال يكتب، وقد من الله عليه بسرعة الكتابة، ويكتب من حفظه من غير نقل (")، ثم ذكر من يحضره من تلاميذه، أو من يسأله فيعطيهم شيخ الإسلام ما كتبه، ثم بعد ذلك يذهب الكتاب، ولا يدري أين هو؟ وأحياناً تلاميذه لا يدرون أين هو؟ ثم قال بعد ذلك: "فلهذه الأسباب وغيرها تعذر إحصاء ما كتبه وما صنفه" (أ)

وقال أيضاً: «إنه لما حبس تفرق أتباعه، وتفرقت كتبه، وخوفوا أصحابه من أن يظهروا كتبه، فبقي هذا أن يظهروا كتبه، فبقي هذا يظهروا كتبه، فبقي هذا يهرب بما عنده، وهذا يبعه، أو يهبه، وهذا يخفيه ويودعه، حتى إن منهم من تُسرق كتبه أو تجحد، فلا يستطيع أن يطلبها، ولا يقدر على تخليصها»(د)

⁽١) العقود الدرية ص (٢٠_٢١).

⁽٢) هو عسد الله بن رشيق المغربي، كاتب مصنفات شيخ الإسلام ابن تيمية. سبقت ترجمته في ص(٩).

⁽٣) العقود الدرية ص (٤٧).

⁽٤) المرجع السابق ص (٤٨).

⁽٥) المرجع السابق ص (٤٨) إ

فكل هذه الأمور جعلت من بعض كتب شيخ الإسلام يطويه الضياع أو النسيان .

وسرد ابن عبد الهادي أسماء مصنفات شيخ الإسلام في كتابه «العقود الدرية» من ص (٢١) حتى ص (٤٧)، ولم يلتزم إيرادها حسب المجالات العلمية، ولكنه أجمل ذكرها، وقد يعلق على بعضها إما بمدح لها، أو ببيان للوضوعها.

وفي نهاية سرده لها قال: «وسأجتهد إن شاء الله في ضبط ما يمكنني من ضبط مؤلفاته في موضع آخر غير هذا، وأبين ما صنفه منها بمصر، وما ألفه منها بدمشق، وما جمعه وهو في السجن، وأرتبه ترتيباً حسناً غير هذا الترتيب، بعون الله تعالى وقوته ومشيئته (١).

ومن المحتمل أنه قد عمل هذا، ولكنه ضاع من ضمن ما ضاع من الكتب، أو أنه تو في قبل أن يعمله.

وقال الحافظ البزار: «وأما مؤلفاته ومصنفاته، فإنها أكثر من أن أقدر على إحصائها، أو يحضرني جملة أسمائها، بل هذا لا يقدر عليه غالباً أحد؛ لأنها كثيرة جداً، وكباراً وصغاراً، وهي منشورة في البلدان، فَقَلَ بلد نزلته إلا ورأيت فيه من تصانيفه»(٢).

وقبل ذلك أثنى على شيخ الإسلام في مجال التصنيف، ولاسيما في مجال تفسير القرآن، سواء بحضرة طلابه في الدرس، أو في مجال التأليف المستقل؛ فقد ذكسر أنه أملى في تفسير ﴿قُلَهُو اللهُ اللهُ أَكَالَهُ أَحَادً ﴾ (٢) مجلداً كبيراً، وفي

العقود الدرية ص (٤٧).

⁽٢) الأعلام العلية ص (٢٣).

⁽٣) سورة الإخلاص، الآية: ١.

قوله: ﴿ ٱلرَّحْنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴾ (() نحو خمس وثلاثين كراسة ، ثم قال : (ولقد بلغني أنه شرع في جمع تفسير لو أتمه لبلغ خمسين مجلداً (() ثم سرد بعض مصنفاته في ثلاث صفحات تقريباً من ص ((٢٣ ـ ٢٦) ، وعقب ذلك قال : (ولا يليق هذا المختصر بأكثر من هذا القدر من مؤلفاته ، وإلا فيمكن تعداد ما ينيف على المائتين ، لكن لم نر الإطالة بذكره (()).

وقال الذهبي: «وكان من بحور العلم، ومن الأذكياء المعدودين، والزهاد الأفراد، والشجعان الكبار، والكرماء الأجواد، أثنى عليه الموافق والمخالف، وسارت بتصانيفه الركبان، لعلها ثلاثمائة مجلد»(١٠)، وقال فيما نقله عنه ابن عبد الهادي : «... وما أبعد أن تصانيفه إلى الآن تبلغ خمسمائة مجلدة»(٥).

وقال الذهبي أيضاً فيما نقله عنه ابن ناصر الدين .: «جَمَعْت مصنفات شيخ الإسلام تقي الدين أبي العباس أحمد بن تيمية ـ رضي الله عنه ـ فوجـدته ألف مصنف، ثم رأيت له أيضاً مصنفات أخر»(١٠) .

وقال ابن رجب: «وأما تصانيفه ورحمه الله فهي أشهر من أن تذكر، وأعرف من أن تنكر، سارت مسيرة الشمس في الأقطار، وامتلأت بها البلاد والأمصار، قد جاوزت حد الكثرة، فلا يمكن أحد حصرها، ولا يتسع هذا المكان لعبد المعروف منها ولا ذكرها. ولنذكر نبذة من أسماء أعيان المصنفات

١) سورة طه، الآية: ٥.

⁽٢) الأعلام العلية ص (٧٠ ـ ٢١).

⁽٣) المرجع السابق ص (٢٦).

⁽٤) تذكرة الحفاظ جـ ٤ ص (١٤٩٦ فـ ١٤٩٧).

 ⁽٥) العقود الدرية ص (٢٠)، وانظر: شدرات الذهب جـ٦ ص (٨٤)، الكواكب الدرية ص
 (٦٥).

⁽٦) الرد الوافر ص (٧٢).

الكبار... "(١) ، ثم ذكر بعض مصنفاته الكبيرة ، وأردفها بذكر باقي مصنفاته في صفحتين تقريباً ، وقال قُبيل آخرها: «وأما القواعد المتوسطة والصغار وأجوبة الفتاوى فلا يمكن الإحاطة بها ؛ لكثرتها ، وانتشارها ، وتفرقها . ومن أشهرها (الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان) في مجلد لطيف "(٢) .

ولو نظرنا في هذه الأقوال سنلاحظ عدم وجود تعارض بينها؛ لأن أصحابها لم يلتزموا إحصاء دقيقاً ومستوعباً لمؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية، فالكل منهم يشير إلى صعوبة حصرها. وإن كان الذهبي قد صرح بثلاثة أعداد متفاوتة: اثنان منها على سبيل التقدير وهما: الثلاثماثة، والخمسمائة، والثالث: صرح فيه بأنه جمع مصنفات شيخ الإسلام فوجدها ألف مصنف، وذكر أنه رأى له مصنفات أخر، فهو بفعله هذا لم يحصها كلها إنما أحصى ما علمه، أو وقف عليه منها.

وقد ذكر الصفدي بعض مصنفات شيخ الإسلام، وأشار إلى أنها لا تحصى، وقسمها إلى خمسة مجالات :

العجال الأول: مصنفاته في التفسير.

هالشائع : ني كتب الأصول.

والثالث: في كتب أصول الفقه.

والرابع : ني كتب الفقه .

والذا سس : في أسماء الكتب لأنواع شتى من مصنفاته .

وقد استغرق ذكر هذه المصنفات أكثر من ست صفحات (٢٠) ، وقد ذكر ابن

⁽١) الذيل على طبقات الحنابلة جـ ٢ ص (٤٠٣).

⁽٢) المرجع السابق جـ ٢ ص (٤٠٣ ـ ٤٠٤).

⁽٣) الوافي بالوفيات جـ ٧ ص (٢٣ ـ ٣٠).

شاكر الكتبي بعض مؤلفات شيخ الإسلام، وقسمها إلى عدة مجالات كما فعل الصفدي (١١).

وعلى العموم فإن مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية يصعب حصرها، ومازال المسلمون ينتفعون بالموجود منها وينهلون من معينها الصافي. ومن أهمها ما يلي:
١ _ الاستقامة(٢).

- ٢ اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم (٢).
 - ٣ أقسام القرآن⁽¹⁾.
 - ٤ _ أمثال القرآن^(٥).
 - الإيان⁽¹⁾
 - ٦ _ بغية المرتاد^(٧) .
 - ۷ _ التدمرية (۸) .

⁽۱) فوات الوفيات جـ ۱ ص (۷۵_۸۰)، وانظر مقدمة كتاب بيان تلبيس الجهمية للباحث سليمان الغفيص.

⁽٢) طبع في مجلدين بتحقيق د. محمد رشاد سالم، ونشرته مكتبة ابن تيمية في القاهرة.

 ⁽٣) طبع في مجلدين بتحقيق د. ناصر بن عبد الكريم العقل، ونشرته شركة العبيكان للطباعة والنشر في الرياض.

⁽٤) أشار إليه ابن عبد الهادي في العقود الدرية ص (٢٧).

⁽٥) أشار إليه ابن عبد الهادي في العقود الدرية ص (٢٧).

⁽٦) طبع بالمكتب الإسلامي في بيروت.

 ⁽٧) طبع في مجلد واحد بتحقيق د. موسى بن سليمان الدويش، ونشرته لمكتبة العلوم والجكم في المدينة المنورة.

 ⁽٨) طبع في مجلد واحد بتحقيق محمد بن عودة السعوي، ونشرته شركة العبيكان للطباعة والنشر في الرياض.

(77)

- ۸ _ تفسير آيات أشكلت^(۱).
- ٩ ـ تفسير سورة الإخلاص^(١) .
 - ١٠ تفسير سورة النور^(٣) .
- ١١ ـ درء تعارض العقل والنقل(١) .
 - ۱۲ _ الرد على المنطقيين (٥) .
 - ۱۳ _ الصفدية^(۱) .
 - ١٤ العبودية (٧) .
- ١٥ _ قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة (^) .
 - ١٦ ـ القواعد النورانية الفقهية (٩) .
 - ١٧ _ مقدمة في أصول التفسير (١٠٠) .
- ١٨ _ منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية(١١١) .

(١) هو هذا الكتاب الذي أقوم بتحقيقه .

- (٥) طبع بدار المعرفة في بيروت، وصدر بمقدمة للعلامة سليمان الندوي.
- (٦) طبع في مجلدين بتحقيق د. محمد رشاد سالم، ونشرته مكتبة ابن تيمية في القاهرة.
 - (٧) طبع بالمكتب الإسلامي في بيروت.
 - (٨) طبع بالمكتب الإسلامي في بيروت.
 - (٩) طبعت بتحقيق محمد حامد الفقي، ونشرتها مكتبة المعارف في الرياض.
 - (١٠) طبعت بتحقيق إبراهيم بن محمد بدار الصحابة للتراث بطنطا سنة ١٤٠٩ هـ.
- (١١) طبع في تسع مجلدات بتحقيق د. محمد رشاد سالم، ونشرته مكتبة ابن تيمية في القاهرة.

⁽٢) طبع بتحقيق د. عبد العلى حامد بالدار السلفية في الهند ـ الطبعة الأولى سنة ٢٠٦ هـ.

⁽٣) طبع بتحقيق د. عبد العلي حامد بالدار السلفية في الهند ـ الطبعة الأولى سنة ١٤٠٨ هـ.

 ⁽٤) طبع في أحد عشر مجلداً بتحقيق د. محمد رشاد سالم، ونشرته جامعة الإمام محمد بن سعود
 الإسلامية .

۱۹ _ النبوات^(۱) .

وغير هذه الكتب كثير، ويمكن الرجوع إلى الكتب التي ترجمت له للاستزادة من مؤلفاته.

ومما ينبه عليه أن العلماء المتأخرين اهتموا برسائله وأقواله وفتاويه وجمعوها في مؤلفات مستقلة، ومن أهمها ما يلي:

- مجموع فتاوى شيخ الأسلام ابن تيمية (٢) .
- دقائق التفسير الجامع لتفسير الإمام ابن تيمية (٣) .
 - التفسير الكبير⁽¹⁾ .

وفاة شيخ الإسلام ابن تيمية :

توفي شيخ الإسلام ابن تيمية ليلة الاثنين في العشرين من شهر ذي القعدة سنة ثمان وعشرين وسبعمائة مسجوناً بالقلعة في دمشق. رحمه الله، ونفع بعلمه (٥).

⁽١) طبع بتحقيق محمد عبد الرحمن عوض، ونشرته دار الكتاب العربي في بيروت.

 ⁽٢) جمعها عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، وطبعت في سبعة وثلاثين مجلداً بإدارة المساحة العسكرية في القاهرة.

⁽٣) جمعه وحققه د. محمد السيد الجليند، وطبع في ستة أجزاء بمؤسسة علوم القرآن في دمشق وبيروت الطبعة الثانية سنة ١٤٠٤ هـ.

⁽٤) جمعه وحققه د. عبد الرحمن عميرة، وطبع في سبعة أجزاء بدار الكتب العلمية في بيروت. الطبعة الأولى سنة ١٤٠٨ هـ.

⁽٥) انظر: العقود الدرية ص (٢٤٦)، الأعلام العلية ص (٨٢)، تذكيرة الحفاظ جع ص (٩٠٥)، النبداية والنهاية جع ١٠ ص (١٤١)، الذيل على طبقات الحنابلة جع ص (١٠٥)، الدرر الكامنة جد ١ ص (١٠٥)، شذرات الذهب جه ص (٨٠).

اثره فيمن بعده في مجال الدراسات القرآنية :(١)

لقد ترك شيخ الإسلام ابن تيمية أثراً واضحاً فيمن بعده في شتى العلوم التي برَّز فيها وبخاصة في مجال الدراسات القرآنية .

وأوضح شيء استفاد منه العلماء في هذا المجال هو تلك المقدمة التي احتوت على بعض القواعد الهامة المتعلقة بأصول التفسير، وسوف أقتصر في هذا المبحث على ذكر أربعة من العلماء، كأمثلة بمن تأثروا به في مجال الدراسات القرآنية: اثنان منهم من المتقدمين، واثنان من المتأخرين، وهم:

- ١ _ ابن القيم.
- ۲ ـ ابن کثیر .
- ٣_ القاسمي.
- ٤ _ محمد رشيد رضا،

أثره في ابن القيم :(٢)

لقد تأثر ابن القيم بشيخه ابن تيمية في مجال الدراسات القرآنية، وهذا التأثر شمل عدة جوانب من المكن أن تتضح بالمقارنة بين ما كتبه ابن القيم، وبين ما كتبه ابن تيمية، حيث يوجد بينهما تشابه إلى حد كبير ؛ عما يدل دلالة واضحة على أن ابن القيم كان مستفيداً من شيخه ومتأثراً به.

كما تتضح بعرض كلام ابن القيم الذي يتضمن ذكر آراء ابن تيمية والاستفادة منها، والوقوف تجاهها موقف الإعجاب والتقدير، وإليك هذا التأثر من جوانبه

 ⁽۱) راجع هذا المبحث في رسالة الدكتوراه للباحث ناصر بن محمد الحميد بعنوان «ابن تيمية ومنهجه في تفسير القرآن» جـ ٢ ص (٩٤٧ ـ ١٠٨١)؛ فلقد استفدت منها كثيراً.

⁽٢) سبقت ترجمته في ص (٥١).

المتعددة:

أولاً : التشابه في طريقة الكتابة في التفسير :

هناك تشابه واضح في طريقة الكتابة في التفسير والكلام على آيات القرآن وسوره؛ حيث لم ينهج كل منهما طريقة أكثر المفسرين الذين يفسرون القرآن الكريم مرتباً حسب ترتب سوره في المصحف، وإنما تفسيرهما لآيات وسور متفرقة دون مراعاة للترتيب، وإن كان ما كتبه ابن تيمية في التفسير أكثر بكثير عما كتبه ابن القيم في ذلك.

ويتضح هذا التشابه بالمقارنة بين ما كتبه كل منهما في ذلك، فأحياناً يفسران السورة كاملة، وأحياناً يفسران آيات منها، وأحياناً لا يتعرضان لتفسيرها أصلاً.

ثانياً : التشابه في طريقة العرض والاستنباط :

كتابات ابن القيم في التفسير تطابق تماماً، أو تقارب _ إلى حد كبير _ ما كتبه ابن تيمية في ذلك، ومن الأمثلة على ذلك :

تفسيرهما لقوله تعالى: ﴿أَدْعُواْرَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ وَ لَا نُفْسِدُواْ فِي الْأَرْضِ بَعَدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خُوفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾(١).

فقد قال ابن تيمية في تفسيرهما: «هاتان الآيتان مشتملتان على آداب نوعي الدعاء: دعاء العبادة، ودعاء المسألة؛ فإن الدعاء في القرآن يراد به هذا تارة، وهذا تارة، ويراد به مجموعهما، وهما متلازمان، فإن دعاء المسألة هو طلب ما ينفع الداعي، وطلب كشف ما يضره ودفعه، وكل من يملك الضر والنفع فإنه هو المعبود، لابد أن يكون مالكاً للنفع والضر.

⁽١) سورة الأعراف، الآيتان: ٥٥ ـ ٥٦.

ولهذا أنكر تعالى على من عبد من دونه ما لا يملك ضرآ ولا نفعاً، وذلك كثير في القرآن كمقوله تعالى: ﴿وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ اللّهِ مَا لَا يَنفَعُكُ وَلَا يَنفُرُكُ ﴾ (١) ، وقال: ﴿وَيَعَّبُدُونَ مِن دُونِ اللّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ﴾ (١) ، فنفى سبحانه وتعالى عن هؤلاء المعبودين الضر والنفع ، القاصر والمتعدي ، فلا يملكون لأنفسهم ولا لعابديهم .

وهذا كثير في القرآن؛ يبين تعالى أن المعبود لابد أن يكون مالكاً للنفع والضر، فهو يُدعَى (١) للنفع والضر دعاء المسألة، ويُدعَى (١) خوفاً ورجاءً دعاء العبادة، فعلم أن النوعين متلازمان، فكل دعاء عبادة مستلزم لدعاء المسألة، وكل دعاء مسألة متضمن لدعاء العبادة.

وعلى هـذا فقوله: ﴿ وَإِذَاسَالُكَ عِبَادِى عَنِي فَإِنِي قَرِيبُ أَجِيبُ دَعُومَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾ (٥) ، يتناول نوعي الدعاء ، وبكل منهما فسرت الآية ، قيل: أعطيه إذا سألني ، وقيل: أثيبه إذا عبدني ، والقولان متلازمان ، وليس هذا من استعمال اللفظ المشترك في معنييه كليهما ، أو استعمال اللفظ في حقيقته ومجازه ، بل هذا استعماله في حقيقته المتضمنة للأمرين جميعاً ، فتأمله فإنه موضوع عظيم النفع ، وقل ما يفطن له ، وأكثر آيات القرآن دالة على معنين فصاعداً ، فهي من هذا القبيل .

مثال ذلك قوله تعالى: ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوْةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ ﴾ (١) ،

⁽١) سورة يونس، الآية: ١٠٦ وتنمتها ﴿ فَإِن فَعَلَّتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّالِمِينَ ﴾.

 ⁽٢) سورة يونس، الآية: ١٨ وتتمتها ﴿ وَيَـقُولُونَ هَـتُولُآ مَـ شُفَعَتُوْنَا عِنـدَاللّهِ قُلَ اَتُـنَيّتُونَ اللّهَ
 يـمَالاَيعَـلَمُ فِي السّمَـنَوَتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُـبُحَـنَهُ وَتَعَـٰلَىٰعَـمَايُشْرِكُونَ ﴾.

 ⁽٣) في مجموع الفتاوى ودقائق التفسير والتفسير الكبير: يدعو، والصواب ما أثبته.

 ⁽٤) في مجموع الفتاوى ودقائق التفسير والتفسير الكبير: يدعو، والصواب ما أثبته.

⁽٥) سورة البقرة، الآية: ١٨٦ وتنمتها ﴿ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي وَلَيُؤْمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمْ يَرَّشُدُونَ ﴾.

⁽٦) سورة الإسراء، الآية: ٧٨ وتتمتها ﴿وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ إِنَّ قُرْمَانَ ٱلْفَجْرِكَاكَ مَشَّهُودًا ﴾.

(٦٨) تفسير آيات أشكلت

فسر «الدلوك» بالزوال، وفسر بالغروب، وليس بقولين، بل اللفظ يتناولهما معاً، فإن الدلوك هو الميل، ودلوك الشمس: ميلها، ولهذا الميل مبتدأ ومنتهى؛ فمبتدؤه الزوال، ومنتهاه الغروب، واللفظ متناول لهما بهذا الاعتبار.

ومثاله أيضاً: تفسير «الغاسق»(١) بالليل، وتفسيره بالقمر، فإن ذلك ليس باختلاف، بل يتناولهما لتلازمهما، فإن القمر آية الليل، ونظائره كثيرة. . .

وقال: إن قوله تعالى: ﴿ أَدَّعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعُا وَخُفِيدٌ ﴾ يتناول نوعي الدعاء، لكنه ظاهر في دعاء المسألة، متضمن دعاء العبادة، ولهذا أمر بإخفائه وإسراره، قال الحسن: «بين دعوة السر ودعوة العلانية سبعون ضعفاً، ولقد كان المسلمون يجتهدون في الدعاء وما يسمع لهم صوت، أي: ما كانت إلا همساً بينهم وبين ربهم عز وجل وذلك أن الله عسز وجل يقول: ﴿ أَدْعُواْ رَبَّكُمْ تَضُرُّعُ وَخُفْيَدٌ ﴾، وأنه ذكر عبداً صالحاً ورضي بفعله، فقال: ﴿ إِذْ نَادَى رَبَّهُ فِلْدَاءً وَحَلْ يَعْمُ لِلْدَاءً وَمَا يَسْمُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى ا

وفي إخفاء الدعاء فوائد عديدة». ثم ذكر عشراً منها(٤).

هذا طرف من كلام ابن تيمية حول هاتين الآيتين، وأسوق هنا طرفاً من كلام ابن القيم حول الآيتين نفسيهما للمقارنة.

⁽١) قال تعالى في سورة الفلق، الآية: ٣: ﴿ وَمِن شَرَّعَا بِسِيْ إِذَا وَقَبَ ﴾.

⁽٢) سورة مريم، الآية: ٣.

 ⁽٣) أنظر: تفسير الحسن البصري تحقيق د. محمد عبد الرحيم جـ ١ ص (٣٨٠ ـ ٣٨١)، وممن أخرجه: الطبري في تفسيره جـ ١٢ ص (٤٨٥) محقق. قال: حدثني المثنى، قال: حدثنا سويد ابن نصر، قال: أخبرنا ابن المبارك، عن المبارك بن فضالة، عن الحسن. وذكره بنحوه.

⁽٤) انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية جـ ١٥ ص (١٠ ـ ١٩)، دقائق التفسير الجامع لتفسير ابن تيمية تحقيق د. محمد الجليند جـ ٣ ص (١٥٣ ـ ١٥٩)، التفسير الكبير لتقي الدين ابن تيمية تحقيق د. عبد الرحمن عميرة جـ ٤ ص (٢٩٥ ـ ٣٠٤).

قال ابن القيم: «هاتان الآيتان مشتملتان على آداب نوعي الدعاء: دعاء العبادة، ودعاء المسألة، فإن الدعاء في القرآن يراد به هذا تارة، وهذا تارة، ويراد به مجموعهما، وهما متلازمان.

فإن دعاء المسألة هو طلب ما ينفع الداعي، وطلب كشف ما يضره، أو دفعه. ومن يملك الضر والنفع فإنه هو المعبود حقّاً.

والمعبود لابد أن يكون مالكاً للنفع والضر؛ ولهذا أنكر الله تعالى على من عبد من دونه ما لا يملك ضرآ و لا نفعاً، وذلك كثير في القرآن.

فنفى سبحانه عن هؤلاء المعبودين من دونه النفع والضر، القاصر والمتعدى ؛ فلا يملكون لأنفسهم ولا لعابديهم، وهذا في القرآن كثيرٌ بَيِّن: أن المعبود لابد أن يكون مالكاً للنفع والضر، فهو يُدعَى للنفع ودفع الضر دعاء المسألة، ويُدعَى خوفاً ورجاء دعاء العبادة. فعلم أن النوعين متلازمان، فكل دعاء عبادة مستلزم لدعاء المسألة، وكل دعاء مسألة متضمن لدعاء العبادة.

⁽١) سورة يونس، الآية: ١٨.

⁽٢) سورة يونس، الآية: ١٠٦.

⁽٣) سورة الفرقان، الآية: ٣.

⁽٤) سورة الفرقان، الآية: ٥٥.

وعلى هذا فقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلُكَ عِبَادِى عَنِى فَإِنِي قَرْبِيُّ أُجِيبُ دَعُوةَ ٱلدَّلِعِ إِذَا دَعَانِ ﴾(١) يتناول نوعي الدعاء، وبكل منهما فسرت الآية.

قيل: أعطيه إذا سألنَّى، وقيل: أثيبه إذا عبدني، والقولان متلازمان.

وليس هذا من استعمال اللفظ المشترك في معنييه كليهما، أو استعمال اللفظ في حقيقته الواحدة المتضمنة للأمرين جميعاً. فتأمله فإنه موضع عظيم النفع، قلَّ من يفطن له.

وأكثر ألفاظ القرآن الدالة على معنيين فصاعداً هي من هذا القبيل، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوْةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ ٱلْيَلِ ﴾ (٢): فسسر «الدلوك» بالزوال، وفسر بالغروب، وحكيا قولين في كتب التفسير، وليسا بقولين، بل اللفظ يتناولهما معاً، فإن الدلوك هو الميل، ودلوك الشمس ميلها، ولهذا الميل مبدأ ومنتهى، فمبدؤه الزوال، ومنتهاه الغروب. فاللفظ متناول لهما بهذا الاعتبار، لا بتناول المشترك لمعنييه، ولا اللفظ لحقيقته ومجازد.

ومثاله أيضاً: تفسير «الغاسق» بالليل والقمر، وأن ذلك ليس باختلاف، بل يتناولهما لتلازمهما، فإن القمر آية الليل. ونظائره كثيرة...

وقال: إن قوله تعالى: ﴿ أَدْعُواْ رَبُّكُمْ تَضَرُّعُا وَخُفّيةً ﴾ يتناول نوعي الدعاء، ولكنه ظاهر في دعاء المسألة، متضمن دعاء العبادة؛ ولهذا أمر بإخفائه وإسراره. قال الحسن: «بين دعوة السر ودعوة العلانية سبعون ضعفاً، ولقد كان المسلمون يجتهدون في الدعاء، وما يسمع لهم صوت، إن كان إلا همساً بينهم

⁽١) سورة البقرة، الآية: ١٨٦.

⁽٢) سورة الإسراء، الآية: ٧٨.

وبين ربهم؛ وذلك أن الله تعالى يقول: ﴿ أَدْعُواْ رَبُّكُمْ تَضَرُّعُا وَخُفْيَةً ﴾، وأن الله ذكر عبداً صالحاً ورضي بفعله، وقال: ﴿ إِذْ نَادَى رَبِّهُ نِلِدَآ عَخَفِيتًا ﴾(١).

وفي إخفاء الدعاء فوائد عديدة». ثم ذكر عشر فوائد، وهي نفسها التي ذكرها شيخ الإسلام ابن تيمية (٢) .

ففي هذا المثال يتضح أن ابن القيم كان يستفيد كثيراً من ابن تيمية، وإن لم يشر هو إلى ذلك.

وقد تكلم ابن القيم في إعلام الموقعين عن مسائل في الفرائض بكلام قريب من كلام ابن تيمية، بل بلفظه أحياناً، وهذه المسائل هي: مسألة المُشرَّكَة، ومسألة العمريتين، ومسألة ميراث الأخوات مع البنات وأنهن عصبة، ومسألة ميراث البنات ".

ولا غرابة في ذلك فقد كان ابن القيم تلميذاً ملازماً لشيخ الإسلام ابن تيمية . ثالثاً : اقتباس ابن القيم عن كلام ابن تيمية :

ومن الأشياء التي يظهر فيها تأثر ابن القيم بشيخه ابن تيمية اقتباسه من كلامه، وإعجابه به، فنجده يسوق كلام ابن تيمية في التفسير شاهداً لما يتحدث عنه حول تقرير بعض القضايا التي قد تكون شرحاً لما كان ينقله عن ابن تيمية.

وقد يسوق كلام ابن تيمية كرأي من الآراء التي لها قيمتها العلمية، والتي يقف منها موقف الإعجاب والتقدير، وإن لم يكن يقتصر عليه، فقد تكون الآية

سورة مريم، الآية: ٣.

⁽٢) انظر: التفسير القيم ص (٢٤٠ ـ ٢٥٠).

 ⁽٣) انظر: إعلام الموقعين جد ١ ص (٤٣٨ ـ ٤٥٨)، وانظر كلام ابن تيمية حول هذه المسائل في:
 ص (٤٩١ ـ ٥٥٧) من هذه الرسالة.

تحتمله وتحتمل غيره.

وفيما يلي أذكر مثالين على ذلك :

۱ - قال عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعَبُدُ وَإِيَّاكَ نَسَعَينُ ﴾(۱): «ثم إن القلب يعرض له مرضان عظيمان، إن لم يتداركهما رميا به إلى التلف ولابد، وهما: الرياء، والكبر. فدواء الرياء بـ ﴿إِيَّاكَ نَعَبُدُ ﴾، ودواء الكبر بـ ﴿وَإِيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾، ودواء الكبر بـ ﴿ وَإِيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾ ،

وكثيراً ما كنت أسمع شيخ الإسلام ابن تيمية - قدس الله روحه - يقول: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾ تدفع الكبرياء »(٢) .

ففي هذا سجل ابن القيم ما سمعه من شيخه ابن تيمية مشافهة؛ لأجل أن يقرر المعنى الذي تضمنته آية سورة الفاتحة، من أنها تدفع الرياء والكبر.

٢ - وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ إِنَّ الْصَكُوْةَ تَنَعَىٰ عَنِ الْفَحْشَآءِ
وَالْمُنكِرِ ﴾ (٣) قال ابن القيم - بعد أن ذكر بعض أقوال السلف في معنى الآية - :
«وكان شيخ الإسلام أبو العباس بن تيمية - قدس الله روحه - يقول: الصحيح أن
معنى الآية أن الصلاة فيها مقصودان عظيمان، وأحدهما أعظم من الآخر؛ فإنها
تنهى عن الفحشاء والمنكر، وهي مشتملة على ذكر الله تعالى، وما فيها من
ذكر الله تعالى أعظم من نهيها عن الفحشاء والمنكر».

وبعد: فهذه أبرز حوانب تأثر ابن القيم بشيخه ابن تيمية في مجال التفسير

⁽١) سورة الفاتحة، الآية: ٥.

⁽٢) انظر: التفسير القيم ص (٤٨).

⁽٣) سورة العنكبوت، الآية: ٤٥ ونصها: ﴿ أَتَلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِنَابِ وَأَقِيرِ ٱلصَّكَانَةَ إِنَّ ٱلصَّكَانُوةَ تَنَعَىٰ عَنِ ٱلْفَحْسَاءِ وَٱلْمُنكِرِ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعَلَمُ مَا تَصَنعُونَ ﴾ . (٤) النفسير القيم ص (٤٠٤ ـ ٤٠٥).

تفسير آيات أشكلت (٧٣)

والدراسات القرآنية.

۲ ــ أثره في ابن كثير 🗥 :

لقد كان ابن كثير متأثراً بشيخه ابن تيمية بوجه عام، وفي التفسير بوجه خاص، ويظهر هذا التأثر واضحاً بالمقارنة بين ما كتبه ابن تيمية في مقدمته في أصول التفسير وبين ما كتبه ابن كثير في مقدمة تفسيره.

فقد نقل ابن كثير قطعة كبيرة من مقدمة أصول التفسير لابن تيمية التي رسم فيها ابن تيمية أحسن الطرق لتفسير القرآن (٢)، وجعلها ابن كثير منهجاً له سار عليه فيما بعد في تفسيره للقرآن، وطبقها تطبيقاً واضحاً.

ويلاحظ عليه _ رحمه الله _ أنه لم يستعمل طريقة العزو بالنسبة لما نقله عن شيخه ابن تيمية في هذا، ولم يشر أية إشارة إلى أنه استفاد هذا من ابن تيمية مع أنه أحياناً ينقل عنه بحروفه. هذا فيما يتعلق بأصول التفسير.

أما فيما يتعلق بالمنهج العلمي الذي سار عليه ابن كثير في تفسيره للقرآن الكريم، فهو _ إضافة إلى ما طبقه في تفسيره مما كان قد رسمه في المقدمة _ قد استفاد من تفسير ابن تيمية، وتأثر به، فمن ذلك ترجيحه لآراء ابن تيمية _ في بعض القضايا _ ولو كانت تنخالف ما عليه الجمهور.

فمثلاً عند تفسير ابن كثير لفوله تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلْمَاكِ ٱثْنُونِ بِهِ عَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ قَالَ ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسَعَلَهُ مَا بَالُ ٱلنِّسَوَةِ ٱلَّتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَ إِنَّ رَقِي بِكَيْدِهِنَ عَلِيمٌ ﴿ فَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَوَدَتُنَ يُوسُفَ عَن نَفْسِهِ عَلَيْ كَنْ لِلَهِ مَا عَلِمْنَا

⁽١) سبقت ترجمته في ص (٥٢).

 ⁽۲) انظر: مقدمة تفسير ابن كثير ج ۱ ص (۱۲ ـ ۱۸)، وللمقارنة انظر: مقدمة في أصول التفسير
 لابن تيمية ص (۹۲ ـ ۹۲).

عَلَيْهِ مِن سُوَّةٍ قَالَتِ أَمْرَأَتُ الْعَزِيزِ الْعَنَ حَصِّحَصَ ٱلْحَقُّ أَنَاْ رَوَدَتُهُ عَن نَفَسِهِ وَ إِنَّامُ لَمِنَ ٱلصَّندِ قِينَ ﴿ ثِنَّ الْأَنْ اللَّهُ أَنْ لَمُ أَخُنَهُ بِالْعَيْثِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى كَيْدَ ٱلْخَاَبِنِينَ ﴿ ثَنَّ اللَّهُ لَا يَهْدِى كَيْدَ ٱلْخَابِنِينَ ﴿ ثَالَهُ وَمَا أَبُرِينَ النَّهُ عِنْدُورُ لَحِيمٌ ﴾ (أ) . وَمَا أَبُرِيُ النَّهُ مِن إِنَّ النَّهُ مَا رَةً لِإِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّ إِنَّ رَبِّ عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (أ) .

تكلم عن قوله تعالى : ﴿ ذَلِكَ لِيُعَلَّمَ أَنِّى لَمَ أَخُنَهُ بِٱلْغَيْبِ ﴾ إلى قول : ﴿ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ ، وهل هذا الكلام من قول امرأة العزيز؟ أو من قول يوسف عليه السلام؟

ولكنه رجح أن الكلام كله من قول امرأة العزيز؛ لأنه هو المناسب لسياق الآيات، وذكر أن هذا القول هو الذي نصره ابن تيمية (٢) ، في حين أن بعض كبار المفسرين _ كالطبري (٣) _ لم يذكروا غير القول الآخر، وهو أن الكلام من قول يوسف عليه السلام.

قال ابن كثير: «﴿ ذَلِكَ لِيعَلَمَ أَنِي لَمَ أَخُنَهُ بِالْغَيْبِ ﴾ تقول: إنما اعترفت بهذا على نفسي ؛ ذلك ليعلم زوجي أني لم أخنه في نفس الأمر، ولا وقع المحذور الأكبر، وإنما راودت هذا الشاب مراودة فامتنع ؛ فلهذا اعترفت ليعلم أني بريئة ، ﴿ وَأَنَّ اللّهَ لَا يَهُ لِي كَذَا لَخَا إِنِينَ (إَنِّ) وَمَا أَبَرِي أَنفُسِي ﴾ تقول المرأة: ولست أبرئ نفسي ؛ فإن النفس تتحدث وتتمنى ؛ ولهذا راودته لأنها أمارة بالسوء ، ﴿ إِلّا مَن عصمه الله تعالى ، ﴿ إِنَّ رَقِي بالسوء ، ﴿ إِنَّ رَقِي اللّه على ، ﴿ إِنَّ رَقِي عَمُورٌ رَحِيمٌ ﴾ »(١)

قال ابن كثير: «وهذا القول هو الأشهر والأليق والأنسب بسياق القصة ومعاني الكلام، وقد حكاه الماوردي في تفسيره (٥)، وانتدب لنصره الإمام

سورة يوسف، الآيات: ٥٠_٣٥.

⁽٢) انظر: دقائق التفسير جـ ٣ ص (٢٧٣ ـ ٢٧٥).

٣) انظر: تفسير الطبري جـ ١٦ ص (١٤٠) محقق.

⁽٤) تفسير ابن کثير جـ٤ ص (٣١٩_٣٢٠).

⁽٥) انظر: النكت والعيون جـ ٣ ص (٤٧).

العلامة أبو العباس بن تيمية رحمه الله فأفرده بتصنيف على حدة $^{(1)}$.

ثم ذكر الرأي الآخر المرجوح فقال: «وقد قيل: إن ذلك من كلام يوسف عليه السلام، من قوله: ﴿ ذَلِكَ لِيَعْلَمُ أَنِّ لَمُ أَخُنَهُ ﴾ في زوجته ﴿ يَالْغَيْبِ ﴾ . . الآيتين، أي: إنما رددت الرسول ليعلم الملك براءتى وليعلم العزيز ﴿ أَنِّ لَمُ أَخُنهُ ﴾ في زوجت ﴿ وَأَنْ اللّهَ لَا يَهْدِى كَيْدَ ٱلْخَابِينَ ﴿ وَمَا أَبَرِينُ نَفْسِيَ إِنَّ اللّهُ لَا يَهْدِى كَيْدَ ٱلْخَابِينَ ﴿ وَمَا أَبَرِينُ نَفْسِيَ إِنَّ اللّهُ لَا يَهْدِى كَيْدَ ٱلْخَابِينَ ﴿ وَمَا أَبَرِينُ نَفْسِيَ إِنَّ اللّهُ لَا يَهْدِى كَيْدَ ٱلْخَابِينَ ﴿ وَمَا أَبَرِينُ نَفْسِيَ إِنَّ اللّهُ لَا يَهْدِى كَيْدَ ٱلْخَابِينِ لَيْ اللّهُ وَمَا أَبَرِينُ نَفْسِي إِنَّ اللّهُ لَا يَهْدِى كَيْدَ ٱلْخَابِينِ لَهُ اللّهُ وَمَا أَبَرِينُ نَفْسِي إِنَّ اللّهُ لَا يَهْدِى لَهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللللّهُ اللّهُ اللللّهُ اللللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللللّهُ الللّهُ الللللللّهُ ا

وهذا القول هو الذي لم يحك ابن جرير ولا ابن أبي حاتم سواه (٢) ، ونقل عن ابن جرير ما ساقه بالإسناد إلى ابن عباس ؛ حيث جعل قول ﴿ ذَلِكَ لِيعَلَمَ أَنَى لَمُ أَخُنهُ وَ الله على السلام ، وقال بعده: «وهكذا قال مجاهد، وسعيد بن جبير، وعكرمة، وابن أبي الهذيل، والضحاك، والحسن، وقتادة، والسدي.

والقول الأول أقوى وأظهر؛ لأن سياق الكلام كله من كلام امرأة العزيز بحضرة الملك، ولم يكن يوسف عليه السلام عندهم، بل بعد ذلك أحضره الملك»(٣).

ففي هذا المثال رجح ابن كثير ما ذهب إليه شيخه ابن تيمية، وإن كان بعض كبار المفسرين ـ كابن جرير الطبري ـ لم يذكره في تفسيره.

وقد يستفيد ابن كثير في تفسيره من كلام شيخه ابن تيمية في كتبه المتعددة، وفي إثبات ذلك صعوبة على الباحث؛ لعدم استعمال ابن كثير طريقة العزو في بعض ما ينقله عن شيخه، أو يستفيده منه.

⁽۱) تفسیر ابن کثیر ج ٤ ص (۳۲۰).

⁽٢) المرجع السابق جـ ٤ ص (٣٢٠).

⁽٣) المرجع السابق جـ٤ ص (٣٢٠).

فمثلاً عند تفسير ابن كثير لقوله تعالى: ﴿ وَأَضْرِبَ لَمُمُ مَّثَلا أَصْحَبَ الْقَرْيَةِ إِذَ اللَّهُ مَا اللَّهُ وَالْمَرِبُ لَمُ مَّثَلا أَصْحَبَ الْقَرْيَةِ إِذَ اللَّهُ مَا اللَّهُ اللّلْهُ اللَّهُ اللللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ

ذكر عن طائفة من السلف أن هذه القرية هي أنطاكية (٢) ، وأن هؤلاء الرسل كانوا من عند المسيح عليه السلام، ولكنه قال بعد أن ذكر هذا: «وفي ذلك نظر من وجوه:

أحدها: أن ظاهر القصة يدل على أن هؤلاء كانوا رسل الله_عز وجل_لا من جهة المسيح عليه السلام.

التاني : أن أهل أنطاكية آمنوا برسل المسيح إليهم وكانوا أول [أهل] (٣) مدينة آمنت بالمسيح ؛ ولهذا كانت عند النصارى إحدى المدائن الأربعة اللاتي فيهن بطارقة (١٤) . . . فإذا تقرر أن أنطاكية أول مدينة آمنت ؛ فأهل هذه القرية ذكر الله تعالى أنهم كذبوا رسله ، وأنه أهلكهم بصيحة واحدة أحمدتهم ، فالله أعلم .

الشالث: أن قصة أنطاكية مع الحواريين - أصحاب المسيح - بعد نزول التوراة، وقد ذكر أبو سعيد الخدري - رضي الله عنه - وغير واحد من السلف، أن الله تعالى بعد إنزاله التوراة لم يهلك أمة من الأم عن آخرهم بعذاب يبعثه عليهم، بل أمر المؤمنين بعد ذلك بقتال المشركين. . . فعلى هذا يتعين أن هذه القرية

⁽١) سُورة يس، الآيات: ١٣ ـ ٢٩.

⁽٢) تفسير ابن كثير جـ ٦ ص (٥٥٤).

⁽٣) ما بين المعقوفين أثبته لتستقيم العبارة.

⁽٤) في تفسير ابن كثير: بتاركة، والصواب ما أثبته.

المذكورة في القرآن قرية أخرى غير أنطاكية ، كما أطلق ذلك غير واحد من السلف أيضاً.

أو تكون أنطاكية _ إن كان لفظها محفوظاً _ في هذه مدينة أخرى غير هذه المشهورة المعروفة، فإن هذه لم يعرف أنها أهلكت لا في الملة النصرانية ولا قبل ذلك. والله سبحانه وتعالى أعلم (١٠) .

وإذا رجعنا إلى تفسير ابن تيمية فلا نجد له كلاماً حول هذه الآيات من سورة «يس»، ولكنه تكلم عليها في كتابه (الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح).

فقال بعد أن ساق الآيات: «فهذا كلام الله ليس فيه ذكر أن هؤلاء المرسلين كانوا من الحواريين، ولا أن الذين أرسل إليهم آمنوا بهم، وفيه أن هؤلاء الذين أرسل إليهم هؤلاء الثلاثة أنزل الله عليهم صيحة واحدة فإذا هم خامدون.

وقد ذكر طائفة من المفسرين أن هؤلاء كانوا من الحواريين، وأن القرية أنطاكية . . . لكن المعروف عند النصاري أن أهل أنطاكية آمنوا بالحواريين واتبعوهم، ولم يهلك الله أهل أنطاكية، والقرآن يدل على أن الله أهلك قوم هذا الرجل الذي آمن بالرسل . . ، (۲) . ثم قال بعد أن ذكر عن أبي العالية ما يدل على أن هؤلاء الرسل ليسوا من المسيع - : «وهذا القول هو الصواب، وأن هؤلاء المرسلين كانوا رسلاً لله قبل المسيع، وإن كانوا قد أرسلوا إلى أنطاكية وآمن بهم حبيب النجار، فهم كانوا قبل المسيع، ولم تؤمن أهل القرية بالرسل، بل أهلكهم الله تعالى كما أحبر في القرآن، ثم بعد هذا عمرت أنطاكية . . . (۳) .

⁽١) تفسير ابن كثير جـ٦ ص (٥٥٩).

⁽٢) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح جدا ص (٣١٦).

⁽٣) المرجع السابق جـ ١ ص (٣١٧).

«ويقال: إن أنطاكية أول المدائن الكبار الذين آمنوا بالمسيح عليه السلام وذلك بعد رفعه إلى السماء، ولكن ظن من ظن من المفسرين أن المذكورين في القرآن هم رسل المسيح، وهم من الحواريين، فهذا غلط لوجوه:

منها: أن الله قد ذكر في كتابه أنه أهلك الذين جاءتهم الرسل، وأهل أنطاكية لما جاءهم من دعاهم إلى دين المسيح آمنوا ولم يهلكوا. . .

ومنها: أن هؤلاء جاءوا بعد المسيح، فلم يكن الله أرسلهم... "(') ، ولما ذكر أن الله أهلك هذه القرية، قال: "ومعلوم عند الناس أن أهل أنطاكية لم يصبهم ذلك بعد مبعث المسيح بل آمنوا به قبل أن يُبدّل دينه، وكانوا مسلمين مؤمنين به على دينه إلى أن تبدل دينه بعد ذلك.

ومما يبين ذلك أن المعروف عند أهل العلم أنه بعد نزول التوراة لم يهلك الله مكذبي الأم بعذاب سماوي يعمهم، كما أهلك قوم نوح، وعاد، وثمود، وقوم لوط، وفرعون، وغيرهم، بل أمر المؤمنين بجهاد الكفار...»(٢).

وعلى ضوء هذه المقارنة بين ما كتبه ابن كثير وابن تيمية؛ يتضح أن المادة العلمية واحدة، والمعنى متفق في الجملة؛ فإن الأمور الأساسية التي اعتمد عليها ابن كثير في ترجيح ما ذهب إليه موجود في كلام ابن تيمية، والاختلاف إنما هو في الأسلوب وطريقة العرض؛ مما يدل على استفادة ابن كثير من كتابات ابن تيمية المتعددة في مجال تفسيره للقرآن، وإن كان لا يشير إلى ذلك.

٣_ أثره في القاسمي :٣)

لقد تأثر القاسمي بابن تيمية في تفسيره للقرآن الكريم، واستفاد منه، ونقل

⁽١) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح جـ ١ ص (٣١٨).

⁽٢) المرجع السابق جـ ١ ص (٣١٩).

⁽٣) هو جمال الدين، أو محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق، من سلالة الحسين =

عنه كثيراً من المباحث، واستند إليه أحياناً في تقرير بعض القضايا التي يبحثها. وقد يذكر كلامه دون تعليق أو مناقشة؛ مما يدل على موافقته له وقبوله لآرائه.

وفيما يلي إليك بعض الأمثلة التي توضح شيئاً من ذلك :

المثال الأول :

نقل القاسمي في مقدمة تفسيره «محاسن التأويل» عن ابن تيمية أن «أعلم الناس بالتفسير أهل مكة؛ لأنهم أصحاب ابن عباس: كمجاهد، وعطاء بن أبي رباح، وعكرمة مولى ابن عباس، وسعيد بن جبير، وطاوس، وغيرهم.

وكذلك في الكوفة أصحاب ابن مسعود، وعلماء أهل المدينة في التفسير مثل: زيد بن أسلم الذي أخذ عنه ابنه عبد الرحمن بن زيد، ومالك بن أنس. انتهى الله الله الله عنه الله عبد الرحمن بن زيد، ومالك بن أنس.

ثم ذكر القاسمي: «قاعدة في أن غالب ما صح عن السلف من الخلاف يرجع إلى اختلاف تنوع لا اختلاف تضاد»، ونقل تحت هذه القاعدة نص كلام ابن تيمية حول ذلك فقال: «قال ابن تيمية: يجب أن يعلم أن النبي على بين لأصحابه معاني القرآن كما بين لهم ألفاظه، فقوله تعالى: ﴿ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا ثُرِزً لَ إِلَيْهِمْ ﴾ (٢)، يتناول هذا وهذا... "(٢).

السبط. ولد سنة ١٢٨٣ هـ، كان إمام الشام في وقته علماً وأدباً، وكان لا يقول بالتقليد. له مؤلفات كثيرة منها: تفسيره الكبير «محاسن التأويل» في سبعة عشر مجلداً، وكتاب «قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث»، وغيرهما من المؤلفات. توفي سنة ١٣٣٢ هـ. انظر ترجمته في: الأعلام للزركلي جـ٢ ص (١٣٥).

⁽١) محاسن التأويل جـ ١ ص (١٦ ـ ١٧)، وراجع مقدمة في أصول التفسير ص (٧٨ ـ ٧٩).

⁽٢) سورة النحل، الآية: ٤٤.

⁽٣) محاسن التأويل جـ ١ ص (١٦ ـ ١٧)، وراجع مقدمة في أصول التفسير ص (٦٥ ـ ٦٧).

ثم استمر في النقل عن ابن تيمية كما هو موجود في المقدمة ، نقله بحروفه ، ولم يتعقبه بشيء . ثم ذكر فصلاً نقله عن ابن تيمية جاء فيه : «فصل ، ثم قال أي ابن تيمية _ : والاختلاف في التفسير على نوعين : منه ما مستنده النقل ، ومنه ما يعلم بغير ذلك .

والمنقول: إما عن المعصوم، أو غيره.

ومنه ما يمكن معرفة الصحيح منه من غيره، ومنه ما لا يمكن ذلك. وهذا القسم الذي لا يمكن معرفة صحيحه من ضعيفه، عامته مما لا فائدة فيه ولا حاجة بنا إلى معرفته، وذلك كاختلافهم في لون كلب أصحاب الكهف واسمه، وفي البعض الذي ضرب به القتيل من البقرة، وفي قدر سفينة نوح وخشبها، وفي اسم الغلام الذي قتله الخضر، ونحو ذلك»(١).

واستمر في النقل عن ابن تيمية حول ما يتصل بهذا الموضوع بما في ذلك كلامه على بعض التفاسير وبيان قيمتها العلمية (٢) ، إلا أنه قد لا يتقيد بنص كلام ابن تيمية ؛ فقد يتصرف في العبارة أحياناً ، كما أنه قد يحذف من كلام ابن تيمية إذا كان يرى أن المعنى يتم بدونه .

وفي الجملة فإن ما ذكره القاسمي هنا من نقله لكلام ابن تيمية، واستعراضه لآرائه ـ مع عدم مخالفتها أو التعقيب عليها ـ يدل دلالة واضحة على تأثره بابن تيمية واحترامه لآرائه.

⁽١) محاسن التأويل جـ ١ ص (١٩ ـ ٢٠)، ومقدمة في أصول التفسير ص (٧٦_٧٧).

⁽٢) المرجعان السابقان.

المثال الثاني :

ذكر القاسمي في مقدمة تفسيره قاعدة: "في أنه هل في القرآن مجاز"؟

ثم قال: «قال شيخ الإسلام تقي الدين ابن تيمية في كتاب «الإيمان»: فإن قيل: ما ذكر من تنوع دلالة اللفظ - بالإطلاق والتقييد - في كلام الله ورسوله، وكلام كل أحد بين ظاهر لا يمكن دفعه.

لكن نقول: دلالة لفظ الإيمان على الأعمال مجاز، فقوله بي الإيمان بضع وستون، أو بضع وسبعون شعبة أعلاها قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، (۱) مجاز، وقوله: «الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله... إلى آخره» (۲) حقيقة. وهذا عمدة المرجئة، والجهمية، والكرامية، وكل من لم يدخل الأعمال في اسم الإيمان.

ونحن نجيب بجوابين:

أحدهما: كلام عام في لفظ الحقيقة والمجاز.

والثاني: مايختص بهذا الموضع "(٣).

واستمر القاسمي في النقل عن ابن تيمية، ينقل كلامه بحروفه، فنقل عنه جميع ما يتعلق بالمجاز، فبلغ ما نقله عنه ما يقارب ثلاثين صفحة(؟).

ويلاحظ أنه لم يعلق على ما نقله عن ابن تيمية بشيء، لا في أول الكلام،

⁽١) الحديث رواه البخاري في صحيحه في كتاب الإيمان، باب أمور الإيمان جـ ١ ص (٨).

⁽٢) الحديث رواه البخاري في صحيحه في كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإيمان والإسلام جـ ١ ص (١٧).

⁽٣) محاسن التأويل جـ ١ ص (٢٢٢)، وقارن بما كتبه ابن تيمية في كتاب الإيمان ص (٨٣) فما بعدها.

⁽٤) محاسن التأويل جـ ١ ص (٢٢٢_٢٤٩)، وكتاب الإيمان ص (٨٣_١١٤).

ولا في أثنائه، ولا في آخره.

وهذا يدل بظاهره على أنه موافق لابن تيمية في هذا، وأنه يذهب إلى ما يذهب إلى ما يذهب إلى ما يذهب إلى ما يذهب إليه من القول بنفي المجاز، إلا أنه لم يثبت كلمة واحدة تدل على ذلك.

الهثال الثالث :

ذكر القاسمى عند تفسيره للآية السابعة من سورة آل عمران: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِنْكِ مِنْهُ اَلَّذِي اَلَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِنْكِ مِنْهُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ مَا أَخُرُ مُتَشَابِهَ لَا أَفَا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِ مَرْدَيْخُ فَيَكَ ٱلْكِنْكِ مِنْهُ ٱللَّهِ مَا أَفِيلَهُ وَٱلرَّسِخُونَ فِي فَيْ تَلْمِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ وَإِلَّا ٱللَّهُ وَٱلرَّسِخُونَ فِي الْمِيلِمِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ وَالرَّسِخُونَ فِي الْمِيلِمِ اللَّهُ اللِّهُ اللَّهُ الْمُنْ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللللَّهُ اللَّهُ الللْمُنْ اللَّهُ الللْمُلِمُ الللْمُلِمُ الللْمُ اللَّهُ

معاني مفردات الآية الكريمة، ثم قال: «تنبيه: للعلماء في المحكم والمتشابه أقوال كثيرة ومباحث واسعة، وأبدع ما رأيته في تحرير هذا المقام مقالة سابغة الذيل لشيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن تيمية عليه الرحمة والرضوان. يقول في خلالها: المحكم في القرآن تارة يقابل بالمتشابه، والجميع من آيات الله، وتارة يقابل بالمتشابه، والجميع من آيات الله، وتارة يقابل بما نسخه الله مما ألقاه الشيطان. ومن الناس من يجعله مقابلاً لما نسخه الله مطلقاً، حتى يقول: هذه الآية محكمة ليست منسوخة، ويجعل المنسوخ ليس محكماً، وإن كان الله أنزله أولاً اتباعاً للظاهر من قوله: ﴿فَينَسَخُ اللهُ مَا يُلْقِى الشَّيْطُنُ ثُمَّ يُحُدِّكُمُ اللهُ عَاينتِهِ * ﴿ اللهُ مَا يُلْقِى اللهُ عَاينتِهِ * ﴿ اللهُ مَا يُلْقِى اللهُ عَاينتِهِ * ﴿ اللهُ مَا يُلَقِى اللهُ عَاينتِهِ * ﴿ اللهُ مَا يَلَقِى اللهُ عَاينتِهِ * ﴾ (١)

فهذه ثلاث معان تقابل المحكم ينبغي التفطن لها. . . » .

ثم استمر القاسمي في النقل عن ابن تيمية حتى نقل رسالته «الإكليل في

⁽١) سورة الحج، الآية: ٥٢ ونصها: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولِ وَلَانَيَ إِلَّا إِذَا تَمَنَّ ٱلْقَى ٱلشَّيْطَانُ فِيَ أَمْنِيَّتِهِ - فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْدِيمُ ٱللَّهُ - إِنْتِهِ قِرُواللَّهُ عَلِيدً عَلِيدً عَكِيمً ﴾.

المتشابه والتأويل» بكاملها(١).

وقال في آخرها: «انتهى كلام الشيخ تقي الدين، وإنما سقته بطوله لما أن هذا البحث من المعارك المهمة التي قل من حررها، ونهج فيها منهج الحق كالشيخ - قدس الله سره مع ما في خلال البحث من القواعد الجليلة في فن التفسير. فخذ ما أوتيت وكن من الشاكرين، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل "(۲).

ففي هذا المثال يتضح للقارئ موقف القاسمي تجاه ما نقله عن ابن تيمية في هذه الرسالة الطويلة، على ضوء ما ذكره من التعليق في آخرها، وأنه يتفق مع ابن تيمية فيما قرره من مباحث ضمن هذه الرسالة. إلى غير ذلك من الأمثلة التي تبين مدى تأثر القاسمي بابن تيمية.

۲ ـــ أثره في محمد رشيد رضا :(۳)

لقد تأثر محمد رشيد رضا بابن تيمية في التفسير، وإن كان لم يظفر بقسط كبير من تفسير ابن تيمية مباشرة؛ ذلك أن ما كان ينقله عنه من بحوث في التفسير قد لا يكون أخذها من تفسير ابن تيمية مباشرة أو مما كتبه في التفسير؛ فقد ينقل عنه في التفسير كلاماً يتصل بالعقيدة من كتاب خاص بالعقيدة، وقد يفعل مثل ذلك في الفقه، ومقدمة التفسير - التي قد تكون هي المنهج النظري الذي رسمه

 ⁽١) قارن بين ما كتبه القاسمي في محاسن التأويل جـ ٤ ص (٧٥٢_٧٨٤)، وما كتبه ابن تيمية في
 مجموع الفتاوى جـ ١٣ ص (٢٧٠_٣١٣)؛ حيث ذكرت رسالة الإكليل هناك.

⁽٢) محاسن التأويل جـ٤ ص (٧٨٤).

⁽٣) هو محمد رشيد رضا بن علي رضا البغدادي الأصل، والحسيني النسب. كان أحد رجال الإصلاح الإسلامي، ومن الكتاب العلماء بالحديث والأدب والتاريخ والتفسير. له مؤلفات من أشهرها: تفسير القرآن الكريم المعروف بـ «تفسير المنار»، طبع منه اثنا عشر مجلداً، وعاجلته المنية قبل إتمامه، ومجلة المنار أصدر منها (٣٤) مجلداً، إلى غير ذلك. توفي سنة ١٣٥٤ هـ. انظر ترجمته في: الأعلام للزركلي جـ ٦ ص (١٢٦).

ابن تيمية - لم يطلع عليها محمد رشيد رضا كاملة، وإنما استفاد منها نقلاً عن كتاب الإتقان للسيوطي، وهو لم يذكر إلا جزءاً يسيراً منها.

فقد جاء في تفسير المنار قوله: "ولشيخ الإسلام ابن تيمية كتاب في فن التفسير نقل عنه السيوطي في الإتقان بحثاً طويلاً في المفسرين واختلافهم في التفسير، وقال: إنه نفيس جداً، ومنه فصل فيما لا يعلم إلا من طريق النقل، وهو قسمان: ما يمكن معرفة الصحيح فيه من غيره، وما لا يمكن، وهو الذي تدخل فيه الإسرائيليات" (1). ثم ساق كلام ابن تيمية حول الموضوع.

وفيما يلي أسوق مثالاً واحداً خشية الإطالة ـ يوضح لنا مدى اهتمام محمد رشيد رضا بكلام ابن تيمية وتأثره به، واحترامه لأرائه.

ففي مقدمة تفسير المنار نقل رأي ابن تيمية في حكم المنقول في التفسير عموماً، وفي حكم رواية الإسرائيليات في كتب التفسير والحديث، وموقف الإسلام من ذلك جاء فيه:

"قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ: والاختلاف في التفسير على نوعين: منه ما مستنده النقل فقط، ومنه ما يعلم بغير ذلك، والمنقول: إما عن المعصوم، أو غيره، ومنه ما يمكن معرفة الصحيح منه من غيره، ومنه ما لا يمكن ذلك، وهذا القسم ـ الذي لا يمكن معرفة صحيحه من ضعيفه ـ عامته مما لا فائدة فيه، ولا حاجة بنا إلى معرفته، وذلك كاختلافهم في لون كلب أصحاب الكهف واسمه، وفي البعض الذي ضرب به القتيل من البقرة، وفي قدر سفينة نوح وخشبها، وفي اسم الغلام الذي قتله الخضر، ونحو ذلك.

فهذه الأمور طريقة العِلم بها النقل، فما كان منها منقولاً نقلاً صحيحاً عن

⁽١) تفسير المنارج ٨ ص (٣٥٦).

النبي على قبل، وما لا بأن نقل عن أهل الكتاب ككعب ووهب وقف عن تصديقه وتكذيبه؛ لقوله على : «إذا حَدَّنكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم»(١).

وكذا ما نقل عن بعض التابعين، وإن لم يذكر أنه أخذه عن أهل الكتاب؛ فمتى اختلف التابعون لم يكن بعض أقوالهم حجة على بعض، وما نقل عن الصحابة _ نقلاً صحيحاً _ فالنفس إليه أسكن مما ينقل عن التابعين؛ لأن احتمال أن يكون سمعه من النبي على أو من بعض من سمعه منه أقوى؛ ولأن نقل الصحابة عن أهل الكتاب أقل من نقل التابعين، ومع جزم الصحابي بما يقوله، كيف يقال: إنه أخذه عن أهل الكتاب، وقد نهوا عن تصديقهم؟ (٢) .

«وأما القسم الذي يمكن معرفة الصحيح منه فهذا موجود كثير - ولله الحمد - وإن قال الإمام أحمد: «ثلاثة ليس لها أصل: التفسير، والملاحم، والمغازي»؛ وذلك لأن الغالب عليها المراسيل. وأما ما يعلم بالاستدلال لا بالنقل فهذا أكثر ما فيه الخطأ من جهتين حدثتا بعد تفسير الصحابة والتابعين وتابعيهم بإحسان»(٣).

قال محمد رشيد رضا: «ثم ذكر الجهتين اللتين هما مثار الخطأ:

احداهما: حمل ألفاظ القرآن على معان اعتقدوها لتأييدها به النه والفروع محمد رشيد رضا: «أقول: كجميع مقلدة الفرق والمذاهب في الأصول والفروع المتعصبين لها؛ فإنهم قد جعلوا مذاهبهم أصولاً، والقرآن فرعاً لها يحمل عليها، وهذا أشهر أنواع البدع، وتفسير القرآن بالرأي المذموم في الحديث.

⁽١) رواه البخاري في صحيحه في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب قول النبي ﷺ: الا تسألوا أهل الكتاب عن شيء؟ جـ ٨ ص (١٦٠).

⁽۲) تفسير المنار جـ ۱ ص (۸).

⁽٣) المرجع السابق جـ ١ ص (٩).

⁽٤) المرجع السابق جـ ١ ص (٩).

والثانية: التفسير بمجرد دلالة اللغة العربية من غير مراعاة المتكلم بالقرآن وهو الله عز وجل، والمنزل عليه، والمخاطب به الله الله عن وجل، والمنزل عليه، والمخاطب به الله عن والمنزل عليه الله عن والمنزل عليه والمنزل عليه والمنزل عليه الله عن والمنزل عليه والمنزل والمنزل والمنزل عليه والمنزل والمنز

قال محمد رشيد رضا: «وفصل ذلك بما يراجع في محله»(٢).

ثم قال معلقاً على كلام ابن تيمية حول الإسرائيليات .: «فأنت ترى أن هذا الإمام المحقق جزم بالوقف عن تصديق جميع ما عرف أنه من رواة الإسرائيليات، وهذا في غير ما يقوم الدليل على بطلانه في نفسه، وصرح في هذا المقام بروايات كعب الأحبار ووهب بن منبه، مع أن قدماء رجال الجرح والتعديل اغتروا بهما وعدلوهما، فكيف لو تبين له ما تبين لنا من كذب كعب ووهب وعزوهما إلى التوراة وغيرها من كتب الرسل ما ليس فيها شيء منه ولا حوَّمت حوله؟

وكذا ما نقل عن بعض التابعين، وإن لم يذكر أنه أخذه عن أهل الكتاب، يعني بخلاف ما اتفق عليه أهل الرواية من علماء التفسير وغيره منهم؛ فإنه يكون أبعد من أن يكون عن أهل الكتاب.

وإنما الوقف فيما ينقل نقلاً صحيحاً عن كتب الأنبياء كالتوراة والإنجيل التي عندهم، لا نصدقهم فيه لاحتمال أنه مما حرفوا فيها، ولا نكذبهم لاحتمال أنه مما حفظوا منها، فقد قال تعالى فيهم: ﴿ أُوتُوا نَصِيبُ الْمِنْ ٱلْكَيْتُ اللَّهِ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهِ اللَّهِ عَلَى اللَّهِ اللَّهِ عَلَى اللَّهُ اللَّلْمُ اللَّاللَّ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّاللَّالِمُ الللَّا اللَّالِمُ اللل

ثم قال: «وأنت ترى أيضاً أنه لم يجزم بما روي عن الصحابة _ رضي الله عنهم ـ من ذلك، وإنما قال: إن النفس إليه أسكن مما ينقل عن التابعين؛ لأن احتمال سماعه من بعض أهل الكتاب؛

⁽١) تفسير المنارج ١ ص (٩).

⁽٢) المرجع السابق جـ ١ ص (٩).

⁽٣) سورة النساء ، الآية : ٥١ ونصها : ﴿ أَلَمْ تَرَالَ الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَّبِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّلْغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَلُولاً مَ أَهَدَىٰ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا سَبِيلًا ﴾.

لقلة رواية الصحابة عنهم»(١).

ثم استنبط محمد رشيد رضا من كلام ابن تيمية - فيما يتصل برواية الصحابي - ردّاً على من يرى أن ما يقوله الصحابي مما ليس للرأي فيه مجال له حكم المرفوع إلى النبي على فقال - بعد الكلام السابق - : «وهذا ينقض قول من أطلق الحكم بأن ما قاله الصحابي الثقة مما لا يعرف بالاستدلال، بل بالنقل، له حكم الحديث المرفوع . وقد علم أن بعض علماء الصحابة رووا عن أهل الكتاب . . . ومن الصحابة من روى عن بعض التابعين الذين رووا عن أهل الكتاب .

فالحق أن كل ما لا يعلم إلا بالنقل عن المعصوم من أخبار الغيب الماضي أو المستقبل وأمثاله لا يقبل في إثباته إلا الحديث الصحيح المرفوع إلى النبي عليه الله المديث الصحيح المرفوع إلى النبي عليه الله المديث الصحيح المرفوع إلى النبي عليه الله المديث الصحيح المرفوع إلى النبي الله المديث المستقبل وأمثاله لا يقبل في إثباته إلا الحديث الصحيح المرفوع إلى النبي المستقبل وأمثاله لا يقبل في إثباته إلا الحديث الصحيح المرفوع إلى النبي المستقبل وأمثاله لا يقبل في إثباته إلى النبو المستقبل وأمثاله لا يقبل في إثباته إلى المستقبل وأمثاله لا يقبل في إثباته إلى المستقبل وأمثاله المستقبل وأمثاله المستقبل وأمثاله لا يقبل في إثباته إلى المستقبل وأمثاله المستقبل وأمثاله المستقبل وأمثاله المستقبل وأمثاله المستقبل وأمثاله المستقبل والمستقبل وأمثاله المستقبل والمستقبل وأمثاله المستقبل وأمثاله المستقبل وأمثاله المستقبل والمستقبل وأمثاله المستقبل والمستقبل والم

ولأجل أن يثبت محمد رشيد رضا أصالة رأي ابن تيمية ؛ أراد أن يوفق بينه وبين قول الإمام أحمد: «ثلاثة ليس لها أصل: التفسير، والملاحم، والمغازي»، فقال: «هذا وإن كان ابن تيمية لا ينقض قول الإمام أحمد، فإنه لم يعن به أنه لا يوجد في تلك الثلاثة رواية صحيحة البتة، وإنما يعني أن أكثرها لا يصح له سند متصل، وما صح سنده إلى بعض الصحابة يقل فيه المرفوع الذي يحتج به»(ت).

ففي هذا المثال نرى أن محمد رشيد رضا ساق كلام ابن تيمية حول الاختلاف في التفسير، وما يتعلق بذلك من الإسرائيليات مع التعليق عليه بما يشبه الشرح والإيضاح والتوجيه، ووصف ابن تيمية في أثناء تعليقه على كلامه بعبارات توحى بالاحترام والإعجاب؟ مما يدل على موافقته عليه واقتناعه بآرائه.

 ⁽١) تفسير المنارج ١ ص (٩).

⁽٢) المرجع السابق جـ ١ ص (٩ ـ ١٠).

⁽٣) المرجع السابق جـ ١ ص (١٠)، وراجع: مقدمة في أصول التفسير ص (٧٦_٧٨، ٨٥_٨٦).

إلا أنه يلاحظ أن رشيد رضا قد لا يكون دقيقاً في عرض كلام ابن تيمية ، حينما نسب إليه الجنزم بالوقف عن تصديق جميع ما عرف أنه من رواة الإسرائيليات، في غير ما يقوم الدليل على بطلانه بنفسه .

فإن ابن تيمية يقسم الإسرائيليات إلى ثلاثة أقسام، فقد جاء قوله في المقدمة: «ولكن هذه الأحاديث الإسرائيلية تذكر للاستشهاد لا للاعتقاد؛ فإنها على ثلاثة أقسام:

احدها: ما علمنا صحته بما بأيدينا مما يشهد له بالصدق، فذاك صحيح والثاني: ما علمنا كذبه بما عندنا مما يخالفه.

والشالث: ما هو مسكوت عنه لا من هذا القبيل ولا من هذا القبيل، فلا نؤمن به ولا نكذبه، وتجوز حكايته»(١).

فهذا التقسيم الذي ذكره ابن تيمية نفسه يدل على غير ما ذكره عنه محمد رشيد رضا من الجرم بالوقف عن تصديق جميع ما عرف أنه من رواة الإسرائيليات(٢).

⁽١) انظر: مقدمة في أصول التفسير ص (٩٥).

⁽٢) انظر رسالة الدكتوراه: «ابن تيمية ومنهجه في تفسير القرآن» للباحث: ناصر بن محمد الحميد.

الفصل الثاني

دراسة عن كتاب

«تفسير آيات أشكلت ــ تأليف شيخ الل سلام ابن تيمية»

ويشتمل على أربعة مباحث :

المبحث الأول: ويتضمن ما يلي:

أ_اسم الكتاب.

ب ـ نسبته إلى المؤلف.

المبحث الثاني: التعريف بالكتاب.

المبحث الثالث: منهج المؤلف في كتابه.

المبحث الرابع: وصف النسخ الخطية للكتاب.



المبحث الأول اسم الكتاب، ونسبته إلى المؤلف

1 ـ اسم الکتاب :

جاء اسم الكتاب في النسخ الخطية على النحو التالي:

أ_ في نسخة دار الكتب المصرية «تفسير تيمور» رقم (٣٣٠) التي رمزت لها ب «د» هكذا: «تفسير آيات أشكلت على كثير من العلماء حتى لا يوجد في طائفة من كتب التفسير فيها القول الصواب، بل لا يوجد فيها إلا ما هو خطأ».

ب_ في نسخة برلين التي رمزت لها بـ «ب» هكذا: «تفسير آيات أشكلت حتى لا يوجد في طائفة من كتب التفسير فيها قول صواب، بل لا يوجد فيها إلا ما هو خطأ».

ج _ في نسخة دار الكتب المصرية رقم (٦٩٥) التي رمزت لها بـ «هـ» هكذا: «تفسير آيات أشكلت حتى لا يوجد في طائفة من كتب التفسير فيها قول صواب(١)، بل لا يوجد فيها إلا ما هو خطأ».

وقد رأيت أن أضع اسم الكتاب كاملاً كما جاء في نسخة «د» ـ لأن الاقتصار على بعضه قد لا يؤدي الغرض الذي وضع من أجله ـ بحيث يكون على النحو التالي: « تفسير آيات أشكلت على كثير من العلماء حتى لا يوجد في طائفة من كتب التفسير فيها القول الصواب، بل لا يُوجد فيها إلا ما هو خطأ».

⁽١) في هـ: قولاً صواباً. والصواب ما أثبته.

ب : نسبة الكتاب إلى المؤلف :

لاشك أن كتاب «تفسير آيات أشكلت» أحد مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية، ولم يخالف أحد من العلماء في نسبته له، ومما يدل على ذلك أمور، منها:

أولاً: ما جاء في كتاب العقود الدرية في مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية لابن عبد الهادي ـ وهو أحد تلامذة ابن تيمية _ تحت عنوان: «مصنفات الشيخ رحمه الله» حيث قال:

"قال الشيخ أبو علد الله بن رشيق - وكان من أخص أصحاب شيخنا، وأكثرهم كتابة لكلامه وحرصاً على جمعه -: كتب الشيخ - رحمه الله - نقول السلف مجردة عن الاستدلال على جميع القرآن، وكتب في أوله قطعة كبيرة بالاستدلال، ورأيت له سوراً وآيات يفسرها، ويقول في بعضها: كتبته للتذكر ونحو ذلك.

ثم لما حبس في آخر عمره كتبت له أن يكتب على جميع القرآن تفسيراً مرتباً على السور، فكتب يقول: إن القرآن فيه ما هو بين بنفسه، وفيه ما قد بينه المفسرون في غير كتاب، ولكن بعض الآيات أشكل تفسيرها على جماعة من العلماء، فربما يطالع الإنسان عليها عدة كتب ولا يتبين له تفسيرها، وربما كتب المصنف الواحد في آية تفسيراً ويفسر غيرها بنظيره، فقصدت تفسير تلك الآيات بالدليل؛ لأنه أهم من غيره، وإذا تبين معنى آية تبين معانى نظائرها.

وقال: وقد فتح الله علي في هذه المرة من معاني القرآن، ومن أصول العلم بأشياء كان كثير من العلماء يتمنونها، وندمت على تضييع أكثر أوقاتي في غير هذا.

وأرسل إلينا شيئاً يسيراً مما كتبه في هذا الحبس، وقد بقي شيء كثير في مسألة

الحكم عند الحبكام لما أخرجوا كتبه من عنده، وتوفي وهو عندهم إلى هذا الوقت نحو أربع عشرة رزمة، ثم ذكر الشيخ أبو عبد الله ما رآه ووقف عليه من تفسير الشيخ (١٠).

ثانيا: أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب ذكر عنوان هذا الكتاب في كتابه الذي ضمنه مسائل لخصها من فتاوى ابن تيمية، فقال في المسألة رقم (٨٦): «قال رحمه الله: هذا تفسير آيات أشكلت حتى لا يوجد في طائفة من كتب التفسير إلا ما هو خطأ»، ثم ذكر نحو ست آيات تقريباً مما هو موجود في هذا الكتاب، ولخص تفسيرها في عشر صفحات (٢).

ثلاثما : ما وجدته في مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية من النقول اليسيرة والمختصرة في تفسير بعض الآيات الموجودة في هذا الكتاب، وقد نص على أنها آيات أشكلت(٢).

رابعاً: أن النسخ الخطية التي اعتمدتها في التحقيق قد أشارت إلى أن هذا الكتاب لشيخ الإسلام ابن تيمية.

ومن هنا يتضح أن هذا الكتاب لشيخ الإسلام ابن تيمية، ولعله ألفه حينما سجن آخر مرة في قلعة دمشق، وفي ذلك يقول ابن عبد الهادي: «ثم إن الشيخ رحمه الله تعالى بقي مقيماً بالقلعة سنتين وثلاثة أشهر وأياماً، ثم توفي إلى رحمه الله ورضوانه، وما برح في هذه المدة مكباً على العبادة، والتلاوة، وتصنيف الكتب، والرد على المخالفين، وكتب على تفسير القرآن العظيم جملة

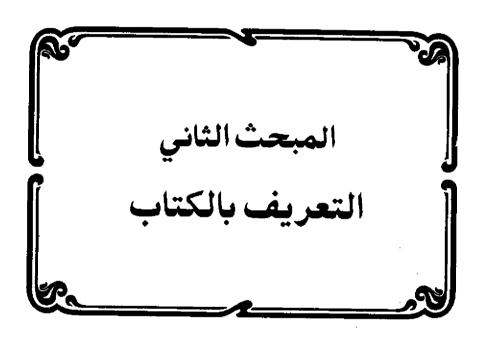
العقود الدرية ص (٢١_٢٢).

⁽٢) انظر: المسائل التي لخصها الشيخ محمد بن عبد الوهاب من فتاوى ابن تيمية ص (٧١ ـ ٨٠).

⁽۳) انظر على سبيل المثال: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية جـ ١٤ ص (٦٨ _ ٦٩ ، ٤٥٥ ، ٤٥٥) ، جـ ١٥ ص (٢٥ _ ٣٠) ، جـ ١١ ص (٢٧ _ ٧٣) .

كثيرة تشتمل نفائس جليلة، ونكتاً دقيقة، ومعاني لطيفة، وبين في ذلك مواضع كثيرة أشكلت على خلق من علماء أهل التفسير (١١).

⁽١) العقود الدرية ص (٢٤٠).



الهبحث الثاني التعريف بالكتاب

ألف هذا الكتاب ـ كما سبق أن بينت في المبحث السابق ـ شيخ الإسلام ابن تيمية ، وقد تعرض فيه إلى عدد من الآيات التي رأى أنها أشكلت على كثير من المفسرين ، فأزال هذا الإشكال عن تلك الآيات ببيان بعض ما تهدف إليه ، وبعض ما تدل عليه ، وذلك بأسلوب علمي دقيق مستمد من كتاب الله تعالى وسنة رسوله على وأقوال سلف الأمة ، فتناول بيان معانى الآيات التالية :

- ١ ـ قوله تعالى: ﴿ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (١) .
 - ٢ ـ قوله تعالى: ﴿ وَعَبَدَ ٱلطَّاغُوتَ ﴾ (٢) .
- ٣- قوله نعالى: ﴿ أَلآ إِنَ لِلَّهِ مَن فِ ٱلسَّمَوَتِ وَمَن فِ ٱلْأَرْضِ وَمَا يَتَ مِعُ اللَّهِ مَن فِ ٱلسَّمَوَتِ وَمَن فِ ٱلْأَرْضِ وَمَا يَتَ مِعُ اللَّهِ الللَّهُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ الللَّهِ الللَّهِ الللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ الللَّهُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللللْمُلْمُ اللَّهُ الللللللْمُ اللللْمُلِمُ اللللِي اللللللْمُ اللَّهُ اللللْمُلْمُ الللللْمُ الللللْمُل
 - ٤ ـ قوله تعالى: ﴿ فَسَنَّتُصِرُ وَيُبْصِرُونَ ۞ بِأَيتِكُمُ ٱلْمَفْتُونُ ﴾(١) .
- ٥ فوله تعالى: ﴿ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكَبَرُواْ مِن قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَشُعَيْبُ وَاللَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَا ٓ الْوَلْمَتُ وَدُنَّ فِي مِلْتِسَنَا قَالَ أَوَلُوْ كُنَّا كَرْهِينَ ﴾ (٥)

⁽١) سورة الأنعام، الآية: ١٠٩.

⁽٢) سورة المائدة، الآية: ٦٠.

⁽٣) سورة يونس، الآية: ٦٦.

⁽٤) سورة القلم، الآيتان: ٥ ـ ٦.

⁽٥) سورة الأعراف، الآية: ٨٨.

٢ ـ قول تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَدَرَىٰ وَالصَّنِعِينَ
 مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْكَاخِرِ وَعَمِلَ صَلِحًا فَلَهُمْ ٱجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِ مِدْ وَلَاخُوفُ عَلَيْهِمْ
 وَلَاهُمْ يَغْزَنُونَ ﴾ (١)

٧ - قول تعالى: ﴿ قُلْ يَكِعِبَادِى اللَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا نَصْنَطُوا مِن تَحْمَةِ

اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ (١)

٨ فصل في قوله تعالى: ﴿ مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ﴾ (")
 وقوله تعالى: ﴿ مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ حَيْرٌ مِنْ إِلَّا ﴾ (")

وقوله تعالى: ﴿ بُكِنَ مَن كُسَبُ سَيِتَكَةً وَأَحَطَتْ بِهِ - خَطِيَّتُكُمُ ﴾ (٥)

٩ فصل في معنى «الحنيف» وبعض الآيات الواردة فيه.

١٠ فصل في قوله ﷺ: «أصدق كلمة قالها شاعر كلمة لبيد: ألا كل شيء ما خلا الله باطل» والآيات الواردة في هذا المعنى.

١١ ـ فصل في اسمه تعالى «القيوم» والآيات الواردة فيه.

١٢ ـ فصل في معنى كون الرب «عدلاً»، وفي الظلم الذي هو منزه عنه.

۱۳ ـ قوله تعالى: ﴿ أَمْ لَمْ يُنَتَأْمِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ ﴿ وَإِبْرَهِهِ مَ الَّذِى وَفَىٰ ﴿ آَمُ لَمْ يُنَتَأْمِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ ﴿ وَإِنْ اللَّهِ مَا لَكُنْ مُ اللَّهِ مَا لَكُوْ مُوسَىٰ ﴿ وَإِنْ اللَّهِ مَا لَكُونَ اللَّهِ مَا لَكُونَ اللَّهِ مَا لَكُونَ اللَّهُ مَا مَعَىٰ ﴿ وَإِنْ اللَّهُ مَا لَكُونَ اللَّهُ مَا لَكُونَ اللَّهُ مَا لَكُونَ اللَّهُ مَا مُعَمَّرُكُ اللَّهُ وَلَى اللَّهُ مَا لَكُونَ اللَّهُ وَلَى اللَّهُ مَا اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مُن اللَّهُ مُن اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ مُن اللَّهُ مُن اللَّهُ مُن اللَّهُ مُن اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ مُن اللَّهُ مَا اللَّهُ مُن اللَّهُ مَن اللَّهُ مُن اللَّهُ مَا اللَّهُ مُن اللَّهُ اللَّهُ مُن اللَّهُ مَا اللَّهُ مَن اللَّهُ مُن اللَّهُ مَن اللَّهُ مُن اللَّهُ مَا اللّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ مُن اللَّهُ مُن اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ مُن اللَّهُ اللَّهُ مُن اللَّا مُنْ اللَّهُ مُن اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مُن اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مُن اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مُن اللَّهُ مُن اللَّهُ مُن اللَّهُ مُن اللَّهُ مُن اللَّهُ مُن اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مُن اللَّهُ مُن اللَّهُ مُن اللَّهُ مُن اللَّا مُن اللَّهُ مُن ال

سورة البقرة، الآية: ٦٢.

⁽٢) سورة الزمر، الآية: ٣٥.

⁽٣) سورة الأنعام، الآية: ١٦٠.

⁽٤) سورة القصص، الآية: ٨٤.

⁽٥) سورة البقرة، الآية: ٨١.

⁽٦) سورة النجم، الآيات: ٣٦_٤١.

١٤ _ فصل: ومما يبين عدل الرب وإحسانه.

١٥ _ فصل في آيات الفرائض الواردة في سورة النساء(١) ، وبعض المسائل الفرضية المشكلة .

١٦ _ فصل في آيات الربا الواردة في سورة البقرة (١٦ ، والكلام عن بعض المسائل المتعلقة بالربا.

١٧ ـ قاعدة في القرآن وكلام الله، وبيان أن الأمة اضطربت في هذا اضطراباً
 عظيماً

كانت تلك نبذة يسيرة عن هذا الكتاب وما يحتوي عليه.

* * *

النساء، الآيات: ١١، ١٢، ١٧٦.

⁽۲) سورة البقرة، الآيات: ۲۷۰ ـ ۲۸۰.



الهبحث الثالث منهج المؤلف في كتابه

نهج شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه «تفسير آيات أشكلت» المنهج نفسه الذي سلكه في عموم تفسيره، واتبع فيه ما وضعه من قواعد وأصول للتفسير، ويكنني تلخيص هذا المنهج - حسبما اتضح لي من خلال تحقيقي لهذا الكتاب بالنقاط التالية:

أولاً : تفسيره القرآن بالقرآن :

ونلحظ من خلال كتاباته في التفسير، أو مقدمته في أصول التفسير، أنه جعل تفسير القرآن بالقرآن هو الأصل الأول في تفسير كلام الله تعالى (١١)، وقد طبق ذلك في هذا الكتاب.

فعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ قَالَ ٱلْمَلاَّ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا مِن قَوْمِهِ مِلْنُخْرِجَنَكَ يَشُعَيْبُ
وَالَّذِينَ اَمَنُواْ مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَا أَوْلَتَعُودُنَّ فِي مِلْتِنَا قَالَ أَوَلَوْ كُنَّاكُرِهِ مِن آهِ أَقَدَ الْفَرَيْنَا عَلَى
اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّذِكُم بَعْدَ إِذْ نَجَنَنَا اللَّهُ مِنْهَا وَمَا يَكُونُ لَنَا آَن نَعُودُ فِيهَا إِلَّا آن يَشَاهَ اللَّهُ رَبُّنَا وَسِعَ رَبُّنَا كُلُّ شَيْمٍ عِلْمًا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا أَفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِ وَأَنتَ اللَّهُ مِنْ الْفَائِحِينَ فَوْمِنَا بِالْحَقِ وَأَنتَ اللَّهُ مِنْ الْفَائِحِينَ ﴾ (١) .

وقوله: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِ مَ لَنُخْرِجَنَكُم مِّنْ أَرْضِنَا آوْلَتَعُودُكَ فِي مِلَّتِنَا فَأَوْجَى إِلْيُهِمْ لَنُهُلِكُنَّ ٱلظَّلِلِمِينَ ﴾ (٣) .

⁽١) انظر: مقدمة في أصول التفسير لشيخ الإسلام ابن تيمية ص (٩٢).

⁽٢) سورة الأعراف، الآيتان: ٨٨_٨٨.

⁽٣) سورة إبراهيم، الآية: ١٣.

ذكر نزاع المفسرين في معنى «العود في ملتهم»، ثم تعرض لمسألة وقوع الذنوب من الأنبياء، ومسألة نزاع الناس في حال نبينا محمد على قبل النبوة، هل كان على دين قومه أم لا؟.

ثم تعرض لقضية إرسال الرسل من جنس المرسل إليهم، وسرد الآيات التي تبين ذلك، فكان عما قال: «والله سبحانه يرسل الرسل من جنس المرسل إليهم؛ لأنه أتم لحصول المقصود بالرسالة، قال تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلُنَا مِن رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ عِلِيُ بَيِّنَ كُمُ مُ اللهُ اللهُولِلهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ الله

وقال تعالى: ﴿ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِى كُلِّ أُمَّاةِ شَهِ يدَّا عَلَيْهِ مِ مِنْ أَنفُسِهِمْ ﴾ (٢) الآية .

ولهذا يقول: ﴿ أُوعِجَبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرُيْنِ زَيِّكُوعَكَى رَجُلِ مِنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ ﴾ (١) ».

وأشار بعد ذلك إلى عموم رسالة نبينا محمد ﷺ ، وذكر بعض الآيات التي توضح ذلك^(٤).

ثانياً : تفسيره القرآن بالسنة :

لاحظت أن شيخ الإسلام ابن تيمية يفسر القرآن بالسنة، وقد عدها المصدر الثاني لتفسير القرآن الكريم حيث قال بعد أن ذكر تفسير القرآن بالقرآن . «فإن

⁽۱) سورة إبراهيم، الآية: ٤ وتتمتها: ﴿ فَيُضِلُّ أَلِلَّهُ مَن يَشَآهُ وَيَهْدِى مَن يَشَآهُ وَهُوَ أَلْعَزِيزُ ٱلْحَكُمُ ﴾.

 ⁽٢) سورة النحل، الآية: ٨٩ وتتمتها: ﴿ وَجِثْنَا مِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَتَوْلَآ وَنَزَّلْنَا عَلَيْلُكَ ٱلْكِتَنَبُ
 يَتِيَنَنَا لِكُلِّلَ شَيْءٍ وَهُدُى وَرَحْمَةً وَيُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾.

 ⁽٣) سورة الأعراف، الآية: ١٣ وتتمتها: ﴿ وَلَلْنَقُوا وَلَمَلَكُمُ رُحُمُونَ ﴾.

 ⁽٤) انظر: تفسير آيات أشكلت ص (٣٣٤ ـ ٣٣٨)، ولمزيد من الأمثلة انظر: ص (٢٦٨ _ ٢٦٩).
 ٢٧٧ ـ ٢٧٨ ، ٢٧٨ ـ ٧١٨).

أعياك ذلك فعليك بالسنة ؛ فإنها شارحة للقرآن وموضحة له ١٥٠٠ .

وقال: «والغرض أنك تطلب تفسير القرآن منه، فإن لم تجده فمن السنة» (٢٠) . وقال أيضاً: «فالسنة تفسر القرآن، وتبينه، وتدل عليه، وتعبر عنه» (٢٠) .

وقد طبق قوله هذا في كتابه التفسير آيات أشكلت، فعند تفسير القوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَدَرَىٰ وَٱلصَّنِيثِينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْبَوْمِ ٱلْآخِرِ وَعَمِلَ صَنلِحًا فَلَهُمْ أَجُرُهُمْ عِندَ رَبِّهِ مِر وَلَاخَوْفُ عَلَيْهِمْ وَلَاهُمْ يَحَزَّنُونَ ﴾ (١)

تعرض للكلام على الشريعة اليهودية والنصرانية المتضمنة للمنسوخ المبدل، فبين أنها ليست دين أحد من الأنبياء، وبين أنه لا يجوز لنا اتباع ما اختص به أهل التوراة والإنجيل من الشرع المنسوخ، فكيف بالمبدل؟ بل نتبع ملة إبراهيم، وهي عبادة الله وحده بما أمر به، وهي التي كان عليها موسى وعيسى، لكن لهم شرع اختصوا به دون إبراهيم، وكان من الدين في حق أولئك الذين أمروا به خاصة، وإبراهيم ومن كان قبله لم يؤمروا به، وكذلك محمد وقي ومن آمن به لم يؤمروا بتلك الآصار والأغلال، بل رفعت عنهم كما كانت مرفوعة عن إبراهيم.

ثم ذكر الأحاديث الواردة في ذلك، فقال: «ولهذا قال عليه السلام: «بعثت بالحنيفية السمحة»، وقال: «لا رهبانية في الإسلام»، وقال: «إياكم والغلو في الدين؛ فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين»، ولما رأى بيد عمر ورقة من التوراة قال:

⁽١) مقدمة في أصول التفسير ص (٩٢).

⁽٢) المرجع السابق ص (٩٣).

⁽٣) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية جـ ٣ ص (١٣٨).

⁽٤) سورة البقرة، الآية: ٦٢.

«والذي نفسي بيده لو كان موسى حياً ثم اتبعتموه وتركتموني؛ لضللتم»(١)

و منهجه في إيراد الأحاديث يتلخص في الآتي : ١- أنه أحياناً يتكلم عن الأحاديث صحةً وضعفاً.

مثال ذلك: ما ذكره في سبب نزول الآية السابقة (٢) ، حيث قال: «روى ابن أبي جاتم وغيره بالأسانيد الثابتة عن سفيان بن عيينة ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قال: قال سلمان: «سألت النبي على عن أهل دين كنت معهم ، فذكر من صلاتهم وعبادتهم ، فنزلت ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَالَّذِينَ هَادُواْ ﴾ الآية .

ثم قال: "ولم يذكر في هذا أن النبي على قال فيهم أولا: "إنهم من أهل النار" كما روي ذلك بأسانيد ضعيفة، وهذا هو الصحيح كما روي في صحيح مسلم عن عياض بن حمار أن النبي على قال: "إن الله نظر إلى أهل الأرض فمقتهم عربهم وعجمهم إلا بقايا من أهل الكتاب"(")

وفى أثناء تفسيره لقوله تعالى: ﴿ بَكُلُ مَن كَسَبَ سَيِّتُ أَو وَأَحَطَتَ بِهِ عَطِيّتُ مُ فَأُولَتِهِ الْمَارِ هُمْ فِيهَا خَلِدُونَ ﴾ (أ) تعرض لقوله خطيّتُ مُ فَأُولَتِهِ كَا أَنْ الله الله الله العبد نكت في قلبه نكتة سوداء، فإن تاب ونزع واستغفر صقل قلبه، وإن زاد زيد فيها حتى يعلو قلبه، فذلك الران، الذي قال الله تعالى: ﴿ كَلّا بَلْ رَانَ عَلَى فَلُوجِهِم مَا كَانُواْ يَكُمْ بِبُونَ ﴾ (٥) ، وقال عنه: «رواه الترمذي وغيره، وهو صحيح» (١)

 ⁽۱) انظر: تفسير آيات أشكلت ص (۲۸۲_۲۸۶)، ولمزيد من الأمثلة انظر: ص (۲۱۱_۲۱۲، ۲۱۲ من الأمثلة انظر: ص (۲۱۱_۲۱۲، ۲۱۱ من ۲۱۰ من ۲۱۰ من ۲۱۰ من ۲۱۰ من ۲۱۰ من ۲۱۰ من ۲۰۳ من ۲۰ من ۲۰۳ من ۲۰ من ۲

⁽٢) سورة البقرة، الآية: ٦٢.

⁽٣) انظر: تفسير آيات أشكلت ص (٢٤٣_ ٢٤٥).

⁽٤) سورة البقرة، الآية: ٨١.

⁽٥) سورة المطففين، الآية: ١٤.

⁽٦) انظر: تفسير آبات أشكلت ص (٣٨٣).

٢_ أنه أحياناً يورد بعض الأحاديث الضعيفة، ويشير إلى ضعفها.

مثال ذلك: أنه عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَلَكُمْ نِصَفُ مَاتُوكَ اَزْوَجُكُمْ إِنَّ اَلْهُ كُمُ اَلَّ اَلْهُ مِمَا اَزْوَجُكُمْ إِنَّا اَلْهُ اَلَّهُ اَلَّهُ اَلَّ اَلَّهُ مِمَا اَزْوَجُكُمْ إِنَّ الْمُ اللَّهُ ال

تعرض لمسألة «المُشرَّكة» في الفرائض، وذكر الحديث الذي يحتج به بعض من يقول بقول زيد بن ثابت في الفرائض، وإن كان النص والقياس مع من خالفه، وهو قوله ﷺ: «أفرضكم زيد»، وقال عنه: «وهو حديث ضعيف لا أصل له، ولم يكن زيد على عهد النبي ﷺ معروفاً بالفرائض. والحديث الذي روي فيه ذلك قد رواه الترمذي عن أنس، وهو ضعيف، حتى أبو عبيدة لم يصح فيه إلا قوله: «لكل أمة أمين، وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح»، وروي بإسناد أضعف من هذا، وفيه: «أقضاكم على، وحبر هذه الأمة ابن عباس» من حديث كوثر ابن حكيم، وكوثر هذا يأتي عن نافع بما يعلم أنه باطل، وهو لا يحتج به باتفاق أهل العلم»(۲).

سورة النساء، الآية: ١٢.

⁽٢) انظر: تفسير آيات أشكلت ص (٥٠٨-٥٠٩)، ولمزيد من الأمثلة انظر: ص (٦٤٠-٦٤١).

٣- أنه أحياناً يذكر من خرَّج الأحاديث من الأنمة، وأحياناً لا يذكر .

فمن الأحاديث التي أوردها وذكر من خرَّجها ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿مَنجَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنجَآءَ بِٱلسَّيِّتَةِ فَلَا يُحْرَئَ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَانْظَلَمُونَ ﴾(١)

وقوله تعالى: ﴿ مَنجَاءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَمُ خَيْرُمِنَهَا وَهُمْ مِن فَزَعٍ يَوْمَيِذٍ عَامِنُونَ ﴿ أَنَّ وَمَن جَاءَ السَيِتَةِ فَكُبَّتَ وُجُوهُ هُمْ فِي ٱلنَّارِ هَلَ تَجْزَوْنِ ﴾ [لا مَا كُنتُهْ تَعْمَلُونَ ﴾ (١).

وقولسه تعالى: ﴿ بَكِنَ مَن كَسَبَ سَيِّتَ أَوَا حَطَتْ بِهِ خَطِيَّتُ ثُهُ فَأُولَتِهِكَ أَصْحَابُ النَّارِّهُمْ فِيهَا خَلِادُونَ ﴿ كَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَيمِلُوا الصَّلِحَاتِ أُولَتَهِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَلِادُونَ ﴾ " .

فبعد أن ذكر الأقوال في معنى الحسنة والسيئة، وتعرض لقضية تضعيف الحسنة إلى عشر أمثالها، وإلى سبعمائة ضعف، وأن السيئة لا يجزى العبد إلا مثلها، وأنها هي العمل لغير الله قال: «وقد قال أبو هريرة: سأل أبو بكر الصديق النبي على أن يعلمه دعاء يدعو به إذا أصبح وأمسى، فقال: «قل: اللهم فاطر السماوات والأرض، عالم الغيب والشهادة ، رب كل شيء ومليكه، أشهد أن لا إله إلا أنت، أعوذ بك من شر نفسي وشر الشيطان وشركه. قله إذا أصبحت، وإذا أمسيت، وأذا أخذت مضجعك». رواه أبو داود، والترمذي، والنسائي من حديث عمرو بن عاصم (13).

⁽١) سورة الأنعام، الآية: ١٦٠.

⁽٢) سورة النمل، الآيتان: ٨٩_٩٠.

⁽٣) سورة البقرة، الأيتان: ٨١_٨٢.

 ⁽٤) انظر: تفسير آيات أشكلت ص (٣٤٩_٣٥١)، ولمزيد من الأمثلة انظر: ص (١٧٤، ٣١٣_

ومن الأحاديث التي أوردها ولم يذكر من خرجها من الأثمة ، ما ذكره عند تفسيره للآيات السابقة ، فبعد أن بيَّن تضعيف الحسنة إلى عشر أمثالها ، وإلى سبعمائة ضعف . قال : «وجاء هذا التفصيل في أعمال كثيرة ، كقوله في حديث عبيد الله بن عمرو : «وصم من كل شهر ثلاثة أيام ، فذلك صيام الدهر ، الحسنة بعشر أمثالها » (١٠) .

ثالثاً : تغسيره القرآن باقوال الصحابة والتابعين :

عدَّ شيخ الإسلام ابن تيمية تفسير القرآن بأقوال الصحابة في المرتبة الثالثة بعد تفسير القرآن بالقرآن، وتفسير القرآن بالسنة، وعدَّ تفسير القرآن بأقوال التابعين في المرتبة الرابعة.

فقال عن تفسير القرآن بأقوال الصحابة: «وحينئذ إذا لم تجد التفسير في القرآن ولا في السنة، رجعت في ذلك إلى أقوال الصحابة، فإنهم أدرى بذلك؛ لما شاهدوه من القرائن^(۲) والأحوال التي اختصوا بها؛ ولما لهم من الفهم التام والعلم الصحيح، ولاسيما علماؤهم وكبراؤهم، كالأئمة الأربعة الخلفاء الراشدين والأئمة المهديين^(۳).

وقال عن تفسير القرآن بأقوال التابعين: «إذا لم تجد التفسير في القرآن، ولا في السنة، ولا وجدته عن الصحابة؛ فقد رجع كثير من الأئمة في ذلك إلى أقوال التابعين»(١).

 ⁽۱) انظر: تفسير آيات أشكلت ص (٣٤٥)، ولمزيد من الأمثلة انظر: ص (٢٨٢_ ٢٨٥، ٣١٠، ٥٠٠.
 ٣٥٤ _ ٣٥٨).

 ⁽۲) في مقدمة أصول التفسير: «القرآن»، وما أثبته من تفسير ابن كثير جـ ۱ ص (۱۳)؛ حيث نقل
 كلام ابن تيمية هذا في مقدمة تفسيره.

⁽٣) مقدمة في أصول التفسير ص (٩٣).

⁽٤) المرجع السابق ص (٩٧).

وفي هذا التفسير كثيراً ما يورد شيخ الإسلام أقوال الصحابة والتابعين عند بيانه للآيات.

فمثلاً عند تفسيره لقول تعالى: ﴿مَنجَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمَثَالِهَا وَمَنجَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمَثَالِهَا وَمَنجَآءَ بِٱلسَيِئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ (١).

وقوله تعالى: ﴿مَنجَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَمُ خَيْرٌ قِنْهَا وَهُم مِن فَزَعَ يَوْمَ بِذِ عَامِنُونَ ﴿ وَمَنجَآءَ بِٱلسَّيِتَةِ فَكُبَّتَ وُجُوهُهُمْ فِ ٱلنَّارِ هَلْ تُجَنَّرُونِ ﴾ (١)

وقوله تعالى: ﴿ بَكِنَ مَن كَسَبَ سَيَنَكَةً وَأَحَطَتْ بِهِ خَطِيَتَتُهُ فَأُولَتِهِكَ أَصَحَبُ النَّارِّهُمْ فِيهَا خَلِادُونَ ﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ الطَّلِحَنتِ أُولَتِهِكَ أَصْحَبُ الْجَنَّةُ هُمْ فِيهَا خَلِادُونَ ﴾ " الصَحَبُ الْجَنَةُ هُمْ فِيهَا خَلِادُونَ ﴾ " الصَحَبُ الْجَنَةُ هُمْ فِيهَا خَلِادُونَ ﴾ " الصَحَبُ الْجَنَةُ هُمْ فِيهَا خَلِادُونَ ﴾ " السَحَبُ الْجَنَةُ هُمْ فِيهَا خَلِادُونَ ﴾ " الله الله المُعْلَقُ الْعَلَيْ اللهُ الل

ذكر عدة آثار في معنى الحسنة والسيئة نقلاً من تفسير ابن أبي حاتم وكان من جملة ما ذكره ما يلي :

«روى ابن أبي حاتم في هذه الآيات الثلاث: ثنا أبو سعيد الأشج، ثني ابن فضيل، عن الحسن بن عبيد الله، عن جامع بن شداد، عن الأسود بن هلال، عن عبد الله بن مسعود في قوله: ﴿ مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ﴾ قال: «هي لا إلا الله».

قال - أي ابن أبي حاتم - : «وروي عن عبد الله بن عباس، وأبي هريرة، وعلي بن الحسين، وسعيد بن جبير، والحسن، وعطاء، ومجاهد، وأبي صالح (ذكوان)، ومحمد بن كعب القرظي، والنخعي، والضحاك، والزهري، وعكرمة، وزيد بن أسلم، وقتادة مثل ذلك»(1).

السورة الأنعام، الآية: ١٦٠.

⁽۲) سورة النمل، الآيتان: ۸۹ ـ ۹۰.

⁽٣) سورة البقرة، الآيتان: ٨١-٨٢.

⁽٤) انظر: تفسير آيات أشكلت ص (٣٣٥_٣٣٩)، ولمزيد من الأمثلة انظر: ص (٢٠٣_٢٠٤،

، أعداً ؛ استحلاله باللغة العربية والشعر واحتجاجه بهما ؛

يستدل شيخ الإسلام في كتابه هذا باللغة العربية والشعر، ويحتج بهما في بيان بعض المعاني.

ومنه قول الناظم:

أقوم ال حصن أم نِساء »(١) .

وَمَا أَدْرِي وَظني كِلُّ ظن

⁼ p.Y, ypY, 3YY_0YY, T3Y_03T, 1/3, po3_.F3, AV3_PV3, T.O, 1/0, -/1_//F).

⁽١) اسم الله تعالى اللقيُّوم؛ ورد في ثلاث سور من القرآن الكريم، وسيأتي بيسان ذلك في صر (٤٢١).

⁽٢) سورة الحجرات، الآية: ١١ ونصها: ﴿ يَنَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَسْخَرْفَوْمٌ يُّنِ فَوْمِ عَسَى آن يَكُونُواْخَيْرًا مِنْهُمْ وَلَانِسَاءُ مِن نِسَامَ عَسَى آن يَكُنَّ مَيْرًا يَنْهُنَّ وَلَا نَلْمِنُواْ الْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَانِ وَمَن لَمْ يَثُبُ فَأُولَتِهَكَ هُمُ ٱلظَّالِمُونَ ﴾ .

⁽٣) سورة النساء، الآسة: ٣٤ ونصها: ﴿ الرَّبَالُ قَوَّ مُوكَ عَلَى النِّكَا وَ مَا فَضَكَ اللَّهُ بَعْضَهُ مَّ عَلَى بَعْضِ وَيِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَلِهِمْ فَالصَّسَلِحَاتُ قَنِنَكُ حَنِفِظَنَتُ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَالَّنِي عَلَى فَعْلَاللَّهُ وَالنَّيْ عَنْ فَعْلَى اللَّهُ عَلَى الْمُنْ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى الْعَلَى الْمُنْ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى الْمُنْ عَلَى اللَّهُ عَلَى الْمُنْ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللْعَلَى اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَى الْمُنْ عَلَى الْمُنْ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُنْ اللَّهُ الْمُنْ الْمُنْ عَلَى الْمُنْ الْمُنْ عَلَى الْمُنْ الْمُنْ عَلَى اللَّهُ الْمُنْ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُنْ اللَّهُ اللْمُنْعِلَى اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللْمُنْ الللَّهُ

 ⁽٤) انظر: تفسير آيات أشكلت ص (٤٢٩ ـ ٤٣٠)، ولمزيد من الأمثلة انظر: ص (١٧٢ ـ ١٧٣، ١٧٣).
 ٤٠٩ ، ٤٣١ ، ٤٤٣ ، ٤٤٨ ، ٤٤٩).

خامساً : نقله عن الأثمة، والإشارة إلى ذلك :

يلاحظ القارئ لهذا الكتاب أن شيخ الإسلام ابن تيمية يكثر من النقل عن الأثمة: كالفراء، وابن قتيبة، والطبري، وابن أبي حاتم، والثعلبي، والبغوي، وابن عطية، وابن الجوزي، والأثمة الأربعة: أبو حنيفة، ومالك، والشافعي، وأحمد بن حنبل، وغيرهم.

فمثلاً عند تفسيره لقول تعالى: ﴿ فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ ﴿ إِلَيْكُمُ الْمَفْتُونَ ﴾ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ وَلَهُ اللَّهُ اللَّ

أحدها: قال: الضال، قاله الحسن.

والثاني: الشيطان، قاله مجاهد.

والثالث: المجنون، قاله الضحاك. قال: والمعنى قد فتن بالجنون. وكذلك رواه العوفي.

والرابع: المعذب، حكاه الماوردي»(٢)

وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ قَالَ الْمَلاَ اللَّهِ يَنَاسَتَكَبَرُوا مِن قَوْمِهِ مَلْنُخْرِ جَنَكَ يَنشُعَيْبُ
وَاللَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَا أَوَلَتَعُودُنَ فِي مِلْتِنا قَالَ أَوَلَوْ كُتَاكُوهِ مِن أَهِي قَرْيَتِنَا أَوَلَتُ مِلْكَ اللَّهُ مِنْهَا وَمَا يَكُونُ لَنَا أَن نَعُودُ فِيهَ إِلَّا أَن يَشَاءَ
اللّه كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلْئِكُمُ مَعْدَ إِذْ نَجَنَنَا اللّهُ مِنْهَا وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودُ فِيهَ إِلّا أَن يَشَاءَ
اللّه كُرْبُنا وَسِعَ رَبُنا كُلُّ شَيْءٍ عِلْمًا عَلَى اللّهِ تَوكَلْنَا رَبّنا افْتَحْ بَيْنَنا وَبَيْنَ قَوْمِنا بِالْحَقِي وَأَنتَ خَيْرُ الْفَلْخِينَ ﴾ "

وقوله: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا ٱلْوَلْتَعُودُ كَ

١١) سورة القلم، الآيتان: ٥ ـ ٦.

⁽٢) انظر: تفسير آيات أشكلت ص (١٤٩_١٥٠).

⁽٣) سورة الأعراف، الأيتان: ٨٨_٨٨.

فِي مِلَّتِنَا فَأَوْ حَيْ إِلَيْهِمْ رَجُّهُمْ لَهُلِكُنَّ ٱلظَّلِمِينَ ﴾(١).

ذكر نزاع المفسرين في معنى «العود في ملتهم»، فمن جملة ما ذكره قوله: «وقال ابن عطية: والعود أبداً إنما هو إلى حالة قد كانت، والرسل ما كانوا قط في ملة الكفر، والمعنى: أو لتعودن إلى سكوتكم عنا كما كنتم قبل الرسالة، وكونكم أغفالاً. قال: وذلك عند الكفار كون في ملتهم» (٢).

وذكر نقولاً أخرى في معنى هذه الآية عن ابن الجوزي، والشعلبي، والبغوي، وغيرهم.

سادساً : أمانته العلمية، وزُحريه الدقة في النقل :

ويظهر هذا المعلم جلياً في تتبع ما ينقله أو يعزوه، فقد كان من أضبط الناس، وأعرفهم، وأسرعهم استحضاراً لما يورده، حتى قال عنه الحافظ البزار: «ومن أعجب الأشياء في ذلك، أنه في محنته الأولى بمصر، لما أخذ وسجن، وحيل بينه وبين كتبه، صنف عدة كتب صغاراً وكباراً، وذكر فيها ما احتاج إلى ذكره من الأحاديث والآثار، وأقوال العلماء وأسماء المحدثين والمؤلفين ومؤلفاتهم، وعزا كل شيء من ذلك إلى ناقليه وقاتليه بأسمائهم، وذكر أسماء الكتب التي ذكر فيها، وأي موضع هو منها. كل ذلك بديهة من حفظه؛ لأنه لم يكن عنده حينئذ كتاب يطالعه، ونقبت، واختبرت، واعتبرت؛ فلم يوجد فيها بحمد الله خلل ولا تغير ""

⁽١) سورة إبراهيم، الآية: ١٣.

 ⁽۲) انظر: تفسير آیات آشکلت ص (۱۲۷-۱۲۸)، ولمزید من الأمثلة انظر: ص (۱۲۸-۱۷۱،
 ۲۰۰-۲۰۶، ۲۰۹-۲۰۹، ۲۲۰، ۲۲۰، ۲۵۳، ۲۱۲، ۳۲۰ ۳۵۳، ۳۱۲-۳۱۱، ۳۷۷ ۳۷۷
 ۳۷۷، ۳۷۷-۳۹۷، ۲۲۷، ۲۱۰-۳۱۳، ۳۷۲ - ۷۷۵).

⁽٣) الأعلام العلية ص (٢٢).

ولاحظت أنه من خلال تفسيره كثيراً ما يشير إلى من ينقل عنهم من المفسرين والعلماء، ومن ذلك ما نقله عن ابن الجوزي في تفسير قوله تعالى: ﴿ بَكَيْمَنَ كُسُبُ سَكِيْكَ أَصْحَلْبُ النَّارِّهُمْ كُسُبُ سَكِيْكَ أَصْحَلْبُ النَّارِّهُمْ فَيْهَا خَلِدُونَ ﴾ (١) .

حيث قال: «قال أبو الفرج بن الجوزي: السيئة هنا: الشرك في قول عكرمة، وابن عباس، وأبي وائل، وأبي العالية، ومجاهد، وقتادة، ومقاتل»(٢).

سابعاً: اتباعه للدليل، وعدم تعصبه للأقوال مهما كان قائلها:

وهذا المعلم بارز في جميع مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية ومنها هذاالكتاب، وهذه الصفة التي يتحلى بها شيخ الإسلام نابعة من عدم التعصب أو التقليد بغير دليل، أو الجمود في التفكير، فلم يتقيد إلا بالكتاب والسنة، وأقوال سلف الأمة، ولم يتبع آراء الرجال وأقوالهم لشهرتهم، أو لكثرة مصنفاتهم فحسب، ولذا نراه يُعَرِّض كثيراً بالذين يتبعون الأقوال دون معرفة ما وافق الحق منها.

فمن ذلك: أنه عندما تعرض لقوله تعالى: ﴿ غَنُ نَقَصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَّصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا ٱلْقُرْءَالَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ ، لَينَ ٱلْغَنْفِلِينَ ﴾ (٣)

⁽١) سورة البقرة، الآية: ٨١.

⁽۲) انظر: تفسير آيات أشكلت ص (۳٦٤-٣٦٥)، وللمقارنة انظر: زاد المسير جـ ۱ ص (۱۰۸)، ولم ولايد من الأمثلة انظر: ص (۱٤٩-۱۹۱، ۱۹۸-۱۷۲، ۱۲۰، ۲۰۹-۲۰۳، ۲۲۲، ۱۲۲، ۲۰۹-۲۲۱، ۲۲۵، ۲۲۵).

⁽٣) سورة يوسف، الآية: ٣.

قال: «وهذه (إن) المخففة من الثقيلة، قد دخلت في خبرها اللام (الفارقة) ليست (النافية)، كما يظنه من لا يفهم العربية ولا معاني القرآن»(١).

وكذا عندما ذكر الأقوال في معنى قوله تعالى: ﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَاسَعَىٰ ﴾(٢).

وذكر قول ابن الزاغوني في أن معناها: «وأن ليس عليه إلا ما سعى»، علق عليه بقوله: «وهذا القول من أرذل الأقوال، فإنه قلب لمعنى الآية»(٢٠).

كما أنه قد يضعف أقوالاً قالها أو استحسنها علماء مشهورون، كجده أبي البركات عندما استحسن القول القائل: "إنه ليس له إلا سعيه، غير أن الأسباب مختلفة، فتارة يكون سعيه في تحصيل قرابة ولد يترحم عليه، وصديق يدعو له، وتارة يسعى في خدمة أهل الدين والعبادة؛ فيكسب محبة أهل الدين، فيكون ذلك سبباً حصل بسعيه». علق عليه شيخ الإسلام بقوله: "وهو أيضاً ضعيف، فإنه قد ينتفع بعمل غيره من لم يحصل سبباً كأولاد المؤمنين" (1).

ثا مناً: استرساله وطول نفسه في العرض والتوضيح:

قد يسترسل شيخ الإسلام ابن تيمية في مواضع من كتابه هذا، وما ذلك إلا لمزيد من التوضيح والبيان، فهو يطيل في سرد الأدلة من الكتاب والسنة أحياناً، ويطيل في مناقشة أغلب القضايا.

⁽١) انظر: تفسير آيات أشكلت ص (١٩٦).

⁽٢) سورة النجم، الآية: ٣٩.

⁽٣) انظر: تفسير آيات أشكلت ص (٤٦٦).

⁽٤) المرجع السابق ص (٤٦٧).

ومن الأمثلة على ذلك: أنه عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُواْ وَالَّذِينَ هَادُواْ وَالنَّصَدَرَىٰ وَالصَّنِعِينَ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَلِحًا فَلَهُمْ آَجُرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفُ عَلَيْهِمْ وَلَاهُمْ يَعْزَنُونَ ﴾ (١)

قال: «إن من الناس من لم يفهم هذه الآية، فقالوا فيها أقوالاً ضعيفة، وأصل معرفة معناها أن قوله: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَارَىٰ وَأَصَلَمَىٰ وَأَلْتَصَارَىٰ وَأَلْصَابِعِينَ ﴾ هل هو خبر عن كل من دخل في هذه الأسماء، وإن كانوا قبل مبعث محمد؟ أو هو مختص بمن كان موجوداً بعد مبعثه كآيات الأمر والنهي التي بعث بها؟...

فظن بعض الناس أن الذين أخبر عنهم في هذه الآيات بالنجاة والسعادة ليسوا إلا ممن بعث محمد على اليهم، لم يخبر فيها بحال من كان موجوداً قبل مبعثه، وغلطوا فيها في الفهم، ثم افترقوا على أقوال متناقضة تخالف لفظ الآية ومعناها (٢).

وذكر أن الصواب هو القول الآخر، وأن الآية عامة تتناول من اتصف بما ذكر فيها قبل مبعث الرسول على ، وذكر بعض النقول عن الأئمة والسلف، وأيد القول الذي صوبية، ورد على القول المخالف من ثمانية وجوه، استغرق ذلك كله (٥١) صفحة، من ص (٢٤٢) إلى ص (٢٩٢).

تاسعاً : إحالته إلى مؤلفاته :

يحيل ابن تيمية كثيراً إلى مؤلفاته، وغالباً لا يعين اسم الكتاب، بل يقول: «وقد بسط هذا في موضوع آخر»، أو «كما قد بسط في غير هذا الموضع»، أو

⁽١) سورة البقرة، الآية: ٦٢.

⁽٢) انظر: تفسير آيات أشكلت ص (٧٤١_ ٢٤٢).

«وبسط هذا له موضع آخر . . . إلخ».

فمثلاً عند تفسيره للآية التي مرت في الفقرة السابقة (١) ، وذكره للوجوه التي ردّ بها القول المخالف وأيّد القول الذي صوّبه ، ذكر الوجه السابع فقال: "إن لفظ: ﴿ الّذِيرَ هَا دُوا وَالنّصَارَىٰ ﴾ يتناول جسميع أهل الكساب التسوراة والإنجيل - الذين كانوا قبل النسخ والتبديل ، والذين كانوا بعد ذلك .

فهذا الاسم ليس مختصاً بالكفار منهم، كما أن لفظ "بني إسرائيل" ولفظ «أهل الكتاب» ليس مختصاً بالكفار، ولكن كانوا مسلمين ومؤمنين مع كونهم من بني إسرائيل ومن أهل الكتاب، وكذلك من اليهود والنصارى.

وقد ادعى بعض الناس أنهم لم يكونوا مسلمين مؤمنين، وأن هذا الاسم مختص بأمة محمد، وهذا غلط عظيم كما قد بسط في مواضع "(٢)

عاشراً: استحضاره للأقوال والأدلة عند تفسيره للأيات :

وهذا راجع إلى ما وهبه الله تعالى من حافظة قوية منذ صغره، ولقد بهر ذكاؤه، وقوة حافظته، وسرعة إدراكه أهل دمشق كما ذكر ذلك تلميذه ابن عبد الهادي (٣) ويتمثل ذلك في تفسيره، فهو مليء بالآيات، والأحاديث، والأقوال، والألفاظ التي يسردها بنظم عجيب وترتيب دقيق.

فَمثلاً عَند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ الّذِينَ يَأْكُونَ الرّبَوْ الْا يَقُومُونَ إِلّا كَمُ مُونَ إِلّا كَمُ مَثلُ كَمَا يَقُومُ النَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرّبَوْ أَوْ اللّهُ اللّهُ الْبَيْعَ وَحَرّمَ الرّبَوْ افْمَن جَآءً وُمَوْعِظَةٌ مِن دَّيِّهِ وَفَاسْهَى فَلَهُ مَاسَلَفَ الرّبَوْ أَوْ اللّهُ اللّهُ مَا سَلَفَ

⁽١) سورة اليقرة، الآية: ٦٢.

 ⁽۲) انظر: تفسير آيات أشكلت ص (۲۷۵ ـ ۲۷۹)، ولمزيد من الأمثلة انظر: ص (۲۰۹، ۲۷۷، ۲۷۷، ۳۹۰).
 ۳٦٠ ، ۳۸۰ ، ۳۶۹ ، ۲۶۹ ، ۲۱۶).

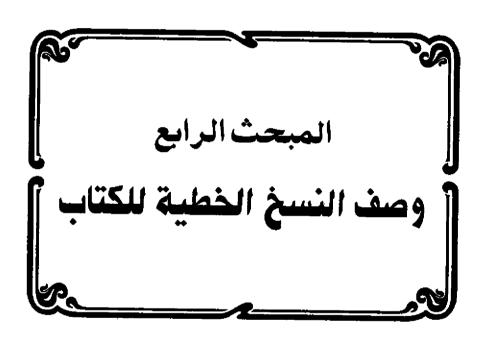
⁽٣) انظر: العقود الدرية ص (٤ ـ ٥).

وَأَمْرُهُ وَإِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأَوْلَتِهِكَ أَصْحَنْ النَّارِّهُمْ فِيهَا خَلِدُونَ ﴿ (''

كان مما تعرض له نزاع السلف والخلف في ربا الفضل، فذكر من أباحه ومن حرمه من السلف والخلف، واستغرق استعراضه الأقوالهم (١١) صفحة من ص (٦٠٣) إلى ص (٦١٣).

وهكذا نجد أن شيخ الإسلام ابن تيمية يسير في منهجه حسب ما وضعه في مقدمته في أصول التفسير من اتباع أحسن الطرق في تفسير القرآن الكريم، وصبغ تفسيره بما امتاز به من استرسال وطول نفس في العرض والتوضيح، واستحضار للأقوال والأدلة عليها، واتباع للدليل، وعدم التعصب للأقوال، إلى غير ذلك عاامتاز به.

 ⁽١) سورة اليقرة، الآيات: ٥٧٧ ـ ٢٨٠.



الهبحث الرابع وصف النسخ الخطية للكتاب

لقد عثرت على أربع نسخ خطية للكتاب، اعتمدت عليها جميعاً في التحقيق إضافة إلى ما يوجد في مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية وكتاب جامع الرسائل مما له علاقة بهذا الكتاب.

وهذا وصف موجز لها:

(١) النسخة الأولى : ورمزتها بـ «د»:

وتوجد في دار الكتب المصرية "تفسير تيمور" برقم (٣٣٠) ميكرو فيلم رقم (٢٤٤٨٠)، وعنوانها: "فصل في تفسير آيات أشكلت على كثير من العلماء حتى لا يوجد في طائفة من كتب التفسير فيها القول الصواب، بل لا يوجد فيها إلا ما هوخطأ».

وعدد أوراقها (١٣١) ورقة (٢٦٢) صفحة، وفي كل صفحة (١٣) سطراً، ويشتمل كل سطر على (٧) كلمات تقريباً، وخطها جيد، وفي هوامشها تصحيح لبعض الأخطاء.

(Y) النسخة الثانية : ورمزتها بـ «ب» :

وتوجد في مكتبة برلين بألمانيا في المجموع رقم (٣٩٦٨)، وعنوان هذا المجموع: «مسائل استنبطها الشيخ محمد بن عبد الوهاب»، وهو يتضمن اثنتي عشرة رسالة، من ضمنها مخطوطة بعنوان: «تفسير آيات أشكلت حتى لا يوجد في طائفة من كتب التفسير فيها قول صواب، بل لايوجد فيها إلا ما هو خطأ».

وعدد أوراقها (٧٦) ورقة (١٥٢) صفحة، وفي كل صفحة (٧٦) سطراً، ويشتمل كل سطر على (١٢) كلمة تقريباً، وخطها جيد، وفي بعضها سقط، وهو قليل.

(٣) النسخة الثالثة: ورمزتها بـ «هـ»:

وتوجد في دارالكتب المصرية برقم (٦٩٥) ميكروفيلم رقم (٧٨٦٨)، وعنوانها : "أجوبة ابن تيمية على أسئلة وردت إليه في فضائل سورتي الفاتحة والإخلاص، وبعض آيات مشكلة».

وعدد أوراقها (۱۷۹) ورقة (۳۵۸) صفحة، وفي كل صفحة (۲٦) سطراً، ويشتمل كل سطر على (١٠) كلمات تقريباً، وخطها جيد وهي تشتمل على فضائل سورتي الفاتحة والإخلاص، وبعض الفتاوى المنوعة، وآيات أشكلت.

والذي يتعلق بالآيات المشكلة يقع في (٥٦) ورقة (١١٢) صفحة، من الورقة (١٠٩_٧١)، ومن (١٢٩_١٤).

وقد جاء عنوانه على النحو التالي: «تفسير آيات أشكلت حتى لا يوجد في طائفة من كتب التفسير فيها قول صواب(١) ، بل لا يوجد فيها إلا ما هو خطأ».

(٤) النسخة الرابعة: ورمزتها بـ «س»:

وتوجد في المكتبة السعودية التابعة للرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد برقم (٥٧٢/ ٨٦)، وهي في مجلد واحد مخطوط عنوانه: «فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية». وعدد أوراقها (١٦٦) ورقة (٣٣٢) صفحة، وفي كل صفحة (٢٤) سطراً، وفي كل سطر (١٢) كلمة تقريباً، وخطها لا بأسر به.

⁽١) في هـ: قولاً صواباً. والصواب ما أثبته.

وتشتمل على كثير من الفتاوى في العبادات والمعاملات، وفيها فصلان يتعلقان بكتاب «تفسير آيات أشكلت» هما: الفصل المتعلق بآيات الفرائض ويقع في (٩) ورقات (١٨) صفحة تقريباً، من الورقة (٦-١٤). والفصل المتعلق بآيات الربا ويقع في (١٣) ورقة (٢٦) صفحة تقريباً، من الورقة (٣٣_٤٥).

ونظراً لأن المؤلف لم يلتزم ترتيباً معيناً للكتاب؛ فقد رأيت أن يكون ترتيبه حسب النسخة «د»؛ لكونها أشمل النسخ من حيث كثرة الفصول، وما زاد عليها من النسخ الأخرى يكون في الأخير.

(٥) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ورمزته بـ «ف» :

وهو مطبوع في (٣٧) مجلداً، وقد جمعه الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، واعتمدت على طبعة إدارة المساحة العسكرية في القاهرة، وقابلت عليه ما وجدته فيه مما في المخطوطة تتميماً للفائدة، وخدمة للقارئ، اللهم إلا أن يكون الكلام في المجموع مختصراً اختصاراً شديداً بحيث لا يمكن مقابلته، ففي هذه الحالة أترك المقابلة، لكن أشير في بداية الكلام على الآية بأنها توجد في مجموع الفتاوى، لكن تكلم عنها شيخ الإسلام باختصار شديد، وأبين الجزء والصفحة، وإن لم يتكلم عن الآية في المجموع فأنا لا أشير إلى ذلك.

(٦) جامع الرسائل لابن تيمية ورمزته بـ (ج) :

وهو مطبوع في مجلدين بتحقيق الدكتور محمد رشاد سالم، واعتمدت على

طبعة مطبعة المدني «الطبعة الثانية»، وقابلت عليه فصلين فقط :

أحدهما: يبدأ بقوله: «اتفق المسلمون وسائر أهل الملل على أن الله عدل قائم بالقسط لا يظلم شيئاً، بل هو منزه عن الظلم . . . ».

والثاني: يبدأ بقوله: ﴿وَمَمَا يَبِينَ عَدَلَ الرَّبِ وَإِحْسَانُهُ. . . » .

إذ لا يوجد فيه من كتاب «تفسير آيات أشكلت» سواهما.

والذي في جامع الرسائل من الكلام عن هذين الفصلين يشتمل على ما هو موجود هنا وزيادة، وأحياناً تزيد المخطوطة بأشياء ليست في جامع الرسائل، وقد اقتصرت في المقابلة على ما هو موجود في المخطوطة بغض النظر عن زيادات جامع الرسائل فلم أشر إليها، ولم أثبت منها إلا مالابد منه في استقامة الكلام. وإليك بعض النماذج المصورة للنسخ الخطية:

فعول ف نفيرا با رشكله لشيخ ا لا سلام نفي الاين احدين مشرون المدين المدي

> بول الملاق : - معترف هن تشنيد عمای مشکل کردې چهر ابد تيميد . سيرسازات - اجربه تيميد

بود ن انسته ۱ کمیطرط میمانهٔ بدو تاکند. نویسهٔ تمتایم میکا کمیارکور



أ_ لوحة العنوان من نسخة دار الكتب المصرية (تفسير تيمور) رقم (٣٣٠)، ميكروفيلم رقم (٢٤٤٨) المرموز لها بدد».

ونذرهم في طعيانهم فا واكنترلانش ون انها اذاجات كابؤالا بؤملون وكنا لفعل بطرام يكن نسمهم لاراجة تهم أبة سؤمن بها صدقا بل قد يكون كذبا فهذا معنى الآمة وهو فاهرائكوم المعروث والأهمان المعروفة المعدرية . ولوكان فوله ونقلب كلاما مبتدا للزم ان كل من جائداً به قلب الله وداد، وبعرونس كذلك بوقد بؤمن كثير مهم وكثيرمن المسأس كغرثم جائدابآت فناب الاد عديه فأمن وانما العقربة لمذاحرونكن لامجرم بابمانه لمذكجن الاًيّان بن قد يؤمن و عدّ لايؤمن وحرف لا وان کا د بوکون مؤکرا دنسفی وم شائد ان يقحم فى أنجل السبليد لفلاا ومعنى مؤكدً

نصل فانفسرايانا شكن على كثيمن العلماء مة لايوحدن لما يُغة من كتب لتغيير بها النول. العواب بلايوحد فيهاالا ماهوخطأه منهاأوك تعالى ومارشعركم الهااذا جأت لا يؤمئون أوكل افئديم دابعبارهم الآية دف الها قرآنان – نغزاة الفيلص الغرآين وهي النمأ شكلت على كثير من اهل العربية حتى فالواً الما بعنى لعل دذكروا ماليشهدلذيك واما دص عليهم الغلط لادنم ظنواان نولد نعك افتدتهم مبلة مبتداة بخبر الادبها وليس كذلك ولكنهاداكمة فيخبران ومعلقة باؤا والعنىوما ليشعركم اذاجآن المرلابيمنون والانقلبا فأدتم دابھارھم بعدمجیّا نم پؤسواتہا ا و ل

ب- اللوحة الأولى من نسخة دار الكتب المصرية (تفسير تيمور) رقم (٣٢٤) ، ميكروفيلم رقم (٣٤٤٨) الصرموز لها بهده.

والخوومهم وبيواق الأبق حلاوبالإنجلتين يجيم باغاة والجنجيئير المايك يُ سولة ليقوَّف وَلَرُونَوْبِ مِن اوْبُ ان عَلَيْتُكُ بَا مَاسَانُكُ بِا مَاسَانُكُ وَالْمَاسِ الْ مضهت عليهم بحلالاوائسسكة وباؤا فغضبص حد ذكديا يمكا ظايكنلأ بايات به وينتاوك انبيين بغيراغي 3لكبما عصوا وكامؤابيندارك نلاؤمهم مبذائله العظيمة كمباجدة نكرس بجلهتهموان ولكدشو متادانه الايهاستالالاي خادل ذالنصاب للصابليه محامهما بالتهواليويراه لمردعل سلفة الايتركا أنذ بإسووة البيناه لمأرف كأفاز منهت ملبهم الذادايل لمُعَمَّعًا الإنجهل بصاف وحيل والناسويا وَا بفيت بالمائلة وشهة عليام السكنة ذنك المهائلة كالمتابلة فاصاب المسالة ويقتامه الاشهابليدهل فالدعاعصوا وكأنوا يستدون وناسهم دمامظمائمنهم لمربومد حاعظيما فناز بعددتك ليسوسواءا للجهوبيس احدتها علي عاهله بالتكرامان صوعاه فلعائنه أحبهم خافاته والاخالية والمعالية فالمعالى فاعترب تورس فاسترجها والمستحاف يماء وكريؤد خاكما والملأسومات العثاث المتلفؤه فماكار وتطعنا خرفالو فأما مهم العلقور مثما من بجيءوالاشريكهم قاف لتيفته واجهائلا يدثم أمر بعياد تدويون وديماً باعتظامك لماستفاء ومعلاة عبدا كالمرتبط المتالك المساعقة والمساعة المساعدة ا ببدئوه لمهاد والملي كذبوا بابإندا مستستديههم وسيئا ببلمم ردان بمراه كردويتين فالمتراه فيدة كالملال كلم فصل إُ وَيَّرِ تَكُا قُلْ الْعِبَادِي الزين إسرا في علاقت بمراد تقدط واصري الم النامه يغنوكانديه يجبيطانه عوالغلومالوجيم واليبياللهم أيأسل لرس قبال باسكالعناب ألنصهه ماتعوا حسما تزاليم ٤٠٠٠ بكمالانا فخذ فكوفا فيغيره فاللعطيع الاهتنا الايترفي حو التائبين مامالي كالنسا مصوقواء تكا ادامه لاينغران يشوك بهولي مادورو ذكال ويشأه فلايجود الديكوله فإحقالتا لمبك كاليتوك

والمدرد فيأنج أملكا أرهان الاوا فيتحارج حاملتنيخ واعامسيون بسيخه ملذيرهم وعوشياءة نته ومكاني مويركل كأبذات عامرير لج وفك وهستن حوديثالاسلام المفكز ﴿ حَبِّبالْنِهُ أَوْمَن بهورلامها زخريه معوينا سناه دعليه لانهاج جهرماتها الإ لول دلاوالصلح المذكود فيتولم بليمن اسأد جيدته وهوكتس فار وو معلى المسالي أمن الراداني عضوه طاح الأواسية ليور ت لالهما بالعَلَّم مَعْ يَسَمُّا لَهُمَ إِلَيْهِ اللهِ عَلَيْهِ اللهِ عَلَيْهِ اللهِ اللهِ الله الله الله نواعن وكلوام طامالصلوكا لأصبحانة فجرصا والصلاة البريحي وعتالنا غلتة الاسلام ملائمهم فالاجاع ملتابرهم عباداه له عا امديدو هذا هي العدَّاقِ لها يه به المؤمِّر الرسل جيه بالمجمَّع على را زيار ديا ميكالرب للطبية لأولواسكما وجانتها وعلوك المستكامة والماركي تتوله وأالايالاخ وأعدوه وتأل اكيرن الزيوماد مويرث كالانكاد اصينا الكدما وصينا بالطيم عوعه والعاقيمة الديوملات لفالمير أبراتية وفال تتكافا وجعك به حنيفا فعل العالمة المتالية المتالية المتالكة ر الحك المالانا - إلى بَعْلِي منهين البرما تعن واقعمه العلاة وألكنَّ وكي ميهاندي والماء سينم كالفائد فاكلهن بالديم زحوى برائاس الداوية بتتنواد تعسيداده احكاء أمتسك سل غلاية لحابته لا إن المنطقة المن المنطقة المن المنطاق المنطقة المنطق بالمتالية الدولية كالعابرة الله المالية إمان بأراك المستنقه بمراجة ويراج التكتيمه والخناف باللاع أمايهنك وفاذ ترياه إلكتأنس فالبناهة تقيى الزياة لجيل معامل اليكم مصابح وليزي المكيل متعم عائزل ليكهن فسلنيانا وكغلغاء تاسيط النيرانكاذيو ننعرعوا وتمكالاا تمكالك يبلستوا والان عادما والسابلون وللتصاف مراس فالدواليوم إدعام الكافلة طوق عليهم فاهم بجرف وكالذمو موه طمالكنة

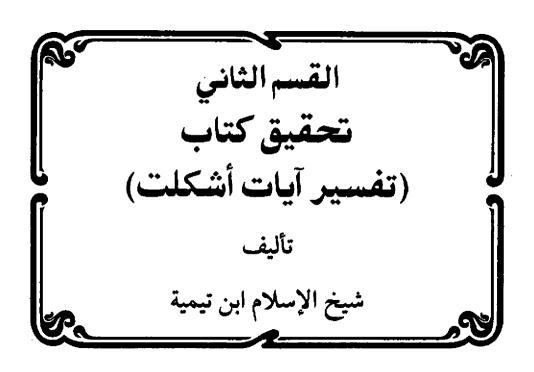
والحووج

ج_ اللوحة رقم(٨٦) من نسخة دار الكتب المصرية رقم(٦٩٥)، ميكروفيلم رقم(٧٨٦٨) الصرموز لها بره. للنفائه زشاينان بغم فبالجوال لبيزلغ فكاومن فتحك والسلكنوا المالب المالكاب وتولد وحرائم على بتامك أماله كارومود وفوله فادوربك لابؤمنون لمهزوة وللصدب ولامااسروة وليزاف ٷڵڵٳۛؠ؆ڹؠۘؠۮٮ؞ڶڛڣڹۻڸٞۯؖڸؽۜؾ۫ٳؙؾؗڴڵؾؙ؋ٷڸٳڽ؈ ڰڶؽڹڔؙڬۻڸڶۻۑۏؠؠڶۊڸڞۏڶٮؚڹۘڵٳڽڃڹؠڶٲڵ؞ڶڡۊڟ بوه النابذه وفولع لاواس لايكود والقد ظن بعضهم المدمنا تفي كراده بلصوانة على ابيروا لعنويّاب مركم انه عروم نون وامذا بمسالونه مَسَأَنُولِهِ تِع وِما بِشُعِرُكُمْ إِصْاانَاجاً، مُسَالِانُ مِنون وَيَعْلَى أَخَالَا ونغلب بمعلم فأعل ذلك وليبيص وقحية فتا المبتركذ للث بلص دنايق و مُساومُ كالرِضول الْمَوْونِ وَهِ الْمَالِيَّةِ اللَّهِ الْمَالِمُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّ نان فَذَاهِ النَّمِيالُ سَرَالِ وَالْمَالِيَّةِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّ انهااذا مآمت لايؤمنون ليسرما بشكركم إنهاا ذاجا أمث وقحدود فأنها مآرت فيعوام لفاوافانها معزاله والنشتنول ابشعراراد يبزونالواك ان بمعواً ووَقَرُوامَا اللَّهُ وَأَذَاكُ وَامْا وَأَوْلُوا مِاللَّهُ وَأَذَاكُ وَامْا وَعَلَّ دوكا بعد كلفاً وفقول كالمشعرك المناقرات خست البريجير البيك واد والناطانهم للواان قولينقلب فذيهم بالجبتاث يغيراس نباف ولدوراب واستغمام معنا لايكار والتغدير والتسعور ولمكذلك وككنها واخلترفي فيواث ويتعلقتها ذاوالمو ومثا بنذاالنفوه لانوقون الشعوريالنه ولاادعواال وويلانيات مركراً ذكبا المجلاوسون ولنانغلب فندين كالبساوص ومينها وللاادنك أيدكواعله ففالقع وأتتم لإشعوريكم مذاالدفيليد كلون النفحقا وانتهلانث ويدبره فالكاون يؤسوا بالوامرة ونأن وربطغيا بهرفاد كدرات مرونها مأآت كانوا يؤينون وكفاهم أمرار وسهر فرجاءتهم مذأناء ينخط للناشركم يبرطأنا لربكون وأشاعرين برلريكوابه ليؤمن عناسدق باغلىكون كذبًا أشافا معنياً لإبروم وظامرا مُمَّ وَفِيهِ فَاغَرُو لِهِ وَالْمِلْ الْمِلْدُونِ صَوْفِهِ وَفَسْهِمْ وَمِلْدُ وَيَدْ وأبنكأبنالفلات فالكناوات لاصلان مناالكادراراد سكناه الاللعهف والنالم ومهيزه المعرينة ولوكات فوليرويقلب نكستأ اللزمان كأم زجأ بتأميز فأساسه فعاية كالمجيره وليس كذا فتنبغ ملموالوا تمرينها اويتقول وتأييمها يثابنا رأدبيكن ال بافديغ مَرْكَنْيَرُهُم وَكُنْيِمِوْ الدَاكِيْرِيْرَةُ مَا الْأَكَاتُ مُنَاكِ مُنَاكِ وكاللان ولاناله كالثلث المثافاة لمنت ومايشه ويدجع ومالهمات بعوران لآبكون عدمزالم ان فلاجر والبائدة أيرواهما عساسير عليه فأمن وانماالم فولبتركم وأسؤولكن لايحرم والمراسره مدمى التبافا ينزين وفلاتوس وحرب وانكأت فايكوز فرثرا يستهم أخوا كمزنه وتعبد الطاغوت والمسواب فيهاات وليرتشكر

د. اللوحة الأولى من نسخة مكتبة برلين رقم (٣٩٦٨) المرموز لها بـ«ب».

ويعا احلالافادة التبويائي احل التنطر والحرب وعام السليس الزيم جام واحل العسلمان مولد معلل الروادات وعود لل حدولة عادة كاظام عبره وكادم آمد حومان كاخلف غيره وابت عربه

ىلىست بمغالى سنرج والهلون ينكرون وجوده فهماف غيفة فأفالأبجلق اصل شطبى الغرك ابخلف كأو النتان جيماً تنكون ان يكون الله تكلم بحرو ف الوف نهلك مدعوالمعنى العروف الزي يعم الناس المبالام ايمكم لن قديطالمتون حماًاللفظ لاطاه ق الإسراء لمعنى ليسرحو منى المفهوم عنزا امة ولاعنزلهل الفطوة الباقيج لسر يروجبنه يعاامتناع وف قديم اورف ليس بقوم عائم نس الله فتُعين القسم التّالث وُخَرِين لِلس بقرَّم ولا أننس الموتهوا ختلف مؤلاران خلف هن ألوف خلقت في الموى ادفي نفس جيرشل وان جبرش (حو يإصرتها اومورعا فوالمصنطر واست مهوراكاسة والكرث والنعوف وخل المحالت بداليت وماجاءير الكت والافارة والعلوج المتبعون للرسألة ابتاعا شابيوبوء كالخالفين مقالة المتابنين وهوان الغران ركلام كآييم غلوك بعسنك كلام الله وبعصناء لبس كلام البته غزان حوالقرآن وللزي يصابلك اون إنه القران سروف وينجأ امرواليم حواللفظ والمني عبيعا والمتزكآن الفقها المتنفو اصولالفقين جيع الطوابف للمنفبدوا لمالكبروالتانتير متبكيه اذالم يخهواعن مؤاحب الاعروالغقيها دافات كلوا ابرهالغثى فكإوا ذلك وطآلفواص فالرإن اجرهوا لعفا لمترج رىع



تفسير آيات أشكلت

(ب<mark>سم الله الرحمن الرحيم</mark>) [وبه نستعين]

[فصل] : [لشيخ الإسلام] (1) [ابن تيمية رحمه الله تعالى] في تفسير آيات أشكلت [على كثير من العلماء] (1) حتى لا يوجد في طائفة من كتب التفسير فيها القول الصواب (٧) ، بل لا يوجد فيها إلا ما هو خطأ :

عنها قوله تعالى: ﴿ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَهَا إِذَا جَآءَتَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَهَا إِذَا جَآءَتَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَهَا إِذَا جَآءَتُ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (١٠) . أَفِئدَتُهُمْ وَأَبْصِدَرُهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُواْ بِهِءَ أَوَّلَ مَرَّ وَوَنذَرُهُمْ فِي طُغَينِ بِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ (١٠) .

وفي ﴿ أَنَّهَا ﴾ قراءتان، فقراءة النصب أحسن القراءتين(١٠٠)، وهـي الـتـي

⁽١) سقط من: د.

⁽٢) سقط من: د، ه.

⁽٣) سقط من: ب، هـ.

⁽٤) سقط من: د، هـ.

⁽٥) سقط من: د.

⁽٦) سقط من: ب، ه.

⁽٧) في ب: قول صواب، وفي هـ: قولاً صواباً.

⁽٨) سُورة الأنعام، الآيتان: ١٠٩ ـ ١١٠ أولاهما أولها: ﴿ وَأَقْسَمُواْبِاللَّهِ جَهْدَأَتِسَنِهِمْ لَهِن جَآءَتُهُمْ مَايَّةٌ لَيُوْمِئُنَ يَهَا قُلْ إِنَّمَا ٱلْآيَنَتُ عِندَاللَّهِ ﴾ الآية .

 ⁽٩) تكلم شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى جـ ١٤ ص (٤٩٥) عن هاتين الآيتين بنحو من
 سبعة أسطر فقط، وهذا جزء يسير جداً مما هو موجود هنا.

 ⁽١١) وهي قراءة كل من: نافع المدني، وابن عامر الشامي، وعاصم الكوفي، وحمزة الكوفي، وعلي
الكسائي الكوفي. وقرأ بكسر الألف كل من: عبد الله بن كثير، وأبي عمرو البصري، ويعقوب
البصري، وخلف، وعن أبي بكر الوجهان.

أشكلت على كثير من أهل العربية (١) ، حتى قالوا إن «أنّ (٢) بمعنى [لَعَلّ (٣)(٤)] (٥) ، وإنما دخل عليهم الغلط؛ لأنهم ظنوا أن قوله: ﴿ نُقَلِّبُ أَفِّكَ تَهُم ﴾ جملة مبتدأة يخبر الله بها، وليس كذلك؛ ولكنها داخلة في خبر «أنّ ومتعلقة ب (إذا»، والمعنى: وما يشعركم إذا جاءت أنهم لا يؤمنون، وأنا نقلب أفئدتهم وأبصارهم بعد مجيئها [كما] (٨) لم يؤمنوا به (٩) أول مرة ونذرهم في طغيانهم.

- انظر: السبعة لابن مجاهد ص (٢٦٥)، الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي بن أبي طالب
 جـ ١ ص (٤٤٤ ـ ٤٤٥)، النشر في القراءات العشر لابن الجزري جـ ٢ ص (٢٦١).
- (١) أما على قراءة الكسر فواضحة _ كما ذكر السمين الحلبي _ وقد استجودها الناس كالخليل وغيره ؛ لأن معناها استثناف إخبار بعدم إيمان من طبع على قلبه ولو جاءتهم كل آية .
 - انظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبي جـ ٥ ص (١٠١).
 - (٢) في د: إنها،
 - . (٣) في ب: إذ.
- (٤) وممن قال إن «أن» بمعنى «لَعَلَّ» كل من: يحيى بن زياد الفراء، والزجاج، ورجحه بقوله: «زعم سيبويه عن الخليل أن معناها: «لعلها»، ثم قال: وهذا الوجه أقوى وأجود في العربية، والكسر أحسنها وأجودها». وقد استظهر السمين الحلبي كون «أن» بمعنى «لَعَلَّ».
- انظر: معاني القرآن للفراء جـ ١ ص (٣٥٠)، معاني القرآن وإعرابه للزجاج جـ ٢ ص (٢٨٢ ـ ٢٨٣)، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبي جـ ٥ ص (١٠٢)
 - (٥) سقط من: هـ.
 - (٦) سقط من: هـ.
- (٧) كقولهم: «ما أدري أنك صاحبها»، يريدون: «لعلك صاحبها»، ويقولون: «ما أدري لو أنك صاحبها». يقول الفراء: وهو وجه جيد أن تجعل «أن» في موضع "لَعَلَّ»، وقد ذكر الزجاج زعم سيبويه عن الخليل أن معناها: «لعلها إذا جاءت لا يؤمنون» وهي قراءة أهل المدينة، وقال الخليل: إنها كقولهم: «إيت السوق أنك تشتري شيئاً»، أي: لعلك.
- انظر: معاني القرآن للفراء جـ ١ ص (٣٥٠)، معاني القرآن وإعرابه للزجاج جـ ٢ ص (٢٨٢)، مشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب القيسي جـ ١ ص (٢٦٥).
 - (۸) سقط من: د.
 - (٩) في ب: بها، وفي د: زيادة «بها» بعد «به».

فإذا كنتم لا تشعرون أنها إذا جاءت كانوا لا يؤمنون، وكنا نفعل بهم؛ لم يكن قسمهم: «لئن (١) جاءتهم (٢) آية ليؤمنن بها «صدقاً، بل قد يكون كذباً، فهذا معنى الآية، وهو ظاهر الكلام المعروف.

و «أن» هي «أن» المعروفة المصدرية (٢٠) . ولو كان قوله «ونقلب» كلاماً مبتدءاً للزم أن كل من جاءته آية قلب الله فؤاده وبصره ، وليس كذلك ؛ بل قد يؤمن كثير منهم ، وكثير من الناس كفر ثم جاءته آيات فتاب الله عليه فآمن ، وإنما العقوبة لمن أصر (٢) ، ولكن لا يجزم (٥) بإيمانه عند مجيء الآيات ، بل قد يؤمن وقد لا يؤمن .

وحرف «لا» وإن كان قد يكون مؤكداً للنفي؛ إذ من شأنه أن يقحم (١) في الجمل السلبة لفظاً أو معنى (٧) مؤكداً (٨) للسلب كقوله: ﴿ لِتَكَلَّ يَعَلَمَ أَهْلُ ٱلْكِتَنِ ﴾ (٩) ، وقوله: ﴿ وَحَكَرُهُم عَلَى قَرْبَيَةٍ أَهَّلَكَتَنَهَا

د ۲

⁽١) في ب: لأن. وفي د، هـ: لان، ولعل ما أثبته هو الصواب.

⁽۲) في هـ: جاءت.

⁽٣) في ب: و (أن المصدرية هي المعروفة ، وفي هـ: و (أن ا هي المعروف المصدرية .

⁽٤) ومما بدل على أن العقوبة هي لمن أصر، وأن من تاب فإن الله يغفر له: قوله تعالى في سورة النساء، الابتان: ١٧ - ١٨: ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِيثَ يَعْمَلُونَ السُّوَةِ بِهَهَلَةِ ثُمَّ سُوُونُ فِ مِن النساء، الابتان: ١٧ - ١٨: ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِيثَ يَعْمَلُونَ السُّوَةِ بِهَهَلَةِ ثُمَّ سُورة عَلَى اللَّهِ اللَّهِ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى يَعْفِر للتانبين. وَمَا اللَّهُ عَلَى يَعْفِر للتانبين.

⁽٥) في هـ : لا تجزم.

⁽٦) في هـ: أن يقحمه .

⁽٧) في ب، هـ: ومعنى.

⁽A) في ب، هـ: توكيد، وفي د: مؤكد.

⁽٩) سورة الحديد، الآية: ٢٩ وتتمتها: ﴿ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَى ثَنَّ وَمِن فَصَّلِ إِلَّهُ وَلَّانَ ٱلْفَصَّلَ بِيَدِاللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَلَّهُ =

أَنَّهُمْ لَايَرَّحِعُونَ﴾'' ، وقــوك : ﴿ فَلاَ وَرَيِّكَ لَايُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَبَيْنَهُمْ مُهَ''

وقول الصُّدُّيق(٣):

« لاهـــا الله [إذا (ن)] (ه) » (١) ، وقـــوله : ﴿ لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ

وَأَللَهُ ذُو ٱلْفَضْ لِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ .

(١) سورة الأنبياء، الآية: ٩٥.

(٢) سورة النساء، الآيـة: ٦٥. وتتمتها: ﴿ ثُمَّ لَا يَجِــ لَمُواْ فِي اَنْفُسِهِ مَحْرَبُنَا مِّمَا فَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْنَسَلِيمًا ﴾ .

٣) هو عبد الله بن عثمان بن عامر القرشي، أبو بكر الصديق بن أبي قحافة، خليفة رسول الله على أفي الجاهلية وثيساً من رؤساء قبل إن لقب «الصديق» قد غلب عليه في الجاهلية؛ لأنه كان في الجاهلية وثيساً من رؤساء قريش، وكانت إليه الأشناق وهي الديات، وكان إذا تحمل شنقاً قالت قريش صدقوه وأمضوا حمالته وحملها من قام معه، وإذا تحملها غيره خذلوه ولم يصدقوه. وقيل: سمي صديقاً لتصديقه النبي على في خبر الإسراء. ولد بعد عام الفيل بسنتين وستة أشهر، وصحب النبي على قبل البعثة، وكان من السابقين إلى الإسلام، واستمر معه طول إقامته بمكة، ورافقه في الهجرة، وفي الغار، وفي جميع المشاهد. توفي سنة ١٣٣هـ.

انظر ترجمته في: الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص (١٦٩ ـ ٢١٣)، المعارف لابن قتيبة ص (١٦٧ ـ ٢١٣)، الرياض النضرة في مناقب العشرة للمحب الطبري ج ١ ص (٢٦٨ ـ ٢٦٨)، الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر ج ٢ ص (٣٣٣ ـ ٣٣٣) رقم الترجمة (٤٨١٧).

- (٤) في هـ: إذ.
- (٥) سقط من: ب.
- (٦) هذه العبارة قالها أبو بكر الصديق في الحديث الذي رواه البخاري في صحيحه في كتاب فرض الخمس، باب من لم يُخمَّس الأسلاب، ومن قتل قتيلاً فله سلبه من غير أن يُخمَّس، وحكم الإمام فيه، ج٤ ص (٥٧ ٥٨) عن أبي قتادة ـ رضي الله عنه ـ قال: «حرجنا مع رسول الله ﷺ عام حنين فلما التقينا كانت للمسلمين جولة، فرأيت رجلاً من المشركين علا رجلاً من المسلمين فاستدرت حتى أتيته من ورائه حتى ضربته بالسيف على حبل عاتقه، فأقبل علي فضمني ضمة وجدت منها ربح الموت، ثم أدركه الموت فأرسلني، فلحقت عمر بن الخطاب فقلت: ما بال الناس؟ قال: أمْرُ الله، ثم إن الناس رجعوا وجلس النبي ﷺ فقال: «من قتل قتيلاً له عليه بينة فله صلبسه»، فقمت فقلت: من يشهد لي؟ ثم جلست، ثم قال: «من قتل قتيلاً له عليه بينة هـ

• فله سلبه»، فقمت فقلت: من يشهد لي؟ ثم جلست، ثم قال الثالثة مثله، فقمت فقال رسول الله ﷺ: «ما لك يا أبا قادة؟»، فاقتصصت عليه القصة، فقال رجل: صدق يا رسول الله، وسلبه عندي فأرضه عني، فقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: لاها الله إذاً لا يَعْمدُ إلى أسد من أسد الله يقاتل عن الله ورسوله ﷺ يعطيك سلبه، فقال النبي ﷺ: «صدق»، فأعطاه فبعت الدرع فابتعت به مَخرَفاً في بنى سلمة، فإنه لأول مال تأثلته في الإسلام».

قال ابن الأثير في النهاية في غريب الحديث والأثرج ٥ ص (٢٣٧ ـ ٢٣٨): «هكذا جاء في الحديث الاها الله إذاً»، والصواب الها الله ذَا المحذف الهمزة. ومعناه: الاوالله لا يكون ذَا الولا والله الأمر ذَا ه، فحذف تخفيفاً ، وتخطئة ما جاء في الحديث من قبل ابن الأثير وغيره من أهل العربية غير مسلم به، وهو خلاف الصواب؛ إذ إن هذا اللفظ موجود في جميع روايات المحدثين في الصحيحين وغيرهما.

وقد ذكر ابن حجر في فتح الباري كلاماً طويلاً في تفنيد هذا القول، ذكر فيه بعضاً من أقوال أهل العلم الذين ينحون منحى ابن الأثير، ومن يخالفونهم ويصوبون ما جاء في الحديث. وملخصه ما يأتي: يقول ابن حجر: «وأما «إذاً» فثبتت في جميع الروايات المعتمدة والأصول المحققة من الصحيحين وغيرهما بكسر الألف، ثم ذال معجمة مُنوَّنة.

وقال الخطابي: هكذا يروونه، وإنما هو في كلامهم - أي العرب - «لاها الله ذَا»، والهاء فيه بمنزلة المواو، والمعنى: لا والله لا يكون ذَا، ونقل صياض في «المشارق» عن إسماعيل القاضي أن المازني قال: قول الرواة «لاها الله إذاً» خطأ، والصواب: «لاها الله ذَا» أي: ذَا يميني وقسمي. وقال أبو زيد: ليس في كلامهم «لاها الله إذاً» وإنما هو «لاها الله ذَا»، وذا صلة في الكلام والمعنى: لا والله هذا ما أقسم به.

وتوارد كثير بمن تكلم على هذا الحديث أن الذي وقع في الخبر بلفظ اإذاً خطأ، وإنما هو اذاً التبعاً لأهل العربية، ومن زعم أنه ورد في شيء من الروايات بخلاف ذلك فلم يصب، بل يكون ذلك من إصلاح بعض من قلد أهل العربية في ذلك. . . وقال الطيبي: ثبت في الرواية الاهسا الله إذاً فحمله بعض النحويين على أنه من تغيير بعض الرواة ؛ لأن العرب لا تستعمل الاها، بدون الأاكد . . . وفي نهاية كلامه قال: =

ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ (١) ، وقولهم (٢) : «لا والله لا يكون ذًا».

وقد ظن بعضهم أنه هنا تفخيم (٣) ، [وليس] (٤) كذلك ، بل هو باق على بابه ، والمعنى: وما يشعركم أنهم يؤمنون . ولهذا يجعلون قوله : ﴿ وَنُقَلِّبُ ﴾ معطوفاً على ذلك ، وليس هو في هذه الآية كذلك . بل هو باق [على بابه ، والمعنى : وما يدريكم] (٥) أنها إذا جاءت لا يؤمنون ، ليس [المعنى] (١) : ما يشعركم أنها إذا جاءت يؤمنون ، فإنها جاءت في جواب «إذا» ، و«إذا» فيها معنى الشرط .

وأنت تقول: ما يشعرك أن زيداً يفعل كذا، وتقول: ما يشعرك أنك إن أحسنت إليه يحسن إليك. وإذا قيل (٧): فقوله: ﴿ وَمَا يُشْعِرُكُمْ ﴾؟ استفهام بمعنى الإنكار، والتقدير: ولا تشعرون بهذا النفي، وهم لا يدعون (٨) الشعور

والعجب بمن يعتني بشرح الحديث ويقدم نقل بعض الأدباء على أثمة الحديث وجهابذته، وينسبون إليهم الخطأ والتصحيف، ولا أقول إن جهابذة المحدثين أعدل وأتقن في النقل إذ يقتضي المشاركة بينهم، بل أقول: لا يجوز العدول عنهم في النقل إلى غيرهم. . . قال أبو العباس القرطبي في «المفهم»: والذي يظهر لي أن الرواية المشهورة صواب وليست خطأ. وقد ذكر ابن حجر عدة أحاديث، وردت فيها هذه العبارة، منها: ما وقع في حديث عائشة في قصة بريرة لما ذكرت أن أهلها يشترطون الولاء قالت: فانتهرتها فقلت: «لاها الله إذا».

انظر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر جـ ٨ ص ٣٨٥ ـ ٠ ٥٤.

سورة القيامة، الآية: ١.

⁽٢) أي: قول العرب.

⁽٣) في هـ: أنها تفخيم.

⁽٤) سقط من: د، هـ.

⁽٥) سقط من: ب.

⁽٦) سقط من: ب.

⁽٧) في د: وإذا فإن قبل.

⁽۸) في د: لم يَدَّعُوا.

بالنفي ولا ادَّعوا الشعور بالإثبات، ولكن أولئك أقسموا عليه (١) ، فقال تعالى: وأنتم لا شعور لكم بهذا النفي ، بل قد يكون النفي حقاً وأنتم لا تشعرون به.

فقد يكون [إذا جاءتهم آية لا يؤمنون، ونقلب أفئدتهم وأبصارهم وأنتم لا تشعرون] (٢) بهذا، فأي شيء هو الذي أشعركم به؟ وإذا لم يكونوا شاعرين به لم يحكموا به مع تحققه في نفس الأمر؛ فلهذا [قد] (٣) يظنون صدقهم في قسمهم، ويطلبون مجيء الآية، كما يقال: فلان قال / كذا(١٠) ، وأنت لا تعلم أن هذا الكلام أراد به كذا وكذا فتنفي (٥) علمه بالواقع بينها، أو تقول: وما يدريك أنه أراد به كذا وكذا؟ لما يجوز أنه أراده.

كذلك إذا قلت: وما يشعرون بعدم الإيمان، فيجوز أن لا يكون عدم الإيمان؛ فلا يجزّمون (أن الله عدم الإيمان؛ فلا يجزّمون (أن بانتفائه. والله أعلم.

و منها: قوله: ﴿ وَعَبَدَ ٱلطَّاعَوْتَ ﴾ (٧) (٨) ، والصواب فيها(٩) أن قوله:

⁽۱) في د: أقسموا عليهم.

⁽٢) سقط من: ب.

⁽٣) سقط من: ب.

⁽٤) ني د: كذلك.

⁽٥) في د: فيبقي.

⁽٦) في ب: فلا يحرموا، وفي د، هـ: فلا يجزموا، والصواب ما أثبته.

⁽٧) سُورة المائدة ، الآية : ٦٠ ونصها : ﴿ قُلْ هَلَ أَنْيَتْكُمُ مِثَرِّهِن ذَلِكَ مَثُوبَةٌ عِندَاللَّهِ مَن أَمَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَلَلْخَنَا زِيرَ وَعَبَدَ الطَّلْغُوتَ أَوْلَتِكَ شَرُّ مَكَانَا وَأَضَلُّ عَن سَوَلَوا السَّيسِلِ ﴾

⁽٨) تفسير هذه الآية في مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية جـ ١٤ ص (٤٥٥).

 ⁽٩) أي: الصواب من القراءات في هذه الآية؟ إذ إنه ورد فيها عشرون قراءة كما ذكر ابن الجوزي في زاد المسير جـ ٢ ص (٣٨٧)، بل قد ذكر السمين الحلبي في الدر المصون جـ ٤ ص (٣٢٧)
 أن فيها أربعاً وعشرين قراءة.

﴿وَعَبَدَ ﴾ / معطوف(١) على قسوله: ﴿ لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْدِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ ﴾، [فهو](١) فعل ماض معطوف على ما قبله من الأفعال الماضية.

[أي: من لعنه الله، ومن غضب عليه، ومن جعل منهم القردة والخنازير، ومن عبد الطاغوت](۲)(۱)

- (١) في ب: معطوفاً، وفي ف: والصواب عطفه.
 - (٢) سقط من: ف.
 - (٣) سقط من: ف.
- (٤) القراءة التي صوبها شيخ الإسلام ابن تيمية هي بنتح الباء من «عَبَدَ» ونصب الناء من «الطاغوت». وهي قراءة كل من:

عبد الله بن عامر الشامي، وعبد الله بن كثير المكي، وعاصم بن أبي النجود، وأبي عمرو بن العلاء، ونافع بن عبد الرحمن المدني، وعلي بن حمزة الكسائي، وأبي جعفر يزيد بن القعقاع، ويعقوب بن إسحاق الخضرمي، وخلف بن هشام. وقرأ حمزة «وعَبُدُ الطاغوت؟ بضم الباء من «عبد» وكسر الناء من «الطاغوت».

انظر: السبعة لابن مجاهد ص (٢٤٦)، النشر في القراءات العشر جـ ٢ ص (٢٥٥).

وما صوبه شيخ الإسلام قد سبقه إلى تصويبه الطبري في تفسيره جـ ١٠ ص (٤٤٣ ـ ٤٤٢) محقق. فبعد أن ذكر بعض القراءات في هذه الآية قال: «فإذا كانت قراءة القرأة بأحد هذين الوجهين - «وعبد الطاغوت» و «وعبد الطاغوت» وو عيرهما من الأوجه التي هي أصح مخرجاً في العربية منهما، فأولاهما بالصواب من القراءة، قراءة من قرأ ذلك «وعبد الطاغوت»، بعنى: وجعل منهم القردة والخنازير، ومن عبد الطاغوت؛ لأنه ذكر أن ذلك في قراءة أبي بن كعب، وابن مسعود: « وجعل منهم القردة والخنازير وعبدوا الطاغوت » بمعنى: والذين عبدوا الطاغوت » بمعنى:

ففي ذلك دليل واضح على صحة المعنى الذي ذكرنا من أنه مراد به "ومن عبد الطاغوت»، وأن النصب بـ «الطاغوت» أولى، على ما وصفت في القراءة لإعمال "عَبْدَ» فيه، إذ كان الرجه الآخر غير مستفيض في العرب ولا معروف في كلامها».

ثم ذكر أن أهل العربية يستنكرون إعمال شيء في دمن و الذي المضمرين مع قمن و وفي اذا كفت قمن أو قني منهما، ويستقبحونه حتى كان بعضهم يحيل ذلك و لا يجيزه. وكان الذي يحيل ذلك يقرؤه قرعَبُد الطاغوت فهو خطأ ولحن غير جائز، وكان آخرون منهم يستجيزونه على قبح. فالواجب على قولهم أن تكون القراءة بذلك قبيحة، وهم مع استقباحهم ذلك في الكلام قد اختاروا القراءة بها، وإعمال قوجعل في «من»، وهي محذوفة مع قمن». لكن [الأفعال](١) المتقدمة(٢) ، الفاعل [فيها اسم](٣) الله [تعالى](١) مظهراً ومضمراً (٥) ، وهنا الفاعل(١) اسم «من عبد الطاغوت» وهو الضمير في «عبد»، ولم يعد [سبحانه](٧) حرف «مَن»؛ لأن(٨) هذه الأفعال [كلها صفة] (٩) لصنف

وفي نهاية المطاف يقول الطبري: "لو كنا نستجيز مخالفة الجماعة في شيء عا جاءت به مجمعة عليه، لاخترنا القراءة بغير هاتين القراءتين، غير أن ما جاء به المسلمون مستفيضاً فيهم لا يتناكرونه، فلا نستجيز الخروج منه إلى غيره. فلذلك لم نستجز القراءة بخلاف إحدى القراءتين اللتين ذكرنا أنهم لم يعدوهما».

وقال مكي بن أبي طالب في الكشف عن وجوه القراءات السبع جد ١ ص (٤١٤ ـ ١٥): «وحجة من ضم الباء وكسر التاء: أنه جعل «عبد» اسماً يُبنى على «فعُلَ» كـ «عَضدَ»، فهو بناء للمبالغة والكثرة كـ «يَقُظ، ونَدُسَ»، وأصله الصفة، ونصبه بـ «جعل»، أي: جعل منهم عبداً للطاغوت، وأضاف «عبد» إلى الطاغوت، فخفضه.

أما حجة من فتح الباء والتاء: أنه جعله فعلاً ماضياً، وعطفه على فعل ماض، وهو "غضبَ" و «لَعَنَ» و "جعل»، ونصب "الطاغوت" به في هذه القراءة، غيَّرَ بحذفه الموصول؛ لأن التقدير: وجعل منهم من عبد الطاغوت، فحذف «من» وأبقى الصلة.

يقول مكي: فهو قبيح جائز على بعده؛ ولذلك كثر الاختلاف في هذا الحرف، فقرئ على أحد عشر وجهاً، ووَحَد الضمير في القراءتين، حَمَّلاً على لفظ «من»، وهو الاختيار؛ لأن عليه الجماعة، وهو أبين في المعنى؛ لأن التقدير: من لعنه الله، ومن غضب عليه، ومن جعل منهم القردة والخنازير، ومن عبد الطاغوت، فهو أبين في المجانسة والمطابقة، وحمل آخر الكلام على مثال أوله».

- (١) سقط من: ف.
- (٢) في ف: الماضية.
- (٣) سقط من: ف.
- (٤) سقط من: ف,
- (٥) في د، ف: أو مضمراً.
 - (٦) في ف: وهذا الفعل.
 - (٧) سقط من: ف.
- (٨) في ب، د، هـ: حرفاً من الآية جعل.
 - (٩) سقط من: ف.

واحد وهم اليهود(١) .

ق منها: قوله: ﴿ أَلآ إِنَ لِلّهِ مَن فِ السَّمَوَتِ وَمَن فِ الْأَرْضِ وَمَا يَتَّبِعُ
اللّذِينَ يَدَعُونَ مِن دُونِ اللّهِ شُرَكَآ عَ إِن يَتَبِعُونَ إِلّاۤ لَظَنَّ وَإِنْ هُمُّ إِلّاً

يَخَرُصُونَ ﴾ (٣) (٣) ، ظن طائفة أن «ما» نافية ، وقالوا: ما يدعون من دون الله
شركاء في الحقيقة ، بل هم غير شركاء .

وهذا خطأ، ولكن «ما» هنا حرف استفهام. والمعنى: وأي شيء يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء؟ ما يتبعون إلا الظن وإن هم إلا يخرصون

و «شركاء» مفعول / «يَدْعُون» »، لا مفعول «يَتبع» (٤٠٠ ـ.

⁽۱) اليهود: من الهوادة وهي المودة، أو التهود وهو التوبة، كقول موسى عليه السلام: ﴿ إِنَّا هُذَنَّا إِلَيْكَ ﴾ [سورة الأعراف، الآية: ١٥٦] أي: تبنا، واليهود: هم أمة موسى عليه السلام، وكتابهم التوراة.

انظر: الملل والنحل للشهرستاني جـ ٢ ص (٤١ ـ ٤٨)، تفسير القرآن العظيم لابن كثير جـ ١ ص (١٤٨).

⁽٢) سورة يونس، الآية: ٦٦.

 ⁽٣) تكلم شيخ الإسلام ابن تيمية عن هذه الآية باختضار في مجموع الفتاوى جـ ١٥ ص (٦١).

⁽٤) اعتبر الطبري في تفسيره جـ ١٥ ص (١٤٣) محقق، أن «ما» حرف استفهام.

أما الزمخشري في الكشاف عن حقائق التنزيل جـ ٢ ص (١٩٦) فاعتبرها نافية، حيث قال: «ومعنى وما يتبعون شركاء: وما يتبعون حقيقة الشركاء، وإن كانوا يسمونها شركاء؛ لأن شركة الله في الربوبية محال، إن يتبعون إلا ظنهم أنها شركاء». ثم قال: «ويجوز أن تكون «ما» استفهاماً، يعني: وأي شيء يتبعون؟، و«شركاء» على هذا نصب بـ «يَدعُون»، وعلى الأول بـ «يَتبع»، وكان حقه «وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء الشركاء». فاقتصر على أحدهما للدلالة».

وهذا الذي ذكره الزمخشري قد رده مكي بن أبي طالب، وأبو البقاء العكبري :

أمــا مكي فــقــال في مــشكل إعــراب القــرآن جـ ١ ص (٣٤٨_٣٤٩): «انتــصب «شــركــاء» بــ «يَـدْعُون»، ومفعول «يتبع» قام مقامه «إن يتبعون إلا الظن»؛ لأنه هو، ولا ينتـصب «الشركاء» .

فإن المشركين (١) يدعون من دون الله شركاء كما / [قد](٢) أخبر [الله](٢) عنهم بذلك في غير موضع (١) . فالشركاء موصوفون في القرآن بأنهم يُدعَون من

.. بـ (يتبع)؛ لأنك تنفي عنهم ذلك، والله قد أخبر به عنهم».

وأما العكبري فقال في التبيان في إعراب القرآن جـ ٢ ص (٦٨٠) ـ بعد أن ذكر الوجه الأول في «ما» وهو أنها نافية ـ : «وشركاء» مفعول «يَدعُون»، ولا يجوز أن يكون مفعول «يتبعون»؛ لأن المعنى يصير إلى أنهم لم يتبعوا شركاء، وليس كذلك».

وما ذكره العكبري قد تعقبه الألوسي في روح المعاني جد ١١ ص (١٥٣ - ١٥٥) بقوله: «إن ذلك ناشئ من الغفلة عن تقدير حقاً أو حقيقة إذ التقدير: ما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء شركاء في الحقيقة، وإن سموها شركاء لجهلهم»، وعليه فلا تكلف في هذا الإعراب. وقال مكي في مشكل إعراب القرآن جدا ص (٣٤٩): «لو جعلت «ما» استفهاماً بمنى الإنكار

والتوبيخ كانت اسماً في موضع نصب به ويتبع، .

وقال ابن عطية في المحرر الوجيز جـ ٩ ص (٦٥): ايصح أن تكون (ما ٤ استفهاماً بمنى التقرير وتوقيف نظر المخاطب، ويعمل ايدعُون ٤ في قوله (شركاء)، ويصح أن تكون نافية، ويعمل ايتبع ٤ في (شركاء)، على معنى: أنهم لا يتبعون شركاء حقاً، ويكون مفعول (يَدعُون) محذوفاً، يقول ابن عطية: (وفي هذا الوجه عندي تكلف).

واعتبر ابن الجوزي في زاد المسير جد ٤ ص (٤٥) أنَّ قمله نافية .

وقال الرازي في التفسير الكبير مفاتيح الغيب جـ ١٧ ص (١٣٧): «في «ما» قولان: نفي، واستفهام».

وقال القرطبي في الجامع لأحكام القرآن جـ ٨ ص (٣٦٠): «دما، للنفي، وقيل استفهام». وقال أبو حيان في البحر المحيط جـ ٥ ص (١٧٦): «الظاهر أن «ما» نافية، و«شركاء» مفعول «يتبع»، ومضّعول «يدعون» محذوف لفهم المعنى، تقديره: «آلهة» أو «شركاء». ثم قال: وَجُوزُوا أن تكون «ما» استفهامية في موضع نصب بـ «يتبع»، و«شركاء» منصوب بـ «يدعون» أي: وأيُّ شيء يتبع ؟ على تحقير المتبع، كأنه قيل: من يدعو شريكاً لله لا يتبع شيئاً».

وقال السمين الحلبي في الدر المصون جـ ٢ ص (٢٣٥ ـ ٢٣٦) نحواً من كلام أبي حيان . وقد جوز الزمخشري في الكشاف جـ ٢ ص (١٩٦) وجها ثالثاً لـ «ما» ، وهو أن تكون موصولة معطوفة على «مَن» في قوله: ﴿ أَلاَ إِنَ لِلّهِ مَن فِي السَّمَنَوَتِ ﴾ ، كأنه قيل: قولله ما يتبعه الذين يدعون من دون الله شركاء ، أي: وله شركاؤهم » .

(١) المشركون: هم الذين أشركوا بالله تعالى، وعبدوا الأصنام والأوثان.

- (٢) سقط من: ب، ه.
- (٣) سقط من: ب، ه.

د ٤

دون الله، ولم يوصفوا بأنهم يتبعون، وإنما يتبع الأئمة الذين كانوا يَدعُون هذه الآلهة.

ولهذا [قال] ('' بعد هذا: ﴿إِن يَكَبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ ﴾، ولو أراد أنهم ما اتبعوا ('') شركاء في الحقيقة لقال: «إن يتبعون إلا من ليسوا شركاء»، بل هو استفهام بَيَّن به أن المشركين الذين دعوا من دون الله شركاء؛ ما اتبعوا ('') إلا الظن، ما اتبعوا ('') علماً.

فإن المشرك لا يكون معه علم يطابق (٥) [شركه. إذ العلم لا يكون إلا مطابقاً للمعلوم، والمشرك اعتقاده للشرك اعتقاداً غير مطابق] (١) ، وهو فيه ما يتبع إلا الظن، وهو يخرص يحرز حرزاً، وهو كذب وافتراء كقوله: ﴿قُنِلَ مُهُونَ ﴾ (٧)

[عنها (١٠)] : قوله تعالى : ﴿ فَسَتُبْصِرُ وَيُجِرُونَ فَيَ إِلَيْتِكُمُ ٱلْمَفْتُونُ ﴾ (١٠) عار (١١) فيها كثير من الناس، والصواب فيها التفسير المأثور عن السلف :

⁽١) سقط من: ب، د، هـ، وما أثبته من مجموع فتاوي شيخ الإسلام ابن تيمية.

⁽٢) في ب، هـ: ما تبعوا.

⁽٣) في هـ: ما تبعوا.

في هـ: ما تبعوا.

⁽٥) في ب، هـ: مطابق.

⁽٦) سقط من: ب، هـ.

⁽٧) سورة الذاريات، الآية: ١٠.

 ⁽A) أي من الآيات التي أشكلت على كثير من المفسرين، وقد تكلم شيخ الإسلام ابن تيمية عن هذه
 الآية باختصار شديد في مجموع الفتاوي جـ ١٦ ص (٧٢_٧٣).

^{. (}٩) سقط من: هـ.

⁽١٠) سورة القلم، الآيتان: ٥_٦.

⁽١١) حار: أي اضطرب، يقال للرجل إذا اضطرب أمره: قد قلقت محاوره. انظر: لمهان العرب لابن منظور جـ ٣ ص (٣٨٧).

روى ابن أبي حاتم (١) (١) وغيره بالأسانيد الصحيحة عن ابن أبي نجيح (٣) عن

(۱) هو عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس الرازي الحافظ الثبت، قال عنه أبو يعلى الخليلي: أخذ علم أبيه وأبي زرعة، وكان بحراً في العلوم ومعرفة الرجال، صنف في الفقه واختلاف الصحابة والتابعين وعلماء الأمصار . . . ومن أهم مصنفاته كتاب «التفسير الكبير » . قال عنه ابن كثير في البداية والنهاية: «وله التفسير الحافل الذي اشتمل على النقل الكامل ، الذي يربو فيه على تفسير ابن جرير الطبري وغيره من المفسرين إلى زماننا»، وكتاب «الحلل ، وقي سنة ٣٢٧ه.

انظر ترجمته في: طبقات الحنابلة للقاضي أبي يعلى ج ٢ ص (٥٥) رقم الترجمة (٥٩٦) ميزان الاعتدال للذهبي ج ٣ ص (٥٠) رقم الترجمة (٤٩٦٥)، البداية والنهاية لابن كثير ج ١١ ص (٢٠٣)، طبقات المفسرين للسيوطي ص (٥٢) رقم الترجمة (٥٢)، طبقات المفسرين للداودي ج ١ ص (٢٨٥) رقم الترجمة (٢٦٤)، شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي ج ٢ ص (٣٠٨).

- (٢) لم أجد رواية ابن أبي حاتم، ولم أجد من نقل عنه ما يتعلق بتفسير قوله تعالى:
 ﴿ بِأَلِيَّكُمُ ٱلْمَقْتُونُ ﴾ غير شيخ الإسلام ابن تيمية .
- (٣) هو عبد الله بن أبي نجيح يسار الثقفي أبو يسار المكي، صاحب التفسير، ومولى الأخنس بن شريق الصحابي، حَدَّثَ عن: مجاهد، وطاوس، وعطاء، وغيرهم. وعنه: شعبة، والثوري، وسفيان بن عيينة، وغيرهم.

وثقه يحيى بن معين وغيره، وقال يحيى القطان: كان معتزلياً، وقال يعقوب السدوسي: هو ثقة قدري، وقال البخاري: كان يتهم بالاعتزال والقدر، وقال ابن حجر في تقريب التهذيب جدا ص (٤٥٦) رقم الترجمة (٩٦٠): ثقة رمي بالقدر وربحا ذكس من السادسة. وقد ذكر الذهبي في السير أن البعض قال: لم يسمع ابن أبي نجيح كل التفسير من مجاهد، قال الذهبي: هو من أخص الناس بمجاهد، توفي سنة ١٣١ هـ.

انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء للذهبي جـ ٦ ص (١٢٥ ـ ١٢٦) رقم الترجمة (٣٨)، ميزان الاعتدال جـ ٣ ص (٢٢٩) رقم الترجمة (٤٦٥)، تهذيب التهذيب لابن حجر جـ ٦ ص (٤٥ ـ ٥٥) رقم الترجمة (١٠١)، طبقات المفسرين للداودي جـ ١ ص (٢٥٨) رقم الترجمة (٢٤٥).

مجاهد (۱) ﴿ بِأَيْتِكُمُ ٱلْمَفْتُونُ ﴾ ، قال: «الشيطان» (۲) ، وفي رواية قال: «هو إبليس» (۳) . وقال الحسن (٤) : «أيكم أولى بالشيطان . قال: فهم أولى بالشيطان من نبي الله ﷺ » (٥) .

(۱) هو مجاهد بن جبر، أبو الحجاج المكي، مولى بني مخزوم، تابعي مفسر من أهل مكة، أخذ التفسير عن ابن عباس، صح عنه أنه قال: عرضت القرآن على ابن عباس ثلاث عرضات أقفه عند كل آية أسأله فيم نزلت؟ وكيف كانت؟

قال قتادة: أعلم من بقي في التفسير مجاهد، وقال عنه الذهبي: شيخ القراء والمفسرين. وتفسيره مطبوع في مجلد واحد بتحقيق د. محمد عبد السلام أبي النيل. اختلف في وفاته على هذا النحو: ١٠١، ٢٠١، ١٠٢، ١٠٤، هـ.

انظر ترجمته في: الطبقات الكبرى لابن سعد جـ٥ ص (٢٦٤)، معرفة القراء الكبار للذهبي جـ١ ص (٦٦) رقم الترجمة (٢٣٧)، ميزان الاعتدال جـ٤ ص (٣٥٩) رقم الترجمة (٢٠٧٧)، البداية والنهاية جـ٩ ص (٢٣٢)، غاية النهاية في طبقات القراء لمحمد بن محمد الجزري جـ٢ ص (٤١) رقم الترجمة (٢٦٥)، تهذيب التهذيب جـ١ ص (٤٢) رقم الترجمة (٦٨)، طبقات المفسرين للداودي جـ٢ ص (٣٠٥) رقم الترجمة (٦١٧)، شذرات الذهب جـ١ ص (١٢٥).

(۲) انظر رواية ابن أبي نجيح عن مجاهد في: تفسير الطبري جـ ۲۹ ص (۲۰)، ومعالم التنزيل
 للبغوي جـ ٤ ص (٣٧٧)، وزاد المسير لابن الجوزي جـ ٨ ص (٣٢٩).

(٣) لم أجد من أخرجها عنه.

(٤) هو الحسن بن يسار البصري، أبو سعيد، تابعي، ولدسنة ٢١ هـ، كان مولى لزيد بن ثابت، ويقال مولى لأبي اليسر كعب بن عمرو السلمي، وهو ثقة فقيه فاضل مشهور، وله كتاب «التفسير»، يقول عنه ابن النديم: رأواه عنه جماعة. توفي سنة ١١٠ هـ.

انظر ترجمته في: الطبقات الكبرى لابن سعد جـ٧ ص (١٥٦)، معرفة القراء الكبار جـ١ ص (٦٥) رقم الترجمة (١٨٢٧)، غاية النهاية في طبقات القراء جـ١ ص (٢٣٥)، تهذيب التهذيب جـ٢ ص (٢٦٣) رقم الترجمة (١٠٧٤)، تهذيب التهذيب جـ٢ ص (٢٦٣) رقم الترجمة (١٣٧٤).

(٥) أخرجه ابن المنفر عن الحسن كما ذكره السيوطي في الدر المنثور جـ ٨ ص (٢٤٤)، وانظر: تفسير الحسن البصري تحقيق د. محمد عبد الرحيم جـ ٢ ص (٣٥٨)، وعمن قال بهذا أيضًا قتادة كما أخرجه عنه عبد الرزاق الصنعائي في تفسيره جـ ٢ ص (٣٠٨)، والطبري في تفسيره جـ ٢ ص (٣٠٨)،

د ٥

فَبَيَّن الحسن المعنى المراد وإن لم يتكلم على اللفظ كعادة السلف في اختصار الكلام مع البلاغة وفهم المعنى. وقال الضحاك(١): ﴿ بِأَيْتِكُمُ ٱلْمَفْتُونُ ﴾قال: «المجنون، فإن من كان به/ الشيطان ففيه الجنون»(١).

وذكر أبو الفرج(٣) عنهم أربعة أقوال:

(۱) هو الضحاك بن مزاحم الهلالي، أبو محمد، وقيل أبو القاسم، المفسر، كان من أوعية العلم، وليس بالمجود لحديثه، وهو صدوق في نفسه، وثقه أحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، وغيرهما، وحديثه في السنن، لا في الصحيحين. توفي سنة ١٠٢هم، قال الذهبي: نقل ذلك غير واحد، وقيل سنة ١٠٢هم، وقيل سنة ١٠٢هم.

انظر ترجمته في: الطبقات الكبرى جـ ٦ ص (٣٠٠-٣٠٢)، سير أعلام النبلاء جـ ٤ ص (٥٩٨ -٢٠٠) وقم الترجمة (٢٣٨)، تهذيب التهذيب جـ ٤ ص (٤٥٣) رقم الترجمة (٧٨٤)، طبقات المفسرين للداودي جـ ١ ص (٢٢٢) رقم الترجمة (٢١٠)، شذرات الذهب جـ ١ ص (١٢٤).

(۲) انظر قول الضحاك في: تفسير الطبري جـ ۲۹ ص (۲۰)، ومعالم التنزيل جـ ٤ ص (٣٧٧)،
 وزاد المسير جـ ٨ ص (٣٢٩).

(٣) هو عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن عبيد الله بن عبد الله المشهور به «ابن الجوزي» ، قيل نسبة إلى جوزة كانت بداره في واسط لم يكن بواسط سواها ، كان مبرزاً في التفسير والوعظ والتاريخ . قال عنه ابن كثير : «الشيخ الحافظ الواعظ . . أحد أفراد العلماء ، برز في علوم كثيرة ، وانفرد بها عن غيره » .

ومن أهم مولفاته: كتاب «المغني» في التفسير، واحد وثمانون جزءاً، وكتاب «زاد المسير في علم التفسير»، وكتاب «تيسير البيان في تفسير القرآن»، وكتاب «تذكرة الأريب في تفسير الغريب»، وكتاب «نزهة الأعين النواظر في الوجوه والنظائر»، وكتاب «فنون الأفنان في عيون علوم القرآن»، وكتاب «عمدة الراسخ في معرفة المنسوخ والناسخ»، وغيرها كثير، توفي سنة 9٧٠ هـ.

انظر ترجمته في: البداية والنهاية جـ ١٣ ص (٣١)، الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب جـ ١ ص (٣٧٥)، الذيل على طبقات القراء جـ ١ ص (٣٧٥) وقم الترجمة (٢٠٥)، غاية النهاية في طبقات القراء جـ ١ ص (٣٧٥) وقم الترجمة (١٠٥)، طبقات المفسرين للسيوطي ص (٥٠) وقم الترجمة (١٠٥)، طبقات المفسرين للداودي جـ ١ ص (٢٧٥) وقم الترجمة (٢٦٠)، شذرات الذهب جـ ٤ ص (٣٢٩).

«أحدها: قال: الضَّال، قاله الحسن(١٠).

وألثاني: الشيطان، قاله مجاهد^(۱).

والثالث: المجنون، قاله الضحاك^(٣). قال: والمعنى قد [فتن]⁽¹⁾ بالجنون. وكذلك^(۵) رواه العوفى⁽¹⁾ عن ابن عباس^{(۷) (۸)}.

- (۱) انظر: تفسير الحسن البصري جـ ٢ ص (٣٥٨)، وقد سبق له في ص (١٤٨) قول أخر في معنى «المفتون».
 - (۲) سبق تخریج قوله فی ص (۱٤۸).
 - (٣) سبق تخريج قوله في ص (١٤٩).
 - (٤) سقط من: ب.
 - (۵) نی د: ولذلك.
- (٦) هو عطية بن سعد بن جنادة العوفي قيل نسبة إلى عوف بن عدوان بن عمرو بن قيس بن عيلان الجدلي الكوفي ، أبو الحسن ، قال عنه ابن سعد: «كان ثقة إن شاء الله ، وله أحداديث صالحة ، ومن الناس من لا يحتج به » ، وقال عنه الذهبي في ميزان الاعتدال : «تابعي شهير ضعيف» ، وقال عنه ابن حجر : «صدوق يخطئ كثيراً ، وكان شيعياً مدلساً » . توفي سنة ١١١ ه . انظر ترجمته في : الطبقات الكبرى ج ٦ ص (٤٠٣) ، اللباب في تهذيب الأنساب لابن الأثير الجنري ج ٢ ص (٣٦٤) ، ميزان الاعتدال ج ٣ ص (٤٧١) رقم الترجمة (٧٦١) ، سير أعلام النبلاء ج ٥ ص (٣٢٥) رقم الترجمة (١٥٩) ، تقريب التهذيب ج ٢ ص (٢٤) رقم الترجمة (٢١١) ، شذرات الذهب ج ١ ص (١٤٤) .
- (٧) هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي أبو العباس، ابن عم رسول الله على ، ولد قبل الهجرة بثلاث سنوات، وفي الصحيح عنه أن النبي شخصمه المحمة»، وكان يقال له: حبر العرب. وفي وفاته أقوال: على النحو التالي:

10 هـ، 17 هـ، 17 هـ. وهذا الأخير هو الصحيح، كما قاله ابن حجر في الإصابة انظر ترجمته في: الطبقات الكبرى جـ ٢ ص (٣٦٥)، تاريخ بغداد للخطيب البغدادي جـ ١ ص (١٧٣) رقم الترجمة (١٤)، البداية والنهاية جـ ٨ ص (٣٢٧) رقم الترجمة (١٩)، البداية والنهاية جـ ٨ ص (٣٢٢) رقم الترجمة (٤٧٨١)، طبقات المفسرين للداودي جـ ١ ص (٣٢٩) رقم الترجمة (٢٢٤).

(٨) أخرجه الطبري في تفسيره جـ ٢٩ ص (٢٠).

والرابع: المعذب، حكاه الماوردي(١) (٢) (٣).

فهذا الرابع ليس مأثوراً عن السلف، وإنما المأثور ما قدمناه [عن السلف]⁽³⁾: عن مجاهد، وعن الحسن، وعن الضحاك⁽⁶⁾. وما ذكره عن الحسن: من أنه الضال، فهو لفظ آخر عنه، وهو يوافق ما قدمناه، فإن الضال به المفتون الذي هو شيطان، وإنما ذكر الحسن لفظ الضال؛ لأنهم لم يريدوا بالمجنون⁽¹⁾ الذي^(۷) يخرق ثيابه، ويقذف بالحجارة، ويتكلم بالهذيان^(۸).

وهم إنما نسبوا الأنبياء إلى الجنون لمخالفتهم ما عليه أهل العقل في نظرهم، كما يقال: «ما لفلان (٩) عقل معيشي». فإن الأنبياء أتوا بخلاف ما يعرفونه، وهو

⁽۱) هو الإمام العلامة علي بن محمد بن حبيب البصري، الماوردي، الشافعي، صاحب التصانيف، وشهرته بالماوردي نسبة إلى بيع ماء الورد أو عمله، إليه انتهت إمامة الفقه الشافعي، ورئاسة القضاء في عصره، من مؤلفاته: كتابه في التفسير "النكت والعيون"، وكتاب "الحكام السلطائية". توفي سنة ٤٥٠ هـ.

انظر ترجمته في: تاريخ بغداد ج ١٢ ص (١٠٢) رقم الترجمة (٦٥٣٩)، اللباب في تهذيب الأنساب ج ٣ ص (١٥٦)، سير أعلام النبلاء ج ١٨ ص (٦٤) رقم الترجمة (٢٩)، طبقات المفسرين للسيوطي ص (٧١) رقم الترجمة (٧٧)، طبقات المفسرين للداودي ج ١ ص (٤٢٧) رقم الترجمة (٧٨).

⁽٢) انظر: تفسير الماوردي «النكت والعيون» جـ ٦ ص (٦٢).

⁽٣) انظر: زاد المسير جـ ٨ ص (٣٢٩).

⁽٤) سقط من: د.

⁽٥) في د: والضحاك.

⁽٦) في هـ: بالجنون.

⁽٧) في د: زيادة «أنه» قبل «الذي» والمعنى مستقيم بدونها.

 ⁽٨) الهذيان: كلام غير معقول مثل كلام المبرسم والمعتوه. هذى يهذي هذياً وهذياناً: تكلم بكلام غير معقول في مرض أو غيره، و هَذَى: إذا هذر بكلام لا يفهم. انظر: لسان العرب جـ ١٥ ص
 (٦٧)، القاموس المحيط ص (١٧٣٤).

⁽٩) في د: ما بفلان.

عندهم يضر صاحبه في عقله ويفارق به دينه الذي هم [عليه](١) ، وكما قال تعالى في آخر هذه السورة: ﴿ وَإِن يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزّ لِقُونَكَ بِأَبْصَلْ ِهِمِّ لَمَا سَمِعُوا الدِّكْرُ وَيَقُولُونَ لَنَا مُكَادِدًا لَذِي كُورَيَقُولُونَ لَنَا مُكَادِدًا لَذِي كُورَيَقُولُونَ لَنَا مُلَحَدُونًا ﴾ (١)

وقد ذكر أنهم رموه بالجنون (") في غير موضع من كتابه (١٠) ، وكذلك الأنبياء قبله / فرد الله ذلك على المشركين، وأخبر أنه ليس بمجنون، ثم قال: ﴿ فَسَتُبْصِرُ وَيُبْعِرُونَ ﴿ فَالَا يَعِمُ الْمَقْتُونُ ﴾ (٥) أي: أيكم هو المجنون الذي به (١٠) المفتون (٧) ، وهو الشيطان؟.

وهذا الأمر (^) قد رمي / به أتباع الرسل [من] (^) مثل هؤلاء. قال الله تعالى:
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجَرَمُوا كَانُوا مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا يَضْحَكُونَ ﴿ وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَنَعَامَنُونَ ﴾
إلى قوله: ﴿ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَنَوُلا مِ لَصَالُونَ ﴾ (١٠) ، ومشل هؤلاء في هذه الأمسة (١١) كثير يسخرون من المؤمنين، ويضحكون منهم، ويرمونهم

⁽١) سقط من: ب، ه.

⁽٢) سورة القلم، الآية: ٥١.

⁽٣) أي: أن مشركي قريش رموا محمداً ﷺ بالجنون.

⁽٤) من ذلك ما جاء في سورة الحجر، الآية : ٦ ﴿ وَقَالُواٰ يَكَأَيُّهَا ٱلَّذِى نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكُرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونَّ ﴾ . وفي سورة الصافات، الآية : ٣٦ ﴿ وَيَقُولُونَ أَبِنَا لَتَارِكُواْ ءَالِهَيْدَنَا لِمِشَاعِرِ بَجْنُونٍ ﴾ . وفي سورة الدخان، الآية : ١٤ ﴿ ثُمَّ قَوْلُواْ عَنْهُ وَقَالُواْ مُعَالَّتِجْنُونَ ﴾ .

⁽٥) سورة القلم، الآيتان: ٥-٦.

 ⁽٦) في ب: زيادة «هو » قبل «به» والكلام مستقيم بدون زيادة.

⁽٧) في هـ: الفتون.

 ⁽٨) أي: الرمى بالجنون.

⁽٩) سقط من: هـ.

⁽۱۰) سورة المطففين، الآيات: ۲۹-۳۲، ونصها: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آَجَرَمُوا كَاثُوا مِنَ الَّذِينَ مَا مَنُوا يَضَمَّكُونَ ﴿ وَإِذَا مَرُوا بِهِمْ يَنَعَامَرُونَ ﴿ وَإِذَا الْقَلَبُوۤ إِلَىٰٓ الْمَلِهِمُ الْفَلَبُوا فَكِهِمِينَ ۞ وَإِذَا رَاقَهُمْ قَالُوٓ الِنَّ هَنَّوُلَآ مِنَّ لَكُوْ لَضَا لُونَ ﴾ لَضَا لُونَ ﴾

⁽١١) أي: في أمة محمد ﷺ

بالجنون والعظائم التي هم أولى بها منهم.

قال الحسن (١): «لقد رأيت رجالاً لو رأيتموهم لقلتم مجانين، ولو رأوكم لقالوا هؤلاء شياطين، ولو رأوا خياركم لقالوا هؤلاء قوم لا خلاق لهم، ولو رأوا أشراركم لقالوا هؤلاء [قوم](٢) لا يؤمنون بيوم الحساب (٣).

وهذا كثير في كلام السلف، يصفون (١٠) أهل زمانهم وما هم عليه من مخالفة من تقدمهم من خيار هذه الأمة (٥٠) ، فما الظن بأهل زماننا؟(١٠) .

⁽١) هو الحسن البصري.

⁽٢) سقط من: هـ.

⁽٣) وممن أخرجه بنجوه:

_ علقمة بن مرثد في كتاب زهد الثمانية من التابعين، رواية ابن أبي حاتم ص (٦٤ _٦٦).

_ أبو نعيم في حلية الأولياء جـ ٢ ص (١٣٤).

وأورده الذهبي في سير أعلام النبلاء مختصراً ج ٤ ص (٥٨٥) عن علقمة بن مرثد في ذكر الثمانية من التابعين. وأورده كذلك في سير أعلام النبلاء ج ٦ ص (٢٩٧) عن صدقة بن خالد، حدثنا زيد بن واقد، حدثني رجل من أهل البصرة، يقال له الحسن بن أبي الحسن، قال: "لقد أدركت أقواماً، لو رأوا خياركم، لقالوا: ما لهم من خلاق، ولو رأوا شراركم، لقالوا: أما يؤمن هؤلاء بيوم الحساب؟».

⁽٤) في هـ: يضعون.

⁽٥) من ذلك ما رواه البخاري في صحيحه في كتاب مواقيت الصلاة، باب تضييع الصلاة عن وقتها جـ ١ ص (١٣٤) عن الزهري أنه قال: دخلت على أنس بن مالك بدمشق وهو يبكي، فقلت: ما يبكيك؟! فقال: ﴿لا أعرف شيئاً مما أدركت إلا هذه الصلاة، وهذه الصلاة قد ضيعت».

وروى البخاري في صحيحه، في كتاب الرقاق، باب ما يتقى من محقرات الذنوب ج٧ ص (١٨٧)، عن أنس بن مالكررضي الله عنه أنه قال: "إنكم لتعملون أعمالاً هي أدق في أعينكم من الشعر إن كنا لنعدها على عهد النبي على الله عنه من الموبقات.

قال أبو عبد الله: «يعني بذلك المهلكات».

⁽٦) في د: فما الظن بأهل هذه الأزمان.

ويدل أيضاً على هذا المعنى في الآية أن في قسراءة أبي بن كعب^(١) ، والشيطان والجَوْني^{(١) ، وال} ، والشيطان

(۱) هو أبي بن كعب بن قيس بن عبيد بن زيد بن معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار الأنصاري النجاري، أبو المنذر، سيد القراء، قال له النبي ﷺ: «ليهنك العلم أبا المنذر»، وقال له: «إن الله أمرني أن أقرأ عليك"، وكان عمر يسأله عن النوازل ويتحاكم إليه في المعضلات. اختلف في وفاته فيقيل: مات سنة ١٩ هـ، وقيل: ٢٠ هـ، وقيل: ٢٠ هـ، وقيل: ٣٠هـ، ورجع الواقدي الأخير، وصححه أبو نعيم.

انظر ترجمته في: الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص (٣٤٠)، الاستيعاب في أسماء الأصحاب ج ١ ص (٣٤٠) رقم الترجمة (٨٢)، معرفة الأصحاب ج ١ ص (٣٨٩) رقم الترجمة (٨٢)، معرفة القراء الكبار ج ١ ص (٨٢) رقم الترجمة (٣)، غاية النهاية في طبقات القراء ج ١ ص (٣١) رقم الترجمة (١٣).

(٢) في ب: الجويني.

(٣) هو عبد الملك بن حبيب أبو عمران الجوني البصري، رأى عمران بن حصين، وروى عن جندب البجلي، وأنس بن مالك، وغيرهما. وحدث عنه شعبة وسهيل بن أبي حزم، وغيرهما. قال ابن حجر في التقريب: «ثقة». توفي سنة ١٢٨ هـ، وقيل غير ذلك.

انظر ترجمته في: حلية الأولياء جـ ٢ ص (٣٠٨-٣١٨) رقم الترجمة (١٩٦)، سير أعلام النبلاء جـ ٥ ص (٢٥٨) رقم الترجمة (١١٨)، تقريب التهذيب جـ ١ ص (٥١٨) رقم الترجمة (١١٨).

(٤) في ب: وابن عبلة، وفي هـ: وابن علية. وهو تصحيف.

(٥) هو إبراهيم بن أبي عبلة، واسمه شمر بن يقظان بن المرتحل، أبو إسماعيل، وقبل: أبو إسحاق، وقبل: أبو إسحاق، وقبل: أبو سعيد، الشامي الدمشقي، إمام قدوة، من بقايا التابعين، له حروف في القراءات، واختيار خالف فيه العامة، وفي صحة إسنادها إليه نظر. أخذ القراءة عن أم الدرداء الصغرى، هُجَيَمة بنت يحيى الأوصابية، وروى عن واثلة بن الأسقع، وأنس بن مالك، وخالد بن معدان، وغيرهم. وثقه يحيى بن معين والنسائي وابن حجر، وقال الدارقطني: الطرق إليه ليست تصفو، وهو في نفيه ثقة. توفى سنة ١٥٧ه.

انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء جـ ٦ ص (٣٢٣_ ٣٢٥) رقم الترجمة (١٣٧)، غاية النهاية في طبقات القراء جـ ١ ص (١٩) رقم الترجمة (٧٧)، تهذيب التهذيب جـ ١ ص (١٤٧_ ١٤٣) رقم الترجمة (٢٥٥)، شذرات الذهب جـ ١ ص (٢٣٣).

(٦) هذه القراءة شادة، وعن ذكرها: الكرماني ونسبها إلى ابن أبي عبلة. وابن الجوزي ونسبها إلى =

مفتون بلا ريب.

والذين لم يفهموا هذا قالوا: الباء زائدة(١)، كما قاله أبو عبيدة(٢) ، وابن

أبي بن كعب، وأبي عمران، وابن أبي عبلة.

انظر: كتاب شواذ القراءة واختلاف المصاحف لأبي عبد الله محمد بن أبي نصر الكرماني، ورقة (١٢٣/ ب)، زاد المسير لابن الجوزي جـ ٨ ص (٣٣٠).

 (١) يقصد الباء في قوله تعالى: ﴿ بِأَبِيِّكُمُ الْمَغْتُونُ ﴾، وعمن قال بزيادتها بالإضافة إلى من ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية:

ـ قَتَادة فيما أخرجه عنه: الطبري في تفسيره جـ ٢٩ ص (٢٠)، وأورده: أبو جعفر النحاس في إعراب القرآن جـ ٥ ص (٣٧٧)، وابن عطية في المحرر الوجيز جـ ١٦ ص (٣٧٧)، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن جـ ١٨ ص (٢٢٩).

_ الأخفش «سعيد بن مسعدة البلخي» في كتابه معاني القرآن بتحقيق د. عبد الأمير الورد جـ ٢ ص (٧١٢).

_ محمد بن أبي بكر الرازي في كتابه مختار الصحاح ص (٩١).

(٢) هو معمر بن المثنى التيمي بالولاء، البصري، النحوي، صاحب التصانيف، ولد سنة ١١٠ هـ في الليلة التي توفي فيها الحسن البصري. كان كما يقول الذهبي: متوسعاً في علم اللسان وأيام الناس، وكان من بحور العلم، ومع ذلك فلم يكن بالماهر بكتاب الله ولا العارف بسنة رسول الله عنه الحافظ: لم يكن في الأرض جماعي ولا خارجي أعلم بجميع العلوم من أبي عبيدة، وقال يحيى بن معين: ليس به بأس. من أهم مؤلفاته: "مجاز القرآن"، وهمعاني القرآن"، ووإعراب القرآن"، توفي سنة ٢٠٩هم، وقيل غير ذلك.

انظر ترجمته في: تاريخ بغداد جـ ١٣ ص (٢٥٢) رقم الترجمة (٢٢١٠)، الكامل في التاريخ جـ ٥ ص (٢٠٨)، سير أعلام النبلاء جـ ٩ ص (٤٤٥) رقم الترجمة (١٦٨)، طبقات المفسرين للداودي جـ ٢ ص (٣٢٦) رقم الترجمة (٦٣٨).

(٣) استشهد أبو عبيدة على زيادة الباء بقول الشاعر ـ وهو راجز من بني جعدة - :

نحن بنو جعدة أصحاب الفلج نضرب بالسيف ونرجو بالفرج.

وقال معناه: نرجو الفرج.

انظر: مجاز القرآن جـ ٢ ص (٢٦٤)، وقد تعقبه الزجاج في كتابه معاني القرآن جـ ٥ ص (٢٠٤_ ٢٠٥) فقال: قبل معناه: نرجو كشف ما فيه نحن بالفرج، أو نرجو النصر بالفرج ٩. ثم قال: قوالباء في ﴿ بِأَيتِكُمُ الْمُفْتُونُ ﴾لا يجوز أن تكون لغواً، وليس هذا جائزاً في العربية في قول أحد من أهلها».

قتيبة (١) (٢) ، وأبو بكر (٢) ، وكذلك نحاة البصرة والكوفة، ثم ذكروا قولين:

- (۱) هو عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، وقيل: المروزي، النحوي، اللغوي، صاحب المستفات البديعة المفيدة المحتوية على علوم جمة نافعة، قال أبو بكر بن الخطيب: كان ثقة دينا فاضلاً. وقال الذهبي: العلامة الكبير ذو الفنون. ولد سنة ٢١٣ هـ. من أهم مؤلفاته: «تأويل مشكل القرآن»، وفإعراب القرآن»، و وتفسير غريب القرآن»، وغيرها. توفي سنة ٢٧٦ هـ. انظر ترجمته في: تاريخ بغداد ج ١٠ ص (١٧٠) رقم الترجمة (٥٣٠٩)، سير أعلام النبلاء ج ١١ ص (٢٩١)، شذرات الذهب ج ٢ ص (١٢٩)، شذرات الذهب ج ٢ ص (١٢٩).
- (۲) ذكر ابن قتيبة عدة آيات مع هذه الآية، وادعى أن الباء فيها زائدة. منها قوله تعالى في سورة المؤمنون ، الآية: ٢ ﴿ آفْرَأُهِ اللّهُ عَنِ ﴾، وفي سورة العلق، الآية: ١ ﴿ آفْرَأُهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللهِ عبيدة.
 خَلْقَ ﴾، واستشهد بأبيات من أشعار العرب، أحدها البيت السابق الذي استشهد به أبو عبيدة.
 انظر: تأويل مشكل القرآن ص (٢٤٨)، تفسير غريب القرآن ص (٤٧٧).
- (٣) لعله يقصد أبا بكر بن الأنباري، فإنه كثيراً ما يرجع إليه فيما يتصل بالمباحث اللغوية، ولأبي بكر محمد بن عزيز السجستاني ـ وهو تلميذ لأبي بكر بن الأنباري ـ كتاب بعنوان «نزهة القلوب في تفسير غريب القرآن العزيز» عرضه على شيخه ابن الأنباري، وقد ذكر في ص (٤١٤) من هذا الكتاب أن الباء في هذا الموضع ذائدة.

وأبو بكر الأنباري: هو محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، العلامة أبو بكر بن الأنباري، المقرئ، النحوي، البغدادي، صاحب التصاليف. ولد سنة ٢٧١ هـ. قال أبو علي القالي: «كان ابن الأنباري يحفظ ثلاث مائة ألف بيت شاهداً في القرآن، وكان ثقة صدوقاً». من مؤلفاته: كتاب الوقف والابتداء، وكتاب الرد على من خالف مصحف عثمان، وغيرهما. توفي سنة ٣٢٨ هـ.

انظر ترجمته في: تاريخ بغداد جـ٣ ص (١٨١ ـ ١٨٦) رقم الترجمة (١٢٢٤)، طبقات الحنابلة جـ٢ ص (٦٩ ـ ٧٣) رقم الترجمة (٢٠٤)، معرفة القراء الكبار جـ١ ص (٢٨٠ ـ ٢٨٢) رقم الترجمة (١٩٣)، سير أعلام النبلاء جـ١٥ ص (٢٧٤ ـ ٢٧٩) رقم الترجمة (١٢٢).

أما أبو بكر السجستاني: فهو الإمام محمد بن عزيز، أبو بكر السجستاني، كان أديباً، فاضلاً، متواضعاً، ديناً، خيراً، صالحاً، لم يؤلف سوى كتابه الذي أشرت إليه آنفاً. توفي سنة ٣٣٠ه. انظر ترجمته في: الإكمال لابن ماكولا ج ٧ ص (٩٥)، اللباب في تهذيب الأنساب ج ٢ ص (١٠٥)، سير أعلام النبلاء ج ٩ ص (٢١٦) رقم الترجمة (٨٠)، طبقات المفسرين للداودي ج ٢ ص (١٩٥) رقم الترجمة (٨٠).

د ۷

احدهما: أن المفتون مصدر، كما زعموا أن المعقور (١١) ، والمعقود، والمجلود يكون مصدراً.

و صنده من قال(^{۱)}: ﴿ بِأَيتِكُم ﴾ أي: بأي الفريقين المفتون، [أي: المجنون، أبالفريق الذي أنت فيهم أم بفريق الكفار؟ (۱).

وهذه أقوال ضعيفة، وكون المفتون](١) بمعنى الفتنة لا أصل / له في اللغة البتة، وجعل المصدر على زنة «مفعول» لو صح لم يكن قياساً. بل مقصوراً على السماع، كيف وفيما ذكروه كلام ليس هذا موضعه؟ وكذلك قول من يقول: «بأي الفريقين؟».

والمقصود أن جميع الكفار مفتونون (٥) بالشيطان، وفيهم الشيطان (١) [المفتون] (٧) ، ليس المقصود أن (٨) يعاب (٩) الفريق بواحد منهم.

وقد كان بعض الكفار (١٠) يقول: إن الذي يأتي محمداً شيطان لا ملك (١١)

⁽١) في د: المعقور، وفي هـ: المفعول.

⁽٢) هذا هو القول الثاني.

⁽٣) وعن حكى هذين القولين: الطبري في تفسيره جـ ٢٩ ص (٢٠)، الزجاج في كتابه معاني القرآن وإعرابه جـ ٥ ص (٢٠٥)، ابن الجوزي في زاد المسير جـ ٨ ص (٣٣٠).

⁽٤) سقط من: هـ.

⁽٥) ني هـ: مفتونين.

⁽٦) في ب: زيادة (وفهم) قبل (الشيطان».

⁽٧) سقط من: ب، ه.

⁽٨) ني ب، هد: بأن.

⁽٩) في هد: يصاب.

⁽١٠) في د: المشركين.

⁽١١) ذكر السيسوطي في الدر المنشور جـ٦ ص (٣٢٤)، عن ابن أبي حـاتم، عن ابن زيد في قـوله تعالى: ﴿ وَمَاتَنَزَلَتْ بِهِ ٱلشَّيَطِينُ ﴾ قال: زعموا أن الشياطين تنزلت به على محمد، فأخبرهم الله أنها لا تقدر على ذلك ولا تستطيعه، وما ينبغي لهم أن ينزلوا بهذا، وهو محجور عليهم.

هـ ۷۳

ولهذا قسال تعالى: ﴿ وَمَاهُوَ بِقَوْلِ شَيْطَنِ رَجِيهِ ﴾ (') ، وقسال: ﴿ هَلُ أُنْيِتْكُمْ / عَلَى مَن تَنَزَّلُ الشَّيَطِينُ ﴿ عَلَى مَن تَنَزَّلُ الشَّيْطِينُ ﴿ اللَّهُ عَلَى مَن تَنَزَّلُ الشَّيْطِينُ ﴿ اللَّهُ عَلَى مَن اللَّهُ عَلَى مَن اللَّهُ عَلَى اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَ

وقىال قىوم صىالح(°): ﴿ بَلْهُوكَذَّابُ أَيْسُ ﴾. قىال تعىالى ـ: ﴿ سَيَعْلَمُونَ غَدُا مَّنِ ٱلْكُذَّابُ ٱلْأَيْرُ ﴾ (') . وكذلك [قىال] ('') قىوم نىوح (') : ﴿ إِن نَسَخَرُواْ مِنَّا فَإِنَّا نَسَخُرُ مِنكُمْ كُمَا تَسَخُرُونَ ﴿ إِنَّ فَسَوَّفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْلِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ

⁽١) سورة التكوير، الآية: ٢٥.

⁽٢) سورة الشعراء، الآيات: ٢٢١_٢٢٣، وتتمتها: ﴿ وَأَكُثُرُهُمْ كَالْمِبُونَ ﴾.

⁽٣) وهو أبو جهل، فقد كذب الرسول 囊 وزعم أنه يطأ عنقه فرد الله تعالى عليه بقوله: ﴿ گُلُا﴾ أي: لا يقدر على ذلك. انظر: تقسير الطبرى جـ ٣٠ ص (٢٥٥).

⁽٤) سورة العلق، الآيتان: ١٥_١٦.

⁽٥) هم قبيلة مشهورة، يقال لهم ثمود باسم جدهم ثمود أخي جديس، وهما أبناء عاثر بن إرم بن سام بن نوح. وكانوا عرباً عاربة يسكنون الحجر الذي بين الحجاز وتبوك. وكانوا يعبدون الأصنام، فبعث الله فيهم رجلاً منهم وهو عبد الله ورسوله: صالح بن عبيد بن ماسح بن عبيد ابن حادر بن ثمود بن عاثر بن إرم بن نوح، فدعاهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له. فأمنت به طاففة منهم، وكفر جمهورهم. وهموا بقتله، وقتلوا الناقة التي جعلها الله حجة عليهم، فأخذهم الله أخذ عزيز مقتلر، إذ عذبهم بالصيحة.

انظر: قصص الأنبياء لابن كثير تحقيق د. مصطفى عبد الواحد جـ ١ ص (١٣٨ ـ ١٥١).

⁽٦) سورة القمر، الآيتان: ٢٠ ـ ٢٦. ونص الأولمي: ﴿ أَمْلِقِيَ الذِّكْرُعَلَيْدِمِنَ يَنْيَنَابَلْهُوكَذَّابُ أَيْرٌ ﴾ .

⁽٧) سقط من: ب.

⁽A) قوم نوح يقال لهم: بنو راسب فيما ذكره ابن جبير وغيره، وقد بعث الله إليهم رسوله نوحاً عليه السلام يدعوهم إلى عبادة الله وحده وترك عبادة الأصنام والطواغيت، فلم يستجب لدعوته إلا القليل، وأكثرهم كفر بالله وعائد. فلما يئس نوح من صلاحهم دعا عليهم، فلبي الله دعوته فأغرقهم، وقد ذكر الله قصته وما كان من قومه في غير موضع من القرآن.

انظر: قصص الأنبياء لابن كثير تحقيق د. مصطفى عبد الواحد جـ ١ ص (٨٣ ـ ١١٨).

عَذَابٌ مُنْقِيمٌ ﴾ (١) ، وهذا كثير (١) .

李 李 李

⁽۱) سورة هود، الآيتان: ۳۸ـ۳۹، وتتمة الأولى: ﴿ وَيَصْنَعُ ٱلْفُلْكَ وَكُمَّامَرَّعَلَيْهِ مَلَأْيَن قَوْمِهِـ سَخِرُواْمِنَهُ قَالَ إِن تَسْخُرُواْ مِنَا فَإِنَّا لَسْخُرُمِنكُمْ كَمَا تَسْخُرُونَ ﴾ .

⁽۲) في هـ: وهذه كثيرة.

فصل

في قوله نعالى ": ﴿ قَالَ الْمَلَا أَلَّذِينَ اَسْتَكُبُرُوا مِن قَوْمِمِلَنُخْرِجَنَكَ يَشُعَيْبُ وَالَّذِينَ اَسْتَكُبُرُوا مِن قَوْمِمِلَنُخْرِجَنَكَ يَشُعَيْبُ وَالَّذِينَ اَمَنُوا مَعُكَ مِن قَرْيَتِنَا أَوْلَتَعُودُنَ فِي مِلْتِسْنَا قَالَ أَوَلَوْ كُنَا كَرِهِينَ ﴿ فَيَهَا إِلَّا أَن يَسْنَا عَلَ اللّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلْئِكُمُ بَعَدَ إِذْ نَجَنَنَا اللّهُ مِنْهَا وَمَا يَكُونُ لَنَا أَن نَعُودَ فِيهَا إِلّا أَن يَسْنَا اللّهُ مَنْهَا وَمَا يَكُونُ لَنَا أَن نَعُودَ فِيهَا إِلّا أَن يَسْنَا وَ اللّهُ مَنْ اللّهُ مَنْهُ وَمُنا عِلْمَا عَلَى اللّهِ تَوَكَلّنَا رَبّنا افْتَحْ بَيْنَنَا وَمِيْنَ قَوْمِنَا عِالْمُحَقِ اللّهُ مَنْهُ وَالْمَا عَلَى اللّهِ تَوَكّلْنَا رَبّنا افْتَحْ بَيْنَنَا وَمِيْنَ قَوْمِنَا عِالْمُ حَقِي اللّهُ وَيُعَلّنَا وَبُيْنَ الْوَقْمِينَ ﴾ (")

وقوله: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِ حَنَكُم مِّنَ أَرْضِنَا ٱوْلَتَعُودُ كَ فِي مِلْتِنَا فَأَوْحَى إِلَيْمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكُنَّ ٱلظَّلِمِينَ ﴾ (") (١)

قد^(ه) تنازع المفسرون^(۱) في معنى^(۷) «العود في ملتهم»، على قولين:

أحدهما: وهو الذي وجدته منقولاً عن مفسري السلف، ما ذكر في تفسير عطية عن ابن عسباس، وينقلل منه (١٠) [عامة المفسرين (٩)] (١٠٠):

⁽١) في ب: وأما قوله تعالى. وفي هـ: فصل: قال تعالى.

⁽٢) سورة الأعراف، الآيتان: ٨٨_٨٠.

⁽٣) سورة إبراهيم، الآية: ١٣.

⁽٤) جاء الكلام عن هذه الآيات في مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية جـ ١٥ ص (٣٠ ـ ٣١)، باحتصار شديد.

⁽٥) في د: فقد._.

⁽٦) في ب، هـ: العلماء.

⁽٧) في ب، هـ: في تفسير.

⁽۸) في د: وهذا التفسير ينقل منه.

⁽٩) في هـ: عامة المفسرون.

⁽۱۰) سقط من: د.

ابن جرير (١) ، وابن أبي حاتم، وغيرهما .

يروي عن محمد بن سعد العوفي (٢) (٢) ، حدثني أبي (٤) ، حدثني عمي (٥) ،

(۱) هو محمد بن جرير بن يزيد الطبري، أبو جعفر، المفسر، المؤرخ، الإمام، ولد سنة ٢٢٤ هـ، في آمل طبرستان، واستوطن بغداد وتوفي بها، قال أبو بكر الخطيب: «كان ابن جرير أحد الأثمة يحكم بقوله ويرجع إلى رأيه لمعرفته وفضله، جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره. وكان حافظاً لكتاب الله. . . بصيراً بالمعاني، فقيها في أحكام القرآن . . . » . من مؤلفاته: «جامع البيان عن تأويل آي القرآن»، وكتاب «تهذيب الآثار» لم يتمه، وكتاب «أخبار الرسل والملوك» وغيرها، توفي سنة ٣١٠ هـ.

انظر ترجمته في: تاريخ بغداد جـ ٢ ص (١٦٢ ـ ١٦٩) رقم الترجمة (٥٨٩)، اللباب في تهذيب الأنساب جـ ٢ ص (٢٧٤)، وفيات الأعيان جـ ٤ ص (١٩١ ـ ١٩٢) رقم الترجمة (٥٧٠)، تذكرة الحفاظ جـ ٢ ص (٧١٠ ـ ٧١٠) رقم الترجمة (٧٢٨)، معرفة القراء الكبار جـ١ ص (٢٦٤ ـ ٢٦٣) رقم الترجمة (١٨١)، البداية والنهاية جـ ١١ ص (١٥٦ ـ ١٥٨)، غاية النهاية في طبقات القراء جـ ٢ ص (١٠٦ ـ ١٠٠١) رقم الترجمة (٢٨٨٦).

- (٢) في ب، هـ: محمد بن سعيد عن العوفي، وهذا تصحيف.
- (٣) هو محمد بن سعد بن محمد بن الحسن بن عطية العوفي، وهو شيخ الإمام الطبري، قال عنه الدارقطني: الا بأس به، وقال الخطيب البغدادي: «كان ليناً في الحديث». توفي سنة ٢٧٦ هـ. انظر ترجمته في: تاريخ بغُداد جـ ٥ ص (٣٢٣_٣٢٣) رقم الترجمة (٢٨٤٥)، ميزان الاعتدال جـ ٥ ص (٢) رقم الترجمة (٧٥٨٥).
- (٤) . هو أبو محمد بن سعد، واسمه: سعد بن محمد بن الحسن بن عطية العوفي، حدث عن أبيه وغيره، وعنه: ابنه محمد وغيره، قال عنه أحمد بن حنبل: ذاك جهمي، امتحن أول شيء قبل أن يخوفوا وقبل أن يكون ترهيب فأجابهم، ثم قال: لو لم يكن هذا أيضاً لم يكن عن يستأهل أن يكتب عنه ولا كان موضعاً لذلك.
 - انظر ترجمته في: تاريخ بغداد جـ ٩ ص (١٢٦ ـ ١٢٧) رقم الترجمة (٤٧٤٣).
- (٥) عم سعد هذا: هو الحسين بن الحسن بن عطية بن سعد العوفي، قاضي الشرقية ببغداد، روى عن أبيه وغيره، وعنه: ابنه حسن وابن أخيه سعد بن محمد وغيرهما.
 - قال ابن معين: كان ضعيفاً في القضاء، ضعيفاً في الحديث. توفي سنة ٢٠١ هـ.

انظر ترجمته في: المعارف ص (٥١٨)، تاريخ بغداد جـ ٨ ص (٢٩ ـ ٣٠) رقم الترجمة (٤٠٩ ـ ٣٠) رقم الترجمة (٤٠٧٩)، ميزان الاعتدال جـ ٢ ص (٥٥ ـ ٥٦) رقم الترجمة (١٩٩١)، سير أعلام النبلاء جـ٩ ص (٣٩٥ ـ ٣٩) رقم الترجمة (١٢٧).

حدثني أبي (١) عن أبيه (٢) ، عن ابن عباس (٣) ، وينقل منه عامة المتأخرين من المفسرين (١) : كالماوردي، والشعلبي (٥) ، والواحدي (١) ،

- (۱) أبو الحسين هذا: هو الحسن بن عطية بن سعد العوفي روى عن أبيه وجده، وعنه: ابناه محمد والحسين، وسفيان الثوري، وغيرهم. قال ابن حجر في التقريب: «ضعيف من السادسة». انظر ترجمته في: تهذيب التهذيب جـ ۲ ص (۲۹٤) رقم الترجمة (۲۲۵)، تقريب التهذيب جـ ۱ ص (۲۹٤) رقم الترجمة (۲۹۰).
 - (٢) أبو الحسن هذا: هو عطية بن سعد بن جنادة العوفي. سبقت ترجمته في ص (١٥٠).
- (٣) هذا الإسناد ضعيف؟ لأن أكثر رجاله ضعفاء، وإن كان بعضهم قد سمع من بعض، قال السيوطي في الإتقان في علوم القرآن جـ ٢ ص (٢٤٢): "وطريق العوفي عن ابن عباس أحرج منها ابن جرير، وابن أبي حاتم كثيراً، والعوفي ضعيف ليس بواه، وربحا حسن له الترمذي». وقال أحمد شاكر معلقاً على هذا الإسناد في تفسير الطبري جـ ١ ص (٢٦٣) محقق: "هذا الإسناد من أكثر الأسانيد دوراناً في تفسير الطبري . . . وهو إسناد مسلسل بالضعفاء من أسرة واحدة، إن صح هذا التعبير، وهو معروف عند العلماء بـ «تفسير العوفي»».
 - (٤) في د: وينقل منه عامة المفسرين من المتأخرين. .
- (٥) هو الإمام الحافظ العلامة، المفسر، أبو إسحاق، أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري، الثعلبي، كان أحد أوعية العلم . . . بصيراً بالعربية، طويل الباع في الوعظ.
- من مؤلفاته: كتاب «الكشف والبيان في تفسير القرآن»، قال عنه ابن تيمية في مقدمة أصول التفسير ص (٨٤): «والثعلبي هو في نفسه كان فيه خير ودين، ولكنه كان حاطب ليل ينقل ١٠ وجد في كتاب التفسير من صحيح، وضعيف، وموضوع». وله كتاب «العرائس في قصص الأنبياء». توفي سنة ٤٢٧ هـ.
- انظر ترجمته في: اللباب في تهذيب الأنساب جدا ص (٢٣٨)، وفيات الأعيان جدا ص (٢٣٨)، وفيات الأعيان جدا ص (٢٩٠ ـ ٤٣٥) رقم الترجمة (٢٩ ـ ٤٣٥)، الترجمة (٢٩١)، البداية والنهاية ج ١٦ ص (٤٣ ـ ٤٣٥)، طبقات المفسرين للداودي جدا ص (٦٦ ـ ٢٧) رقم الترجمة (٥٩).
- (٦) هو علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي، المفسر، إمام علامة تصدّر للتدريس مدة، وعظم شأنه، قال ابن خلكان: «لم أعرف نسبته به «الواحدي» إلى أي شيء هي، ولا ذكرها السمعاني، ثم وجدت هذه النسبة إلى الواحد بن الدين بن مهرة، ذكره أبو أحمد العسكري». من مؤلفاته: «البسيط»، و«الوسيط»، و«الوجيز» وهي في التفسير، _

والبغوي(١١)، وابن الجوزي، وغيرهم.

وقد روى ابن أبي حاتم منه في هذه الآية عن ابن عباس، قال: «كانت الرسل/ والمؤمنون يستضعفهم (٢) قومهم، ويقهرونهم، ويدعونهم إلى العود في ملتهم فأبى الله لرسوله والمؤمنين أن يعودوا في ملتهم وهي ملة الكفر، وأمرهم (٦) أن يتوكلوا عليه (٤).

و «أسباب النزول»، و «نفي التحريف عن القرآن الشريف»، و «التحبير في الأسماء الحسني».
 توفى سنة ٢٦٨ هـ.

انظر ترجمته في: الكامل في التاريخ ج ٨ ص (١٢٣)، وفيات الأعيان ج ٣ ص (٣٠٣ م ٢٠٥) رقم الترجمة (٣٠٣) رقم الترجمة (٣٠٤)، البداية والنهاية ج ١٢ ص (١٢١)، طبقات المفسرين للسيوطي ص (٦٦ - ٦٧) رقم الترجمة (٧٠)، طبقات المفسرين للسيوطي ص (٦٦ - ٦٧).

(١) هو أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي المفسر، العلامة، القدوة، الحافظ، كان يلقب بمحيي السنة وبركن الدين، بورك له في تصانيفه ورزق فيها القبول التام، لحسن قصده، وصدق نيته، وله القدم الراسخ في التفسير، والباع المديد في الفقه.

من مؤلفاته: «معالم التنزيل» في التفسير، قال عنه شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى جسم (٣٥٤): «والبغوي تفسيره مختصر من الثعلبي، لكنه صان تفسيره عن الأحاديث الموضوعة والأراء المبتدعة». وكتاب «شرح السنة»، و«الجمع بين الصحيحين». توفي سنة ١٦٥هـ.

انظر ترجمته في: وفيات الأعيان جـ ٢ ص (١٣٦ - ١٣٧) رقم الترجمة (١٨٥)، سير أعلام النبلاء جـ ١٩ ص (١٨٥)، وقم الترجمة (٢٥٨)، تذكرة الحفاظ جـ ٤ ص (١٢٥٧ _ النبلاء جـ ١٩ ص (١٣٥)، وقم الترجمة (١٢٥٨)، طبقات المفسرين للسيوطي ص (٣٨ _ ٣٩) رقم الترجمة (٣٥)، طبقات المفسرين للداودي جـ ١ ص (١٦١ _ ١٦٢) رقم الترجمة (١٥٤)، شذرات الذهب جـ ٤ ص (٤٥ _ ٤٩).

- (٢) في ب، هـ: تستضعفهم.
 - (٣) في د: وأمرهم الله.
- (٤) لم أجد هذا الأثر عند ابن أبي حاتم في تفسيره لسورة الأعراف، أما تفسيره لسورة إبراهيم فهو من جملة المفقود حتى الآن. وقد أورده السيوطي في الدر المنثور عند تفسير سورة إبراهيم جـ ٥ =

ب ٤

وعطية مشهور بالتفسير عن (۱) السلف، [وأما روايته عن ابن عباس ففيها لين، لكن مثل هذا التفسير مشهور عن عطية، وقد رواه عن ابن عباس السُّدِّي (۲) في التفسير المعروف الثابت عنه] (۱) ، وقد نقله عن أشياخه، والسدي ثقة (۱) روى له مسلم (۵) ، وتفسيره رواه عنه (۱) أسباط بن نصر (۷) ، وهو ثقة ، روى له مسلم .

ص (١٢) وعزاه إلى ابن أبي حاتم، والطبري، وابن مردويه، وأخرجه الطبري في تفسيره
 جـ١٦ ص (٥٤٤) محقق.

⁽١) في د: في.

⁽۲) هو إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة، الإمام، المفسر، أبو محمد الحجازي ثم الكوفي، الأعور السُدِّي الكبير، أحد موالي قريش. قال النسائي: صالح الحديث، وقال يحيى القطان: لا بأس به، وقال أحمد بن حنبل: ثقة، وقال يحيى بن معين: ضعيف، وقال أبو زرعة: لين، وقال العجلي: ثقة عالم بالتفسير راوية له، وقد مَرَّ إبراهيم النخعي بالسدي وهو يفسر، فقال: إنه ليفسر تفسير القوم. وفي التقريب: «صدوق يهم، ورمي بالتشيع». توفي سنة ١٢٧ هـ، انظر ترجمته في: الطبقات الكبرى جـ ٦ ص (٣٢٣)، اللباب في تهذيب الأنساب جـ ٢ ص (١١٠)، تهذيب التهذيب جـ ١ ص (٢١٣) رقم الترجمة (٧٧١)، تقريب التهذيب جـ ١ ص (٢١٠)، رقم الترجمة (٧٧١)، وقم الترجمة (٧٧١)، وقم الترجمة (٧٧١)،

⁽٣) سقط من: د.

 ⁽٤) ممن قال بتوثيقه كذلك: أحمد بن حنبل، والعجلي. انظر: تهذيب التهذيب جـ ١ ص (٣١٣_
 ٣١٤) رقم الترجمة (٥٧٢).

⁽٥) هو مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، أبو الحسين، حافظ مجود حجة صادق من أثمة المُحدُّثين، والقشيري نسبة إلى قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، قبيلة كبيرة ينسب إليها كثير من العلماء. ولد سنة ٢٠٤هـ، من مؤلفاته: «صحيح مسلم» وهو أحد الصحيحين المعول عليهما عند أهل السنة في الحديث وله شروح، وكتاب «المسند الكبير» رتبه على الرجال، وكتاب «العلل». توفي سنة ٢٦١هـ.

انظر ترجمته في: تاريخ بغداد جـ ١٣ ص (١٠٠ – ١٠٤) رقم الترجمة (٧٠٨٩)، طبقات الخنابلة جـ ١ ص (٣٣٧ – ٣٣٣) رقم الترجمة (٤٨٨)، اللباب في تهذيب الأنساب جـ ٣ ص (٣٧ – ٣٨)، وفيات الأعيان جـ ٥ ص (١٩٤ – ١٩٦) رقم الترجمة (٧١٧)، سير أعلام النبلاء جـ ١٢ ص (٥٥٧ – ٥٨٠) رقم الترجمة (٢١٧).

⁽٦) في هـ: عن.

⁽٧) هو أسباط بن نصر الهَمْدَاني، أبن يوسف، ويقال: أبو نصر، المفسر صاحب إسماعيل السدي، =

- = مختلف فيه، فقد وثقه ابن معين، وضعفه أبو نعيم، وقال النسائي: ليس بالقوي، وتوقف فيه أحمد بن حنبل. وفي التقريب: الصدوق، كثير الخطأ، يُغرب التوفي سنة ١٧٠ هـ. انظر ترجمته في: ميزان الاعتدال جـ ١ ص (١٧٥ ١٧٦) رقم الترجمة (٢١٧)، تقريب التهذيب جـ ١ ص (٥٣).
 - (١) في د: أبي ملاك. وهو تصحيف.
- (۲) أبو مالك: هو غزوان الغفاري، وهو كوفي، روى عن عمار بن ياسر، وابن عباس، والبراء بن عازب، وغيرهم. وروى عنه: سلمة بن كهيل، وإسماعيل السدي «الكبير»، وحصين بن عبد الرحمن، وغيرهم. قال ابن حجر في التقريب: «ثقة من الثالثة».
- انظر ترجمته في: تهذيب التهذيب جـ ٨ ص (٢٤٥ ـ ٢٤٦) رقم الترجمة (٤٥٢)، تقريب التهذيب جـ ٢ ص (١٠٥) رقم الترجمة (١١).
 - (٣) سقط مر: د.
- (3) أبو صالح: هو باذام، ويقال: باذان مولى أم هانئ بنت أبي طالب، تابعي روى عن علي، وابن عباس، وغيرهما، وروى عنه الأعمش، وإسماعيل السدي، وسفيان الثوري، وغيرهم. قال يحيى بن معين: ليس به بأس، وإذا حدَّث عن الكلبي فليس بشيء، وقال يحيى القطان: لم أر أحداً من أصحابنا تركه، وقال ابن عدي: عامة ما يرويه تفسير قلَّ ما له من المسند، وقال ابن حبان: يُحدَّث عن ابن عباس ولم يسمع منه، وقال ابن حجر في التقريب: "ضعيف مدلس من الثالثة".

انظر ترجمته في: الطبقات الكبرى جـ ٥ ص (٣٠٢)، سير أعلام النبلاء جـ ٥ ص (٣٠ ـ ٣٨) رقم الترجمة (١١٢١)، تهذيب التهذيب جـ ١ ص (١١٦ عـ ١١١)، تقريب التهذيب جـ ١ ص (٤١٦ عـ ٤١١) رقم الترجمة (٧٧٠). تقريب التهذيب جـ ١ ص (٩٣) رقم الترجمة (٢٠).

وعن مرة [الهَمُداني (۱)] عن ابن مسعود (۱۳) ، وعن ناس من أصحاب رسول الله على . لكن هو ينقله بلفظه / ويخلط الروايات بعضها

(۱) هو مرة بن شراحيل الهَمْداني الكوفي، يقال له: مرة الطيب. ويقال له أيضاً: مرة الخير، لعبادته وخيره وعلمه، مخضرم كبير الشأن، حدَّث عن أبي بكر الصديق، وعمر، وابن مسعود، وغيرهم. وحدَّث عنه: أسلم الكوفي، وزبيد اليامي، وعطاء بن السائب، وغيرهم. وثقه يحيى بن معين، ونقل أن مرة كان يصلي في اليوم والليلة ست مائة.

قال الذهبي: «ماكان هذا الولي يكاديتفرغ لنشر العلم ولهذا لم تكثر روايته. وكان بصيراً بالتفسير». توفي سنة ٧٦هـ، وقيل سنة ٧٧هـ، وقال الذهبي: توفي في حدود سنة ٩٠هـ.

انظر ترجمته في: الطبقات الكبرى جـ ٦ ص (١١٦ ـ ١١٧)، تذكرة الحفاظ جـ ١ ص (٦٧) رقم الترجمة (٢١)، طبقات رقم الترجمة (٢١)، طبقات المفسرين للداودي جـ ٢ ص (٣١٧ ـ ٣١٨) رقم الترجمة (٦٢٨).

- (٢) سقط من: ب، هـ.
- (٣) هو عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي، أبو عبد الرحمن: صحابي. من أكابرهم، فضلاً وعقلاً وقرباً من رسول الله ﷺ، وهو من أهل مكة، ومن السابقين إلى الإسلام، وأول من جهر بقراءة القرآن، كة، وهو الذي طلب منه النبي ﷺ أن يقرأ عليه القرآن، نظر إليه عمر يوماً وقال: وعاء ملئ علماً. توفى سنة ٣٢ هـ.

انظر ترجمته في: الطبقات الكبرى جـ ٣ ص (١٥٠ ـ ١٥٨)، المعارف (٢٤٩)، تاريخ بغداد جا ص (١٤٧ ـ ١٥٠) رقم الترجمة (٥)، صفة الصفوة لابن الجوزي جـ ١ ص (١٥٠ ـ ٢٢٤) رقم الترجمة (٥)، معرفة - ٢٢٤) رقم الترجمة (٥)، معرفة القراء الكبار جـ ١ ص (٣١ ـ ٢٦) رقم الترجمة (٤)، سير أعلام النبلاء جـ ١ ص (٣٦ ـ ٤٦١) رقم الترجمة (٥)، سير أعلام النبلاء جـ ١ ص (٣٦٠ ـ ٤٦١) رقم الترجمة (٥٠٠) رقم الترجمة (٤٩٥٤).

يكون فيها المرسل (۱) ، والمسند (۲) ، ولا (۱) يميز بينهما، ولهذا يقال (۱) : ذكره السدي عن أشياخه. ففيه ما هو ثابت عن بعض الصحابة: ابن مسعود، وابن عباس، وغيرهما (۱) . وفيه ما لا يجزم به (۱) .

قال في تفسيره في قصة ﴿ أَوَلَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَاً ﴾: "ليس المراد عودهم إلى الكفر، فإن الأنبياء لم يكونوا كفاراً" (. وقال ابن عطية (١) : "والعود أبداً إنما هو

ص (٥٩)، تيسير مصطلح الحديث للطحان ص (٧٠).

- (٣) ن*ي*د: نلا.
- (٤) في د: ولهذا قال.
- (٥) في د: أو غيرهما.
 - (٦) في د: فيه.
- (٧) أخرجه بنحوه من طريق أسباط عن السدي: الطبري في تفسيره جـ ١٢ ص (٥٦٣ ـ ٥٦٣) محقق.
- (٨) هو عبد الحق بن غالب بن عبد الملك بن غالب بن تمام بن عطية ، الإمام الكبير ، قدوة المفسرين ، كان فقيها ، عالماً بالتفسير والأحكام والحديث والفقه والنحو واللغة والأدب ، وكانت له يد في الإنشاء والنظم والنثر ، وكان يتوقد ذكاء . من مؤلفاته : كتاب «المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز» . مولده سنة ٤٨١ هـ . أما وفاته ففي سنة ٤٤١ هـ ، وقيل سنة ٤٤١ هـ .

انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء جـ ١٩ ص (٥٨٧ ـ ٥٨٨) رقم الترجمة (٣٣٧)، طبقات المفسرين للداودي جـ ١ ص (٢٦٥ ـ ٢٦٥) وقم الترجمة (٤٩)، طبقات المفسرين للداودي جـ ١ ص (٢٦٥ ـ ٢٦٧) رقم الترجمة (٢٥١).

⁽١) المرسل لغة: هو اسم مفعول من «أرسل» بمعنى: «أطلق» فكأن المُرسِل أطلق الإسناد ولم يقيده براو معروف، واصطلاحاً: هو ما سقط من آخر إسناده من بعد المتابعي. انظر : مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث ص (٢٥)، نزهة النظر شرح نخبة الفكر لابن حجر

⁽٢) المسند: اسم مفعول من «أسند» بمعنى أضاف، أو نسب. واصطلاحاً: ما اتصل سنده مرفوعاً إلى النبي ﷺ .

انظر: مقدمة ابن الصلاح ص (٢١)، نزهة النظر شرح نخبة الفكر ص (٨٣)، نيسير مصطلح الحديث للطحان ص (١٣٤).

إلى حالة قد كانت، والرسل ما كانوا قط في ملة الكفر، والمعنى: أو لتعودن إلى سكو تكم عنا [كما كنتم قبل الرسالة](١) وكونكم أغفالاً. قال: وذلك عند الكفار كون في ملتهم»(١).

فصاحب هذا القول أقر العود على معناه المعروف (") ، ولكن جعله عَوداً (١) إلى ترك الأمر والنهي ودعوتهم إلى الإيمان كما كانوا قبل أن يرسلوا، [وجعلوا هذا عَوداً في ملتهم (٥) عند أولئك الكفار، وهذا يرد عليه أمران:

أحدهما:](١) أن هذا(١) العود إنما يكون للرسل خاصة، فهم الذين أمروا ونهوا ودعوهم إلى اتباعهم.

وقال ابن عطية: «أو لتعودن في ملتنا: لتصيرن»(^^).

وقال أبو الفرج: «أو لتعودن في ملتنا يعني: ديننا، وهو الشرك، فإن قيل: كيف قالوا^(٩): «أو لتعودن»، وشعيب لم يكن في كفر قط؟ فعنه (١٠٠ جوابان:

⁽١) سقط من: د، ومن المحرر الوجيز.

⁽٢) انظر: المحرر الوجيز جـ ١٠ ص (٧١).

 ⁽٣) وهو الرجوع إلى الشيء بعد الانصراف عنه إما انصرافاً بالذات، أو بالقول والعزيمة .
 انظر: المفردات للراغب الأصفهاني ص (٣٥١).

⁽٤) في هـ: جعل عود.

⁽٥) في د: إلى ملتهم.

⁽٦) سقط من: هـ.

⁽٧) في هـ: وجعلوا هذا.

 ⁽٨) انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز جـ ٧ ص (١١٠)، وهذا القول قال به القرطبي في
 الجامع لأحكام القرآن جـ ٧ ص (٢٥٠).

⁽٩) في ب، د، هـ: كيف قال! وما أثبته من زاد المسير.

⁽١٠) ني د: نفيه.

د ۱۰

أحدهما: أنهم لما جمعوا في الخطاب معه من كان كافراً، ثم آمن (١) خاطبوا شعيباً بخطاب أتباعه، وغلبوا لفظهم (٢) على لفظه لكثرتهم وانفراده.

والثاني: لتصيرن إلى ملتنا، فوقع القول على معنى الابتداء كما يقال: عاد عَليُّ / من فلان مكروه، أي: قد لحقني منه ذلك، وإن لم يكن سبق منه مكروه.

قال الشاعر:

فإن تكن الأيام أحسن مَرَّة إلى فقد عادت لهن (٣) ذنوب (١٠).

قَــال (٥): وقد شرحنا هذا في سورة البقرة في قوله: ﴿ وَإِلَى ٱللَّهِ مُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴾ (١)(٧).

(١) في ب، د، هـ: لما جمعوا فيمن معه عمن كفر، ثم آمن. وما أثبته من زاد المسير.

(٢) في ب: وغلبوا بلفظهم.

(٣) في د: لهيب.

(٤) قائله: كعب بن سعد الغنوى، وعن ذكره ونسبه له:

ـ الأخفش الصغير في كتاب الاختيارين ص (٧٥٣).

- محمد بن أبي الخطاب القرشي في كتاب جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام جـ ٢ ص (٧٠٨)، وقد نسبه لمحمد بن كعب بن سعد الغنوي.

ـ أبو هلال العسكري في ديوان المعاني جـ ٢ ص (١٧٩).

معناه: هذا بيت من قصيدة طويلة يرثي بها أخاه، ويترر هنا أن الأيام متقلبة بمن فيها، فقد يعيش الإنسان فترة هنيئة، ولكن لا تلبث أن تنقلب به فيصيبه ما يكره من المصائب.

(٥) أي: ابن الجوزي في زاد السير.

(٦) سورة البقرة، الآية: ٢١٠، ونصها: ﴿ هَلَيْنَظُرُونَ إِلَّا أَن يَأْتِيهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْسَمَارِ وَالْمَلَتِيكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ رُبِّجَهُ الْأُمُورُ ﴾.

(٧) وكان عاقاله عند هذه الآية: فإن قيل: فكأن الأمور كانت إلى غيره، فعنه أربعة أجوبة:
 أحدها: أن المراد به إعلام الخلق أنه المجازي على الأعمال بالثواب والعقاب، قاله الزجاج.
 والثاني: أنه لما عَبَد قوم غيره، ونسبوا أفعاله إلى سواه، ثم انكشف الغطاء يوم القيامة؛ ردوا إليه ما أضافوه إلى غيره.

والثالث: أن العرب تقول: قد رجع على من فلان مكروه: إذا صار إليه منه مكروه، وإن لم =

إلىَّ فقد عادت لهـن ذنـوبُ

قال: وقد ذكر معنى هذين الجوابين الزجاج (١) (٢) ، وابن الأنباري (٢) (١) » (٥)،

بكن سبق، قال الشاعر:

فإن تكن الأيام أحسن مَرَّة

ذكرهما ابن الأنباري، وعما يشبه هذا القول قول لبود:

وما المرء إلا كالشهاب وضوئه يحور رُمَاداً بعد إذ هو سُاطع

أراد: يصير رماداً، لا أنه كان رماداً. وقال أمية بن أبي الصلت:

تلك المحارم لا قعبًان من لبن شيبا بماء فعسادا بمعد أبوالا

أي: صارا.

والرابع: أنه لما كانت الأمور إليه قبل الخلق، ثم أوجدهم فملكهم بعضها، رجعت إليه بعد هلاكهم . . . ».

انظر: زاد المسير جـ ١ ص (٢٢٦).

(۱) هو أبو إسحاق، إبراهيم بن محمد بن السّرِي الزجاج البغدادي، نحوي زمانه، اشتغل بمهنة عمل الزجاج عمل الزجاج فنسب إليها، ثم تعلم الأدب وترك ذلك، لزم المبرد فكان يعطيه من عمل الزجاج كل يوم درهما فنصحه وعلمه، ثم أدب القاسم بن عبيد الله الوزير، فكان سبب غناه.

من مؤلفاته: كتاب «معاني القرآن»، وكتاب «العروض»، وكتاب «شرح أبيات سيبويه»، وغيرها. توفي سنة ٣١١هـ، وقيل سنة ٣١٦هـ.

انظر ترجمته في: تاريخ بغداد جـ ٦ ص (٩٣-٩٣) رقم الترجمة (٣١٢٦)، اللباب في تهذيب الأنساب جـ ٢ ص (٦٢)، وفيات الأعيان جـ ١ ص (٤٩ ـ ٥٠) رقم الترجمة (١٣)، سير أعلام النبلاء جـ ١٤ ص (٣٦٠)، وفيات الترجمة (٢٠٩).

- (٢) انظر قوله في كتاب: معاني القرآن وإعرابه جـ ٢ ص (٣٥٥).
- (٣) هو أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنباري، النحوي الفقيه العابد الزاهد. ولد سنة ١٣ ه هـ، كان من الأثمة المشار إليهم في علم النحو، وتبحر في علم الأدب.

من مؤلفاته: «البيان في غريب إعراب القرآن»، وكتاب السرار العربية»، وكتاب اطبقات النحاق»، وكتاب الطبقات النحاق»،

انظر ترجمته في: وفيات الأعيان جـ٣ ص (١٣٩ ـ ١٤٠) رقم الترجمة (٣٦٩)، البداية والنهاية جـ ١٢ ص (٣٣١)، شذرات الذهب جـ٤ ص (٢٥٨).

- (٤) انظر قوله في كتابه البيان في غريب إعراب القرآن جـ ١ ص (٣٦٨).
 - (٥) انظر: زاد المسير جـ ٣ ص (٢٣٠ ـ ٢٣١).

ولم يذكر في آية إبراهيم (١) شيئاً. والجواب الأول مع ضعفه ـ لا يتأتى (٢) في سورة إبراهيم.

وكذلك البغوي مع الثعلبي، وغيرهما، ذكرا (٣) الوجهين، ووجها ثالثا (٤)، فقالا واللفظ للبغوي : «لترجعن إلى ديننا الذي نحن عليه. قال شعيب: ﴿ أَوَلُو كُنّا كُنِهِينَ ﴾ لذلك (٥) فتجبرونا عليه؟ ﴿ قَدِ اَفَتَرَيّنَا عَلَى اللهِ كَذِبّا إِنّ عُدّنَا فِي مِشْيئة الله أنا نعود فيها، فحينئذ يضى قضاء الله فينا، وينفذ حكمه علينا.

قال: فإن قيل: ما معنى قوله: ﴿ أَوَلَتَعُودُنَ فِي مِلْتِمَا ﴾ ولم يكن شعيب قط في ملتهم حتى يصح [قولهم](١) ترجع إلى ملتنا؟ قيل: معناه: أو لتدخلن في ملتنا، فقال: ما يكون لنا أن ندخل فيها.

وقيل معناه: إن صرنا في ملتكم / ، ومعنى «عاد»: «صار».

وقسيل (٧): أراد به قوم شعيب؛ لأنهم كانوا كفاراً فأمنوا فأجاب شعيب عنهم الله المراه المقاطع عنهم المراه المقاطع المقاط

هـ ٤٧

⁽۱) هي قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِبَ مَنَكُمُ مِنْ أَتَضِنَا أَوْلَتَعُودُكَ فِي مِلْتِنَا فَأَوْ مَنَا إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَتُهِلِكُنَّ الظَّلِلِيدِكِ ﴾ [سورة إبراهيم، الآية: ١٣]، وهو كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية، وانظر: زاد المسير ج ٤ ص (٣٥٠).

⁽٢) في ب: لا يأتي.

⁽٣) في د: ذكروا.

⁽٤) في هـ: تالياً، وفي د: بالياً.

⁽٥) في ب، د، هـ: كذلك، وما أثبته من معالم التنزيل.

⁽٦) سقط من: ب، د. وفي هـ: قوله، وما أثبته من معالم التنزيل.

⁽٧) في د، هـ: قيل.

 ⁽A) انظر: معالم التنزيل جـ ٢ ص (١٨١)، الكشف والبـيان للشعلبي جـ ٢ ص (٩٧) و جـ ٤ ص (٣).

ب ہ

115

اللفظ: إلا أن ترجعوا، [أو حتى ترجعوا](١) إلى ديننا(١) .

[قلبت (٢)] (١) : هؤلاء فسروا الملة بالكفر / كما هو [مدلول اللفظ، ولم يذكروا ما قاله ابن عطية . وابن عطية فسره / بالعود إلى الحال التي كانوا عليها وقال] (١) : «العود إنما هو إلى حالة قد كانت» (١) ، ولم يسوغ أن يكون (٧) بمعنى الابتداء . ومما (٨) يشهد لما قاله ابن الجوزي في البيت المتقدم (١) ، قول لبيد (١١) :

وما المَرءُ إلا كالشهاب وَضوئه يَحُورُ رَمَاداً بَعدَ إذ (١١١) هو ساطع (١١٠)

(٩) وهو قول الشاعر :

فإن تكن الأيام أحسن مرة

إليَّ فقد عادت لهن دنوب

وهذا البيت سبق في ص (١٦٩)، وقد استدل به ابن الجوزي على أن (عاد) بمعنى (صار) فوقع القول على معنى الابتداء

(١٠) هو لبيد بن ربيعة بن عامر بن مالك، أبو عقيل العامري، أحد الشعراء الفرسان الأشراف في الجاهلية. من أهل عالية نجد، أدرك الإسلام، ووفد على النبي على من أهل عالية نجد، أدرك الإسلام، ووفد على النبي على من أهل عالية نجد، أدرك الإسلام، ووفد على النبي على من الكوفة. وهو أحد أصحاب المعلقات. توفي سنة ٤١ هـ.

انظر ترجمته في: الطبقات الكبرى جـ ٦ ص (٣٣)، جمهرة أشعار العرب لأبي زيد محمد القرشي «محقق» جـ ١ ص (٣٤٧ ـ ٣٨٣) وفيه بعض أشعاره، الاستيعاب في أسماء الأصحاب جـ ٣ ص (٦٠٩ ـ ٣٠٩)، الإصابة في تمييز الصحابة جـ ٣ ص (٣٠٧ ـ ٣٠٩) رقم الترجمة (٣٥٤ ٧).

⁽١) سقط من: هـ.

 ⁽٢) انظر: معالم التنزيل جـ٣ ص (٢٨)، وهو كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية.

⁽٣) القائل: هو شيخ الإسلام ابن تيمية.

⁽٤) سقط من: هـ.

⁽٥) سقط من: هـ.

⁽٦) سبق ذكر قوله في ص (١٦٧ ـ ١.٦٨)، وهو في المحرر الوجيز جـ ١٠ ص (٧١).

⁽٧) في ب، هـ: أن تكون.

⁽۸) في هـ: وما.

⁽۱۱) في ب، هـ: بعدما.

⁽١٢) انظر: ديوان لبيد بن ربيعة العامري ص (٨٨). وعن ذكره ونسبه له ابن منظور في لسان العرب =

أراد: يصير رماداً، لا أنه (١) كان رماداً. ومثله قول أمية بن أبي الصلت (٢): تلك المكارم لا قعبان من لبن شيباً بماء فعادا بعد أبو الا (٢).

قلت: ما ذكروه لا يشهد لمعنى الآية، فإن لفظها: ﴿ أَوَلَتَعُودُنَّ فِي مِلْتِما ﴾ وقدول شعبيب: ﴿ قَدِ أَفَتَرَيْنَا عَلَى اللّهِ كَذِيًّا إِنْ عُدْنَا فِي مِلْيَكُم ﴾، وكذلك قالوا للرسل، وهذا كقول (٤) النبي عَلَيْ : «العائد في هبته كالعائد في قينه، ليس لنا مثل

= ج٣ص (٣٨٤).

المعنى: هذا بيت من قصيدة يرثي بها عزيزاً عليه، وهنا يعزي نفسه عندما يؤكد مصير الإنسان الذي لابد له منه، فكل إنسان شبيه بشهاب مضيء تحول إلى رماد بعد أن كان مشتعلاً، وكذا الإنسان مصيره للزوال بعد الحياة.

(١) في ب، هـ: لأنه.

(٢) هو أمية بن عبد الله أبي الصلت بن أبي ربيعة بن عوف الثقفي، شاعر جاهلي حكيم، من أهل الطائف، قدم دمشق قبل الإسلام، وكان مطلعاً على الكتب القديمة، وهو ممن حرموا على أنفسهم الخمر، ونبذوا عبادة الأوثان في الجاهلية، ولما بعث الله محمداً على قدم عليه بمكة وسمع منه آيات من القرآن. وانصرف عنه، فتبعته قريش تسأله عن رأيه فيه، فقال: أشهد أنه الحق، قالوا: هل تبعته? فقال: حتى أنظر في أمره. وخرج إلى الشام، وهاجر رسول الله على الى المدينة، وحدثت وقعة بدر، وعاد أمية من الشام يريد الإسلام، فعلم بمقتل أهل بدر وفيهم ابنا خال له، فامتنع، وأقام في الطائف إلى أن مات سنة ٥ هـ.

انظر ترجمته في: الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني جـ ٤ ص (١٢٠ _ ١٣٣)، تاريخ دمشق لابن عساكر جـ ٣ ص (١٠٧)، البداية والنهاية جـ ٢ ص (٢٠٥ _ ٢١٣)، الأعلام للزركلي جـ ٢ ص (٢٣).

(٣) انظر: ديوان أمية بن أبي الصلت ص (٥٢).

المعنى: هذا البيت قاله أمية في قصيدة له يمدح فيها سيف بن ذي يزن ملك اليمن لما استنجد بكسرى وأخرج الحبشة من جزيرة العرب اوأكثر الرواة يرويها لأبيه، وبعضهم لجده زمعة». والقعب: هو القدح الضخم، وشيبا: أي: خلطا.

انظر: لسان العرب ج٧ ص (٢٣٥)، ج١١ ص (٢٣٥).

(٤) في ب، هـ: وهو قول.

السوء»(١) . وفي السنن: «ليس لواهب أن يرجع في هبته إلا الوالد فيما وهبه لولده»(٢). وكذلك قال لعمر(٣): «لا تبتعه(٤) ولو أعطاكه بدرهم، فإن العائد في صدقته

(۱) وعنزواه:

- البخاري في صحيحه عن ابن عباس-رضي الله عنهما ـ في كتاب الهبة ، باب لا يحل لأحد أن يرجع في هبته وصدقته جـ ٣ ص (١٤٢).
- مسلم في صحيحه عن ابن عباس أيضاً في كتاب الهبات، باب تحريم الرجوع في الصدقة والهبة بعد القبض إلا ما وهبه لولده وإن سفل جـ ٢ ص (١٢٤١) حديث رقم (٧).
- ـ الترمذي في سننه عنهـ رضي الله عنه ـ في كتاب البيوع، باب ما جاء في الرجوع في الهبة جـ٣ ص (٥٩٢) حديث رقم (١٢٩٨).
- أبو داود في سننه عنه رضي الله عنه في كتاب البيوع والإجارات، باب الرجوع في الهبة ج٣ ص (٨٠٨) حديث رقم (٣٥٣٨).
- (٢) رواه أبو داود بنحوه عن ابن عمر وابن عباس في كتاب البيوع والإجارات، باب الرجوع في الهبة جـ٣ ص (٨٠٨) حديث رقم (٣٥٣٩)، والترمذي عنهما في كتاب البيوع، باب ما جاء في الرجوع في الهبة جـ٣ ص (٥٩٢ ـ ٥٩٣) الحديثان: (١٢٩٨، ١٢٩٨)، وقال: «حديث ابن عباس حسن صحيح»، ورواه النسائي عنهما كذلك في كتاب الهبة، باب رجوع الوالد فيما يعطى ولده جـ٦ ص (٢٦٥).
- (٣) هو عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي العدوي، أبو حفص، ثاني الخلفاء الراشدين، وأول من لقب بأمير المؤمنين، الصحابي الجليل، الشجاع الحازم، صاحب الفتوحات، يضرّب بعدله المثل، كان في الجاهلية من أبطال قريش وأشرافهم. ولدسنة ٤٠ قبل الهجرة، وأسلم قبل الهجرة بخمس سنين.
- قال ابن مسعود: "مازلنا أعزة منذ أسلم عمر". بويع بالخلافة يوم وفاة أبي بكر سنة ١٣ هـ، ومن الأشياء التي كانت له الأولوية فيها وضع التاريخ الهجري. قتله أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة وهو يصلي الفجر، وعاش بعد الطعنة ثلاث ليال، وكانت وفاته سنة ٢٣ هـ.
- انظر ترجمته في: الطبقات الكبرى جـ ٣ ص (٢٦٥ ـ ٣٧٦)، الاستيعاب في أسماء الأصحاب جـ ٢ ص (٤٥٠ ـ ٢٩٣)، الإصابة في تمييز الصحابة جـ ٢ ص (٥١١ ـ ٢٩٣)، الإصابة في تمييز الصحابة جـ ٢ ص (٥١١ ـ ٥١٢) رقم الترجمة (٥٧٣٨).
 - (٤) في ب: لا تتبعه نفسك، وفي هـ: لا تبتعه نفسك.

كالعائد في قيئه»، وفي لفظ: «كالكلب يقيء، ثم يعود فيه»(١)، ومنه قوله: «ومن كان يكره أن يعود (٢) في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه كما يكره أن يُلقى في النار»($^{(7)}$.

ويقال: عاد لـذا(١) ، كقول تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نَهُواْ عَنِ ٱلنَّجْوَىٰ (٥) ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا يَعُودُونَ لِمَا يَعُودُونَ لِمَا يَعُودُونَ لِمَا ﴿ وَٱلَّذِينَ يُظْلَهِرُونَ مِن نِسَآ إِمِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ ﴾ (١) ، وقسال: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُظْلَهِرُونَ مِن نِسَآ إِمِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ ﴾ (١) ، واللفظ في مثل هذا / الموضع (١) صريح بالعود (١) إلى أمر كان عليه

(۱) رواه البخاري في صحيحه في كتاب الهبة ، باب لا يحل لأحد أن يرجع في هبته وصدقته جـ ٣
 ص (١٤٣).

ـ ومسلم في صحيحه في كتاب الهبات، باب كراهة شراء الإنسان ما تصدق به عن تصدق عليه جـ ٢ ص (١٢٣٩) الحديثان (١، ٢).

(۲) في د: أن يرجع.

(٣) جزء من حديث رواه البخاري في صحيحه عن أنس_رضي الله عنه_في كتاب الإيمان، باب من كره أن يعود في الكفر كما يكره أن يلقى في النار من الإيمان جـ ١ ص (١٠)، ونصه أن النبي ﷺ قال: «ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان؛ من كان الله ورسوله أحب إليه نما سواهما، ومن أحب عبداً لا يحبه إلا لله، ومن يكره أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله كما يكره أن يلقى في النار».

ورواه مسلم في صحيحه عن أنس رضي الله عنه في كتاب الإيمان، باب بيان خصال من اتصف بهن وجد حلاوة الإيمان ج ١ ص (٦٦) حديث رقم (٦٧).

- (٤) في ب، د، هـ: عاد كذا، ولعل الصواب ما أثبته لدلالة السياق عليه.
- (ه) النجوى: السرار، وناجيته أي: ساررته، وأصله أن تخلو به في نجوة من الأرض، وقيل أصله من النجاة وهو أن تعاونه على ما فيه خلاصه، أو أن تنجو بسرك من أن يطلع عليك. انظر: المفردات للراغب الأصفهاني ص (٤٨٤).
- (٦) سورة المجادلة ، الآية : ٨ ونتمتها : ﴿ وَيَنْتَجَوْتَ فِالْمِشْدِ وَالْعُدُونِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَإِذَاجَآهُ وَكَحَيِّوْكَ بِمَا لَرَيْحَيِّكَ بِهِ اللّهُ وَيَقُولُونَ فِيَ أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللّهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ بِصَلَوْتُهَا فِيقُلُ الْمُصِيرُ ﴾ .
- (٧) سورة المجادلة ، الآية : ٣، وتنمتها : ﴿فَتَحْرِيرُرَقَبَةِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَاَّسَا ذَلِكُو تُوعَظُوكَ بِهِ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَينٌ ﴾
 - (A) في د، هـ: في مثل هذه المواضع.
 - (٩) في هـ: بأن العود.

د ۱۲

[الرسل وأتباعهم](١) لا يحتمل غير ذلك [كما](١) قال ابن عطية(١) .

لكن إذا قال: عاد لذا(1) فهو فعل مثل ما كان منه(٥) أولاً، كالذين نهوا عن شيء كانوا يفعلونه، ثم عادوا له بعد النهي، وكالمظاهر(١) الذي استنع من زوجته وحرم عليه إمساكها ووطؤها، ثم عاد لإمساكها وجماعها. ولم يقل أحد قط إن العود في مثل هذا يكون فعلاً مبتدأ.

وأما قوله: فقد عادت لهُن (^) ذنوب، وعادا بعد أبْوالاً، وحار رماداً، فتلك أفعال (٩) مطلقة ليس فيها أنه عاد لكذا، ولا عاد فيه. ولفظ العود: الرجوع، وهو يقتضي رجوعاً إلى شيء، ورجوعاً عن شيء. فعند الإطلاق قد يراد الرجوع عن

⁽١) سقط من: د. 🦠

⁽٢) سقط من: د.

⁽٣) سبق توثيق قوله في ص (١٦٨)، وانظر أيضا: ص (١٧٢).

⁽٤) في د: كذا

⁽٥) في هـ: عليه.

⁽٦) في د: أو كالمظاهر.

⁽٧) الظهار: مشتق من الظهر، وخص به من بين سائر الأعضاء لأنه موضع الركوب، ولذلك سمي المركوب ظهراً، والمرأة مركوبة إذا غشيت، وكيفيته: أن يشبه الرجل زوجته، أو يشبه عضواً منها بظهر من تحرم عليه على التأبيد: كأمه، وأخته من نسب، أو رضاع، أو يشبه ذلك بظهر من تحرم عليه إلى أمد: كأخت امرأته، وعمتها، وخالتها، وللفقهاء تفاصيل واختلافات تندرج تحت هذا التعريف ليس هذا موضع ذكرها والخوض فيها.

انظر: المغني لابن قدامة مع الشرح الكبير جـ ٨ ص (٥٥٣)، العدة شرح العمدة لبهاء الدين المقدسي ص (٤٣٦ ـ ٤٣١)، الروض المربع مع حاشية ابن القاسم جـ ٧ ص (٣ ـ ٤)، كشاف القناع عن متن الإقناع لمنصور البهوتي جـ ٥ ص (٣٦٨ ـ ٣٦٩).

⁽٨) في هـ: لامن.

⁽٩) نى هـ: أنعالاً.

هذه الحال، والحور (١) (١) عنها ونحو ذلك، ويقتضي (٢) رجوعاً إلى شيء، ولهذا سمي المرتد عن الإسلام مرتداً وإن كان ولد على الإسلام ولم يكن كافراً عند عامة العلماء؛ لكونه رجع عن الإسلام.

* * *

⁽١) في ب: والحود، وفي د، هـ: وحور. وما أثبته لعله الصواب.

 ⁽۲) الحور: هو الرجوع عن الشيء وإلى الشيء. حار إلى الشيء وعنه حوراً ومحاراً ومحارة: رجع
 عنه، وإليه. وكل شيء تغير من حال إلى حال فقد حار.

انظر: لسان العرب جـ ٣ ص (٣٨٣_ ٣٨٤).

⁽٣) في د: يقتضي.

فصل

وأما قولهم: إن شعيباً والرسل ما كانوا في ملتهم قط، وهي ملة الكفر، فهذا فيه نزاع مشهور، وبكل حال فهذا خبر يحتاج إلى دليل سمعي أو عقلي، وليس في أدلة (۱) الكتاب والسنة والإجماع ما يخبر (۱) بذلك، وأما العقل: ففيه نزاع، والذي عليه نظار (۱) أله السنة أنه ليس في العقل ما يمنع ذلك، وهذه مسألة تنازع فيها المتأخرون (٥) من المنتسبين (١) إلى السنة والحديث، والمعتزلة (٧)

قال القاضي أبو بكر بن الطيب (^{٨) (٩)} في بيان الكلام في / أن الأنبياء يجوز

د۱۲

⁽١) في د: وليس في الأدلة.

⁽۲) في ب: يخبره.

⁽٣) في ب، هـ: تظاهر.

⁽٤) النظار: جمع ناظر وهو الحافظ.

انظر: مختار الصحاح ص (٦٦٦)، لسان العرب جـ ١٤ ص (١٩٣).

⁽٥) في هـ: المتأخرين.

⁽٦) في ب: تنازع فيها المتأخرين المنتسبين.

⁽٧) المعتزلة: فرقة كلامية كبيرة، مؤلفة من عشرين فرقة كما ذكر ذلك عبد القاهر البغدادي، وهذه الفرق تجتمع على القول بالأصول الخمسة: «التوحيد، والعدل، والوعد والوعيد، والمنزلة بين المنزلتين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر».

انظر مزيداً من التفاصيل في بيان مذهبهم وفرقهم في: مقالات الإسلاميين للأشعري ص (١٥٥ ـ ١٥٠)، الملل (١٥٥ ـ ٢٧٨)، الفرق لعبد القياهر بن طاهر البغدادي ص (٧٨ ـ ١٥٠)، الملل والنحل للشهرستاني جـ ١ ص (٥٠ ـ ٩٠)، دراسات في الفرق والمذاهب القديمة والمعاصرة لعبد الله الأمين ص (٧٥ ـ ١٨٤).

⁽٨) في ب: أبو بكر بن الخطيب، وهذا تصحيف. وفي هـ: أبو بكر الخطيب، وهو كذلك تصحيف.

⁽٩) هو القاضي أبو بكر، محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن قاسم، البصري، ثم البغدادي، =

وقوع الذنوب منهم أم لا؟ وما الذي يجوز وقوعه إن جُوِّز ذلك عليهم؟ وهل يجوز قبل البعثة، أو يفترق الحال في ذلك؟ وما يتصل به من الفصول، وذكر الخلاف في ذلك، ووصف الحق فيه. قال(١): «فذكرنا قبل ذلك استحالة الكذب عليهم والكتمان والخطأ والسهو(٢) والإغفال(٣) والتورية(١) والإلغاز(٥) فيما طريقه البسلاغ والأداء عن الله، وحراستهم من كل سبب يقدح في نبوتهم ودلالة معجزاتهم(١)، وما خصهم الله به من شرف المنزلة وعلو القدر(٧)».

قال الخطيب: سمعت أبا بكر الخوارزمي يقول: كل مصنف ببغداد إنما ينقل من كتب الناس سوى القاضى أبي بكر، فإنما صدره يحوي علمه وعلم الناس.

من مؤلفاته: كتاب «إعجاز القرآن»، وكتاب «الانتصار لصحة نقل القرآن» وغيرهما كثير. توفي سنة ٤٠٣ هـ.

انظر ترجمته في: تاريخ بغداد جـ٥ ص (٣٧٩ ـ ٣٨٣) رقم الترجمة (٢٩٠٦)، اللباب في تهذيب الأنساب جـ١ ص (١١٢)، وفيات الأعيان جـ٤ ص (٢٦٩ ـ ٢٧٠) رقم الترجمة (٦٠٨)، سير أعلام النبلاء جـ١٧ ص (١٩٠ ـ ١٩٣) رقم الترجمة (١١٠).

(١) بحثت عن قول الباقلاني فيما تيسر لي من كتبه المطبوعة والمخطوطة فلم أحده.

(۲) السهو: نسيان الشيء والغفلة عنه، وذهاب القلب عنه إلى غيره.
 انظر: لسان العرب جـ ٦ ص (٤١٤).

(٣) الإغفال: ترك الشيء والسهو عنه.
 انظر: لسان العرب جـ ١٠ ص (٩٥).

(٤) التورية: الستر.انظر: لسان العرب جـ ١٥ ص (٢٨٣).

(٥) الإلغاز: تعمية المراد بالكلام، يقال: ألغز الكلام وألغز فيه: عَمَّى مراده وأضمره على خلاف ما أظهره.

انظر: لسان العرب ح ١٢ ص (٢٩٦).

(٦) في هـ: معجزتهم.

(٧) في ب، هـ: القدرة.

ابن الباقلاني ـ نسبة إلى الباقلاء وبيعه ـ صاحب التصانيف، كان يضرب المثل بفهمه وذكائه.
 وكان ثقة إماماً بارعاً صنف في الرد على الرافضة، والمعتزلة، والخوارج، والجهمية،
 والكرامية. وانتصر لطريقة أبي الحسن الأشعري، وقد يخالفه في مضائق، فإنه من نظرائه.

قال: «وقد اختلف الناس في جواز وقوع الذنوب منهم. فقالت المعتزلة: إنه لا يجوز وقوع الكبائر من المعاصي منهم كالكفر فما دونه لا قبل النبوة ولا بعدها؛ لكون ذلك منفراً عن طاعتهم والقبول منهم، ومفسداً / عند (۱) بعضهم لدلالة الإعلام وما يقتضيه (۱) التحمل والبلاغ عن الله، فلا يجوز أن يكون النبي قبل بعثته (۳) إلا على التمسك بالفرائض العقلية، والعمل الصالح، والتدين (۱) بشريعة نبى قبله ، قبله ،

- (١) في هـ: عن.
- (۲) في ب، هـ: وما نقيضه .
 - (٣) في ب، هـ: بعثه.
- (٤) في ب: وليتدين، وفي د والتدبير، وفي هـ: والتدبر. ولعل ما أنبته هو الصواب.
- (٥) وممن حكى قولهم: الإمام ابن حزم الظاهري في كتابه الفصل في الملل والنحل جـ ٤ ص (٢)، وفخر الدين الرازي في كتابه «عصمة الأنبياء» ص (٢٧ ـ ٣٥)، وذكرا كذلك أن تعمد الصغيرة جائز عندهم. وزاد الرازي: شرطهم بأن لا تكون منفرة، وأما إن كانت منفرة فذلك لا يجوز عليهم، وهذا قول أكثر المعتزلة.

وقال أبو على الجبائي المعتزلي: إنه لا يجوز عليهم تعمد الكبيرة والصغيرة، ولكن يجوز صدور الذنب منهم على سبيل الخطأ في التأويل.

وقال أبو إسحاق إبراهيم بن سيار النظام وهو من أئمة المعتزلة كذلك .: إنه لا يجوز عليهم الكبيرة ولا الصغيرة، لا بالعمد ولا بالتأويل والخطأ. أما السهو والنسيان فجائز، ثم إنهم يعاتبون على ذلك السهو والنسيان، لما أن علومهم أكمل، فكان الواجب عليهم المبالغة في التيقظ.

وذكر الرازي أيضاً خلافهم في وقت وجوب هذه العصمة فقال:

«قال بعضهم: إنها من أول الولادة إلى آخر العمر. وقال الأكثرون: هذه العصمة إنما تجب في زمان النبوة. فأما قبلها فهي غير واجبة». قال: «وهو قول أكثر أصحابنا، والذي نقول: إن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام معصومون في زمان النبوة عن الكبائر والصغائر بالعمد، أما على سبيل السهو فهو جائز». وأيد قوله هذا بخمس عشرة حجة لا يتسع المقام لذكرها.

د١٤٥

[قلت: (١)](٢) وكثير من أهل السنة يقولون: [إن]^(٣) [الأنبياء]^(١)

معصومون من الكفر قبل النبوة، كما قال ذلك: ابن الأنباري (٥) ، والزجاج (٢) ، وابن عطية (٧) ، وابن الجوزي (٨) ، والبغوي (٩) .

قال البغوي: «وأهل [الأصول](١٠) على أن الأنبياء كانوا مؤمنين قبل الوحي، [وكان](١٠) [النبي](١٠) على يعبد الله قبل الوحي على دين إبراهيم، ولم تبين(١٢) له شرائع [دينه)(١٤).

قلت:](٥١) وقوله [هذا](١١) يناقض ما ذكره في قوله: ﴿ وَوَجَدَكَ ضَالًا فَهَدَىٰ ﴾(١١) ، [قال /](١١) : «ومعنى الآية: وجدك(١٩) ضالاً عما أنت عليه اليوم

- (1) القائل: هو شيخ الإسلام ابن تيمية .
 - (٢) سقط من: هـ.
 - (٣) سقط من: ب، ه.
 - (٤) سقط من: هـ.
- (٥) انظر: البيان في غريب إعراب القرآن جـ ١ ص (٣٦٨).
 - (٦) انظر: معانى القرآن وإعرابه جـ ٢ ص (٣٥٧).
 - (٧) انظر: المحرر الوجيز جـ٧ ص (١١٢).
 - (A) انظر: زاد المسير جـ٣ ص (٢٣٠).
 - (٩) في هـ: والعوفي.
 - (۱۰) سقط من: د،
 - (١١) سقط من: هـ.
 - (۱۲) سقط من: ب، ه.
 - (١٣) في د، هـ: ولم يتبين.
 - (١٤) انظر: معالم التنزيل جـ ٤ ص (١٣٢).
 - (١٥) سقط من: هه.
 - (١٦) سقط من: د.
 - (١٧) سورة الضحى، الآية: ٧.
 - (١٨) سقط من: هـ.
 - (١٩) في هـ: ووجلك.

فهداك لتوحيده والنبوة (١) (١) . [فجعل التوحيد مما كان ضالا عنه فهداه إليه] (١) ، وأيضاً فقوله (١) تعالى: ﴿مَاكُنْتَ مَدَّرِي مَاأَلْكِنَبُ وَلَا ٱلْإِيمَانُ ﴾ (٥) / يناقض هذا .

هـ ٥٧

وقد روي عن أحمد (٢) أنه قال: «من قال [إنه] (٧) كان النبي على على دين قومه، فهو قول سوء» (٨) ، ولكن قد قال السدي وغيره: «كان على دين قومه

- (١) في هـ: ضالاً عنه فهداك إليه.
- (٢) انظر: معالم التنزيل جـ ٤ ص (٤٩٩).
 - (٣) سقط من: هـ.
 - (٤) في هـ: في قوله.
- (٥) سورة الشورى، الآيسة : ٥٦ ونصها: ﴿ وَكُذَاكِ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحَامِنَ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ مَذْرِى مَا ٱلْكِئْتُ وَلَا ٱلْإِيمَانُ وَلَئِكِنَ مَعَلَنهُ وُرُا تَهْدِيهِ مِن نَشَا مُنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهَدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ .
- (٦) هو أحمد بن محمد بن حنبل، أبو عبد الله، الشيباني الوائلي، إمام المذهب الخنبلي، وأحد الأثمة الأربعة، أصله من «مرو» وكان أبوه والي «سرحس»، ولد ببغداد سنة ١٦٤ هـ فنشأ منكباً على طلب العلم، وسافر في سبيله أسفاراً كثيرة، وفي أيامه دعا المأمون إلى القول بخلق القرآن، ومات قبل أن يناظر ابن حنبل، وتولى المعتصم فسجن ابن حنبل ثمانية وعشرين شهراً لامتناعه عن القول بخلق القرآن.

من مؤلفاته: «المسند» وقد قال لابنه عبد الله: احتفظ بهذا المسند، فإنه سيكون للناس إماماً، وكتاب «التفسير» قال عنه الذهبي: «تفسيره شيء لا وجود له، ولو وجد لاجتهد الفضلاء في تحصيله، ولاشتهر . . . »، وكتاب «الناسخ والمنسوخ»، وغيرها . توفي سنة ٢٤١ هـ . وشهد جنازته جمع كبير من المسلمين .

انظر ترجمته في: الطبقات الكبرى جـ٧ ص (٣٥٤ ـ ٣٥٥)، تاريخ بغداد جـ٤ ص (٤١٤ ـ ٤٢٣) رقم الترجمة (١)، وفيات ٤٢٤) رقم الترجمة (١٧)، طبقات الحنابلة جـ١ ص (٤٠ ـ ٢٠) رقم الترجمة (١٥)، وفيات الأعيان جـ١ ص (٦٣ ـ ٤٣١) رقم الترجمة (٢٠)، تذكرة الحفاظ جـ٢ ص (٤٣١ ـ ٤٣١) رقم الترجمة (٤٣٨)، طبقات الترجمة (٤٣٨)، سير أعلام النبلاء جـ١١ ص (١٧٧ ـ ٣٥٨) رقم الترجمة (٧٨)، طبقات المفسرين للداودي جـ١ ص (٧١ ـ ٧١) رقم الترجمة (٦٥).

- (٧) سقط من: د.
- (A) أخرجه الخلال في كتاب السنة جـ ١ ص (١٩٥ ـ ١٩٦) رقم (٢١٣) من طريق عصمة بن عصام العكبري قال: «ثنا حنبل بن إسحاق قال: قلت لأبي عبد الله _ يعني أحمد _: من زعم أن النبي على كان على دين قومه قبل أن يبعث؟ فقال: هذا قول سوء ينبغي لصاحب هذه المقالة أن =

أربعين سنة»^(۱) .

[قلت:]^(۲) [(^{۳)} وقد روى ابن أبي حاتم: حدثني عبد الله بن^(٤) أبي بكر^(۵) ،

يُحذر كلامه، ولا يُجالس قلت له: إن جارنا الناقد أبا العباس يقول هذه المقالة. فقال: قاتله الله، وأي شيء أبقى إذا زعم أن رسول الله على دين قومه، وهم يعبدون الأصنام؟ قال الله تعالى حاكياً عن عيسى عليه السلام: ﴿ وَمُبَيَّرُ أُرِسُولِي الْمَارِيَ اللهُ اللهُ السورة الصف، الأبة: ٦].

قلت له: وزعم أن حديجة كانت على ذلك حين تزوجها النبي في الجاهلية، فقال: أما حديجة فلا أقول شيئاً، قد كانت أول من آمن به من النساء، ثم قال: ماذا يحدث الناس من الكلام، هؤلاء أصحاب الكلام، من أحب الكلام لم يفلح، سبحان الله لهذا القول، واستعظم ذلك، واحتج في ذلك بكلام لم أحفظه، وذكر أمه حيث ولدت رأت نوراً، أفليس هذا عندما ولدت رأت هذا؟ وقبل أن يبعث كان طاهراً مطهراً من الأوثان؟ أوليس كان لا يأكل ما ذبح على النصب؟ ثم قال: احذروا الكلام؛ فإن أصحاب الكلام لا يؤول أمرهم إلى خير». قال محققه: «في إسناده عصمة بن عصام مجهول الحال».

- (۱) انظر قول السدي في: تفسير الطبري جـ ٣٠ ص (٢٣٢)، المحرر الوجيز لابن عطية جـ ١٦ ص (٢١٠). ص (٣٢٢_٣٢١)، وسيأتي هذا القول أيضاً في ص (٢١٠).
 - (٢) سقط من: د، هـ.
 - (٣) من هنا إلى قوله في ص (١٨٥): ولم يقل على دين قومه. سقط من: د.
 - (٤) في ب، هـ: عن، وهو تصحيف.
- (٥) هو عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، الإمام الحافظ، أبو محمد الأنصاري، صاحب المغازي وشيخ ابن إسحاق. حدَّث عن أنس بن مالك، وعباد بن تميم، وعروة بن الزبير، وعنه: الزهري، وابن جريج، وابن إسحاق، وغيرهم. قال مالك: كان رجل صدق، كثير الحديث، وقال ابن حجر في التقريب: ثقة، توفى سنة ١٣٠ه، وقيل: سنة ١٣٥ه.

انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء جـ٥ ص (٣١٤_٣١٥) رقم الترجمة (١٥١)، تهذيب التهذيب جـ٥ ص (١٥١) رقم الترجمة (٢٨١)، تقريب التهذيب جـ١ ص (٤٠٥) رقم الترجمة (٢٨١).

عن عشعان بن أبي سليمان بن جبير بن مطعم (۱) ، عن عمه نافع بن جبير بن مطعم (۲) ، عن عمه نافع بن جبير بن مطعم (۲) مطعم (۲) ، عن أبيه (۳) جبير بن مطعم (۱) قال: «لقد رأيت رسول الله ﷺ وهو على دين قومه ، وهو واقف على بعير له بعرفات بين قومه يدفع مع الناس توفيقاً

- (١) في ب، ه: عن عثمان مولى سليمان، والذي يظهر أن عثمان المذكور ليس من الموالي حسب ترجمته التالية؛ فهو عثمان بن أبي سليمان بن جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل، المكي، قاضيها. روى عن عمه نافع بن جبير، وابن عمه سعيد بن محمد بن جبير بن مطعم، وغيرهما. وعنه: إسماعيل بن أمية، وابن جريج، وابن إسحاق وغيرهم.
- قال أحمد، وابن معين، وابن سعد، وأبو حاتم، وابن حجر في التقريب: ثقة. قال ابن حجر: زعم ابن سعد أن اسم أبي سليمان: محمد.
- انظر ترجمته في: الطبقات الكبرى جـ ٥ ص (٤٨٦)، تهذيب التهذيب جـ ٧ ص (١٢٠) رقم الترجمة (٢٥). تقريب التهذيب جـ ٢ ص (٩) رقم الترجمة (٦٧).
- (٢) هو نافع بن جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف بن قصي، الفقيه، الإمام، الحجة، أبو محمد، وقيل أبو عبد الله القرشي النوفلي المدني، روى عن أبيه، وأبي هريرة، وابن عباس، وغيرهم، وعنه: عروة، والزهري، وصالح بن كيسان، وغيرهم، وثقه العجلي وأبو زرعة وجماعة. توفي سنة ٩٩ هـ بالمدينة.
- انظر ترجمته في: الطبقات الكبرى جـ ٥ ص (٢٠٥ ـ ٢٠٠)، المعارف ص (٢٨٥)، سير أعلام النبلاء جـ ٤ ص (٢٨٥) وقم الترجمة (٢١٧)، البداية والنهاية جـ ٩ ص (١٩٤)، تهذيب التهذيب جـ ١٠ ص (٤٠٤) وقم الترجمة (٧٢٧).
 - (٣) ني ب، هـ: زيادة اعن بعد «أبيه».
- (٤) هو جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف بن قصي. شيخ قريش في زمانه، أبو محمد، ويقال: أبو عدي القرشي النوفلي، ابن عم النبي ﷺ. من الطلقاء الذين حسن إسلامهم، وقد قدم إلى المدينة في فداء الأسارى من قومه، وكان موصوفاً بالحلم ونبل الرأي كأبيه. توفي سنة ٥٨ هـ، وقيل ٥٩ هـ.
- انظر ترجمته في: الاستيعاب في أسماء الأصحاب جدا ص (٢٣٢ ـ ٢٣٣)، سير أعلام النبلاء جسم ص (٤٨)، الإصابة في تمييز جسم ص (٤٨)، الإصابة في تمييز الصحابة جدا ص (٤٨)، الإصابة في تمييز الصحابة جدا ص (٢٢٧).

[من](۱) الله له،(۱) ، وقد رواه أحمد من طريق ابن إسحاق(۲) به(۱) ، ورواه أيضاً من طريق سفيان(۵) ، عن أبيه(۱) (۷) ، ولم يقل : على دين قومه](۸) .

والمقصود: أن هذا النزاع في وقوع الذنوب منهم قبل النبوة ليس هو قول

(١) سقط من: ب، هـ. وما أثبته من مسند أحمد.

(٢) لم أجد هذا الأثر في تفسير ابن أبي حاتم الموجود، فلعله في الأجزاء المفقودة منه. ولم أجد من عزاه إليه سوى شيخ الإسلام ابن تيمية.

(٣) هو محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي، مولاهم المدني، نزيل العراق، إمام حافظ خاصة في المغازي والسير، وقد كثر فيه كلام أثمة الجرح والتعديل بين معدل ومجرح، مع اتفاقهم على جلالته وسعة حفظه وكثرة اطلاعه. وفي التقريب: "صدوق يدلس، ورمي بالتشيع والقدر". توفي سنة ١٥١ هـ. وقيل غير ذلك.

انظر ترجمته في: الطبقات الكبرى جـ ٧ ص (٣٢١_٣٢٢)، سير أعلام النبلاء جـ ٧ ص (٣٣٠_٥٥) وقم الترجمة (٤٠).

(٤) أي: بهذا الإسناد، وقد ورد في المسند جـ ٤ ص (٨٢) بلفظ: «رأيت رسول الله ﷺ قـبل أن
 ينزل عليه وإنه لواقف على بعير له بعرفات مع الناس حتى يدفع معهم منها توفيقاً من الله له.

(٥) هو سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري أبو عبد الله الكوفي، إمام الحفاظ، وسيد العلماء العاملين في زمانه، ولد سنة ٩٧ هـ. قال شعبة، وابن عيينة، وأبو العاصم، ويحيى بن معين، وغيرهم: سفيان الثوري أمير المؤمنين في الحديث. من مصنفاته كتاب «الجامع». توفي في شعبان سنة ١٦١ هـ كما صححه الذهبي.

انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء جـ٧ ص (٢٢٩ ـ ٢٧٩) رقم الترجمة (٨٢)، تهذيب التهذيب جـ٤ ص (١١١) رقم الترجمة (١٩٩).

(٦) أبو سفيان هذا: هو سعيدبن مسروق الثوري. قال ابن معين، وأبو حاتم، والعجلي،
 والنسائي: ثقة, اختلف في وفاته فقيل: توفي سنة ١٢٦ هـ، وقيل: سنة ١٢٨ هـ، وقيل غير
 ذلك.

انظر ترجمته في: مشاهير علماء الأمصار ص (١٦٧) رقم الترجمة (١٣٢٤)، تهذيب التهذيب - ٤ ص (٨٢١). - - ع ص (٨٢١).

(٧) لم أجدرواية سفيان عن أبيه في مسند الإمام أحمد، فلعل في المسند المطبوع سقطاً.

(٨) من قوله في ص (١٨٣): وقدروي ابن أبي حاتم. . . إلى هنا: سقط من: د.

المعتزلة فقط، بل هو بين أصحاب الحديث(١) وأهل السنة.

قال أبو بكر بن الطيب (٢) (٣): «وقال كثير منهم (٤) ومن أصحابنا وأهل الحق: إنه لا تمتنع (٥) بعثة من كان كافراً أو مصيباً للكبائر (٢) قبل بعثته (٧). قال: ولا شيء عندنا يمنع من ذلك على ما نبين (٨) القول فيه.

واختلفوا في إصابة الذنوب [منهم](١) بعد البعثة(١٠) .

فقافت الرافضة(١١) ومن تابعهم: لا يجوز ذلك عليهم في صغائر الذنوب

(۱) أصحاب الحديث: هم أهل الحجاز، وهم أصحاب مالك بن أنس، وأصحاب محمد بن إدريس الشافعي، وأصحاب سفيان الثوري، وأصحاب أحمد بن حبل، وأصحاب داود بن علي بن محمد الأصفهاني، وإنما سموا أصحاب الحديث؛ لأن عنايتهم بتحصيل الأحاديث ونقل الأخبار وبناء الأحكام على النصوص، ولا يرجعون إلى القياس الجلي والخفي ما وجدوا خبراً أو أثراً.

انظر: الملل والنحل للشهرستاني جـ ٢ ص (٣٨)، الموسوعة العربية الميسرة جـ ١ ص (٢٥٢).

- (٢) في ب، هـ: أبو بكر الخطيب. وما أثبته من: د.
 - (٣) سبقت ترجمته في ص (١٧٨ ـ ١٧٩).
- (٤) أي: من المعتزلة. وهو قول أبي هذيل، وأبي علي الجبائي. وهو الذي قال عنه الرازي في كتابه عصمة الأنبياء ص (٢٧): "وهو قول أكثر أصحابنا».
 - (٥) في ب، هـ: لا يمتنع.
 - (٦) في ب، هـ: لكبَّائر.
 - (٧) في هـ: بعثه.
 - (۸) في د: بين.
 - (٩) سقط من: ب، هـ.
 - (١٠) في د: مع البعثة .
- (۱۱) الرافضة: صنف من أصناف الشيعة، وهم عدة فرق، وإنما سُمُّوا رافضة لرفضهم إمامة أبي بكر وعمر، وهم مجمعون على أن النبي على نص على استخلاف علي بن أبي طالب باسمه وأظهر ذلك ذلك وأعلنه، وأن أكثر الصحابة ضلوا بتركهم الاقتداء به بعد وفاة النبي على . . . إلى غير ذلك من الأباطيل.

وكبائرها، ولا يجوز عليهم السهو(١) والغلط في البلاغ ولا في غيره(١).

وقالت (٣) المعتزلة: يجوز [وقوع](١) صغائر الذنوب منهم في حال الرسالة اعتماداً مع العلم بخطرها وقبحها، ولا يجوز أن يقع منهم الكبير (٥) من المعاصي، ولا الصغائر المستقبحة المصغرة لشأن فاعليها(١).

وقال فريق منهم (٧): لا يجوز وقوع الذنوب منهم على القصد إليها والعلم بقبحها وتحريمها، وإنما يقع منهم على جهة الخطأ في التأويل. وهذا قول الجُبَّائي (٨٨٠)، وكثير / من سلفهم.

- انظر: مقالات الإسلاميين للأشعري ص (١٦ ـ ٣١)، الفرق بين الفرق لعبد القاهر البغدادي
 ص (٢٦ ـ ٤٩).
 - (١) في هـ: السوء.
 - (٢) وهذا مذهب الشيعة كما ذكر الرازي في كتابه عصمة الأنبياء ص (٢٧).
 - (٣) في ب: وقال.
 - (٤) سقط من: ه.
 - (٥) في هـ: الكبيرة.
 - (٦) وهذا الذي عليه أكثر المعتزلة كما سبق في حاشية ص (١٨٠).
 - (٧) أي: من المعتزلة.
- (٨) هو أبو علي، محمد بن عبد الوهاب البصري الجُبَّائي، شيخ المعتزلة، وصاحب التصانيف، كان على بدعته متوسعاً في العلم، سَيَّال الذهن، وهو الذي ذلل الكلام وسَهَّله، ويسر ما صعب منه. من مؤلفاته: كتاب «التفسير الكبير»، وكتاب «متشابه القرآن»، وكتاب «الاجتهاد»، وغيرها كثير. والجبائي: نسبة إلى قرية بالبصرة يطلق عليها «جُبَّى» توفي سنة ٣٠٣ هد. انظر ترجمته في: اللباب في تهذيب الأنساب جد ١ ص (٢٥٥)، وفيات الأعيان ج٤ ص

(۲۲۷_۲۹۹) رقم الترجمة (۲۰۸)، سير أعلام النبلاء جـ ۱۶ ص (۱۸۳_۱۸۶) رقم الترجمة (۱۰۸) مطبقات المفسرين للداودي جـ ۲ ص (۱۹۱_۱۹۲) رقم الترجمة (۲۲۹)، شذرات الذهب جـ ۲ ص (۲۶۱).

(٩) وبمن ذكر قوله: الرازي في كتاب عصمة الأنبياء ص (٢٧).

ده۱

وقال النظام (۱) (۱) ، وجعفر بن بسران (۳) : «ذنوبهم إنما تقع على وجه السهو، وأنهم مع ذلك يؤاخذون بها وإن وقعت كذلك، وإن (٤) كان ذلك مرفوعاً عن أعهم ومغفوراً لهم لأجل [أن] (٥) معرفتهم بالله وبدينه أقوى ودلائله (١) [أكثر] (٧) ، وهم على التدقيق والتحفظ من الغلط والسهو (٨) أقدر من أعمهم ؛ فلذلك غلظ التكليف عليهم (٩) .

قال (١٠٠): «وقال أهل الحق والجمهور من الناس وأصحاب الحديث: [إنه] (١٠٠) يجوز وقوع الذنوب [منهم] (١٠٠) في [حال] (١٠٠) نبوتهم، إلا ذنوباً في حال ما يفسد (١٠٠) البلاغ عن الله [ويقدح في دلالة الآيات الظاهرة عليهم، وإلا ذنوباً

⁽۱) هو أبو إسحاق إبراهيم بن سيار النظام، مولى آل الحارث بن عبّاد الضبعي البصري المتكلم. وهو شيخ المعتزلة، تكلم في القدر، وانفرد بمسائل، وهو شيخ الحاحظ. من مؤلفاته: كتاب «النبوة»، وكتاب «حركات أهل الجنة»، وكتاب «الوعيد»، وغيرها. توفي سنة ٢٣١ ه. انظر ترجمته في: تاريخ بغداد جـ ٦ ص (٩٧ ـ ٩٨) رقم الترجمة (٣١٣١)، اللباب في تهذيب الأنساب جـ ٣ ص (٣١٦)، سير أعلام النبلاء جـ ١٠ ص (٥٤١ ـ ٥٤٢) رقم الترجمة (١٧٢).

⁽٢) وممن ذكر قوله: الرازي في كتاب عصمة الأنبياء ص (٢٧).

⁽٣) لم أقف على ترجمته .

⁽٤) في ب: فإن.

⁽٥) سقط من: هـ.

٦) في د: ودلائل.

⁽٧) سقط من: ب، هـ.

⁽A) في ب، هـ: وهم على الدقيق والتحفظ والسهو.

⁽٩) انظر ما سبق في ص (١٨٠).

⁽١٠) القائل: هو أبو بكر بن الطيب الباقلاني.

⁽۱۱) سقط من: ب، ه..

⁽١٢) سقط من: ب، ه.

⁽۱۳) سقط من: د.

⁽١٤) في هُـ: ينفذ.

أجمعت الأمة على أنها لا تقع منهم، مثل ذنوب](() تقدح (^(†) في إعلامهم وصحة (^(†) نبوتهم (^(†) وتشكك في صدقهم، وأنه ليس في معاصي الله صغائر (^(o) تقع محبطة لا يُستحق (^(f) الذم والعقاب عليها، بل كلما يُعْصَى الله به [فهو] (^(v) أكبر من جميع معاصي العباد بعضهم لبعض، وأن ذنوبهم تقع مغفورة لا يعاقبون عليها (^(A) في المعاد».

قال: "وقال كثير من [أهل](١) الحق: لابد مع مواقعتهم(١) لها أنهم(١١) واقعوها من خوف شديد وحذر / وإعظام لها وتعقيبها بالتوبة والندم منها [في الحال)](١٢).

[قال](١٣) : «وهذا هو المختار عندنا».

قال: «وقال الجمهور من أهل الحق: إنه لا يجب القطع على مواقعتهم (١١)

ب ٧

⁽١) سقط من: ب.

⁽٢) في ب، هـ: ويقدح.

⁽٣) في هـ: وحجة.

⁽٤) في د: نبواتهم.

⁽٥) في ب: وأنه ليس في معاصي الصغائر، وفي هـ: وأنه ليس في معاصي صغائر.

⁽١) في د، هـ: لا تستحق.

⁽٧) سقط من: ب، د.

⁽۸) في د: بها.

⁽٩) سقط من: ب.

⁽۱۰) في د، هـ: موافقتهم:

⁽۱۱) في د، هـ: أن.

⁽١٢) سقط من: د، وفي ب، هـ: في حال، ولعل الصواب ما أثبته.

⁽۱۳) سقط من: ب، ه.

⁽١٤) في د، هـ: موافقتهم.

لها في حال النبوة، وأنه لابد من دليل يدل على ذلك. بل الآي (١) والأخسار المروية في ذلك محتملة لكونهم مصيبين لها / قبل النبوة». قال: «وهذا أولى وأليق (٢) بهم».

ثم قال: «فصل في حواز [بعثة](٢) من كان مصيباً للكفر والكبائر قبل الرسالة، والذي يدل على ذلك أمور:

أحدها: أن إرسال الرسول وظهور الأعلام عليه (1) ، اقتضى ودل لا محالة على إيمانه وصدقه ، وطهارة سريرته ، وكمال علمه ، ومعرفته بالله ، وأنه مؤدّ عنه دون غيره ؛ لأنه إنما يُظهرُ الأعلام ليستدل بها على صدقه فيما يدعيه من الرسالة . فإذا صار (٥) بدلالة ظهورها عليه إلى هذه الحال من الطهارة والنزاهة ، والإقلاع عما كان عليه لم تمتنع (١) بعثته وإلزام توقيره وتعظيمه ، وإن وجد فيه ضد ذلك (٧) قبل الرسالة .

ويدل على ذلك جواز نصب الإمام للأمة، ويلزمه إقامة الحدود واستيفاء الحقوق (^) مما كان يليه عليه السلام. وإن كان الإمام قبل ذلك كافراً ومصيباً للكبائر (*) قبل إمامته، وأمر الله بتعظيمه والانقياد له والخضوع لأوامره؛ فكذلك النبي وإن اختلفت رتبتهما في الفضل.

⁽١) في ب، هـ: بالآي.

⁽٢) في د: وهذا الأولى والأليق.

⁽٣) سقط من: هـ.

⁽٤) يقصد أعلام النبوة.

⁽٥) في ب، هـ: كان،

ing the first of

⁽١) في ب، هـ: لم يمتنع.

⁽٧) في ب: وإن وجد ضد فيه ذلك، وفي د: وإن وجد ضد ذلك فيه.

⁽A) في ب، هـ: إقامة الحد، وأستيفاء الحق.

^{: (}٩) في ب، هـ: لكبائر.

د ۱۷

ويدل عليه أيضاً: أنه لا شيء عنع بعثة من [كان] (١) كافراً، ثم صَحَّت توبته وإقلاعه. فمن ظن أن ذلك يوجب محالاً وإفساداً في التكليف أو غيره، ذكر ذلك [له] (٢) لتريه (٢) فساده».

وقد أطال ابن الطيب الكلام على (1) المعتزلة في [هذا] (٥) المقام بنقض (٦) أقوالهم.

⁽١) سقط من: هد.

⁽٢) سقط من: هـ.

⁽٣) في د: لتوبة.

⁽٤) قي د، هـ: مع.

⁽٥) سقط من: ب، ه.

⁽٦) في د: بفظ، وفي هـ: بعض.

⁽٧) سقط من: هـ.

⁽٨) في د: فإن الله.

 ⁽٩) سُورة الأنعام، الآية: ١٢٤، ونصها: ﴿ وَإِذَاجَاءَتْهُمْ مَايَةٌ قَالُواْ لَنَ نُوْمِنَ حَقَّى نُوْقَى مِشْلَ مَا أُوتِى رُسُلُ اللّهِ اللّهَ أَعْلَمُ حَيْثُ يَعْمَلُ رِسَالتَهُ سَيُصِيبُ الّذِينَ أَجْرَهُ وَاصْفَازُ عِندَ اللّهِ وَعَذَابُ شَدِيدُ يُعِمَا كَانُواْ يَمْكُرُونَ ﴾ .

⁽١٠) سورة الحج، الآية: ٧٥، وتنمتها: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ سَكِيعٌ أَبْصِيرٌ ﴾.

⁽١١) سقط من: ب، ه.

⁽۱۲) سقط من: ب، هـ.

⁽١٣) هرقل: هو ملك الروم وهو بكسر الهاء وفتح الراء وسكون القاف، ولقبه قيصر، كما يلقب ملك الفرس كسرى ونحوه. انظر: لسان العرب جـ ١٥ ص (٨٠)، فتح الباري جـ ١ ص (٣٣).

⁽١٤) هو صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف الأموي، والد معاوية وإخوته، رأس =

فيكم؟. قال: هو فينا ذو نسب. قال: وكذلك(١) الرسل تبعث(١) في أنسباب قومها»(١) ، وقد قالوا لشعيب مع استضعافهم له(١) : ﴿ وَلَوْ لَارَهُ طُكَ لَرَجَمُنَكُ فَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْمَنَا بِعَزِرْ ﴾(١) .

ومن نشأ بين قوم مشركين جهال لم يكن عليه [منهم](١) [نقص](٧) ولا بغض ولا غضاضة(٨) إذا كان على مثل دينهم إذا كان عندهم معروفاً بالصدق والأمانة،

قريش وقائدهم يوم أحد والخندق، أسلم يوم الفتح، وكان من دهاة العرب، ومن أهل الرأي والشرف فيهم.
 شهد حُنيناً والطائف، وكان عمر يحترمه؛ وذلك لأنه كان كبير بني أمية.
 اختلف في وفاته على هذا النحو: ٣١، ٣٢، ٣٣، ٣٤ه.

انظر ترجمته في: الاستيعاب في أسماء الأصحاب ج ٤ ص (٨٥ ـ ٨٩)، سير أعلام النبلاء ج٢ ص (١٠٥ ـ ٨٩)، سير أعلام النبلاء ج٢ ص (١٠٥ ـ ٢٠٠) رقم الترجمة (١٧٦)، الإصابة في تمييز الصحابة ج٢ ص (١٧٦ ـ ١٧٣) رقم الترجمة (١٧٠)، تهذيب التهذيب ج٤ ص (٤١١ ـ ٤١٢) رقم الترجمة (٧٠٨)، شذرات الذهب ج١ ص (٣٧).

- (١) في ب، هـ: كذلك.
 - (٢) في د: إنما تبعث.
- (٣) هذا جزء من حديث طويل، وممن رواه:

- البخاري في صحيحه في كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله على معدد الوحي إلى رسول الله على جد ص (٤-٧)، وكتاب الجهاد والسير، باب دعاء النبي على إلى الإسلام والنبوة، وأن لا يتخذ بعضهم بعضاً أرباباً من دون الله جدة ص (٢-٥)، وكتاب تفسير القرآن [سورة رقم (٣)]، باب ﴿ قُلْ يَتَأَهْلَ ٱلْكِنْكِ تَكَا لَوْ إِلَى صَلِمَ فَي صحيحه في كتاب الجهاد والسير، باب كتاب النبي على إلى هرقل يدعدوه إلى الإسلام جد ٢ ص (١٣٩٣ ـ ١٣٩٣) حديث رقم (٧٤).

- (٤) جاءت عبارة: «مع استضعافهم له» في ب، هـ بعد الآية مباشرة.
- (٥) سورة هود، الآية : ٩١ ، ونصها: ﴿قَالُوايَنشُمَيْبُمَانَفْقَهُ كَثِيرًا مِّمَانَفُولُ وَإِنَّا لَنَرَنكَ فِيهَا ضَعِيفًا ۗوَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَنْنَكَ وَمَاآتَ عَلَيْمَا بِعَرِيزٍ ﴾ .
 - (٦) سقط من: ب، ه.
 - (٧) سقط من: د.
 - (٨) الغضاضة: النقص والأنكسار والذل. يقال: ما غضضتك شيئاً. أي: ما نقصتك شيئاً.
 انظر: لسان العرب جـ ١٠ ص (٨٢)، القاموس المحيط ص (٨٣٧).

وفعل ما يعرفون وجوبه واجتناب ما يعرفون قبحه، وقد قال تعالى: ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَقَّىٰ نَبُعَثَ رَسُولًا ﴾ (١) ؛ فلم يكن هؤلاء مستوجبين العذاب قبل الرسالة، وإن كان لا هو ولا هم يعلمون ما أرسل به.

وفرق بين من يرتكب ما علم قبحه وبين من (٢) يفعل ما لم يعرف، فإن هذا الثاني لا يذمونه ولا يعيبونه عليه، ولا يكون ما فعله مما هم (٢) عليه منفراً عنه، بخلاف الأول.

ولهذا لم يكن في أنبياء بني إسرائيل من (٤) كان معروفاً بشرك، فإنهم نشأوا على شريعة التوراة (٥) (٦) ، وإنما ذكر هذا فيمن كان قبلهم، [ولكن هذا الذي ذكره

 ⁽١) سورة الإسراء، الآية: ١٥، ونصها: ﴿ مَنِ آهْنَدَىٰ فَإِنَّمَا يَبْتَدِى لِنَفْسِهِ ۖ وَمَن صَلَ فَإِنَّ مَا يَضِلُ عَلَيْهَا ۚ وَلَا نَزِرُ
 وَانِكَ ۚ وِنْدَ ٱخْرَىٰ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَعْتَ رَسُولًا ﴾.

⁽٢) في ب: ما.

⁽٣) في د: هو.

⁽٤) في ب: عن.

⁽٥) في ب: التورية.

 ⁽٦) قال البصريون: أصل التوراة «وورية» على وزن الفوعلة» مثل: دوخلة وحوقلة، فحولت الواو
 الأولى تاء وجعلت الياء المفتوحة ألفاً فصارت «نوراة»، ثم كتبت بالياء على أصل الكلمة.

وقال الكوفيون: أصلها الفعلة» مثل: توصية وتوفية، فقلبت ألفاً على لغة طيء، فإنهم يقولون للجارية: جاراة، وللناصية: ناصاة، وأصلها من قولهم: ورى الزند: إذا خرجت ناره، وأوريته أنا.

قال الله تعالى: ﴿ أَفَرَ مَيْتُمُ النَّارَالَتِي تُورُونَ ﴾ [الواقعة ، الآية : ٧١] فسمى التوراة لأنها نور وضياء. وقيل : هي من التورية وهي كتمان السر والتعريض بغيره . . وقال ابن عطية : «التوراة : اسم أصله عبراني ، لكن النحاة وأهل اللسان حملوه على الاشتقاق العربي .

والتوراة: اسم كتاب الله تعالى الذي أنزله على موسى عليه الصلاة والسلام.

انظر: معاني القرآن للزجاج جـ ١ ص (٣٧٤_٣٧٥)، معالم التنزيل جـ ١ ص (٢٧٧)، المحرر الوجيز لابن عطية جـ٣ ص (١٠)، لسان العرب جـ ١٥ ص (٢٨٣).

يجيء(١) في إخوة يوسف، إذا قيل أنهم صاروا أنبياء(١) بعد ما فعلوه(٣) بيوسف فوقع منهم ما وقع قبل النبوة]⁽¹⁾.

وأما ما ذكره (٥) سبحانه في قصة شعيب والأنبياء (٦) ، فليس في هذا ما ينفر أحداً (٧) عن القبول منهم، وكذلك الصحابة الذين آمنوا بالرسول / [على الله عنه المعالم ا جاهليتهم، وكان فيهم من كان محمود الطريقة قبل الإسلام، كأبي بكر الصديق [رضي الله عنه](٩) ، فإنه لم يزل معروفاً بالصدق والأمانة ومكارم الأخلاق(١١) ، لم يكن فيه [قبل](١١٠) الإسلام ما يعيبونه به، والجاهلية كانت مشتركة فيهم كلهم.

فقد تبين أن ما أخبر عنه قبل النبوة ـ في القرآن ـ من أمر الأنبياء ليس فيه ما

نبي غير يوسف».

⁽١) في هـ: يحيي.

⁽٢) أنكر ابن حزم الظاهري كون إخوة يوسف أنبياء، وذكر أنه لم يأت نص_لا من قرآن، ولا من سنة صحيحة، ولا من إجماع، ولا من قول أحد الصحابة _ أنهم أنبياء. . . وقال: «وبرهان ما ذكرنا من كذب من يزعم أنهم كانوا أنبياء قول الله تعالى ـ حاكياً عن الرسول أخيهم عليه السلام أنه قال لهم_: ﴿ أَنْتُمْ شُنِّرٌ مَّكَانًا ﴾ ولا يجوز البتة أن يقوله لنبي من الأنبياء. نام ولا لقوم صالحين إذ توقير الأنبياء فرض على جميع الناس؛ لأن الصالحين ليسوا شراً مكاناً» وقال ابن كثير: «ظاهر ما ذكر من أفعالهم ومقالهم في قصة يوسف يدل على أنه لم يكن فيهم

انظر: الفصل في الملل والنحل جـ ٤ ص (٧)، البداية والنهاية جـ ١ ص (١٨٥).

⁽٣) في هـ: فعلوا.

⁽٤) سقط من: د.

⁽٥) في د: وأما ما ذكر.

⁽٦) في د: في الأنبياء.

⁽٧) في هـ: أحد.

⁽٨) سقط من: د.

⁽٩) سقط من: د.

⁽١٠) في د: لم يزل بالصدق والأمانة ومكارم الأخلاق معروفاً.

⁽۱۱) سقط من: هـ.

ينفر أحداً عن تصديقهم، ولا يوجب طعن قومهم فيهم؛ ولهذا لم يذكر أحد من المشركين هذا قادحاً في / نبوتهم، ولو كانوا يرونه عيباً لعابوه، ولقالوا: أنتم كنتم [أيضاً] (١) معنا على الحالة المذمومة، ولو ذكروا للرسل هذا (١) ، قالوا: كنا كغيرنا لم نعرف ما أوحي به إلينا، [بل] (١) ﴿ قَالُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلّا بَشَرُ مِنْ أَنْكُ اللهُ مَنْ عَبَادِهِ * (١) الرسل : ﴿ إِن نَحْنُ إِلّا بَشَرُ مُنْكُمُ مُؤَلِكُنَ اللهُ يَمُنُ عَلَى مَن يَشَاءً مِن عِبَادِهِ * (١) . الرسل : ﴿ إِن نَحْنُ إِلّا بَشَرُ مُنْكُمُ مُؤَلِكُنَ اللهَ يَمُن عَلَى مَن يَشَاءً مِن عِبَادِهِ * (١) .

د ۱۹

⁽١) سقط من: ه.

⁽٢) في هـ: هذا للرسل.

⁽٣) سقط من: ب، هه.

⁽٤) سورة إبراهيم، الآية: ١٠، ونصها: ﴿ قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللّهِ شَلَقٌ فَاطِرِ السَّمَوَتِ وَٱلأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَعْفِرَ لَكُمْ مِن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمُ إِلَى آجَلِ مُستَى قَالُوۤ اإِنْ اَنتُمْ إِلّا بَشَرُ يَعْلُمُا ثُرِيدُونَ أَن نَصُدُّونَا لِيَعْفِرُ لَكَ عُمْدُونَا عَمَاكًا كَاكِ يَعْبُدُ مَا بَازَقُونَا فِاقْوَنَا إِسُلُطَنِ شَيِينٍ ﴾.

⁽٥) سورة إبراهيم، الآية: ١١، ونصها: ﴿ قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن خَنْ إِلَّا بِسَشَرٌ مِثْلُكُمْ وَلَيكِنَ اللّهَ يَعُنَّ عَلَى مَن يَشَاهُ مِنْ عِبَادِهِ وَمَاكَاكَ لَنَاآنَ نَا أَيْكُمْ مِسُلُطَنِ إِلَّا إِذْنِ اللّهِ وَعَلَى اللّهِ فَلْيَتَوكَ لِالْمُؤْمِنُونَ ﴾ .

⁽٦) سقط من: ب.

⁽٧) في ب: أنباهم.

⁽٨) سُورَة خافَر، الآية: ١٥، ونصها: ﴿رَفِيعُ الدَّرَكَنتِ ذُو اَلْعَرْشِ يُلْقِى الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ، عَلَىٰ مَن يَتَآيَمِينْ عِبَادِهِ وَلِيُنُذِرَيُوْمَ اَلنَّلَاقِ ﴾ .

⁽٩) سورة النحل، الآية: ٢.

⁽۱۰) في ب: بعباده.

⁽۱۱) سقط من: ب، وفي هـ: بعبادته.

كإنذارهم بيوم التلاق، كلاهما عرفوه بالوحي.

وقد كان إبراهيم الخليل قد تربَّى بين قوم كفار ليس فيهم من يوحد الله، وآتاه الله رشده، وآتاه من العلم [والهدى](١) ما لم يكن فيهم، كذلك غيره من الرسل.

وَقَالَ تَعَالَى خَاتُم الرسل: ﴿ نَعَنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَنَذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ، لَمِنَ ٱلْعَلِيلِيكَ ﴾ (١٠).

وهذه «إن» المحففة من الثقيلة، قد دخلت في خبرها اللام «الفارقة» ليست «النافية» كما يظنه من لا يفهم العربية ولا معاني القرآن(٥)

⁽١) سقط من: ب، ه.

⁽٢) سقط من: ه.

⁽٣) سورة الشعراء، الآيات: ١٨ ـ ٢٢.

 ⁽٤) سورة يوسف، الآية: ٣.

⁽٥) من الذين قالوا إن «إن» هي المخففة من الثقيلة، قد دخلت في خبرها اللام الفارقة

_ الرجاج في معاني القرآن جـ ١ ص (٢٢٠).

_ الزمخشري في الكشاف جـ ٢ ص (٢٤٠).

_ أبو البقاء العكبري في التبيان في إعراب القرآن جـ ١ ص (١٢٤).

ـ أبو حيان في البحر المحيط حـ ١ ص (٤٢٥).

ـ السمين الحلبي في الدر المصون جـ ٢ ص (١٥٥ ـ ١٥٦ ، ٣٣٣ ـ ٣٣٤)، وجـ ٣ ص (٤٧٢).

ـ الطاهر بن عاشور في التخرير والتنوير جـ ١٢ ص (٢٠٤).

وعن قال إن «إن» بمعنى ما النافية، واللام بمعنى «إلا»: الفراء فيما ذكره عنه: أبو جعفر النحاس في إعراب القرآن جـ ٢ ص (٢٦٩)، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن جـ ٢ ص (١٥٧)، والسمين الحلبي في الدر المصون جـ ٢ ص (٣٣٤).

وفال تعالى: ﴿ يَلْكَ مِنْ أَنْبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهَ ٓ إِلَيْكَ مَاكُنتَ تَعْلَمُهَ ٓ أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا ﴾ (١) ، وقال: ﴿ وَعَلَمَكَ مَالَمْ تَكُن تَعْلَمُ ﴾ (١) الآية ، وقال: ﴿ وَعَلَمَكَ مَالَمْ تَكُن تَعْلَمُهُ وَاللّهِ مِن أَشَاهُ مِن هُمَا كُنتَ مَذْرِي مَا الْكِئن وَلَا ٱلْإِيمَن وَلَذَكِن جَعَلْنَهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَن نَشَآهُ مِن عِبَادِنًا ﴾ (١) إلى آخر السورة .

وقد تنازع الناس في [حال](؛) نبينا ﷺ قبل النبوة، وفي(٥) معاني بعض هذه

ومذهب الكوفيين أن «إن» بمعنى «ما» النافية، واللام بمعنى «إلا».

وممن حكى هذين المذهبين :

- أبو جعفر النحاس في إعراب القرآن جـ ١ ص (٢٦٩).
 - ـ ابن عطية في المحرر الوجيز جـ ٩ ص (٢٤٧).
- ـ أبو البركات بن الأنباري في الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين جـ ٢ ض (٦٤٠ _٦٤٣) رقم المسألة (٩٠).
- أبو البقاء العكبري في التبيان في إعراب القرآن ج ١ ص (١٣٤)، وقد ضعف مذهب أهل الكوفة فقال: (وهو ضعيف جداً من جهة أن وقوع اللام بمعنى (إلا الا يشهد له سماع و لا قياس ".
- ـ السمين الحلبي في الدر المصون جـ ٢ ص (١٥٥ ـ ٢٥٦ ، ٣٣٣ ـ ٣٣٤)، وذكر أن مذهب أهل الكوفة فيه نظر.
 - (١) سورة هود، الآية: ٤٩، وتنمتها: ﴿ فَأَصْبِرُ إِنَّ ٱلْمُنْفِينَهُ لِلْمُنَّفِينَ ﴾ .
- (٢) سورة النساء، الآية: ١١٣، ونصها: ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لِمُتَمَّتَ ظَآبِفَتُ مِنْهُ وَاَنْ وَالْفَاعِنْدَ وَمَا يُضُمُّ وَمَا يَضُمُّ وَمَا يَضُلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴾ مَا لَمْ قَكُن تَصْلُمُ وَكَاكَ فَعْلِيمًا ﴾ مَا لَمْ قَكُن تَصْلُمُ وَكَاكَ فَعْلِيمًا ﴾ وَالْمَالَ اللَّهُ عَلْمَاكُ مَنْ لَمُ وَكَالَ اللَّهُ وَعَلَمَكُ وَعَلَمَكُ فَعَلْمِهُمْ وَمَا لَمُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴾ واللَّهُ وَعَلَمُكُ وَعَلْمُكُونُ فَعْلَمُكُونُ فَعَلْمُكُونُ فَعْلَمُكُونُ فَعْلَمُكُونُ فَعْلَمُكُونُ فَعَلْمُكُونُ فَعْلَمُكُونُ فَعْلَمُكُونُ وَمَا يَعْلَمُ وَعَلَمُكُونُ وَالْعَرْلُ اللَّهُ عَلَيْكُ وَرَحْمَتُهُمْ وَمَا يَعْمُونُ وَعَلْمُكُونُ وَالْعَالِمُكُونُ وَاللَّهُ وَعَلْمُكُونُ وَمَا يُعْتَعِلْمُ اللَّهُ وَعَلْمُكُونُ وَمَا يُعْتَلِكُ اللَّهُ وَعَلَمُ وَعَلَمُكُونُ وَمَا يُعْتَلِكُ وَمَا يُعْتَمُ وَعَلَّمُ وَاللَّهُ وَمَا يُعْتَمُ وَاللَّهُ وَمَا يَعْمُونُ وَمَا يَعْمُونُ وَمَا يُعْمُونُ وَمَا يُعْمُونُ وَمَا يُعْمُونُ وَاللَّهُ وَمَا يَعْمُونُ وَمَا يَعْمُونُ وَمَا لَمُعْمَالُكُمُ وَاللَّهُ وَالْمُؤْمُ وَالْمُعُمُّ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَلَالُمُ وَالْمُ وَاللَّهُ وَالْمُؤْمُونُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَالْمُولُولُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّالِمُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْكُ اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَالْمُؤْمِنُونُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَالْمُولُولُونُ اللَّهُ وَاللَّهُ وَالْمُؤْلِمُ اللّهُ اللّهُو
- - (٤) سقط من: ب، ه.
 - (٥) في ب: في.

والقول بأن اإن هي المخففة من الثقيلة، واللام هي التي تفرق بينها وبين اإن النافية هو مذهب البصريين.

الآيات، كما تنازعوا في معنى آية الأعراف(١) ، وآية إبراهيم(٢) .

فعال قوم: لم يكن النبي [على دين قومه، ولم يأكل ذبائحهم (١) . وهذا هو المنقول عن أحمد بن حنبل، قال: «من زعم أنه كان على دين قومه فهو قول سوء، أليس (٥) كان لا يأكل مما ذبح (١) على النصب؟ »(٧) (٨) .

- (١) سورة الأعراف، الآية: ٨٨.
 - (٢) سورة إبراهيم، الآية: ١٣.
 - (٣) سقط من: ب، ه.
- (٤) في د: ولا كان يأكل من دبائحهم، وفي هـ: ولا كان يأكل ذبائحهم.
 - (٥) في ب، هـ: ليس.
 - (٦) في هـ: ذبحه.
 - (٧) سبق تخريج قوله في ص (١٨٢).
- (٨) أخرج أحمد في مسنده جـ ٤ ص (١٣٧ ـ ١٣٨)، والبغوي في شرح السنة جـ ١٣ ص (٢٠٧)، والبغوي في شرح السنة جـ ١٣ ص (٢٠٧)، والجاكم في المستدرك جـ ٢ ص (٦٥٦) حديث رقم (١٧٥)، وصححه، ووافقه الذهبي. عن العرباض بن سارية السلمي قال: سمعت رسول الله ﷺ يقـول: «إني عند الله في أم الكتاب خاتم النين، وإن آدم لنجدل في طبته، وسأنبكم بتأويل ذلك: دعوة أبي إبراهيم، وبشارة عيسي قومه، ورؤيا أمي التي رأت أنه خرج منها نور أضاءت له قصـور الشام، وكذلك ترى أمهات البيين صلوات الله عليهم». هـذا لـ فـظ أحمد.

وأخرج أحمد في مسنده جـ ٥ ص (٥٩)، والحاكم في مستدركه جـ ٢ ص (٦٦٥) حديث رقم (٤٢٠٩)، وصححه، ووافقه الذهبي، عن ميسرة الفجر قال: قلت لرسول الله ﷺ متى كنت نبياً؟ قال: «وآدم بين الروح والحسد». وقد صححه الألباني كذلك في صحيح الجامع الصغير وزيادته جـ ٢ ص (٨٤٠) حديث رقم (٤٥٨١).

قال الحافظ ابن رجب في كتابه لطائف المعارف ص (٩٨): «استدل الإمام أحمد بحديث العرباض بن سارية على أن النبي ﷺ لم يزل على التوحيد منذ نشأ، ورد بذلك على من زعم غير ذلك»، وقال ابن رجب أيضاً: «بل قد يستدل بهذا الحديث على أنه ﷺ ولد نبياً، فإن نبوته وجبت له من حين أخذ الميثاق منه حين استخرج من صلب آدم، فكان نبياً من حين أن لكن كانت مدة خروجه إلى الدنيا متأخرة عن ذلك، وذلك لا يمنع كونه نبياً قبل خروجه، كمن يُولى ولاية ويؤمر بالتصرف فيها في زمن مستقبل، فحكم الولاية ثابت له من حين ولايته، وإن كان تصرفه يتأخر إلى حين مجىء الوقت».

[قلت](1): ولعل أحمد قال: أليس(٢) كان لا يعبد الأصنام؟ فغلط الناقل عنه، فإن هذا قد جاء في الآثار أنه كان لا يعبد الأصنام. وأما كونه كان لا يأكل من ذبائحهم فهذا لا يعلم أنه جاء به أثر(٢)، وأحمد من أعلم الناس بالآثار، فكيف يطلق قولاً عن المنقولات لم يرد به نقل؟ ولكن هذا قد يشتبه بهذا، وشرك حرمه (١) من حين أرسل، وأما تحريم ما ذبح على النصب؛ فإنما ذكر في سورة المائدة(٥)، وقد ذكر أن في السور المكية - كالأنعام(٧) والنحل (١) - تحريم ما أهل به لغير الله.

فتحريم هذا إنما عرف/ من القرآن، وقبل نزول القرآن لم يكن يعرف تحريم

⁽١) سقط من: هـ.

⁽٢) في ب، هـ: ليس.

⁽٣) ذكر ابن حجر في فتح الباري جـ٧ ص(١٠٣) قول الخطابي: "كان النبي ﷺ لا يأكل مما يذبحون على النصب للأصنام، ويأكل ماعدا ذلك، وإن كانوا لا يذكرون اسم الله عليه؛ لأن الشرع لم يكن نزل بعد، بل لم ينزل الشرع بمنع أكل ما لم يذكر اسم الله عليه إلا بعد المبعث بمدة طويلة». وسيأتي قول الخطابي، وأقوال أخرى علق عليها ابن حجر في حاشية ص (٢١٣ ـ ٢١٤).

[﴿]٤) في ب: حرام، وفي د: حرم.

⁽٥) سورة المائدة ، الآية : ٣، ونصها : ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْنَةُ وَالذَّمُ وَلَمْمُ الْغِنورِ وَمَا أَهِلَ اِغَيْرِاللَّهِ اِهِ عَوَالْمُنْ خَنِقَةُ وَالْمَوْقُودَةُ وَالْمُمْرَدِيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا آكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَاذَكِنَهُمْ وَمَادُ بِحَ عَلَى النَّصُبِ وَأَن مَسْلَقْسِمُواْ فِي اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ عَلَى الللَّهُ عَاللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَى الللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى الللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ الْمُعْتَعِلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ الْعَلَمُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى الللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَا

⁽٦) في هـ: ويذكر.

⁽٧) سُورة الأنعام، الآية: ١٤٥، ونصها: ﴿ قُلُ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَىَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِدِ يَطْعَمُهُ وَ لَا آَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْدَمَا مَسْفُوحًا أَوْلَحْمَ خِنزِ بِرِ فَإِنَّهُ رِجْشُ أَوْ فِسْقًا أُهِلَ لِغَيْرِ ٱللّهِ بِدِّ فَمَنِ ٱضْطُلَوَ غَيْرَ بَاعِ وَلا عَادِ فَإِنَّ رَبِّكَ عَفُورُ رَجِيدٌ ﴾.

⁽٨) سورة النحل، الآية: ١١٥، ونصها: ﴿ إِنَّمَاحَرَمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْسَنَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِوَمَآ أُهِلَ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِ مُّ فَعَنِ ٱصْطُرَعَ يَرْبَاغِ وَلَاعَادٍ فَإِنَ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيسٌ ﴾.

د۲۱

هذا بخلاف الشرك(1) ، وقد كان هو(٢) وأصحابه مقيمين بمكة بعد الإسلام يأكلون من ذبائحهم، لكن فرق بين ما ذبحوه للحم وما ذبحوه للنصب على جهة القربة للأوثان. فهذا من جنس الشرك لا يباح قط في شريعة، وهو من جنس عبادة الأوثان.

وأما ذبائح المشركين فقد ترد الشريعة بحلها كما كانوا يتزوجون المشركات أولاً.

والقول الشاني: إطلاق القول بأنه على دين قومه وتفسير ذلك بما كانوا عليه من بقايا دين إبراهيم، لا بالموافقة / لهم على شركهم.

قال ابن قتیبة: «قد جاء الحدیث بأنه کان علی دین قومه أربعین سنة»(۱) ، ومعناه: / أن العرب لم یزالوا علی بقایا من دین [أبیهم](۱) إبراهیم(۱) [علی الله علی بقایا من [ذلك](۱) ، والحتان ، [والنكاح](۱) ، وإیقاع من [ذلك](۱) : حج البیت ، [وزیارته](۱) ، والحتان ، [والنكاح](۱) ، وإیقاع

⁽۱) فإن تحريمه معلوم قبل نزول القرآن؛ لأن جميع شرائع الأنبياء اتفقت على تحريم الشرك، قال الله تعالى في سورة الحج، الآية: ٢٦: ﴿ وَإِذْ بِوَّأْنَ الْإِبْرَهِيسَدَ مَكَا اللهُ عَنِي سُورة الحج، الآية: ٢٦: ﴿ وَإِذْ بِوَّأْنَ الْإِبْرَهِيسَدَ مَكَا اللهِ يَنْقِي الْمَيْقِيلَ اللهِ اللهِ عَنْقَ اللهُ عَنْقِيلَ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ

⁽٢) أي: النبي محمد ﷺ .

⁽٣) روى الطبري في تفسيره جـ ٣٠ ص (٢٣٢) عن السدى نحواً من هذا.

⁽٤) سقط من: ب، د، هـ. وما أثبته من كتاب تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة ص (١٢٦).

 ⁽٥) في ب، د، هـ: إسماعيل. وما أثبته من كتاب تأويل مختلف الحديث.

⁽٦) سقط من: ب، د، ه. وما أثبته من كتاب تأويل مختلف الحديث.

⁽٧) سقط من: ب، هه

⁽A) سقط من: ب، د، هـ. وما أثبته من كتاب تأويل مختلف الحديث.

⁽٩) سقط من: ب، د، هـ. وما أثبته من كتاب ثأويل مختلف الحديث.

الطلاق إذا كان ثلاثاً، وأن للزوج الرجعة في الواحدة والاثنتين (١) ، ودية النفس مائة من الإبل، والغسل من الجنابة، وتحريم المحرمات بالقرابة والصهر (٢) .

فكان على ما كانوا(٣) عليه من الإيمان بالله، والعمل بشرائعهم تلك، وكان لا يقرب الأوثان، بل كان يعيبها، وكان لا يعرف شرائع الله التي شرعها(٤) لعباده على لسانه [حتى أوحي إليه](٥)، فذلك قوله: ﴿ مَاكُنْتَ مَدَّرِى مَا ٱلْكِنْبُ ﴾ يعني:

(۱) يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: «إن ما ذكره ابن قتيبة من أن العرب كانوا يجعلون الطلاق ثلاثاً فليس كذلك. بل هذا إنما شرع بالمدينة، فإن المسلمين كانوا يطلقون بعد الإسلام بالمدينة بلا عدد، وكان الرجل يطلق المرأة حتى إذا قاربت انقضاء عدتها طلقها، ثم يرتجعها ضراراً بها، فنهاهم الله عن ذلك، وقصرهم على ثلاث تطليقات.

وهذا مشهور في الحديث، والتفسير، والفقه، وهو أشهر من أن يعزى إلى كتاب معين». وسيأتي ذكر هذا القول في ص (٢٠٦_٢٠٦).

(٢) قال الله تعالى في سورة النساء، الآية: ٢٣: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْتَكُمْ أَمْهَمَ ثَكُمُّ وَبَنَاتُكُمْ وَاخَوَتُكُمْ وَاخَوَتُكُمْ وَاخَوَتُكُمْ وَاخَوَتُكُمْ وَاخَوَتُكُمْ وَاخَوَتُكُمْ وَكَالْتُكُمْ وَاخَوَتُكُمْ وَالْفَيْتُ وَأَتْهَدَتُكُمُ الَّذِي الْتَصْمَدُ وَاخْتَوْتُكُمْ اللّهِ وَخَلَتُهُ وَالْمَنْتُ عَلَيْ وَالْمَنْتُ وَالْمَنْتُ وَاللّهُ وَالّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ اللّهُ وَاللّهُ وَالّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ

أخرج الطبري في تفسيره لهذه الآية جـ ٨ ص (١٤١) محقق، عن ابن عباس رضي الله عنه ما قال: ٥ حُرِّمَ مَن النسب سبع، ومن الصهر سبع، ثم قرأ: ﴿ حُرِّمَتَ عَلَيْتَكُمُ أَمُّهُ مَنَكُمُ ﴾ حتى بلغ: ﴿ وَأَن تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأَخْتَكِينَ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ﴾، قسال: والسابعة: ﴿ وَلَا لَنَكِمُوا مَا نَكُمُ عَالَىٰ الْمَسَادِ ﴾ . مَا نَكُمُ عَالَىٰ الْمَسَادِ ﴾ .

وأخرج عنه رضي الله عنه أنه قال: «يحرم من النسب سبع، ومن الصهر سبع، شم قرأ ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ أَنْهَمُنكُمُ ﴾ إلى قـولـــــه: ﴿ وَٱلْمُعْصَنَكُ مِنَ ٱلنِّسَامُ إِلَا مَامَلَكُتُ أَيْقَانُكُمُ اللَّمَامَلَكُتُ أَيْقَانُكُمُ اللَّمَامَلَكُتُ أَيْقَانُكُمُ اللَّمَامَلَكُتُ أَيْقَانُكُمُ اللَّمَامَلَكُتُ أَيْقَانُهُمُ اللَّهُ الله الله الله الله على عشرة امرأة.

⁽۳) في د: كان.

⁽٤) في ب، هـ: شرع.

⁽٥) ما بين المعقوفين أثبته من كتاب تأويل مختلف الحديث ص (١٢٨).

القرآن، ﴿ وَلَا ٱلْمِيمَانُ ﴾ (١) يعني: شرائع الإيمان (٢) ، ولم يرد الإيمان الذي هو الإقرار بالله؛ لأن آباء (٣) الذين ماتوا على الشرك كانوا يؤمنون بالله ويحجون له مع شركهم (١) .

قلت: أما ما ذكره ابن قتيبة من أن العرب كانوا يحجون (٥) ويختتنون فهذا متواتر عنهم، وهذا كان هو الحنيفية عندهم، وكذلك تحريم الأقارب.

قال (١) أبو الحسن الأخفش (٧): «الحنيف: المسلم، فكان يقال في الجاهلية لمن (١) اختتن وحج البيت: حنيف؛ لأن العرب لم تتمسك بشيء من دين إبراهيم غير الحج والختان، فلما جاء الإسلام عادت (٩) الحنيفية» (١٠).

⁽۱) سورة الشورى، الآية: ٥٢، ونصها: ﴿ وَكَنَالِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحَامِنَ أَمْرِنَا مَاكُنتَ مَدْرِى مَا الْكِكْنَابُ وَلَا آلْإِيمَانُ وَلَاكِنَ جَعَلَنَاهُ مُؤْرَانَةً بِيءِ مِن فَشَآهُ مِنْ جَهَادِنَا وَإِنْكَ لَتَهْدِى إِلَى صِرَطِ مُسْتَقِيدٍ ﴾.

⁽٢) في ب، هـ: يعني القرآن، يعني شرائع الإيمان.

⁽٣) في ب، هـ: لا آباء.

⁽٤) انظر: كتاب تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة بتحقيق محمد الأصفر ص (١٢٦_١٢٨).

⁽٥) في د: يُحجوا.

⁽٦) في ب، هـ: وقال.

⁽٧) هو سعيد بن مسعدة البلخي، ثم البصري، المعروف بالأخفش الأوسط أخذ عن الخليل بن أحمد، ولزم سيبويه حتى برع، وكان أحد نحاة البصرة، وهو من أثمة العربية. اختلف في وفاته على النحو التالي: ٢١٥ هـ، ٢٢١ هـ، ٢٢٥ هـ، من مؤلفاته: كتاب «معاني القرآن»، وكتاب «المقاييس» في النحو، وكتاب «العروض»، وغيرها كثير.

انظر ترجمته في: وفيات الأعيان جـ ٢ ص (٣٨٠ ـ ٣٨١) رقم الترجمة (٢٦٤)، سير أعلام النبلاء جـ ١٠ ص (٢٠٦ ـ ٢٠٨) رقم الترجمة (٤٨)، البداية والنهاية جـ ١٠ ص (٢٠٦).

⁽۸) في ب: من.

⁽٩) في لسان العرب لابن منظور جـ ٣ ص (٣٦٢) نقلاً عن الأخفش: تمادت.

⁽١٠) قول أبي الحسن الأخفش بحثت عنه في كتابه معاني القرآن تحقيق الدكتور عبد الأمير محمد فلم أجده، وقد نسبه إليه بالإضافة إلى شيخ الإسلام ابن تيمية - ابن منظور في لسان العرب ج ٣ ص (٣٦٢)، ولأبي عبيدة في مجاز القرآن تحقيق د. محمد فؤاد سزكين ج ١ ص (٥٨) كلام =

نحو هذا حيث قال: «الحنيف في الجاهلية من كان على دين إبراهيم، ثم سمي من اختتن وحج
 البيت حنيفاً لما تناسخت السنون، وبقي من يعبد الأوثان من العرب قالوا: نحن حنفاء على دين
 إبراهيم، ولم يتمسكوا منه إلا بحج البيت، والختان، فالحنيف اليوم: المسلم».

وممن قال بأن الحنيف هو المسلم :

_ الطبري في تفسيره جـ ٣ ص (١٠٧) محقق حيث قال: "وقال آخرون: "الحنيفية" الإسلام"، ولم ينسب هذا القول إلى أحد ،

- أبو بكر محمد بن عزيز السجستاني في نزهة القلوب في تفسير غريب القرآن العزيز تحقيق د. يوسف المرعشيلي ص (١٩٩٩).

_ محمد بن أبي بكر الرازي في مختار الصحاح ص (١٥٩).

(۱) هو سعيد بن أبي عروبة ، الإمام ، الحافظ ، عالم أهل البصرة ، وأول من صنف السنن النبوية ، أبو النضر بن مهران العدوي ، مولاهم البصري . يرسل ، ويدلس . وقد اختلط في آخر عمره . قال النسائي : من سمع منه بعد الاختلاط فليس بشيء . وثقه العجلي ، وابن حبان ، وغيرهما . توفى سنة ١٥٦ هـ .

انظر ترجمته في: المراسيل لابن أبي حاتم تحقيق شكر الله قوجاني ص (٧٧_ ٧٩) رقم الترجمة (١٢٤)، سير أعلام النبلاء ج ٦ ص (١٢٤ ع ١٨٠٤) رقم الترجمة (١٧٠)، تهذيب التهذيب ج٤ ص (٦٣ ـ ٦٦) رقم الترجمة (١١٠)، الكواكب النيرات في معرفة من اختلط من الرواة الثقات لابن الكيال ص (٤٥ ـ ٤٩) رقم الترجمة (٢٥).

(۲) هو قتادة بن دعامة بن قتنادة بن عزيز السَّدوسي، الحافظ، العلامة، أبو الخطاب البصري، الضرير الأكمه، المفسر، والسَّدوسي نسبة إلى سدوس بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة من بكر بن واثل، ولد سنة: • ٦ هـ، قال ابن سيرين: قتادة أحفظ الناس، وقال أحمد بن حنبل: قتادة عالم بالتفسير، وباختلاف العلماء. كان من التابعين، روى "تفسيره" عنه شيبان بن عبد الرحمن التميمي مولاهم النحوي. توفي سنة ١١٧ هـ، وقيل ١١٨ هـ.

انظر ترجمته في: الطبقات الكبرى ج٧ ص (٢٢٩ ـ ٢٣٠)، المعارف ص (٤٦٢)، اللباب في تهذيب الأنساب ج٢ ص (١٠٩)، وفيات الأعيان ج٤ ص (٨٥ ـ ٨٦) رقم الترجمة (٥٤١)، سير أعلام النبلاء ج٥ ص (٢٦٩ ـ ٢٨٣) رقم الترجمة (١٣٢)، تذكرة الحفاظ ج١ ص (١٢٢ ـ ١٢٤) رقم الترجمة (١٠٧)، طبقات المفسرين للداودي ج٢ ص (٤٧ ـ ٤٨) رقم الترجمة (٤١٥).

/ حرم الله، والختان. وكانت حنيفية من (١) الشرك؛ كان أهل الشرك يُجَرِّمُون في شركهم الأمهات، والبنات، والأخوات، والعمات، والخالات، وكانوا يحجون البيت وينسكون المناسك (٢).

وقال ابن عباس: ﴿حنيفاً: حاجّاً ﴾ (* قال ابن أبي حاتم: ﴿وروي عن الحسن ﴿) ، والضحاك () ، وعطية () ، والسدي () نحو ذلك ﴾ () .

وهؤلاء [إن](٩) أرادوا أن هذا الجنس مختص بالحنفاء لا يحج [لا](١٠) يهودي

- (۲) انظر: تفسير ابن أبي حاتم «القسم الأول من سورة البقرة» تحقيق د. أحمد عبد الله الزهراني جـ١
 ص (٣٩٨)، وذكره ابن كثير في تفسيره جـ ١ ص (٢٧١) عن قتادة بدون إسناد مختصراً حتى قوله: «والختان»، وهو أيضاً في معالم التنزيل للبغوي جـ ١ ص (١١٩) مختصراً.
- (٣) انظر: صحيفة علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في تفسير القرآن الكريم تحقيق راشد عبد المنعم الرجال ص (٨٧)، وعن أخرجه عن على بن أبي طلحة عن ابن عباس:
- ـ ابن أبي حاتم في تفسيره «القسم الأول من سورة البقرة» جـ ١ ص (٣٩٦)، والقسم الأول من سورة آل عمران تحقيق د. حكمت بشير ياسين جـ ٢ ص (٣٢٣)، قال الأخير: «إسناده جيد». ـ الطبرى في تفسيره جـ ٢ ص (٢٠٦) محقق.

وأورده:

- ـ ابن کثير في تفسيره جـ ١ ص (٢٧١).
- ـ السيوطي في الدر المنثور جـ ١ ص (٣٣٧) وعزاه إلى ابن جرير، وابن أبي حاتم.
- (٤) انظر: تفسير الحسن البصري جـ ١ ص (١١٦)، وقد أخرجه الطبري في تفسيره جـ ٣ ص (١٠٤) محقق.
 - (٥) أخرجه الطبري في تفسيره جـ ٣ ص (١٠٦) محقق.
 - (1) أخرجه الطبري في تفسيره جـ ٣ ص (١٠٥) محقق.
 - (٧) أخرجه الطبري في تفسيره جـ ٣ ص (١٠٦) محقق.
- (٨) انظر: تفسير ابن أبي حاتم «القسم الأول من سورة البقرة» جـ ١ ص (٣٩٧)، و «القسم الأول من سورة آل عمران» جـ ٢ ص (٣٢٣ ٣٢٤).
 - (٩) سقط من: د.
 - (١٠) سقط من: ب.

⁽١) في تفسير ابن أبي حاتم: في.

ولا نصراني لا في الجاهلية ولا في الإسلام، ولهذا جاء في الحديث: «من ملك زاداً وراحلة تبلغه إلى بيت الله ولم يحج؛ فليمت إن شاء يهودياً، وإن شاء نصرانياً»(١). وهذا بعد أن فرضه الله، فهو من لوازم الحنيفية.

كما أنه لم يكن (٢) مسلماً إلا من آمن بمحمد [الله على الله محمد فكان (٤) ، وأما قبل محمد فكان (٤) [بنو (٥) إسرائيل] (١) [وغيرهم] (٧) على ملة إبراهيم، وكان الحج مستحباً قبل محمد، لم يكن مفروضاً ، ولهذا حج موسى ويونس وغيرهما من الأنبياء ، ولم يكن مفروضاً على بني إسرائيل . فكان قبل الإسلام من الكمال المستحب في الحنيفية ، فلما فرض على لسان محمد صار (٨) من الكمال الواجب في الحنيفية ، فلا تتم إلا به .

والإسلام بُني على خمس، أحدها: حج البيت(١)، والكلام في الحنيفية

⁽۱) أخرجه الترمذي في كتاب الحج، باب ما جاء في التغليظ في ترك الحج ج ٣ ص (١٧٦) حديث رقم (٨١٢)، قال: حدثنا محمد بن يحيى القطيعي البصري، حدثنا مسلم بن إبراهيم، حدثنا هلال بن عبد الله مولى ربيعة بن عمرو بن مسلم الباهلي، حدثنا أبو إسحاق الهمداني، عن الحارث، عن على، وذكر الحديث.

قال الترمذي: «هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وفي إسناده مقال، وهلال بن عبد الله مجهول، والحارث يضعف في الحديث.

كما أخرجه ابن حزم في المحلى جـ٧ ص (٥٣_٥٤)، وقال: «فيه الحارث الأعور، وهو مذكور بالكذب». والحديث لم يخرجه أحد من أصحاب الكتب الستة سوى الترمذي.

⁽٢) ن*ي* د: يصر.

⁽٣) سقط من: د.

⁽٤) في ب، هـ: فكانوا.

⁽٥) في ب، هـ: بني. وما أثبته هو الصواب.

⁽٦) سقط من: د.

⁽V) سقط من: ب.

⁽۸) فی ب، هـ: کان.

⁽٩) روى البخاري في صحيحه في كتاب الإيمال، باب قول النبي ﷺ : بُنيَ الإسلام على خمس ــ

لبسطه موضع آخر (۱) ، ولكن المقصود ما كانت عليه العرب من الحنيفية بقايا دين إبراهيم ، كالحج والختان ، وكتحريم من ذكر (۲) ، ولكن هذا التحريم يشاركهم فيه أهل الكتاب (۳) ، والختان يشاركهم فيه اليهود، فلم يمتازوا إلا بحج البيت / ، لم [يكن] (١) يحجه غيرهم، والختان والتحريم كان معهم من بقايا دين إبراهيم.

وأما ما ذكره ابن قتيبة من أنهم كانوا يجعلون الطلاق ثلاثاً (°) ؛ فليس كذلك. بل هذا إنما (١) شرع بالمدينة (٢) ، فإن المسلمين كانوا يُطلقون بعد الإسلام [بالمدينة] (٨) بلا عدد، وكان الرجل يُطلق المرأة حتى إذا قاربت انقضاء عدتها طلقها، ثم يرتجعها ضراراً بها (٩) ، فنهاهم الله عن ذلك وقصرهم على ثلاث

د ۲۲

⁼ جا ص (٨) عن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ قال: قال رسول الله يهيلي : «بني الإسلام على حمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإبناء الزكاة، والحج، وصوم رمضان»، ورواه مسلم بعدة روايات عن ابن عمر في كتاب الإيمان، باب بيان أركان الإسلام ودعائمه العظام جـ١ ص (٥٥)، والأحاديث أرقامها (١٩، ٢٠، ٢١).

⁽١) انظر ص (٣٩٣ ـ ٤٠٨) مِن هذه الرسالة.

⁽٢) يقصد ما ذكره ابن قتيبة من أن العرب لم يزالوا على بقايا من دين إبراهيم من ذلك: تحريم المحرمات بالقرابة والصهرا. وقد سبق ما ذكره في ص (٢٠١).

⁽٣) أهل الكتاب: هم اليهود والنصارى، واليهود نبيهم موسى عليه الصلاة والسلام، وقد أنزل الله عليه الإنجيل، عليه التوراة، أما النصارى فنبيهم عيسى عليه الصلاة والسلام، وقد أنزل الله عليه الإنجيل، وأهل الكتاب قد حرفوا ما أنزله الله تعالى عليهم، وكل من الطائفتين اذَّعت على الإخرى بأنها ليست على شيء.

انظر: الملل والنحل للشهراستاني جـ ٢ ص (٤٠ ـ ٤١).

⁽٤) سقط من: هـ.

⁽٥) سبق ذكر قوله وتوثيقه في ص (٢٠٠ ـ ٢٠١).

⁽٦) في ب، هـ: مما.

⁽٧) في ب، هـ: في المدينة .

⁽٨) سقط من: ب، هـ.

٩١) في د: إضراراً بها.

تطليقات (١) ، وهذا مشهور في الحديث والتفسير والفقه ، وهو أشهر من أن يعزى إلى كتاب معين (٢) .

وأما كمون دية النفس^(٢) [كانت] مائة من الإبل، فليس هذا من دين إسماعيل، بل هذا مما سنه أوه لهم عبد المطلب^(٢)، وأقره النبي على في الإسلام. وقد ذكر (٧) ابن عباس أنهم كانوا يَدُون النفس مائة من الإبل، وكان سبب ذلك نذر عبد المطلب (٨) لما نذر أن يذبح آخر ولد يولد له.

- (٣) في د، هـ: الدية.
 - (٤) سقط من: ب.
- (٥) أي: ابتدأه وحكم به، ثم ساروا عليه.
- (٦) هو عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، أبو الحارث، زعيم قريش في الجاهلية، وأحد سادات العرب ومقدميهم، كان عاقلاً ذا أناة ونجدة، فصيح اللسان، أحبه قومه، ورفعوا من شأنه، فكانت له السقاية والرفادة، وهو جدر سول الله ﷺ. قيل اسمه «شيبة»، و «عبد المطلب» لقب غلب عليه.
- انظر ترجمته في: الطبقات الكبرى جـ ١ ص (٨١ ـ ٩٤)، الكامل في التاريخ جـ ٢ ص (١٨ ـ ٩٤)، الكامل في التاريخ جـ ٢ ص (١ ـ ٩٤).
 - (۷) **نی** د: ذکره.
- (٨) أما قبل هذا النذر فكانت الدية في قريش وفي العرب عشراً من الإبل، فجرت بعد هذه الوقعة ماثة من الإبل، وأقرها الإسلام.

 ⁽١) ورد النهي في سورة البقرة ، الآية : ٢٢٩ ، ونصها : ﴿ اَلطَّلْقُ مَرَّتَانَ ۚ فَإِمْسَاكُ مِعْرُوفِ أَوْتَشْرِيحُ لِإِحْسَنُ وَلَا يَحِلُ لَكُمُ مَ أَن تَأْخُذُوا مِنَا ٓ اَنَدَتُهُوهُنَّ شَيْعًا إِلَّا أَن يَعَافًا أَلَا يُقِيمًا حُدُودَ اللّهِ فَإِن خِفْتُمْ أَلَا يُقِيمًا حُدُودَ اللّهِ فَإِن خِفْتُمْ أَلَا يَعْمَا حُدُودَ اللّهِ فَالْوَلْتِهِكَ يُقِيمًا حُدُودًا للّهِ فَالْوَلْتِهِكَ يُقِيمًا حُدُودًا للّهِ فَالرّقَمْ تَدُوهَا وَمَن يَنْعَذَ حُدُودًا لللهِ فَأَوْلَتِهِكَ هُمُ الظَّلِهُونَ ﴾ .

⁽۲) انظر نحواً من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية في كل من:
تفسير الطبري جـ ٤ ص (٥٣٨ ـ ٥٤٩) محقق، أسباب النزول للواحدي ص (٧٣)، معالم
التنزيل للبغوي جـ ١ ص (٢٠٦)، أحكام القرآن لابن العربي جـ ١ ص (٢٥٧ ـ ٢٦١)، زاد
المسير جـ ١ ص (٢٦٢ ـ ٢٦٦)، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي جـ ٣ ص (١٢٥ ـ ١٣١)
وغيرها كثير.

283

وقيل: إنه نذر إن ولدله عشرة [ذكور](۱) أن يذبح أحدهم، وأنه أراد ذبح عبد الله، أبي (۲) النبي الله عنده قومه وافتداه / من ربه بإبل، فصار يقرع (۱) وتخرج القرعة على عبد الله، ويزيد الإبل حتى صارت مائة؛ فخرجت القرعة

على الإبل(٥) . والقصة مشهورة في السير / وغيرها(١) .

وأما تحريم (١) ما ذكر (١) فصحيح، وأما التحريم بالصهر فليس كذلك (١). بل كان (١) الرجل يتزوج امرأة أبيه، وكان هذا مشهوراً من أفعالهم، ولهذا قال [الله] (١١) تعالى: ﴿ وَلَا لَنَكِحُواْ مَا نَكَحَ ءَابِكَا قُرَكُم وَرِبَ / اَلْنِسَاءَ

⁽١) سقط من: ب، ه.

⁽۲) في د، هـ: أبا.

 ⁽٣) هو عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي، أبو قشم الهاشمي القرشي، الملقب بالذبيح، والدرسول الله ﷺ. ولد بمكة، وهو أصغر أبناء عبد المطلب، وزوجته هي آمنة بنت وهب.

انظر ترجمته في: الطبقات الكبرى جـ ١ ص (٨٨ ـ ١٠٠)، البداية والنهاية جـ ٢ ص (٢٣٠ ـ ٢٣٠)

⁽٤) القرعة: السهمة. والمقارعة: المساهمة. وأقرعت بين الشركاء في شيء يقتسمونه. ويقال: كانت له القرعة إذا قرع أصحابه. وقارعه فقرعه يقرعه أي: أصابته القرعة دونه انظر: لسان العرب جـ ١١ ص (١٢١).

⁽٥) في د: فخرجت القرعة عليه.

 ⁽٦) انظر تفاصيلها في: السيرة النبوية لابن هشام جـ ١ ص (١٥١_ ١٥٥)، الطبقات الكبرى جـ ١
 ص (٨٨)، الكامل في التاريخ جـ ٢ ص (٢ ـ ٣)، البداية والنهاية جـ ٢ ص (٢٣٠ ـ ٢٣١).

⁽٧) في د: تحريمهم.

⁽٨) أي: ما ذكر ابن قتيبة . وقد سبق ما ذكره في ص (٢٠٠_٢٠١).

⁽٩) في د: لذلك.

⁽١٠) في د: زيادة «قد» قبل «كان»، والكلام مستقيم بدونها.

⁽١١) سقط مِن: د.

إِلَّا مَاقَدٌ سَلَفَ ﴾ (١)(٢) ، ولم يذكر ابن قتيبة أنه لم يكن يأكل من ذبائحهم (٢) ، وكذلك غيره. بل قالوا: كان يأكل من ذبائحهم خلاف ما نقل عن أحمد (١) .

قال ابن عطية في قوله: ﴿ وَوَجَدَكَ ضَاّلًا فَهَدَىٰ ﴾ (٥): «وجده [فأغاثه] (٢) إنعامه (٧) بالنبوة والرسالة على غير الطريق التي هو عليها في نبوته (٨). هذا قول الحسن (٩) والضحاك (١٠).

والضلال يختلف، فمنه البعيد، ومنه القريب. فالبعيد: ضلال الكفار. فكان هذا الضلال الذي ذكره الله لنبيه أقرب الضلال، وهو كونه واقفاً لا يميز بين

⁽١) سورة النساء، الآية: ٢٢، وتنمتها: ﴿ إِنَّكُوكَانَ فَنَجِئَةً وَمَقْتًا وَسَكَآةَ سَكِيبِـلًّا ﴾.

 ⁽۲) روى الطبري - عند تفسيره لهذه الآية - عن ابن عباس قال: كان أهل الجاهلية يحرمون ما يحرم إلا امرأة الأب، والجمع ببن الأختين. قال: فأنزل الله: ﴿ وَلَا لَنَكِحُواْ مَانَكُمَ مَ الْكَاثُوتُكُم مِّنَ لَا اللهِ اللهُ ا

وقد روى هذا الأثر ابن كثير في تفسيره نقلاً عن الطبري. قال أحمد شاكر: "إسناده صحيح". انظر: تفسير الطبري جـ ٨ ص (١٣٢ ـ ١٣٣) "محقق"، عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير، اختصار وتحقيق أحمد شاكر جـ ٣ ص (١٣٤).

⁽٣) في ب، هـ: أنه كان يأكل من ذباتحهم.

⁽٤) هو أحمد بن حنبل، سبقت ترجمته في ص (١٨٧)، وسبق ما نقل عنه في ص (١٩٨).

⁽٥) سورة الضحى، الآية: ٧.

⁽٦) سقط من: د، والمحرر الوجيز.

⁽٧) في ب، هـ: أقامه.

⁽A) في د: في نبوتهم.

⁽٩) انظر: تفسير الحسن البصري جـ ٢ ص (٤٢٦).

⁽١٠) وعن ذكر قول الحسن والضحاك:

_ البغوي في معالم التنزيل جـ ٤ ص (٤٩٩).

ـ ابن الجوزي في زاد المسير جـ ٩ ص (١٥٨).

وقد ذكرا عدة أقوال من ضمنها قول الحسن والضحاك، ونصه _ كما في معالم التنزيل _: «ووجدك ضالاً عن معالم النبوة وأحكام الشريعة غافلاً عنها، فهداك إليها».

المهيع (١) (٢) ؛ [لا](٢) لأنه تمسك بطريق أخر، بل كان يرتاد وينظر.

وقال السدي: «أقام على دين قومه أربعين سنة»(1) ، قال(م) : «ورسول الله ﷺ لم يعبد صنماً قط، ولكنه أكل ذبائحهم حسب حديث زيد بن عمرو بن نفيل(١) في أسفل بلدح(٧) (٨) ، وجرى على سنن من أمرهم(٩) ، وهو مع ذلك ينكر(١٠٠)

- (١) في هد: السميع.
- (٢) يقال: أرض هيعة، أي: واسعة مبسوطة، وهاع الشيء يهيع هياعاً: اتسع وانتشر. وطريق مهيع: واضح بيَّن، وجمعه: مهايع. . . وبلد مهيع: واسع . وليل هائع: مظلم . انظر: لسان العرب جـ ١٥ ص (١٨٠٠)، القاموس المحيط ص (١٠٠٣).
 - (٣) سقط من: ب، د، هـ. وما أثبته من المحرر الوجيز.
 - (٤) سبق تخريج قوله في ص (١٨٣).
 - (٥) القائل: هو ابن عطية.
- (٦) هو زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى القرشي العدوي، أحد الحكماء العرب، وهو ابن عم عمر بن الخطاب، لم يدرك الإسلام، وكان يكره عبادة الأوثان ولا يأكل مما ذبح عليها، وكان عمر بن الخطاب، لم يدرك الإسلام، وكان يكره عبادة الأوثان ولا يأكل مما ذبح عليها، وكان عدواً لوأد البنات لا يعلم ببنت يراد وأدها دفنها وهي حية _ إلا قصد أباها وكفاه مؤنتها. رآه النبي على قبل النبوة، وسئل عنه بعدها فقال: «يبعث يوم القيامة أمة وحده». توفي قبل مبعث النبي على بخمس سنوات.
- انظر ترجمته في: الطبقات الكبرى جـ ١ ص (١٦١ ـ ١٦٣)، البداية والنهاية جـ ٢ ص (٢٢١ ـ ٢٢٦)، الإصابة في تمييز الصحابة جـ ١ ص (٥٥٢ ـ ٥٥٣) رقم الترجمة (٢٩٢٣).
- (٧) في ب، د، هـ: بلدخ، وفي المحرر الوجيز: بارح، والصواب ما أثبته من الحديث الذي ورد في صحيح البخاري، وسيأتي في ص (٢١١_٢١٢).
- (٨) بَلدَح: قال ياقوت الحموي: هو وادقبل مكة من جهة المغرب، وقال ابن حجر: هو مكان في طريق التنعيم، ويقال: هو واد.
- انظر: معجم البلدان لياقوت الحموي جـ ١ ص (٥٧٠)، فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر جـ ٧ ص (١٤٣).
 - (٩) في المحرر الوجيز: وجرى على يسير من أمرهم.
 - (١٠) في المحرر الوجيز: ينظر . أ

خطأ ما هم فيه (١) ، و دفع من عرفات (7) و خالفهم في أشياء كثيرة (7) .

قلت: ما ذكره من حديث زيدبن عمرو بن نفيل، رواه البخاري(١) من حديث موسى بن عقبة(٥)، أخبرني سالم(١) أنه سمع

- (۲) عرفات: اسم للمكان الذي يقف عليه الحجاج في اليوم التاسع من ذي الحجة، ويقع جنوب شرق مكة. وفي سبب تسمية هذا الموضع بد هعرفات، عدة أقوال لا يتسع المقام لذكرها. انظر تمسعجم البلدان ج ٤ ص (١٥٧)، لسان العرب ج ٩ ص (١٥٧)، القاموس المحيط ص (١٥٧).
 - (٣) انظر: المحرر الوجيز جـ ١٦ ص (٣٢١ ـ ٣٢٢).
- (٤) هو محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله، الحافظ لحديث رسول الله ﷺ، ولد سنة ١٩٤ هـ، وقام برحلة طويلة سنة (١٢٠هـ) في طلب الحديث، فزار خراسان والعراق ومصر والشام وسمع من نحو ألف شيخ. من مؤلفاته: كتاب «الجامع الصحيح» المعروف بصحيح البخاري، وهو أوثق كتب السنة المعول عليها، وكتاب «التفسير الكبير»، وغيرهما كثير، والبخاري نسبة إلى البلد المعروف بما وراء النهر يقال له بخارى. توفي سنة ٢٥٦ هـ.

انظر ترجمته في: تاريخ بغداد ج ٢ ص (٤ ـ ٣٤) رقم الترجمة (٤٢٤)، طبقات الحنابلة ج ١ ص (١٢٥ ـ ٢٧٩) رقم الترجمة (٢٧٩ ـ ٣٥١)، اللباب في تهذيب الأنساب ج ١ ص (١٢٥)، وفيات الأعيان ج ٤ ص (١٨٨ ـ ١٩١) رقم الترجمة (٢٥٩)، سير أعلام النبلاء ج ١٢ ص (٣٩١) رقم الترجمة (١٠١)، طبقات المفسرين للداودي ج ٢ ص (٤٠١ ـ ١٠٨) رقم الترجمة (٢٠١).

(٥) هو موسى بن عقبة بن أبي عياش، أبو محمد القرشي مولاهم، الإمام الثقة الكبير، كان بصيراً بالمغازي النبوية، ألفها في مجلد، فكان أول من صنف في ذلك، عداده في صغار التابعين. حَدَّث عن سالم بن عبد الله، وأبي سلمة، وكريب، وغيرهم، وعنه: شعبة، وابن جريج، وحفص بن ميسرة، وغيرهم كثير، وثقه أحمد، وأبو حاتم، والنسائي، ويحيى بن معين. توفي سنة ١٤١ه.

انظر ترجمته في: تذكرة الحفاظ جـ ١ ص (١٤٨) رقم الترجمة (١٤١)، سير أعلام النبلاء جـ ٦ ص (١٤١) وقم الترجمة (١٤١) وقم الترجمة (٣٦٠) وقم الترجمة (٣٦٠) . شذرات الذهب جـ ١ ص (٢٠٩ ـ ٢١٠).

(٦) هو سالم بن عبد الله بن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، الإمام الزاهد، الحافظ، مفتي المدينة، =

⁽١) في هـ: عليه.

ابن عمر (۱) يحدث عن رسول الله على: «أنه لقي زيد بن عمرو بن نفيل أسفل بلدح (۲) ، وذلك قبل أن ينزل على رسول الله على الوحي، فقدم إليه رسول الله على سفرة (۳) فيها لحم فأبى أن يأكل منها، وقال: «لا أكل مما تذبحون / على أنصابكم، أنا لا آكل مما لم يذكر اسم الله عليه».

وكان يعيب على قريش ذبائحهم ويقول: « الشاة خلقها الله عز وجل، وأنزل لها من السماء ماءً، وأنبت لها [من] (١٠) الأرض، ثم تذبحونها [عليها] (٥) على غير اسم الله. إنكاراً لذلك، وإعظاماً له ١٠٠٠ .

- حدث عن أبيه فجود وأكثر، وعن عائشة، وأبي هريرة وغيرهم، وعنه: موسى بن عقبة، وابنه
 أبو بكر، وكثير بن زيد وغيرهم، قال ابن سعد: كان ثقة، كثير الحديث، عالياً من الرجال
 ورعاً. توفي سنة ١٠٦هـ.
- انظر ترجمته في: الطبقات الكبرى جـ ٥ ص (١٩٥ ـ ٢٠١)، المعارف ص (١٨٦ ـ ١٨٧)، صفة الصفوة جـ ٢ ص (١٨٥ ـ ١٨٥)، صفة الصفوة جـ ٢ ص (٩٠ ـ ٤٥٧)، سير أعلام النبلاء جـ ٤ ص (٤٥٧ ـ ٤٥٧) رقم الترجمة (١٧٠).
- (١) هو عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي، أبو عبد الرحمن: صحابي، من أعز بيوتات قريش في الجاهلية، ولد سنة ١٠ قبل الهجرة، كان جريثاً جهيراً. نشأ في الإسلام، وهاجر إلى المدينة مع أبيه، وشهد فتح مكة، أفتى الناس في الإسلام ستين سنة . توفي في سنة ٧٣هـ.
- انظر ترجمته في: الطبقات الكبرى جـ ٤ ص (١٤٢ ـ ١٨٨)، الاستيعاب في أسماء الأصحاب جـ ٢ ص (٣٣٣ ـ ٣٣٣)، الإصابة جـ ٢ ص (٣٣٠ ـ ٣٣٨) رقم الترجمة (٦٢)، الإصابة جـ ٢ ص (٣٣٠ ـ ٣٣٨)
 - (٢) في ب، د، هـ: بلدخ.
- (٣) السفرة: طعام يتخذه المبافر، وأكثر ما يحمل في جلد مستدير، فنقل اسم الطعام إلى الجلد وسمي به كما سميت المزادة راوية، وقيل: السفرة هي التي يؤكل عليها سميت سفرة لأنها تبسط إذا أكل عليها. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ج ٢ ص (٣٧٣)، لسان العرب ج ٢ ص (٣٧٣).
 - (٤) سقط من: ب، هـ.
 - (٥) سقط من: ب، هـ.
 - (٦) رواه البخاري في موضعين من صحيحه :

Y0 .

والمنقول أنه عليه السلام كان قبل النبوة يبغض عبادة الأصنام، ولكن لم يكن ينهى عنها الناس نهياً عاماً، وإنما كان ينهى خواصة كما روى أبو يعلى

الموضع الأول: في كتاب مناقب الأنصار، باب حديث زيد بن عمرو بن نفيل جد ٤ ص (٢٣٢ - ٢٣٣) بلفظ: «فقد من إلى النبي على سُفرة».

الموضع الشاني: في كتاب الذبائح والصيد، باب ما ذبح على النصب والأصنام جـ ٦ ص (٢٢٥) بلفظ «فقدَّمَ إليه النبي عَلَيُ سُفرة».

قال ابن حجر في فتح الباري جـ٧ ص (١٤٣ ـ ١٤٤) معلقاً على هاتين الروايتين :

قُوله: الفَقَدَّمَت إلى النبي ﷺ سُفُرة» كذا للأكثر، وفي رواية الجرجاني الفقدَّمَ إليه النبي ﷺ سُفُرة».

قال عياض: الصواب الأول.

قلت: رواية الإسماعيلي توافق رواية الجرجاني، وكذا أخرجه الزبير بن بكار والفاكهي وغيرهما. وقال ابن بطال: كانت السفرة لقريش قدموها للنبي على فأبى أن يأكل منها فقدمها النبي في لزيد بن عمرو فأبى أن يأكل منها، وقال مخاطباً لقريش الذين قدموها أولاً:

«إنا لا نأكل ما ذبح على أنصابكم» انتهى.

وما قاله محتمل، لكن لا أدري من أين له الجزم بذلك، فإني لم أقف عليه في رواية أحد، وقد تبعه ابن المنير في ذلك وفيه ما فيه

قوله: "عَلَى أَنصَابِكم" بالمهملة جمع نصُب بضمتين، وهي أحجار كانت حول الكعبة يذبحون عليها للأصنام.

قال الخطابي: كان النبي ﷺ لا يأكل مما يذبحون عليها للأصنام، ويأكل ما عدا ذلك وإن كانوا لا يذكرون اسم الله عليه؛ لأن الشرع لم يكن نزل بعد، بل لم ينزل الشرع بمنع أكل ما لم يذكر اسم الله عليه إلا بعد المبعث بمدة طويلة.

قلت: وهذا الجواب أولى مما ارتكبه ابن بطال، وعلى تقدير أن يكون زيد بن حارثة ذبح على الحجر المذكور فإنما يحمل على أنه إنما ذبح عليه لغير الأصنام.

وقال الداودي: كان النبي ﷺ قبل المبعث بجانب المشركين في عاداتهم لكن لم يكن يعلم ما يتعلق بأمرالذبح، وكان زيد قد علم ذلك من أهل الكتاب الذين لقيهم.

وقال السهيلي: فإن قيل: فالنبي ﷺ كان أولى من زيد بهذه الفضيلة، فالجواب: أنه ليس في الحسديث أنه ﷺ أكل منها، وعلى تقدير أن يكون أكل، فزيد إنما كان يفعل ذلك برأي يراه لا بشرع بلغه، وإنما كان عند أهل الجاهلية بقايا من دين إبراهيم، وكان في شرع إبراهيم تحريم الميتة =

الموصلي(١): «حدثنا محمد بن بشار «بندار»(٢) ، حدثنا(٣) عبد الوهاب بن ١٤٠

لا تحريم ما لم يذكر اسم الله عليه، وإنما نزل تحريم ذلك في الإسلام، والأصح أن الأشياء قبل الشرع لا توصف بحل والإ بحرمة، مع أن الذبائح لها أصل في تحليل الشرع، واستمر ذلك إلى نزول القرآن، ولم ينقل أن أحداً بعد المبعث كف عن الذبائح حتى نزلت الآية.

قلت: وقوله: إن زيداً فعل ذلك برأيه أولى من قول الداودي إنه تلقاه عن أهل الكتاب. لاسيما وزيد يصرح عن نفسه بأنه لم يتبع أحداً من أهل الكتابين.

وقد قال القاضي عياض في الملة المشهورة في عصمة الأنبياء قبل النبوة: إنها كالممتنع؛ لأن النواهي إنما تكون بعد تقرير الشرع، والنبي على لم يكن متعبداً قبل أن يوحى إليه بشرع من قبله على الصحيح، فعلى هذا فالنواهي إذا لم تكن موجودة فهي معتبرة في حقه، والله أعلم».

(۱) هو أحمد بن علي بن المثنى التميمي الموصلي، أبو يعلى الحافظ، مُحَدِّث الموصل وصاحب «المسند» و «المعجم»، ولد سنة ۲۱۰ هـ، لقي الكبار، وارتحل في حداثته إلى الأمصار باعتناء أبيه وخاله محمد بن أحمد بن أبي المثنى، ثم بهمته العالية.

وقد وثقه أبو حاتم البستي وغيره. وقال الذهبي: انتهى إليه علو الإسناد، وازدحم عليه أصحاب الحديث. توفي سنة ٣٠٧هـ.

انظر ترجمته في: تذكرة الحفاظ جـ ٢ ص (٧٠٧ ـ ٧٠٩) رقم الترجمة (٧٢٦)، سير أعلام النبلاء جـ ١٤ ص (١٧٤ ـ ١٨٢) رقم الترجمة (١٠٠)، البداية والنهاية جـ ١١ ص (١٤٠).

(٢) هومحمد بن بشار بن عثمان بن داود بن كيسان، الإمام الحافظ، راوية الإسلام أبو بكر العبدي البصري، لقب بـ ابندار الله كان بندار الحديث في عصره ببلده، والبندار: الحافظ، قاله الذهبي. ولد سنة ١٦٧ هـ.

قال أبو حاتم: صدوق. وقال العجلي: ثقة كثير الحديث. وقال الذهبي: لا عبرة بقول من ضعفه. وقال ابن حجر: ثقة من العاشرة. توفي سنة ٢٥٢ هـ.

انظر ترجمته في: تاريخ بغداد ج ٢ ص (١٠١ ـ ١٠٥) رقم الترجمة (٤٩٧)، ميزان الاغتدال ج ٤ ص (٤١٠ ـ ١٤٤) سير أعلام النبلاء ج ١٢ ص (١٤٤ ـ ١٤٩) رقم الترجمة (٥٢)، تقريب التهذيب ج ٢ ص (١٤٧) رقم الترجمة (٥٢).

- (٣) في د، هـ: ثنا.
- (٤) في ب، هـ: عن، وهو تصَّحيف.

عبد المجيد (١) (١) _ أملاه علينا من كتابه _ حدثنا (٣) محمد بن عمرو (١) ، عن أبي سلمة (٥) ، ويحيى بن عبد الرحمن بن حاطب بن [أبي] (١) بلتعة (٧) ، عن أسامة بن

- (١) هو عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي، الإمام الأنبل، الحافظ الحجة، ولد سنة ١٠٨ هـ، وقيل غير ذلك. قال ابن معين: ثقة اختلط بآخره، وقال العقيلي: تغير في آخر عمره. قال الذهبي: لكن ما ضرَّهُ تغيره، فإنه لم يُحدِّث زمن التغير بشيء. توفي سنة ١٩٤ هـ.
- انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء جه ص (٢٣٧ ـ ٢٤١) رقم الترجمة (٦٧)، تهذيب التهذيب جـ ٦ ص (٤٤٩ ـ ، ٤٥)، شذرات الذهب ج ١ ص (٣٤٠ ـ ٣٤٠).
 - (٢) في هـ: عن عبد المجيد بن حارثة عن زيد بن حارثة، قال: خرجت مع رسول الله ﷺ . . .
 - (٣) في د: ثنا.
- (3) هو محمد بن عمرو بن علقمة بن وقاص، الإمام، المحدث، الصدوق، أبو الحسن، ويقال: أبو عبد الله الليثي المدني، حَدَّث عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، ويحيى بن عبد الرحمن بن حاطب، وأبيه عمرو بن علقمة، وغيرهم. وعنه: مالك، والثوري، وسفيان بن عيينة، وغيرهم. قال النسائي: ليس به بأس، وروي عن ابن معين أنه وثقه، وقال ابن حجر: صدوق له أوهام، من السادسة. توفي سنة ١٤٤٤هـ، وقيل غير ذلك.
- انظر ترجمته في: الكامل في التاريخ جـ ٤ ص (٣٧٦)، سير أعلام النبلاء جـ ٦ ص (١٣٦ ١٣٧) رقم الترجمة (٢١٧)، تهذيب التهذيب جـ ٩ ص (٣٧٥ ـ ٣٧٧) رقم الترجمة (٢١٧)، تقريب التهذيب (٥٨٣ ـ ٣٧٧).
- (٥) أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف الزهري، المدني ـ قيل: اسمه عبد الله، وقيل: إسماعيل.
 روى عن أبيه، وأسامة بن زيد، وعثمان بن عفان، وغيرهم.
 - وعنه: محمد بن عمرو بن علقمة، وعمرو بن دينار، والزهري، وغيرهم.
 - قال ابن سعد: «كان ثقةً، فقيهاً، كثير الحديث».
 - وقال ابن حجر: «ثقة، مكثر». توفى سنة ٩٤هـ.
- انظر ترجمته في: الطبقات الكبرى جـ٥ ص (١٥٥ ـ ١٥٧)، سير أعلام النبلاء جـ٤ ص (٢٨٧ ـ ٢٨٧) رقم الترجمة (١١٥)، ٢٩٢) رقم الترجمة (١١٥)، تقريب التهذيب جـ ٢٢ ص (١١٥ ـ ١١٨) رقم الترجمة (٣٣٥). تقريب التهذيب جـ ٢ ص (٤٣٠) رقم الترجمة (٦٣٠).
 - (٦) سقط من: ب.
- (٧) هو يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب بن أبي بلتعة، أبو محمد، ويقال: أبو بكر المدني، من
 التابعين، روى عن أبيه، وأسامة بن زيد، وحسان بن ثابت، وغيرهم، وعنه: عروة بن الزبير، =

زيد بن حارقة (١) ، عن زيد بن حارثة (٢) ، قال:

«خرجت مع رسول الله ﷺ ، يوماً حاراً من أيام مكة (٢٠) وهو مردفي _ إلى نصب من الأنصاب، قد ذبحنا له شاة ، فأنضجناها (١٠) ، قال: فلقينا (٥) زيد بن

ويحيى بن سعيد الأنصاري، وهشام بن عروة، وغيرهم، قال ابن سعد وابن حجر : ثقة . توفي
 سنة ١٠٤هـ.

انظر ترجمته في: الطبقات الكبرى جـ٥ ص (٢٥٠)، الكامل في التاريخ جـ٤ ص (١٨٩)، تهذيب التهذيب جـ٢ ص تهذيب التهذيب جـ٢ ص (٣٩٩)، تقريب التهذيب جـ٢ ص (٣٥٢) رقم الترجمة (٣٩٩)،

(۱) هو أسامة بن زيد بن حارثة بن شراحيل بن عبد العزى بن امرئ القيس، الصحابي، المولى، الأمير الكبير، حب رسول الله على المستعملة النبي على حيث لغزو الشام، وفي الجيش عمر والكبار، فلم يسر حتى توفي رسول الله على ، فبادر أبو بكر الصديق ببعثهم، روى عسن السبي على ، وأبيه، وأم سلمة، وعنه: ابن عباس، وأبي هريرة، والحسن البصري، وغيرهم. صحح ابن عبد البر أنه مات سنة ٥٤هـ.

انظر ترجمته في: الطبقات الكبرى ج ٤ ص (٢١- ٧٧)، الاستيعاب في أسماء الأصحاب ج١ ص (٣٦ - ٣٧)، وم الترجمة (١٠٤)، ج١ ص (٣٩ - ٣٠) رقم الترجمة (١٠٤)، الإصابة في تمييز الصحابة ج١ ص (٤٦) رقم الترجمة (٨٩)، تهذيب التهذيب ج١ ص (٢٠٨) رقم الترجمة (٢٠٨).

(٢) هو زيد بن حارثة بن شراحيل الصحابي الأمير الشهيد، المسمى في سورة الأحراب، سيد الموالي، وأسبقهم إلى الإسلام، حبُّ رسول الله ﷺ وأبو حبّه. روى عن النبي ﷺ. وعنه: ابنه أسامة، والبراء بن عازب، وابن عباس، وغيرهم، استشهد يوم مؤتة سنة ٨هـ.

انظر ترجمته في: الطبقات الكبرى جـ ٣ ص (٤٠ ـ ٤٧)، الاستيعاب في أسماء الأصحاب جـ ١ ص (٥٢٥ ـ ٢٣٠) رقم الترجمة (٣٦)، الإصابة في تمييز الصحابة جـ ١ ص (٥٤٥ ـ ٧٥٠) رقم الترجمة (٢٨٩٠).

- (٣) في ب: في يوم حار من مكة.
- (٤) في ب: فلما أنضجناها. وفي هـ: فلما نضجناها.
 - ٥٠) في هـ: فلقيت، وفي مسند أبي يعلى: فلقيه.

عمرو بن نفيل، فحيًّا (١) كل واحد منهما صاحبه بتحية الجاهلية (٢). فقال [له] (٣) النبي ﷺ: «يا زيد، ما لي أرى قومك قد شنؤوك؟ (٤) قال: يا محمد، والله إن ذلك لبغير نائلة (٢) لي فيهم (٧)، ولكني (٨) خرجت أبتغي هذا الدين حتى أقدم على أحبار فدك (١)، فوجدتهم يعبدون الله [سبحانه] (١٠) ويشركون به.

فقلت: ما هذا [بالدين](١١) الذي(١١) أبتغي، [حتى أقدم على أحبار خيبر(١٢)

 ⁽١) في ب: فحَيَّ.

⁽٢) تحية الجاهلية: هي: «أنعم صباحا». انظر: كتاب دلائل النبوة لإسماعيل بن محمد الأصبهاني ص (٨٢).

⁽٣) سقط من: مسند أبي يعلى.

⁽٤) شنؤوك: أي أبغضوك. انظر: لسان العرب جـ٧ ص (٢٠٠١ ـ ٢٠٨).

⁽٥) في مسند أبي يعلى: شنفوا لك. ومعنى شنفوا لك: أي: أبغضوك. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثرج ٢ ص (٥٠٥)، لسان العرب جـ ٧ ص (٢١٤).

⁽٦) في ب، د، هـ: زيادة «تره» بعد «نائلة».

⁽٧) في مسند أبي يعلى: منهم.

⁽۸) في ب، هـ: ولكن.

⁽٩) قَدَك: قرية بالحجاز بينها وبين المدينة يومان، وقيل ثلاثة أيام، أفاءها الله على رسوله ﷺ في سنة سبع صلحاً. انظر: معجم البلدان جـ ٤ ص (٢٧٠)، تهذيب الأسماء واللغات للنووي القسم الثاني جـ ٢ ص (٧٧_٨).

⁽١٠) سقط من: د، هـ، ومسند أبي يعلى.

⁽١١) سقط من: ب، هـ.

⁽١٢) في ب، هـ: بالذي.

⁽١٣) خيبر: واحة بالحجاز في المملكة العربية السعودية، على بعد ٩٥ كم شمال المدينة المنورة، تقع في حرة ترتفع عن سطح البحر، بها عدة قرى أهمها خيبر التي تقع في وادي الزبدية أكبر وديان المنطقة، كان ينزل بها اليهود في صدر الإسلام، وقد افتتحها النبي على سنة سبع للهجرة، وقيل سنة ثمان. انظر: معجم البلدان جـ ٢ ص (٢٦٨ ـ ٢٦٤)، تهذيب الأسماء واللغات القسم الثاني جـ ١ ص (٢٠٠)، الموسوعة العربية الميسرة جـ ١ ص (٧٧٠).

فوجدتهم يعبدون الله ويشركون به. فقلت: ما هذا [بالدين] (١) الدين أبتغي] (٣) ، أفجدتهم يعبدون الله أبتغي] (١) ، أفجرجت حتى أقدم على أحبار الشام (١) ، أفوجدتهم يعبدون الله ويشركون به. فقلت: ما هذا [بالدين] (١) الله ين] (١) أبتغي الالله به إلا شيخ (١) الله عن دين ما نعلم أحداً يعبد الله به إلا شيخ (١) بالحيرة (١١) (١١) ، [قال] (١١) : فخرجت حتى أقدم عليه، فلما رآني قال: عن (١١) أنت؟ قلت: أنا من أهل بيت الله من [أهل] (١١) الشوك (١١) والقرط (١١) .

- (١) سقط من: ب.
- (۲) في ب: بالذي.
- (٣) سقط من: هـ، ومسند أبي يعلي.
- (٤) الشام: موضع يقع في أرض فلسطين، وكان متجر العرب، وبها من أمهات المدن: منبج،
 وحلب، وحماة، وحمص، ودمشق، وغيرها. انظر: معجم البلدان لياقوت الحموي جـ ٣
 ص (٣٥٣_٣٥٦).
 - (٥) سقط من: ب.
 - (٦) قي ب: بالذي.
 - (٧) سقط من: هـ.
 - (٨) سقط من: هـ، ومسند أبي يعلى.
 - (٩) في ب: إلا شيخاً.
 - (١٠) في ب، هـ: بالجزيرة. وفي د: بالحريرة. وما أثبته من مسند أبي يعلى.
- (١١) الحيرة: مدينة كانت على ثلاثة أميال من الكوفة على موضع يقال له: النجف انظر: معجم البلدان ج ٢ ص (٣٧٦).
 - (۱۲) سقط من: ب، هـ.
 - (۱۳) في هه: فمن.
 - (١٤) سقط من: ب، هه.
- (١٥) الشوك: هو ما يخرج من الشجر أو النبات دقيقاً صلباً محدد الرأس كالإبر. انظر: المعجم الوسيط جـ ١ ص (٥٠٠).
- (١٦) في ب، د، هـ: والقرض. وفي مسند أبي يعلى: والغرب، ولعل ما أثبته نقلاً عن مجمع
 الزوائد للهيثمي جـ ٩ ص (٤١٨) هـ هو الصواب.

ب ۱۱

قال: إن الذي تطلب قد ظهر ببلادك. قد بُعث نبي / طلع نجمه، وجميع من رأيتهم في ضكال (١) ، قال: فلم أحس بشيء (٢) ، قال: فقرب إليه السفرة، فقال: ما هذا يا محمد ؟! قال: شاة ذبحت (٣) لنصب من هذه الأنصاب. قال: ما كنت لآكل مما لم يذكر اسم الله عليه.

قال: وتفرقا. قال زيد بن حارثة: فأتى النبي على [البيت] فطاف به وأنا معه، وطاف أن الصفا والمروة، وكان عند الصفا والمروة صنمان من نحاس: أحدهما [يقال له] (١): إساف، والآخر: نائلة (٧)، وكان المشركون إذا طافوا بهما تمسحوا بهما (٨). فقال النبي على : «لا تمسحهما (٩)؛ فإنهما رجس»، فقلت في

والقرط: شجر عظام لها سوق غلاظ أمثال شجر الجوز، وورقه أصغر من ورق التفاح، وهو
 ينبت في القيعان، ويصلح لدبغ الجلود، وقيل: هو ورق السَّلَم يُدبغ به الجلود، ومنابت القَرَظ
 في بلاد اليمن.

انظر: لسان العرب جـ ١١ ص (١١٧)، القاموس المحيط ص (٩٠١)، المعجم الوسيط جـ ٢ ص (٧٢٨). أما أهل الغرب: فهم أهل الجهاد. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر جـ ٣ ص (٣٥١).

⁽١) في ب: طلالي.

⁽۲) في د: فلم أحسن شيء.

⁽٣) في مسند أبي يعلى: ذبحناها.

⁽٤) سقط من: ب، ه.

⁽٥) في ب، هـ: فطاف

⁽٦) سقط من: ب، هه.

⁽٧) إساف ونائلة: صنمان تزعم العرب أنهما كانا رجالاً وامرأة زنيا في الكعبة فَمُسخًا. وقيل: هما صنمان وضعهما عمرو بن لحي على الصفا والمروة، وكان يُذبح عليهما تجاه الكعبة.

انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر جـ ١ ص (٤٩)، لسان العرب جـ ١ ص (١٤٣).

⁽۸) في ب، د، هـ: يسحوا بهما.

⁽٩) في د: لا تمسهما.

نفسي: لأمسنهما (١) حتى أنظر ما يقول. فمسستهما، فقال [لي] (٢): «يا زيد، ألم تنه؟».

قال: ومات [زيد بن] (٢) عمرو بن نفيل، وأنزل الله على رسوله، فقال النبي ﷺ : إنه يبعث يوم القيامة أمة وحده (٤) ه (٥)

قال أبو عبد الله المقدسي (٦) (٧) : «هذا حديث حسن.

- أي في ب: الأمسحنهما.
- (۲) سقط من: د، ومسند أبي يعلى.
 - (٣) سقط من: ب، ه.
- (٤) في ب، هـ: «إنه يبعث أمة وخده يوم القيامة».
- (٥) رواه أبو يعلى الموصلي في مسنده جـ ١٣ ص (١٧٠ ـ ١٧٣) حديث رقم (٧٢١٢).
 والحـــديث أخــرجــه الحــاكـم في المســـــدرك جـ ٣ ص (٢٣٨ ـ ٢٣٩) حـــديث رقم (٤٩٥٦).
 وصححه، ووافقه الذهبي.
- وذكره الهيشمي في مجمع الزوائد جـ ٩ ص (٤١٧ عـ ٤١٨)، وقال: «رواه أبو يعلى، والبزار، والطبراني . . . ورجال أبي يعلى، والبزار، وأحد أسانيد الطبراني رجال الصحيح. غير محمد ابن عمرو بن علقمة، وهو حسن الحديث».
- وأورده الذهبي في سير أعلام النبلاء جـ ١ ص (٢٢١ ـ ٢٢٢) من طريق أبي يعلى هذه. وقال: «في إسناده محمد لا يحتج به، وفي بعضه نكارة بينة»، مع أنه قد وافق الحاكم على تصحيحه في «المستدرك»، وقد دفع ابن حجر في فتح الباري جـ ٧ ص (١٤٣ ـ ١٤٥) هذه النكارة التي ادعاها الذهبي، والحديث قال عنه محقق مسند أبي يعلى: «إسناده حسن من أجل محمد بن عمرو، فإن حديثه لا ينهض إلى مستوى الصحيح».
 - (٦) في د: عبدالله المقدسي. وُهُو تُصحيف.
- (٧) هو الحافظ الكبير ضياء الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد بن أحمد بن عبد الرحمن السعدي المقدسي الصالحي الحنبلي، قال الذهبي: الشيخ الإمام الحافظ القدوة المحقق المجود الحجة بقية السلف، ولد سنة ٥٦٩ هـ.
- وقال البرزالي: حافظ، ثقة، جَبَل، دَيِّن، خَيِّر، من مصنفاته: كتاب «فضائل القرآن»، وكتاب «دلائل النبوة»، وكتاب «الأحاديث المختارة». توفي سنة ٦٤٣ هـ.
- انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء ج٣٦ ص (١٢٦ _ ١٣٠) رقم الترجمة (٩٧)، البداية =

له شاهد^(۱) في الصحيح من حديث ابن عمر^{(۲) ال(۳)} .

وقد اختصره أبو بكر البيهقي⁽¹⁾ ، فرواه بإسناده عن أبي سلمة ، ويحيى بن عبد الرحمن بن حاطب [بن أبي بلتعة]^(٥) ، عن أسامة بن زيد ، عن زيد بن / حارثة ، قال : «كان صنم من نحاس يقال^(١) له : إساف أو نائلة^(٧) يتمسح^(٨) به

والنهاية جـ ١٣ ص (١٨١)، ذيل طبقات الحنابلة ج ٢ ص (٢٣٦ ـ ٢٤٠) رقم الترجمة
 (٣٤٥)، شفرات الذهب جـ ٥ ص (٢٢٤).

- (١) في د: وشاهده.
- (٢) في هـ: ابن عمرو. وهو تصحيف. وقد سبق تخريج حديثه في ص (٢١٢).
- (٣) بحثت عن قول المقدسي في الثمانية أجزاء من كتابه «الأحاديث المختارة» بتحقيق د. عبد الملك
 ابن دهيش فلم أجده، فلعله في الأجزاء الباقية التي لم تخرج حتى الآن.
- (٤) هو أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي نسبة إلى خسروجرد، وهي قرية من ناحية بيهق وكانت قصبتها، وبيهق عدة قرى في نيسابور الخراساني، ولدسنة ٣٨٤هـ، سَمعَ وهو ابن خسس عشرة سنة من عدة علماء، وبورك له في علمه، وضنف النصانيف النافعة.

قال إمام الحرمين أبو المعالي الجويني: *ما من فقيه شافعي إلا وللشافعي عليه منة إلا أبا بكر البيهقي، فإن المنة له على الشافعي لتصانيفه في نصرة مذهبه. قال الذهبي: «أصاب أبو المعالي، هكذا هو، ولو شاء البيهقي أن يعمل لنفسه مذهباً يجتهد فيه، لكان قادراً على ذلك، لسعة علومه، ومعرفته بالاختلاف.

من مؤلفاته: كتاب «السنن الكبير»، وكتاب «الأسماء والصفات»، وكتاب «شعب الإيمان»، وغيرها كثير. توفي سنة ٤٥٨ هـ.

انظر ترجمته في: الكامل في التاريخ جـ ۸ ص (۱۰۶)، اللباب في تهذيب الأنساب جـ ۱ ص (۲۰۲)، وفيات الأعيان جـ ۱ ص (۷۰ ـ ۷۰) رقم الترجمة (۲۸)، تذكرة الحفاظ جـ ۳ ص (۱۱۳۰ ـ ۱۱۳۰) رقم الترجمة (۱۱۳۰ ـ ۱۲۰) رقم الترجمة (۱۲۸ ـ ۳۰۱) رقم الترجمة (۲۰۸ ـ ۳۰۵). شذرات الذهب جـ ۳ ص (۳۰۶ ـ ۳۰۰).

- (٥) سقط من: د. وفي ب: بن بلتعة.
 - (٦) في هـ: فقال.
- (٧) في د: زيادة «تمسحت به، فقال رسول الله ﷺ » بعد «أو نائلة».
 - (٨) في د: تمسح.

المشركون إذا طافوا، فطاف رسول الله(۱) عَلَيْمُ وطفت معه، فلما مررت به تمسحت به . فقال رسول الله [عَلَيْمُ](۲) : « لا تمسحه » ، قال زيد : فطفنا ، فقلت في نفسي : لأمسنه حتى أنظر ما يكون، فمسحته فقال رسول الله عَلَيْمُ : «ألم تنه؟».

قال البيهقي: وزاد فيه غيره عن محمد بن عمرو بإسناده قال زيد: «فو الذي أكرمه وأنزل عليه الكتاب ما استلم صنماً (٢) قط حتى أكرمه الله بالذي أكرمه» /

قال: (١) وروينا في قصة بحيرا^{(١) (١)} الراهب حين حلف باللات والعزى^(٧) متابعة لقريش، فقال النبي ﷺ : «لا تسألني باللات والعزى، فوالله ما أبغضت

- (١) في ب، هـ: فطاف النبي.
 - (٢) سقط من: ب.
 - (٣) في هـ: صنم.
- (٤) القائل: هو البيهقي في دلائل النبوة.
 - (٥) في د: بحير، وهذا تصحيف.
- (٦) بَحيرا: بفتح الباء وكسر الحاء وسكون الباء، آخره راه ممدودة، وقيل مقصورة، اسمه:
 جرجيس، وقيل سرجس، وهو راهب نصراني، له صومعة في بصرى من أعمال الشام على طريق القوافل، وإليه ينتهي علم أهل النصرانية.
- انظر ترجمته في: المعارف ص (٥٤)، الموسوعة العربية الميسرة جـ ١ ص (٣٣٠)، وانظر خبره كذلك في المراجع المذكورة في فقرة (١) من صفحة (٢٢٣).
- (٧) قال شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه اقتضاء الصراط المستقيم جـ ٢ ص (٦٤٣) عند ذكره للطواغيت الكبار التي تشد إليها الرحال، وهي: اللات، والعزى، ومناة الثالثة الأخرى، قال: «فكانت اللات لأهل الطائف، ذكروا أنه كان في الأصل رجلاً صالحاً، يكت السويق للحجيج، فلما مات عكفوا على قبره مدة، ثم اتخذو: تمثاله، ثم بنوا عليه بنية سموها: بيت الربة
- وقد روى البخاري في صحيحه في كتاب تفسير القرآن، باب قول الله تعالى: ﴿ أَفَرَيْتُمُ اللَّتَ وَاللَّهُ عَلَا: ﴿ اللَّهُ عَلَا: ﴿ اللَّهُ عَلَا: ﴿ اللَّهُ عَلَا اللَّهُ عَلَا اللَّهُ عَلَا اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَّا اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَّا اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَّا اللَّهُ عَلَى الل اللَّهُ عَلَّا اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَّا اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَّا اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَّا اللّهُ عَلَّا اللّهُ عَلَّا اللّهُ عَلَّا الللّهُ عَلَى اللّهُ عَلّهُ اللّهُ عَلَّا اللّهُ عَلَّا اللّهُ عَلَّا اللّهُ عَلَّا الللّه
- أما العُزى فقال شيخ الإسلام ابن تيمية في المرجع السابق: «كانت لأهل مكة قريباً من عرفات، =

بغضهما شيئاً قط^(١) »^(٢).

وكانت هناك شجرة يذبحون عندها ويَدْعُون، فبعث النبي ﷺ إليها خالد بن الوليد، عقب فتح مكة فأزالها، وقسم النبي ﷺ مالها، وخرجت منها شيطانة ناشرة شعرها، فيئست العزى أن تعد».

وذكر ابن حجر في فتح الباري جـ ٨ ص (٦١٢) نقلاً عن هشام الكلبي أن العزى أحدث من اللات، وكان الذي اتخذها ظالم بن سعد.

(۱) القصة باختصار: هي أن الرسول محمداً بيني لما بلغ اثنتي عشرة سنة ارتحل به أبو طالب في تجارة إلى الشام، حتى وصل إلى "بُصرى" وتقع جنوب شرقي دمشق تبعد عنها ١٢٤ كم قاله الأرنؤوطان محققا زاد المعاد لابن القيم وكان في هذا البلد راهب يسمى "بَحيرا"، فلما نزل الركب خرج إليهم، وأكرمهم بالضيافة، وكان لا يخرج إليهم قبل ذلك، وعرف رسول الله بخلج بصفته، وأخبر بأنه سيبعث نبياً. فقال أبو طالب: وما علمك بذلك؟ فقال: إنكم حين أشرفتم من العقبة لم يبق حجر ولا شجر إلا وخر ساجداً، ولا تسجد إلا لنبي، وإني لأعرفه بخاتم النبوة في أسفل غضروف كتفه مثل التفاحة، وإنا نجده في كتبنا، وسأل أبا طالب أن يرده، ولا يقدم به إلى الشام؛ خوفاً عليه من اليهود، فبعثه عمه مع بعض غلمانه إلى مكة.

وقد جاء في رواية ابن إسحاق: أنه لما فرغ القوم من طعامهم وتفرقوا، قام بَحيرا إلى النبي ﷺ وقال له: يا غلام، أسألك بحق اللات والعزى إلا أخبرتني عما أسألك عنه، وإنما قال له بَحيرا ذلك؛ لأنه سمع قومه يحلفون بهما، فزعموا أن رسول الله ﷺ قال له: «لا تسألني باللات والعزى شيئًا؛ فوالله ما أبعضت شيئًا قط بغضهما»، فقال له بَحيرا: فبالله إلا ما أخبرتني عما أسألك عنه، فقال له: سلني عما بدا لك. فجعل يسأله عن أشياء من حاله، من نومه وهيئته وأموره...

ووقع في رواية الترمذي أن أبا بكر بعث بلالاً مع النبي ﷺ إلى مكة، قال ابن القيم: «هذا من الغلط الواضح، فإن بلالاً إذ ذاك لعله لم يكن موجوداً، وإن كان فلم يكن مع عمه، ولا مع أبي بكر. وذكر البزار في «مسنده» هذا الحديث، ولم يقل: وأرسل معه عمه بلالاً، ولكن قال: رجلاً».

انظر تفاصيل هذه القيصة في: السيرة النبوية لابن هشام جـ ١ ص (١٨٠ - ١٨٢)، سنن الترمذي، كتاب المناقب، باب ما جاء في بدء نبوة النبي بيليج جـ ٥ ص (١٥٠ - ٥٩١) حـنيث رقم (٣٦٢٠)، وقد رواه عن أبي موسى الأشعري، وقال: «هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه»، زاد المعاد في هدي خير العباد لابن القيم جـ ١ ص (٢٦١ - ٧٧)، وقال محققاه عن الحديث الذي في سنن الترمذي: «إسناده صحيح»، البداية والنهاية جـ ٢ ص (٢٦٦ - ٢٦٦)، محمد رسول الله لمحمد الصادق عرجون جـ ١ ص (١٦٧ - ١٧٦)، الرحيق المختوم لصفى الرحمن المباركفوري ص (١٥٠).

(٢) انظر: دلائل النبوة للبيهقي جـ ١ ص (٣١٦_٣١٧).

وكسان الله قد نزهه عن الأعمال المنكرة - أعمال الجاهلية - فلم يكن يشهد مجامع لهوهم (١) ، وكان إذا هم عن الشيء من ذلك ضرب الله على أذنه فأنامه ، وقد روى البيهقي وغيره في ذلك آثاراً (٢) .

وكذلك كانت قريش يكشفون (٢) عوراتهم لشيل حَجَر (١) وغيره؛ فنزهه الله عن ذلك، كما هو في الصحيحين من حديث (٥) جابر (١) (٧) ، وفي مسند أحمد من

- (١) في ب: لهواهم.
 - (۲) في هـ: آثار.
- (٣) في د: يكشفوا.
- (٤) في هـ: لسبل حج.
- (٥) في ب، هـ: من قول.
- (٦) هو جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام بن ثعلبة بن حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة ، الإمام الكبير ، المجتهد الحافظ ، الصحابي الجليل ، يكنى: أبا عبد الله ، وقيل: أبا عبد الرحمن ، الأنصاري الخزرجي المدني الفقيه من أهل بيعة الرضوان ، روى علماً كثيراً عن النبي على ، وعن عمر ، وعلي ، وغيرهم . وكان مفتي المدينة في زمانه . ذكر الذهبي أن مسنده بلغ (١٥٤٠) حديثاً . توفي سنة ٧٧ هـ ، وقيل : سنة ٧٨ هـ . وقد ذكر ابن عبد البر أن أصح ما قيل في كنيته أبو عبد الله .

انظر ترجمته في: الاستيعاب في أسماء الأصحاب جـ ١ ص (٢٢٣ ـ ٢٢٣)، تذكرة الحفاظ جـ ١ ص (٢٢٣ ـ ٢٢٣)، تذكرة الحفاظ جـ ١ ص (٤٣ ـ ٤٤) رقم الترجمة (١٨٩ ـ ١٩٤) رقم الترجمة (٣٨)، الإصابة في تمييز الصحابة جـ ١ ص (٢١٤ ـ ٢١٥) رقم الترجمة (٢٠٢٦)، شذرات الذهب جـ ١ ص (٨٤).

(٧) ونصه: «عن عمرو بن دينار قال: سمعت جابر بن عبد الله يُحدَّث أن رسول الله على كان ينقل معهم الحجارة للكعبة وعليه إزاره، فقال له العباس «عمه» يا ابن أخي: لو حَللت إزارك فجعلته على منكبيك دون الحجارة، قال: فحله فجعله على منكبيه فسقط مغشياً عليه، فما رؤي بعد ذلك عرياناً عليه ه، وفي رواية أخرى: عن عمرو بن دينار أنه سمع جابر بن عبد الله يقول: «لما بُنيت الكعبة ذهب النبي على وعباس ينقلان حجارة، فقال العباس للنبي على : اجعل إزارك على عاتقك من الحجارة، فقعل، فخر إلى الأرض، وطمحت عيناه إلى السماء، ثم قال: «إزاري» إذاري»، فشد عليه إزاره».

حديث أبي الطفيل(١) زيادة: «فنودي لا تكشف عورتك، فألقى الحجر ولبس ثوبه»(٢).

وكانوا يسمونه الصادق الأمين. فكان الله قد صانه من قبائحهم، ولم يعرف منه قط كذبة ولا خيانة ولا فاحشة ولا ظلم قبل النبوة. بل / شهد مع عمومته حلف المطيبين (٢) (٤) على نصر المظلوم،

وممن أخرج هاتين الروايتين :

_ مسلم في صحيحه في كتاب الحيض، باب الاعتناء بحفظ العورة جـ ١ ص (٢٦٧ ـ ٢٦٨) الحديثان (٧٦ ـ ٧٧).

(۱) هو عامر بن واثلة بن عبد الله بن عمرو بن جحش الليثي، أبو الطفيل، ولد سنة ٣هـ وهي السنة التي وقعت فيها غزوة أحد ورأى النبي على ، وروى عن أبي بكر فمن بعده . وعنه : الزهري، وقتادة، وعمرو بن دينار، وغيرهم . توفي سنة ١١٠ هـ على الصحيح . قاله ابن حجر في التقريب، وهو آخر من مات من الصحابة .

انظر ترجمته في: الطبقات الكبرى جـ٥ ص (٤٥٧) وجـ٦ ص (٦٤)، تاريخ بغداد جـ١ ص (١٩٨ ـ ١٩٩) رقم الترجمة (٣٧)، الاستيعاب في أسماء الأصحاب جـ٣ ص (١٤ ـ ١٥)، مسير أعلام النبلاء جـ٣ ص (١٦٤ ـ ٤٧٠) رقم الترجمة (٩٧)، البداية والنهاية جـ٩ ص (١٩٩)، الإصابة في تمييز الصحابة جـ٣ ص (٢٢ ـ ٢٣) رقم الترجمة (٩٨٣)، تقريب التهذيب جـ١ ص (٣٨٩).

- (٢) انظر: مستدأحمدج٥ ص (٤٥٤).
- (٣) في ب، د، هـ: الطيبين. والصواب ما أثبته من النهاية لابن الأثير كما سيأتي في الفقرة التالية.
- (٤) قال ابن الأثير: «أصل الحلف: المعاقدة والمعاهدة على التعاضد والتساعد والاتفاق، فما كان منه في الجاهلية على الفتن والقتال بين القبائل والغارات؛ فذلك الذي ورد النهي عنه في الإسلام بقـوله ﷺ: «لا حلف في الإسلام، [رواه مسلم في صحيحه في كتاب فضائل الصحابة، باب مؤاخاة النبي ﷺ بين أصحابه جـ ٢ ص (١٩٦٠ ـ ١٩٦١) الحديثان: (٢٠٢، ٢٠٢)]، وما كان منه في الجاهلية على نصر المظلوم وصلة الأرحام كحلف المطيبين وما جرى مجراه، فذلك الذي =

⁻ البخاري في صحيحه في كتاب الصلاة، باب كراهية التعرّي في الصلاة جـ ١ ص (٩٦)، وكتاب الخج، باب فضل مكة وبنيانها جـ ٢ ص (١٥٥ ـ ١٥٥)، وكتاب مناقب الأنصار، باب بنيان الكعبة جـ ٤ ص (٢٣٣ ـ ٢٣٣).

فقال (١): «شهدت (٢) مع عمومتي حِلفاً في الجاهلية لو دعيت إلى مثله في الإسلام الأجيت» (٣).

قال فيه ﷺ: «وأيما حلف كان في الجاهلية لم يزده الإسلام إلا شدة» [رواه مسلم في الكتاب والباب السابقين ص (١٩٦١) حديث رقم (٢٠٦)]، يريد المعاقدة على الخير ونصرة الحق، وبذلك يجتمع الحديثان. وهذا هو الحلف الذي يقتضيه الإسلام، والممنوع منه ما خالف الإسلام. وقبل المحالفة كانت قبل الفتح. وقوله: «لا حلف في الإسلام» قاله زمن الفتح، فكان ناسخا، وكان رسول الله ﷺ وأبو بكر -رضي الله عنه - من المطيبين.

والأحلاف ست قبائل: عبد الدار، وجمع، ومخزوم، وعدي، وكعب، وسهم، سموا بذلك لأنهم لما أرادت بنو عبد مناف أخذ ما في أيدي عبد الدار من الحجابة والرفادة واللواء والسقاية، وأبّت عبد الدار، عقد كل قوم على أمرهم حلفاً مؤكداً على أن لا يتخاذلوا، فأخرجت بنو عبد مناف جفنة علوءة طيباً فوضعتها لأحلافهم، وهم: أسد، وزهرة، وتيم، في المسجد عند الكعبة، ثم غمس القوم أيديهم فيها وتعاقدوا، وتعاقدت بنو عبد الدار وحلفاؤها حلفاً آخر، فسموا الأحلاف لذلك،

انظر: النهاية في غريب الجديث والأثر لابن الأثير جـ ١ ص (٤٢٤_ ٤٢٥).

وقد ذكر النووي في شرحه لصحيح مسلم قول الحسن: «كان التوارث بالحلف فَنُسِخ بآية الميراث؛

قال النووي معلقاً على ذلك: «أما ما يتعلق بالإرث فيستحب فيه المخالفة عند جماهير العلماء، وأما المؤاخاة في الإسلام والمحالفة على طاعة الله تعالى، والتناصر في الدين، والتعاون على البر والتقوى وإقامة الحق فهذا باق لم ينسخ، وهذا معنى قوله ﷺ في هذه الأحاديث: «وأيما حلف كان في الجاهلية لم يزده الإسلام إلا شدة»، وأما قوله ﷺ: «لا حلف في الإسلام، فالمراد به حلف التوارث، والحلف على ما منع الشرع منه».

انظر: صحيح مسلم بشرخ النووي جـ ١٦ ص (٨١_٨٢).

- (١) في.ب، هـ: قال.
- .(۲) فی ب، هـ: فشهدت.
- (٣) رواه ابن إسحاق بسنده عن طلحة بن عبد الله بن عوف الزهري بنحوه، وقد ذكر ابن إسحاق أن
 هذا الحديث قاله النبي على قاصداً به حلف الفضول، وأن هذا الحلف كان في دار عبد الله بن
 جدعان بدلالة نص الحديث: «لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلفاً... الحديث».

نفسير آيات أشكلت (٢٢٧)

وأما الإقرار بالصانع وعبادته وتعظيمه، والإقرار بأن السموات والأرض

انظر: السيرة النبوية لابن هشام جـ ١ ص (١٣٤)، ورواه ابن سعد بنحوه في الطبقات الكبرى
 جـ ١ ص (١٢٨ ـ ١٢٩)، ونص على أن الذي شهده النبي ﷺ هو حلف الفضول.

وقد رواه أحمد في مسنده عن عبد الرحمن بن عوف جد اص (١٩٠، ١٩٠) وفيه: "شهدت حلف المطبين مع عمومتي...الحديث"، ورواه أيضاً البيهقي عن عبد الرحمن بن عوف وأبي هريرة بهذا اللفظ في دلائل النبوة جد اص (٣١٨-٣١٩)، وقال معلقاً عليه: "وزعم بعض أهل السير أنه أراد حلف الفضول، وأن النبي ﷺ لم يدرك حلف المطبين".

قال ابن كثير معلقاً على ذلك: «هذا لاشك فيه؛ لأن حلف المطيبين كان قديماً، ولكن المراد بهذا الحلف «الفضول»، وكان في دار عبد الله بن جدعان، ثم استشهد على قوله هذا بحديث رواه الحميدي عن محمد وعبد الرحمن ابني أبي بكر قالا: قال رسول الله ﷺ وذكرا الحديث، وهو كرواية ابن إسحاق السابقة.

وذكر أن حلف الفضول كان قبل المبعث بعشرين سنة في شهر ذي القعدة، وكان بعد حرب الفجار بأربعة أشهر، وكان هذا الحلف أكرم حلف سمع به وأشرفه في العرب، وكان أول من تكلم به ودعا إليه الزبير بن عبد المطلب، وكان سببه أن رجلاً من زبيد قدم مكة ببضاعة فاشتراها منه العاص بن وائل، فحبس عنه حقه، فاستعدى عليه الزبيدي الأحلاف: عبد الدار ومخزوماً وجمحاً وسهماً وعدى بن كعب فأبوا أن يعينوا على العاص بن وائل وانتهروه.

فلما رأى الزبيدي الشر أوفى على أبي قبيس عند طلوع الشمس وقريش في أنديتهم حول الكعبة، فنادى بأعلى صوته بشعر يتظلم فيه، فقام الزبير وقال: ما لهذا مترك، فاجتمعت هاشم وزهرة وتيم بن مرة في دار عبد الله بن جدعان فصنع لهم طعاماً، وتحالفوا في ذي القعدة في شهر حرام، فتعاقدوا وتعاهدوا بالله ليكونن يدا واحدة مع المظلوم على الظالم حتى يؤدي إليه حقه . . فسمت قريش ذلك الحلف: حلف الفضول . . وقد مشوا إلى العاص فانتزعوا منه سلعة الزبيدي فدفعوها إليه

انظر: البداية والنهاية جـ ٢ ص (٢٧٠ ـ ٢٧١) بتصرف.

وانظر سبب هذين الحلفين في: المعارف لابن قتيبة ص (٢٠٤)، وفتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر جـ٤ ص (٤٧٣). ومن المؤلفين المعاصرين الذين قالوا بأنه على شهد حلف الفضول: د. محمد الصادق عرجون في كتابه «محمد رسول الله» جـ١ ص (١٨٥ ـ ١٨٦)، وصفي الرحمن المباركفوري في كتابه «الرحيق المختوم» ص (٦٨)، ود. محمد أبو شهبة في كتابه السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة جـ١ ص (٢١٣ ـ ٢١٤). وبهذا يتبين لنا أن الذي شهده النبي على هو حلف الفضول.

مخلوقة له محدثة بعد أن لم تكن (١٠ ، وأنه لا خالق غيره. فهذا كان عامتهم يعرفونه ويقرون به، فكيف لا يعرفه (٢ ويكون مُقرآ به؟ (٣ .

وكانوا يتعبدون بالطواف والحج، وكان هو يتعبد بذلك (١٠) ، وكان أبو طالب (٥٠) قد سن لهم الصعود إلى غار حراء (١١) للتعبد فيه ، وكان النبي على قبل النبوة يتعبد فيه ، وفيه أنزل عليه الوحي ، كما هو في الصحيحين من حديث عائشة (٩١٨٠).

⁽١) في ب: يكن.

⁽٢) في هـ: لايعرفونه.

⁽٣) في د: فكيف لا يكون هو عارفاً به مقراً.

⁽٤) في ب: لذلك.

⁽٥) هو عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم، من قريش، أبو طالب: والدعلي ـ رضي الله عنه ـ وعم النبي ﷺ وكافله ومربيه ومناصره كان من أبطال بني هاشم ورؤسائهم، نشأ النبي ﷺ في بيته، وسافر معه إلى الشام في صباه. دعاه النبي ﷺ إلى الإسلام فامتنع. توفي في السنة الثالثة قبل الهجرة.

انظر ترجمته في: الطبقات الكبرى جـ ١ ص (١١٩ ـ ١٢٥)، الأعلام للزركلي جـ ٤ ص (١٦٦)، الموسوعة العربية الميسرة جـ ١ ص (٣٦).

⁽٦) في ب: حرى، وفي هـ: حلوا.

 ⁽٧) الغار: هو الكهف في الجبل، وحراء: جبل يقع شمال شرق مكة، على بعد ٤ كم تقريباً.
 انظر: معجم البلدان جـ ٢ ص (٢٦٩)، مختار الصحاح ص (٤٨٤)، القاموس المحيط ص
 (٥٨٢)، الموسوعة العربية الميسرة جـ ١ ص (٦٩٤).

⁽٨) هي عائشة بنت أبي بكر الصديق عبد الله بن عثمان، وأمها أم رومان بنت عامر بن عوير، ولدت بعد المبعث بأربع سنين أو حمس، هاجر بها أبواها، وتزوجها النبي ﷺ بعد وفاة خديجة بنت خويلد، فروت عنه علماً كثيراً طيباً مباركاً فيه، وقد ذكر الذهبي أن مسند عائشة يبلغ (٢٢١٠)، اتفق لها البخاري ومسلم على (١٧٤) حديثاً، وانفرد البخاري بـ (٥٤) حديثاً، وانفرد مسلم بـ (٦٩) حديثاً، وقد كانت أحب نسائه ﷺ إليه.

توفيت سنة ٥٧ هـ، وقيل سنة ٥٨ هـ، وهو عند الأكثر. ورجع ابن حجر الأول,

انظر ترجمتها في: الطبقات الكبرى ح ٨ ص (٥٨ ـ ٨١)، الاستيعاب في أسماء الأصحاب ج ٤ ص (٣٤٥ ـ ٢٠١) رقم الترجمة (١٩)، ح ٤ ص (٣٤٥ ـ ٢٠١) رقم الترجمة (١٩)، البداية والنهاية ج ٨ ص (٩٥ ـ ٩٧)، الإصابة في تمييز الصحابة ج ٤ ص (٣٤٨ ـ ٣٥٠) رقم الترجمة (٢٠٤).

⁽٩) نص الحديث: •عن عروة بن الزبير، أن عائشة زوج النبي ﷺ أخبرته أنها قالت: كان أول ما =

بدئ به رسول الله على من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، ثم حبب إليه الخلاء، فكان يخلو بغار حراء يتحنث فيه قوهو التعبد، الليالي أولات العدد قبل أن يرجع إلى أهله، ويتزود لذلك، ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها حتى فجأه الحقى وهو في غار حراء.

فجاءه الملك، فقال: اقرأ، قال: ما أنا بقارئ، قال: فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني، فقال: اقرأ، قال: قلت: ما أنا بقارئ، قال: فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني، فقال: أقرأ، فقلت: ما أنا بقارئ. فأخذني فغطني الثائثة حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني، فقال: ﴿ اقْرَأُوالْمِيرَوْكَ الَّذِي خَلَقُ لَ خَلَقُ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ لَ أَوْرَأُوالْمِيرَوْكَ الَّذِي خَلَقَ لَ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ لَ أَوْرَأُوالْمِيرَوْكَ اللَّهِ عَلَى اللَّهِ اللَّهِ عَلَى اللَّهُ اللّهُ اللَّهُ اللَّلَالَةُ اللَّهُ اللّهُ اللّهُ

فرجع بها رسول الله ﷺ ترجف بوادره حتى دخل على خديجة ، فقال : «زمّلوني ذمّلوني» فزمّلوه حتى ذمّلوه عنه الروع ، ثم قال لخديجة : «أي خديجة ا ماني» ، وأخبرها الخبر . قال : «لقد خشيت على نفسي» ، قالت له خديجة : كلا . أبشر ، فوالله لا يخريك الله أبداً ، والله إنك لشصل الرحم ، وتصدق الحديث ، وتحمل الكلّ ، وتكسب الممدوم ، وتقري الضيف ، وتعين على نوائب الحق .

فانطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى، وهو ابن عم خديجة ، أخي أبيها ، وكان امراً تنصر في الجاهلية ، وكان يكتب الكتاب العربي ، ويكتب من الإنجيل بالعربية ما شاء الله أن يكتب ، وكان شيخاً كبيراً قد عَمي ، فقالت له خديجة : أي عم ، اسمع من ابن أخيك . قال ورقة بن نوفل : يا ابن أخي ماذا ترى ؟ فأخبره رسول الله ﷺ خبر ما رآه . فقال له ورقة : هذا الناموس الذي أنزل على موسى ﷺ . يا ليتني فيها جَدَعاً ، ياليتني أكون حياً حين يخرجك قومك . قال رسول الله ﷺ : فارمخرجي هم الله قال ورقة : نعم ، لم يأت رجل قط عبد عبد يالا عودي ، وإن يدركني يومك أنصرك نصراً مؤزراً ه .

وبمن أخرجه:

البخاري في صحيحه في كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ
 جدا ص (٣-٤)، وكتاب تفسير القرآن، باب تفسير سورة العلق جد ص (٨٨-٨٨)،
 وكتاب التعبير، باب التعبير، وأول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة ج ٨
 ص (٦٧- ٦٨).

_ مسلم في صحيحه في كتاب الإيمان، باب بدء الوحي إلى رسول الله على جرا ص (١٣٩ ـ 1٢٩) حديث رقم (٢٥٢)، واللفظ له .

وكان [من] (١٠ حين ولد ظهرت (١٠ فيه علامات [الخير] (١٠ ، وتغير (١٠ العالم لولده (٥٠ ، وظهرت أمور كثيرة من دلائل نبوته (١٠ . لكن هذا الذي جرى [له] (١٠ لا يجب أن يكون مثله (٨٠ لكل نبي ، فإنه أفضل الأنبياء [وسيد (١٠ ولد آدم (١٠ ، والله سبحانه إذا أهَّلَ] (١١) [عبده لأعلى المنازل والمراتب ؛ رباه على قدر تلك المرتبة والمنزلة] (١٠) .

فلا يلزم إذا كان نَبِيٌّ قبل النبوة معصوماً (١٣) من كبائر الإثم والفواحش صغيرها وكبيرها أن يكون [كل] (١٤) نبى كذلك، ولا يلزم إذا كان الله [قد] (١٤)

- (١) سقط من: ب.
- (٢) في هـ: ظهر. دستر سا
- (٣) سقط من: ب، هـ.
- (٤) في ب، هـ: ويتغير.
 - (٥) في هـ: لولده.
- من الأمور التي حدثت عند مولده ﷺ: ارتجاج إيوان كسرى، وسقوط شرفاته، وخمود نار فارس، وما رأته أمه من النور الذي خرج معه عند ولادته. . . إلخ.

انظر: الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض جـ ١ ص (٣٦٦_٣٦٨)، الوفا بأحوال: المصطفى لابن الجوزي جـ ١ ص (١٦٥_١٦٨).

- (٧) سقط من: هـ، وفي د: حواله، وفي هامش د: لعله ٥حواه».
 - (۸) فی هـ: ملته.
 - (٩) في هـ: سيد.
- (١٠) وتما يدل على كسونه ﷺ أفضل الأنبياء وسيد ولد آدم ما ثبت في صحيح مسلم في كتاب الفضائل، باب تفضيل نبينا ﷺ على جميع الخلائق ج ٢ ص (١٧٨٢) حديث رقم (٣) عـن

الفضائل، بأب تفضيل نبينا على جميع الخلائق جـ ٢ ص (١٧٨٢) حليث رقم (٣) عـن أبي هريرة، قال: قال رسول الله على جميع الخلائق جـ ٢ ص (١٧٨٢) حليث عنه القبر، وأول أبي هريرة، قال: قال رسول الله على القبر، وأول طافع، وأول مُشَفّع».

- (۱۱) سقط من: ب.
- (۱۲) سقط من: ب، ه.
- (١٣) في ب، هـ: فلا يلزم إذا نَبيُّ قبل النبوة أن يكون معصوماً.
 - (١٤) سقط من: ب، هذ
 - (١٥) سقط من: ب، هـ.

بَغَضَ إليه شرك قومه قبل النبوة أن يكون [كل]^(۱) نبي كذلك. فما عرف من حال نبينا وفضائله لا تناقض ما روي من أخبار غيره إذا كان دون ذلك، ولا يمنع^(۱) كون ذلك [بنبينا^(۱) /]⁽¹⁾ ، ولكن الله فضل بعض^(۵) النبيين على بعض، كما فضلهم في الشرائع والكتب والأم؛ فهذا أصل يجب اعتباره.

وقد أخبر الله تعالى أن لوطاً كان من أمة إبراهيم وعن آمن له (۱) ، ثم إن الله أرسله (۷) ، وكذلك يوشع (۸) كان من أمة موسى ، وكان فتاه ، ثم إن الله أرسله ، وكذلك هارون . [لكن هارون] (۹) ويوشع (۱۰) كانا (۱۱) على دين بني إسرائيل ملة إبراهيم ، وأما لوط فلم يكن [قبل إبراهيم من قومه] (۱۲) ملة نبي يتبعها لوط ، بل لما

⁽١) سقط من: ب، ه.

⁽٢) في ب، هـ: ولا يمتنع.

⁽٣) ني ب: نبيآ.

⁽٤) سقط من: هـ.

⁽٥) في ب: بين.

⁽٦) قَسَال الله تعالى في سورة العنكبوت، الآية: ٢٦: ﴿ فَعَامَنَ لَهُ أُولِلَّ وَقَالَ إِنِّ مُهَاجِرً إِلَى رَبِّ آلِنَهُ وَهُوَالْمَدَيْرُ الْمَكَالِيمُ اللَّهِ عَلَيْهِ اللَّهِ عَلَيْهِ اللَّهِ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهِ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهُ عَلَيْكُمِ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْكُمِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْكُمِ عَلَيْهُ عَلَيْكُمِ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْكُمِ عَلَيْكُمُ عَلَيْكُمِ عَلَيْكُمِ عَلَيْكُمِ عَلَيْكُمِ عَلَيْكُمِ عَلَيْكُمِ عَلَيْكُمِ عَلَيْكُمِ عَلَيْكُمِ عَلَيْكُمُ عَلَيْكُمُ عَلَيْكُمُ عَلَيْكُمِ عَلَيْكُمُ عَلَيْكُمِ عَلَيْكُمُ عَلَيْكُ عَلَيْكُمُ عَلَيْكُمُ عَلَيْكُمِ عَلَيْكُمُ عَلَيْكُمُ عَلَيْكُ عَلَيْكُمُ عَلَيْكُمُ عَلَيْكُمُ عَلَيْكُمُ عَلَيْكُمُ عَلَيْكُمِ عَلَيْكُمُ عَلِيكُمُ عَلَيْكُمُ عَلَيْكُمُ عَلَيْكُمُ عَلَّهُ عَلَيْكُمُ عَلَيْك

 ⁽٧) قال الله تعالى في صورة الصافات، الآية: ١٣٣ : ﴿ وَإِنَّا لُوطًا لِّينَ ٱلشَّرْسَلِينَ ﴾.

⁽A) هو يوشع بن نون بن أفراثيم بن يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم الخليل عليهم السلام، وأهل الكتاب يقولون: يوشع ابن عم هود، وقد ذكره الله تعالى في القرآن غير مصرح باسمه في قصة الخضر في سورة الكهف، وهو فتى موسى المذكور في تلك القصة، وقد بعثه الله نبياً إلى بني إسرائيل بعد موسى وهارون.

انظر ترجمته في: الكامل في التاريخ جـ ١ ص (١١٣ ـ ١١٥)، البداية والنهاية جـ ١ ص (٢٩٧ ـ ٢١٥)،

⁽٩) سقط من: ه.

⁽۱۰) في د: يوشع وهارون.

⁽۱۱) في هـ: كان.

⁽۱۲) سقط من: ب، ه.

بعث الله إبراهيم آمن له.

وذلك أن نوحاً أول رسول بعث إلى المشركين، وكان مبدأ شرك قومه من تعظيم الموتى الصالحين، وقوم إبراهيم كان مبدأ شركهم (١١) من عبادة الكواكب، ذاك الشرك الأرضي، وهذا الشرك السماوي.

ولهذا سَدَّ رسول الله(١١٠) على ذريعة هذا وهذا، «فنهى عن اتخاذ القبور

⁽۱) فی ب، هد: نشأ.

⁽۲) نی ب: قومه.

⁽٣) سقطامن: ب، هد

⁽٤) في ب: تأييداً له.

⁽٥) في ب، هـ: واليدي.

⁽٦) في ب، هـ: وكما.

⁽٧) سقط من: ب، هـ.

 ⁽A) سورة الحديد، الآية: ٢٦، وتتمتها: ﴿ فَينَهُم مُّهُمَّالُّهِ وَكَيْثِيرُ مِنْهُم فَنسِقُونَ ﴾

⁽٩) سورة آل عمران، الآية: ٣٣.

⁽۱۰) في ب، هـ: شرك قومه.

⁽١١) في د: النبي.

مساجد»(۱) ، «وعن الصلاة إلى القبور»(۲) ، «وأمر عَليّاً (۲) أن لا يلدع قبراً مشرفاً / إلا سوّاه ، ولا تمثالاً إلا طمسه»(۱) . وكل هذه الأحاديث في

(۱) روى البخاري في صحيحه في كتاب الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل جـ ٤ ص (١٤٤) عن عائشة وابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قالا: لما نزل برسول الله ﷺ طَفق يطرح خميصة على وجهه، فإذا اغتم كشفها عن وجهه، فقال وهو كذلك: «لعنة الله على اليهود والنصارى. انخذوا قبور أنيائهم مساجد. يحذر ما صنعوا».

ورواه أيضاً عن عائشة في كتاب الجنائز، باب ما يكره من اتخاذ المساجد على القبور جـ ٢ ص (٩٠ ـ ٩١).

ورواه أيضاً عنها ـ رضي الله عنها ـ في كتاب المغازي، باب مرض النبي يَتَلِيَّة ووفاته، وقول الله تعالى: ﴿ إِنَّكَ مَيِّتُ وَلِمَ اللهُ عَنها ـ في كتاب المغازي، باب مرض النبي يَتَلِيَّة ووفاته، وقول الله تعالى: ﴿ إِنَّكَ مَيِّتُ وَلِنَّهُم مِيْتُونَ فَي اللهُ عَنها ـ في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، عما رواه مسلم في صحيحه عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب النهي عن بناء المساجد على القبور، واتخاذ الصور فيها، والنهي عن اتخاذ القبور مساجد جد ا ص (٣٧٦، ٣٧٧) الحديثان (١٩، ٢٢).

- (۲) روى مسلم في صحيحه في كتاب الجنائز، باب ما يقال عند دخول القبور والدعاء لأهلها جـ ١
 ص (٦٦٨) حديث رقم (٩٨) عن أبي مرثد الغنوي، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقـول: «لا
 تصلوا إلى القبور، ولا تجلسوا عليها».
- (٣) هو علي بن أبي طالب بن عبد المطلب الهاشمي القرشي، أبو الحسن، أمير المؤمنين، رابع الخلفاء الراشدين، وأحد العشرة المبشرين بالجنة، وهو ابن عم النبي على وصهره، ولد قبل البعثة بعشر سنين على الصحيح، كما يقوله ابن حجر. وقد قتله عبد الرحمن بن ملجم المرادي سنة ٤٠ هـ. انظر ترجمته في: الكامل في التاريخ جـ٣ ص (١٩٤ ـ ٢٠٢)، الرياض النضرة في مناقب العشرة ج٣ ص (١٠٥ ـ ٢٠٢)، الإصابة في تمييز الصحابة ج٢ ص (١٠٥ ـ ٥٠١) رقم الترجمة (٥٦٩)، شذرات الذهب جـ١ ص (٤٩ ـ ٢٥).
- (٤) روى مسلم في صحيحه في كتاب الجنائز، باب الأمر بتسوية القبر جـ ١ ص (٦٦٦) حديث رقم
 (٩٣) عن أبي الهيَّاج الأسدي. قال: قال لي علي بن أبي طالب: «ألا أبعثك على ما بعثني عليه
 رسول الله ﷺ؟ أن لا تدع تمثالاً إلا طمسته، ولا قبراً مشرفاً إلا سويَّته».
- ـ ورواه أيضاً أبو داود في سُننه في كتاب الجنائز، باب في تسوية القبر جـ ٣ ص (٥٤٨) رقم الحديث (٣٢١٨).
- ـ كما رواه الترمذي في سننه في كتاب الجنائز ، باب ما جاء في تسوية القبور جـ ٣ ص (٣٦٦) =

الصحيحين^(١) .

«ونهى عن الصلاة وقت طلوع الشمس، ووقت غروبها»(٢) ؛ لأجل الشرك السماوي.

والله سبحانه يرسل [الرسل](") من جنس المرسل إليهم؛ لأنه أتم لحصول المقصود بالرسالة. قسال تعالى: ﴿ وَمَاۤ أَرْسَلُنَا مِن رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِلسَّانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ﴾(١).

وقال تعالى: ﴿ وَيَوْمَ نَعَتُ فِى كُلِّ أُمَّةِ شَهِيدًا عَلَيْهِ مِينَ أَنْفُسِهِمْ ﴾ ('' ولهذا يقرول (''): ﴿ أَوَعِجْتُدُ أَنْ جَآءَكُمْ ذِكْرُ مِن زَيْبَكُوعَلَى رَجُلِ مِنكُرُ لِيُسْذِرَكُمْ ﴾ ('')، وكان الرسول [يُبعث] ('') إلى قومه خاصة، وبُعِث محمد إلى

⁼ حدیث رقم (۱۰٤۹).

ـ ورواه النسائي في كتاب الجنائز، باب تسوية القبور إذا رفعت جـ ٤ ص (٨٨).

⁽١) في د: في الصحيح.

 ⁽۲) روى البخاري في صحيحه في كتاب الحج، باب الطواف بعد الصبح والعصر حر ٢ ص (١٦٦)
 عن ابن عمر رضي الله عنه قال: السمعت النبي ﷺ ينهى عن الصلاة عند طلوع الشمس،
 وعند غروبها».

ـ ورواه النسبائي عنه ـ رضي الله عنه ـ في كتاب المواقيت، باب النهي عن الصلاة عند ظلوع الشمس حد ١ ص (٢٧٧).

⁽٣) سقط من: ب.

⁽٤) سبورة إبراهيم، الآية: ٤، وتتستها: ﴿ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَكَّهُ وَيَهْدِى مَن يَشَكَّهُ وَهُوَ الْمَزِيرُ الْحَكُمُ ﴾.

⁽٥) سبورة النحل، الآية: ٨٩، وتتمتها: ﴿ وَجِشْنَابِكَ شَهِيدًاعَنَ هَتَوُلَا ۚ وَيَزَلَنَاعَلَيْكَ ٱلْكِتَبَ بَيْنَنَا لِكُلُّ شَيْءٍ وَهُدُى وَرَخْمَةً وَبُثْرَى لِلْمُسْلِينِ ﴾ . لِكُلُّ شَيْءٍ وَهُدُى وَرَخْمَةً وَبُثْرَى لِلْمُسْلِينِ ﴾ .

⁽٦) في هـ: قال.

⁽٧) سورة الأعراف، الآية: ٦٣، وتتمتها: ﴿ وَلِشَقُّواْ وَلَقَلَّكُوْ رُحُّونَ ﴾.

⁽٨) سقط من: ه.

- - (٢) في د: الإنس والجن.
- (٤) سورة الجن الآبسان: ١-٢، ونسص الأولى: ﴿قُلْ أُوحِ مَ إِنَّ أَنَّهُ أَسْتَهُ عَ نَفَرْتِنَ الجِنِ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا وَمُ مَا اللَّهِ مَنَا
- (٥) سورة الجن، الآيات: ١٣ ـ ١٥، ونصها: ﴿ وَأَنَالَنَاسَمِعْنَا ٱلْهَدَىٰ مَاسَنَا بِدِ فَمَن يُؤْمِنُ بِرَيِدِ فَلاَ بَعَنَا فُ
 بَعْنَا وَلَارَمَقَا ۞ وَأَنَامِنَا ٱلْمُسْلِمُونَ وَمِنَا ٱلْقَاسِطُونَ فَمَنْ ٱسْلَمَ فَأَوْلَتِهِكَ تَحْرَوْارَشَدَا ۞ وَأَنَا ٱلْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَا مَحْقَالِكَ مَعْرَوْارَشَدَا ۞ وَأَنَا ٱلْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَا كُنَا عَمْرَوْارَشَدَا ۞ وَأَنَا الْقَاسِطُونَ وَمِنَا ٱلْقَاسِطُونَ فَمَنْ ٱسْلَمَ فَأَوْلَتِهِكَ تَحْرَوْارَشَدَا ۞ وَأَنَا ٱلْقَاسِطُونَ وَمِنْهَا لَهُ مَا اللّهَ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهِ عَلَى اللّهِ عَلَى اللّهِ عَلَى اللّهُ اللّهِ عَلَى اللّهِ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ عَلَى الل
 - (٦) سقط من: د.
 - (٧) سقط من: ب، هـ.
 - (٨) في د: الإنس والجن.
- (٩) سورة الأنعام، الآية: ١٣٠، وتنمتها: ﴿ قَالُواْ شَهِدْنَاعَلَىٰ أَنفُسِنَا وَغَرَّبَهُمُ لَلْيَوَةُ الدُّنَيَا وَشَهِدُواْعَلَىٰ اَنفُسِمَ أَنَهُمُ كَانُواْ كَنفِينَ ﴾.

هذا يقال [لهم](١) يوم القيامة.

وفي (١) قوله: ﴿ لَقَدْ جَآءَ كُمْ رَسُوكُ مِنْ أَنفُسِكُمْ ﴾ (١) [و] (١) ﴿ لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ / إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُوكُ مِنْ أَنفُسِهِمْ ﴾ (٥) قولان (١) : قيل :

هو خطاب للعرب(v) ، وقيل: هو خطاب لجميع الناس(^(م) .

والتحقيق(١): أنه خوطب به أولا (١٠) [العرب](١١) ، بل خوطب به أولا (١١)

- (١) سقط من: د.
- (٢) في ب، هـ: في.
- (٣) سورة النوبة ، الآية : ١٢٨ ، وتنمنها: ﴿ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَاعَنِتُ مُرَيِعُ عَلَيْكُم بَالْمُؤْمِنِينَ رَهُونُكَ رَجِيدٌ ﴾ .
 - (٤) سقط من: ب، ه.
- (٥) سورة آل عمران، الآية: ١٦٤، وتنمنها: ﴿ يَتْلُواْعَلَيْهِمْ اَلِنَتِهِ وَيُرَكِيْهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِنَابَ وَالْحِكَمَةَ وَإِنْ كَانُواْمِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ ثَبِينٍ ﴾
- (٦) وعمن ذكرهما: البغوي في معالم التنزيل جـ ١ ص (٣٦٨)، ابن عطية في المحرر الوجيز جـ ٨ ص (٣٠٦)، ونسب الأول منهما إلى الجمهور، والثاني إلى الزجاج، وصوب قول الجمهور، ابن الجوزي في زاد المسير جـ ١ ص (٤٩٤)، ونسب الأول منهما إلى عائشة والجمهور، والثاني إلى الزجاج، الشوكاني في فتح القدير جـ ١ ص (٣٩٤)، وجـ ٢ ص (٤١٨).
- (٧) قالته عائشة رضي الله عنها، فقد أخرج ابن أبي حاتم في تفسيره «القسم الأول من سورة آل عمران» جـ ٢ ص (٦٤٧ ـ ٦٤٨)، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة في هذه الآية: ﴿ لَقَدْ مَنَّ اللهُ عَلَى الْمُوْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ الْفُيرِيمُ ﴾ قالت: «هذه في العرب خاصة». وقد ذكره السيوطي في الدر المنثور جـ ٢ ص (٣٦٧) ونسبه إلى ابن أبي حاتم، وابن المنذر، والبيهقي في شعب الإيمان، عن عائشة رضي الله عنها.
- وعن قال بهذا القول: الطبري في تفسيره عند تفسير آية صورة التوبة جـ ١٤ ص (٥٨٤) محقق، وقد صَوَّبه ابن عطية كما أسلفت.
 - (٨) اختاره الزجاج في كتابه معاني القرآن وإعرابه جـ ١ ص (٤٨٧)، وجـ ٢ ص (٤٧٧).
 - (٩) في د: والصحيح.
 - (۱۰) في ب، هـ: أولى.
 - (١١) سقط من: ب.
 - (۱۲) في ب، هـ: أولى.

۸.

قريش، [ثم](١) العرب، ثم سائر الناس/ من أهل الكتاب والأميين غير العرب.

فقوله: ﴿لَقَدَّجَآءَ كُمُّمُ﴾: الكاف كاف الخطاب، فهو خطاب لمن جاءه الرسول وبلغه القرآن الذي جاء به، كما قال: ﴿لِأُنذِرَكُم بِهِءُ وَمَنْ بَلَغَ ﴾ (٢) فكل من بلغه القرآن فهو مخاطب بهذه الآية، من جميع الأمم، وهو من أنفسهم من الإنس، ليس من الملائكة، فإنه لو كان من الملائكة (٢) لم يطيقوا الأخذ عنه.

وكذلك قوله: ﴿ كُمَا آرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا ﴾ (أ) هو خطاب لكل / من خوطب بالقرآن وهم (٥) [جميع] (١) الخلق (٧) ، والجن يدخلون في ذلك أيضاً ، فإن الرسول إلى الجن والإنس منهم ليس من الملائكة . والجن يأكلون ويشربون وينكحون كالإنس ، ويطيقون الأخذ عن الإنس ، ويفهمون كلامهم بخلاف

ب ۱۳

⁽۱) سقط من: هـ.

⁽٢) سورة الأنعام، الآبة: ١٩، ونصها: ﴿ قُلْ أَقُ شَيْءِ أَكْبُرُهُ هَذَةً قُلِ اللّهُ شَهِدُ أَيْنِي وَيَيْنَكُمُّ وَأُوحِيَ إِلَىٰ هَلْنَا اَلْقُرْمَانُ لِأَنْذِرَكُم بِهِ وَمَنَا مِلْغَ آمِنَكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَ مَعَ اللّهِ مَا لِهَةً أُخْرَىٰ قُلُ لِآ أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَّهُ وَكِيدٌ وَإِنْ فِي مِن مُعْمَا تُشْرِكُونَ ﴾ .

⁽٣) في د: فإنه لو كان ملكاً.

⁽٤) سورة البقرة ، الآية: ١٥١ ، ونصها: ﴿ كُمَّ ٱلْآَرْسَلْنَافِيكُمْ رَسُّولًا مِنْكُمْ يَتَلُواعَلَيْكُمْ ءَايَلِنِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَهُلِمُكُمُ ٱلْكِنْبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَهُلِمُكُمْ مَّالَمَ تَكُونُواْ فَلْهُونَ ﴾

⁽٥) في هـ: وهو.

⁽٦) سقط من: ب، ه.

 ⁽٧) وممن قال بأن هذه الآية خطاب لأمة محمد ﷺ: ابن عطية في المحرر الوجيز جـ ٢ ص (١٩)،
 مـع أنـه قــد صــوب أن تكـون آيــة ســورة التــوبــة: ١٢٨ : ﴿ لَقَدَّ جَاءَ كُمْ رَسُولُ ۗ _ يَنَّ اللَّهِ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللْهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللْهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى الللْهُ عَلَى اللْهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى الللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى الللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى الللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللْهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللللِّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى الْعَلَى عَلَى الْعَلَى الْعَلَى الْمَالِي عَلَى الْعَلَى الْعَلِيْ عَلَى الْعَلَى الْعَلَى الْعَلَى الْعَلَى الْعَلَى الْع

انظر ما صوبه ابن عطية في: حاشية ص (٢٣٦) من هذا الكتاب.

وقيل: هذه خطاب للعرب، وممن قال ذلك:

^{..} الطبري في تفسيره جـ ٣ ص (٢١٠) محقق.

ـ الماوردي في النكت والعيون جـ ١ ص (٢٠٨).

ـ البغوي في معالم التنزيل جـ ١ ص (١٢٨).

الرسول الملكي، ومما يبين (١) أنه عام في العرب وغيرهم قوله تعالى: ﴿ هُوَّالَّذِى بَعَتَ فِي ٱلْأَمِّيْتِ رَسُولًا مِنْهُمُّ يَشَالُواْ عَلَيْهِمْ اَلِيَنِهِ ﴿ وَمَا خَرِينَ مِنْهُمْ لَمَا يَلْحَقُواْ بِهِمْ ﴾ (٢) . ومَا خَرِينَ مِنْهُمْ لَمَا يَلْحَقُواْ بِهِمْ ﴾ (٢) .

آخر ما وجد في هذا الفصل، ولعله انخرم منه شيء، [والحمد اللهرب العالمين]()

(۱) في د: وهابين.

⁽٢) سودة الجسعة ، الآية : ٢ ، ونسستها : ﴿ وَيُزَكِّيمَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِنْبَ وَٱلْمِكْمَةَ وَإِن كَافُواْ مِن قِبْلُ لَنِي صَلَالِي تَبِينِ ﴾ .

⁽٣) سورة الجمعة ، الآية : ٣، وتتمتها : ﴿ وَهُوَاْلُعَزِيزُ الْمُكِيمُ ﴾ .

⁽٤) سقط من: ب، هـ.

(**فصل**)^(۱)

في قوله نعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُواْ وَالَّذِينَ هَادُواْ وَالنَّصَدَرَىٰ وَالصَّبِعِينَ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَلِحًا فَلَهُمْ آجُرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَاخُوْفُ عَلَيْهِمْ وَلَاهُمْ يَعْزَنُونَ ﴾ (٢) ، ونظيرها في المائدة (٢) (١)

بين سبحانه وصف أهل السعادة والنجاة من الأولين والآخرين، وما يكون، وإن كان قد حصل فيه [نوع] تبديل ونسخ، بخلاف ما لم يكن، ولهذا لما ذكر تعالى الأديان الستة / [في سورة الحج] أن قال: ﴿ إِنَّ ٱللَّذِينَ اَمْنُوا وَٱلَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَرَىٰ وَٱلْمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُ وَالِيَّكَ اللَّهَ يَقْصِلُ بَيْنَهُمْ وَالْقِينَ أَشْرَكُ وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُ وَالِيَّكَ اللَّهَ يَقْصِلُ بَيْنَهُمْ مَوْمَ اللَّهَ يَعْمِلُ بَيْنَهُمْ مَا لَهُ اللَّهُ يَعْمِلُ بَيْنَهُمْ مَا لَهُ اللَّهُ يَعْمِلُ بَيْنَهُمْ مَا لَهُ اللَّهُ يَعْمِلُ بَيْنَهُمْ مَوْمَا لَا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ يَعْمِلُ بَيْنَهُمْ مَوْمِلُ اللَّهُ اللَّ

[فأخبر أنه يفصل بينهم] (^) ، ولم يجعل في المشركين والمجوس (٩) من هو من

⁽١) سقط من: ب.

⁽٢) سورة البقرة، الآية: ٦٢.

⁽٣) سورة المائدة ، الآية : ٦٩ ، ونصها : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُواْ وَالَّذِينَ هَادُواْ وَالصَّلِيمُونَ وَالنَّصَارَىٰ مَنْ ءَامَرَ إِللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَلِيحًا فَلَا خَوْقُ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَغْزَنُونَ ﴾ .

 ⁽³⁾ تكلم شيخ الإسلام ابن تيمية عن هاتين الآيتين باختصار شديد في مجموع الفتاوى جـ ١٤ صـ
 (٨٦ _ ٦٩).

⁽٥) سقط من: د.

⁽٦) سقط من: ه.

⁽٧) سورة الحج، الآية: ١٧، وتتمتها: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّي شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾.

⁽٨) سقط من: ب.

 ⁽٩) المجوس: هم الذين يثبتون أصلين يقتسمان الخير والشر، والنفع والضر، والصلاح والفساد،
 يُسمون أحدهما: النور، والثاني: الظلمة. . ولهم في ذلك تفصيل.

- وملهب ومسائل المجوس كلها تدور على قاعدتين، إحداهما: بيان سبب امتزاج النور بالظلمة، والثانية: سبب خلاص النور من الظلمة، وجعلوا الامتزاج مبدأ، والخلاص معاد...

انظر: كتاب الملل والنحل للشهرستاني جـ ٢ ص (٥٩).

(۱) النصارى: هم أتباع عيسى عليه السلام، سموا بذلك لتناصرهم فيما بينهم، وقد يقال: أنصار أيضاً، كما قال عيسى عليه السلام: ﴿ مَنْأَنصَارِيَّ إِلَائِهِ ۖ قَالَ لَكُوَّارِيُّونَ خَنْأَنصَارُاللَّهِ ﴾

[سورة الصف، الآية: ١٤].

وقيل: إنهم سُموا بذلك من أجل أنهم نزلوا أرضاً يقال لها ناصرة، قاله: قتادة وابن جريج، وروي من ابن عباس أيضاً.

انظر: الملل والنحل للشهرستاني ج ٢ ص (٤٩ ـ ٥٦)، تفسير القرآن العظيم لابن كثير جـ ١ ص (١٤٨).

(٢) الصابئون: ذكر فيهم ابن أبي حاتم ثمانية أقوال، وهي كالتالي:

القول الأول: عن سعيد بن جبير قال: (والصابئين) منزلة بين اليهود والنصاري.

القول الثاني: عن مجاهد قال: هم قوم بين المجوس واليهود والنصارى ليس لهم دين، وروي عن عطاء نحو ذلك.

القول الشالث: عن أبي العالية أنهم فرقة من أهل الكتاب يقرأون الزبور، وقدروي عن الضحاك، والسدي، والربيع بن أنس، وجابر بن زيد.

القول الرابع: عن الحسن أنه قال: إنهم كالمجوس.

القول الخامس: ابن أبي الزناد عن أبيه: أنهم قوم نما يلي العراق، وهم بكوئي، وهم يؤمنون بالنبيين كلهم ويصومون من كل سنة شهراً ثلاثين يوماً، ويصلون إلى اليمن كل يوم جسس صلوات.

القول السادس: قال أبو جعفر الرازي: بلغني أن الصابئين قوم يعبدون الملائكة ، ويقرأون الزبور ، ويصلون للقبلة

القول السابع: لوهب بن منبه أنه قيل له: وما الصابئين؟ قال: الذي يعرف الله وحده وليست له شريعة يعمل بها ولم يحدث كفراً.

القول الثامن: قال مجاهد: هم بين المجوس واليهود لا دين لهم.

حيث فيهم (١) من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً، فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون (٢).

ولكن من الناس من لم يفهم هذه الآية، فقالوا فيها أقوالاً ضعيفة، وأصل معرفة معناها: أن قوله: ﴿ إِنَّ اللَّذِينَ ءَامَنُواْ وَالَّذِينَ هَادُواْ وَالنَّصَدَىٰ وَالصَّنِيْنِ ﴾؛ [هـل]^(۱) هو خبر عن كل من دخل في هذه الأسماء^(١)، وإن كانوا قبل مبعث محمد، أو هو^(٥) مختص بمن كان موجوداً بعد مبعثه كآيات الأمر والنهي التي بعث بها؟^(١) فإنه إنما يؤمر وينهى على^(٧) لسانه من بعث إليهم، وهم الذين

انظر: تفسير ابن أبي حاتم «القسم الأول من سورة البقرة» جـ ١ ص (١٩٩ - ٢٠٢)، وهناك ستجد تخريج تلك الأقوال والحكم عليها من قبل المحقق.

قال ابن كثير في تفسيره جدا ص (١٤٩): « وأظهر الأقرال والله أعلم قول مجاهد ومتابعيه ، ووهب بن منبه: أنهم قسوم ليسسوا على دين اليهود ولا النصارى ولا المجسوس ولا المشركين، وإنما هم قوم باقون على فطرتهم، ولا دين مفرر لهم يتبعونه ويقتفونه ، ولهذا كان المشركون ينبزون من أسلم بالصابئ، أي: أنه قد خرج عن سائر أديان أهل الأرض إذ ذاك .

وقال بعض العلماء: الصابئون: الذين لم تبلغهم دعوة نبي، والله أعلمه.

⁽۱) في د: فهم.

⁽٢) انظر نحواً من هذا في كتابيه: الصفدية جـ ٢ ص (٣٠٤)، الرد على المنطقيين ص (٢٨٨).

⁽٣) سقط من: د.

⁽٤) في هـ: السماء.

⁽٥) ني ب: وهو.

 ⁽٦) منها قوله تعالى في سورة آل عمران، الآية: ٦٤ ﴿ قُلْ يَكَأَهْلَ ٱلْكِنْبِ تَمَالُوْ إِنَ كَلِمَة رَسَوَاء الآية وَلَائَمْ لِلَهُ وَلَائَمْ لِلَهُ وَلَائَمْ لِلَهُ وَلَائَمْ لِلَهُ وَلَائَمْ فَإِن تَوَلَّوْا وَلَا يَشْرِفُوا اللّهِ عَلَى اللّهُ وَلَائَمْ فَإِن تَوَلَّوْا وَلَا يَشْرِفُونَ اللّهُ وَلَاللّهُ وَلَا اللّهُ عَلَى اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللللللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الل

وقى وله تعالى في مسورة النساء ، الآية : ١٧١ ﴿ يَكَاهُلُ الْكِتْنِ لَا نَشْلُواْ فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللّهِ إِلَّا الْمَالَمُ مِنْ مَا وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهُ وَكُلِمَتُهُ وَالْفَاهُ اللّهِ وَكُلِمَتُهُ وَالْفَاللّهُ اللّهُ وَلَا اللّهُ وَكُلُمُ اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَكُلُمُ اللّهُ وَلَا اللّهُ وَاللّهُ وَلَا اللّهُ وَاللّهُ وَلَا اللّهُ وَاللّهُ ولَا اللّهُ اللّهُ ولَا اللّهُ ولللّهُ اللّهُ ولَا اللّهُ ولَا اللّهُ ولَا اللّهُ ولَا اللّهُ اللّهُ اللّهُ ولَا اللّهُ الللّهُ اللّهُ ال

⁽٧) ني ب، هـ: عن.

بلغتهم رسالته من حين بعث، وإلى يوم القيامة، كما قال: ﴿ لِأَنْذِرَكُمْ لِهِ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ وَكُمُ اللَّهُ وَكُمُ اللَّهُ وَالْمُ اللَّهُ اللَّالِمُ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّالَا اللَّهُ اللَّهُ اللّهُ اللَّلْمُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّه

فظن بعض الناس أن الذين أخبر عنه في الآية بالنجاة (٢) والسعادة ليسوا إلا نمن بعث محمد إليهم، لم يخبر فيها بحال من كان موجوداً قبل مبعثه، وغلطوا فيها في الفهم (٢)، ثم افترقوا على أقوال متناقضة تخالف لفظ / الآية ومعناها.

والصواب هو القول الآخر، وأن الآية عامة تتناول من اتصف بما^(۱) ذكر فيها قبل مبعث الرسول، وهو الذي يدل عليه لفظ الآية، ويعرف [به]^(۱) معناها من غير تناقض، ويُعرَف به قدرها، ويظهر به مناسبتها لما قبلها وما بعدها^(۱)، وهذا

- (۱) سورة الأنعام، الآية: ۱۹، ونصها: ﴿ قُلْ أَيُّ مَّيْءِ أَكَبُرُشَهَدَّةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدُ اَبَيْنِي وَبَيْنَكُمُّ وَأُوحِي إِلَىٰ هَالَا ٱلْقُرَّةَ اللَّهِ الْهَالِمُ الْمَالِمُ الْمِنْكُمُ لَلَسَّهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللّهِ ءَالِهَةً أُخْرَىٰ قُل لِلَّ أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَّهُ وَنَحِدٌ وَإِنَّى بَرِى اللّهِ مَنْ مُكُونَ ﴾.
 - (٢) في ب: بالنجا.
 - - (٤) في د: بها.
 - (٥) سقط من: ب، هـ.
- (٦) الآبة التي فبلها هي قوله تعالى في سورة البقرة ، الآية : ٦١ ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَسْمُوسَىٰ لَن نَصْبِرَ عَلَ طَفَّامِ وَوَحِدٍ فَأَدْعُ لَنَارَبَكُ كَنَارَبَكُ عَلَى عَلَى عَلَى عَلَى اللّهِ اللّهُ اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الل

أَمَا الآية التي بعَدَها فَهِي قُولَه تعلَّل في السورة نفسها، الآية: ٦٣ ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِينَنَقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوَقَكُمُ الطَّورَخُدُوا مَا وَاتَيْنَكُمُ بِقُوَّةٍ وَإَذْكُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَنَقُونَ ﴾.

وممن ذكر مناسبتها لما قبلها: الرازي في مفاتيح الغيب جـ ٣ ص (١١١)، وأبو حيان في البحر المحيط جـ ١ ص (٢٤١) فقالا واللفظ للرازي .: «لما ذكر حكم الكفرة من أهل الكتاب، وما حل بهم من العقوبة أخبر بما للمؤمنين من الأجر العظيم، والشواب الكريم، دالاً على أنه سبحانه وتعالى يجازي المحسن بإحسانه، والمسىء بإساءته، كما قال: ﴿ لِيَجْزِي اللَّذِينَ اَسْتُوابِهَا عَمْلُوا وَيَعَلَى اللَّهِ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ اللَّهُ مَا اللَّهُ اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللّهُ مَا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ اللّهُ اللّه

هو القول المعروف عن السلف وجمهورهم (١) (٢) ، وعليه يدل ما ذكروه من سبب نزول الآية.

فقد روى ابن أبي حاتم وغيره بالأسانيد الثابتة عن سفيان بن عيينة (٦) ، عـن

أما الطاهر بن عاشور فقد ذكر في التحرير والتنوير جدا ص (٥٣١) مناسبتها لما قبلها وما بعدها، فقال: فتوسطت هذه الآية بين آيات ذكر بني إسرائيل بما أنعم الله عليهم، وبما قابلوا به تلك النعم من الكفران وقلة الاكتراث، فجاءت معترضة بينها لمناسبة يدركها كل بليغ، وهي أن ما تقدم من حكاية سوء مقابلتهم لنعم الله تعالى قد جرت عليهم ضرب الذلة والمسكنة، ورجوعهم بغضب من الله تعالى عليهم.

- (۱) نی د: أو جمهورهم.
- (٢) وعن قال بهذا مجاهد، والسدي، وابن عطية.

انظر: تفسير الطبري جـ ٢ ص (١٥٠ ـ ١٥٥) محقق، تفسير ابن أبي حاتم الله الأول من مورة البقرة ١ جـ ١ ص (١٩٨)، أسباب النزول للواحدي ص (٢٢ ـ ٢٣).

وقال ابن عطية في المحرر الوجيز جـ ٥ ص (١٥٦) عند قوله تعالى في سورة المائدة ، الآية : ٦٩ ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ عَادُوا ﴾ قال: الذين : لفظ عام لكل مؤمن من ملة محمد ، ومن غيرها من الملل ، فكأن ألفاظ الآية حصر بها الناس كلهم ، وبينت الطوائف على اختلافها ، وهذا تأويل جمهور المفسرين .

(٣) هو سفيان بن عينة بن أبي عمران، مولى محمد بن مزاحم، الإمام الكبير حافظ العصر، أبو محمد الهلالي الكوفي، ثم المكي، ولد بالكوفة سنة ١٠٧ هـ، وطلب العلم وهو صغير، ولقي الكبار، وحمل عنهم العلم، وأتقن، وجود، وجمع وصنف، وازدحم الخلق عليه، وانتهى إليه علو الإسناد. توفى سنة ١٩٨ هـ.

انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء جـ ٨ ص (٤٥٤ ـ ٤٧٥) رقم الترجمة (١٢٠)، شدرات الذهب جـ ١ ص (٣٥٤).

ابن أبي نجيح، عن مجاهد قال: قال سلمان (۱): «سألت النبي على عن أهل دين كنت معهم، فذكر من صلاتهم وعبادتهم، فنزلت: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينِ ﴾ كنت معهم، فذكر من صلاتهم وعبادتهم، فنزلت: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينِ عَلَا أَن النبي عَلَى قال فيهم أولاً: «إنهم من أهل النار»، كما رُوي ذلك بأسانيد ضعيفة (۱). وهذا هو الصحيح.

(۱) سلمان أبو عبد الله الفارسي، ويقال له: سلمان بن الإسلام، أصله من رامهرمز، وقيل من أصبهان، وكان قد سمع بأن النبي الله سيبعث، فخرج في طلب ذلك فأسر وبيع بالمدينة فاشتغل بالرق حتى كان أول مشاهده الحندق، وشهد بقية المشاهد، كان لبيباً حازماً، من عقلاء الرجال وعبادهم ونبلائهم. توفي سنة ٣٦هـ، وقيل سنة ٣٧هـ.

انظر ترجمته في: الطبقات الكبرى جـ٤ ص (٧٥- ٨٠)، تاريخ بغداد جـ١ ص (٦٦- ١٧١) رقم الترجمة (١٢)، سير أعلام النبلاء جـ١ ص (٥٠٥-٥٥٨) رقم الترجمة (٩١)، الإصابة في تمييز الصحابة جـ٢ ص (٦٠- ٦١) رقم الترجمة (٣٣٥٧).

- (٢) انظر: تفسير ابن أبي حام «القسم الأول من سورة البقرة» جـ ١ ص (١٩٨)، وقد أورده ابن كثير في تفسيره جـ ١ ص (١٤٧) سنداً ومتناً عن ابن أبي حاتم، وعلق عليه أحمد شاكر بقوله: «إسناده منقطع، مجاهد لم يسمع من سلمان الفارسي». انظر: عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير جـ ١ ص (١٥٩).
- (٣) من ذلك ما ذكره الطبري في تفسيره ج ٢ ص (١٥٠ محقق، عن السدي في قصة إسلام سلمان الفارسي ـ رضي الله عنه ـ ذكر السلام سلمان الفارسي الطويلة، وقد جاء في آخرها: أن سلمان الفارسي ـ رضي الله عنه ـ ذكر أصحابه للنبي على فأخبره خبرهم، فقال: كانوا يصومون ويصلون ويؤمنون بك، ويشهدون انك ستبعث نبياً. فلما فرغ من ثنائه عليهم، قال له نبي الله يلي : «يا سلمان، هم من أهل النار»، فاشتد ذلك على سلمان، وقد كان قال له سلمان: لو أدركوك صدَّقوك واتبعوك. فأنزل الله هذه الآية: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ مَامَنُوا وَالَّذِينَ مَامَنُوا وَالْمَنِينِينَ مَنْ مَامَنُوا وَالْمَنْ وَالْمَنْ وَالْمَنْ وَالْمَنْ وَالْمَنْ وَالْمُنْ وَالْمَنْ وَالْمُنْ وَالْمُعْ مَنْ وَالْمُنْ وَالْمُنْ وَالْمُنْ وَالْمُنْ وَالْمُنْ اللّهُ وَالْمُنْ وَلَى مَامِنْ اللّهُ وَالْمُنْ وَالْمُنْ وَلْكُونُ وَلْ وَلْ عَلْمُ وَالْمُنْ وَلَا الْمُنْ اللّهُ وَالْمُنْ وَلَا الْمُنْ وَلَا الْمُنْ اللّهُ وَالْمُنْ اللّهُ وَلَا الْمُنْ اللّهُ وَالْمُنْ اللّهُ وَلَا الْمُنْ اللّهُ وَلَا الْمُنْ اللّهُ وَلَالِمُنْ وَلَا الْمُنْ وَلَا الْمُنْ وَلَا الْمُنْ وَلَا الْمُنْ وَلَا الْمُنْ وَلَا الْمُنْ اللّهُ وَلَا الْمُنْ وَلِي وَلَا الْمُنْ وَلَا الْمُنْ وَلِي وَلَا الْمُنْ اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَالِمُ وَلَا الْمُنْ اللّهُ وَلَا الْمُنْ اللّهُ وَلَا الْمُنْ اللّهُ وَلَا الْمُنْ وَلَا الْمُنْ اللّهُ وَلْمُنْ وَلَالْمُنْ وَلْ وَلَا مُنْ اللّهُ وَلِي وَلِمُ وَالْمُنْ وَلِولُولُ مِنْ اللّهُولُ وَالْمُنْ وَلِلْمُنْ وَالْمُلْوِلُ وَلَا اللّهُ وَلِمُنْ وَلِ

وروى الطبري في تفسيره حـ ٢ ص (١٥٥) محقق، عن مجاهد سؤال سلمان للنبي ﷺ عـن قومه وما رأى من أعمالهم، فقال له ﷺ : الم يمونوا على الإسلام، قال أحمد شاكر : الوهذا الحديث منقطع أيضاً».

وقد ذكر الواحدي في أسباب النزول ص (٢٢_٢٢) رواية السدي مختصرة، ورواية أخرى عن مجاهد. كما رُوي في صحيح مسلم عن عياض بن حمار (١١) ، أن النبي على قال : «إن الله نظر إلى أهل الأرض فمقتهم عربهم وعجمهم إلا بقايا من أهل الكتاب»(٢) .

فدل على أنه حين بعثه الله كان في الأرض بقايا من أهل الكتاب لم عقتهم الله. وأيضاً: فالنبي (٣) على للم يكن ليجيب (١) بما لا علم عنده، وما كان علم بأن هؤلاء من أهل النار، فكيف [يجيب] (٥) بذلك (١) أولاً؟! وأيضاً: فقد ثبت

و ممن ذكر قصة سلمان الفارسي بدون ذكر قومه:

_ ابن سعد في الطبقات الكبرى جه ٤ ص (٧٥ ـ ٨٠).

_ أحمد بن حنيل في مسنده جـ ٥ ص (٤٤١ ـ ٤٤٤).

⁻ البخاري في صحيحه، كتاب البيوع، باب شراء المملوك من الحربي وهبته وعتقه جسم ص

_ وقد رواه الحاكم من طريقين: أحدهما فيه ذكرٌ لقوم سلمان، وهو حديث طويل قال عنه: «هذا حديث صحيح عال في ذكر إسلام سلمان الفارسي، ولم يخرجاه»، وقال الذهبي في التلخيص: «بل مجمع على ضعفه».

أما الطريق الآخر فليس فيه ذكر قومه، وقد قال عنه الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد»، أما الذهبي فقال عنه في التلخيص: «في إسناده عبد القدوس وهو ساقط».

انظر: المستدرك على الصحيحين للحاكم، كتاب معرفة الصحابة جـ ٣ ص (٦٩٢ ـ ٦٩٩). الحديثان (٦٥٤ ـ ٦٥٤).

⁽١) عياض بن حمار بن أبي حمار بن ناجية بن عقال المجاشعي التميمي، سكن البصرة، كان صديقاً لرسول الله على قديماً. وقد صحبه وروى عنه.

انظر ترجمته في: المعارف ص (٣٣٧)، الاستيعاب في أسماء الأصحاب جـ ٣ ص (١٢٩)، تهذيب التهذيب جـ ٨ ص (٢٠٠) رقم الترجمة (٣٦٦).

 ⁽٢) رواه مسلم في صحيحه في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب الصفات التي يُعْرَف بها في
 الدنيا أهل الجنة وأهل النارج ٣ ص (٢١٩٧) رقم الحديث (٢٨٦٥).

وممن رواه أيضاً: أحمد في مسنده جـ ٤ ص (١٦٢).

⁽٣) في د: النبي.

⁽٤) في ب: يجب، وفي هـ: يجب.

⁽٥) سقط من: ب.

⁽٦) في ب: لذلك.

عنه / أنه أثنى على من مات في الفترة (١) ، مثل زيد بن عمرو بن نفيل (٢) وغيره، فكيف يقول عمن كان على الدين الذي لعله / لم يُبدَّل، ولم يُنسخ إنهم من أهل النار؟!.

وقد ذكر السدِّي في تفسيره المعروف عن أشياحه تفسير (٢) هذه الآية (٤) كما ذكر، والسدِّي وإن كان من العلماء بالتفسير وقد روى أحمد: «حدثنا (٥) أسود بن عامر (١) ، حدثنا (٧) شريك (٨) ، عن سَلُم (٩) بن عبد الرحمن

- (۱) قال ابن الأثير: «الفترة هي ما بين الرسولين من رسل الله تعالى من الزمان الذي انقطعت فيه الرسالة، ومنه فترة ما بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام». وهي المقصودة هنا. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر جـ ٣ ص (٤٠٨).
 - (٢) سبق ثناء النبي ﷺ على زيد بن عمرو بن نفيل في ص (٢٢٠).
 - (٣) في هـ: زيادة «في» قبل «تفسير».
- (٤) يقصد الآية: ٦٢ من سورة البقرة، وهي التي أشكلت على كثير من المفسرين، وقد تقدمت في ص (٢٣٩).
 - (٥) في د، هـ: ثنا.
- أسود بن عامر الشامي، ثم البغدادي يُلقب بـ اشادان، إمام حافظ، قال ابن حجر: الثقة».
 توفي سنة ۲۰۸ هـ.

انظر ترجمته في: الطبقات الكبرى جـ ٧ ص (٣٣٦)، تاريخ بغداد جـ ٧ ص (٣٥_٣٥) رقم الترجمة (٣٦٣)، تقريب التهذيب جـ ١ الترجمة (٧٤٩٧)، تذكرة الحفاظ جـ ١ ص (٣٦٩) رقم الترجمة (٣٦٣)، تقريب التهذيب جـ ١ ص (٧١) رقم الترجمة (٧٧٣).

- (٧) في د: ثنا.
- (٨) شريك بن عبد الله النخعي الكوفي، القاضي بواسط، ثم الكوفة، أبو عبد الله، صدوق، يخطئ كثيراً، تغير حفظه منذ ولي القضاء بالكوفة، وكان عادلاً فاضلاً عابداً، شديداً على أهل البدع. هذا ما قاله ابن حجر، وقال الذهبي: كان أحد الأعلام على لين ما في حديثه، وقد توقف بعض الأثمة عن الاحتجاج بمفاريده. توفي سنة ١٧٧ هـ.

انظر ترجمته في: وفيات الأعيان جـ ٢ ص (٤٦٤ ـ ٤٦٨) رقم الترجمة (٢٩١)، سير أعلام النبلاء جـ ٨ ص (٢٥١) رقم الترجمة (٣٥)، تقريب التهذيب جـ ١ ص (٣٥١) رقم الترجمة (٣٥).

(٩) في ب، د، هـ: سالم، وهو تصحيف.

د ۳٤ ک

ب ۱٤

هـ ۸۱

النخعي (١) ، قال: سمع إبراهيم النخعي (٢) السدي (٣) يُفسِّر (١) ، فقال (٥) : تفسيره تفسير القوم .

قال شريك: وكان إبراهيم (١) شديد القول في المرجئة (٧) ١٥٨٠ ـ ولكن مجاهد

(١) هو سكم بن عبد الرحمن النخعي، وكنيته أبو عبد الرحيم النخعي الكوفي، قواه ابن معين، وقال إبراهيم النخعي: هو كذاب. ووثقه أحمد بن حنبل، والعجلي، والدارقطني، وفي التقريب: قصدوق من السادسة.

انظر ترجمته في: ميزان الاعتدال جـ ٢ ص (٣٧٥ ـ ٣٧٦) رقم الترجمة (٣٣٧٤)، تهذيب التهذيب جـ ٤ ص (٣١٤) رقم الترجمة (٢٢٢)، تقريب التهذيب جـ ١ ص (٣١٤) رقم الترجمة (٣٢٤).

(٢) إبراهيم بن يزيد النخعي، اليماني، ثم الكوفي، الإمام، الحافظ، فقيه العراق، أحد الأعلام، والنخعي نسبة إلى النخع، وهي قبيلة كبيرة من ملحج، واسم النخع جسر بن عمرو بن علة بن جلد بن مالك بن أدد، وقيل له النخع؛ لأنه انتخع من قومه أي: بعد عنهم، كان إبراهيم من التابعين فقد أدرك جماعة من الصحابة، وكان بصيراً بعلم ابن مسعود، واسع الرواية، كبير المحاسن، توفى سنة ٩٥ ه.

انظر ترجمته في: اللباب في تهذيب الأنساب جـ ٣ ص (٣٠٤)، سير أعلام النبلاء جـ ٤ ص (٣٠٤)، سير أعلام النبلاء جـ ٤ ص (٥٢٠) وقم الترجمة (٢١٣)، البداية والنهاية جـ ٩ ص (١٤٦)، شذرات الذهب جـ ١ ص (١٤١).

- (٣) في ب، هـ: والسدي.
 - (٤) نى د: تفسر،
- (٥) في ب، د، هـ: قال. وما أثبته من كتاب العلل ومعرفة الرجال للإمام أحمد بن حبل.
 - (٦) في ب، د، هـ: السدي. وما أثبته من كتاب العلل ومعرفة الرجال.
 - (٧) الأرجاء يطلق على معنيين:

أَحَدُهُ مِنَا: التَّاْحَيُرِ؛ قَبَالُ تَعِبَالَي: ﴿ قَالُوٓا أَرْجِهُ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلُ فِي ٱلْمَدَآبِنِ خَشِينَ ﴾ [سورة الأعراف، الآية: ١١١] أي: أمهله وأخره.

الثاني: إعطاء الرجاء.

أما إطلاق المرجئة على الجماعة بالممنى الأول فصحيح؛ لأنهم كانوا يؤخرون العمل عن النية والقصد، وأما بالمعنى الثاني فظاهر؛ فإنهم كانوا يقولون لا تضر مع الإيمان معصية، كما لا ينفع مع الكفر طاعة، وهم أصناف يطول ذكرهم والرد عليهم.

ت انظر: الملل والنحل للشهرستاني جراص (١٤٤ ـ ١٥١)، الفرق بين الفرق لعبد القاهر البغدادي ص (١٥١ ـ ١٥٥).

(٨) انظر رواية الإمام أحمد في كشاب العلل ومعرفة الرجال جـ١ ص (٢٠١) رقم (٢٠٠) =

أرفع منه درجة في التفسير وغيره، والعالم قد يغلط فيما يسنده فكيف بما^(۱) يرسله؟ وهذا لابد [له]^(۲) منه.

وفي تفسير السُّدِّي ما رواه الناس عنه كابن أبي حاتم وغيره .

قال أبن أبي حاتم: «حدثنا(٣) أبو زرعة(١٤) ، حدثنا(١٥) عمرو بن حماد(١٦) ، عن

- وص(۱۳۲۱–۳۲۲) رقم (۵۲۱).
 - وممن أخرج طرفه الأول: أ
- ـ الطبري في مقدمة تفسيره جـ ١ ص (٩٢) محقق.
 - وذكر طرفه الأول أيضاً :
- ـ الذهبي في ميزان الاعتدال جـ ١ ص (٢٣٦) عند ترجمة السدي رقم (٩٠٧)، وفي سير أعلام النبلاء جـ ٥ ص (٢٦٥) رقم الترجمة (١٢٤).
 - ابن حجر في تهذيب التهذيب جـ ١ ص (٣١٣) رقم الترجمة (٥٧٢).
 - (۱) في د: أفيما.
 - (٢) سقط من: ب، د.
 - (٣) في د، هـ: ثناً.
- (٤) هو عبيد الله بن عبد الكريم بن يزيد بن فرُّوخ، أبو زرعة الرازي، سيد الحفاظ، ومُحدث الرَّي، قال ابن أبي شيبة: ما رأيت أحفظ من أبي زرعة، وقال أبو يعلى الموصلي: ما سمعنا بذكر أحد في الحفظ إلا كان اسمه أكبر من رؤيته، إلا أبا زرعة الرازي، فإن مشاهدته كانت أعظم من اسمه، وكان قد جمع حفظ الأبواب والشيوخ والتفسير...، وقال ابن حجر: إمام حافظ ثقة مشهور. توفى سنة ٢٦٤ هـ.
- انظر ترجمته في: تاريخ بغداد جـ ١٠ ص (٣٢٦ ـ ٣٣٧) رقم الترجمة (٥٤٦٩)، طبقات الخابلة جـ ١ ص (١٩٥ ـ ٣٠٠)، سير أعلام النبلاء جـ ١٣ ص (٦٥ ـ ١٠٠) رقم الترجمة (٤٧١). مثريب التهذيب جـ ١ ص (٥٣٦) رقم الترجمة (٤٧٩).
 - (٥) في د، هـ: ثنا.
- (٦) هو عمرو بن حماد بن طلحة القناد، أبو محمد، الكوفي، صدوق رافضي، قد يُنسب إلى جده فيقال: اعمرو بن طلحة»، قال ابن معين وأبوحاتم: صدوق. ووثقه ابن سعد. وقال أبو داود: كان من الرافضة ؛ ذكر عثمان بشيء فطلبه السلطان فهرب، وهو صاحب تفسير أسباط بن نصر عن السدي. قاله ابن سعد. توفي سنة ٢٢٢ هـ.

أسباط، عن السدي: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُوا ﴾ الآية قال: نزلت في الله في أصحاب سلمان الفارسي، بينما هو يُحدث النبي على إذ ذكر (٢) أصحابه، فأخبره خبرهم، فقال: كانوا يصومون ويصلون ويؤمنون بك، ويشهدون أنك ستبعث (٣) نبياً، فلما فرغ من ثناثه عليهم قال له النبي على الممان، هم من أهل النار»، فاشتد (١) [ذلك] (٥) على سلمان، فأنزل الله الآية.

فكان إيمان اليهود أنه من تمسك بالتوراة وسُنَّة موسى حتى جاء عيسى ، فلما جاء عيسى كان من تمسك بالتوراة وسُنَّة موسى ، ولم يتبع عيسى كان هالكاً ، وكان (٢) إيمان النصارى من تمسك بالإنجيل (٧) منهم وشرائع / عيسى كان مؤمناً مقبو لا منه ، حتى جاء محمد على ، فمن لم يتبع محمداً [كلي الله على الكاً »(١) .

انظر ترجمته في: الطبقات الكبرى جـ ٦ ص (٢٠٨ ـ ٤٠٩)، تهذيب التهذيب جـ ٨ ص (٢٢ ـ
 ٢٣) رقم الترجمة (٣٤)، تقريب التهذيب جـ ٢ ص (٦٨) رقم الترجمة (٥٦٥).

⁽۱) في د: على.

⁽۲) في ب: وذكر.

⁽٣) في هـ: بعثت.

⁽٤) ني ب، هـ: فشق،

⁽٥) سقط من: ب، هـ.

⁽٦) في ب: فكان.

⁽٧) الإنجيل: قال الزجاج: إفعيل من النجل وهو الأصل، هكذا يقول جميع أهل اللغة في وإنجيل، وقال المبغوي: الإنجيل: إفعيل من النجل وهو الخروج، ومنه سمي الولد نجلاً لخروجه، فسمي الإنجيل به الأن الله تعالى أخرج به دارساً من الحق عافياً، وقيل: هو من النجل وهو سعة العين، سمي به الأنه أنزل سعة لهم ونوراً. وقال ابن عطية: إن «إنجيل» اسم أصله عبراني، لكن النحاة وأهل اللسان حملوه على الاشتقاق العربي، والإنجيل: اسم كتاب الله المنزل على عيمى عليه السلام.

انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج جـ ١ ص (٣٧٥)، معالم التنزيل جـ ١ ص (٢٧٧)، المحرر الوجيز جـ ٣ ص (١٣٧٠).

⁽A) سقط من: ب، هـ.

⁽٩) انظر: تفسير ابن أبي حاتم «القسم الأول من سورة البقرة» جـ ١ ص (١٩٨ ـ ١٩٩)، وإسناده =

قال ابن أبي حاتم: ﴿وروي [عن](١) سعيد بن جبير^(١) نحو^(٣) هذا؛(١) .

- فيه انقطاع بين السدي وسلمان الفارسي كما سبق في ص (٢٤٤).
 - (١) سقط من: ه.
- (٢) سعيد بن جُبير بن هشام ، الإسام المقرئ ، المفسّر ، الشهيد ، أبو محمد ، ويقال : أبو عبد الله الأسدي الواليي ، مولاهم الكوفي ، أحد الأعلام ، من أكابر أصحاب ابن عباس ، كان من أئمة الإسلام في التفسير والفقه وأنواع العلوم وكثرة العمل الصالح ، قتله الحجاج سنة ٩٤ هـ . انظ ترجمته في الطبقة التراك ، مرحمة من الطبقة التراك ، مرحمة من الطبقة التراك ، مرحمة من المحمدة من المحمدة المحمدة المحمدة من المحمدة المحم
- انظر ترجمته في: الطبقات الكبرى جـ ٦ ص (٢٥٦ ـ ٢٦٧)، سير أعلام البلاء جـ ٤ ص (٣٠٥ ـ ٢٦٧)، سير أعلام البلاء جـ ٤ ص (٣٠٥) رقم الترجمة (٣٠٥)، غاية النهاية في طبقات القراء جـ ١ ص (٣٠٥) رقم الترجمة (١٨٨)، طبقات المفسرين للداودي جـ ١ ص (١٨٨ ـ ١٨٩) رقم الترجمة (١٨١).
 - (٣) في ب، هـ: مثل.
 - (٤) أشار إليه ابن كثير في تفسيره جـ ١ ص (١٤٧)، وعزاه إلى ابن أبي حاتم.
 - (٥) سقط من: ب، هـ.
 - (٦) في هـ: يقولا: فربما.
 - (٧) سورة أل عمران، الآية: ٨٥، وتتمتها: ﴿ وَهُوَ فِي ٱلْآخِرَةِ مِنَ ٱلْخَليرِينَ ﴾.
- (٨) انظر: تفسير ابن أبي حاتم «القسم الأول من سورة البقرة» جد ١ ص (١٩٨)، صحيفة علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في تفسير القرآن الكريم ص (٨٣ ـ ٨٤)، تفسير الطبري جـ ٢ ص (١٩٥) محقق.
 - وممن ذكر لفظ النسخ عن ابن عباس أيضاً:
 - ـ ابن عطية في المحرر الوجيز جـ ١ ص (٢٤٤) وجـ ٣ ص (١٥٠).
 - القرطبي في الجامع لأحكام القرآن جـ ١ ص (٤٣٦).
 - ـ أبو حيان في البحر المحيط جـ ١ ص (٢٤٠).
- وقد علق الطبري على هذا الأثر بقوله: «وهذا الخبريدل على أن ابن عباس كان يرى أن الله جل ثناؤه كان قد وعد من عمل صالحاً من اليهود والنصارى والصابئين على عمله في الآخرة الجنة ، ثم نسخ ذلك بقوله: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَادِ دِينَا فَكَن يُقْبَلُ مِنْدُهُ ﴾ .

تفسير آيات أشكلت (٢٥١)

ذكره (١) عن الوالبي (٢) عن ابن عباس، والوالبي لم يسمع من ابن عباس (٣) ،

- أما ابن كثير في تفسيره جـ ١ ص (١٤٧ ـ ١٤٨) فقد علق عليه بقوله: «هذا الذي قاله ابن عباس إخبار عن أنه لا يقبل من أحد طريقة ولا عملاً إلا ما كان موافقاً لشريعة محمد ﷺ ، بعــد أن بعثه بما بعثه به، فأما قبل ذلك فكل من اتبع الرسول في زمانه فهو على هدى وسبيل ونجاة».
 - (١) في هـ: ذكر.
- (۲) هو علي بن أبي طلحة بن المخارق، واسم أبيه سالم بن المخارق، مولى العباس أبي الحسن الهاشمي الجزري، نزيل حمص، روى عن ابن عباس ولم يسمع منه، قال أحمد بن حنبل: له أشياء منكرات، وقال النسائي: ليس به بأس، وقال ابن حجر في التقريب: «أرسل عن ابن عباس ولم يره، صدوق قد يخطئ». والواسطة بينه وبين ابن عباس مجاهد أو سعيد بن جبير، وطريق معاوية بن أبي صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس من أجود الطرق عن ابن عباس، وفيها قال أحمد بن حنبل: «إن بمصر صحيفة في التفسير رواها علي بن أبي طلحة لو رحل رجل فيها إلى مصر قاصداً ماكان كثيراً». توفي سنة ١٤٣ هـ على الصحيح.

انظر ترجمته في: ميزان الاعتدال ج ٤ ص (٥٤) رقم الترجمة (٥٨٧٠)، تهذيب التهذيب ج٧ ص (٣٩)، تهذيب التهذيب ج٧ ص (٣٩) رقم الترجمة (٣٦٧)، تقريب التهذيب ج ٢ ص (٣٩) رقم الترجمة (٣٦٢)، الإثقان في علوم القرآن للسيوطي وبهامشه إعجاز القرآن للباقلاني ج ٢ ص (٢٤١)، القسم الأول من صحيفة علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في تفسير القرآن الكريم للمحقق راشد عبد المنعم الرجال.

(٣) مسألة عدم سماع علي بن أبي طلحة من ابن عباس، وبعض أقوال العلماء فيها:

الصواب ما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية ؛ فإن علي بن أبي طلحة لم يسمع من ابن عباس مباشرة ، بل روى عنه بواسطة مجاهد ، أو عكرمة ، أو سعيد بن جبير ، وثلاثتهم من تلاميذ ابن عباس الموثوق بهم ، وقد روى ابن أبي حاتم في المراسيل ص (١٤٠) عند ترجمة علي بن أبي طلحة رقم (٢٥٤) ، والذهبي في ميزان الاعتدال ج ٤ ص (٥٤) عند ترجمته كذلك برقم طلحة رقم (٥٤) ، وابن حجر في تهذيب التهذيب ج ٧ ص (٣٤٠) عند ترجمته برقم (٥٦٧) عن دُحيَم ، قال : قإن على بن أبي طلحة لم يسمع من ابن عباس التفسير ».

وعدم سماعه من ابن عباس مباشرة لا يؤثر في صحة ما يرويه عنه ؛ إذ إن الواسطة بينه وبين ابن عباس ثقة سواء كان مجاهد، أو عكرمة، أو سعيد بن جبير. ومن أجود الطرق عن ابن عباس طريق معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس.

وقد أثنى كثير من العلماء على هذا الطريق، ومن هؤلاء:

ـ الذهبي في ميزان الاعتدال جـ ٤ ص (٥٤) فقد قال : «روى معاوية بن صالح عنه_يعني علي ابن أبي طلحة_عن ابن عباس تفسيراً كبيراً ممتعاً».

وسواء سمعه (١) أو لم يسمعه (٢) فليست هذه الآية ناسخة لتلك (٣) ، بمعنى أن الله

- ابن حجر في تهذيب التهذيب ج٧ ص (٣٤٠) فقد قال: «ونقل البخاري من تفسيره رواية معاوية بن صالح عنه يعني عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس شيئاً كثيراً في التراجم وغيرها، ولكنه لا يسميه، يقول: قال ابن عباس، أو يذكر عن ابن عباس».
- السيوطي في الإتقان في علوم القرآن ج ٢ ص (٢٤١) حيث قال: «وقد وردعن ابن عباس في التفسير ما لا يحسمى كنسرة، وفيه روايات وطرق مختلفة، فمن جيدها طريق علي بن أبي طلحة الهاشمي عنه، قال أحمد بن حنيل: «بحسر صحيفة في التفسير رواها علي بن أبي طلحة لو رحل رجل فيها إلى مصر قاصداً، ما كان كثيراً»، ثم قال السيوطي: وقال قوم: لم يسمع ابن أبي طلحة من ابن عباس التفسير، وإنما أخذه عن مجاهد، أو سعيد بن جبير. قال ابن حجر: «بعد أن عرفت الواسطة وهو ثقة فلا ضير في ذلك».

ومن العلماء المعاصرين الذين أثنوا على طريق على بن أبي طلحة، عن ابن عباس:

- ـ الشيخ أحمد شاكر؟ فقد قال في تعليقه على تفسير الطبري جـ ٢ ص (٥٢٧ ٥٢٨): "ابن أبي طلحة الهاشمي: ثقة، تكلموا فيه، والراجح أن كلامهم فيه من أجل تشيعه، ولكن لم يسمع من ابن عباس».
- الدكتور محمد حسين الذهبي في «التفسير والمفسرون» جـ ١ ص (٧٧) فقد قال: «طريق معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس، وهذه هي أجود الطرق عنه»، ثم ذكر قول الإمام أحمد الذي سبق وأن ذكره السيوطي في الإتقان.
- ـ الدكتور محمد أبو شهبة في كتاب «الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير» ص(١٤٨)، فقد قال: «طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس من جيد الطرق والأسانيد عن ابن عباس».
 - (۱) غي د: سمع منه، وفي هـ: سمع.
 - (٢) في هـ: أو لم يسمع.
- (٣) قال الشيخ عبد الرحمن الدوسري في تفسيره صفوة الآثار والمفاهيم ج ٢ ص (١٥٢ ـ ١٥٣) «وقد استشكل معنى هذه الآية على بعض المفسرين حتى زعم أنها منسوخة بقوله تعالى ﴿ وَمَن يَبْتَغ غَيْراً لَاسِلْنِم وِينَا فَلَن يُقبَلُ مِنْهُ ﴾. وليس فيها استشكال ولا نسخ ، بل معناها لمن عرف الوحدة الدينية بجميع الأنبياء والمرسلين، وأنهم جاءوا من الله بدين الإسلام، وأن كل يهودي لا يدين بالإسلام، ولا يؤمن برسول الإسلام في فهو مكذب لموسى، وكافر بالجميع ، وكل تصرائي لا يؤمن بمحمد على ، ولا يدين بدين الإسلام فهو كافر بعيسى وبمحمد عليهما الصلاة والسلام، فكل من أدرك هذا زال عنده الإشكال ،

أخبر بشيء، ثم أخبر بخلافه كما يظنه (۱) بعض الناس أنه أراد ذلك. بل المراد أن الله أنزل هذه الآية ليبين أنه لا يقبل ديناً غير [دين] (۲) الإسسلام من الأولين والآخرين، ولئللا (۲) يظن ظان أن من أرسل إليه رسول فكذبه كان من أهل السعادة، ويكون من قامت عليه الحجة برسالة محمد على ولم يتبعه سعيداً (١).

فالمقصود بذكر آية آل عمران (٥) بيان هذا المعنى، [وليس هو منافياً لمقصود] (١) هذه الآية التي في البقرة (٧) . بل هي موافقة لها؛ فإن قوله: ﴿ مَنْ مَامَنَ بِأَللَّهِ ﴾ لا يتناول من كذب الرسول الذي أرسل إليه، ولا من كذب واحداً (٨) من الرسل، وهذا مما قد بينه الله في القرآن في غير موضع (٩) ، فكيف تكون هذه الآية تناولت

⁽١) في د: ظنه.

⁽٢) سقط من: ب، ه.

⁽٣) في ب، هـ: لئلا.

⁽٤) في هـ: ولم يتبع سعيد.

⁽٥) وهي قوله تعالى في سورة آل عمران، الآية: ٨٥ ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَنِم دِينَا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي ٱلْآخِرَةِ مِنَ ٱلْمَحْلِيرِينَ ﴾.

⁽٦) ما بين المعقوفين ورد في ب، د، ه بلفظ: «وليس مؤمناً، والمقصودة»، ولعل الصواب ما أثبته.

 ⁽٧) سورة البقرة، الآية: ٦٢، ونصها: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ مَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَالنَّصَدَىٰ وَالصَّبِعِينَ مَنْ مَامَنَ
 بِاللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَعَمِلَ صَلِحًا فَلَهُمْ مَّ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خُوْفُ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾.

⁽۸) في هـ: وأحد.

/ من كذب محمداً أو غيره(١) ، مع أنه قـــد قـــال: ﴿ فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَاخُوفُ عَلَيْهِمْ وَلَاهُمْ يُحْزَنُونَ ﴾؟.

وأخبار الله يصدق بعضها بعضاً لا يكذب بعضها بعضاً، وقـد قــال لما أهبط(١) آدم من الجنة: ﴿ فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خُوفٌ عَلَيْهِمْ وَلَاهُمْ يَعْزَنُونَ ١ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِعَايَدَيْنَآ أُوْلَئِهِكَ أَصْحَابُ ٱلنَّارِّهُمْ فِبِهَا خَلِدُونَ ﴾ (°) ، وقسال : ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكِرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُ رُهُ يَوْمَ ٱلْقِيكَمَةِ أَعْمَى ﴾ (* . وهذا معلوم بالاضطرار من دين الرسل: أن من كذب رسولاً واحداً فهو [من قسم الكفار لا]^(ه) من قسم المؤمنين، فلا يتناوله^(١) [قـوله]^(٧) : ﴿ مَنْ عَامَنَ بِٱللَّهِ

والمنقـول عن ابن عـبـاس لفظ النسخ ^{(٨) (٩)} ، وإن كـان غيـره قـد تكلم بـلفظ النسخ (١٠) ، فإن كثيراً / من السلف (١١) يريدون بلفظ النسخ رفع ما يظن

وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِوَعَمِلُ صَلْلِحًا ﴾.

في هـ: وغيره.

⁽٢) في د: هبط، وفي هـ: أهبط الله.

سورة البقرة، الآينان: ٣٩-٣٩، ونصهما: ﴿ قُلْنَا ٱهْبِطُواْ مِنْهَا جَمِيمُ أَفَا مَا يَأْتِينَكُمْ مِنِي هُدَى فَمَن تَبِعَ هُدَاى فَلَاخُوْفُ عَلَيْهِمْ وَلَاهُمْ يَحْزَنُونَ ﴿ قُلْنَا ٱهْبِطُواْ مِنْهَا بَعِينَا أَوْلَتْهِكَ أَصْحَابُ النَّارِّهُمُ مَا ذَاذَاهُ مَنْ ﴾ فِنهَاخَالِدُونَ ﴾ .

⁽٤) سورة طه، الآية: ١٢٤.

سقط من: هـ.

في د: فلا يتناول.

سقط من: ب.

في هـ: زيادة «به» بعد «النسخ».

سبق توثيق ما نقل عنه في ص (٢٥٠_٢٥١).

⁽١٠) في هـ: جاء قوله: «وإن كان غيره قد تكلم بلفظ النسخ» بعد قوله: «فإن كثيراً من السلف يريدون بلفظ النسخ».

⁽١١) المقصود بالسلف فيما يتعلق بالنسخ - هم ما قبل الإمام الشافعي إذ إنه أول من فرَّق بين النسخ وغيره من: التخصيص، والاستثناء، وتقييد العام، وتبيين المجمل، فجعل مصطلح النسخ خاصاً

تفسير آيات أشكلت

[أن](١) الآية دالة(٢) عليه، [ولا تكون دالة عليه](٣) ، فهو رفع لما يظن من دلالة النص [عليه](١) ومراد الرب، لا رفع لما أنزل(١) ثم رفع، ولا رفع لما دل عليه النص(١).

جا أبطل الحكم المتقدم الثابت بالدليل الشرعى.

يقول في الرسالة في الفقرة رقم (٣٦١) ص (١٢٢) تحقيق: أحمد شاكر : "ومعنى نسخ: ترك فرضه". فمراده بقوله: "ترك فرضه": إيطال العمل بالمنسوخ.

ويقول أيضاً في الفقرة رقم (٣٢٨) ص (١٠٩ - ١١٠).: "وليس ينسخ فرض أبداً إلا أثبت مكانه فرض، كما نسخت قبلة بيت المقدس فأثبت مكانها الكعبة، وكل منسوخ في كتاب وسنة هكذا»، ومراده بهذا: "أن النسخ إبطال لحكم المنسوخ وترك العمل به، وإثبات لحكم آخر يحل محله.

ومن قوله هذا يتبين أن الإمام الشافعي حصر مصطلع النسخ بأنه رفع وإبطال للحكم المنسوخ، فليس للتخصيص أو الاستثناء أو تقييد العام وما أشبه ذلك، ليس لها مكان في هذا المصطلح». انظر: كتاب الناسخ والمنسوخ في القرآن العزيز لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي، تحقيق: محمد بن صالح المديفر «مبحث الدراسة عن الكتاب المحقق» ص (٥٥).

- (١) سقط من: ب، ه.
 - (٢) في هـ: دالأ.
 - (٣) سقط من: د.
 - (٤) سقط من: د.
 - (٥) في د: أزيل.
- (٦) أشار شيخ الإسلام ابن تيمية إلى منهج السلف في النسخ فقال: "و فصل الخطاب أن لفظ النسخ مجمل ؟ فالسلف كانوا يستعملونه فيما يظن دلالة الآية عليه من عموم أو إطلاق أو غير ذلك». انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام جـ ١٤ ص (١٠١)، وقال في جـ ١٣ ص (٢٩) من مجموع الفتاوى: "فالنسخ عندهم اسم عام لكل ما يرفع دلالة الآية على معنى باطل»، وأشار إلى هذا المنهج الشاطبي في الموافقات في أصول الشريعة جـ ٣ ص (٣٠٨) حيث قال: "يظهر من كلام المتقدمين أن النسخ عندهم في الإطلاق أعم منه في كلام الأصوليين، فقد يطلقون على تقييد المطلق نسخا، وعلى تخصيص العموم بدليل متصل أو منفصل نسخا، وعلى بيان المبهم والمجمل نسخا، كما يطلقون على رفع الحكم الشرعي بدليل شرعي متأخر نسخا؛ لأن جميع ذلك مشترك في معنى واحد».

قال أبو الفرج(١): «وهل هذه الآية محكمة أو منسوخة؟: فيه قولان:

الحدهما (٢): [أنها محكمة] (٢)، قاله (١) مجاهد (٥) والضحاك (١) في آخرين (٧)، وقدَّروا فيها: «إن الذين آمنوا، ومن آمن من الذين هادوا».

والشاني: أنها منسوخة بقوله: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَاً لِإِسْلَكِمِ دِينَا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ ﴾ (١٠).

[قلت:](١٠) قد (١١) بينا معنى ما يجوز أن يراد بهذا القول، وأنه لا يناقض

- وعن أشار إلى هذا المنهج أيضاً الإمام ابن القيم في إعلام الموقعين ج ١ ص (٦٦ ٦٧) حيث يقول: قمراد عامة السلف بالناسخ والمنسوخ رفع الحكم بجملته تارة، وهو اصطلاح المتأخرين، ورفع دلالة العام والمطلق والظاهر وغيرها تارة، إما بتخصيص عام، أو تقييد مطلق، أو حمل مطلق على مقيد وتفسيره وتبيينه، حتى إنهم يُسمون الاستثناء والشرط والصفة نسخاً؛ لتضمن ذلك رفع دلالة الظاهر. . . إلى أن قال: ومن تأمل كلامهم رأى من ذلك فيه ما لا يحصى، وزال عنه به إشكالات أوجبها حمل كلامهم على الاصطلاح الحادث المتأخرة.
 - (١) هو ابن الجوزي في زاد السير.
 - (٢) في هـ: أحدها..
 - (٣) سقط من: ب، ه.
 - (٤) في ب، هـ: قال.
 - (٥) انظر: تفسير الطبري جـ أ ص (١٥٤ ـ ١٥٥) محقق.
 - (٦) لم أجد قوله عند غير ابن الجوزي.
- (٧) وممن ذكر أنها محكمة: القرطبي في الجامع لأحكام القرآن جدا ص (٤٣٦)، فبعد أن ذكر رواية عن ابن عباس أنها منسوحة، قال: «وقال غيره: ليست بمنسوحة، وهي فيمن ثبت على إيمانه من المؤمنين بالنبي عليه السلام».
 - وهكذا ذكره أبو حيان في البحر المحيط جـ ١ ص (٢٤٠).
 - (A) سورة آل عمران، الآية: (۵۰، وتنمتها: ﴿ وَهُوَ فِي ٱلْآئِدَ رَوْمِنَ ٱلْخَلْمِينَ ﴾.
 - (٩) انظر: زاد المسير جـ ١ ص (٩٢)، وقد نسب ابن الجوزي القول الثاني إلى جماعة من المفسرين،
 وقد ذُكرَ عن ابن عباس لفظ النسخ كما سبق في ص (٢٥٠ ـ ٢٥١).
 - (١٠) سقط من: هـ.
 - (۱۱) إلى هـ: وقد.

القول بأنها غير منسوخة لا بمعنى رفع شيء من / حكمها، ولا رفع دلالة لفظها، وإنما هو نسخ لما يظنه الظان ويعتقده المعتقد من الفهم الباطل، ليس نسخاً لما أريد بها(١)، ولا نسخاً لدلالة الآية عند من فهمها.

ومن الناس من يجعل كل شيء (٢) في الوجود إنما نسخ (٢) لمثل هذا الظن لا نسخ لحكم (١) أصلاً، ولا لدلالة (٥) نص، وهوقول أبي الحسين البصري (١) (٧) وغيره (٨) ممن يقول: «إنه (٩) لابد عند (١١) الخطاب بالمنسوخ (١١) من الإشعار بالنسخ (١٢) ، فلا يجوز عندهم أن يخاطب الرب سبحانه بالمنسوخ إلا

د ۳۷

⁽١) في ب، هـ: يريد.

⁽٢) في د: ناسخ.

⁽٣) في د: زيادة «هو» قبل انسخ».

⁽٤) في ب، هـ: للحكم.

⁽٥) في هـ: ولا دلالة.

⁽٦) في ب، د: أبي الحسن البصري، وهذا تصحيف.

 ⁽٧) هو محمد بن علي بن الطيب، البصري، أبو الحسين، شيخ المعتزلة، وصاحب التصانيف الكلامية، كان فصيحاً بليغاً، يتوقد ذكاءً، وله اطلاع كبير.

من مصنفاته: كتاب «المعتمد في أصول الفقه» قال عنه الذهبي: إنه من أجود الكتب، وكتاب «تصفح الأدلة»، وغيرهما. توفي سنة ٤٣٦ هـ.

انظر ترجمته في: تاريخ بغداد ج ٣ ص (١٠٠) رقم الترجمة (١٠٩٦)، وفيات الأعيان ج ٤ ص (٢٧١) رقم الترجمة (٢٧١) رقم الترجمة (٢٧١) . و الترجمة (٣٩٣) . (٣٩٣) .

⁽۸) في هـ: وغير.

⁽٩) في هـ: إن.

⁽١٠) في هـ: عن.

⁽١١) في ب، هـ: المنسوخ.

⁽۱۲) في د، هـ: بالناسخ.

⁽١٣) انظر: المعتمد في أصول الفقه جـ ٢ ص (٤٢٥).

مع بيانه أنه نسخه لئلا يفضي إلى التجهيل، ويجعلون كل ما نسخ هو مثل قوله: ﴿ فَاعْفُواْ وَاصْفَحُواْ حَتَى يَأْتِيَ اللّهُ بِأَمْرِهِ ۚ ﴾ (١) ، وقولسه: ﴿ فَأَمْسِكُوهُ تَ فِي اللّهُ مِن ٱلنُّهُ وِ تَ حَتَّى يَتَوَفَّنُهُنَّ ٱلْمَوْتُ ﴾ (١) هو بيان للغاية المجهولة.

وهـــذا^(۱) الذي قالوه واقع لاريب فيه، ونبوة محمد من هذا الباب؛ لأن الجمهور / لا يشترطون في كل منسوخ مثل هذا. وهوالصحيح، كأمرهم باستقبال بيت المقدس (أ) (ه) ، وتخيرهم بين الصوم والفدية (١) ، ونحوه مما لم

هـ ۸۲

⁽۱) سورة البقرة ، الآية: ۱۰۹ ، ونصها: ﴿ وَذَكَ شِيرٌ مِنْ أَهُمُ الْحَقِّ فَاعْفُواْ وَاصْفَحُواحَقَ يَانِيَ اللهُ إِيمَنِيكُمْ كُفَارًا حَسَدًا مِنْ عِندِ الفُسِهِ مِنْ بَعْدِ مَا لَبَيْنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُواْ وَاصْفَحُواحَقَ يَانِيَ اللهُ بِأَمْرِهِ عَلِنَ اللّهَ عَلَى كُلِ مَنْ وَقَدِيرٌ ﴾ .

⁽٢) سورة النساء، الآية: ١٥، ونصها: ﴿ وَالَّذِي يَأْتِينَ الْفَنَحِشَةَ مِن نِسَآ بِكُمْ فَاسْتَشْهِلُواْ عَلَيْهِنَّ أَرْبَكَةً يِّنَكُمْ فَإِن شَهِدُواْ فَآمْسِكُوهُكِ فِي ٱلْبَيُوتِ حَتَّى يَتُوفَّهُنَّ ٱلْمُوتُ أَوْبَجْمَلَ اللَّهُ لَمُنَّ سَكِيلًا ﴾.

⁽٣) **في** د: وهو.

⁽٤) بيت المقدس هو المسجد الأقصى الذي أسري بالنبي محمد ﷺ إليه، قال الله تعالى في سورة الإسراء، الآية: ١ ﴿ شُبْحَنَ الَّذِى أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيَلَا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَوَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِى بَكُرَكُنَا حَوْلَمُ لِلْمُ لِيَعَالَمُ لِيَعَالَمُ لِي فَلْسَطِين، وقد في الله كان يسمى إيليا.

انظر: السيرة النبوية لابن هشام جـ ١ ص (٣٩٦)، النهاية في غريب الحديث والأثر جـ ٤ ص (٣٤٠ ـ ٣٤٨) رقم (٣٤٠)، مـعـجم البلدان جـ ١ ص (٣٤٨ ـ ٣٤٩) رقم (١١٩٧) وجـ ٥ ص (١١٩٧) وقم (١١٤٥٢)، التحريس والتنويس للطاهر بـن عاشور جـ ١٥ ص (١٤ ـ ٢٠).

⁽٥) روى البخاري في صحيحه في كتاب تفسير القرآن، باب قوله تعالى: ﴿ قَدْ زَكَىٰ تَقَلَّبَ وَجَهِكَ فِي السَّمَآءِ فَلَنُوَيِّكِ مَنْ فَقَلَّبَ وَجَهِكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْمَرَاءِ ﴾ جـ ٥ ص (١٥٢) «عن البراء رضي الله عنه قال: صلينا مع النبي ﷺ نحو بيت المقدس سنة عشر أو سبعة عشر شهراً، ثم صرفه نحو القبلة».

⁽٦) التخيير بين الصوم والفدية جاء في قول تعالى في سورة البقرة، الآيتان: ١٨٤. ١٨٣ ﴿ يَكَأَيُّهُ اللَّذِينَ مَامَنُوا كُنِبَ عَلَيْكُمُ الصِّبِيامُ كُمَا كُنِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَمَلَكُمْ تَنَقُونَ اللَّهِ الْيَامَامَعْ لُدُودَاتُ فَمَن كَاكِ مِنكُم مِّ بِضَا أَوْعَلَى سَفَرٍ فَمِي أَنْ أَيَّامٍ أُخَرُّوعَ لَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِذْ يَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَن نَطَقِعَ خَيْرًا فَهُوَ غَيْرًا لَهُ وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ مَ إِن كُنتُدَ تَعَلَى مُونَ ﴾

يشعروا فيه بالنسخ.

وكثير من الناس يقولون: ليس النسخ إلا بيان ما لم يرد باللفظ، وليس هو رفعاً للحكم(١)، بل بيان(٢) للمراد(٣).

والأكثرون: على أن النسخ يتناول⁽¹⁾ الأقسام الثلاثة، وكلها واقعة، وهذا هو الصحيح. لكن من أطلق لفظ النسخ من الخلق^(۵)، فقد يريد به المعنى الأول والثاني، فيظن به أنه أراد به المعنى الثالث، وذلك^(۱) ممتنع فيما أخبر الله به أنه يكون، أو أنه لا يكون، فإن / خبره لا يقع بخلاف مخبره البتة، وقد بسط هذا في مواضع أخر^(۷).

وقد قيل: [«أكثر](^) اختلاف العقلاء من جهة اشتراك الأسماء».

وأما قوله (٩) (١٠): «إنهم قدَّروا فيها: إن الذين آمنوا، ومن آمن من الذين هادوا». فهذا التقدير ضعيف جدآ، ولا تقدير في الآية البتة، سواء كانت عامة، أومخصوصة (١١).

لكن قد يقال: إنه يحتاج إليه إذا قيل: إن الخبر عمن أرسل محمد إليهم،

د ۲۸

⁽١) في ب، د: لحكم، وفي هامش د: قال: لعله للحكم.

⁽٢) في ب: بل بياناً.

⁽٣) في هـ: المراد.

⁽٤) في هـ: تناول.

⁽٥) في ب: الحلق.

 ⁽٦) في هـ: وقد ذكر.

⁽۷) في د: في موضع آخر.

⁽A) سقط من: ب، هـ.

⁽٩) في هـ: قولهم.

⁽١٠) أي: قول ابن الجوزي في زاد المسير جـ ١ ص (٩٢)، وقد تقدم في ص (٢٥٦).

⁽١١) في د: أو مخصصة.

وأن من كذب محمداً من هؤلاء يتناوله (١) المدح، فيقال: هذا القول ضعيف، وضعيف، وضعيف (٢) حجة، وبتقدير صحته فقوله في تمام الآية: ﴿مَنْءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ الْكَخِرِ وَعَمِلَ صَلِحًا ﴾ يغني (٣) عن هذا التقدير، ويبين (١) أن المدح والخبر بالسعادة إنما يتناول أهل الإيمان لا أهل التكذيب للرسل.

وقد ذكر هو (٥) وغيره (٦) هذا في قبوله: ﴿ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِقَالَ وَمَنَكَفَرَ ﴾ (٧) ، وبيَّن أن الآية لم تتناول إلا البشارة (٨) لأهل الإيمان، فكيف يحكى عنهم أنهم قدَّروا هذا التقدير؟! .

قال أبو الفرج: «وفي إعادة ذكر الإيمان ثلاثة أقوال:

احدها: أنه لما ذكر مع المؤمنين طوائف من الكفار رجع قوله: ﴿ مَنْ عَامَنَ ﴾ إليهم.

والثاني: أن المعنى من أقام على إيمانه.

والشالش: أن الإيمان الأول: نطق المنافقين بالإسلام، والثاني: اعتقاد القلوب»(٩).

⁽١) في د: لا يتناوله.

⁽٢) في د: ضعيف.

⁽٣) في ب، د، هـ: يعنى، وما أثبته أنسب للسياق.

⁽٤) في د: وبين.

⁽٥) أي: ابن الجوزي في زاد المسير جـ ١ ص (١٤٣).

⁽٦) كالبغوي في معالم التنزيل جـ ١ ص (١١٤).

 ⁽٧) سورة البقرة ، الآية : ١٢٦ ، ونصها : ﴿ وَلِدْ قَالَ إِنْ هِعَدُ رَبِّ اَجْعَلْ هَذَا بَلَدًا ءَامِنَا وَأَرْزُقُ أَهْلَهُ مِنَ الشَّمَرَاتِ
 مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِاللَّهِ وَٱلْثِوْ مِ ٱلْآخِرْ قَالَ وَمَرَكُفَرَ فَأُمَيِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَلُ أُو إِلَى عَذَابِ ٱلنَّارِ وَيَنْسَ الْمَصِيرُ ﴾

⁽٨) في ب: زيادة «أهل» قبل «البشارة». وهي زيادة لا يقتضيها السياق.

⁽٩) زاد المسير جـ ١ ص (٩٢).

وقال كثير من المفسرين، كالبغوي، والثعلبي، وغيرهما: $[هي]^{(1)}$ متناولة للمبعوث (1) إليهم، ومنهم من قال: / (1) إن الذين آمنوا (1) على التحقيق وعقد التصديق (1) والطريق الآخر: أن المذكورين (1) في (1) أول الآية بالإيمان إنما هم على طريق المجاز والتسمية / دون الحكم والحقيقة، ثم اختلفوا فيهم:

فقال بعضهم: أراد الله الذين آمنوا بالأنبياء الماضين والكتب المتقدمة، ولم يؤمنوا بك ولا بكتابك.

وقال آخرون: أراد بهم المنافقين (٨) ، يعني: إن الذين آمنوا بألسنتهم ولم

د ۲۹

ب ۱٦

⁽١) سقط من: هـ.

⁽٢) في د، هـ: المعوث.

⁽٣) من هنا يبدأ كلام الثمليي والبغوي.

 ⁽٤) في ب، د، هـ: جاءت عبارة (إن المذكورين بالإيمان في أول الآية إنما هو على طريق المجاز والتسمية دون الحكم والحقيقة، فقالوا، مقحمة بين (ومنهم من قال) وبين ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ مَامَنُوا ﴾ .

 ⁽٥) هذا هو الطريق الأول الذي ذكره الثعلبي والبغوي حيث قالا واللفظ للثعلبي : «اختلفوا في حكم الآية ومعناها، فلهم فيه طريقان».

⁽٦) نى ب: المذكور.

⁽٧) نی ب: من.

 ⁽٨) قال ابن الجوزي في زاد المسير ج ١ ص (٩١): «قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ مَا مُنُوا ﴾ فيهم خمسة أقوال:

أحدها: أنهم قوم كانوا مؤمنين بعيسي قبل أن يبعث محمد ﷺ ، قاله ابن عباس.

والثاني: أنهم الذين أمنوا بموسى، وعملوا بشريعت إلى أن جاء عيسى، فأمنوا به وعملوا بشريعته إلى أن جاء محمد ﷺ. وهذا قول السدى عن أشياخه.

والثالث: أنهم المنافقون، قاله سفيان الثوري.

والرابع: أنهم الذين كانوا يطلبون الإسلام، كقس بن ساعدة، وبحيرا، وورقة بن نوفل، وسلمان.

والخامس: أنهم المؤمنون من هذه الأمة، .

تؤمن قلوبهم، ونظير هذه الآية: ﴿ يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ عَامَنُواْ عَامِنُواْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ عَلَا اللَّهِ وَالذين هادوا: اعتقدوا اليهودية، وهي الدين المبدل بعد موسى، والنصارى: هم (٢) الذين اعتقدوا النصرانية، وهي الدين المبدل بعد عيسى، والصابئين: بعض أصناف الكفار، من آمن من جملة الأصناف المذكورين في الآية، وفيه اختصار وإضمار تقديره: من آمن [منهم] (٣) بالله واليوم الآخر (١) (٥) .

- (٢) في ب، هـ: وهم.
 - (٣) سقط من: ب.
- (٤) انظر: تفسير الثعلبي الكشف والبيان عن تفسير القرآن، جـ ١ ص (٧٦ ـ ٧٧)، تفسير البغوي جـ ١ ص (٧٩)، واللفظ الذي ذكره ابن تيمية هنا هو لفظ الثعلبي، ولفظ البغوي نحوه.
- (٥) قال الطبري في تفسيره جـ ٢ ص (١٤٨ ـ ١٤٩) محقق: «فإن قال لنا قائل: فأين تمام قوله: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَدَىٰ وَالصَّبِينَ ﴾ ؟

قيل: تمامه جملة قوله: ﴿ مَنْ مَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾؛ لأن معناه: من آمن منهم بالله واليــوم الآخر، فترك ذكر «منهم» لدلالة الكلام عليه، استغناء بما ذكر عما ترك ذكره.

فإن قال: وما معنى هذا الكلام؟

قيل: إن معناه: إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصاري والصابئين، من يؤمن بالله واليوم الآخر فلهم أجرهم عند ربهم.

فإن قال: وكيف يؤمن المؤمن؟

قيل: ليس المعنى في المؤمن المعنى الذي ظننته، من انتقال من دين إلى دين، كانتقال اليهودي والنصراني إلى الإيمان وإن كان قد قيل إن الذين عنوا بذلك، من كان من أهل الكتاب على إيمانه بعيسى وبما جاء به، حتى أدرك محمداً على فأمن به وصدَّقه، فقيل الأولئك الذين كانوا مؤمنين بعيسى وبما جاء به، إذا أدركوا محمداً على أمنوا بمحمد وبما جاء به، ولكن معنى إيمان المؤمن في هذا الموضع ثباته على إيمانه وتركه تبديله.

وأما إيمان اليهود والنصاري والصابئين، فالتصديق بمحمد ع وبما جاءبه، فمن يؤمن منهم

 ⁽١) سورة النساء، الآية: ١٣٦، ونصها: ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ عَامَنُوْا عَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِئْبِ الَّذِي الَّذِي نَتْلُ وَمَن يَكَفُرُ بِاللَّهِ وَمَلَيْبِ كَيْنِ وَكُنْبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ لَنَيْ كَنْدُ بِاللَّهِ وَمَلَيْبِ كَيْنِ وَكُنْبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ اللَّهِ وَمَلَيْبِ كَيْنِ وَكُنْبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ اللَّهِ وَمَلَيْبِ كَيْنِ وَكُنْبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ اللَّهِ وَمَلَيْلًا بَعِيدًا ﴾.
 الْآخِرِ فَقَدْضَلَ ضَلَلًا بَعِيدًا ﴾.

فهؤلاء مع أنهم خصوا الآية بالكفار الذين بعث إليهم الرسول [ﷺ](١) لـم يحـــــــاجــوا أن يضــمــروا «إن الذين آمنوا ومن أمن من الذين هادوا»، وإنما(٢) أضمروا^(٣) «منهم».

وهذا الإضمار لا يجوز(1) عند أهل العربية، فإن خبر المبتدأ ونحوه(٥) ، مثل: اسم «إن» إذا كان فيه من التعلق(٦) بالمبتدأ ما يغنى عن الضمير ؛ لم يحتج إليه مثل العسموم، كقوله: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَيِلُواْ ٱلصَّلِحَنْ إِنَّا لَانْضِيعُ أَجْرَمَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴾ (٧) ، فهو لا يضيع أجر من أحسن / عملاً مطلقاً ، وهو يتناول هؤلاء.

وكذلك (٨) ﴿ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَعَمِلَ صَلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَاخُوفُ عَلَيْهِمْ وَلَاهُمْ يَعْزَنُونَ ﴾ (٩) هو عَام يتناول هؤلاء.

مع أن تخصيص (١٠٠) هـؤلاء لـلآية (١١٠) بمن أرسل إليه [الرسول](١٢) أو

بمحمد وبما جاء به واليوم الآخر، ويعمل صالحاً، فلم يُبدل ولم يُغير حتى توفي على ذلك، فلا ثواب عمله وأجره عند ربه، كما وصف جل ثناؤه».

سقط من: د، وفي ب: عليه السلام.

⁽٢) في ب، هـ: إنما.

⁽٣) في هـ: أمضروا.

⁽٤) في ب، د: لا يجب.

⁽٥) في د: أو نحوه.

⁽٦) في ب، هـ: التعليق.

⁽٧) سورة الكهف، الآية: ٣٠.

⁽٨) في هـ: ولذلك.

⁽٩) سورة البقرة، الآية: ٦٢.

⁽۱۰) في ب: تخصص.

⁽١١) في ب: بالآية.

⁽١٢) سقط من: ب.

بحن (١) كان كافراً أو منافقاً (٢) من هؤلاء ؛ فاسد من هذا الوجه ومن هذا الوجه لفظاً ومعنى ؛ فإن المخبر عنه إذا كان هم أهل الكفر والنفاق (٢) لم يكن فيهم من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً ، وهم قد جعلوا هذا شرطاً في اسم "إن" [فقالوا: "إناً الذين آمنوا بالأنبياء والكتب المتقدمة ولم يؤمنوا بك ولا بكتابك».

فكيف يجعل من هؤلاء من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً؟!

لكن لو أريد هذا (٥) لقيل (١): ممن تاب من هؤلاء، وآمن بك وبكتابك، كما قسال: ﴿قُلُ لِللَّذِينَ كَفُورًا إِن يَنتَهُواْ يُغْفَرَّلَهُ مِمَّا فَدْ سَلَفَ ﴾ (٧)، وقال: ﴿فَإِن تَنابُواْ وَأَفَا مُواْ الصَّكَوْةَ وَءَا تَوُاْ الزَّكُوّةَ ﴾ (٨)، ونحو ذلك.

وأيضاً: لو^(۱) أريد بالإيمان الثاني أنهم يثبتون الإيمان به، ويتوبون من الكفر لم يخص بذلك المنافقين وأهل الكتاب. [بل] (۱۱) المجـوس (۱۱) والمشركون (۱۲) أولى بذلك، فإن كفرهم (۱۳) أغلظ، وهم إذا تابوا/ وآمنوا بالرسول وبما جاء به

- ُ(١) في هـ: وبمن.
- (٢) في هـ: ومنافقاً.
- (٣) في د: أو النفاق.
- (٤) سقط من: ب، هـ.
- (٥) في ب، هـ: زيادة «أهل» قبل «هذا».
 - (٦) في هـ: ليقل.
- (٧) سورة الأنفال، الآية: ٣٨، ونصها: ﴿قُلْلِلَّذِينَ كَفَرُوٓا إِن يَنتَهُوا يُغْفَر لَهُم مَّا فَذَ سَلَفَ وَان يَعُودُواْ فَقَدْ مَضَتْ سُنتَ الْأَوَّلِينَ ﴾
- (٨) سورة التوبة، الآية: ١١، ونصها: ﴿ فَإِنْ تَنَابُواْ وَأَقْنَامُواْ الصَّكَاوَةَ وَمَا تَوَاْ الرَّكَوْةَ فَإِخْوَانُكُمْمَ
 فِي ٱلدِّينِ وَنُفَصِّلُ ٱلْآيكَتِ لِقَوْمِ يَعْلَمُونَ ﴾.
 - (٩) نى د: فلو.
 - (۱۰) سقط من: هـ.
 - (١١) في هـ: والمجوس.
 - (١٢) في د: بل المشركون والمجوس.
 - (١٣) فني ب، هـ: وكفرهم.

۱۳۵

تاب [الله](١) عليهم.

وهـو(۱) في الآيتين لم يذكر المشركين ولا أهل الكتاب، وإنما ذكر الأصناف الأربعة، فعلم (۱) أنه أراد الإخبار بسعادة من كان منهم مؤمناً، لم يقصد أنهم كلهم كنار، وأنهم إذا تابوا قبل توبتهم، وهذا المعنى صحيح في نفسه، فإن كل كافر إذا تاب! [تاب] (۱) [الله] عليه / .

لكن لفظ هذه الآية في غاية البعد عن تفسير هؤلاء على هذا المعنى، وإنما هذا قول من ضاق عطنه (1) ، فلم يفهم معنى الآية ، وظن أنها تتضمن المدح لمن كان موجوداً من هؤلاء ، وهذا باطل ؛ فإن القرآن لا مدح فيه لمن كذب الرسول ، ولم يجعلها مدحاً لمن كان موجوداً منهم وتاب ، فإما أن يقال : إن الآية [لم] (٧) تتناولهم ، أو تناولتهم وغيرهم ، وأما تخصيصها (٨) بهم فباطل .

وأيضاً: فإطلاق لفظ الإيمان على من كذب الرسول من أهل الكتاب باطل مخالف لطريقة القرآن، لاسيما وقد ذكر أهل الكتاب فقال: ﴿ وَٱلَّذِينَ هَادُوا وَٱلنَّصَدَرَىٰ ﴾ [وهم](١) عند هؤلاء: الكفار (١٠) منهم. فكيف يكونون (١١)

د۱٤

⁽١) سقط من: ب، هـ.

⁽٢) في هـ: وهم.

⁽٣) في ب: فلم.

⁽٤) سقط من: ب.

⁽٥) سقط من: ه.

 ⁽٦) ضاق عطنه، أي: ضاقت حيلته وصبره. يقال: فلان راسع العَطن، أي: واسع الصبر والحيلة عند الشدائد، وضده: ضيق العَطن.

انظر: المعجم الوسيط جـ ٢ ص (٦٠٩).

⁽٧) سقط من: هـ.

⁽٨) في د: تخصيصاً.

⁽٩) سقط من: ب، ه.

⁽١٠) في هـ: زيادة الاا قبل االكفار؟.

⁽١١) في ب، هـ: يكون.

هم المذكورين أولاً؟، وكيف يطلق القول بأنهم آمنوا ولا(() يقيد ذلك، كما()) قيده في مثل قوله: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَابِ يُوَمِنُونَ بِالْحِبْتِ وَٱلطَّاعُوتِ ﴾ (") ؟!.

وهذا كله مما يبين أن الصواب هو القول الأول⁽¹⁾، وهو: أن / الآية عامة، تضمنت الخبر عن⁽⁰⁾ أديان أهل الأرض التي أصلها صحيح في أهلها، وهم سعداء، وذلك أن الدين [إما أن يكون] (١) أصله حقّاً كدين أهل التوراة (٧) والإنجيل والقرآن، أو أصله باطلاً (٨) كدين المشركين.

والذي أصله حق (٩٠ : إما أن يكون صاحبه متبعاً له حين كان مشروعاً من غير نسخ ولا تبديل، أو هو متبع للمبدل والمنسوخ دون الناسخ.

فالناس ثلاثة أصناف؛ فالسعداء هم الصنف الواحد وهم المذكورون (۱۰ في هذه / الآية، وأما من أشرك، وكذب الرسول كالمشركين كلهم، أو كذب بعض الرسل دون بعض كالكفار من أهل الكتاب فهم الأشقياء، وهم من أهل الوعيد

ب ۱۰

⁽۱) في د: ولم.

⁽٢) ني ب، هـ: بما.

⁽٣) سورة النساء، الآية: ٥١، ونصها: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْسَكِتَابِ
يُؤْمِنُونَ مِالْحِبْتِ وَالطَّاعُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ هَلَوُلَاءَ أَهَدَىٰ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُواْ سَبِيلًا ﴾.

⁽٤) سبق ذكر القول الأول مع تصويبه في ص (٢٤١_٢٤٢).

⁽٥) في د: من.

⁽٦) سقط من: هـ.

 ⁽٧) في هـ: جاءت عبارة ﴿إما أن يكون صاحبه متبعاً له» قبل عبارة «كدين أهل التوراة. . . » وهذا تحريف.

⁽٨) في ب، هـ: باطل.

⁽٩) في ب، د، هـ: «حقاً»، والصواب ما أثبته.

⁽١٠) في هـ: المذكورين.

والعذاب سواء أظهروا ذلك أو أضمروه كالمنافقين من هذه الأمة(١) ، ومما يــدل على أن المراد بالآية(٢) ما ذكر وجوه(٣) :

أحدها: أن قراب : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ مَا مَنُواْ وَالَّذِينَ هَا دُواْ وَالنَّصَدَرَىٰ وَالشَّمَدِينَ ﴾ عام، والأسماء المعارف كلها من صيغ العموم ('')، ومن أدلها على العموم الموصولات وأدوات الشرط، وهذا خبر عنهم، فكل من كان من الذين هادوا والنصارى والصابئين فقد دخل في لفظ الآية.

وقوله: ﴿ مَنْ مَامَنَ بِأَللَّهِ (°) وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ [وَعَمِلَ صَلِحًا ﴾ يتناول من كان كذلك من الطوائف الأربعة () ، وإلا من آمن بالله ولم يؤمن باليوم الآخر لم يكن مؤمناً ، ومن آمن بالله واليوم الآخر] () ولم يعمل صالحاً لم يكن له عند الله أجر ، وكان من الذين عليهم الخوف والحزن في الدنيا والآخرة .

⁽١) في ب: الآية.

⁽٢) في هـ: بها.

⁽٣) في ب: وما يدل على أن هذه الآية المراد بها ما ذكر وجوه.

⁽٤) المعارف ستة أنواع: إ

١ ـ المضمر: وهو ما دل على متكلم أو مخاطب أو غائب.

٢ ـ العكم: وهو نوعان: أـعلم شخص. بـ علم جنس.

٣ ـ الإشارة: وهو ما دل على مُسمى، وإشارة إلى ذلك المُسمَّى.

٤ ـ الموصول.

٥ _ المحلى بـ «أل» العهدية: كـ اجاء القاضي».

٦ المضاف لمعرفة: ك فغلامي، وفغلام زيد».

انظر: شرح شذور الذهب لابن هشام ص (١٣٤ _١٥٦).

 ⁽٥) في ب، د، هـ: امن آمن منهم بالله، والصواب ما أثبته؛ إذ إنه ليس في الآية لفظ «منهم».

⁽٦) في ب، هـ: الأربع.

⁽٧) سقط من: هـ.

فمن آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً من هؤلاء الطوائف الأربعة (١٠) ، فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، وإن قدّر من غيرهم ، فإنه ليس في لفظها «من آمن منهم» ليخص الآية بذلك . لكن قد يُخصُون (٢) إذا [قدّر أنه] (٣) لم يوجد متصف بذلك إلا منهم ، ولكن لما أخبر عنهم بهذا الخبر العام دل على أن فيهم من يتصف بذلك ويكون سعيداً ، ليسوا كلهم كفاراً كالمشركين والمجوس .

والنابي: أن الآية لو قصد/ بها البشارة لن (1) آمن بحد مد لم يخص [به البشارة من أمن بحد مد لم يخص [به الله و المدركين و المدركين و المعطلين (٧) فإنه من أهل السعادة.

وهذا المعنى مذكور في آيات كثيرة، وهو معلوم بالاضطرار من خبره،

21.3

 ⁽١) في ب: الأربع، وفي د: تحتمل الأربع، وتحتمل الأربعة».

⁽۲) في د: يختصون.

⁽٣) سقط من: ب.

⁽٤) في ب، هـ: بمن.

⁽٥) سقط من: ه.

⁽٦) سقط من: د.

 ⁽٧) المعطلون: هم الذين جحدوا صفات الله تعالى، وأنكروا قيامها بذاته، ونفوا ما دلت عليه من صفات الكمال، ويندرج تحت هذا الاسم فرق كثيرة.

ويذكر شيخ الإسلام ابن تيمية أن أول من قال بالتعطيل في الإسلام الجعد بن درهم، وتلقاه عنه الجهم بن صفوان.

وقد ذكر الشهرستاني عدة معان للتعطيل: «فمنها: تعطيل الصنع عن الصانع، ومنها: تعطيل الصانع عن الصانع، ومنها: تعطيل الصانع عن الصنع، ومنها: تعطيل الباري سبحانه عن الصفات الأزلية الذاتية القائمة بذاته، ومنها: تعطيل ظواهر الكتاب والسماء أزلاً، ومنها: تعطيل ظواهر الكتاب والسنة عن المعانى التي دلت عليها».

انظر: نهاية الأقدام في علم الكلام ص (١٢٣)، مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية جـ ٥ ص (٢٠)، وجـ ١٢ ص (١١٩، ٣٥٠_٣٥١).

فيان الله أرسله بشيراً ونذيراً، يبشر بثواب الله في الدنيا والآخرة لمن آمن به وأطاعه، ونذيراً (1) ينذر [عن] (1) عذاب الله في الدنيا والآخرة لمن كذبه وأعرض عن طاعته، كما قبال تعالى: ﴿ قُلْ يَدَأَيُّهُا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا آنَا لُكُوْ نَذِيرٌ مُّيِينٌ ﴿ فَالْ يَدَالُ عَنْ الله عَنْ طاعته، كما قبال تعالى: ﴿ قُلْ يَدَأَيُّهُا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا آنَا لُكُوْ نَذِيرٌ مُّينِنٌ ﴾ قَالَدِينَ مُعَالِحَاتِ هُمُ مَعْفِرةٌ وَرِزْقٌ كُرِيدٌ ﴿ وَاللَّذِينَ سَعَوْا فِي مَا يَكِينَا مُعَاجِزِينَ وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي مَا يَكِينَا مُعَاجِزِينَ أَوْلَتِهَكَ أَصْحَابُ ٱلجَحِمِ ﴾ (1) .

وقال: ﴿ يَهْكَ حُدُودُ اللّهِ وَمَن يُطِع اللّهَ وَرَسُولُهُ يُدْخِلُهُ جَنَنتِ
تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَا مُ خَلِدِينَ فِيهَا وَذَالِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْمَظِيعُ
تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَا مُ خَلِدِينَ فِيهَا وَذَالِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْمَظِيعُ مُ اللّهِ وَمَن يَعْصِ ٱللّهَ وَرَسُولُهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدَّخِلُهُ نَارًا خَلِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابِكُ مُهِينً ﴾ (الله ولياً فيها وله القرآن ومقصوده.
القرآن ومقصوده.

فلو كان المراد بهذه الآية مثل ما في هذه الآيات؛ لكان لفظها يدل (٢) على ذلك، ولم يخص الخبر عنها بأربعة أصناف سواء كان المخبر عنهم كفاراً (٨) _ كما ظنه قوم _ وأرادوا إذا تابوا، أو كانوا (٩) مؤمنين، كان لفظها يتناول المؤمن منهم والكافر، لو أريد [بها] (١١) الخبر عمن بعث إليهم [الرسول] (١١) فقط دون من

⁽١) في هـ: ونذير.

⁽٢) سقط من: د.

⁽٣) سورة الحج، الآيات: ٤٩_٥١.

⁽٤) صورة النساء، الآيتان: ١٣ ــ ١٤.

⁽٥) سقط من: ه.

⁽٦) في هـ: وفي.

⁽٧) في د: ينبيك.

⁽٨) في هـ: كفار.

⁽٩) في د، هـ: وكانوا.

⁽۱۰) سقط من: ب، ه.

⁽١١) سقط من: ب.

مضى؛ لم يخص بذلك هذه الأصناف.

الهجه الثالث : أنه لو أريد بها^(۱) من بعث إليهم فقط دون من مضى، فإما أن يراد/ بهم الذين كفروا، وإما^(۱) الذين آمنوا، أو الطائفتين^(۱).

والأول (⁽⁾ ممتنع؛ لأنه مسدح من هؤلاء من آمن بالله والسوم الآخر وعسمل صالحاً، والكفار [به] (۱) ليس (۱) فيهم أحد من هؤلاء.

فإن قبيل: / هو مَدح لمن تاب من هؤلاء. قيل: فـمن كـان مؤمناً من هؤلاء حين بعث الرسول وآمن به فهو أحق بالمدح ، فكيف يخرج منها ؟!.

وفي الصحيحين عن النبي ﷺ [قال: «ثلاثة](٢) يؤتون أجرهم(٨) مرتين: رجل من أهل الكتباب الأول والكتاب الآخر، وعبد أدًى حق الله وحق مواليه، ورجل كانت له أمة فأدَّبها فأحسن تأديبها، ثم أعتقها وتزوجها(٩) »(١٠).

- (١) في هـ: أنها.
- (۲) في د: أو .
- (٣) في هـ: والطائفتين.
- (٤) في د، هـ: فالأول.
 - (٥) سقط من: هـ.
 - (٦) في ب: ليس به.
- (٧) سقط من: ب، ه.
- (٨) ني ب: أجورهم.
- (۱۸) مي ب. اجورسم.
- (٩) ني د: أو تزوجها.
- (١٠) الحديث رواه البخاري ، بنحوه ، في أربعة مواضع من صحيحه ، عن أبي موسى الأشعري رضى الله عنه ، وهي كالتالي :
 - ـ كتاب العلم، باب تعليم الرجلُ أمته وأهله جـ ١ ص (٣٢ ـ ٣٣).
 - ـ كتاب الجهاد والسير، باب فضل من أسلم من أهل الكتابين جـ ٤ ص (٢٠).
- ـ كتاب الأنبياء، باب قول الله تعـالى: ﴿ زَاذَكُرُ فِٱلْكِنْبِ مُرْيَمَ إِذَانَتَهَدَّتْ مِنَ أَمْلِهَا ﴾ الآية جـ ٤ ص دوري،
 - ـ كتاب النكاح، باب اتخاذ السُّراري، ومن أعتق جاريته، ثم نزوجها جـ٦ ص (١٢٠).

وقد قال [الله] (الله] تعالى: ﴿ اللهِ عَالَىٰ اللهُ اللهِ عَلَيْنَ اللهُ اللهِ عَلَيْهِ اللهِ عَلَيْهِ اللهِ عَلَيْهِ اللهِ عَلَيْهِ اللهِ عَلَيْهِ اللهِ ال

وفـــــال: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِ ۚ إِذَا يُتَّلِيمَ مَكِنَيْهِمْ يَخِرُونَ لِلْأَذْقَانِ ﴾ إلى قوله: ﴿ وَيَزِيدُ هُرْ خُشُوعًا ﴾ (") .

وقال: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَكُهُمُ ٱلْكِتَنَبَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ ﴾ (''.

وهمذا قد ذكر في مواضع من القرآن ، وكيف يمجوز إخراج جنس^(ه)

ورواه مسلم في صحيحه بنحوه عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه في كتاب الإيمان، باب
 وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد ﷺ إلى جميع الناس، ونسخ الملل بملته ج ١ ص (١٣٤ - ١٣٥) حديث رقم (٢٤١).

⁽١) سقط من: ب، د.

 ⁽٢) سورة القصص، الآيات: ٥٢ ـ ٥٥، ونص الآية الأخيرة: ﴿ وَإِذَا سَكِمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَدُ لُمَا أَعْمَدُ لُكُمْ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لَا نَبْنَغِي الْجَنْهِ لِينَ ﴾ .

⁽٣) سورة الإسراء، الآيات: ١٠٧ - ١٠٩، ونصها: ﴿ قُلْ مَامِنُواْ هِمَ أَوْلَا تُوْمِنُواْ النَّالَذِينَ أُوتُواْ الْمِلْمَ مِن فَبْلِمِهِ إِذَا يَشْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَعِرُونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَدًا ﴿ وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا لَكُفْعُولًا ﴿ وَكَنِيرُونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَمَرْيَدُ هُوْ خُشُوعًا ﴾ .

⁽٤) سورة الرعد، الآية: ٣٦، ونصها: ﴿ وَالَّذِينَ مَا نَيْنَهُمُ الْكِتَبَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمِنَ الْأَحْزَابِ
مَن يُنكِرُ بَعْضَهُ وَلْ إِنْمَا أُمْرِتُ أَنْ أَعَبُدا لَقَهَ وَلَا آشْرِكَ بِعِيا لِيُعِا تَيْهِ أَدْعُواْ وَ إِلَيْهِ مِنَابٍ ﴾ .

⁽٥) في د: مثل.

سلمان (۱۱) ، والنجاشي (۲۱) ، وغيرهم عمن كان متبعاً لدين المسيح (۱۳) إلى أن بعث محمد فآمن به ، وهم أفضل من (٤) آمن به عمن كان على دين مبدل [أو] (۱۰) منسوخ؟ فدعوى من ادعى (۱۱) أنه أثنى على من كان كافراً ثم آمن ؛ غلط بيّن .

وإن / قيل: أراد بها الذين آمنوا فقط. قيل: إن كان قوله: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ مَامَنُواْ وَالَّذِينَ مَا الذين آمنوا فقط. قيل: إن كان قوله: ﴿ إِنَّ اللَّهِ عَلَى مَامُواْ وَالنَّصَدَرَىٰ وَالصَّنِيْنَ ﴾ مختصاً بمن آمن به فاي حاجة إلى قوله: ﴿ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ (*) وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَلْلِحًا ﴾ ؟

- (١) هو سلمان الفارسي، وقد سبقت ترجمته في ص (٢٤٤).
- (٢) هو أصحمة بن أبحر النجاشي، ملك الحبشة، واسمه بالعربية عطية، والنجاشي لقب له. معدود في الصحابة رضي الله عنهم، وكان عن حسن إسلامه ولم يهاجر، ولا له رؤية، فهو تابعي من وجه، صحابي من وجه، وقصته مشهورة في المغازي في إحسانه إلى المسلمين الذين هاجروا إليه في صدر الإسلام، توفي سنة تسع من الهجرة، وصلى عليه النبي على والصحابة صلاة الغائب.
- انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء جـ ١ ص (٤٢٨ ـ ٤٤٣) رقم الترجمة (٨٥)، الإصابة في عيز الصحابة جـ ١ ص (١١٧) رقم الترجمة (٤٧٣).
- (٣) المسيح: هو عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام، واختلف في سبب تسميته بالمسيح، قال البغوي: ففمنهم من قال: هو فعيل بمعنى المفعول، يعني: أنه مسيح من الأقدار وطهر من المذنوب، وقيل: الأنه مسيح بالبركة، وقيل: لأنه خرج من بطن أمه عسوحاً بالدهن... وقيل: لأنه كان مسيح القدم لا أخمص له . . . وقال بعضهم: هو فعيل بمعنى الفاعل، مثل عليم وعالم، قال ابن عباس: منهي عيسى عليه السلام مسيحاً؛ لأنه ما مسيح ذا عاهة إلا برأ، وقيل: سمّي بللك لأنه كان يسيع في الأرض ولا يقيم في مكان، وعلى هذا القول تكون الميم زائدة، وقال إبراهيم النخعي: المسيح الصديق . . . ».

انظر: معالم التنزيل جـ ١ ص (١ ٣٠٠ـ ٣٠٢)، وانظر نحواً من هذا في: المحرر الوجير جـ ٣ ص (٨٧)، لسان العرب جـ ١٣ ص (٩٩)، البحر المحيط جـ ٢ ص (٤٥٩ ـ ٤٦٠).

- (٤) ني د : عن .
- (٥) سقط من: ب، هر.
 - (٦) في هـ: ادعا.
- (٧) في ب، هـ: من آمن منهم بالله، ولفظ «منهم» لم يرد في الآية.

٥٤

وإن قيل: بل ذلك يتناول كل من بعث [إليه](١) [قيل: فكل من آمن به ممن بعث إليه](٢) فهو سعيد من هؤلاء، ومن المشركين والمجوس.

الهجه الرابع: أن سبب نزول (٢) [هذه الآية](١): هو السؤال عمن مضى من آمن بالله واليوم الآخر، فلا يجوز إخراجهم من الآية.

الهجه الخاصس: أنه لم يذكر في الوعد بالسعادة الإيمان بالرسول. [بل قال: ﴿ مَنْ ءَامَنَ بِاللّهِ وَالْمَيْوِمِ الْلَاّخِرِ وَعَمِلَ صَلِحًا ﴾، والإيمان بالله يتضمن الإيمان بالرسول [(٥) ، لكن لم يجعل الوعد معلقاً به؛ لشمول الآية لمن مات قبل مبعثه بل جعل الوعد معلقاً بما لابد منه لكل أحد، وهو الإيمان بالله واليسوم الآخر، والعمل الصالح الذي لا نجاة للعبد بدونه، قان هؤلاء هم أهل السعادة في الدار الآخرة، لا يستحق السعادة فيها إلا من كان كذلك.

الهجه السادس: إذا قيل: إن [هذه](١٠) الآية خصَّت هؤلاء بالسعادة دون غيرهم، قيل: إذا كان قد ذكر الأصناف الأربعة: [المؤمنين واليهود والنصارى والصابئين،](١٠) ثم خص بالسعادة من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً، [كان من ليس من هؤلاء أولى أن لا يكون من أهل السعادة، إلا إذا آمن بالله واليسوم الآخر وعمل صالحاً](١٠).

⁽١) سقط من: ب،

⁽٢) سقط من: د، هـ.

⁽٣) في ب: النزول.

⁽٤) سقط من : ب ، د ، وقد سبق ذكر هذا السبب في ص (٢٤٢ ـ ٢٤٤) .

⁽٥) سقط من: هـ.

⁽٦) سقط من: د، هـ.

⁽٧) سقط من: ب، ه.

⁽٨) سقط من: هـ.

فإنه إذا لم يكن كل من دخل في (١) هؤلاء سعيداً (٢) ، بل / السعيد من اتصف بها منهم، فالمشركون والمجوس أولى أن لا يكونوا سعداء إذا لم يتصفوا بهذه الأوصاف، [وهو سبحانه لم يقل: «من آمن منهم»، فبإنه من تاب من المجوس وغيرهم وعمل صالحاً كان من أهل السعادة] (٣).

فهذا اللفظ عام، لكن هذه الأصناف فيها من هو سعيد، مع كونه من المؤمنين واليهود والنصارى والصابئين الذين كانوا على الدين الحق⁽³⁾، وأما المشركون فإن الواحد منهم لا يكون مؤمناً بالله واليوم الآخر عاملاً صالحاً؛ حتى يتوب من الشرك. والمشرك لا يكون مشركاً حتى يكون مكذباً للرسل، فإن الرسل جميعهم دعوا إلى توحيد الله وعبادته وحده لا شريك له (٥). فالمشرك مع إشراكه بالله [هو](١) مكذب للرسل، وهو كافر بهذا [وبهذا](٧).

وأيضاً: فعمل المشرك كله حابط، فلا يكون له عمل صالح. قال الله تعسالى: ﴿ وَلَوْ اللَّهِ مَا اللَّهُ تَعسالى: ﴿ وَلَوْ اللَّهُ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ (^) ، وقسال: ﴿ لَإِنْ آَشَرَكُتَ

⁽١) في هـ: من.

⁽٢) في هـ: سعيد.

⁽٣) سقط من: ب، ه.

⁽٤) في ب، هـ: دين الحق.

⁽٦) سقط من: ب، هـ.

⁽٧) سقط من: هـ.

 ⁽A) سورة الأنعام، الآبة: ٨٨، ونصها: ﴿ ذَالِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِى بِهِـ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِمِنَّ وَلَوَّ أَشْرَكُواْ =

ب ۱۹

د ٤٧ع

لَيَحْبَطَنَّ عَمُلُكَ ﴾(١).

وأيضاً (٢): فالمشركون كلهم في النار، كما قال تعالى: ﴿ إِنَّهُ مَن يُشَرِكَ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَنَهُ النَّارُ ﴾(٢).

وإذا(١) كانت(٥) الآية قد تضمنت تخصيص هؤلاء بالسعادة دون من / سواهم، وقد علم يقيناً أن من تقدم من المتبعين لشرع التوراة والإنجيل قبل النسخ والتبديل هم من أهل السعادة، وجب شمول الآية لهم وامتنع خروجهم منها.

الوجه السابع: أن لفظ ﴿ اللَّذِينَ هَادُواْ وَاللَّصَدَى ﴾ يتناول جميع أهل الكتاب التوراة (١) والإنجيل الذين كانوا قبل / النسخ والتبديل، والذين كانوا بعد ذلك.

فهذا [الاسم](›› لا يختص(^) بالكفار منهم(٩) ، كما أن لفظ «بني إسرائيل» ولفظ «أهل الكتباب» [ليس](١٠) مختصًا بالكفار ، ولكن كانوا مسلمين ومؤمنين

⁼ لَحَبِطَ عَنَّهُم مَّاكَانُوا يَسْمَلُونَ ﴾.

 ⁽١) سورة الزمر، الآية: ٦٥، ونصها: ﴿ وَلَقَدْ أُوحِى إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَهِ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطُنَ عَمَلُكَ وَلِنَكُونَ مِن اللَّهِ عَمْلُكَ وَلِنَكُونَ مِن ٱلْمُؤْمَدِينَ ﴾.

⁽٢) في د: فأيضاً.

⁽٣) سورة المائدة، الآية: ٧٢، ونصها: ﴿ لَقَدْ كَفَرْ ٱلْذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ اَبْنُ مُرْيَدَ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَنَهِ إِسْرَةِ مِلَ القَبْدُواْ اللَّهَ رَبِي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَن يُشْرِكُ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَنَهُ ٱلنَّارُ وَمَا لِلظَّلِمِينِ مِنْ أَنْصَارِ ﴾.

⁽٤) في ب، هـ: إذا.

⁽٥) في هـ: كان.

⁽٦) في ب، هـ: والتوراة.

⁽٧) سقط من: ب، هـ.

⁽A) في د; ليس مختصاً. وفي هـ: مختصاً.

⁽٩) انظر نحواً من هذا الكلام في: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية جـ٧ ص (٥٥).

⁽١٠) سقط من: هـ.

مع كونهم من بني إسرائيل ومن أهل الكتاب، وكذلك من اليهود والنصاري.

وقد ادعى بعض الناس أنهم [لم](١) يكونوا مسلمين مؤمنين، وأن هذا الاسم مختص بأمة محمد، وهذا غلط عظيم كما قد بسط في مواضع(٢).

قال [الله](" تعالى : ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ يَنَقَوْمِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِأَللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوٓ أَإِن كُنتُمُ مُ اللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوٓ أَإِن كُنتُمُ مُ اللَّهِ فَعَالُواْ عَلَى لَلَّهِ مَوَكَّلُوٓ أَإِن كُنتُمُ مُ اللَّهِ مِن اللَّهِ فَعَالُواْ عَلَى لَلَّهِ مَوَكَّلُوٓ أَإِن كُنتُمُ مُ اللَّهِ مِن اللَّهِ مَو كُلُّوا إِن كُنتُمُ مَا اللَّهِ مِن اللَّهِ مَو كُلُّوا إِن كُنتُمُ مِن اللَّهِ مَا اللَّهُ مِن كُلُّوا إِن كُنتُمُ مِن اللَّهِ مَا اللَّهُ مِن اللَّهُ مِن اللَّهُ اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ اللَّهُ مَا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ مَا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ مَا اللَّهُ اللَّهُ مَا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ مَا اللَّهُ اللَّهُ مَا اللَّهُ اللَّهُ مَا اللَّهُ اللَّهُ مَا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ مَا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ مَا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ مَا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ مَا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّالَةُ اللَّالِمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللّ

وقيال السيحرة: ﴿ ءَامَنَا مِرَبِّ ٱلْمَلَمِينَ ﴿ كَيِّ مُوسَىٰ وَهَرُونَ ﴾ (٥) ، وقيالوا: ﴿ رَبَّنَا آفَرِغُ عَلَيْنَاصَبُرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ﴾ (١)

⁽١) سقط من: ب، ه.

⁽٢) منها ما جاء في كتابه "الصفدية" جـ ٢ ص (٣٠٨) حيث يقول: "فالذين كانوا يتمسكون بالتوراة والإنجيل قبل النسخ والتبديل كانوا على دين الإسلام، وإن كان لهم شرعة تختص بهم، وكذلك المتمسكون بالإنجيل قبل النسخ والتبديل على دين الإسلام، وإن كان المسيح قد نسخ بعض ما في التوراة، وأحل لهم بعض الذي حُرَّم عليهم، وكذلك محمد على بين بدين الإسلام، وإن نسخ الله ما نسخه كالقبلة، ومن لم يتبع محمداً لم يكن مسلماً بل كافراً، ولا ينفعه بعد أن بلغته دعوة محمد التمسك بما يخالف ما أمر به، فإن ذلك لا يقبل منه".

وجاء في مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية جـ ٣ ص (٩٤) قوله ـ رحمه الله تعالى ـ : "وقد تنازع الناس فيمن تقدم من أمة موسى وعيسى، هل هم مسلمون أم لا؟ وهو نزاع لفظي، فإن الإسلام الخاص الذي بعث الله به محمداً على المتضمن لشريعة القرآن ليس عليه إلا أمة محمد عند الإطلاق يتناول هذا، وأما الإسلام العام المتناول لكل شريعة بعث الله بها نبياً فإنه يتناول إسلام كل أمة متبعة لنبى من الأنبياء ".

وانظر نحواً من هذا في: كتابه «التدمرية» تحقيق محمد السعوي ص (١٦٧ ـ ١٧٤).

⁽٣) سقط من: د.

 ⁽٤) سورة يونس، الآيتنان: ٨٥٥، ونص الثانية: ﴿ فَقَالُواْعَلَىٰ اللَّهِ وَكُلَّنَا رَبَّنَا لَا يَجْعَلْنَا فِتْتَ نَهُ لِلْقَوْمِ
 الظَّايلِمِينَ ﴾.

⁽٥) سورة الشعراء، الآيتان: ٤٧ــ٤٨، ونص الأولى: ﴿ قَالُوْآءَامَنَا بِرَبِّ ٱلْعَلَمِينَ ﴾

 ⁽٦) سبورة الأعبراف، الآيية: ١٢٦، ونصبها: ﴿ وَمَالْنَقِمُ مِنَّا إِلَّا آَتْ مَامَنَا إِنَّا لِنَاجَآءَ ثَنَا رَبِّنَا أَفْرَغُ عَلَيْنَاصَمْ رَا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ﴾.

وق ال يوسف: ﴿ وَأَسَّلِمُا ﴾ (١) ، وق الت بلق بس (١) : ﴿ وَأَسَّلُمْتُ مَعَ سُلَيْمَ نَ اللَّهِ رَبِّ الْعَلَمِينَ ﴾ (١) ، وق الت بلق بس (١) : ﴿ وَأَسَّلُمْتُ مَعَ سُلَيْمَ نَ اللَّهِ رَبِّ الْعَلَمِينَ ﴾ (١) ، وق الن ﴿ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْعَوَارِبِّ نَ أَنْ مَامِنُوا فِي وَبِرَسُولِي قَالُوا ءَامَنَا وَاشْهَدْ بِأَنْنَا مُسْلِمُونَ ﴾ (١) . وه ذا م ب سوط في مواضع (٥) .

(۱) سورة يوسف، الآية: ۱۰۱، ونصها: ﴿ رَبِّ قَدْءَاتَيْتَنِي مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَتَّادِيثِ فَاطِرَ
 السَّمَوَتِ وَٱلْأَرْضِ آنَتَ وَلِيّ ـ فِي ٱلدَّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ قَوْفَنِي مُسْلِمًا وَٱلْحِقْفِ بِٱلصَّنْلِحِينَ

(٢) هي بلقيس بنت السيرح، وهو الهدهاد. وقيل شراحيل بن ذي جَلنَ بن السيرح بن الحارث بن قيس بن صيفي بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قعطان، وكان أبوها من أكابر الملوك، وأما ملكها لليمن فقد ذكر الثعلبي وغيره أن قومها ملكوا عليهم بعد أبيها رجلاً فعم به الفساد، فأرسلت إليه تخطبه فتزوجها، فلما دخلت عليه سقته خمراً، ثم حزت رأسه ونصبته على بابها، فأقبل الناس عليها وملكوها عليهم. وقيل غير ذلك.

وكان قومها كفاراً، وقد أرسل إليها نبي الله سليمان بن داود كتاباً يدعوها وقومها فيه إلى عبادة الله وحده.

انظر قصتها مع نبي الله سليمان في: سورة النمل من الآية: ٢٠ إلى الآية: ٤٤، الكامل في التاريخ جـ ١ ص (١٢٩ ـ ١٣٣)، البداية والنهاية جـ ٢ ص (١٩ ـ ٢٢).

(٣) سورة النمل، الآية: ٤٤، ونصها: ﴿ قِيلَ لَمَا الدَّمْلِ الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتَهُ حَسِبَتْهُ لُبَخَةً وَكَثَفَتَ عَن سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُ مَا اللّهِ عَلَى اللّهِ مَا اللّهِ مَا اللّهِ مَا اللّهِ مَا اللّهِ مَا اللّهُ اللّهُ مَا اللّهُ اللّهُ مَا اللّهُ مَا اللّهُ مَا اللّهُ مَا اللّهُ مَا اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّ

(٤) سورة المائدة، الآية: ١١١.

(٥) من ذلك ما ذكره - رحمه الله - في كتابه قالفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان ص (٨٦ - ٨٩) حيث قال: قودين الإسلام هو دين الأولين والآخرين من النبيين والمرسلين، وقوله تعالى: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْراً لَإِسْلَامٍ دِينًا فَكَن يُقْبَلُ مِنْ لُهُ ﴾ [سورة آل عمران، الآية: ٨٥] عام في كل زمان ومكان.

فنوح وإبراهيم ويعقوب والأسباط وموسى وعيسى والحواريون، كلهم دينهم الإسلام الذي هو عبدادة الله وحده لا شريك له. قال الله تعالى عن نوح: ﴿ يَنَقُومِ إِنَّ كَانَكُبُرُ مَلَيْكُم مَّقَامِي وَتَذَكِيرِي بِعَايَنتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَمُ اللَّهُ تَعَالُهُ وَمُعَلَّمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْكُم ﴾ إلى قوله: ﴿ وَأُمِرْتُ أَنَّ اكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ [سورة يونس، الآيتان: ٧١-٧٢]». وذكر عدة آيات بهذا المعنى.

وانظر نحواً من كلامه هذا في: كتابه اللصفدية اج ۲ ص (۳۰۳-۳۰۹)، ومجموع الفتاوى جـ٣ ص (٩٠٣ ـ ١٦١)، وجـ ١٩ ص جـ٣ ص (١٦١ ـ ١٦١)، وجـ ١٩ ص (١٨٠ ـ ١٨٥).

وأما لفظ اليهود والنصارى، فقال موسى: ﴿ إِنَّا هُدُنَاۤ إِلَيْكَ ﴾ (١) وقال تعالى: ﴿ كَمَاقَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيَّعَنَ مَنْ أَنْصَارِيٓ إِلَىٰ لَلْهِ ۚ ﴾ (١) الآية.

فإن قيل: فقد قبال تعالى : ﴿ مَاكَانَ إِبْرَهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِن كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَاكَانَ إِبْرَهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِن كَانَ حَنِيفًا مُسلِمًا وَمَاكَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ (*) ، وقب لنا تعب الى : ﴿ كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَدَرَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةً إِبْرَهِ عَمْ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ (*) ، وهسدا ذم لليهودية والنصرانية / ، وما كان عليه موسى والمسيح لا يُذم (*) .

قيل: الذم يلزم من اختص من أمر باتباع ما اختص به اليهود والنصاري من الشرع المنسوخ، وذم من اتبع ذلك المنسوخ من حين بعث محمد.

وكان هؤلاء يقولون : نحن على ملة إبراهيم دون محمد، فبين الله كذبهم في ذلك ولو لم يكونوا مُبكلين . فكيف مع التبديل والنسخ !! فإن إبراهيم كان قبل التوراة والإنجيل ، وما كان عليه أهل التوراة والإنجيل اختص به أهل التوراة ، ولم "أ يكن إبراهيم عليه "م ولا كان يجوز لإبراهيم أن يتبعه ولم يشرعه الله

د ۸۰

٤As

⁽۱) سورة الأعراف، الآية: ١٥٦، ونصها: ﴿ وَأَحْتُبُ لَنَافِ هَنذِهِ الدُّنْيَاحَسَنَةً وَفِي ٱلْآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاهُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتَ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَحَتُ بُهَا لِلَّذِينَ يَنْقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَوْةَ وَالَّذِينَ هُمِ إِنَا يَنِينَا يُؤْمِنُونَ ﴾

⁽٢) سورة الصف، الآية: ١٤، ونصها: ﴿ يَكَأَيُّهَا الَّذِينَ مَامَنُواْ كُونُواْ أَنصَارَا لَلْوَكُمَاقَالَ عِيسَى اَبْنُ مَرَّيَمَ لِلْحَوَارِيّعَنَ مَنَّ اَنصَارِعَتَا لِمُلَقِّمِ قَالَ اَلْمُوَارِيُّونَ عَنُ اَنصَارُا لَقَوْفَا سَنتَ ظَالِهَ لَهُ مِنْ بَغِي إِسْرَةُ مِلَ وَكُفَرَتَ ظَالِهَ لَهُ فَالْمَدُواْ لَذِينَ مَا سَنُواْ عَلَىٰ عَذُوهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَهِينَ ﴾

⁽٣) سورة آل عمران، الآية: ٦٧.

⁽٤) سورة البقرة، الآية: ١٣٥، ونصها: ﴿ وَقَالُواْ كُونُوا هُودًا أَوْنَصَكَرَىٰ تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَةً إِنَكِوتُمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾

⁽٥) في ب: لايذبه.

⁽٦) في ب، هـ: لم.

⁽٧) في د: زيادة االسلام، بعد اعليه، وهي زيادة تخل بالسياق.

له، وهذا الاسم يختص بأهل شرع التوراة والإنجيل، وإبراهيم كان قبل ذلك، ولم يكن من المختصين بهذا الشرع.

فامتنع أن يكون إبراهيم يهودياً أو نصرانياً بوجه من الوجوه . بل كان حنيفاً مسلماً، وهو الذي يعبد الله وحده لا شريك له بما أمر به (١٠) ، فيعبده في كل زمان بما أمر به في ذلك الزمان.

فأهل التوراة والإنجيل - قبل النسخ والتبديل - مسلمون (" حنفاء على ملة إبراهيم ، كما قال تعالى : ﴿ وَمَانَفَرَقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِنْبَ إِلَامِنَ بَعْدِ مَاجَاءَ نَهُمُ الْبَيْنَةُ وَمَا أَمْرُ وَا إِلَّا الْمَكُونَةُ وَيُقِيمُوا الصَّلَوْةَ وَيُؤْتُوا الزَّكُوةَ وَذَالِكَ وَمَا أَمْرُ وَا إِلَّا الْمَكُونَةُ وَيُؤْتُوا الزَّكُوةَ وَهَا اللَّهُ وَذَالِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ﴾ (") ؛ ولهذا قال : ﴿ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَاذَا وَيَنْ النَّيْمُ وَالذِينَ النَّبِيمُ وَالذِينَ / البعوه من الأم الماضية : كأولاد إسماعيل قبل التبديل ، وكأهل التوراة والإنجيل ، قبل النسخ والتبديل .

فالحنيفية ملة إبراهيم تتناول كل من عبد الله وحده بما أمره (٥) [به] (١) ، كما قال تعالى: ﴿ وَقَالُوا لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْنَصَلَرَى تَيْلُكَ أَمَانِيُهُمْ أَقُلُ هُودًا أَوْنَصَلَرَى تَيْلُكَ أَمَانِيُهُمْ أَقُلُ هُوكًا أَوْنَصَلَرَى تَيْلُكَ أَمَانِيهُ هُمْ أَقُلُ مَا تَعَالَى : ﴿ وَقَالُوا لَن يَدْخُلُ اللّهِ وَهُو مُعْسِنٌ اللّهُ وَجُهَهُ لِللّهِ وَهُو مُعْسِنٌ فَلَهُ وَلَهُ مُ يَعْزَنُونَ ﴾ (٧) .

فكل الأنبياء الذين بعشوا بعد إبراهيم وأتباعهم على ملة إبراهيم، لكن

د ۹ ع

⁽١) في ب: بما آمن به.

⁽Y) في د: هم مسلمون.

⁽٣) سورة البينة، الآيتان: ٤٥٥.

⁽٤) سورة آل عمران، الآية : ٦٨، وتتمتها : ﴿ وَاللَّهُ وَلِنَّ الْكُوْمِنِينَ ﴾.

⁽٥) في ب: بما أمر.

⁽٦) سقط من: هـ.

⁽٧) سورة البقرة، الآيتان: ١١١ـ١١١.

محمد الله أولاهم به، وشرعه أقرب إلى شرع (١) إبراهيم من وجوه متعددة: / كأمره بحج البيت وغيره، فإنه سبحانه جعل في ذرية إبراهيم الكتاب، [والحكم (٢)](٣)، والنبوة (١) (٥).

وقوله: ﴿ مَاكَانَ إِنْرَهِيمُ يَهُودِيّا وَلَا نَصْرَانِيًّا ﴾ (١) نفي أن يكون على ما اختص به شرع التوراة والإنجيل، وليس على ملة إبراهيم، بل ملة إبراهيم أن يعبد الله وحده على أمر، ومحمد أمر عملة إبراهيم، وأمر بها أن يعبد الله وحدد، ورفع به (٧) الآصار (٨) والأغلال (١) التي كانت على أهل الكتاب ولم تكن مشروعة

- (١) في د: وشرعته أقرب إلى شرعة، وفي هـ: وشريعته أقرب إلى شريعة.
 - (٢) في ب: والحكمة.
 - (٣) سقط من: د.
 - (٤) في د: النبوة والكتاب.
- (٥) من الآيات التي تشير إلى ذلك قوله تعالى في سورة النساء، الآية: ٥٥ ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَ مَا النَّهُ مُا لَمَ عَظِيمًا ﴾ مَا آءَاتَ اللَّهُ مُا لَمُّ عَظِيمًا ﴾

وبعد أن ذكر الله تعالى إبراهيم وبعض الأنبياء عليهم الصلاة والسلام في سورة الأنعام فال في الآية: ٨٩ ﴿ أُوْلَتِكَ الَّذِينَ ءَانْيَنَهُمُ الْكِنْبَ وَالْمُتَكُرُ وَالنُّبُوّةُ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَوُلَا إِهْ فَقَدْ وَكُلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيْسُوا بِهَا بِكُنْفِينَ ﴾. وقال تعالى في سورة العنكبوت، الآية: ٢٧: ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُمُ إِسْحَقَ وَيَسْقُوبَ وَجَمَّلْنَا فِي ذُرِيّتِهِ النُّسُوّةَ وَالْكِنْبَ, وَمَانَيْنَكُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْبَ أَوَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَينَ الصَّالِحِينَ ﴾

وقبال تعالى في سورة الجبائية، الآية: ١٦ : ﴿ وَلَقَدْ مَانَيْنَا بَنِيَ إِسْرَهِ بِلَ ٱلْكِنَابَ وَالْمُكُرُّ وَالنَّبُوَةُ وَالنَّبُوَةُ وَالنَّبُوَةُ وَالنَّبُوَةُ وَالنَّبُوَةُ وَالنَّبُونَ وَلَقَدْ مَانَيْنَا بَعُ مِنَ ٱلْكَلِينَ ﴾.

- (٦) سُورة آلُ عَمْرَانُ، الآية: ٧٦، وتتمتَّها: ﴿ وَلَكِنَكَاتَ حَبِيغَامُسَلِمَاوَمَاكَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾.
 - (٧) . في هد: بها .
 - (٨) في د، هـ: الأصرار.
- (٩) الأصار: جمع إصر، وهو العهد والميثاق الذي كان قد أخذه على بني إسرائيل بالعمل بما في التوراة، وقد رجح الطبري في تفسيره جـ ١٣ ص (١٦٦ ١٦٨) محقق هذا المعنى، وذكر في ذلك آثاراً عن ابن عباس، والضحك، والحسن البصري، والسدي.

أما الأغلال: فقد قال الزجاج في معاني القرآن جـ ٢ ص (٣٨١) عند تفسيره لآية سورة الأعراف التي ستأتي في الفقرة التالية ـ: «الأغلال تمثيل، ألا ترى أنك تقول: جعلت هذا = لإبراهيم (١) ؛ فكان الشرع الذي بعث به أولى بإبراهيم.

وأما اليهودية والنصرانية المتضمنة للمنسوخ المبدل وهي التي عليها اليهود والنصارى الذين كذبوا محمداً (٢) ؛ فهذه ليست دين أحد من الأنبياء ، لا موسى ولا عيسى ولا غيرهما . فإذا قال أهل الكتاب للمسلّمين : ﴿كُونُوا / هُودًا أَوْنَصَـرَى ﴾ ، فقد أمرهم الله أن يقولوا : ﴿ بَلْ مِلّة إِنَدِهِ مَ خِنِيفًا ﴾ (٢) ، فلا يجوز لنا اتباع ما اختص به أهل التوراة والإنجيل من الشرع المنسوخ ، فكيف بالمبدل ؟ بل نتبع ملة إبراهيم وهي عبادة الله وحده بما أمر به وهي التي كان عليها موسى وعيسى ، لكن كان لهم شرع اختصوا به دون إبراهيم ، وكان من الدين في حق أولئك الذين (١) أمروا به خاصة ، وإبراهيم ومن كان قبله (٥) لم يؤمروا به ، وكذلك مسحد النه عليها أمن به لم يؤمروا به ، وكذلك مسحد النه عليها أمن به لم يؤمروا بالمن الأصسار

طوقاً في عنقك، وليس هناك طوق، وإنما تأويله، أني قد وليتك هذا وألزمتك القيام به،
 فجعلت لزومه لك كالطوق في عنقك. والأغلال التي كانت عليهم: كان عليهم أنه من قتل قتل، لا يُقبل في ذلك دية، وكان عليهم إذا أصاب جلودهم شيء من البول أن يقرضوه، وكان عليهم ألا يعملوا في السبت.

⁽۱) قال الله تعالى في سورة الأعراف، الآية: ۱۵۷: ﴿ الَّذِينَ يَنَيَعُونَ الرَّسُولَ النِّينَ الْأَيْمَ الَّذِي عَبِدُونَ مُ مَكُنُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَئِيةِ وَالْإِغِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَنَهُمْ عَنِ الْمُنْكَ وَيُحِلُ لَهُدُ الطَّيِبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَيْنَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالُ الَّتِي كَانَتَ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ هَامَنُواْ بِدِ وَعَنَرْرُهُ وَنَصَرُوهُ وَاقْبَعُواْ النُّورَ الَّذِي أَنْزِلَ مَعَهُ الْوَلَيْكَ هُمُ الْمُغْلِحُونَ ﴾.

⁽٢) في هـ: محمد.

⁽٣) سُورة البقرة، الآية: ١٣٥، ونصها: ﴿ وَقَالُوا كُونُواْ هُودًا أَوْنَصَكَرَىٰ مُّ تَدُواْ قُلْ بَلْ مِلْةَ إِبْكِهِمَوَ مَا مَنْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ .

⁽٤) في د: الذي.

⁽٥) في د: قبلهم.

⁽٦) سقط من: ب، د.

⁽٧) في ب: تلك.

والأغلال، بل رفعت عنهم كما كانت مرفوعة عن إبراهيم، ولهذا قال عليه السلام: «بُعِثت بالخيفية السمحة»(١٠) .

وقال: «لا رهبانية في الإسلام»(٢).

(۱) هذا الحديث رُوي من حديث حبيب بن أبي ثابت مرسلاً، ومن حديث أبي أمامة، وجابر بن عبد الله، وعائشة موصولاً. وإليك بيان ذلك:

ـ مرسل حبيب بن أبي ثابت:

أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبري جر ١ ص (١٩٢).

_ حديث أبى أمامة:

أخرجه أحمد في مسنده جـ ٥ ص (٢٦٦)، وفيه مُعان بن رفاعة، ليَّن الحديث كثير الإرسال كما في التقريب جـ ٢ ص (٢٥٨) رقم الترجمة (١٢١٧)، وعلي بن يزيد الألهاني ضعيف كما في التقريب أيضاً جـ ٢ ص (٤٦) رقم الترجمة (٤٣٠).

- حديث جابر بن عبد الله رضى الله عنه:

أخرجه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد جـ٧ ص (٢٠٩)، وفيه مسلم بن عبد ربه، قال الذهبي في ميزان الاعتدال جـ٥ ص (٢٣٠): "ضعفه الأزدي ولا أدرى من ذا".

وقال المناوي في فيض القدير جـ ٣ ص (٢٠٣) حديث رقم (٣١٥٠) بعد أن عزاه للخطيب: «وفيه علي بن عمر الحربي أورده الذهبي في الضعفاء، وقال: صدوق ضعفه البرقاني، ومسلم ابن عبد ربه ضعفه الأزدي، ومن ثم أطلق الحافظ العراقي ضعف سنده، وقال العلائي: مسلم ضعفه الأزدي، ولم أجد أحداً وثقه، لكن له طرق ثلاث ليس يبعد أن لا ينزل بسببها عن درجة الحسن».

- حديث عائشة رضى الله عنها:

أخرجه أحمد في مسنده جـ ٦ ص (١١٦) وص (٢٣٣)، وقال السخاوي في المقاصد الحسنة ص (١٨٦) بعد أن عزاه لأحمد: السنده حسن؟.

والحديث خرَّجه الألباني في كتابه غاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام ص (٢٠ ـ ٢٢) حديث رقم (٨) وذكر أنه ضعيف، وقد فاته تخريج حديث أبي أمامة، وحديث عائشة من مسند أحمد، بل ذكر أن أحمد لم يروه بهذا اللفظ.

(٢) ورد الحديث بهذا اللفظ في كتاب شرح السنة للبغوي جـ ٢ ص (٣٧١)، فبعد أن ذكر حديث «إن سياحة أمنى الجهاد...الحديث، قال: ويُروك الا رهانية في الإسلام، ولم يذكر سنده، وورد هذا الحديث بهذا اللفظ كذلك في كتاب اقتضاء الصراط المستقيم لشيخ الإسلام ابن تيمية جـ ١ =

تفسير آيات أشكلت (٢٨٣)

وقال: «إياكم والغلو [في الدين](١) فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين (٢) . ولما رأى بيد عمر ورقة من التوراة قال: «والذي نفسى بيده لو كان موسى حيّاً،

ص(١٥٦) قال: «كما كان النبي ﷺ يكره مشابهة أهل الكتابين في هذه الأصار والأغلال، وزجر أصحابه عن التبتل، وقال: «لا رهبانية في الإسلام» ولم يذكر سنده، لكن له شواهد في مسند أحمد جر حس (٢٢٦) منها قوله ﷺ لعشمان بن مظعون: «يا عثمان إن الرهبانية لم تكب عليا...الحديث» ورجاله ثقات.

وفي سنن الدارمي في كتب النكاح، باب النهي عن التبتل ص (٥٢٩) بسند قوي، وفيه: «إني لم أومر بالرهبانية»، وقد ذكره السيوطي في الجامع الصغير جـ ٢ ص (٥٨٤) رقم الحديث (٩٨٨٠)، ونسبه إلى عبد الرزاق عن طاوس مرسلاً بلفظ: «ولا ترهب في الإسلام» وقال: ضعيف، وذكره العجلوني في كشف الخفاء جـ ٢ ص (٥١٠) حديث رقم (٣١٥٤) ولم يذكر عنه شيئاً إلا قول ابن حجر: «لم أره بهذا اللفظ».

انظر: التبعليق على هامش كتاب شرح السنة للبغوي جـ ٢ ص (٣٧١)، وعلى هامش كتاب اقتضاء الصراط المستقيم لشيخ الإسلام ابن تيمية جـ ١ ص (١٥٦).

وانظر كذلك: سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني جـ ٤ ص (٣٨٦_٣٨٨).

- (١) سقط من: ب، ه.
- (٢) الحديث أخرجه عن ابن عباس رضى الله عنهما:
- _ أحمد في مسئله جـ ١ ص (٢١٥، ٣٤٧) بنحوه .
- ـ ابن ماجه في سننه في كتاب المناسك، باب قدر حصى الرمي جـ ٢ ص (١٠٠٨) حديث رقم (٣٠٢٩) ملفظه.
 - النسائي في سننه في كتاب المناسك، باب التقاط الحصى جـ ٥ ص (٢٦٨) بلفظه.
 - ـ ابن خزيمة في صحيحه جـ ٤ ص (٢٧٤) بلفظه، وزيادة في أوله.
- ـ الحاكم في مستدرك في كتاب المناسك جـ ١ ص (٦٣٧ ـ ٦٣٨) حديث رقم (١٧١١) بنحوه، وقال: الصحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.
- قال شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه اقتضاء الصراط المستقيم جـ ١ ص (٢٨٩) بعدما ذكر هذا الحديث بإسناده وعزاه إلى أحمد والنسائي وابن ماجه، قال: «وهذا إسناد صحيح على شرط مسلم»، وقال في مجموع الفتاوى جـ ٣ ص (٣٨٣): «وهو حديث صحيح».
- وقال ابن حجر في فتح الباري جـ ١٣ ص (٢٧٨): «صححه ابن خزيمة، وابن حبان، والحاكم».

ثم اتبعتموه وتركتموني؛ لضللتم(١) ، (٢) .

وقال: «كفي بقوم صلالة(٢) أن يتبعوا كتاباً غير كتابهم أنزِلَ إلى نبي غير نبيهم»(٤).

(١) في هـ: لظللتم.

- (٢) الحديث رُوي عن أبي الدرداء رضي الله عنه، وقد قال عنه الهيثمي في مجمع الزوائد ج ١ ص (١٧٤): «رواه الطبراني في الكبير، وفيه أبو عامر القاسم بن محمد الأسدي [وفي نسخة أخرى الأشعري]، ولم أر من ترجمه، وبقية رجاله موثوقون»، وقد أورده الألباني في إرواء الغليل ج ٦ ص (٣٧) شاهداً لحديث جابر، وهو بنحو حديث أبي الدرداء، وممن أحرجه:
- أحمد في مسنده جـ ٣ ص (٣٨٧) من طريق مجالد، عن الشعبي، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه.
- _ الدارمي في مقدمة سننه، باب ما يُتقى من تفسير حديث النبي ﷺ ، وقول غيره عند قوله جـا ص (١١٥_١١)
- _ ابن أبي عاصم في كتاب «السُنّة» جـ ١ ص (٢٧) حديث رقم (٥٠) كلاهما من طريق مجالد به.
- قال الألباني في إرواء الغليل جـ ٦ ص (٣٤): «وهذا سند فيه ضعف، من أجل مجالد وهو ابن سعيد الهمداني». قال عنه ابن حجر في تقريب التهذيب جـ ٢ ص (٢٢٩) رقم الترجمة (٩١٩): «ليس بالقوي، وقد تغير في آخر عمره».
- وقال ابن حجر في فتح الباري جـ ١٣ ص (٣٣٤): «أخرجه أحمد وابن أبي شيبة والبزار من حديث جابر، ورجاله موثوقون إلا أن في مجالد ضعفاً».
- قال الألباني: «لكن الحديث قوي، فإن له شواهد كثيرة»، وذكر بعضها.. ثم قال: «وجملة القول: إن مجيء الحديث في هذه الطرق المتباينة والألفاظ المتقاربة؛ لمما يدل على أن مجالد بن سعيد قد حفظ الحديث، فهو على أقل تقدير حديث حسن».
- انظر: إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل ج ٦ ص (٣٤ ـ ٣٨) حديث رقم (١٥٨٩).
 - (٣) في هـ: ظلالة.
 - (٤) أخرجه عن يحيى بن جعدة:
 - أبو داود في كتاب المراسيل ص (٢٢٣).
 - ـ الطبري في تفسيره بنحوه جـ ٢١ ص (٧).
 - ـ الماوردي في النكت والعيون بنحوه جـ ٤ ص (٢٨٨ ـ ٢٨٩).

ورُوي عنه أيضاً: «لو كان موسى وعيسى حيين ما وسعهما إلا اتباعي»(١).

فقد تبين (٢) أن اليهود والنصارى فيهم سعيد؛ وهم المتبعون شرع التوراة والإنجيل قبل النسخ والتبديل، [وفيهم](٢) من هو مستحق للعذاب، ومع هذا نحن منهيون أن نتبع اليهودية والنصرانية مطلقاً. فإن ما اختص به السعداء منهم (١) قد نسخ، وأما ما اختص به الأشقياء فهو مبدل أو منسوخ تمسكوا به بعد النسخ، وما كان مشروعاً كان داخلاً في مسمى الإسلام والحنيفية لما كان مشروعاً، فلما نسخ لم يبق داخلاً في الإسلام ولا في الحنيفية ملة إبراهيم، والمبريق الأولى.

ولهذا قال الله تعالى: ﴿ وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَكَرَىٰ تَهْ تَدُوا ﴾ إلى قوله: ﴿ وَإِن نَوَلُونَ إِنَّ إِبْرَاهِ عَمَ وَ إِسْمَاعِيلَ ﴿ وَإِن نَوَلُونَ إِنَّ إِبْرَاهِ عَمَ وَ إِسْمَاعِيلَ

د ۱ ه

وقد ذكره السيوطي في الدر المنثور جـ٦ ص (٤٧١_٤٧٢)، وزاد نسبته للدارمي، وابن المنذر،
 وابن أبي حاتم، عن يحيى بن جعدة.

وأورده السيوطي في الدر المنثور أيضاً من رواية الإسماعيلي في معجمه، وابن مردويه، من طريق يحيي بن جعدة عن أبي هريرة رضي الله عنه بنحوه.

ويحيى بن جعدة قال عنه ابن حجر في التقريب جـ ٢ ص (٣٤٤) رقم الترجمة (٣٢): «ثقة وقد أرسل عن ابن مسعود ونحوه».

⁽١) لم أقف على تخريجه بعد البحث الطويل.

⁽٢) في ب، هـ: بين.

⁽٣) سقط من: هـ.

⁽٤) في د: منها.

⁽٥) سُورة البقرة ، الآيات : ١٣٥ - ١٣٧ ، ونصه ا : ﴿ وَقَالُواْ كُونُواْ هُودًا أَوْنَصَكَرَىٰ تَهْ مَدُواْ قُلْ بَلْ مِلَةَ إِنْفِيتُهُ وَهُواْ الْوَاسِمُ وَعَلَمُ اللهُ وَمَا أُونِ اللهُ اللهُ وَمَا أُونِ اللهُ اللهُ وَمَا أُونِ اللهُ وَمَعَ وَعَلَمُ اللهُ وَمَا أُونِ اللهُ وَمَا أُونِ اللهُ وَمَا أُونِ اللهُ وَمَا أُونِ اللهُ وَهُ وَاللهُ وَاللهُ وَاللهُ وَاللهُ وَاللهُ وَمَا اللهُ وَمَا أُونِ اللهُ وَهُ وَاللهُ وَاللّهُ وَالّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ

وَإِسْحَنْ وَيَعْفُوبَ وَٱلْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْنَصَدَرَيُّ ﴿ (١).

فلم ينكر أن يكون موسى وهارون من اليهود، ولا أن [يكون] (٢) المسيح والحواريون (٢) نصارى، لكن نهى عن [اتباع] (٤) ما تختص (٥) به اليهودية والنصرانية / مطلقاً، وأمر باتباع ملة إبراهيم؛ لأن ما تختص (١) به إما منسوخ وإما مبدل، والذي [لا يجوز] (٧) نسخه ملة إبراهيم، وهو عبادة الله وحده بما

ثم قال الزجاج: فوأصحاب رسول الله على حواريون. وتأويل الحواريين في اللغة: الذين أخلصوا ونقوا من كل عيب، وكذلك الدقيق الحواري من هذا، إغا سُمي لأنه ينقي من أباب البر وخالصه، وتأويله في الناس: أنه الذي رُجع في احتياره مرة بعد مرة ووُجد نقياً من المعوب، فأصل التحوير في اللغة: من حار يحور، وهو الرجوع والترجيع».

وقال ابن سيده فيما نقله عنه ابن منظور: فوكل مبالغ في نصرة آخر حواري، وخص بعضهم به أنصار الأنبياء، وقيل لأصحاب عيسى عليه السلام: الحواريون للبياض؛ لأنهم كانوا قصارين. والحوارى: البياض. . ».

انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج جـ ٥ ص (١٦٤ ـ ١٦٥)، لسان العرب جـ ٣ ص (٣٨٥ ـ ٣٨٠).

۰۲۸

 ⁽١) سورة البقرة، الآية: ١٤٠، وتتمتها: ﴿ قُلْءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِاللَّهُ وَمَنْ أَطْلَمُ مِنْ كَتَمَ شَهَا كَدَّةً عِندَهُ.
 مِنَ اللَّهُ وَمَا اللَّهُ بِغَلِهِ لِيَعَمَّا لَعَنْمَ لُونَ ﴾.

⁽٢) سقط من: د.

٣) الحواريون: هم أصحاب عيسى عليه الصلاة والسلام، المؤمنون به وبما جاء به من عند الله تعالى. قال الزجاج: قسموا بذلك لبياض ثيابهم، وقيل: كانوا قصارين، والحواريون خلصان الأنبياء وصفوتهم، والدليل على ذلك قول النبي ﷺ: قالزبير ابن عمتى وحواري من أمتى، [الحديث رواه البخاري في صحيحه عن جابر بن عبد الله في كتاب الجهاد والسير، باب فضل الطليعة، وباب هل يُسعث الطليعة وحده جـ٣ ص (٢١٤ سـ ٢١٥). وفي كتاب فضائل الأصحاب، باب مناقب الزبير بن العوام رضى الله عنه جـ٤ ص (٢١٢)].

⁽٤) سقط من: ب، هـ.

⁽٥) في ب، د، هـ: يختص، وما أثبته لعله يناسب السياق.

⁽٦) في ب، هـ: يختص.

⁽٧) سقط من: هـ.

أمر به. ففي كل زمان يعبده بما أمر به في ذلك [الزمان] (()) ، وهذا هو دين الإسلام الذي لا يقبل الله لا من الأولين ولا من الآخرين (() دينا (()) سواه ، وعليه الأنبياء جميعهم وأتباعهم ، وهذا العمل هو العمل الصالح المذكور في قوله : ﴿ بَلَ مَنْ أَسَلَمَ وَجْهَهُ لِللّهِ وَهُو مُحْسِنٌ ﴾ (() ، وقد قال : ﴿ وَمَن يَعْمَلُ مِنَ الصَّلِحَتِ مِن ذَكَر أَوْ أَنْ يَ وَهُو مُو مُو مِنْ الآية .

والصلاة إلى بيت المقدس كانت (١) من الإسلام ومن الحنيفية ملة إبراهيم لما كانت مشروعة، فلما نهوا عن ذلك وأمروا / بالصلاة إلى المسجد الحرام صارت (٧) الصلاة إليه هي المشروعة الداخلة في الإسلام وملة (٨) إبراهيم، فإن جماع ملة إبراهيم عبادة / الله وحده بما أمر به.

وهذه هي الأمة التي أمر الله الرسل (١) جميعهم أن يجتمعوا عليها فقال: ﴿ يَكَأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْمِنَ ٱلطَّيِبَئتِ وَأَعْمَلُواْ صَلِيحًا إِنِّ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿ وَالْ اللهِ عَلَيْهُ اللهِ عَلَيْهُ اللهِ عَلَيْهُ اللهِ عَلَيْهُ وَاللهِ عَلَيْهُ وَاللهِ عَلَيْهُ وَاللهِ عَلَيْهُ وَاللهِ عَلَيْهُ وَاللهِ عَلَيْهِ وَاللهِ عَلَيْهُ وَاللهِ عَلَيْهُ وَاللهِ عَلَيْهُ وَاللهِ عَلَيْهُ وَاللهِ عَلَيْهُ وَاللهِ عَلَيْهُ وَاللهِ عَلَيْهِ اللهِ عَلَيْهِ اللهِ عَلَيْهِ اللهِ عَلَيْهِ اللهِ عَلَيْهِ اللهُ اللهُ اللهِ اللهِ عَلَيْهِ اللهُ عَلَيْهِ وَاللهِ عَلَيْهُ وَلَيْهُ اللهُ عَلَيْهُ وَاللهِ عَلَيْهُ وَاللّهُ اللهُ اللهُ اللهُ عَلَيْهُ وَاللّهُ وَاللّهُ اللّهُ اللّهُ اللهُ اللّهُ اللهُ الل

د۲٥

ب ۲۱

⁽١) سقط من: ب، ه.

⁽٢) في د: لا من المتقدمين و لا من المتأخرين.

⁽٣) في هـ: زيادة «من» بعد «ديناً»، وهي زيادة تخل بالسياق.

⁽٤) سورة البقرة، الآية: ١١٢، وتتمتها: ﴿ فَلَهُ مُنْجُرُهُ عِنْدَرَيِّدٍ وَلَاخُوفُ عَلَيْهِمْ وَلَاهُمْ يَحْزَنُونَ ﴾.

 ⁽٥) سورة النساء، الآية: ١٢٤، وتتمنها: ﴿ فَأَوْلَكِيكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴾.

⁽٦) في ب، هـ: كان.

⁽٧) في هـ: صارة.

⁽A) في هـ: ملة.

⁽٩) في هـ: زيادة «بها» قبل «الرسل».

⁽١٠) سورة المؤمنون، الأيتان: ٥١_٥٢.

﴿ فَأَعْبُدُونِ ﴾ '' ، وفسال: ﴿ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ وَ نُوحًا وَالَّذِي َ الْحَدِينَ وَلَا لَنَفَرَقُوا فِيهِ ﴾ '' الْوَحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ عِلْبَرَهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى آنَ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا لَنَفَرَقُوا فِيهُ ﴾ '' الآية ، وقال تعالى: ﴿ فَأَقِمْ وَجَهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللّهِ اللّهِ اللّهَ فَطَرَ النّاسَ عَلَيْهَا لَا يَعْ مَلُونَ اللّهِ اللّهِ فَاللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهُ اللّهِ اللّهُ اللّهِ اللّهُ اللّهِ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّ

العجه الشاهن: أن سياق الآية يقتضي أنه قصد به المدح لمن كان متمسكا بالدين الحق (١) من المتقدمين، وأن الأرض [لم] (٥) تخل من (١) أمة قائمة [لله] (١) بالحق (٨) ، وكذلك في المائدة، فإن فيها: ﴿ وَلَوْ أَنْهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَيَاةَ وَ الْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلُ بِالحَق (٨) ، وكذلك في المائدة، فإن فيها: ﴿ وَلَوْ أَنْهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَيَاةَ وَ الْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلُ بِالحَق (٨) ، وكذلك في المائدة، فإن فيها: ﴿ وَلَوْ أَنْهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَيَاةَ وَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ مَنْ رَبِّهِمْ لَا تَعْمَلُونَ وَقِهِمْ وَمِن تَعْتِ أَرْجُلِهِم مِنْ رَبِّهُمْ أَمَّةً مُقْتَصِدًة وكُثِيرٌ مِنْهُمْ اللَّهُ مَا نَعْمَلُونَ ﴾ (٩) .

وقال تعالى: ﴿ قُلْ يَنَا هَلَ الْكِنْبِ لَسَّتُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ حَقَّى تُقِيمُوا ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ / مِن زَيِكَ طُغْيَدُنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ / مِن زَيِكَ طُغْيَدُنَا

د ۲۳

⁽١) سورة الأنبياء، الآية: ٩٢، ونصها: ﴿إِنَّ هَلَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً زَجِدَةً وَٱنَّارَبُّكُمْ فَأَعْبُدُونِ ﴾ .

 ⁽۲) سورة الشورى، الآية: ۱۳، وتسمسها: ﴿ كُبُرَّعَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَانَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ
 مَن يَشَامُهُ وَيَهْدِئ إِلَيْهِ مَن يُسِبُ ﴾.

⁽٣) سورة الروم، الآيات: ٣٠_٣٢.

⁽٤) في د: أن سياق الآية يقتَّضي به مدح من كان مستمسكاً بالدين الحق.

⁽٥) سقط من: هـ.

⁽٦) في دُ: عن.

⁽٧) سقط من: هـ.

⁽٨) ني د: بالقسط.

⁽٩) سورة المائدة، الآية: ٢٦.

وَكُفُواَ فَلَا تَأْسَعَلَى الْفَوْمِ الْكَفِرِينَ ﴾ (١) فذمَّ (١) هؤلاء، ثم قال: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُواْ وَالَّذِينَ هَادُواْ وَالصَّبِعُونَ وَالنَّصَرَىٰ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَلِحًا فَلَاخَوْفُ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَعْزَنُونَ ﴾ (١) .

ذكر المذموم من أهل الكتاب والمحمود منهم، وبين أن الذي (*) حمدوا به لا يختص بهم، بل بهم وبغيرهم. وكذلك في سورة البقرة لما ذكر ذنوب من أذنب من أهل الكتاب إلى أن قال: ﴿ وَصُرِبَتْ عَلَيْهِ مُ الذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ وَبَآءُو بِعَضَبِ مِنَ اللّهِ ذَالِكَ بِأَنَهُمْ كَانُواْ يَكُفُرُونَ بِعَايَنَتِ اللّهِ وَيَقْتُلُونَ النّبِيِّينَ بِعَنْرِالْحَقِّ فَرَاكَ بِمَاعَصُواْ وَكَانُواْ يَعْتَدُونَ ﴾ (٥) .

ذَالِكَ بِمَاعَصُواْ وَكَانُواْ يَعْتَدُونَ ﴾ (٥) .

فلما ذمهم بهذا الذم العظيم، ذكر بعد ذلك من يحمد منهم، وأن ذلك وصف مشترك، فقال: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُواْ وَالَّذِينَ هَادُواْ وَالنَّصَدَرَىٰ وَالصَّبِعِينَ مَنْ مَسْترك، فقال: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُواْ وَالَّذِينَ هَادُواْ وَالنَّصَدَرَىٰ وَالصَّبِعِينَ مَنْ ءَامَنَ وَاللَّهِ وَالْمَيْوِينَ مَا اللَّهِ وَالْمَيْوِينَ اللَّهِ وَحَبْلِ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلِ مِنَ النَّهِ وَحَبْلِ مِنَ النَّاسِ وَبَالَهُ وَضُرِبَتَ عَلَيْهِمُ الذِلَّةُ الْآيَنَ مَا ثُقِقُواْ إِلَّا يَحْبُلِ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلِ مِنَ النَّهِ وَحَبْلِ مِنَ النَّهِ وَخَبْلِ مِنَ النَّهِ وَحَبْلِ مِنَ اللَّهِ وَكَبْلِ مِنَ اللَّهِ وَمَهْ وَالْمَرِبَتَ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَالِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُواْ يَكُفُرُونَ بِعَايَهِمُ اللَّهِ وَيَعْرَبُواْ يَعْتَدُونَ ﴾ (الله وَشُرِبَتَ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَالِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُواْ يَكُفُرُونَ بِعَايَبِهُمُ اللهِ وَيَعْمُ وَعَيْرِبَقِ ذَالِكَ مِنَا لَعْلَكُ مِنَا لَهُ وَمُنْ وَعَلْمُ وَكُولُواْ يَعْتَدُونَ الْمَاسَكُنَةُ ذَالِكَ مِا عَمُولُ وَكُولُوا يَعْتَدُونَ الْمَعْتَدُونَ اللَّهُ مَنْ اللَّهُ وَمُعْرِبَةً وَالْمُوا يَعْتَدُونَ الْمَالَالَةُ مِنْ اللَّهُ وَلَاكُ وَالْمُ اللَّهُ وَيَعْمُ اللَّهُ وَيَقْتُلُونُ اللَّهُ عَلَيْهُ مَا مُعَالِمُ اللَّهُ وَيَعْلَقُوا لَا اللّهُ مِنْ اللَّهُ وَلَاكُ مِنْ اللَّهُ وَاللَّهُ مِنْ اللَّهُ وَلَالَاكُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ وَلَاكُ مِنْ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ وَلَاكُ مِنْ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ الْمُعْلَقُولُ وَاللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللّهُ اللّهُ

سورة المائدة، الآية: ٦٨.

⁽٢) في ب: قوم.

⁽٣) سورة المائدة، الآية: ٦٩.

⁽٤) في ب، هـ: الذين.

⁽٦) سورة البقرة، الآية: ٦٢، وتتمتها: ﴿ فَلَهُمْ أَبُوهُمْ عِندَرَيْهِمْ وَلَاخُوفُ عَلَيْهِمْ وَلَاهُمْ يَحْرَنُوكَ ﴾ .

⁽٧) سورة آل عمران، الآية: ١١٢.

د١٥

فذمهم ذمّاً عظيماً، ثم مدح آخرين مدحاً عظيماً، فقال بعد ذلك: ﴿لَيْسُوا سَوَاءُ مِنْ أَهْلِ الْكِتَكِ أُمَّةٌ فَآيَهِ مَدُّ يَتَلُونَ ءَايكتِ اللّهِ ءَانَاءَ النّاءَ اللّهِ مَسَّجُدُونَ ﴿ لَيْسُوا يُوْمِ مِنْ الْمُنْكِونَ مَنْ الْمُنْكِونَ عَنِ الْمُنْكِونَ فَي الْمُنْكِونَ فِي اللّهِ وَالْيُوْمِ الْآخِينَ ﴾ (١) ويُسْكِرِ عُونَ فِي الْخَيْرَتِ وَأُولَكَتِها فَي مِنَ الصَّلِحِينَ ﴾ (١)

ولما ذكرهم سبحانه في الأعراف، قال: ﴿ وَمِن قَوْمِ مُوسَى أُمَّةُ يَهُدُونَ وَلِمُ وَمِن قَوْمِ مُوسَى أُمَّةُ يَهُدُونَ وَلِلَا فَي الْأَعْرِافَ ، قال: ﴿ وَمَعْدَدُونَ الْمُخَالَفِينَ ، شَم قَلَمُ اللَّهُ مُن اللَّهُ مَا اللَّهُ اللَّهُ مَا اللَّهُ اللَّهُ مَا اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ ال

ولما ذكر المؤمنين من بني آدم قسال: ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأَنَا لِجَهَنَّهُ كَثِيرًا مِنَ ٱلْجِنَا وَلَهُمْ مَاذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أَوْلَتِكَ وَ الْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَمُمْ أَعْنُ لَا يُبْعِرُونَ بِهَا وَلَمْمَ اذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أَوْلَتِكَ هُمُ أَلْعَنْ فِلُونَ ﴾ (*) ، ثم أمر بعبادته وحده ودعائه بأسمائه الحسني، ثم قال بعد ذلك: ﴿ وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أَمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِدِ عَلَيْ السَمائه الحسني، ثم قال بعد ذلك: ﴿ وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أَمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِدِ عَلَيْ وَاللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ اللَّلَّةُ اللَّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُو

فالقرآن فيه ذكر الخلق كلهم، [(٧) وأعمالهم خيرها وشرها، ولكن هو كما قيل: يا لها من مواعظ(٨) لو صادفت من القلوب حياة، وقد قال تعالى: ﴿ هَلْاً

⁽١) سورة آل عمران، الأيتان: ١١٣_١١٤.

⁽٢) سورة الأعراف، الآية: ١٥٩.

⁽٣) سورة الأعراف، الآية: ١٦٨.

⁽٤) سورة الأعراف، الآية: ١٧٩.

 ⁽٥) سورة الأعراف، الآية: ١٨١.

⁽٦) سورة الأعراف، الآيتان: ١٨٢_١٨٣.

⁽٧) من هنا إلى قوله في ص (٢٩٢): والله أعلم، سقط من: ب، ه.

⁽٨) في د: يا لها مواعظ. ولعل ما أثبته أنسب للسياق.

د ٥٥

ذِكْرُمَنَ مِّعِي وَذِيْكُرُمَن قَبَالِيُّ بَلْ أَكْثَرُهُوۤ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْحَقُّ فَهُم مُّعْرِضُونَ ﴿'' ·

فأكثر إعراض الخلق عن الحق من عدم معرفة الحق، كما قال: ﴿ بَلَأَ كَثَرُهُمْ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْكَثَرُهُمُ اللَّهُ اللّلْهُ اللَّهُ ال

وفي حديث علي (٢) المرفوع في القرآن: «فيه نبأ ما قبلكم، وخبر ما بعدكم، وحكم ما بينكم، وهو الفصل ليس بالهزل، من / تركه من جَبَّار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله... الحديث بطوله "(٦).

وفي الحارث مقال».

هذا لفظ الترمذي، وقد قال عنه: «هذا حديث لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وإسناده مجهول،

⁽١) سورة الأنبياء، الآية: ٢٤، ونصها: ﴿ أَمِر تَخْنَدُوأُ مِن دُونِهِ وَ اللَّهَ قُلْ هَاتُواْ بُرُهَا نَكُرُ هَذَا ذِكْرُ مَنْ هَيَ وَاللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ مَعْمَ مُعْرِضُونَ ﴾.

⁽۲) هو على بن أبي طالب رضي الله عنه.

وقال الألباني في تعليقه على شرح العقيدة الطحاوية ص (٦٨): "هذا حديث جميل المعنى، ولعل ولكن إسناده ضعيف، فيه الحارث الأعور، وهو ليِّن، بل اتهمه بعض الأئمة بالكذب، ولعل أصله موقوف على على رضي الله عنه، فأخطأ الحارث فرفعه إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم".

(۲۹۲) تفسیر آیات أشکلت

﴿ وَذِكْرُمُن قَبْلِي ﴾ خبر السعداء وطرائقهم، ومالهم من البشارة والكرامة لتسلك سبيلهم، ويذكر فيه خبر الأشقياء وما لهم من الخزي والهوان والعذاب لتحذر سبيلهم. والله أعلم الالله المسلمة علم الله المسلمة المسل

^{*} *

⁽١) من قوله في ص (٢٩٠): وأعمالهم خيرها وشرها. . . إلى هنا سقط من: ب، هـ.

فصل(۱)

في قوله نعالى: ﴿ قُلْ يَعِبَادِى الَّذِينَ آَسَرَفُواْ عَلَىٰ اَنفُسِهِمْ لَا نَقْسَطُوا مِن رَحْمَةِ اللّهُ إِنّا اللّهُ يَعْفُورُ الرَّحِيمُ ﴿ وَأَنْ يَعْفُورُ الرَّحِيمُ ﴿ وَأَنْ يَعْفُورُ الرَّحِيمُ ﴿ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا نُنْصَرُونَ ﴿ وَأَنْسِعُوا أَحْسَنَ مَا أَنزِلَ وَإِنّا مُعْوَا أَحْسَنَ مَا أَنزِلَ وَإِنّا مُعْمُ مِن دَّيِحَمُ مُ وَانْ مَعْمُ وَانْ مُعْمُ وَانْ وَانْ مُعْمُ وَانْ مُعْمُ وَانْ مُعْمُ وَانْ مُعْمُ وَانْ مُعْمُ وَانْ وَانْ مُعْمُ وَالْمُوا لَا مُعْمُ وَالْمُ وَالْمُ وَالْمُ وَالْمُوالِمُ وَالْمُوالِمُ وَالْمُوالِمُ وَالْمُوالِمُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَالْمُوالِمُ وَالْمُوالِمُ وَالْمُ وَالْمُوالِمُ وَالْمُوالِمُ وَالْمُوالِمُ وَالْمُوالِمُ وَالْمُ وَالْمُوالِمُ وَالْمُوالِمُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَالْمُ وَالْمُوالِمُ وَالْمُوالِمُ وَالْمُوالِمُ وَاللّهُ وَالْمُوالِمُ وَالْمُوالِمُ وَالْمُوالِمُ وَالْمُوالِمُ وَالْمُوالِمُ وَالْمُوالُمُ وَالْمُوالِمُ وَالْمُوالِمُ وَالْمُوالِمُ وَالْمُ وَالْمُوالِمُ والْمُوالِمُ وَالْمُوالِمُ وَالْمُوالِمُ وَالْمُوالِمُ وَالْمُوالِمُ وَالْمُوالِمُ وَالْمُوالِمُوالِمُ وَالْمُوالِمُ وَالْمُوالِمُ وَالْمُوالِمُولُولُومُ وَالْمُوالِمُولِمُ وَالْمُولِمُ وَالْمُولِمُ وَالْمُولِمُ وَالْمُولِمُ وَالْمُولُومُ وَالْمُولُولُومُ والْمُولِمُ وَالْمُولُولُ مُنْ وَالْمُولُومُ وَالْمُولُولُومُ وَالْمُولِمُ وَالْمُولِمُ وَالْمُولُولُومُ وَالْمُولِمُ وَالْمُولُومُ وَالْمُولِمُ وَالْمُولِمُ وَالْمُولِمُ وَالْمُولِمُ وَالْمُولِمُ وَالْمُولُولُومُ وَالْمُولُولُومُ وَالْمُولُولُومُ وَالْمُولِ

قد (٣) ذكرنا في غير هذا الموضع (١) (٥) أن هذه الآية في حق التائبين (١) ، وأما آية (١) النساء (٨) [وهي (١)] (١٠) قوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَعْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِي وَيَغْفِرُ مَا دُونَ

ب ۲۲

⁽١) - هذا الفصل موجود بتمامه في مجموع الفتاوي جـ ١٦ ص (١٨ ـ ٣٢).

⁽٢) سبورة الزمر ، الآيات : ٥٣ ـ ٥٥ ، وتنمة الآية الاخيرة : ﴿ يَن فَبَسْلِ أَن يَأْلِيكُمُ ٱلْعَلَاكِ بَغْمَةً وَأَنْتُولَا نَشْعُرُوك ﴾ .

⁽٣) نی ف: وقد.

⁽٤) في د، ف: في غير موضع.

⁽٥) انظر ما أشار إليه في: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية جـ ٤ ص (٤٧٥)، جـ ١١ ص (٦٦٣)، جـ ١٨ ص

⁽٦) قال ابن كثير في تفسيره جـ ٧ ص (٩٧): هفده الآية الكريمة دعوة لجميع العصاة من الكفرة وغيرهم إلى التوبة والإنابة، وإخبار بأن الله يغفر الذنوب جميعاً لمن تاب منها ورجع عنها، وإن كانت مهما كانت، وإن كثرت وكانت مثل زبد البحر، ولا يصح حمل هذه الآية على غير توبة؛ لأن الشرك لا يُغفر لمن لم يتب منه».

⁽٧) في ف: آيتا، وفي هـ: آيتي.

⁽۸) في د: وأما التي في النساء.

⁽٩) في ب، د، هـ: وهو. ولعل ما أثبته هو الصواب.

⁽١٠) سقط من: ف.

ذَالِكَ لِمَن يَشَآهُ ﴾ (١) فلا يجوز أن تكون (٢) في حق التاثبين (٣) ، كما يقوله / من يقوله ألمن أيضاً [بنصوص القرآن] (٥) واتفاق (١) المسلمين.

وهذه الآية فيها تخصيص وتقييد (٧) ، وتلك الآية فيها تعميم وإطلاق (٨)

هذه خص فيها الشرك بأنه لا يغفره، وما عداه لم يجزم بمغفرته، بل علقه بالمشيئة، فقال: ﴿ وَيَغْفِرُمَادُونَ ذَالِكَ لِمَن يَشَاكُ ﴾.

وقد ذكرنا في غير موضع أن هذه الآية كما ترد على الوعيدية من الخوارج(٩)

· **۸**٧_

⁽١) سورة النساء، الآية: ٤٨، وتتمنها: ﴿ وَمَن يُشِّرِكُ بِأَلَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَى ٓ إِثْمَاعَظِيمًا ﴾

⁽۲) في ب، د، هـ: أن يكون.

 ⁽٣) قال السعدي في تفسيره جـ ٢ ص (٨١): (هذه الآية الكريمة في حق غير التائب، وأما التائب
 فإنه يغفر له الشرك فـمـا دونـه، كـما قـال تعالى: ﴿ قُلْ يَكِمِبَادِى اللَّذِينَ آسَرَقُوا عَلَىٓ الْفُيسِهِمَ لاَ
 نَقَـنَطُواْمِن رَّحْمَةِ اللَّهُ إِلَّا اللَّهُ يَغْفِرُ اللَّهُ وَكَبَرِيعًا ﴾، أي: لمن تاب إليه وأناب.

⁽٤) في ب: كما يقول من يقول.

⁽٥) سقط من: د.

⁽٦) في د: باتفاق.

أي: أن الآية التي في سورة النساء فيها تخصيص الشرك بأن الله تعالى لا يغفره، وتقييد غفران
 ما دون الشرك بالمشيئة .

⁽A) أي: أن الآية التي في سورة الزمر فيها تعميم، من حيث أن الذنوب يغفرها الله تعسالي في الجملة، سواء كانت كفراً أو شركاً أو غيرهما لمن تاب منها، وليس في الوجود ذنب لا يغفره الرب، بل ما من ذنب إلا والله تعالى يغفره في الجملة.

وفيها إطلاق؛ حيث إنها مطلقة في المذنبين، فالمذنب لم يتعرض له بنفي ولا إثبات، لكن يجوز أن يكون مغفوراً له: إن أتى بما يوجب المغفرة غفر له، وإن أصر على ما يناقضها لم يغفر له. ا.ه. من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية كما سيأتي في ص (٣٠٤_٣٠٦)، ونحوه في ص(٣١٨_٣٢).

 ⁽٩) الخوارج: هــم الـذين خـرجـوا عــلى عـلى بـن أبي طـالـبــرضـي الله عنه _بعـد الـتـحكـيم لأنه
 قَــِلَ الـتـحكـيم، وهـم فرق شـتى تبلغ العشرين فرقة، ومن مبادئهم التي تجمعهم: تكفير علي بن _

والمعتزلة فهي أيضاً ترد^(۱) على المرجئة الواقفية الذين يقولون: يجوز^(۱) أن يعذب كل فاسق؛ فلا^(۱) يغفر لأحد^(١) ، ويجوز^(۱) أن يغفر للجميع^(۱) ، فإنه قد قال: ﴿ وَيَغْفِرُمَادُونَ ذَالِكَ لِمَن يَشَاءَ ﴾ فأثبت أن ما دون ذلك هو مغفور ، لكن لمن يشاء .

فلو كان لا يغفره لأحد بطل قوله: ﴿ وَيَغْفِرُمَا دُونَ ذَالِكَ ﴾ ، ولو كان يغفره لكل

أبي ظالب وعثمان بن عفان وأصحاب الجمل والحكمين ومن رضي بالتحكيم، والخروج على
 السلطان الجائر، وأن مرتكب الكبيرة كافر.

والوعيدية داخلة في الخوارج، وهم القائلون بتكفير صاحب الكبيرة وتخليده في النار.

انظر بالتفصيل: مقالات الإسلاميين للأشعري ص (٨٦_١٣١)، الفرق بين الفِرق ص (٤٩_ ١٣١)، الملل والنحل للشهرستاني ج ١ ص (١٢٣_١٤٤).

- (۱) في د، ف: ترد أيضاً.
 - (۲) في هـ: بجواز.
- (٣) في ب، د، هـ: ولا.
 - (٤) في هـ: له أحد.
- (٥) في هـ: زيادة «ونحو ذلك» قبل «ويجوز».
- (٦) قال ابن عطية فيمن مات مذنباً قبل توبته: ٩هذا موضع الخلاف، فقالت المرجئة: هو في الجنة بإيمانه ولا تضر سيئاته، وبنوا هذه المقالة على أن جعلوا آيات الوعيد كلها مخصصة في الكفار، وآيات الوعد عامة في المؤمنين، تقيهم وعاصيهم.

وقالت المعتزلة: إذا كان صاحب كبيرة فهو مخلد في النار والابد.

وقالت الخوارج: إذا كان صاحب كبيرة أو صغيرة فهو في النار مخلد و لا إيمان له؛ لأنهم يرون كل الذنوب كباثر، وبنوا هذه المقالة على أن جعلوا آيات الوعيد كلها مخصصة في المؤمن المحسن الذي لم يعص قط، والمؤمن التائب، وجعلوا آيات الوعيد عامة في العصاة كفاراً أو مؤمنين . . . ثم عرض قول أهل السنة، وذكر أن قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللهِ لَا يَغْفِرُ الْ يُشَرِكُ بِهِ مؤمنين . . . ثم عرض قول أهل السنة، وذكر أن قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللهِ لَا يَغْفِرُ الْ يُشَركُ بِهِ على الطائفتين : المرجشة والمعسزلة، وذلك أن قوله تعالى : ﴿ وَيَعْفِرُ مُادُونَ ذَلِكَ ﴾ فصل تعالى : ﴿ وَيَعْفِرُ مُادُونَ اللهِ فَعَمَ مِن الكلام لصح قاطع بالمعتزلة راد على قولهم رداً لا محيد عنه، ولو وقفنا في هذا الموضع من الكلام لصح قول المرجئة ، فجاء قوله : ﴿ لِمَن يَشَاهُ ﴾ راداً عليهم ، موجباً أن غفران ما دون الشرك إنما هو لقوم دون قوم ، بخلاف ما زعموه من أنه مغفور لكل مؤمن » .

انظرَ: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز جـ ٤ ص (١٤٣ ـ ١٤٤).

277

أحد بطل قوله: ﴿لِمَن يَشَاءُ ﴾، فلما أثبت (١) أنه يغفر ما دون ذلك، وأن المغفرة هي لمن يشاء دل [ذلك] (١) على وقوع المغفرة العامة مما دون الشرك (١) ، لكنها لبعض الناس، وحينتذ فمن غفر له لم يعذب، ومن لم يغفر له عُذب. وهــذا (١) مذهب الصحابة والسلف والأئمة، وهو القطع بأن [بعض] (٥) عصاة الأمة يدخل (٢) النار وبعضهم يغفر له (٧)

لكن هل ذلك على وجه الموازنة والحكمة؟ أو لا اعتبار (٨) بالموازنة؟ .

فيه قولان للمنتسبين إلى السنة [من أصحابنا وغيرهم] (٩) بناءً على أصل الأفعال الإلهية ، هل يعتبر فيها الحكمة والعدل؟ .

وأيضاً: فمسألة الجزاء فيها نصوص كثيرة دلت على الموازنة، كما [قد](١٠٠) بسط في غير هذا الموضع.

- (١) في هـ: ثبت.
- (٢) سقط من: ب، د، هـ.
- (٣) في ب: مما دون ذلك.
 - (٤) في هـ: وهو:
- (٥) سقط من: ب، د، ه.
- (٦) في ب، د، هـ: تدخل.
- (٧) وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في موضع آخر: "وأما صاحب الكبيرة فسلف الأمة وأثمتها وسائر أهل السنة والجماعة لا يشهدون له بالنار، بل يجوزون أن الله يغفر له، كما قال تعالى:
 ﴿ إِنَّ اللهُ لاَيْعَ فِرْ أَن يُشْرِكَ بِهِ، وَيَغْفِرُ مَادُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاهُ ﴾، فهذه في حق من لم يُشرك، فإنه قيدها بالمشيئة، وأما قول ه تعالى: ﴿ قُلْ يَكِعِبَادِى اللَّذِينَ آسَرَقُوا كُنَ أَنفُسِهِم لا لَقَ خَطُوا مِن رَحْمَةِ اللَّهِ إِن اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّاللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ اللللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّالَةُ الللَّهُ اللَّاللَّالَةُ الللَّالَةُ اللَّهُ الللَّاللَّا اللَّهُ اللَّهُ الللّ
- انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية جـ ٤ ص (٤٧٥)، وانظر نحواً من هذا في جـ ١٨ ص (١٩١ ـ ١٩٢) من المجموع نفسه.
 - (٨) في ب، هـ: والاعتبار.
 - (٩) سقط من: ب، د، هـ.
 - (۱۰) سقط من: ب، ه.

والمقصود هنا أن قوله [تعالى] ('): ﴿ قُلْ يَكِعِبَادِى ٱلَّذِينَ ٱسْرَفُوا عَلَى آنفُسِهِمْ لَا نَظُوا مِن رَحمة الله [تعالى] ('') وإن عظمت الذنوب وكثرت؛ فلا يحل لأحد أن يَقنط من رحمة الله _ وإن عظمت ذنوبه _ ولا أن يُقنط الناس من رحمة الله .

قال بعض السلف: «إن الفقيه كل الفقيه الذي لا يؤيس الناس من رحمة الله، ولا [يحرضهم (٢)]($^{(1)}$ على معاصي الله $^{(6)}$.

والقنوط يكون بأن يعتقد أن (١٠) الله لا يغفر له، إما (١٠) لكونه إذا تاب لا يقبل الله توبته / ولا يغفر (١٠) [لـه] (١٠) ذنوبه (١١) ، وإما بأن (١٠) يقول: [إن] (١٠) نفسه لا

د ۷۷

⁽١) سقط من: د، ف، ه.

⁽٢) سقط من: ب، د، ه.

⁽٣) في ف، هـ: ولا يجريهم.

⁽٤) سقط من: ب.

⁽٥) في هامش د: رُوي عن علي بن أبي طالب.

 ⁽٦) أخرجه الدارمي في مقدمة سننه، باب من قال: العلم الخشية وتقوى الله جـ ١ ص (٨٩)، وابن
 المضريس في فـضائل القرآن ص (٩٥)، وأورده السيوطي في كتابيه: الدر المنثور جـ ٧ ص
 (٢٣٩) ونسبه إلى ابن الضريس في فضائل القرآن، وأبي القسام بن بشير في أماليه.

وتاريخ الخلفاء ص (١٧٤) ونسبه إلى ابن الضريس في فضائل القرآن فقط.

ونصه: عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: "إن الفقيه كل الفقيه من لم يقنط الناس من رحمة الله، ولم يرخص لهم في معاصي الله، ولم يؤمنهم عداب الله، ولم يدع القرآن رغبة عنه إلى غيره، إنه لا خير في عبادة لا علم فيها، ولا علم لا فهم فيه، ولا قراءة لا تدبر فيها».

⁽٧) في هـ: بأن.

⁽٩) في ف: ويغفر.

⁽١٠) سقط من: ف.

⁽١١) في ب: لا تقبل توبته، ولا يغفر الله له ذنوبه. وفي هـ: لا يغفر الله له ذنوبه، ولا توبته تقبل.

⁽۱۲) في ب، ند: أن.

⁽١٣) سقط من: ب، ف، هـ.

تطاوعه على التوبة، بل هو مغلوب [معها](١) ، والشيطان [ونفسيه](١) قسيد استحوذا(٢) عليه فهو يائس(١) من توبة نفسه وإن كان يعلم أنه(٥) إذا تاب غفر له(٦)، وهذا يعتري كثيراً (٧) من الناس، والقنوط يحصل بهذا تارة وبهذا تارة.

فَالَهُ لا يَعْفر (نفساً] (^^ أن الله لا يعفر تسعين [نفساً] (^ أن الله لا يعفر [لـه](٩) ، فقتله وكمل به مائة، ثم دُل على عالم [آخر](١) فأتاه فسأله، فأفتاه بأن الله يقبل توبته»، والحديث في الصحيحين(١١) .

⁽١) سقط من: ب، د، هـ.

⁽٢) سقط من: ف.

⁽٣) في ب، ف، هـ: استحوذ.

⁽٤) في د، ف: ييأس، وفي هـ: يئس.

⁽٥) في ب، د، هـ: بأنه.

⁽٦) في ف: غفرالله له.

⁽٧) في هـ: كثير.

⁽٨) سقط من: ف.

⁽٩) سقط من: ب.

⁽۱۰) سقط من: د، ف.

⁽١١) رواه البخاري في صحيحه في كتاب الأبياء، باب رقم (٥٤) جـ ٤ ص (١٤٩)، ومسلم في صحيحه في كتاب التوبة ، باب قبول توبة القاتل وإن كثر قتله جـ ٣ ص (٢١١٨) حديث رقم (٢٧٦٦)، كلاهما عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: أن نبي الله ﷺ قال:

٥ كان فيمن كان قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفساً، فسأل عن أعلم أهل الأرض، فلأل على راهب فأتاه، فقال: إنه قبل تسمة وتسعين نفسنًا، فهل له من توبة؟ فقال: لا. فيقتله، فكمل به مالة، ثم سنأل عن أعلم أهل الأرض، فدل على رجل عالم، فقـال: إنه قتل مائة نفس، فهل لـه من توبة؟ فقال: نعم، ومن يحول بينه وبين التـوبة؟ انطلق إلى أوض كذا وكذا، فإن بها أناساً يعبدون الله قاعبد الله معهم، ولا ترجع إلى أرضك فإنها أرض سوء.

فانطلق حتى إذا أنصف الطريق أتاه الموت، فاختصمت فيه مـلاتكة الرحمة وملاتكة العداب، فقالت ملاتكة الرحمة: جاء تائباً مقبلاً بقلبه إلى الله، وقبالت ملاتكة العذاب: إنه لم يعمل خيراً قط. فأتاهم ملك في صورة آدمي، فجعلوه ينهم، فقال: قيسوا ما بين الأرضين، فإلى أيتهما كمان أدني فهـو له، فقـاسوه فوجـدوه أدني إلى الأرض التي أراد. ققبطته ملائكة الرحمة» هذا لفظ مسلم، ولفظ البخاري نحوه .

والشاني : كالذي يرى للتوبة شروطاً (١) كثيرة، أو يقال(٢) له: لها شروط كثيرة يتعذر عليك فعلها فييأس من أن يتوب.

وقد تنازع الناس في العبد، هل يصير إلى حال يمتنع عليه فيه التوبة (٢) إذا أرادها [أم لا]^(١) ؟.

والصواب الذي عليه أهل السنة والجمهور: أن التوبة ممكنة من كل ذنب [لمن أرادهــا]^(ه) ، وممكـن^(٦) أن الله يغفره، وقد فرضوا في ذلك من توسـط أرضاً ^(v) مغصوبة، ومن توسط جرحي فكيف ما تحرك قتل (٨) بعضهم.

فقيل: هذا لا طريق له إلى التوبة، والصحيح أن هذا [وغيره](P) إذا تساب قبل الله توبته. وأما(١٠) من توسط الأرض المغصوبة(١١) ، فهذا خروجه بنية(٢١) تخلية المكان وتسليمه (١٣) إلى مستحقه، ليس بمنهى عنه ولا محرم (١٤). بل الفقهاء متفقون على أن من غصب / داراً، وترك قماشه وماله، إذا أمر بتسليمها

⁽١) في هـ: شروط.

⁽٢) في ف: ويقال.

⁽٣) في ف: هل يصير في حال تمتنع منه التوبة.

⁽٤) سقط من: د، هـ، ف.

⁽٥) سقط من: ف.

⁽٦) في د، هـ: ويكن.

⁽٧) في هـ: فرضاً.

⁽٨) في ب، هـ: قبل.

⁽٩) سقط من: ف.

⁽۱۰) فی ف: أما.

⁽۱۱) في ب، هـ: أرضاً مغصوبة.

⁽۱۲) في ب، هـ: فيه.

⁽۱۳) في د: وسلمه.

⁽١٤) في ف: ليس منهياً عنه ولا مُحرَماً.

٥٨.

إلى مستحقها؛ فإنه يؤمر بالخروج منها، وبإخراج (١) / أهله وماله منها، وإن كان ذلك نوع تصرف فيها، لكنه لأجل إخلائها.

والمشرك إذا دخل الحرم^(۲) أمر بالخروج منه، وإن كان لا يخرج منه إلا بمرور فيه^(۳) .

ومثل هذا: حديث الأعرابي [-المتفق على صحته _](1) لما(٥) بال في المسجد، فقام الناس إليه، فقال [النبي ﷺ](١) : «لا تزرموه»، أي: لا تقطعوا عليه بوله، وأمرهم أن يصبوا على بوله دكواً من ماء (٧) . فهو لما بدأ بالبول كان إتمامه [في

- (١) في ب، هـ: وإخراج.
 - .(٢) في ب: الحرا.
- (٣) في ف: وإن كان فيه مرور فيه.
 - ٤٤) سقط من: ب، د، هـ.
 - (٥) في ب، د، هـ: الذي.
 - (٦) سقط من: ب، د، ه.
- الحديث روي عن أنس بن مالك وأبي هريرة رضي الله عنهما بالفاظ متقاربة، ونص الحديث كما في صحيح البخاري عن أنس بن مالك: «أن أعرابياً بال في المسجد فقاموا إليه، فقال رسول الله
 الإ تزرموه»، ثم دعا بدلو من ماء فصب عليه». وممن رواه:
- البخاري في صحيحه في كتاب الوضوء، باب ترك النبي والناس الأعرابي حتى فرغ من بوله في المسجد، وباب صب الماء على البول في المسجد جدا ص (٦١ _ ٦٢).
- وفي كـتــاب الأدب، باب الرِّفق في الأمر كله جـ ٧ ص (٨٠) ونصه المذكور آنضاً، وباب قــول النبي ﷺ : ﴿ مُسروا ولا تعسروا الله وكان يحب التخفيف واليسر على الناس ص (١٠٢).
- مسلم في صحيحه في كتاب الطهارة، باب وجوب غسل البول وغيره من النجاسات إذا حصلت في المسجد، وأن الأرض تطهر بالماء من غير حاجة إلى حفرها جـ ١ ص (٢٣٦_ ٢٣٧) الأحاديث: (٩٨، ٩٩، ٩٠،)
- أحمد في مسنده جـ ٢ ص (٢٣٩، ٢٨٢، ٥٠٣)، جـ ٣ ص (١١٠، ١١٤، ١١٧، ١٩١.) ٢٢٦).
 - ــ الدارمي في سننه في كتاب الوضوء، باب البول في المسجد جـ ١ ص (١٨٩).
- ـ أبو داود في سننه في كتاب الطهارة، باب الأرض يصيبها البول جـ ١ ص (٢٦٣_ ٢٦٤) رقم .

محله الذي بال فيه [(۱) خيراً (۲) من أن يقطعوه فيلوث (۲) ثيابه وبدنه، [وإفضاء (۱) النجاسة إلى أمكنة أخرى من المسجد فينجسها [(۵)

ولو زنا(١) رجل بامرأة، ثم تاب قبل أن ينزع ذكره [منها](١) ، ثم نزعه (١) لـم(١) يكن مذنباً بالنزع. وهل هو وطء(١٠) ؟ [فيه](١١) قولان هما روايتان عن أحمد، [وكذلك(١١) الذين يقولون: إذا طلع الفجر وهو مُجَامِع(١٢) ، لهم في

- = الحديث (۲۸۰).
- ابن ماجة في سننه في كتاب الطهارة وسننها، باب الأرض يصيبها البول كيف تغسل جـ ١ ص (١٧٥ ـ ١٧٦) الحديثان: (٥٢٨ ، ٥٢٥).
 - (١) سقط من: ف.
 - (٢) ني هـ: خير.
 - (٣) في هـ: فيكون.
 - (٤) في هـ: وافضة.
 - (٥) سقط من: ف.
 - (٦) في ب، هـ: زني.
 - (٧) سقط من: ب، هـ.
 - (٨) في ف: ثم تاب لنزع.
 - (٩) في ف: ولم.
 - (۱۰) في ب، هـ: وطي، وفي د: وطئ.
 - (١١) سقط من: هـ.
 - (۱۲) في د: ولذلك.
 - (١٣) في ف: وهو مولج فقد جامع.

النزع قولان في مذهب أحمد، وغيره(١)](٢) .

[^(٣) وكذلك إذا حلف بالطلاق الثلاث أن لا يطأ امرأته (١) ، فالذين يقولون : إنه يـقـع [بـه] (١) الطلاق الثـلاث إذا وطئـها تنازعوا هل يـجـوز له وطؤها؟ على

(۱) قال ابن قدامة في المغني جـ ٣ ص (٦٣): "إذا طلع الفجر وهو مجامع فنزع في الحال مع أول طلوع الفجر، فقال ابن حامد والقاضي: عليه القضاء والكفارة؛ لأن النزع جماع يتلذذ به، يتعلق به ما يتعلق بالاستدامة، كالإيلاج. وقال أبو حفص: لا قضاء عليه ولا كفارة، وهو قول أبي حنيفة والشافعي؛ لأنه ترك للجماع، فلا يتعلق به ما يتعلق بالجماع، كما لو حلف لا يدخل داراً وهو فيها، فخرج منها، كذلك هاهنا. وقال مالك: يبطل صومه، ولا كفارة عليه؛ لأنه لا يقدر على أكثر عا فعله في ترك الجماع، فأشبه المكره....».

وقال المرداوي في الإنصاف جـ ٣ ص (٣٢١- ٣٢١): «لو طلع الفجر وهو مجامع، فإن استدام فعليه القضاء والكفارة بلا نزاع، وإن لم يستدم، بل نزع في الحال مع أول طلوع الفجر فكذلك عند ابن حامد، والقاضي، ونصره ابن عقيل في الفصول، وجزم به في المبهج في موضع من كلامه، وفي المنور...

قال في الخلاصة: فعليه القضاء والكفارة في الأصح.

وقال أبو حفص: لا قضاء عليه، ولا كفارة. قال في الفائق: وهو المختار، واختاره الشيخ تقي الدين. قباله في القواعد، وأطلقهما في الإيضاح، والمبهج في موضع آخر، والهداية... وذكر القاضي أن أصل ذلك اختلاف الروايتين في جواز وطء من قال لزوجته: إن وطنتك فأنت على كظهر أمي، قبل كفارة الظهار، فإن جاز فالنزع ليس بجماع، وإلاكان جماعاً.

وقال ابن أبي موسى: يقضي قولاً واحداً، وفي الكفارة عنه خلاف. قال المجد: وهذا يقتضي روايتين: إحداهما: يقضي، وهو أصح عندي، لحصوله مجامعاً أول جزء من اليوم أمر بالكف عنه بسبب سابق من الليل. اختاره ابن عبدوس في تذكرته. قال ابن رجب في القاعدة الثامنة والخمسين: المذهب أنه يفطر بذلك، وفي الكفارة روايتان، وقال: ينبغي أن يقال: إن خشي مفاجأة الفجر أفطر وإلا فلاه.

- (٢) ما بين المعقوفين جاء في «ف» بعد قوله في ص (٣٠٣): «يقول النزع ليس بمحرم».
 - (٣) من هنا إلى قوله في ص (٣٠٣): «كقول مالك» سقط من: ب، هـ.
 - (٤) في ف: فلو حلف أن لا يطأ امرأته بالطلاق الثلاث.
 - (٥) سقط من: د.

قولين، هما روايتان عن أحمد^(١) :

اددهما : يجوز كقول الشافعي(٢) .

والثاني: لا يجوز كقول مالك(٣)](١) ، [فإنه يقول: إذا أجزت الوطء لزم أن يباشرها في حال النزع وهي مُحَرَّمة، وهذا إنما يجوز للضرورة لا يجوز ابتداءً ولذلك يقول: النزع ليس بمحرم](٥) .

وأما على ما نصرناه فلا يحتاج إلى شيء من هذه المسائل، فإن الحالف إذا حنث كفر (١) عن يمينه ولا يلزمه الطلاق الثلاث (٢). وما فعله (٨) الناس حال

⁽١) انظر: الفروع لابن مفلح جـ ٥ ص (٤٨٠).

⁽٢) هو محمد بن إدريس الشافعي، أبو عبد الله، أحد الأثمة الأربعة. صنف التصانيف، و دَون العلم، وصنف في أصول الفقه و فروعه، وبعد صيته، و تكاثر عليه الطلبة، من مصنفاته كتاب «الأم» في الفقه، وكتاب «أحكام القرآن»، وكتاب «الرسالة»، وغيرها. توفي سنة ٢٠٤هـ. انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء جـ ١٠٠ ص (٥ - ٩٩) رقم الترجمة (١)، شذرات الذهب جـ ٢ ص (٩ - ١١).

⁽٣) هو مالك بن أنس بن مالك، أحد الأثمة الأربعة، وإمام دار الهجرة، قال ابن عيينة: «مالك عالم أهل الحجاز، وهو حجة زمانه». وقال الإمام أحمد بن حنبل: «مالك إمام في الحديث، وفي الفقه». وهو من تابعي التابعين.

من مصنفاته كتاب «الموطأ»، ويذكر الفعبي أن له أيضاً جزءاً في التفسير يرويه حالد بن عبد الرحمن المخزومي، يرويه القاضي عياض، عن أبي جعفر أحمد بن سعيد، عن أبي عبد الله محمد بن الحسن المقرئ، عن محمد بن علي المصيصي، عن أبيه بإسناده». توفي سنة ١٧٩ هـ. انظر ترجمته في: مشاهير علماء الأمصار ص (١٤٠) رقم الترجمة (١١١)، سير أعلام النبلاء ج ٨ ص (٤٨ ـ ١٣٥) رقم الترجمة (١٠).

⁽٤) من قوله في ص (٣٠٢): قوكذلك إذا حلف بالطلاق الثلاث، . . إلى هنا سقط من: ب، ه.

⁽٥) سقط من: ب، د، هـ.

⁽٦) في ف: يكفر.

⁽٧) في ب: الثالث.

⁽٨) نيه: ومافعل.

التبين من أكل أو جماع (' فلا بأس [به] (' ، لقوله: ﴿ حَقَّ يَتَبَيَّنَ ﴾ (" ,

والمقصود: أنه لا يجوز أن يَقنط أحد، [ولا يُقنط أحداً]⁽¹⁾ من / رحمة الله، فإن الله نهى عن ذلك، وأخبر أنه يغفر الذنوب جميعاً.

فإن قيل: قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الدُّنُوبِ جَمِيعًا ﴾ معه عموم على وجه الإخبار، فدل [على] (٥) أن الله يغفر كل ذنب، ومعلوم أنه لم يرد أن من أذنب / من كافر وغيره أنه (١) يغفر له ولا يعذبه لا في الدنيا ولا في الآخرة، فإن هذا خلاف المعلوم بالضرورة [والحس] (٧) والتواتر [والقرآن] (٨) والإجماع، إذ (٩) كان الله أهلك أنما كثيرة بذنوبها، ومن (١٠) هذه الأمة من عذب بذنوبه إما قدراً، وإما شرعاً في الدنيا قبل الآخرة.

و [قد] (١١) قبال تعالى : ﴿ مَن يَعْمَلُ سُوَّ مُا يُجِّزَ بِهِ عَهُ (١١) ، وقبال :

- (١) في ف: وجماع.
 - (٢) سقط من: ب.
- (٣) سورة البقرة ، الآية : ١٨٧ ، ونصها : ﴿ أَيِلَ لَكُمْ لِيَلَةُ اَلْقِسْيَارِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَابِكُمْ مُنَّ لِيَاشُّ لَكُمْ وَانْتُمْ لِيَاسُّ لَكُمْ وَانْتُمْ وَعَفَاعَنَكُمْ فَالْاَبُورُهُنَّ وَابْتَعُوا مَاكِتَبُ اللَّهُ لَكُمْ وَعَفَاعَنَكُمْ فَالْاَبُورُهُنَّ وَابْتَعُوا مَاكِتَبُ اللَّهُ لَكُمْ وَكُولُ المَّيْوَ وَلَا اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ ا
 - (٤) سقط من: ب، هـ.
 - (٥) سقط من: ف.
 - (٦) في ف: فإنه.
 - (٧) سقط من: ف.
 - (٨) سقط من: ب، هـ.
 - . (٩) في ب، د، هـ: إذا.
 - (۱۰) ق*ی*د، هـ: من.
 - (۱۱) سقط من: ب، هـ.
- (١٢) سورة النساء، الآية: ١٢٣، ونصها: ﴿ لَيْسَ إِلَمَانِيَكُمْ وَلَاّ أَمَانِيَ أَهْ لِي ٱلْحَكِتَنبِ مَن يَعْمَلُ سُوّةً ا يُحْزَيهِ،وَلَا يَجِـدَلَهُ بِين دُونِ ٱلنَّوَوَلِيّا وَلَانَصِيرًا ﴾

عد ۸۸

﴿ فَكَن يَعْمَلُ مِثْقَكَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَسَرَمُ ۞ وَمَن يَعْمَلُ مِثْقَكَالَ ذَرَّةٍ شَكَّا يَسَرُمُ ﴾ (١) .

فهذا يقتضي أن هذه الآية ليست على ظاهرها. بل المراد أن الله يغفر الذنوب جميعاً، أي: ذلك مما قد يفعله، أو أنه (٢) يغفر لكل تائب.

لكن هذا اللفظ العام في الذنوب / هو مطلق في المذنبين، فالمذنب (٩) لــم يتعرض له بنفي ولا إثبات، لكن يجوز أن يكون مغفوراً له، [ويجوز أن لا يكون مغفوراً له] (١٠) . إن أتى بما يوجب المغفرة غفر له، وإن أصر على ما يناقضها لم يغفر له.

ر ۲۰

سورة الزلزلة، الأيتان: ٧-٨.

⁽٢) في ب، د، هـ: وأنه.

⁽٣) ني د، ف: أتي.

⁽٤) سقط من: هـ.

⁽٥) في هـ: ذنب.

⁽٦) في هـ: كافر.

⁽٧) سورة محمد، الآية: ٣٤.

 ⁽A) سورة المنافقون، الآية: ٦، وتتمتها: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَنسِقِينَ ﴾.

⁽٩) في ب، هـ: والمذنب.

⁽۱۰) سقط من: ب، د، هـ.

وأما جنس الذنب فإن الله يغفره في الجملة، [سواء كان] (١) كفراً أو شركاً (١) أو غيرهما (١) ، [يغفرها] لن تاب منها (١) ، وليس (١) في الوجود ذنب لا يغفره الرب [تعالى] (١) [بحال] (١) ، [بل ما من ذنب] (١) إلا والله [تعالى] (١٠) يغفره في الجملة .

وهذه آیة عظیمة جامعة من أعظم الآیات نفعاً، وفیها رد علی طوائف: [رد](۱۱) على من یقول: الداعیة(۱۱) إلى البدعة(۱۱) [لا یغفر

- (١) سقط من: ف.
- (٢) في ف: الكفر والشرك.
 - (٣) في ف: وغيرهما.
- (٤) سقط من: ب، د، هـ.
 - (٥) في ب، د: منهما.
 - (٦) في ف: ليس.
- (٧) سقط من: ب، د، هـ.
 - (٨) سقط من: ف.
 - (٩) سقط من: ب.
 - (۱۰) سقط من: ب، ه.
- (۱۱) سقط من: ب، د، هـ.
 - (١٢) في ف: إن الداعي.
- (١٣) قال ابن منظور: قبدَع الشيء يَبْدعه بدعاً وابتدعه: أنشأه وبداه، وبدع الرَّكيَّة: استنبطها وأحدثها. . . والبدعة: الحدث وما ابتدع في الدين بعد الإكمال . . . ه .
- وقال السعدي تحت عنوان: «القول الجامع في البدعة»: «البدعة: هي الابتداع في الدين، فإن الدين هو ما جاء به النبي على في الكتاب والسنة ، وما دلت عليه أدلة الكتاب والسنة فهو من الدين، وما خالف ذلك فهو البدعة. هذا هو الضابط الجامع.
 - وتنقسم البدعة بحسب حالها إلى قسمين:
- بدع اعتقاد، ويقال لها: البدع القولية، وميزانها قوله على في الحسديث الذي في السن: «وستفرق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة، قالوا: من هي يا رسول الله؟ قال: من كان على مثل ما أنا عليه الوم وأصحابي».
- [أخرجه الترمذي في كتاب الإيمان، باب ما جاء في افتراق هذه الأمة، جـ ٥ ص (٢٦) حديث =

له] (١) ولا تقبل (٢) توبته، ويحتجون (٣) بحديث الإسرائيلي، وفيه (١) : «أنه قيل لذلك الداعية (٥) : فكيف (١) بمن أضللت ؟ ١١ (١) .

- رقم (٢٦٤١) عن عبد الله بن عمرو، وقال: ﴿هذا حديث مُفسَّر غريب، لا نعرفه مثل هذا إلا من هذا الوجه». ويشهد له حديث معاوية بن أبي سفيان الذي رواه أبو داود في سننه في كتاب السنة، باب شرح السنة ج ٥ ص (٥) حديث رقم (٤٥٩٧) وفيه: ﴿ثَنَانُ وسِعُونَ فِي النار، وواحدة في الجنة، وهي الجنة، وهي الجنة، وهي الجنة، وهنا الجنة وسنده صحيح].

القسم الثاني: بدع عملية، وهو أن يشرع في الدين عبادة لم يشرعها الله ولا رسوله، وكل عبادة لم يأمر بها الشارع أمر إيجاب أو استحباب، فإنها من البدع العملية، وهي داخلة في قوله على أنه عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو ردة [رواه البخاري في صحيحه في كتاب الاعتصام بالسنة، باب إذا اجتهد العامل أو الحاكم فأخطأ خلاف الرسول من غير علم فحكمه مردود جـ ٨ ص (١٥٦)، ورواه بنحوه عن عائشة _ رضي الله عنها في كتاب الصلح، باب إذا اصطلحوا غلى صلح جور فالصلح مردود جـ ٣ ص (١٦٧)].

انظر: لسان العرب جـ ١ ص (٣٤١-٣٤٢)، الفتاوى السعدية للسعدي ص (٣٧-٧٥)، وانظر كلام شيخ الإسلام حول مفهوم البدعة في: كتاب اقتضاء الصراط المستقيم جـ ١ ص (٥٥-٥٦).

- (١) سقط من: ف.
- (۲) في د: ولا يقبل، وفي ف: لا تقبل.
 - (٣) في هـ: فيحتجون.
 - (٤) في ف: فيه.
 - (٥) في ب، د، هـ: قيل له.
 - (٦) نيب، هـ: کيف.
 - (٧) وممن ذكره:

- الغزالي في إحياء علوم الدين جـ ٤ ص (٣٥-٣٦) فقال: قوفي الإسرائيليات: أن عالماً كان يضل الناس بالبدعة، ثم أدركته توبة فعمل في الإصلاح دهراً، فأوحى الله تعالى إلى نبيهم: قل له إن ذنبك لو كان فيما بيني وبينك لغفرته لك، ولكن كيف بمن أضللت من عبادي فأدخلتهم النار؟».

وقد سكت الحافظ العراقي عنه، فلم يعلق عليه بشيء.

ـ الشاطبي في كتاب الاعتصام بتحقيق سليم بن عيد الهلالي جـ ٢ ص (٥٥٤)، وهو بنحو ما جاء في كتاب الإحياء، وقد نسبه إلى الحسن. وهذا يقوله طائفة ممن ينتسب^(۱) إلى السنة والحديث، وليسوا من العلماء^(۱) بذلك، كأبي على الأهوازي^{(۲) (٤)} وأمثاله ممن لا يميزون بين الأحاديث الصحيحة والموضوعة، وما يحتج به وما لا يحتج به ؟ بل يروون^(٥) كل ما في الباب محتجين

- (١) نيد: ينسب.
- (٢) في ب: من الحديث.
- (٣) في هـ: كأبى وعلى الأهوزان، وهو تصحيف.
- (٤) هو أبو علي الحسن بن علي بن إبراهيم بن يزداد الأهوازي، ولدسنة ٣٦٢ هـ، مقرئ الشام في عصره، وكان من المستغلين بالحديث. قال الذهبي في ميزان الاعتدال: "قرأ على جماعة لا يُعرَفون إلا من جهته، وروى الكثير، وصنف كتاباً في الصفات لو لم يجمعه لكان خيراً له، فإنه أتى فيه بموضوعات وفضائح، وكان يحط على الأشعري، وجمع تأليفاً في ثلبه " توفي سنة ٤٤٦ هـ.
- انظر ترجمته في: ميزان الاعتدال جـ ٢ ص (٣٥_٣٦) رقم الترجمة (١٩١٦)، لسان الميزان جـ ٢ ص (٢٣٧_ ٢٤٠) رقم الترجمة (١٠٠٥)
 - (٥) في ب، د: يردون، وفي هـ: يرون.
 - ا (٦) سقط من: ب، هـ.
 - (٧) في ب، د، هـ: ورواية.
 - (A) القول: يشمل الوجه، والاحتمال، والتخريج، وقد يشمل الرواية.
 انظر: الإنصاف للمرداوي جـ ١ ص (٦).
 - والرواية: هي نص الإمام أحمد المنقول عنه.
 - انظر: المسودة في أصول الفقه لأل تيمية ص (٥٣٢).
- (٩) وبمن حكاه القاضي أبو يعلى وأصحابه، فقد جاء في الإنصاف جـ ١٠ ص (٣٣٤) ما نصه: «وذكر القاضي وأصحابه رواية: لا تقبل توبة داعية إلى بدعة مُضلة. اختارها أبو إسحاق بن به الله»
 - (١٠) في ف: مع مذاهب سائر.
 - (١١) سقط من: ب، ه.

تقبل توبة الداعية (١) إلى الكفر، وتوبة من فتن الناس عن دينهم.

وقد تاب / قادة الأحزاب: كأبي سفيان (٢) ، والحارث بن هشام (٦) ، وسهيل ابن عمرو (١) ، وصفوان بن أمية (٥) ، وعكرمة بن أبي جهل (١) ، وغيرهم بعد أن

- (١) في ف: الداعي.
- (٢) في ف: مثل أبي سفيان بن حرب.
- (٣) هو الحارث بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم، أبو عبد الرحمن القرشي المخزومي أخو أبي جهل، أسلم يوم الفتح، وحسن إسلامه، وكان سيداً شريفاً في الإسلام كما كان في الجاهلية. خرج في زمن عمر بأهله وماله من مكة إلى الشام، فتبعه أهل مكة فقال: لو استبدلت بكم داراً بدار ما أردت بكم بدلاً ولكنها النقلة إلى الله، فلم يزل مجاهداً بالشام حتى ختم الله له بخير. توفى سنة ١٨ هـ.
- انظر ترجمته في: المعارف ص (٢٨١)، سير أعلام النبلاء ج ٤ ص (٤١٩ ـ ٤٢١) رقم النظر ترجمته في: المعارف ص (٤٢١ ـ ٤٢١) رقم الترجمة (١٦٧)، البداية والنهاية ج ٧ ص (٩٥)، الإصابة في تميز الصحابة ج ١ ص (٢٩٣) رقم الترجمة (١٥٠٤).
- (٤) هو سهيل بن عمرو بن عبد شمس القرشي العامري، يكنى: أبا يزيد، كان خطيب قريش، وفصيحهم، ومن أشرافهم، لما أقبل في شأن صلح الحديبية قال النبي ﷺ: "سَهُلُ أمركم"، تأخر إسلامه إلى يوم فتح مكة، ثم حسن إسلامه، خرج بجماعته إلى الشام مجاهداً، ويقال: إنه صام وتهجد حتى شحب لونه وتغير، وكان كثير البكاء إذا سمع القرآن. توفي سنة ١٨ هـ.
- انظر ترجمته في: الاستيعاب في أسماء الأصحاب جـ ٢ ص (١٠٧ ـ ١١١)، سير أعلام النبلاء جـ ١ ص (١٩٤ ـ ١٩٥). حـ ١ ص (٣٠).
- (٥) هو صفوان بن أمية بن خلف، القرشي الجمحي المكي، أسلم بعد الفتح، وروى أحاديث، وحسن إسلامه، وشهد اليرموك، وكان من أشراف قريش في الجاهلية والإسلام. توفي سنة ٤١
- انظر ترجمته في: الطبقات الكبرى جـ٥ ص (٤٤٩)، سير أعلام النبلاء جـ٢ ص (٥٦٢ ٥٦٧) رقم الترجمة (٧٣٣).
- (٦) هو عكرمة بن أبي جهل عمرو بن هشام بن المغيرة، أبو عشمان القرشي المخزومي المكي، الشريف الرئيس الشهيد، لما قتل أبوه تحولت رئاسة بني مخزوم إلى عكرمة، ثم إنه أسلم وحسن إسلامه، وكان إسلامه عام الفتح، واستشهد في وقعة اليرموك سنة ١٥ هـ، وقيل في وقعة أجنادين في تلك السنة. قال ابن حجر عن القول الأخير: «وهكذا قال الجمهور حتى قال =

ب ۲٤

.

قتل على الكفر بدعائهم [وحضهم عليه](۱) من / قــتل(۱) ، وكانوا من أحسن الناس إسلاماً ، وغفر الله(۱) لهم . [كما](١) قــال تعالى : ﴿ قُلُ لِّـلَّذِينَ كَفُرُوۤا إِنْ يَنتَهُواْ يُعْفُرُ لَهُم مَّافَدُ سَلَفَ ﴾(٥) .

و[كـذلك](٢) عمرو بن العاص(٧) ؛ كـان من [أعظم](٨) الدعـاة إلى الكفر والإيذاء للمسلمين، وقد قال له النبي ﷺ لما أسلم: «يا عمرو، أما علمت أن الإسلام يجب ما [كان](٩) قبله»(١٠)

- الواقدي لا اختلاف بين أصحابنا في ذلك».
- انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء جـ ١ ص (٣٢٣_٣٢٤) رقم الترجمة (٦٦)، الإصابة في تمييز الصحابة جـ ١ تمييز الصحابة بـ ٢٠ ص (٢٨ ـ ٢٨).
 - (١) سقط من: ف.
 - (٢) في د: من قبل.
 - (٣) في هـ: وغفر.
 - (٤) سقط من: ف.
 - (٥) سورة الأنفال، الآية: ٣٨، وتتمتها: ﴿ وَإِن يَعُودُواْ فَقَدْمَضَتْ سُـنَّتُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾.
 - (٦) سقط من: ف.
- (٧) هو عمرو بن العاص بن واثل أبو عبد الله، ويقال: أبو محمد، السهمي، يضرب به المثل في
 الفطنة والدهاء والحزم، صحح ابن عبد البر أن إسلامه كان سنة ثمان من الهجرة، وأن وفاته
 كانت سنة ٤٣ هـ.
- انظر ترجمته في: المعارف ص (٢٨٥_٢٨٦)، الاستيعاب في أسماء الأصحاب جـ ٢ ص (٥٠١-٥٠٨)، غاية النهاية في طبقات القراء جـ ١ ص (٦٠١) رقم الترجمة (٢٤٥٥).
 - (٨) سقط من: ه.
 - (٩) سقط من: ب، د، هـ.
 - (١٠) رواه عن عمرو بن العاص :
- مسلم في صحيحه في كتاب الإيمان، باب كون الإسلام يهدم ما قبله، وكذا الهجرة وألحج جاص (١١٢) حديث رقم (١٩٢).
 - آحمد في مسنده ج ٤ ص (١٩٨ ـ ١٩٩، ٢٠٤، ٢٠٥).

وفي صحيح البخاري عن ابن مسعود في قوله تعالى: ﴿ أُولَيَكَ اللَّهِ مَا اللَّهِ مَا اللَّهِ مَا اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللّهُ اللّه

[وأيضاً:](١١) فالداعي(١٢) إلى الكفر والبدعة وإن كان أضل غيره فذلك [الغير](١٣) يعاقب على ذنبه(١٤) ؛ لكونه قبل من هذا وتبعه(١٥) ، وهذا عليه وزره

⁽١) سورة الإسراء، الآية: ٥٧، وتنمتها: ﴿ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابُهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ عَذُولًا ﴾.

⁽٢) في هـ: ئاس.

⁽٣) في ب: فأسلم أولئك الإنس والجن.

⁽٤) سقط من: ب.

 ⁽٥) رواه البخاري في صحيحه في كتاب تفسير القرآن، باب قوله تعالى: ﴿ قُلِهَ دَّعُوا ٱلذَّيْنَ أَعَمَّتُمْنَ دَوْنِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَمْفَ ٱلضَّرِعَنكُمْ وَلاَ عَوْلِلاً ﴾، وباب قول تعالى: ﴿ أُولَيْهِ كَالَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْنَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ ٱلْمُمْ أَفْرَبُ ﴾ ج ٥ ص (٢٢٧).

⁻ ورواه مسلم في صحيحه في كتاب التفسير، باب قوله تعالى: ﴿ أُوْلِيَكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُوكَ يَبْنَغُوكَ إِنْ رَبِّهِ مُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمُ أُقْرَبُ ﴾ جـ ٣ ص (٢٣٢١) الأحاديث: (٢٨، ٢٩، ٣٠).

⁽٦) في هـ: دليلاً.

⁽٧) سقط من: د، ف.

⁽۸) سقط من: د، ف، هـ.

⁽٩) سقط من: ف.

⁽١٠) في ف: بعد الإسلام لهم.

⁽١١) سقط من: د.

⁽۱۲) في د: والداعي.

⁽۱۳) سقط من: ب، ه.

⁽۱٤) في ب، د، هـ: دينه.

⁽١٥) في ف: واتبعه.

[ووزر]^(۱) من اتبعه^(۱) [إلى يوم القيامة، مع بقاء أوزار أولئك عليهم. فإذا تاب [هذا]^(۱) من اتبعه^(۱) ذنبه، لم^(۱) يبق عليه وزره]^(۱) [ووزر من اتبعه^(۱)]^(۱) ، ولا ما حمله هو لأجل إضلالهم.

وأما هم (٩) فسواء تاب [من أضلهم] (١٠) أو لم يتب حالهم واحد، ولكن توبته من (١١) هذا تحتاج (١٢) إلى ضد ما كان (١٢) عليه من الضلال (١٤) إلى الهدى (١٥) ، كما تاب كثير من الكفار وأهل البدع، وصاروا دعاة إلى الإسلام والسنة. وسحرة (٢١) فرعون كانوا أثمة في الكفر (١٢) [وتعليم السحر وتعلمه] (١٨) ، ثم أسلموا

⁽١) سقط من: د.

⁽٢) في هـ: وهذا يدل عليه وزر من اتبعه.

⁽٣) سقط من: ف.

⁽٤) في ب: زيادة «تاب» قبل «من».

⁽٥) في ب، د: فلم.

⁽٦) سقط من: هـ.

⁽۷) ف*ى* د: تبعه.

⁽۸) سقط من: ف، ه.

۱۹۰۰ مصدس کی در. (۹) فی ها: هو.

۱۰) سقط من: ف.

[.] (۱۱) فى د، ف: قبل.

⁽۱۲) فی ب، د، هـ: پحتاج.

⁽۱۳) في ب، هـ: ما هو.

⁽١٤) في ف: من الدعاء.

⁽١٥) قال ابن قدامة: «وأما البدعة فالتوبة منها بالاعتراف بها والرجوع عنها واعتقاد ضد ما كان يعتقد منها».

انظر: المغنى جـ ١٢ ص (٨٠٠).

⁽١٦) في ب: من سحرة.

⁽١٧) في ب، هـ: كانوا دعاة إلى الكفر.

⁽۱۸) سقط من: ف.

وَخُتُمَ (١) لهم بخير / .

(١) في ف: وختم الله.

(۲) روى البخاري في صحيحه في كتاب التفسير، باب: ﴿ وَمَن يَقْتُلُ مُوْمِنَا مُتَعَيِدًا فَهَا أَهُلَ الكُوفَة، فَجَزَآ وُّهُ جَهَنَّمُ ﴾ جه ص (۱۸۲) عن سعيد بن جبير قال: «آية اختلف فيها أهل الكوفة، فرحلت فيها إلى ابن عباس فسألته عنها فقال: نزلت هذه الآية: ﴿ وَمَن يَقْتُلُ مُؤْمِنَا لَمُؤْمِنَا لَمُ مُوَمِنَا لَمُ مُوَمِنَا لَهُ مُؤْمِنَا لَهُ مُوَمِنَا لَهُ مُوَمِنَا لَهُ مُوَمِنَا لَهُ مُوَمِنَا لَهُ مُوالِدَ النَّا عَلَى اللَّهُ مُنْ مُنْ مُنْ مُنْ اللّهُ عَلَيْكُ مُنْ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّهُ عَلَيْكُمُ مُنْ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّهُ عَلَيْكُمُ مُنْ مُولِواهُ النسائي في تفسيره عِلَا عَلَيْكُمُ اللَّهُ عَلَيْكُمُ مُنْ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّهُ عَلَيْكُمُ عَلَيْكُمُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْكُمُ مُنْ اللَّهُ عَلَيْكُمُ عَلَيْكُمُ اللَّهُ عَلَيْكُمُ عَلَيْكُمُ عَلَيْكُمُ اللَّهُ عَلَيْكُولُ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّهُ عَلَيْكُمُ عَلَيْكُمُ اللَّهُ عَلَيْكُمُ عَلَيْكُمُ عَلَيْكُمُ عَلَيْكُمُ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّهُ عَلَيْكُمُ عَلَيْكُمُ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّهُ الْعُلّم

- وروى الطبري في تفسيره جـ ٩ ص (٦٣) محقق، عن سالم بن أبي الجعد قال: «كنا عند ابن عباس بعدما كف بصره، فأتاه رجل فناداه: يا عبد الله بن عباس، ما ترى في رجل قتل مؤمناً متعمداً؟ فقال: ﴿ فَجَرْزَا قُومُ جَهَنَّمُ حَلِلاً فِيهَا وَعَضِبَ اللّهُ عَلَيْهِ وَلَمَ نَهُ وَأَعَدُ لُهُ عَدَابًا عَظِيمًا ﴾. قال: أفرأيت إن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى؟ قال ابن عباس: ثكلته أمه! وأنى له التوبة والهدى؟ فوالذي نفسي بيده لقد سمعت نبيكم ﷺ يقول: «ثكلته أمه رجل قتل رجلاً متعمداً جاء يوم القيامة آخذاً بيمينه أو بشماله، تشخب أوداجه دماً، في قبل عرض الرحمن، بلزم قاتله بيده الأخرى يقول: من هذه الآية فما نسختها الأخرى يقول: من هذه الآية فما نسختها من رهان».

ـ وقد أورده ابن كثير في تفسيره جـ ٢ ص (٣٣٣)، قال أحمد شاكر في عمدة التفسير جـ ٣ ص (٢٤٠): «إسناده صحيح».

- وروى أبو عبيد القاسم بن سلام في كتابه الناسخ والمنسوخ ص (٢٦٦) رقم الأثر (٤٨٦) عن شعبة، عن منصور، قال: سمعت سعيد بن جبير يقول: أمرني ابن أبزى فسألت ابن عباس عن قول الله عز وجل: ﴿ وَمَن يَقَتُ لَ مُوَمِن الله عَن مَن عَلَي مُوَمِن الله عَن الله عَنْ الله

قال البغوي في معالم التنزيل جـ ١ ص (٤٦٥): «الذي عليه الأكثرون، وهو مذهب أهل السنة: أن قاتل المسلم عمداً توبته مقبولة ؛ لقوله تعالى: ﴿ وَلِذِي لَغَفّاً رُلِّمَن تَابَ وَمَامَنَ وَجَمِلَ صَنِيلَحُا
 ثُمّاً آهَنَدَىٰ ﴾ [سورة طه، الآية: ٨٢].

وقُــال: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرِكَ بِهِمَوَيَغْفِرُمَادُونَ ذَالِكَ لِمَن يَشَاّهُ ﴾ [ســورة الـنســاء، الآية: ٤٨]، وما روي عن ابن عباس_رضي الله عنهما_فهو تشديد ومبالغة في الزجر عن القتل». - وقال ابن عطية في المحرر الوجيز ج ٤ ص (٢١٥): "والجمهور على قبول توبته، وروي عن بعض العلماء أنهم كانوا يقصدون الإغلاظ والتخويف أحياناً، فيطلقون: لا تقبل توبة القاتل، منهم ابن شهاب كان إذا سأله من يفهم منه أنه قد قتل قال له: توبتك مقبولة، وإذا سأله من لم يفعل، قال له: لا توبة للقاتل، ومنهم ابن عباس، وقع عنه في تفسير عبد بن حميد أن رجلاً سأله أللقاتل توبة؟ فقال له: لا توبة للقاتل وجزاؤه جهنم، فلما مضى السائل قال له أصحابه: ما هكذا كنا نعرفك تقول إلا أن للقاتل التوبة، فقال لهم: إني رأيته مُغضباً، وأظنه يريد أن يقتل، فقاموا فطلبوه وسألوا عنه، فإذا هو كذلك».

وهذه الرواية عن ابن عباس ذكرها السيوطي في الدر المنثور جـ ٢ ص (٦٢٩) ونسبها إلى عبد ابن حميد والنحاس، وقد ذكرها القرطبي في تفسيره مستدلاً بها على أن ابن عباس يرى أن للقاتل توبة.

انظر: الجامع لأحكام القرآن جـ ٥ ص (٣٣٣).

♦ فالحاصل أن القاتل إذا تاب تاب الله عليه كما هو قول الجمهور، وأما ما روي عن ابن عباس من أنه يقول بعدم قبول توبته فهو كما قال البغوي وابن عطية: تشديد وإغلاظ وتخويف ومبالغة في الزجر عن القتل.

- قال ابن كثير في تفسيره جـ ٢ ص (٣٣٤): الوالذي عليه الجمهور من سلف الأمة وخلفها: أن القاتل له توبة فيما بينه وبين ربه عز وجل، فإن تاب وخشع وخضع وعمل صالحاً، بدل الله سيئاته حسنات، وعوض المقتول من ظلامته وأرضاه عن طلابته. قال الله تعدالي: ﴿ وَأَلَذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللّهِ إِلَهُ اللّهَ عَدالَى : ﴿ إِلّا مَن تَابَوَ المَن اللهِ اللهِ عَدل عَد الناء على المشركين، وحمل الآية التي في سورة النساء على المؤمنين خلاف الظاهر، ويحتاج إلى دليل، والله أعلم.

وقال تعالى: ﴿ قُلْ يَكِعِبَادِى آلَيْنِ اَسْرَقُوا عَلَى آنَفُسِهِم لانَقَ مُطُوامِن رَحْمَةِ اللّهِ ﴾. وهذا عمام في جميع الذنوب، من كفر وأشرك، وشك ونافق، وقتل وفسق، وغير ذلك، كل من تاب من أي ذلك تاب الله عليه ». وقال ابن قدامة: «لا خلاف في تحريم قتل المؤمن عمداً، فإن فعله إنسان متعمداً فسق، وأمره إلى الله إن شاء عذبه وإن شاء غفر له، وتوبته مقبولة في قول أكثر أهل العلم، وذكر قول ابن عباس في عدم قبول توبته ثم قال: ولنا قول الله تعالى: ﴿ إِنَّ اللّهَ لَا يَعْفِرُ اللهُ مَعَالَى: ﴿ إِنَّ اللّهُ لَا يَعْفِرُ اللّهُ وَلَا اللّهِ مَن مَا لَكُمْ وَلَا اللّهُ وَقَالَ: التوبة النصوح تصح من الكفر فمن يَعْفِرُ اللّهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ أولى . . . »

انظر: المغني مع الشرح الكبير جـ ٩ ص (٣١٩ ـ ٣٢٠) بتصرف.

وعن أحمد روايتان^(١) .

وحديث قاتل المائة (٢) في الصحيحين (٣) [يرد] (الك) (ه) ، [وهو] (الكور) على قبول توبته ، وهذه الآية تدل على ذلك ، وآية [النساء (١) إنما فيها وعيد قاتل النفس إذا لم يتب] (الكور) [كسائر وعيد] (١) [في] (القرآن] (١) . كما قال تعالى (١) : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُونَ أَمُولَ ٱلْمُولَ الْمُتَمَى ظُلُمًا إِنَّمَا يَأْ كُلُونَ فِي بُطُونِهِمَ

(۱) ذكرهما القاضي أبو يعلى، فقد جاء في كتاب «الروايتين والوجهين ـ المسائل الفقهية منه» جـ ٢ ص (٢٤٧ ـ ٢٥٠) في مسألة قاتل العمد هل تقبل توبته أم لا؟ ما نصه: «ذكر ابن إسحاق فيها روايتين:

إحداهما : تقبل توبته، أوماً إليها في رواية المروذي، وقد سأله عن رجل كان مع السلطان، وقد تاب، وكان قد بلي بدم، قال : قل له يأتي الثغر فهو خير له، وظاهر هذا أنه قبل توبته.

والسانية: لا تقبل، أوماً إليها في رواية أبي الصقر، وقد سأله: هل تعرف شيئاً من الذنوب ليس له توبة؟ قال: أتخوف أن يكون القتل.

ونقل صالح أيضاً أنه قال لأبيه: قتل النفس التي حرم الله متعمداً له توبة أم كفارة؟ فقال: قال ابن عباس فيمن قتل مؤمناً متعمداً: هي من آخر ما نزل، ليس له كفارة ولا توبة . . . » ثم وجّه القاضي أبو يعلى الروايتين، وذكر أن الأولى أصح .

- (٢) في ف: التسعة والتسعين.
- (٣) سبق تخریجه فی ص (۲۹۸).
 - (٤) سقط سن: ف.
 - (٥) سقط من: د، ف.
 - (٦) سقط من: ف.
- (٧) سورة النساء، الآية: ٩٣، ونصها: ﴿ وَمَن يَقْتُلُ مُؤْمِنَ الْمُتَعَمِدَا فَجَزَا وَمُ جَهَنَمُ
 خَلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللّهُ عَلَيْهِ وَلَعَ نَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾.
 - (A) سقط من: هـ.
 - (٩) سقط من: ف.
 - (۱۰) سقط من: ف، هـ.
 - (۱۱) سقط من: ب، ه.
 - (١٢) سقط من: هـ.
 - (١٣) في ف: كقوله.

غَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ♦^(١).

ومع هذا [فهو مشروط ومع هذا الفهو مشروط القرآن فهو مشروط بعدم (٥) التوبة باتفاق الناس فبأي وجه يكون وعيد القاتل لاحقاً به وإن (٦) تاب؟! هذا في غاية الضعف.

ولكن قديقال: لا تقبل توبته بمعنى: [أنه (۱)] (۱) لا يسقط حق المظلوم بالقتل، وإنتما (۱) التوبة تسقط حق الله [تعمالي] (۱) ، والمقتول له مطالبته (۱۱) محقه.

فهذا صحيح في جميع حقوق الآدميين حتى الدَّين، فإن في الصحيحين أن (١٢) النسبى على قسال (١٢) : «الشهيد يُغيفر له كل شسيء إلا الدَّين» (١٤) ،

- مسلم في صحيحه في كتاب الإمارة، باب من قتل في سبيل الله كفرّت خطاياه إلا الدين جـ ٢ ص (١٥٠١ ـ ١٥٠٢) الحديثان: (١١٩، ١٢٠) عن عبد الله بن عمرو بن العاص، أن رسول الله ﷺ قــال: «يَغفر للشهيد كل ذب إلا الدين»، وفي رواية «القتل في سبيل الله يكفر كل شيء إلا الدين»، وروي نحوه عن أبي قتادة في الحديثين: (١١٧، ١١٨).

⁽١) سورة النساء، الآية: ١٠.

⁽٢) في ف: فهذا.

⁽٣) سقط من: ب، ه.

⁽٤) في ب، هـ: فإذا.

ي. (٥) فىد:بعد.

ره، عي ه.: بعد. (٦) في هـ.: وإذا.

⁽٧) فيّ د: أن.

⁽٨) سقط من: ه.

⁽٩) فى ف: بل.

⁽۱۰) سقط من: ف.

⁽١١) في ف: والمقتول مطالبه، وفي هـ: والمقتول له يطالبه.

⁽١٢) في ف: عن.

⁽١٣) في ف: أنه قال.

⁽١٤) الحديث لم أجده في صحيح البخاري. وعمن رواه:

هـ ۸۹

وحق(١) الآدمي يعطاه من حسنات من ظلمه(٢) / .

فمن تمام التوبة أن يكثر (٢) [العبد](١) من الحسنات؛ [ليوفي غرماءه وتبقى له بقية يدخل بها الجنة](٥) ، ولعل ابن عباس رأى أن القتل أعظم الذنوب بعد الكفر، فلا يكون لصاحبه حسنات تقابل حق المقتول. فلابد أن يبقى له سيئات

- مالك في الموطأ عن أبي قتادة في كتاب الجهاد، باب الشهداء في سبيل الله جـ ٢ ص (٤٦١)
 حديث رقم (٣١).
- ـ أحمد في مسنده عن عبد الله بن عمرو بن العاص جـ ٢ ص (٢٢٠)، ورواه عن أبي هريرة بنحوه في المرجع السابق ص (٣٠٨، ٣٠٠).
- الترمذي في سننه في كتاب فضائل الجهاد، باب ما جاء في ثواب الشهداء ج ٤ ص (١٧٥ ١٧٦) حديث رقم (١٦٤٠) قال: حدثنا يحيى بن طلحة اليربوعي الكوفي، حدثنا أبو بكر بن عياش، عن حميد، عن أنس، وذكر الحديث بنحوه، ثم قال: «وفي الباب عن كعب بن عجرة، وجابر، وأبي هريرة، وأبي قتادة، وهذا حديث غريب لا نعرفه من حديث أبي بكر إلا من حديث هذا الشيخ. قال: وسألت محمد بن إسماعيل عن هذا الحديث فلم يعرفه، وقال: أرى أنه أراد حديث حُميد عن أنس عن النبي عن النبي بي أنه قال: ليس أحد من أهل الجنة يسره أن يرجع إلى الدنيا إلا الشهيد».

وروآه أيضاً، بنحوه، عن أبي قتادة في كتاب الجهاد، باب فيمن يستشهد وعليه دين جه ص (٢١٢) حديث رقم (١٧١٢) ثم قال: «وفي الباب عن أنس، ومحمد بن جحش، وأبي هريرة، وهذا حديث حسن صحيح، وروى بعضهم هذا الحديث عن سعيد المقبري عن أبي هريرة عن النبي في نحو هذا، وروى يحيى بن سعيد الأنصاري وغير واحد هذا عن سعيد المقبري عن عبد الله بن أبي قتادة عن أبيه عن النبي في ، وهذا أصح من حديث سعيد المقبري عن أبي هريرة الله بن أبي قتادة عن أبيه عن النبي في ،

ـ النسائي في عدة روايات عن أبي هريرة وأبي قتادة، بنحوه، في كتاب الجهاد، باب من قاتل في سبيل الله تعالى وعليه دين جـ ٦ ص (٣٣_٣٥).

- (١) في د: فحق، وفي ف: لكن حق.
 - (٢) في ف: من حسنات القاتل.
 - (٣) في د، ف: أن يستكثر.
 - (٤) سقط من: ف.
- (٥) سقط من: ف، وجاء بدلاً عنه "حتى يكون له ما يقابل حق المقتول».

يعذب بها، وهذا الذي رآه (١) [قد](٢) يقع من (٣) بعض الناس.

فيبقى الكلام فيمن تاب وأصلح (١) ، وعجز عن حسنات تعادل / حق المظلوم ، هل يجعل عليه من سيئات المظلوم (٥) ما يعذب به؟ وهذا موضع دقيق على مثله يحمل (١) حديث ابن عباس ، لكن هذا كله لا ينافي ظاهر (٧) الآية ، وهو أن الله تعالى يغفر كل ذنب: الشرك ، [والقتل ، والزنا] (٨) ، وغير ذلك (٩) من حيث الجملة ، فهي عامة في الأفعال مطلقة في الأشخاص .

ومثل هذا قوله تعالى: ﴿ فَأَقَنْلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدَتُمُوهُمْ ﴾ (الشخاص [مطلق في الأحوال.

وكذلك قوله: ﴿وَأُمْسَحُوا بِرُءُ وسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ ﴾(١١)

د ۱۳

⁽١) في د: رواه، وفي ف: قاله.

⁽٢) سقط من: ب، د، ه.

⁽٣) في د : في .

⁽٤) في ف: وأخلص.

⁽٥) في ف: المقتول.

⁽٦) في د: يجهل، وفي هـ: دقيق على ما يحمل.

⁽٧) في د، ف: موجب،

⁽۸) سقط من: ب، د، ه.

⁽٩) في ب، د، هـ: وغيره.

⁽١٠) سورة التوبة، الآية: ٥، ونصها: ﴿ فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشَهُرُ الْخُرُمُ فَأَقَنُلُوا ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدَتُمُوهُمْر وَخُذُوهُمْ وَالْحَصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّمَ صَدِفَإِن تَابُواْ وَأَقَامُوا ٱلصَّلَوْةَ وَءَاتُوا ٱلرَّكُوةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَفُورُ رَّحِيدٌ ﴾

⁽١١) سورة المائدة، الآبة: ٦، وبصها: ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوٓ الْإِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَوَةِ فَاغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوالْرُهُ وَسِكُمْ وَارْجُلَكُمْ إِلَى الْكُعْبَيْنِ وَإِن كُنتُمْ جُنبًا فَأَطَّهَ رُواْ وَإِن كُنتُم مَّرْضَيَّ أَوْعَلَى سَفَرٍ أَوْجَاءَ أَحَدُّ مِنَ الْفَآبِطِ أَوْلَمَسَتُمُ النِسَاةَ فَلَمْ يَحِدُواْ مَآهُ فَنَيْسَمُواصِيدًا طَيِّبًا فَأَمْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْ الْفَآبِطِ أَوْلَكُمْ لِيَدُاللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِنْ حَرَجٍ وَلَذِكِن يُرِيدُ لِيُطْهِرَكُمْ وَلِيسُتِمْ نِعْ مَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَقَكُمْ لَعَلَيْكُمْ مَنْ فَاللَّمَ الْمُعَلِّدِينَ فَي مِنْ حَرَجٍ وَلَذِكِن يُرِيدُ لِيُطْهِرَكُمْ وَلِيسُتِمْ نِعْ مَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَيْكُمْ لَعَلَيْكُمْ الْعَلَى الْمَعْلَى الْمُعَلِيْكُمْ وَلِيكُونَ مُولِيكُمْ وَلِيكُمْ فَالْمُولِيكُمْ وَلِيكُمْ عَلَيْكُمْ لَعَلَيْكُمْ لَعَلَيْكُمْ لَعَلِيكُمْ لَعَلَيْكُمْ لَعَلِيكُمْ لَعَلَيْكُمْ لَعَلِيكُمْ وَلِيكُونَ مُولِيكُمْ وَلِيكُونَا عَلَيْكُمْ لَعُلِيكُمْ لَعَلَيْكُمْ لَعَلِيكُمْ لَعَلَيْكُمْ لَعَلَيْمُ مَنْ الْمَالِقِيمُ وَلِيكُمْ وَلِيكُونَا لِهُمُ وَلِيكُمْ وَلِيكُمْ عَلَيْكُمْ لِيكُمْ لَعُلَوْلُولِيكُمْ وَلِيكُمْ لَعُلِيكُمْ لَعُلَيْكُمْ لَعُلَيْتُمُ عَلَيْكُمْ لَعُلَوْلِهُ وَلِيكُمْ مُ وَلِيكُونَ مُولِيكُمْ فَي الْوَجَاءُ اللَّهُ لِيكُمْ عَلَيْكُمْ لَعَلَيْمُ الْمُسْتَعَالَعُونَا لَهُ مَا مُعَلِيكُمْ مُعْلَى الْمُعِيدُ الْمُعْلِيكُمْ الْمُولِيكُمْ وَلِيكُمْ لَمُ الْمُعْلَى الْمُعْلِيكُمْ الْمُنْ الْمُعْلَى الْمُعْلَى الْمُعْلَى الْمُعْلَى الْمُؤْمِنَ الْمُعْلِمُ وَلِيكُولُ الْمُؤْمِنَ الْمُعْلِيكُمْ الْمُلْكِمْ الْمُؤْمِنِيكُمْ الْمُؤْمِنِيكُمْ الْمُؤْمِنَا وَالْمُعْلَى الْمُؤْمِنَ الْمِنْ الْمُؤْمِلِيكُمْ الْمُؤْمِنَ الْمُنْتُولُونِ الْمُؤْمِنِيكُمْ الْمُؤْمِنَ الْمُؤْمِنِي الْمُؤْمِلُولُومُ الْمُؤْمِلِيلُوا الْمُؤْمِلُومُ الْمُؤْمِنِيكُمْ وَالْمُؤْمِ الْمُؤْمِلُومُ الْمُولِيكُومُ الْمُؤْمِ الْمُؤْمِ الْمُؤْمِ وَالْمُؤْمِ الْمُؤْمِلِيلُومُ الْمُؤْمِ الْمُؤْمِلِيلُوا الْمُؤْمِ الْمُؤْمِ الْمُؤْمِ الْمُؤْمُ الْمُؤْمِ الْمُؤْمِ الْمُؤْمِ الْمُؤْمِ الْمُؤْمِ الْمُع

عام في الأرجل](١) ، [لكنه](١) [مطلق في أحوال الأرجل](١) ، [إذ قد تكون(١٠) أن الأرجل](١) ، [إذ قد تكون(١٠) أن التارة](١) [ظاهرة(١)](١) ، وقد(١) تكون(١٠) / مستورة بالخف(١١) ، واللفظ لم يتعرض للأحوال(١١) .

وكذلك قوله تعالى: ﴿ يُوصِيكُمُ الله فِي أَوْلَكِ حَكُم ﴾ (١٣) عام في الأولاد، مطلق (١٤) في الأحوال [إذ قد يكون الولد موافقاً في الدين ومخالفاً، وحُراً وعبداً، واللفظ لم يتعرض للأحوال (١٥)] (١١).

- (١) سقط من: ف.
- (٢) سقط من ف، ه.
 - (٣) سقط من: ه.
- (٤) في ب، د، هـ: يكون، وما أثبته يناسب السياق.
 - (٥) سقط من: ف.
 - (٦) سقط س: د، ف.
 - (٧) في د: بارزة.
 - (٨) سقط من: ف، ه.
 - (٩) في ف: إذ قد.
 - (۱۰) في د، هـ: يكون.
- (١١) الخف: هو ما يلبس في الرجل من جلد رقيق ونحوه.

انظر: حاشية ابن قاسم على الروض المربع جد ١ ص (٢١٣)، المعجم الوسيط جد ١ ص (٢١٣).

- (١٢) في ف: إلى الأحوال.
- (١٣) سورة النساء، الآية: ١١، ونصها: ﴿ يُوصِيكُمُ اللّهُ فِي أَوْلَندِ حَثُمْ لِللّهَ كَرِيشَلُ حَظِ ٱلْأَنشَيْنِ فَإِن كُنَّ فِسَآةٌ فَوْقَ ٱثَّفَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِن كَانَتْ وَحِدَةٌ فَلَهَا الْفِصْفُ وَلِأَبُوبَهِ لِكُلِّ وَحِدِيمَهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرْكَ إِن كَانَ لَهُ وَلَدُّ فَإِن لَّهُ يَكُن لَّهُ وَلَدُّ وَوَرِقَهُ وَأَبْنا وَكُمْ الْأَو السُّدُسُ مِنْ بَعْدِ وَصِسيَةٍ يُومِي بِهَا أَوْدَيْنِ وَابَا وَكُمْ وَأَبْنا وَكُمْ لَا تَذَرُونَ ايْهُمْ أَفْرَ لَكُمْ نَفَعًا فَرِيضَكَةً قربُ لَكُمْ لَنَهُ مَا لَكُ عَلَيْهُ مَا وَعِيمَا ﴾
 - (١٤) في ف: عام.
 - (١٥) في ف: إلى الأحوال.
 - (١٦) سقط من: ب، ه.

ب ۲۵

وكذلك قوله: ﴿ يَغَفِرُ الذَّنُوبَ ﴾ (١) عام في الذنوب مطلق في أحوالها، فإن الذنب قد يكون صاحبه تائباً منه، وقد يكون مُصِراً [عليه] (١) ، واللفظ لم يتعرض لذلك (١) ، بل الكلام بين (١) أن الذنب يغفر في حال دون حال، فإن الله أمر بفعل ما تغفر به الذنوب، ونهى عما به يحصل العذاب يوم القيامة بلا مغفرة، فقال [بعدها] (٥):

﴿ وَأَنِيبُوۤ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسَلِمُوالَهُ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَانْصَرُونَ وَاتَّبِعُوَاأَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِن رَّبِكُمْ مِن قَبْلِ أَن يَالِيكُمُ الْعَذَابُ بَعْنَةٌ وَأَنتُ لَا لَشَعْرُونَ فَيْ أَن تَقُولَ نَفْسُ بَحَسَّرَقَ عَلَىٰ مَافَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ فَيْ أَوْتَقُولَ لَوْ أَن اللّهُ هَدَىنِ لَكُنتُ مِنَ الْمُحَسِنِينَ فَيْ الْمُنْقِينَ فَيْ أَوْتَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابُ لَوْ أَن لِي كَنتَ مِن الْمُحَسِنِينَ فَيْ اللّهُ عَلَى مَا لَمُحَسِنِينَ فَيْ جَاءَ تَكَ ءَاينِي فَكَذَبْتَ بِهَا وَاسْتَكُبَرْتَ وَكُنتَ مِن الْكَنفِرِينَ ﴾ (*)

فهذا إخبار (٧) [منه تعالى] (٨) أنه يوم القيامة يُعذب نفوساً (٩) لم يغفر لها، كالتي (١٠) كذبت بآياته واستكبرت [عن التوبة والإنابة / إليه ولم تعمل (١١) صالحاً

٦٤.

⁽١) سورة الزمر ، الآية : ٥٣، ونصها : ﴿ قُلْ يَكِعِبَادِىَ الَّذِينَ ٱسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنْفُسِهِمْ لَا نَقْ نَطُواْ مِن رَبِّمْ فِي اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَعْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾

⁽٢) سقط من: ف.

⁽٣) في هـ: كذلك.

⁽٤) في ف: يبين.

⁽٥) سقط من: ف.

⁽٦) سورة الزمر، الآيات: ١٥٠ ـ ٥٩.

⁽٧) في ب: الإخبار.

⁽٨) سقط من: ف.

⁽٩) في ب، هـ: أنه يعذب نفوساً يوم القيامة .

⁽۱۰) في هـ: كالذين.

⁽١١) في د: ولم يعمل.

تنجو به من عذابه](١) . ومثل هذه الذنوب [التي عذبت بها تلك النفوس](١) غفرها الله لآخرين(٦) ؛ لأنهم تابوا منها، [وأنابوا](١) ، [وعملوا صالحاً](٥) .

فإن قبل: فقد قبال الله تعبالسى: ﴿ إِنَّ اَلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعَدَ إِيمَنِهِمْ ثُمَّ اَذْ دَادُواْ كُفَرًا لَّن تُعَبَّلُ اللهُ تعبالسى: ﴿ إِنَّ اَلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعَدَ إِيمَنِهِمْ ثُمَّ اَذْ دَادُواْ كُفَرًا لَا يَهَ الأحسرى (٧٠): ﴿ إِنَّ اللَّذِينَ ءَا مَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ اَزْدَادُوا كُفَرًا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمُ وَاللَّهُ لِيَعْفِرَ لَكُمْ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمُ وَاللَّهُ لِيكُونُ اللَّهُ لِيكُونُ اللَّهُ لِيغَفِرَ لَهُمُ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا ﴾ (٨٠).

قيل: [إن] (١٠) القرآن قد بين توبة الكافر وإن كان قد ارتد (١٠) ، ثم عاد إلى الإسلام في غير موضع (١١) ، [كقوله تعالى:] (١١) ﴿ كَيْفَ يَهُدِى اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُواْ

⁽١) سقط من: ف، وجاء بدلاً عنه الوكانت من الكافرين».

⁽٢) سقط من: ف.

⁽٣) في هـ: غفر الله للآخرين.

⁽٤) سقط من: ب، ف، ه.

⁽٥) سقط من: ف.

⁽٦) سورة آل عمران، الآية: ٩٠.

⁽٧) في ف: وقال تعالى.

⁽٨) سورة النساء، الآية: ١٣٧.

⁽٩) سقط من: ب، د، ه.

 ⁽١٠) الارتداد والردة لغة: الرجوع في الطريق الذي جاء منه، يقال: ارتد فهو مرتد إذا رجع.
 وشرعاً: الردة: هي الكفر بعد الإسلام نطقاً أو اعتقاداً أو شركاً أو فعلاً.

قال الراغب الأصفهاني: الرَّدة تختص بالكفر، والارتداد يستعمل فيه وفي غيره، قال تعالى: ﴿ يَتَأَيُّهُا اللَّذِينَ ﴿ إِنَّ اللَّذِينَ الرَّيَدُ وَاعَلَىٰٓ أَدْبَرِهِ ﴾ الآية [سورة محمد، الآية: ٢٥]، وقال: ﴿ يَتَأَيُّهُا اللَّينَ هَامَنُواْ مَن يَرَتَدُ مِنكُمْ عَن دِينِهِ ﴾ الآية [سورة المائدة، الآية: ٤٥]، وهو الرجوع من الإسلام إلى الكفر. انظر: المفرادت في غريب القرآن للراغب الأصفهاني ص (١٩٢ - ١٩٣)، التوضيح عن توحيد الخلاق لسليمان بن عبد الله بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب ص (٤٢).

⁽١١) في ب، د، هـ: آية.

⁽۱۲) سقط من: ب، د، هه.

بَعْدَإِيمَنِهِمْ وَشَهِدُوٓ أَنَّ الرَّسُولَ حَقُّ وَجَآءَهُمُ الْبَيِنَتُ وَاللَّهُ لَا يَهَدِى الْقَوْمَ الظَّلِمِينَ ﴿ الْحَالَةِ اللَّهُ الْمَا لَا يُحَلِّمُ اللَّهُ مَا أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعَنَى اللَّهِ وَالْمَلَيْهِ كَا إِلَّا الَّذِينَ اَلْهُ الْجَمَعِينَ ﴿ خَلِدِينَ فِيهَا لَا يُحَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَاهُمْ يُنظَرُونَ ﴿ إِلَّا الَّذِينَ اَلُواْ مِنْ بَعَدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُواْ فَإِنَّ اللَّهُ عَفُورٌ رَّحِيمُ ﴾ (ا)

فقوله (٢٠): ﴿ كَيْفَ يَهَدِى اللهُ ﴾؟ [أي:] (٢٠) أنه لا يهديهم مع كونهم مرتدين ظالمين، ولهذا قال: ﴿ وَاللهُ لَا يَهُدِى الْقَوْمَ الظَّلِمِينَ ﴾، فسمن ارتدعن دين الإسلام لم يكن إلا ضالاً، فلا (١٠) يحصل له [الهدى] (٥) إلى أي دين ارتد.

والمقصود أن هؤلاء لا يهديهم الله، ولا يغفر لهم إلا أن يتوبوا .

[وكذلك قسال في قسول ه ، ﴿ مَن كَفَرَ بِاللّهِ مِنْ بَعَدِ إِيمَنِهِ إِلّا مَنْ اللّهِ مِنْ بَعَدِ إِيمَنِهِ إِلّا مَنْ أَكُمَ اللّهُ عِلَى الله بعد إيمانه من غير إكراه فهو مرتد، قال: ﴿ ثُمُ مَ اللّهُ بَعَدُ مَا فُي نَوْلُ مُ جَلَعَهُ دُواْ وَصَابَرُ وَا إِنْ اللّهُ بِعَدِ مَا فُي نَوْلُ مُ جَلَعَهُ دُواْ وَصَابَرُ وَالْإِلَى لَا لَكُ مِنْ بَعَدِهَا لَعَنْ فُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (٧)] (٨) .

فهو (٩) سبحانه في آل عمران ذكر (١٠) المرتدين، ثم ذكر التائبين منهم، ثم ذكر

 ⁽١) سورة آل عمران، الآيات: ٨٦ ٨٦.

⁽۲) .نى ف: وقوله.

⁽٣) سقط من: ب.

⁽٤) في ف: لا.

⁽٥) سقط من: ب، ه.

⁽١) سورة النحل، الآية: ١٠١، وتتمتها: ﴿ وَقَلْبُهُمُ طُلَمَيْنَ ۚ إِلَّا لِيمَانِ وَلَاكِن مَّن شَرَحَ بِالْكُفْرِصَدْرُا فَعَلَيْتِهِ مُغَضَبُّ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابُ عَظِيمٌ ﴾

⁽٧) سورة النحل، الآية: ١١٠٠.

⁽٨) سقط من: ب، د، ه.

⁽٩) في ف: وهو.

⁽١٠) في ب، د، هـ: ذكر في هذه الآية.

من لا تقبل ('' توبته، ومن مات كافراً [فقال: ﴿إِنَّ أَلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعْدَ إِيمَنِهِمَ ثُمَّ اَزْدَادُواْ كُفُرًا لَنَ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُوْلَتَهِكَ هُمُ الضَّالُونَ ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَا تُواْ وَمَا تُواْ وَهُمُ الضَّالُونَ ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَا تُواْ وَهُمُ مَّ كُفَّارٌ فَلَا يُقَبَلُ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْ مُ الْأَرْضِ ذَهَبَا وَلَوِ اَفْتَدَىٰ بِهِ اَوْلَيَهِكَ لَهُمْ عَذَابُ اللهُ مُ مِن نَصِرِينَ ﴾ (٢) عَذَابُ اللهُ وَمَا لَهُمُ مِن نَصِرِينَ ﴾ (٢) عَن اللهُ عَذَابُ اللهُ مُعَن نَصِرِينَ ﴾ (٢) عن اللهُ مَن نَصِرِينَ اللهُ ال

وهؤلاء الذين لا تقبل توبتهم [قد] (1) ذكروا (٥) فيهم أقوالاً: قيل: لنفاقهم (١) . وقيل: لأنهم تابوا مما دون الشرك ولم يتوبوا منه (٧) .

وقيل: لن تقبل^(٨) توبتهم بعد / الموت^(٩) .

(١) في ب: من لايقبل.

(٢) سورة أل عمران، الآيتان: ٩٠_٩١.

(٣) سقط من: ب، د، هـ.

(٤) سقط من: د،

(٥) في د: فذكروا.

(٦) ذكره أبو حيان بنحوه عن ابن عباس.انظر: البحر المحيط جـ ٢ ص (٥١٩).

(٧) أثر كهذا القول عن أبي العالية. وبمن أخرجه عنه:

- الطبري في تفسيره جـ ٦ ص (٥٨٠) محقق بلفظ: «تابوا من بعض، ولم يتوبوا من الأصل». - ابن أبي حماتم في تفسيره «القسم الأول من سورة آل عمران» ص (٣٨٨)، قال محققه: «إسناده صحيح، ورجاله ثقات».

وأورده السيوطي في الدر المنثور جـ ٢ ص (٢٥٩) ونسبه إلى الطبري، وابن أبي حاتم، وعبد بن حميد، وابن المنذر عن أبي العالية، ولفظه: «تابوا من الذنوب ولم يتوبوا من الأصل».

(A) في ب: لن يقبل.

(٩) أَثرَ هذا القول عن مجاهد، وعكرمة. وقد أخرجه عنهما:

- الطبري في تفسيره عن عكرمة جـ ٦ ص (٥٨١)، وعن مجاهد جـ ٩ ص (٣١٥) محقق، ولفظه: «ثم ازدادوا كفراً»، قال: «تموا على كفرهم حتى ماتوا».

واورده:

ـ ابن عطية في المحرر الوجيز جـ ٣ ص (١٥٤) عن مجاهد.

ـ أبو حيان في البحر المحيط جـ ٢ ص (٥١٩) عن مجاهد بلفظ: «لن تقبل توبتهم بعد الموت إذا ماتوا على الكفر».

د ۲۵

· وقال (١) الحسن (٢) (٦) ، والسدي (٤) ، وقتادة (٥) ، وعطاء الخراساني (٦) (٧) : «لن تقبل توبتهم حين يحضرهم الموت» (٨) .

- (١) في ف: وقال الأكثرون
 - (٢) في ف: كالحسن.
 - (٣) أخرجه:
- الطبري في تفسيره جـ ٦ ص (٥٧٨) محقق، عن الحسن بلفظ: «اليهود والنصاري لن تقبل توبتهم عند الموت».
- ابن أبي حاتم في تفسيره «القسم الأول من سورة آل عمران» ص (٣٨٩)، قال محققه: «إسناده حسن».
 - (٤) أخرجه الطبري في تفسيرُه جـ ٦ ص (٥٨١) محقق.
 - (٥) أخرجه:
 - ـ عبد الرزاق في تفسيره ج ١ ص (١٢٥ _١٢٦) محقق.
 - ـ الطبري في تفسيره جـ أ ص (٥٧٩) محقق.
- ابن أبي حاتم في تفسيره «القسم الأول من سورة أل عمران» ص (٣٨٨)، وقال المحقق: «إسناده حسن».
- (٦) . هو عطاء بن أبي مسلم أبو عثمان الخراساني، واسم أبيه ميسرة، وقيل عبد الله، وثقه ابن معين، وقال الدارقطني: هو في نفسه ثقة، لكن لم يلق ابن عباس، يعني أنه يُدَلِّسُ. وفي التقريب: الصدوق يهم كثيراً، ويرسل ويدلس». توفي سنة ١٣٥ هـ.
- انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء جـ٦ ص (١٤٠ ـ ١٤٣) رقم الترجمة (٥٢)، تقريب التهذيب جـ٢ ص (٢٣) رقم الترجمة (١٩٩).
 - (٧) أخرجه:
 - عبد الرزاق في تفسيره جد ١ ص (١٢٦) محقق.
 - الطبري في تفسيره جـ٦ ص (٥٧٩) محقق.
 - ابن أبي حاتم في تفسيره «القسم الأول من سورة آل عمران» ص (٣٨٩).
 - ـ وقد ذكر كل تلك الأقوال ونسبها إلى قائليها ابن الجوزي في زاد المسير جـ ١ ص (٤١٩).
- (٨) قال البغوي في معالم التنزيل جـ ١ ص (٣٢٤): (فإن قيل: قد وعد الله قبول توبة من تاب، فما معنى قوله: ﴿ لَن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأَوْلَكَمْكُ هُمُ ٱلضَّكَ ٱلُونَ ﴾؟ قيل: لن تقبل توبتهم إذا رجعوا في حال المعاينة، كما قال تعالى: ﴿ وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَ لُهُ لِللَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّكِيْتَاتِ حَقَى إِذَا حَضَرَ

وكسذلك قسوله: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ءَامَنُوا ثُمَّكَفَرُوا ثُمَّ اَذْدَادُوا كُفِّرًا [لَّمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَمُمَّ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا ﴾ (() . قسال مسجساهد وغسيسره من المفسرين: ﴿ اَزْدَادُوا كُفِّرًا ﴾ :] (() «ثبتوا (()) عليه حتى ماتوا» (() .

[قلت:](*) وذلك لأن التائب راجع عن الكفر(*) [وغيره](*) ، ومن لم يتب فإنه مستمر يزداد كفراً بعد كفر ، فقوله: ﴿ ثُمَّ أَزُدادُوا كُفُراً ﴾ بمنزلة قول القائل: [شم](*) أصروا على الكفر ، واستمروا على الكفر ، وداموا على الكفر . فهم كفروا بعد إسلامهم ، [ثم ازدادوا كفراً](*) أي(*) : زادوا(*) كفرهم ما نقص .

فهؤلاء لا تقبل توبتهم، وهي التوبة عند حضور الموت؛ لأن من تاب قبل [حسف ور] (١٢) الموت فقد تاب من قريب، ورجع عن كفره، فلم يزدد بل

أحكه هُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِي تَبْتُ ٱلْكَنَ ﴾ [سورة النساء، الآية: ١٨]، وقيل: هذا في أصحاب الحارث بن سويد حيث أعرضوا عن الإسلام، وقالوا نتربص بمحمد ريب المنون، فإن ساعده الزمان نرجع إلى دينه . لن تقبل توبتهم: لن يقبل ذلك لأنهم متربصون غير محققين . وأولئك هم الضالون».

سورة النساء، الآية: ١٣٧.

⁽٢) سقط من: ب، د، ه.

⁽٣) في ب، هـ: تثبتوا.

⁽٤) أُخرجه الطبري في تفسيره عن مجاهد جـ ٩ ص (٣١٥) محقق بلفظ: «تُمُّوا على كفرهم حتى ماتوا».

⁽٥) سقط من: هـ.

⁽٦) في ب، هـ: راجع عن كفره.

⁽٧) سقط من: ب، ف، هـ.

⁽٨) سقط من: ب، ه.

⁽٩) سقط من: ف.

⁽۱۰) في ف: أثم.

⁽۱۱) في ف: زاد.

⁽۱۲) سقط من: ب، هـ.

نقص (۱)، بخلاف المصر [على الكفر والمعاصي (۲)] (۱) إلى حين المعاينة [فإنه في ازدياد من ذلك] (۱) ، وما بقي له زمان [مخفف (۵)] (۱) لبعض (۷) كفره فضلاً عن هدمه .

وفي الآية الأخرى قال: ﴿ لَمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَكُمْ ﴾ (^) ، فذكر (^) أنهم آمنوا، ثم كفروا، [ثم آمنوا ثم كفروا] (١٠) ، [ثم ازدادوا كفراً] (١١) .

قيل: لأن المرتد إذا تاب غفر له كفره، فإذا كفر بعد ذلك ومات كافراً حبط إيمانه، فعوقب بالكفر الأول والثاني، كما في الصحيحين عن ابن مسعود قال: قيل يا رسول الله، أنؤاخذ بما عملنا في الجاهلية؟ فقال: «من أحسن في الإسلام لم يؤاخذ بما عمل في الجاهلية، / ومن أساء في الإسلام أخذ بالأول والآخر»(١٠)/

- (١) ذكر أبو جعفر النحاس أن من الأقوال في معنى قوله تعالى: ﴿ نَّنَ تُقْبَلَ نَوْبَتُهُمْ ﴾ أى: لن تقبل توبتهم عند الموت، ثم قال: «وهذا القول حسن، كما قال عز وجل: ﴿ وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَ أَهُ لِللَّهِ مِنَاكَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّرَيَّ عَالَ إِنِي تَبْتُ ٱلْتَنَ ﴾ [سورة النسناء، لللَّذِيرَ عَمَّ الطّر: إعراب القرآن جد ١ ص (٣٩٣_٣٩٤).
 - (٢) في ب، هـ: المعاصي والكفر.
 - (٣) سقط من: ف.
 - (٤) سقط من: ف.
 - (٥) في د، ف: زيادة «يقع» قبل «مخفف».
 - (٦) سقط من: ف.
 - (٧) في ف: لنقص.
- (٨) سورة النساء، الآية: ١٣٧، ونصها: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُواْ ثُمَّرً كَفَرُواْ ثُمَّ الْمَدَادُوا كُفُرًا لَيْهَ عِلَى اللّهِ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّ
 - (٩) في ف: وذكر.
 - (۱۰) سقط من: ب، ه.
 - (۱۱) سقط من: ه.
- (١٢) رواه البخاري في صحيحه ، بلفظه ، في كتاب استتابة المرتدين، باب إثم من أشرك بالله وعقوبته في الدنيا والآخرة جـ ٨ ص (٤٩).

والفقهاء إذا تنازعوا في قبول توبة من تكررت ردته، أو قبول توبة

ومسلم في صحيحه ، بلفظه، في كتاب الإيمان، باب هل يؤاخذ بأعمال الجاهلية؟ جـ ١
 ص (١١١) الحديثان: (١٨٩، ١٨٩).

⁽١) في ف: إن الذين آمنوا ثم كفروا...

⁽٢) سقط من: د.

⁽٣) سقط من: د.

⁽٤) سقط من: ب، د، هـ.

⁽٥) سقط من: ف.

 ⁽٦) سورة آل عمران، الآية: ٩٠، وتتمتها: ﴿ وَأَوْلَكُتِكَ هُمُ ٱلضَّكَ الَّهِنَ الْوَنَ ﴾.

⁽٧) في ب، د: بل ذكر أنهم آمنوا، ثم كفروا، ثم آمنوا، ثم كفروا.

⁽٨) سقط من: هـ.

⁽٩) في هـ: كفرأ سابقاً.

⁽١٠) سقط من: ب.

⁽۱۱) سقط من: ب، ه.

⁽۱۲) سقط من: ب، د، ه.

الزنديق (١) (٢) ، فذاك إنما هو في الحكم الظاهر ؛ لأنه لا يوثق بتوبته (٣) .

أما إذا قدر أنه أخلص التوبة لله في الباطن، فإنه يدخل في قوله: ﴿ قُلْ يَكِعِبَادِى ٱلَّذِينَ أَمَرَ فُوا عَلَى أَنفُسِهِم لَا نَقْ مُطُوامِن رَّمَةِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْفِرُ ٱلدُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُواً لَغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ (١)

ونحن حقيقة قولنا : إن التائب لا يعذب لا في الدنيا ولا في الآخرة لا شرعاً

- (۱) الزنديق: هو الذي يظهر الإسلام ويخفي الكفر، ويسمى منافقاً في الصدر الأول. انظر: المغني جـ ٧ ص (١٧١)، الإنصاف للمرداوي جـ ١٠ ص (٣٣٤)، دليل الطالب لنيل المطالب لمرعي بن يوسف الحنبلي ص (٢٦١).
 - (٢) اختلف الفقهاء في قبول تؤبة من تكررت ردته، وتوبة الزنديق:
- فقيل: تقبل توبتهما وهذا مذهب الشافعي، ويروى ذلك عن علي بن أبي طالب، وابن مسعود، وهو إحدى الروايتين عن أحمد بن حنبل، واختيار أبي بكر الخلال، وقال: «إنه أولى على مذهب أبي عبد الله».
- وقيل: لا تقبل توبتهما. وهو قول مالك، والليث، وإسحاق، وعن أبي حنيفة روايتان كهاتين.

قال ابن قدامة: «وفي الجملة فالخلاف بين الأثمة في قبول توبتهم في الظاهر من أحكام الدنيا من ترك قتلهم وثبوت أحكام الدنيا من ترك قتلهم وثبوت أحكام الإسلام في حقهم، وأما قبول الله تعالى لها في الباطن وعفرائه لمن تاب وأقلع ظاهراً أم باطناً فلا خلاف فيه، فإن الله تعالى قال في المنافقين: ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلُوا وَيَنَهُمُ لِلَّهِ فَأُولَتَهِكَ مَعَ ٱلْمُوتَّ مِنِينَ وَسَوَقَ يُؤْتِ اللَّهُ ٱلْمُوتَّ مِنِينَ اللَّهِ اللهُ اللَّهُ اللّهُ اللَّهُ اللّ

انظر: الروايتين والوجهين للقاضي أبي يعلى «المسائل الفقهية منه» ج ٢ ص (٣٠٥) ٣١٢. ٣١٣]، الكافي في فقه أهل المدينة المالكي لابن عبد البرص (٥٨٥)، المهذب في فقه الإمام الشافعي لأبي إسحاق الشيرازي ج ٢ ص (٢٨٥)، المغني ج ١٠ ص (٧٨_ ٨٠)، الإنصاف ج ١٠ ص (٣٣٠ ـ ٣٣٢).

- (٣) في د: لأنه لا توثق توبته، وفي هـ: لأنه لا يوثر توبته.
 - (٤) سورة الزمر، الآية: ٥٣.

ولا قدراً، والعقوبات التي تقام في (١) حَد أو تعزير إما أن يثبت سببها بالبينة (٢) ، مثل قيام البينة بأنه (٣) زنا أو سرق أو شرب، فهذا إذًا أظهر التوبة لم يوثق بها، ولو درئ (١) الحد (٥) بإظهارها (١) لم يقم حد، فإن (٧) كل من تقام عليه البينة يقول: قد تت.

وإن كان تائباً في الباطن كان الحد مكفراً، وكان مأجوراً على صبره، وأما إذا جاء هو بنفسه فاعترف وجاء تائباً، فهذا لا يجب أن يقام عليه الحد في ظاهر مذهب أحمد، نص عليه في غير موضع (^)، وهي من مسائل التعليق (١)، واحتج / عليها القاضى (١٠) بعدة أحاديث (١١)، وحديث الذي قال: «قد أصبت

د ۱۸

⁽١) في ف: من.

⁽٢) في د: إما أن تثبت سببها بالنية .

⁽٣) في ب، د، هـ: أنه.

⁽٤) في ب: درأ، وفي هـ: دراى.

⁽٥) في هـ: الحق.

⁽٦) في د، ف: بإظهار هذا.

⁽٧) في ف: فإنه.

⁽٨) انظر: الفروع جـ ٦ ص (٦١)، الإنصاف جـ ١٠ ص (١٦٣).

 ⁽٩) مراده أن هذه المسألة من مسائل كتاب التعليق للقاضي أبي يعلى الفراء. وما يتعلق بكتاب
 الحدود من هذا الكتاب يعتبر من ضمن كتبه المفقودة حتى الآن.

⁽١٠) هو محمد بن الحسين بن محمد بن خلف بن أحمد الفراء، أبو يعلى القاضي، من مشاهير علماء الحنابلة في القرن الخامس الهجري، ومن فحول العلماء في الأصول والفروع وسائر فنون العلم، تولى القضاء، وله مصنفات كثيرة منها: «الأحكام السلطانية» و «الكفاية» و «العدة» و غيرها. توفى سنة ٤٥٨ هـ.

انظر ترجيَّ مسته في: طبيقيات الحنابلة جـ ٢ ص (١٩٣ ـ ٢٣٠)، شيدرات الذهب جـ ٣ ص (٢٠٠).

⁽۱۱) في ب، هـ: بعده بأحاديث.

حداً فأقمه عليّ، فأقيمت الصلاة [فصلى](۱) $(1)^{(1)}$ يدخل في هذا؛ لأنه جاء تائباً. وإن شهد [على]($(1)^{(1)}$ نفسه _ كما شهد ($(1)^{(1)}$ ماعز $(1)^{(1)}$ والختار إقامة

- البخاري في صحيحه في كتاب الحدود، باب إذا أقر بالحد ولم يبين، هل للإمام أن يستر عليه؟ جـ ٨ ص (٣٣)، ولفظه: اعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كنت عند النبي على فجاءه رجل فقال: يا رسول الله، إني أصبت حدا فأقمه علي ، قال: ولم يسأله عنه، قال: وحضرت الصلاة فصلى مع النبي على ، فلما قضى النبي الله السلاة قام إليه الرجل فقال: يا رسول الله، إني أصبت حداً فأقم في كتاب الله. قال: الس قد صلت معنا؟ قال: نعم، قال: فإن الله قد غفر لك ذبك، أو قال: حدًك».

- مسلم في صحيحه في كتاب التوبة، باب قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْحَسَنَتِي يُذَّهِ بُنَ ٱلسَّيِّعَاتِ ﴾ جـ ٣ ص (٢١١٧) حديث رقم (٤٤).

- أحمد في مسنده عن واثلة بن الأسقع حـ ٣ ص (٤٩١)، وعن أبي أمامة جـ ٥ ص (٢٥١-

- أبو داود في سننه عن أبي أمامة في كتاب الحدود، باب في الرجل يعترف بحد ولا يُسميه جد ؟ صدر داود في سننه عن أبي أمامة في كتاب الخطابي في معالم السنن: «أبو أمامة هو صدري بن عجلان الباهلي، والرجل الذي جاء إلى النبي على وطلب إقامة الحد عليه هو أبو اليسر كعب بن عمرو الأنصاري السلمي».

- (٣) سقط من: د.
- (٤) في ف: كما شهديه.
- (٥) هو ماعز بن مالك الأسلمي، أسلم وصحب النبي ﷺ، وقد زنا وجاء تائباً معترفاً بفعله فأمر النبي ﷺ برجمه، فرجم، ثبت ذكره في الصحيحين وغيرهما من حديث أبي هزيرة وزيد بن خالد وغيرهما.

انظر ترجمته في: الطبقات الكبرى لابن سعد جـ ٤ ص (٣٢٤_٣٢٥)، الإصابة في تمييز الصحابة جـ ٣ ص (٣١٧) رقم الترجمة (٧٥٨٩).

(٦) المغاملية التي أقرت على نفسها بالزنا_رضي الله عنها_قيل: اسمها سبيعة، وقيل أبيَّة.
 انظر ترجمتها في: تهذيب الأسماء واللغات_القسم الأول حـ ٢ ص (٣٦٧)، الإصابة في تمييز الصحابة حـ ٤ ص (٣١٨) رقم الترجمة (٥٢٥).

⁽١) سقط من: ف.

⁽٢) وتماز أخرجه:

تفسير آيات أشكلت (٣٣١)

الحد، أقيم عليه وإلا فلا، كما في حديث ماعز: «فهلا تركتموه»(١) ، والغامدية](١) ردَّها(١) مرة بعد مرة. فالإمام والناس ليس عليهم إقامة الحد على مثل هذا، ولكن هو إذا طلب ذلك أقيم عليه، كالذي يذنب سرآ.

(۱) نص الحديث: «عن أبي هريرة، قال: جاء ماعز بن مالك إلى النبي ﷺ فقال: إني زنيت، فأعرض عنه، ثم قال: فأعرض عنه، ثم قال: إني زنيت، فأعرض عنه، ثم قال: قد زنيت، فأعرض عنه، حتى أقر أربع مرات. فأمر به أن يرجم، فلما أصابته الحجارة أدبر يشتد، فلقيه رجل بيده لخي عمل فضربه فصرعه، فذكر للنبي ﷺ فراره حين مسته الحجارة. قال: فهلا تركموه،

وبمن أخرجه من حديث أبي هريرة:

ـ ابن ماجه في سننه في كتاب الحدود، باب الرجم جـ ٢ ص (٨٥٤) حديث رقم (٢٥٥٤)، واللفظ له .

ـ الترمذي في سننه في كتاب الحدود، باب ما جاء في درء الحدعن المعترف إذا رجع جـ ٤ ص (٣٦) حديث رقم (١٤٢٨)، وقال: «هذا حديث حسن، وقدروي من غير وجـه عن أبي هريرة».

ومن حديث نعيم بن هزال:

ـ أحمد في مسنده جـ ٥ ص (٢١٦ ـ ٢١٧).

۔ أبو داود في سننه في كتاب الحدود، باب رجم ماعز بن مالك جـ ٤ ص (٥٧٣_٥٧٦) حديث رقم (٤٤١٩).

قال الألباني في إرواء الغليل جـ ٧ ص (٣٥٨): «إسناده حسن، ورجاله رجال مسلم».

ومن حديث جابر بن عبد الله:

_ أحمد في مسنده جـ ٣ ص (٣٨١).

ـ أبو داود في المصدر السابق حديث رقم (٤٤٢٠).

قال الألباني في المصدر السابق ص (٣٥٤): اإسناده جيده.

انظر مزيداً من التفاصيل في: إرواء الغليل جـ ٧ ص (٣٥٢_٣٥٩) حديث رقم (٢٣٢٢).

(٢) سقط من: ب، ه.

(۳) ف*ي* د: رَدَّدَها.

(٣٣٢) تفسير آيات أشكلت

وليس على أحد أن يقيم حَدا إلا إذا اختار صاحبه (۱) ، وهذا [قتله] (۲) كقتل الذي (۳) ينغمس في العدو وهو (۱) مما يرفع الله به درجته ، كما قال النبي الله : «لقد تابت (۵) توبة لو تابها (۱) صاحب مكس لغفر له، وهل وجدت أفضل من أن جادت بنفلها اللم (۷) ؟ إ ه (۸) .

- (١) في ف: وليس على أحد أن يقيم عليه حَدام، لكن إذا اختار هو أن يعترف ويقام عليه الحد أقيم وإن لم يكن تائباً.
 - (٢) سقط من: ف.
 - (٣) في ب، هـ: وهذا قتله كالذي.
 - (٤) في ب، هـ: أو هو، وفي ف : هو .
 - (٥) في ب، د، هـ: تاب.
 - (٦) في ب، هـ: لو تاب منها
 - (۷) سقط من: ب، د، هـ.
-) رواه مسلم في صحيحه في كتاب الحدود، باب من اعترف على نفسه بالزناج ٢ ص (١٣٢٣ ١٣٢٤) حديث رقم (٢٣) وهو يشتمل على قصة ماعز والغامدية، ولفظه الذي يتعلق بالغامدية _ «عن بريدة قال: جاءت الغامدية فقالت: يا رسول الله، إني قد زنيت فطهرني، وإنه ردها. فلما كان من الغد قالت: يا رسول الله، لم تردني؟ لعلك أن تردني كما رددت ماعزاً، فوالله إني لحبلى. قال: ﴿ إما لا، فاذهبي حتى تلدي » فلما ولدت أنته بالصبي في خرقة . قالت: هذا قد ولدته. قال: «اذهبي فأرضعيه حتى تطعيم»، فلما فطمته أنته بالصبي في يده كسرة خبز. فقالت: هذا يا نبي الله قد فطمته، وقد أكل الطعام، فدفع الصبي إلى رجل من المسلمين، ثم أمر بها فحفر لها إلى صدرها، وأمر الناس فرجموها، فيقبل خالد بن الوليد بحجر، فرمي رأسها فتنضح الذم على وجه خالد، فسبها، فسمع نبي الله على عليها ودفت ». فوالذي نفسي بيده لقد تابت توبة لو تابها صاحب مكس لغفر له، ثم أمر بها فصلّى عليها ودفت ».
- _ وفي رواية لمسلم في نفس الكتاب والباب حديث رقم (٢٤) عن عمران بن حصين، وجاء في آخر الحديث: «لقد تابت توبة أفضل من أن أخر الحديث: «لقد تابت توبة أفضل من أن جادت بنفسها للديمة لله تعالى؟».
- ورواه أحمد في مسنده عن بريدة جـ ٥ ص (٣٤٨)، والدارمي في سننه عن بريدة وعمران بن حصين في كتاب الحدود، باب الحامل إذا اعترفت بالزنا جـ ١ ص (٥٧٥ ـ ٥٧٧) حديث رقم (١٧)، وأبو داود في سننه عن عمران بن حصين وبريدة في كتاب الحدود، باب المرأة التي أمر النبي ﷺ برجمها من جهينة جـ ٤ ص (٥٨٧ ٥٨٩) الحديثان: (٤٤٤٠).

وقد قيل في ماعز إنه رجع عن الإقرار، وهذا هو أحد القولين في (١) مذهب أحمد وغيره، وهو ضعيف، والأول (٢) أجود. وهؤلاء يقولون: سقط الحد لأنه (٣) رجع عن الإقرار، ويقولون رجوعه عن الإقرار مقبول (١)، وهو ضعيف، بل فرق بين من (٥) أقر تائباً، و[بين] (١) من إسقاطها بالرجوع عن الإقرار. بالتوبة حكما دلت عليه النصوص أولى من إسقاطها بالرجوع عن الإقرار.

والإقرار شهادة [منه] (١٠) على نفسه، ولو قبل الرجوع لما قام حَد (١٠) بإقرار، فإذا لم تقبل التوبة بعد الإقرار - مع أنه قد يكون صادقاً - / فالرجوع الذي هو فيه

د ۱۸

⁽١) في ف: زيادة «فيه» قبل «في».

⁽٢) في ب: في الأول.

⁽٣) في ف: لكونه.

⁽٤) هذا هو أحد الأقوال في هذه المسألة، وهو أن من شرط إقامة الحد بالإقرار البقاء عليه إلى تمام الحد، فإن رجع عن إقراره أو هرب كف عنه لقوله ﷺ في حديث ماعز لما هرب «فهلا تركسوه». وبهذا قال عطاء بن أبي رباح، ويحيى بن يعمر، والزهري، وحماد بن سليمان، وأحمد بن حنبل، والثوري، والشافعي، وإسحاق بن راهويه، وأبو حنيفة.

وقيل لا يسقط الحد بالهرب، وبهذا قال الحسن البصري، وسعيد بن جبير، وابن أبي ليلي، قالوا: لأن ماعزاً هرب فقتلوه، ولم يتركوه.

وقال مالك: إن رجع إلى شبهة قبل رجوعه، أما إذا رجع إلى غير شبهة فعنه في ذلك روايتان: إحداهما: يقبل، وهي الرواية المشهورة. والثانية: لا يقبل رجوعه.

انظر: مسائل الإسام أحمد بن حنبل رواية ابنه صالح ج ٣ ص (١٤٥ ـ ١٤٦) المسألة رقم (١٥٥)، معالم السنن للخطابي ج ٤ ص (٥٧٥)، بداية المجتهد ونهاية المقتصد ج ٢ ص (٤٣٩)، المغنى ج ١٠ ص (١٦٣).

⁽ه) في هـ: أن.

⁽٦) سقط من: ف.

⁽٧) في هـ: أن.

⁽٨) سقط من: ب.

⁽٩) في د: أحدثا، وفي هامشها لعله حَد، وفي هـ: أحد.

كادب أولى. والله سبحانه أعلم (١) (٢).

⁽۱) في ف: آخره، والحمد الله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين.

⁽٢) بقية اللوحة (٢٦) من نسخة (ب) ستأتي في ص (٤٥١).

فصل(۱)

في قول نعالى: ﴿ مَنجَآءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنجَآءَ بِالسَّيِتَةِ فَلَا يُحَرِّى إِلَّهَ اللهَا وَمَنجَآءَ بِالسَّيِتَةِ فَلَا يُحْرَى إِلَّا مِثْلَهَا ﴾ (") الآية. وقال تعالى: ﴿ مَنجَآءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرُ مِنْهَا وَهُم مِن فَرَعَ بَوْمَهُمْ فِي النَّارِ ﴾ ("). فَزَعَ بَوْمَهُمْ فِي النَّارِ ﴾ (").

وقال تعالى: ﴿ بَهَ مَن كُسَبَ سَيِنَكُ وَأَحَطَتْ بِهِ - خَطِيّتَتُهُ وَأُولَيْكَ وَأَحَطَتْ بِهِ - خَطِيّتَتُهُ وَأُولَيْكَ أَصْحَدَبُ النّارِّهُمْ فِيهَا خَدلِدُونَ ﴿ وَالَّذِينَ اَمْنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّلِحَدِ أُولَتِهِكَ أَصْحَدُ اللّهُ عَلَيْهُ وَلَا لَهُ اللّهُ عَلَيْهُ وَلَا لَهُ اللّهُ عَلَيْهُ وَلَا لَهُ اللّهُ وَلَا لَهُ اللّهُ وَلَا لَهُ اللّهُ عَلَيْهُ وَلَا لَهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ وَلَا اللّهُ اللّهُ وَلَا لَهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّ

روى ابن أبي حاتم في هذه الآيات الثلاث: «ثنا أبو(٥) سعيد الأشج(١) ، ثني

⁽١) هذا الفصل لا يوجد في نسخة «ب»، ويوجد منه في مجموع فتاوى شيخ الإسلام جـ ١٤ ص (٨٥ ـ ٥٠) نحو ثلاث صفحات تضمنت بيان معنى «السيئة».

⁽٢) سورة الأنعام، الآية: ١٦٠، وتتمنها: ﴿ وَهُمَّ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ .

⁽٣) سورة النمل، الأيتان: ٨٩_ ٩٠، وتتمة الأخيرة: ﴿ هَلَ تُجَنِّزُونِكَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَصَّمَلُونَ ﴾.

⁽٤) سورة البقرة، الآيتان: ٨١_٨٢.

⁽٥) في د: أبي.

 ⁽٦) هو عبدالله بن سعيد بن حصين الكندي الكوفي أبو سعيد الأشج. ثقة، كما في التقريب،
 وحكى ابن معين أنه يروي عن قوم ضعفاء. ثوفي سنة ٢٥٧ هـ.

انظر ترجمته في: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم جـ ٥ ص (٧٣) رقم الترجمة (٣٤٣)، تهذيب التهذيب جـ ٥ ص (٢٣٦ ـ ٢٣٦) رقم الترجمة (٤١٩)، تقريب التهذيب جـ ١ ص (٤١٩) رقم الترجمة (٣٤٢).

ابن فضيل (1) ، عن الحسن بن (٢) عبيد الله (٣) ، عن جامع بن شداد (١) ، عن الأسود بن هلال (٥) ، عن عبد الله بن مسعود في قوله: ﴿ مَنجَاءَ بِأَلْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشَرُ أَمَثُالِهَا ﴾ قال: «هي لا إله إلا الله (١)

(۱) هو محمد بن فضيل بن غزوان، الإمام الصدوق الحافظ، أبو عبد الرحمن الضبي مولاهم الكوفي، كان ممن قرأ القرآن على حمزة الزيات، وقد رُمي بالتشيع. قال الذهبي: احتج به أرباب الصحاح. من مصنفاته: كتاب "التفسير"، وكتاب "الزهد"، وكتاب "الصيام"، وغير ذلك. توفي سنة ١٩٥ه.

انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء جـ ٩ ص (١٧٣ ـ ١٧٥) رقم الترجمة (٥٢)، تهذيب التهذيب جـ ٩ ص (٤٠٥ ـ ٤٠٦) رقم الترجمة (٦٥٨)، طبقات المفسرين للداودي جـ ٢ ص (٢٢٠ ـ ٢٢٦) رقم الترجمة (٥٦٠).

- (٢) في هـ: عن.
- (٣) هو الحسن بن عبيد الله بن عروة النخعي، أبو عروة الكوفي. قال ابن حجر في التقريب: «ثقة فاضل». توفي سنة ١٣٩ هـ.
- انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء جـ٦ ص (١٤٥ ـ ١٤٥) رقم الترجمة (٥٥)، تهذيب التهذيب جـ١ ص (١٦٨) رقم الترجمة (٢٩١)، تقريب التهذيب جـ١ ص (١٦٨) رقم الترجمة (٢٨٨).
- (٤) هو جامع بن شداد المحاربي، أبو صخرة الكوفي، الإمام الحجة، أحد علماء الكوفة. قال ابن حجر في التقريب: «ثقة». توفي سنة ١١٨ هـ، وقبل غير ذلك.
- انظر ترجمته في: الطبقات الكبرى جـ٦ ص (٣١٨)، سير أعلام النبلاء جـ٥ ص (٢٠٥_ انظر ترجمته في: الطبقات الكبرى جـ٦ ص (٣١٨)، مقريب التهذيب جـ١ ص (١٢٤) رقم الترجمة (٢٧).
- (٥) هو الأسود بن هلال المحاربي، أبو سلام الكوفي، من كبراء التابعين، أدرك أيام الجاهلية، وثقه النسائي ويحيى بن معين أتوفي سنة ٨٤ هـ.
- انظر ترجمته في: الطبقات الكبرى جـ٦ ص (١١٩)، سير أعلام النبلاء جـ٤ ص (٢٥٧) رقم الترجمة (٩٤)، تهذيب التهذيب جـ١ ص (٣٤٢) رقم الترجمة (٩٢٤).
 - (٦) رواه ابن أبي حاتم في ثلاثة مواضع من تفسيره:
 - الأول: في تفسير سورة الأنعام، تحقيق عبد الرحمن الحامد ص (٨٩٥) رقم الأثر (١٢١٦). الثاني: في تفسير سورة النمل، تحقيق نشأت الكوجك ص (٤٣٦ _٤٣٧) رقم الأثر (٥٧٣). الثالث: في تفسير سورة القصص تحقيق إبراهيم بكر على ص (٤٤٢) رقم الأثر (٤٠٢).

- وممن أخرجه بالإضافة إلى ابن أبي حاتم:
- ـ الطبري في تفسيره جـ ١٢ ص (٢٧٦) محقق.
- الحاكم في المستدرك في كتاب التفسير ج ٢ ص (٤٤١) وقال: الصحيح على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي.
 - (١) في هـ: ابن مسعود، والصواب ما أثبته من د، ومن تفسير ابن أبي حاتم.
- (٢) أخرجه الطبري في تفسيره جـ ١٢ ص (٢٧٨ ـ ٢٧٩) محقق، وأورده السيوطي في الدر المنثور جـ ٣٠ ص (٤٠٤) وعزاه إلى ابن المنذر عن ابن عباس. وانظر: صحيفة علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ص (٢٢٠ ـ ٢٢١).
- (٣) هو الإمام الفقيه المجتهد الحافظ، صاحب رسول الله ﷺ، أبو هريرة الدوسي اليماني، سيد الحفاظ الأثبات، اختلف في اسمه على أقوال أرجحها كما يقول الذهبي: أنه عبد الرحمن بن صخر، حَدَّث عنه خلق كثير من الصحابة والتابعين. توفي سنة ٥٧ هـ.
- انظر ترجمته في: الطبقات الكبرى جـ ٢ ص (٣٦٢ ـ ٣٦٤)، وجـ ٤ ص (٣٢٥ ـ ٣٤١)، سير أعلام النبلاء جـ ٢ ص (٥٧٨ ـ ٦٣٢) رقم الترجمة (١٢٦)، شذرات الذهب جـ ١ ص (٦٣ ـ 3 .
- (٤) أخرجه الطبري في تفسيره جـ ٢٠ ص (٢٢)، وأورده السيوطي في الدر المنشور جـ٣ ص (٤٠٤)، وعـزاه إلى عبد بن ص (٤٠٤)، وعـزاه إلى عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن أبى هريرة.
 - (٥) في د: وعن.
 - (٦) في د، هـ: ابن حسين، والصواب ما أثبته من تفسير ابن أبي حاتم.
- (٧) هو علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي، كان يسمى زين العابدين لعبادته، ذكره
 ابن سعد في الطبقة الثانية من التابعين، وقال: قالوا: كان ثقة مأموناً، كثير الحديث عالياً رفيعاً.
 ورعاً. وقال العجلي: مدني، تابعي، ثقة. توفي سنة ٩٤ هـ. وقيل غير ذلك.
- انظر ترجمته في: الطبقات الكبرى جـ٥ ص (٢١١-٢٢٢)، سير أعلام النبلاء جـ٤ ص (٣٠١ـ٣٠١)، رقم الترجمة (٢٠١ـ٣٠٥) رقم الترجمة (٥٢٠).
- (A) أخرجه الطبري في تفسيره جـ ٢٠ ص (٢٣)، وذكره ابن كثير في تفسيره جـ ٦ ص (٢٢٧) بدون إسناد.

وسعيد بن جبير (١) ، والحسن (١) ، وعطاء (١) ، ومجاهد (٥) ، وأبي صالح [«ذكوان» (١)) ، ومحمد بن كعب القرظي (٩) (١٠) ،

(١) أخرجه الطبري في تفسيره جـ ١٢ ص (٢٧٨) محقق.

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره جـ ١٢ ص (٢٧٨) محقق، وانظر: تفسير الحسن البصري جمع وتوثيق د. محمد عبد الرحيم جـ ١ ص (٣٦٩).

(٣) هو عطاء بن أبي رباح "أسلم" القرشي مولاهم، أبو محمد المكي. ولد سنة ٢٧ ه. ثقة فقيه عالم كثير الإرسال، مشهور بالورع والفضل، من أهل الفتيا، تلقى العلم عن عدد من الصحابة، وأرسل عن عدد آخر.

قال الإمام أحمد بن حنبل: «ليس في المُرْسَل أضعف من مُرْسَل الحسن وعطاء؛ كانا يأخذان عن كل أحد». توفي سنة ١١٤ هـ.

انظر ترجمته في: ميزان الاعتدال ج٣ص (٤٦٧) رقم الترجمة (٥٦٤٠)، شذرات الذهب ج١ص (١٤٧ ـ ١٤٨).

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره جـ ١٢ ص (٢٧٧_٢٧٨) محقق .

(٥) أخرجه الطبري في تفسيره ج ١٢ ص (٢٧٧ ـ ٢٧٨) محقق، وأورده السيوطي في الدر المنثور ج ٢ ص (٣٨٦ ـ ٣٨٣)، وعزاه إلى الفريابي، وعبيد بن حميد، وابن جرير عن مجاهد، وانظر: تفسير مجاهد تحقيق د. محمد أبى النيل ص (٥٢١).

(٦) هو ذكوان السمان الزيات، أبو صالح المدني، أدرك بعض الصحابة وروى عنهم، وهو عن أبي بكر وعمر مُرسِل، ولم يلق أبا ذر، قال ابن حجر في التقريب: «ثقة ثبت». توفي سنة ١٠١ه.

انظر ترجمته في: المراسيل لابن أبي حاتم ص (٥٧) رقم الترجمة (٨٢)، جامع التحصيل في أحكام المراسيل للعلائي ص (١٧٤)، تهذيب التهذيب جـ٣ ص (٢١٩ ـ ٢٢٠) رقم الترجمة (١٧٤)، تقريب التهذيب جـ ١ ص (٢١٨) رقم الترجمة (١٧).

- (٧) أخرجه الطبري في تفسيره جـ ١٢ ص (٢٧٨) محقق.
 - (٨) سقط من: ه.

الترجمة (٦٨٩).

(٩) هو محمد بن كعب بن سليم القرظي، أبو حمزة، وقيل: أبو عبد الله المدني، من حلفاء الأوس، وكان أبوه من سبي قريظة، سكن الكوفة، ثم المدينة، وهو يرسل كثيراً ويروي عمن لم يلقهم. قال ابن المديني وأبو زرعة والعجلي: ثقة، وزاد العجلي: مدني، تابعي، رجل صالح، عالم بالقرآن، وقال الذهبي: كان من أئمة التفسير. توفي سنة ١٠٨ هـ، وقيل غير ذلك. انظر ترجمته في: حلية الأولياء ج٣ ص (٢١٦ ـ ٢٢٢) رقم الترجمة (٢٣٨)، سير أعلام النبلاء ج٥ ص (٢٥ ـ ٢٨١) رقم الترجمة (٢٣)، تهذيب التهذيب ج٩ ص (٢٠ ٤ ـ ٤٢٢) رقم النبلاء ج٥ ص (٢٥ ـ ٤٢٠)

(١٠) أخرجه الطبري في تفسيره أجـ ١٢ ص (٢٧٧) محقق .

والنخعي (١) ، والضحاك (٢) ، والزهري (٣) (١) ، وعكرمة (٥) (١) ، وزيد بن أسلم (٧) (٨) ، وقتادة (٩) مثل ذلك (١٠) .

- (١) أخرجه الطبري في تفسيره جـ ١٢ ص (٢٧٧) محقق، وجـ ٢٠ ص (٢٢).
 - (٢) أخرجه الطبري في تفسيره جـ ١٢ ص (٢٧٨) محقق.
- (٣) هو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب، أبو بكر الزهري المدني، نزيل الشام، أحد الأئمة الكبار، وعالم الحجاز والأمصار، وحافظ زمانه. ولد سنة ٥٠ هـ، وقيل غير ذلك قال الليث: قال ابن شهاب: ما استودعت قلبي علماً فنسيته. توفي سنة ١٢٤ هـ، وقيل غير ذلك.
- انظر ترجمته في: حلية الأولياء جـ ٣ ص (٣٦٠ ـ ٣٨١) رقم الترجمة (٢٤٨)، سير أعلام النبلاء جـ ٥ ص (٣٢٦ ـ ٣٥٠) رقم الترجمة (١٦٠)، غاية النهاية في طبقات القراء جـ ٢ ص (٢٦٢ ـ ٢٦٣) رقم الترجمة (٣٤٧ ٣١٨).
 - (٤) لم أجد أثره عند غير ابن أبي حاتم.
- (٥) هو عكرمة بن عبد الله، العلامة، المفسر، الحافظ، أبو عبد الله البربري، ثم المدني مولى ابن عباس. قال عكرمة: طلبت العلم أربعين سنة، وكان ابن عباس يضع الكبل في رجلي على تعليم القرآن والسنن. وفي التقريب: «ثقة ثبت، عالم بالتفسير، لم يثبت تكذيبه عن ابن عمر، ولا يثبت عنه بدعة». توفى سنة ١٠٤هـ، وقيل بعد ذلك.
- انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء جـ ٥ ص (١٢ ـ ٣٦) رقم الترجمة (٩)، تهذيب التهذيب جـ ٧ ص (٢٦٣ ـ ٢٧٣) رقم الترجمة (٤٧٥)، تقريب التهذيب جـ ٢ ص (٣٠) رقم الترجمة (٢٧٧).
 - (٦) أخرجه الطبري في تفسيره جـ ٢٠ ص (٢٣).
- (۷) هو زيد بن أسلم العدوي، المدني، الفقيه، الإمام، الحجة، القدوة. قال الذهبي: «لزيد تفسير رواه عنه ابنه عبد الرحمن، وكان من العلماء العاملين». توفي سنة ١٣٦ هـ. انظر ترجمته في: حلية الأولياء ج٣ص (٢٢١ ـ ٢٢٩) رقم الترجمة (٢٣٩)، سير أعلام النبلاء ج٥ص (٣١٦ ـ ٣٩٠)، تهذيب التهذيب ج٣ص (٣٩٥ ـ ٣٩٧) رقم الترجمة (٣٩٧).
 - (A) لم أجد أثره عند غير ابن أبي حاتم.
 - (٩) أخرجه الطبري في تفسيره جـ ٢٠ ص (٢٣).
 - (١٠) أخرج ابن أبي حاتم هذه الآثار في ثلاثة مواضع من تفسيره:

والسيئة (١): قال (٢): «ثنا محمد بن عُزيز الأيلي (٣) (١)، حدثني سلامة (٥)، عن (١) عنه عنه الله عنه الله الله ال

- الأول: في تفسير سورة الأنعام ص (٩٦٦ ٨٩٨) برقم (١٢١٧).
- الثاني: في تفسير سورة النمل ص (٤٣٨ ـ ٤٤٠) ورقمها تابع للرقم (٥٧٣).
- الثالث: في تفسير سورة القصص ص (٤٤٣ ـ ٤٤٥) الآثار من (٦٠٥ _ ٦١٩).
- وقد ذكر محققو هذه السور من تفسير ابن أبي حاتم أنهم لم يجدوا أثر الزهري ولا زيد بن أسلم عند غير ابن أبي حاتم.
 - (١) في د: والنسية.
 - (٢) القائل: هو ابن أبي حاتم في تفسيره.
 - (٣) في ٥٠: الأبكى.
- (3) هو محمد بن عُزيز بن عبد الله الأيلي، أبو عبد الله العقيلي، مولى بني أمية. متكلم فيه: وثقه العقيلي وسعيد بن عثمان. وقال ابن أبي حاتم: صدوق، وتبعه الذهبي في الميزان، واضطرب قول النسائي فيه. فمرة قال: صويلح، ومرة قال: لا بأس به، ومرة قال: ليس بثقة، ضعيف. وقال ابن حجر في التقريب: «فيه ضعف، وقد تكلموا في صحة سماعه من عمه سلامة». توفى سنة ٢٦٧ هـ.
- انظر ترجمته في: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم جـ ٨ ص (٥٢) رقم الترجمة (٢٤٠)، ميزان الاعتدال جـ ٥ ص (٩٦) رقم الاعتدال جـ ٥ ص (٩٦) رقم الترجمة (٧٩٤١)، تقريب التهذيب جـ ٢ ص (١٩١) رقم الترجمة (٥٢٨).
- (٥) هو سلامة بن روح بن خالد بن عقيل الأموي مولاهم، أبوروح الأيلي. قال ابن حجر في التقريب: «صدوق له أوهام، وقيل: لم يسمع من عمه عقيل، وإنما كان يحدث من كتبه». توفي منه ١٩٧ هـ، وقيل غير ذلك.
- انظر ترجمته في: ميزان الاعتدال ج ٢ ص (٣٧٣_ ٣٧٤) رقم الترجمة (٣٣٦١)، تهذيب التهذيب ج ٤ ص (٣٤٣) رقم الترجمة (٤٩٦)، تقريب التهذيب ج ١ ص (٣٤٣) رقم الترجمة (٢٩٦).
 - (٦) في د: بن.
- (٧) هو عُقيل ـ بالضم ـ بن حالد بن عَقيل ـ بالفتح ـ الأيلي . قال العقيلي : صدوق تفرد عن الزهري بأحاديث، قيل : لم يسمع من السري شيئاً إنما هو مناولة . وقال ابن حجر في التقريب : «ثقة ثبت» . توفي سنة ١٤٤ هـ .
- انظر ترجمته في: تهذيب التهذيب ج٧ص (٢٥٥_٢٥٦) رقم الترجمة (٤٦٧)، تقريب التهذيب ج٢ص (٢١٦).
 - (A) في د: عن هشام.

عامر (١): «تلقاني أصحابي (١) فقالوا: قال النبي ﷺ: ﴿ وَمَنْ جَآءَ بِالسَّيِثَةِ ﴾ قال (١): هي كلمة الإشراك (١) ، وكذلك روى / الوالبي عن ابن عباس قال: «هي الشرك (١) .

[قال(٧):](٨) «وروي عن عبد الله بن مسعود(٩)، وأنسس بن

(١) هو عقبة بن عامر الجُهني، الإمام المقرئ، صاحب النبي ﷺ، كان عالماً ، مقرئاً، فصيحاً، فقيهاً، فرَضياً، شاعراً، كبير الشأن. توفي سنة ٥٨ هـ.

انظر ترجمته في: الطبقات الكبرى جدع ص (٣٤٣-٣٤٤)، سير أعلام النبلاء جـ٢ ص (٤٦٧-٤٦٩). (٦٤).

- (۲) في د: أصحابه.
 - (٣) في هـ: فقال.
- (٤) في هـ: الشرك.
- (٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره «تفسير سورة الأنعام» ص (٩٠٦ ـ ٩٠٠) حديث رقم (١٢٢٢).

قال محقق تفسير هذه السورة: «إسناده ضعيف، ولم أجده عند غير المصنف».

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في ثلاثة مواضع من تفسيره:

الأول: في تفسير سورة الأنعام ص (٩٠٧) أثر رقم (١٢٢٣).

الثاني: في تفسير سورة النمل ص (٤٤٣) أثر رقم (٥٧٩).

الثالث: في تفسير سورة القصص ص (٤٤٨ ـ ٤٤٩) أثر رقم (٦٢٧).

قال ابن أبي حاتم: «حدثنا أبي، ثنا أبو صالح كاتب الليث، حدثني معاوية بن صالح، عن علي ابن أبي طلحة، عن ابن عباس، وذكره.

قال محققو هذه المواضع من تفسير ابن أبي حاتم: «إسناده صحيح».

وقد أخرجه الطبري في تفسيره ج ٢٠ ص (٢٢)، وانظر: صحيفة علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في تفسير القرآن الكريم ص (٢٢٠-٢٢١).

- (٧) القائل: هو ابن أبي حاتم.
 - (٨) سقط من: هـ.
- (٩) أخرجه الطبري في تفسيره جـ ١٢ ص (٢٧٦) محقق، والحاكم في المستدرك في كتاب التفسير
 جـ ٢ ص (٤٤١) وقال: «صحيح على شرط الشيخين»، ووافقه الذهبي.

د ۲۹

مالك (١) (٢) ، وأبي وائل (٣) (١) ، وعطاء (٥) ، والحسن (١) ، وسعيد بن جبير (٧) ، وعكرمة (٨) ، والنخعي (٩) ، وأبي صالح (١١) ، والزهري (١١) ، وزيد بن أسلم (١١) ،

- (۱) هو أنس بن مالك بن النضر، الإمام، المفتي، المقرئ، المُحدَّث، راوية الإسلام، أبو حمزة الأنصاري الخزرجي النجاري المدني، خادم رسول الله ﷺ. قال الذهبي: «ثبت مولده قبل عام الهجرة بعشر سنين، وأما موته فاختلفوا فيه . . . وقال عدَّة وهو الأصح : مات سنة ٩٣ هـ ٨ . انظر ترجمته في : الطبقات الكبرى جـ ٧ ص (١٧٧ ٣٦)، سير أعلام النبلاء جـ ٣ ص (١٩٥ ٣٠) انظر ترجمته في : الطبقات الكبرى جـ ٧ ص (١٧٠ ٣٠)، سير أعلام النبلاء جـ ٣ ص (١٧٠ ٣٠) رقم الترجمة (٢٠١) رقم الترجمة (٢٠٠) .
 - (٢) ذكره ابن كثير في تفسيره جـ٦ ص (٢٢٧) بدون إسناد.
- (٣) هو شقيق بن سلمة الأسدي، أبو واثل الكوفي، الإمام الكبير، شيخ الكوفة، مخضرم أدرك النبي على وما رآه. قال الذهبي: كان هذا السيد رأساً في العلم والعمل. توفي سنة ٨٦هد. انظر ترجمته في: تاريخ بغداد جـ ٩ ص (٢٦٨ ـ ٢٧١) رقم الترجمة (٤٨٣٤)، سير أعلام النبلاء جـ ٤ ص (١٦١ ـ ١٦١) رقم الترجمة (٥٩)، الإصابة في تمييز الصحابة جـ ٢ ص (١٦٢ ـ ١٦٣) رقم الترجمة (٣٩٨٢).
- (٤) أخرجه وكيع بن الجراح في كتاب الزهد، بتحقيق عبد الرحمن الفريوائي جـ ١ ص (٢٨٢)، والطبري في تفسيره جـ ٢ ص (٢٨١) محقق، جـ ١٦ ص (٢٧٧) محقق.
- (۵) أخرجه الطبري في تفسيره جـ ۲ ص (۲۸۲) محقق، وجـ ۱۲ ص (۲۷۷_۲۷۸) محقق، وجـ ۲۲ ص (۲۷۷_۲۷۸) محقق، وجـ ۲ ص (۲۲)
- (٦) أخرجه الطبري في تفسيره جـ ٢٠ ص (٢٣)، وانظر: تفسير الحسن البصري جـ ١ ص (١٠٦)، وجـ ٢ ص (١٠٦)،
 - (٧) أخرجه الطبري في تفسيره جد ١٢ ص (٢٧٧) محقق.
 - (٨) أخرجه الطبري في تفسيره لم ٢٠ ص (٢٣).
 - (٩) أخرجه الطيري في تفسيره جُـ ١٢ ص (٢٧٧ ـ ٢٧٨) محقق، وجـ ٢٠ ص (٢٢).
 - (١٠) أخرجه الطبري في تفسيره جـ ١٢ ص (٢٧٨) محقق.
 - (١١) ذكره ابن كثير في تفسيره جرا ص (٢٢٧).
 - (۱۲) ذكره ابن كثير في تفسيره جـ ٦ ص (٢٢٧).

ومحمد بن كعب(١) ، والسدي(٢) ، وقتادة(٣) ، والضحاك(١) مثله ١١٥١ .

وذكر (١) في قوله: ﴿ وَمَن جَاءَ بِٱلسَّيِّعَةِ فَكَا يُجَرَى ٱلَّذِيكَ عَمِلُواْ ٱلسَّيِعَاتِ إِلَّا مَا كَانُواْ يَعْمَلُوك ﴾ (١) فذكر بإسناده (١) عن السدي «من جاء بالسيئة فجزاؤها (١) سيئة مثلها من جميع الذنوب، وذلك عند الحساب إذا حوسب ألقي (١١) بدل كل حسنة عشر سيئات (١١) ، فإن بقيت حسنة [واحدة] (١١) أضعفت له ودخل بها الجنة، وإن كانت سيئاته عندالمقاصة (١١) إذا ألقيت عشراً (١١) بحسنة أكثر من حسناته فزادت سيئة

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره جـ ٢٠ ص (٢٣).

(٥) انظر: تفسير ابن أبي حاتم في المواضع التالية:

أ _ تفسير سورة الأُنعام ص (٩٠٧ ـ ٩٠٨) رقم (١٢٢٤).

ب-تفسير سورة النمل ص (٤٤٣ ـ ٤٤٥) رقم (٥٧٩).

جـ تفسير سورة القصص ص (٤٤٩ ـ ٤٥١) الأرقام (٦٢٨ ـ ٦٤٣).

وقد ذكر هذه الأقوال ابن كثير في تفسيره جـ٦ ص (٢٢٧).

(٦) أي: ابن أبي حاتم.

(٧) سُورة القصص، الآية: ٨٤، ونصها: ﴿ مَنجَآءً بِالْمُسَنَةِ فَلَمُ خَيْرٌ مِنْهَ آَوَمَن جَمَاءً بِالشّيّفةِ فَلَا يُجْرَى ٱلّذِيرَ عَبِلُوا ٱلسّيِعَاتِ إِلَّا مَا كَانُوا بَعْمَلُونَ ﴾ .

(٨) إسناد ابن أبي حاتم هو كالتالي:

قال ابن أبي حاتم: حدثنا عبد الله بن سليمان، ثنا الحسين بن علي بن مهران، ثنا عامر بن الفرات، عن أسباط، عن السدي. وذكره.

- (٩) في هـ: فجزاؤه.
 - (١٠) في هـ: التي.
- (١١) في هـ: أمثالها.
 - (١٢) سقط من: د.
- (١٣) في د: المقاضة.
- (۱٤) في د، هـ: عشر.

⁽۱) أخرجه الطبري في تفسيره جـ ۲۰ ص (۲۳).

⁽٢) ذكره ابن كثير في تفسيره جـ ٦ ص (٢٢٧).

 ⁽٣) أخرجه عبد الرزاق الصنعاني في تفسيره جـ ١ ص (٥١)، والطبري في تفسيره جـ ٢ ص (٢٨١)
 محقق، وجـ ٢٠ ص (٢٣).

واحدة كان جزاؤه النار إلا أن يغفر الله [سبحانه] (١) [له] (٢) ٥ (٣) .

وتضعيف (١) الحسنة إلى عشر أمثالها وإلى سبعمائة ضعف، قد ثبت في الصحاح / عن النبي على من حديث ابن عباس (٥) ، وأبي هريرة (١) ، وأبي ذر (٧)(٨) ،

- (١) سقط من: هـ، ومن تفسير ابن أبي حاتم.
 - (٢) سقط من: د.
- (٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره "تفسير سورة القصص" ص (٤٥١ ـ ٤٥٢) أثر رقم (٦٤٥).
 قال محقق هذا الجزء من تفسير ابن أبي حاتم: "فيه الحسين بن علي مسكوت عنه، وعامر لم يوثقه إلا ابن حبان".
 - (٤) في د ، هـ: تضعيف. وما أثبته لابد منه ليستقيم الكلام.
- (٥) نصه: عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ عن النبي على فيما يروي عن ربه عز وجل قال: قال: «إن الله كتب الحسنات والسيئات، ثم بين ذلك، فمن هم بحسنة فلم يعملها كبها الله له عند، حسنة كاملة، فإن هو هم بها فعملها كبها الله له عنده عشر حسنات إلى سعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة. ومن هم بسيئة فلم يعملها كبها الله له عنده حسنة كاملة، فإن هو هم بها فعملها كبها الله له سيئة واحدة،
 - وعمن رواه :
- البخاري في صحيحه، في كتاب الرقاق، باب من هم بحسنة أو بسيئة جـ ٧ ص (١٨٧). - مسلم في صحيحه، في كتاب الإيمان، باب إذا هم العبد بحسنة كتبت، وإذا هم بسيئة لم تكتب جـ ١ ص (١١٨) حديث رقم (٢٠٧).
- (٦) حديث أبي هريرة لفظه نحو لفظ حديث ابن عباس السابق، وقد أخرجه بألفاظ مختلفة: مسلم في صحيحه في كتاب الإنجان، باب إذا هم العبد بحسنة كتبت، وإذا هم بسيئة لم تكتب جر ١ صر ١١٧ ـ ١١٨) الأحاديث: (٢٠٣، ٢٠٤، ٢٠٥)
- (٧) هو جندب بن جنادة الغفاري، وقيل: جندب بن سكن، كان أحد السابقين الأولين، من نجياء أصحاب محمد على وكان رأساً في الزهد والصدق والعلم والعمل، قواً لا بالحق، لا تأخذه في الله لومة لاثم. توفي سنة ٣٢هـ.
- انظر ترجمته في: الطبقات الكبرى جـ ٤ ص (٢١٩ ـ ٢٣٧)، حلية الأولياء جـ ١ ص (١٥٦ ـ ١٥٠) رقم الترجمة (١٥٠)، ١٧٠ رقم الترجمة (١٠)، شير أعلام النبلاء جـ ٢ ص (٤٦ ـ ٧٨) رقم الترجمة (١٠)، شذرات الذهب جـ ١ ص (٣٩).
- (A) نصبه: عن أبي ذر، قال: قال رسبول الله ﷺ: «يقول الله عز وجل: من جاء بالحسنة فله عشر أمتالها وأزيد، ومن جاء بالسيئة فجزاؤه سيئة مثلها، أو ألحفر. ومن تقرب منى شيراً تقربت منه ذراعاً ومن تقرب منى ذراعاً =

۱۱۱

وأن السيئة لا يُجزى العبد إلا مثلها، وأن الهم (١) بالحسنة حسنة، والهم (١) بالحسنة لا يُحرى العبد إلا مثلها، فتكتب سيئة واحدة. وإن تركها لله وخوفاً منه كتبت [له](١) حسنة.

وجاء هذا التفصيل (٥) في أعمال كثيرة. كقوله في حديث عبد الله بن عمرو (٦): «وصم من كل شهر ثلاثة أيام، فذلك صيام الدهر [الحسنة بعشر أمثالها» (٧) ،

تقربت منه باعاً، ومن أتاني يمشي أتيته هرولة، ومن لقيني بقراب الأرض خطيئة لا يشرك بي شيئاً لقيته بمثلها مغفرة ٥٠.
 و بمن رواه :

_ مسلم في صحيحه في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل الذكر والدعاء، والتقرب إلى الله تعالى جـ ٣ ص (٢٠٦٨) حديث رقم (٢٢).

_ أحمد في مسنده جـ ٥ ص (١٤٨) ١٥٥، ١٨٠).

⁻ ابن ماجه في سننه في كتاب الأدب، باب فضل العمل ج ٢ ص (١٢٥٥) رقم الحديث (٣٨٢١).

⁽١) في هـ: وإن هـم.

⁽٢) في هـ: وإن هـم.

⁽٣) في هـ: لا تكتب.

⁽٤) سقط من: هـ.

⁽٥) في هـ: التفضيل.

⁽٦) هو عبد الله بن عمرو بن العاص، الإمام العابد، صاحب رسول الله ﷺ، وابن صاحبه، يقال: كان اسمه «العاص»، فلما أسلم غيره النبي ﷺ بـ «عبد الله»، له مناقب وفضائل ومقام راسخ في العلم والعمل. توفي سنة ٦٥ هـ، وقيل غير ذلك.

انظر ترجمته في: حلية الأولياء جـ ١ ص (٢٨٣ ـ ٢٩٢) رقم الترجمة (٤٣)، سير أعلام النبلاء جـ ٣ ص (٧٣).

⁽٧) نص الحديث: عن سعيد بن المسيب وأبي سلمة بن عبد الرحمن أن عبد الله بن عمرو قال: "أخبر رسول الله ﷺ أني أقول والله لأصومن النهار ولأقومن الليل ما عشت. فقلت له: قد قالله بأبي أنت وأمي. قال: فإنك لا تستطيع ذلك، فصم وأفطر، وقم ونم، وصم من الشهر ثلاثة أيام، فإن الحسنة بعشر أمثالها وذلك مثل صيام الدهر. قلت: إني أطيق أفضل من ذلك. قال: فصم يوماً وأفطر يومين. قلت: إني أطيق أفضل من ذلك. قال: فصم يوماً وأفطر يوماً فذلك صيام داود عليه السلام، وهو أفضل =

وفي حديث آخر: «صوم شهر الصبر وصيام ثلاثة أيام من كل شهر صيام الدهر»(۱)]($^{(1)}$) وقيدال: «من صام رمضان وأتبعه بست من شوال كان كصيام الدهر / الحسنة بعشر أمثالها»($^{(7)}$)

- الصيام. فقلت: إني أطيق أفضل من ذلك. فقال النبي 選達: لا أفضل من ذلك.
 وعمر دواه :
- البخاري في صحيحه فلي كتاب الصوم، باب صوم الدهر جـ ٢ ص (٧٤٥).
- مسلم في صحيحه في كتاب الصيام، باب النهي عن صوم الدهر لمن تضرر به، أو فوت به حقاً، أو لم يفطر العيدين والتشريق، وبيان تفضيل صوم يوم وإفطار يوم جد 1 ص (٨١٢) حديث رقم (١٨١).
 - (١) رواه عن أبي هريرة رضي الله عنه :
 - ـ أحمد في مسئده جـ ٢ ص (٢٦٣ ، ٣٨٤).
- البيهقي في السن الكبرى في كتاب الصيام، باب صوم ثلاثة أيام من كل شهر جـ ٤ ص (٢٩٣). والحديث صححه الألباني في صحيح الجامع الصغير جـ ٢ ص (٧٠٨) حديث رقم (٣٠٠).
 - (٢) سقط أمن: د.
 - (٣) رواه عن أبي أبوب الأنصاري ـ بدون زيادة: «الحسنة بعشر أمثالها»:
- مسلم في صحيحه في كتاب الصيام، باب استحباب صوم سنة أيام من شوال إتباعاً لرمضان جدا ص (٨٢٢) حديث رقم (٢٠٤).
- ابن ماجه في سننه في كتاب الصيام، باب صيام سنة أيام من شوال حـ ١ ص (٥٤٧) حديث رقم (١٧١٦).
- الترمذي في سننه في كتاب الصوم، باب ما جاء في صيام سنة أيام من شوال جـ ٣ ص (١٣٢) حديث رقم (٧٥٩)
- والزيادة التي أشرت إليها آنفاً جاءت في حديث ثوبان مولى رسول الله على وقد رواه عنه الريادة التي أشرت إليها آنفاً جاءت في حديث رقم ابن ماجه في سننه في كتاب الصيام، باب صيام سنة أيام من شوال جـ ١ ص (٥٤٧) حديث رقم (١٧١٥).

د ۷۰

فهذا لأن مجموع صيام رمضان والستة الأيام من بعده يعدل (١) صيام الدهر ، فإنه صام ستة وثلاثين يوماً [بثلاثمائة](٢) وستين يوماً ، وكذلك صيام ثلاثة أيام من كل شهر .

وفي أحاديث المعراج في الصلوات (٣) هي خمس، وهي خمسون: الحسنة بعشر أمثالها، لا يبدل القول لدَيَّ، فهي خمس في العمل وخمسون في الأجر (١)(٥).

فالذين قالوا: [إن] (١٠) الحسنة هي التوحيد، والسيئة هي الشرك، كما ذكر [ذلك] (١٠) عن الصحابة والتابعين، ولم يذكر في ذلك خلافاً، دليله قوله تعالى: ﴿

 مَنجَاءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَمُ حَبُّرُ مِنْهَا وَهُم مِن فَرَع يَوْمَ يِذِ عَامِنُونَ (الله في وَمَنجَاءَ بِٱلسَيِّئَةِ فَكُبَّتُ وُجُوهُ هُمُ فِي ٱلنَّارِ ﴾ (١٠) ؛ وذلك لأن جميع أعمال البر هي داخلة في التوحيد.

فإن التوحيد وهو معنى قول (٩) «لا إله إلا الله»: هو أن يُعبد الله، وهو تعالى

⁽١) في د: تعدل.

⁽٢) سقط من: هـ.

⁽٣) في هـ: الصلوة.

⁽٤) في د: في الأجرة.

⁽٥) حديث المعراج طويل، وقد روي بألفاظ مختلفة، وسأقتصر على ذكر الشاهد منه، وهو أن النبي على الله على أمنى خمسين صلاة. قال: النبي على قال فيما رواه عنه أنس بن مالك رضي الله عنه: «ففرض الله على أمنى خمسين صلاة. قال: فراجعت بذلك حى أمر بموسى. فقال لي موسى عليه السلام: فراجع ربك. فإن أمتك لا تطبق ذلك. ربي فوضع شطرها. قال: فرجعت إلى موسى عليه السلام فأخبرته. قال: راجع ربك. فإن أمتك لا تطبق ذلك. قال: فراجعت ربي. فقال: هي خمس، وهي خمسون. لا يبدل القول لدي... الحديث».

أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله ﷺ إلى السماوات، وفرض الصلوات ج ١ ص (١٤٨_-١٤٩) حديث رقم (٢٦٣).

⁽٦) سقط من: هـ.

⁽٧) سقط من: د.

⁽٨) سورة النمل، الأيتان: ٨٩_٩٠، وتتمة الأخيرة: ﴿ هَلَّ تُجْمَزُونِكَ إِلَّامَاكُنْتُمْرَقَعْمَلُونَ ﴾.

⁽٩) في د: قوله.

إنما يُعبد بما أمر به، فهو العمل لله بأمر الله(١) . كما قال تعالى: ﴿ بَالَ مَنَ أَسَلَمَ وَجُهَهُ لِلَّهِ وَهُو هُوَ مُعَسِّنُ فَلَهُ وَأَجْرُهُ عِندَرَيِّهِ وَلَاخَوْفُ عَلَيْهِمْ وَلَاهُمْ يَحَزَنُونَ ﴾ (١) .

فكل عمل من أعمال البر فهو جزء من التوحيد ومن العمل لله، ومن عبادة الله توحيد، ومن أعمال الله، ومن عبادة الله توحيد، ومن فروع ذلك. قال [الله] تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَكَيْفَ ضَرَبَ اللهُ مَثَلًا كُلِمَةً طَيِّبَةً كُشَجَرَةً طَيِّبَةٍ أَصْلُها ثَابِتُ وَفَرْعُهَا فِي السّكَمَاءَ ﴿ أَلَمْ تُوفِي اللّهُ مَثَلًا كُلِمَةً طَيِّبَةً كُشَجَرَةً طَيِّبَةٍ أَصْلُها ثَالِيتُ وَفَرْعُها فِي السّكَمَاءَ ﴿ مَا لَهُ اللّهُ مَا لَهُ اللّهُ مَا لَهُ اللّهُ اللّهُ أَلَهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ اللللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللللّهُ الللللّهُ اللّهُ اللّهُ الللللللللللللل

فالكلمة الطيبة هي التوحيد، وهي كالشجرة، والأعمال ثمارها في كل وقت. فجميع الأعمال الحسنة تضاعف / لصاحبها، وجميعها من عبادة الله وحسده، وهي من فروع قسول: «لا إله إلا الله»، بل الأعمال تحقق قول: «لا إله إلا الله»، فإن الإيسان قول وعمل. قال النبي على : «الإيمان بضع وستون، أو بضع وسبعون شعبة، أعلاها قول: «لا إله إلا الله»، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق» (٥٠).

فمن قال الحسنة «لا إله إلا الله» لم يرد أن هذه الكلمة وحدها هي الحسنة

د۷۱

 ⁽١) في هـ: فهو العمل بما أمر الله به .

⁽٢) سورة البقرة، الآية: ١١٢.

⁽٣) سقط من: د.

 ⁽٤) سورة إبراهيم، الآيات: ٢٦-٢٦، وتتمتها: ﴿ وَيَضْرِبُ اللَّهُ ٱلأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَهُ مُ يَتَذَكَّرُونَ
 ﴿ وَيَضْرِبُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْتُ إِلَّهُ أَيْثُ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴾

⁽٥) وبمن رواه عن أبي هريرة رضي الله عنه:

ـ البخاري في صحيحه في كتاب الإيمان، باب أمور الإيمان. بلفظ: «الإيمان بضع وسنون شعبة» جـ ١ ص (٨).

ـ مسلم في صحيحه في كتاب الإيمان، باب بيان عدد شعب الإيمان وأفضلها وأدناها، وفضيلة الحياء، وكونه من الإيمان بلفظ «بضع وسعون»، وفي رواية له: «أو بضع وستون» جدا ص (٦٣) الحديثان: (٥٥، ٥٥).

دون العمل بمقتضاها، بل هي عنده الشجرة الجامعة، والأعمال داخلة فيها وفروع لها.

وكذلك السيئة هي العمل لغير الله، وهذا هو الشرك، فإن الإنسان همَّام حارث لابدله من عمل، ولابدله من مقصود معبود يعمل لأجله، فالعمل لله: هو الإخلاص والتوحيد له. والعمل لغيره: هو الشرك، وإن عمل لله ولغيره فذلك أيضاً شرك.

والذنوب كلها جزء من الشرك، وهي من فروعه، فإنها جميعها طاعة للشيطان واتباع لخطواته. قال [الله] (١) تعالى: ﴿ أَلَرَاعُهُ لَا يَعَمُ لِلَهُ يَكُمُ يَكَبُنِيَ اللهُ عَالَى اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ عَالَى اللهُ الله

وقال الشيطان: ﴿ إِنِّي كَفَرَّتُ بِمَا أَشْرَكَتُمُونِ مِن قَبَلُ ﴾ (٥٠) .

وقد قال أبو هريرة: «سأل^(٤) أبو بكر الصِّدِّيق النبي ﷺ أن يعلمه دعاء يدعو به إذا أصبح وأمسى. فقال: «[قل:]^(٥) اللهم فاطر السماوات والأرض، عالم الغيب والشهادة، رب كل شيء ومليكه، أشهد أن لا إله إلا أنت، أعوذ بك من شر نفسى وشر / الشيطان وشركه. قله إذا أصبحت، وإذا أمسيت، وإذا أخذت مضجعك» [رواه

د ۷۲

⁽١) سقط من: د.

⁽۲) سورة يس، الأيتان: ٦٠ ـ ٦١.

⁽٣) سورة إبراهيم، الآية: ٢٢، ونصها: ﴿ وَقَالَ الشَّيْطُنُ لَمَا قَضِي الْأَمْرُ إِنَ اللَّهَ وَعَلَكُمْ وَعَدَ الْحَقِّ وَوَعَدَّتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ مَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِن سُلَطَنِ إِلَّا أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبِّتُهُ لِي فَلا تَلُومُونِ وَلُومُوا أَنِفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنَهُ بِمُصْرِخِكَ إِنِي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكَتُمُونِ مِن قِتْلُ إِنَّ الظَّلِمِينَ لَهُمَّ عَذَابُ أَلِيدٌ ﴾.

⁽٤) في د: سئل.

⁽٥) سقط من: ه.

أبو داود (١٠٠١) ، والترمذي (٢) (١) ، والنسائي (١) من حديث عمرو بن

- (۱) هو سليمان بن الأشعث، الإمام، شيخ السنة، مقدم الحفاظ، أبو داود، الأردي السجستاني، مُحدَّث البصرة، ولدسنة ۲۰۲ه، ورحل، وجمع، وصنف، وبرع في هذا الشأن، قال الذهبي: كان أبو داود مع إمامته في الحديث وفنونه من كبار الفقهاء، فكتابه يدل على ذلك، وهو من نجباء أصحاب الإمام أحمد. . . من مصنفاته كتاب «السن». توفي سنة ۲۷۵ه. انظر ترجمته في: تاريخ بعداد جـ٩ ص (٥٥-٥٩) رقم الترجمة (٤٦٣٨)، طبقات الحتابلة جـ١ ص (١٥٩-٢٠١) رقم الترجمة (٢١٦)، سير أعلام النبلاء جـ١٦ ص (١٥٩-٢٢١) رقم الترجمة (١١٨).
- (۲) رواه أبو داود في سننه في كـتــاب الأدب، باب مــا يقــول إذا أصبح جــ ٥ ص (٣١٠_٣١١)
 حديث رقم (٥٠٦٧).
- (٣) هو محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، الحافظ، العلم، الإمام، البارع، ابن عيسى السُّلمي الترمذي الضرير، مصنف كتاب الجامع، وكتاب العلل وغيرهما، ولذ في حدود سنة ٢٠١ه هـ، وارتحل فسمع بخراسان، والعراق، والحرمين. توفي سنة ٢٧٩ هـ بترمذ. انظر ترجمته في: وفيات الأعيان جـ٤ ص (٢٧٨) رقم الترجمة (٢١٣)، سير أعلام النبلاء ح٣١ ص (٢٧٠ ـ ٢٧٠) رقم الترجمة (١٣٢)، البداية والنهاية جـ١١ ص (٢٧٠ ـ ٢٧٠).
- (٤) رواه الترمذي في سننه في كتاب الدعوات، باب ما جاء في الدعاء إذا أصبح وإذا أمسى جـ ٥
 ص (٤٦٧) حديث رقم (٣٣٩٢).
- (٥) هو الإمام الحافظ الثبت، ناقد الحديث، أبو عبد الرحمن، أحمد بن شعيب بن علي الخراساني النسائي، صاحب السنن، ولد سنة ٢١٥ هـ وطلب العلم في صغره، وكان من بحوره، مع الفهم، والإتقان، والبَصَر، ونقد الرجال، وحسن التأليف. من مؤلفاته كتاب «السنن»، وكتاب «الضعفاء»، وغيرها. توفي سنة ٣٠٢ هـ كما صححه الذهبي. وقيل غير ذلك.
- انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء جـ ١٤ ص (١٢٥ ــ ١٣٥) رقم الترجمة (٦٧)، البداية والنهاية جـ ١١ ص (١٣١ ـ ١٣٢)، شذرات الذهب جـ ٢ ص (٢٣٩ _ ٢٤١).
- (٦) رواه النسائي في الكسرى في كستاب النعوت، باب الرب جـ ٤ ص (٤٠١) حديث رقم (٧٦٩).
 - وأيضاً فيه، باب عالم الغيب والشهادة ص (٤٠٨) حديث رقم (٧٧١).
- وأيضاً في عمل اليوم الليلة، باب ما يقول إذا أمسى ص (٣٨٠) حديث رقم (٥٦٧)، وباب ما يقول من يفزع في منامه ص (٤٦٥) حديث رقم (٧٩٥).

 $^{(1)}$. قال الترمذي: «حديث حسن صحيح»] $^{(1)}$.

لكن إذا كان الإنسان موحداً وقد فعل بعض الذنوب نقص إيمانه وتوحيده بحسب [ذلك] (٢) ؛ كما قال النبي ﷺ : «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن (٤) . ومن ليس بمؤمن فليس بمخلص، فإن المخلص لله مؤمن .

وقد روى البخاري عن أبي صالح عن أبي هريرة [رضي الله عنه](د) عن

- _ أحمد في مسنده جـ ١ ص (٩).
- ـ ابن السُّني في عمل اليوم والليلة ص (٤٥ ـ ٦٦) حديث رقم (٤٥).
- الحاكم في المستدرك في كتاب الدعاء والتكبير والتهليل والتسبيح والذكر جـ ١ ص (٦٩٤ ـ ١ مر ٢٩٥) حديث رقم (١٨٩٢) وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي.
- (١) هو عمرو بن عاصم بن عبيد الله الكلابي القيسي البصري، الحافظ، أحد الأثبات. قال الذهبي: هو معدود في كبار شيوخ البخاري، ولا يقع لنا حديثه في الأجزاء أعلى من كتاب «الجامع الصحيح»، وقال ابن حجر في التقريب: "صدوق، في حفظه شيء». توفي سنة ٢١٣ هـ.

انظر ترجمته في: تاريخ بغداد جـ ١٢ ص (٢٠٢ ـ ٢٠٢) رقم الترجمة (٦٦٦١)، سير أعلام النبلاء جـ ١٠ ص (٢٥٦ ـ ٢٥٧) رقم الترجمة (٦٧)، تقريب التهذيب جـ ٢ ص (٧٧) رقم الترجمة (٦١٣).

- (٢) سقط من: هـ.
- (٣) سقط من: ه.
- (٤) نص الحديث: «عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن. ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن. ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن، ولا ينتهب نهبة ذات شرف يرقع الناس إليه فيها أبصارهم حين ينتهبها وهو مؤمن».

وممن رواه:

- ـ البخاري في صحيحه، في كتاب المظالم، باب النهبَي بغير إذن صاحبه جـ٣ ص (١٠٧).
- ـ مسلم في صحيحه، في كتاب الإيمان، باب بيان نقصان الإيمان بالمعاصي، ونفيه عن المتلبس بالمعصبة على إرادة نفي كماله جـ ١ ص (٧٦) حديث رقم (١٠٠).
 - . (٥) سقط من: د.

وممن أخرجه أيضاً من حديث عمرو بن عاصم عن أبي هريرة :

النبي عَيْقِ [قال](١): «تعس عبد الدرهم، تعس عبد الدينار، تعس عبد القطيفة، تعس عبد الخميصة (٢٠) ، تعس وانتكس، وإذا شيك فلا انتقش، إن أعطى رضى، وإن مُنعَ سخط» (٣٠) .

وقال: «من حلف بغير الله فقد أشرك»(١).

(١) سقط من: ه.

(٢) في هـ: تعس عبد الخميصة ، تعس عبد القطيفة .

 (٣) رواه البخاري في صحيحه ، بنحوه ، في كتاب الجهاد والسير ، باب الحراسة في الغزو في سبيل الله جـ ٣ ص (٢٢٣)، وكتاب الرقاق، باب ما يُتقى من فتنة المال جـ ٧ ص (١٧٥).

(٤) نص الحديث: عن سعد بن عبيدة، قال: سمع ابن عمر رجلاً يحلف: لا والكعبة، فقال له ابن عمر: إنى سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من حلف بغير الله فقد أشرك».

ويمن أخرجه من طرق عن سعد بن عبيدة :

- أحمد في مسنده جـ ٢ ص (٦٩، ٨٦ ـ ٨٧).

ـ أبو داود في سننه في كـتــاب الأيمان والنذور، باب كـراهيــة الحلف بالآباء جـ٣ ص (٥٧٠) حديث رقم (٣٢٥١) وهذا لفظه

- الترمذي في سننه في كتاب المنذور والأيمان، باب ما جماء في كراهية المحلف بغير الله جـ ٤ ص(١١٠) حديث رقم (١٥٣٥)، وقال: هذا حديث حسن.

- الحاكم في المستدرك في كستاب الإيمان جدا ص ٦٥، وكساب الأيمان والنذور جدة ص(٣٣١)، وقال: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي.

- البيهقي في السنن الكبري في كتاب الأيمان، باب كراهية الحلف بغير الله عيز وجل جـ ١٠ ص (٢٩)، وقد أعله بالانقطاع فقال: «وهذا نما لم يسمعه سعد بن عبيدة من ابن عمر». ثم ساق من طريق الإمام أحمد، وهو في المسندج ٢ ص (١٢٥) من طريق شعبة، عن منصور، عن سعد بن عبيدة قال: «كنت جالساً عند عبد الله بن عمر، فجئت سعيد بن المسيب، وتركت عنده رُجِلاً من كندة، فجاء الكندي مروعاً، فقلت: ما وراءك؟ قال: جاء رجل إلى عبد الله بن عمر أنفاً فقال: أحلف بالكعبة؟ فقال: احلف برب الكعبة، فإن عمر كان يحلف بأبيه، فقال له النبي ﷺ : لا تحلف بأبيك فإنه من حلف بغير الله فقد أشرك.

وقد جاء ما يشهد لاتصاله من غير رواية شعبة، فقال وكيع: حدثنا الأعمش عن سعد بن عبيدة قال: «كنت مع ابن عمر في حلقة، فسمع رجلاً في حلقة أخرى وهو يقول: لا وأبي، فرماه ابن عمر بالحصى، وقال: إنها كانت يمين عمر، فنهاه النبي ﷺ عنها، وقال: إنها شرك».

أخرجه أحمد في مسنده جـ ٢ ص (٥٨ ، ٦٠).

والحديث قد صححه الألباني في إرواء الغليل جـ ٨ ص (١٨٩ _ ١٩١) حديث رقم (٢٥٦١)، وفي صحيح الجامع الصغير وزيادته جـ ٢ ص (١٠٦٧) حديث رقم (٦٢٠٤). وقال: «الشرك في هذه الأمة أخفى من دبيب النمل، فقال أبو بكر: فكيف ننجو (١) منه يا رسول الله؟ قال: قل: اللهم إني أعوذ بك أن أشرك بك وأنا أعلم، وأستغفرك لما لا أعلم»(١).

الطريق الأول: أورده السيوطي في الجامع الصغير، وهو مع فيض القدير للمناوي جـ ٤ ص (١٧٣) حديث رقم (٤٩٣٤)، وعزاه إلى الحكيم الترمذي، وقد ضعفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير ص (٥٠٢) حديث رقم (٣٤٣٣).

والطويق الثاني: أخرجه عنه رضي الله عنه :

- ـ ابن حبان في المجروحين عند ترجمة يحيى بن كثير جـ٣ ص (١٣٠).
 - _ الدارقطني في العلل جـ ١ ص (١٩١).
 - ـ أبو نعيم في الحلية جـ ٧ ص (١١٢).
 - _ ابن الجوزي في العلل جـ ٢ ص (٣٣٩) حديث رقم (١٣٧٩).

وفيه يحيى بن كثير، عن الثوري، عن إسماعيل، عن قيس، عن أبي بكر.

وقال أبو نعيم: تفرد به عن الثوري يحيى بن كثير.

وقال الدارقطني: لا يصح عن سفيان، ولا عن إسماعيل. ويحيى بن كثير هذا متروك الحديث.

وجاء في التقريب لابن حجر جـ ٢ ص (٣٥٦) رقم الترجمة (١٥٧): «يحيى بن كثير، هو أبو النضر صاحب البصري: ضعيف».

وقال العسراقي في المغني عن حمسل الأسسفار في تخسريج ما في الإحسياء من الأخسبار جسم صر ٣٢٣): «رواه ابن حبان، وضعفه هو والدارقطني»، وقال في ج ١ ص (١٤٦): «أخرجه أبو يعلى، وابن عدي، وابن حبان في الضعفاء من حديث أبي بكر».

ومن طريق أبي يعلى أخرجه أبو بكر بن السني في كتاب عمل اليوم والليلة ص (٢٥٠ ـ ٢٥١) حديث رقم (٢٨٦).

والحديث ورد مرفوعاً كذلك عن ابن عباس، وعائشة، وأبي موسى:

(أ) حديث ابن عباس: «الشرك أخفي في أمتى من دبيب الذر على الصفا...».

أخرجه:

ـ أبو نعيم في الحلية جـ ٣ ص (٣٦).

وأورده السيوطي في الجامع الصغير وهو مع الفيض جـ٤ ص (١٧٢) حديث رقم (٤٩٣٣) =

⁽١) في هـ: ينجو.

⁽٢) حديث أبي بكر له طريقان:

فهذا ما يخفى على الإنسان في نفسه، فكيف بما لا يخفى؟ لكن إذا لم يعدل بالله [غيره] (١) فيحب غير الله مثل ما يحب الله، بل كان الله أحب إليه وأخوف عنده [وأرجى عنده] (٢) من كل مخلوق، فهذا قد خلص من الشرك الأكبر، / وأما الشرك الأصغر فلا يخلص منه إلا من خلص من الذنوب كلها.

وقد ئبت عن النبي ﷺ [أنه] (٣) قال: «من مات وهو يعلم أن لا إله إلا الله دخل

وعزاه إلى الحكيم الترمذي.

أخرجه:

- الحاكم في المستدرك في كتاب التفسير جـ ٢ ص (٣١٩) حديث رقم (٣١٤٨).
 - ـ أبو نعيم في الحلية جـ إ ص (٣٦٨)، وجـ ٩ ص (٣٥٣).
 - ابن الجوزي في العلل جـ ٢ ص (٣٣٨ ـ ٣٣٩) حديث رقم (١٣٧٨). وعمن أورده:
- الذهبي في ميزان الاعتدال في ترجمة عبد الأعلى بن أعين ج ٣ ص (٢٤٣) رقم الترجمة (٤٧٢).
 - ـ الهيثمي في مجمع الزوّائد جـ ١٠ ص (٢٢٣) وقال: «رواه البزار».
- والحديث صححه الحاكم، وتعقبه الذهبي بأن فيه عبد الأعلى بن أعين. قال الدارقطني: غير ثقة، وقال في الميزان عن العقيلي: جاء بأحاديث منكرة، وساق هذا منها، وقال ابن حبان: لا يجوز الاحتجاج به. وقال ابن الجوزي: لا يصح. وأعله الهيثمي أيضاً بعبد الأعلى.
 - (ج) حديث أبي موسى ! «اتقوا هذا الشرك فإنه أخفى من دبيب النمل» أخرجه:
- ۔ أحمد في مسنده جـ ٤ ص (٤٠٣) في ضمن حديث طويل عن ابن نمير، ثنا عبد الملك بن أبي سليمان العرزمي، عن أبي على _رجل من بني كاهل _عن أبي موسى.
- ـ الطبراني في الأوسط جـ ١ ص (١٩٩/ أ) وقال: «لم يرو عن عبد الملك بن أبي سليمان إلا ابن نمير، ولا يروى عن أبي موسى إلا من هذا الوجه».
 - (١) سقط من: د.
 - (٢) سقط من: ه.
 - (٣) سقط من: ه.

ه ۹۲

الجنة»(١) ، و «من كان آخر كلامه: لا إله إلا الله دخل الجنة»(٢) .

وقال: / «أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال: لا إله إلا الله خالصاً من قبَل د ۷۳ نفسه»(۳)

> [وقال: «من شهد أن لا إله إلا الله، وأنى رسول الله، لا يلقى الله بهما عبد غير شاك فيهما فيحجب عن الجنة»(١)](٥).

و قال: «من شهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله حرم الله عليه النار $^{(1)}$.

و قال: «ما من أحد يشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله صدقاً من قلبه إلا

(١) أخرجه مسلم في صحيحه بلفظه عن عثمان في كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعاً جـ ١ ص (٥٥) حديث رقم (٤٣).

(٢) أخرجه بلفظه عن معاذ بن جيل:

- أبو داود في سننه، في كستساب الجنائز، باب في التلقين جـ ٣ ص (٤٨٦) حديث رقم (1117).

- الحاكم في المستدرك في كتاب الجنائز جـ ١ ص (٥٠٣) حديث رقم (١٢٩٩)، وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد»، ووافقه الذهبي.

(٣) نص الحديث: عن أبي هريرة رضى الله عنه أنه قال: قلت: يا رسول الله، من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة؟ فقال: «لقد ظنت بها أبا هريرة أن لا بسألني عن هذا الحديث أحد أوَّل منك لما رأيت من حرصك على الحديث. أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال: لا إله إلا الله خالصاً من قبل نفسه».

أخرجه البخاري في صحيحه بهذا اللفظ في كتاب الرقاق، باب صفة الجنة والنارج ٧ ص (٢٠٤)، وفي كتاب العلم، باب الحرص على الحديث جـ ١ ص (٣٣) بلفظ: اخالصاً من قلبه أو

- (٤) أخرجه مسلم في صحيحه عن أبي هريرة، أو عن أبي سعيد «شك الأعمش»، وفي أوله زيادة. في كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعاً جـ ١ ص (٥٦ ـ ٥٧) حديث رقم (٤٥).
 - (٥) سقط من: هـ.
- (٦) أخرجه مسلم في صحيحه عن عبادة بن الصامت، وفي أوله زيادة. في كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعاً جـ ١ ص (٥٧ ـ ٥٨) حديث رقم (٤٧).

حرمه [الله]^(۱) على النار»^(۲) .

وحقيقة التوحيد انجذاب^(٣) الروح إلى الله [تعالى]⁽¹⁾ ، فمن شهد أن لا إله إلا الله خالصاً من قلبه ، وهو أن ينجذب^(٥) بكليته إليه دخل الجنة ؛ [لأن إخلاصه^(١) يجذب^(٧) قلبه إلى الله فيتوب من الذنوب إليه ، فإذا مات على هذه الحال دخل الجنة]^(٨) .

وثبت عنه أنه قبال: «اخرُج فمن لقيته يشهد(٩) أن لا إله إلا الله مستيقناً بها قلبه فبشره بالجنة»(١٠)

- (٢) نص الحديث: «عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ ومعاذ رديفه على الرحل قال: يا معاذ بن جل، قال: لبيك يا رسول الله وسعديك ثلاثاً. عاماد قال: لبيك يا رسول الله وسعديك ثلاثاً. قال: ما من أحد يشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله صدقاً من قلبه إلا حرمه الله على النار. قال: يا رسول الله، أفلا أخبر به الناس فيستبشروا. قال: إذا يعكلوا، وأخبر بها معاذ عند موته تأثماً».
- البخاري في صحيحه، في كتاب العلم، باب من خصَّ بالعلم قوماً دون قوم كراهية ألا يفهموا جدا ص (٤١).
- ومسلم في صحيحه، في كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعاً جـ ١ ص (٦١) حديث رقم (٥٣).
 - (٣) في د: انجداب.
 - (٤) سقط من: هـ.
 - ٥) في د: ينجدب.
 - (٦) في د: الخلاصة، ولعل ما أثبته يناسب السياق.
 - ٧) في د: يجدب، ولعل ما أثبته يناسب السياق.
 - (٨) سقط من: هـ.
 - (٩) في د: شهد.
- ا مدا جزء من حديث طويل، وأوله: «عن أبي هريرة قال: كنا قعوداً حول رسول الله ﷺ معنا أبو بكر وعمر في نفر . فقام رسول الله ﷺ من بين أظهرنا. فأبطأ علينا وخشينا أن يقتطع دوننا، وفزعنا فقمنا، فكنت أول من فزع . فخرجت أبتغي رسول الله ﷺ حتى أتيت حائطاً للأنصار لبني النجار، فدرت به هل أجد له باباً. فلم أجد، فإذا ربيع يدخل في جوف جائط من بثر خارجة اوالربيع: الجدول» فاحتفزت كما يحتفز الثعلب، فدخلت على رسول الله ﷺ .

⁽١) سقط من: د.

وقال: «لا يشهد^(۱) أحد أنه لا إله إلا الله وأني رسول البله فيدخل النار، أو قال: فتطعمه النار»^(۲).

وقال: «ما من عبد قال: لا إله إلا الله، ثم مات على ذلك إلا دخل الجنة وإن زنا وإن سرق، إذا تاب وندم قبل الموت وقال: لا إله إلا الله (٣) .

وقال: «الموجبتان(٤): من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة(٥)، ومن مات

• فقال: «أبو هريرة؟» فقلت: نعم يا رسول الله. قال: «ما شأنك؟». قلت: كنت بين أظهرنا. فقمت فأبطأت علينا، فخشينا أن تقتطع دوننا، ففزعنا فكنت أول من فزع، فأتيت هذا الحائط، فاحتفزت كما يحتفز الثعلب، وهؤلاء الناس ورائي. فقال: يا أبا هريرة «وأعطاني نعليه» قال: «اذهب بعلي هاتين، فمن لقيت من وراء هذا الحائط يشهد أن لا إله إلا الله مستبقناً بها قلبه فبشر» بالحديث».

أخرجه مسلم في صحيحه، في كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعاً جـ ١ ص (٩٥ ـ ٦١) حديث رقم (٥٢).

- (١) في د: لاشهد.
- (٢) أُخرجه مسلم في صحيحه عن عتبان بن مالك، وفي أوله زيادة، في كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من مات على الترحيد دخل الجنة قطعاً جد ١ ص (٦١ ـ ٦٢) حديث رقم (٥٤).
- (٣) نص الحديث: عن أبي ذر قبال: أتيت النبي ﷺ، وعليه ثوب أبيض وهو نائم، ثم أتيته وقد استيقظ فقال: قما من عبد قال: لا إله إلا الله، ثم مات على ذلك إلا دخل الجنة. قبلت: وإن زنى وإن سرق. قال: وإن زنى وإن سرق. قلت: وإن شرق. قال: وإن زنى وإن سرق. قلت: وإن زنى وإن سرق. قال: وإن أبو ذر إذا حدَّث بهذا قال: وإن رغى وإن سرق. قال: وإن مرق على رغم أنف أبي ذر، وكان أبو ذر إذا حدَّث بهذا قال: وإن رغم أنف أبي ذر. قال أبو عبد الله البخاري: هذا عند الموت أو قبله إذا تاب وندم وقال لا إله إلا الله غفر له 8.

وممن أخرَجه:

- البخاري في صحيحه، في كتاب اللباس، باب الثياب البيض جـ ٧ ص (٤٣ ـ ٤٤)، وهذا لفظه.
- مسلم في صحيحه في كتاب الإيمان، باب تحريم الكبر وبيانه ج ١ ص (٩٥) حديث رقم (١٥٤).
 - (٤) في د: المنبوحتان.
 - (٥) في هـ:الله.

يشرك بالله^(۱) [شيئاً]^(۲) دخل النار»^(۳) .

فهذه الأحاديث إنما هي فيمن قالها ومات عليها كما جاءت مقيدة. فإنه قد تواترت الأحاديث بأنه يخرج من النار من قال: لا إله إلا الله، وكان في قلبه من / الخير ما يزن شعيرة (١٠) ، وما (٥٠) يزن خردلة، وما (١٦) يزن ذرة (٧٠) . بل كثير (٨٠) ممن يقول: لا إله إلا الله يدخل النار، أو أكثرهم، ثم يخرج منها.

وتواترت الأحاديث بأنه يحرم على النار من قال: لا إله إلا الله، ومن شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، ولكن (٩) جاءت مقيدة بالإخلاص ٧٤

⁽۱) فی هد: به.

⁽٢) سقط من: د.

⁽٣) أخرجه عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه:

⁻ مسلم في صحيحه في كتاب الإيمان، باب من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة ومن مات مسركاً دخل النارج ١ ص (٩٤) حديث رقم (١٥١).

⁻ أحمد في مسنده جـ ٣ ص (٣٤٥).

⁽٤) في د: شعرة.

⁽٥) في هـ: أوما.

⁽٦) في هـ: أوما.

 ⁽٧) من هذه الأحاديث المتواترة التي تفيد بأنه يخرج من النار من قال: لا إله إلا الله، وكان في قلبه
 من الحير ما يزن شعيرة، وما يزن خردلة، وما يزن ذرة ما يلى:

ـ عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: "يخرج من النار من قال: لا إله إلا الله، وكان في قلبه من الخير ما يزن شعيرة، ثم يخرج من النار من قال: لا إله إلا الله، وكان في قلبه من الخير ما يزن بُرَّة، ثم يخرج من النار من قال: لا إله إلا الله، وكان في قلبه من الخير ما يزن ذرَّة».

رواه مسلم في صحيحه في كتاب الإيمان، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها جـ ١ ص (١٨٢) حديث رقم (٣٧٨ - ٣٧٩)، وهو يمعنى هذا الحديث رقم (٣٧٨ - ٣٧٩)، وهو يمعنى هذا الحديث.

⁽۸) في د: كثيراً.

⁽٩) في هـ: لكن.

واليقين، وبموت(١) عليها، فكلها مقيدة بهذه القيود الثقال.

وأكثر من (٢) يقولها لا يعرف (٢) الإخلاص ولا اليقين، ومن لا يعرف ذلك يُخشى عليه من أن يفتن عنها عند الموت فيحال بينه وبينها.

وغالب من يقولها إنما يقولها تقليداً أو عادة، ولم يخالط الإيمان بها بشاشة (١) قلبه، وغالب من يفتن عند الموت وفي القبور أمثال هؤلاء، كما في الحديث [الصحيح: «فيقول: لا أدري](٥) ، سمعت الناس يقولون [شيئاً](١) فقلته(٧)»(٨).

وغالب أعمال هؤلاء إنما هي(٩) تقليد واقتداء بأمثالهم، وهم أقرب الناس من

⁽١) في د: ويموت.

⁽٢) في هـ: ممن.

⁽٣) في د: يقول لانعرف.

 ⁽٤) في د: ولم يخالطه الإيمان بها ببشاشة.

⁽٥) سقط من: هـ.

⁽٦) سقط من: د.

⁽٧) في د; فقلت.

⁽٨) نص الحديث: عن فاطمة بنت المنذر، عن أسماء ابنة أبي بكر ـ رضي الله عنهما ـ أنها قالت: أتبت عائشة حين خسفت الشمس والناس قيام وهي قائمة تصلي. فقلت: ما للناس؟ فأشارت بيدها نحو السماء. فقالت: سبحان الله. فقلت: آية؟ قالت برأسها أن نعم. فلما انصرف رسول الله على حمد الله وأثنى عليه، ثم قال: قما من شيء لم أره إلا وقد رأيته في مقامي هذا حي الجنة والنار، وأوحي إلي أنكم تفتون في القبور قريباً من فحة الدجال. فأما المؤمن أو المسلم ـ لا أدري أي ذلك قالت أسماء ـ فقول: محمد جاءنا بالبنات فأجبنا وآمنا. فيقال: ثم صالحاً، عَلِمنا أنك موقن، وأما المنافق أو المرتاب ـ لا أدري أي ذلك قالت أدري أي ذلك قالت أدري أي ذلك قالت أدري أي ذلك قالته .

رواه البخاري في صحيحه، في كتاب الاعتصام بالسنة، باب الاقتداء بسنن رسول الله على جم من (١٤١ ـ ١٤٢).

⁽٩) قىھ:ھو.

قوله تعالى: ﴿ إِنَّا وَجَدَّنَا ءَابَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى ءَاثَنْرِهِم مُقْتَدُونَ ﴾ ('' ، [كما روي عن النبي ﷺ أنه قال: «لا يزال مدفوع عنهم بلا إله إلا الله ما لم يؤثروا الدنيا على الآخرة ردها الله عليهم وقال: كذبتم لستم من أهلها » ('')] ، كما قد بسط هذا في مواضع ('' ، وبين [فيها] ('') أهل الإخلاص واليقين ('' في توحيد الله من غيرهم .

وحينئذ فلا منافاة بين الأحاديث، فإنه (٧) إذا قالها بإخلاص ويقين، ومات على ذلك امتنع أن تكون (٨) سيئاته راجحة على حسناته، بل كانت حسناته راجحة / فيحرم على النار؛ لأنه إذا قالها العبد بإخلاص ويقين تام لم يكن في هذه الحال مصر آ (٩) على ذنب، فإن كمال إخلاصه ويقينه يوجب أن يكون الله أحب إليه من كل شيء، وأخوف عنده من كل شيء، فلا يبقى في قلبه حينئذ (١٠) إرادة لما حرم الله، ولا كراهة لما أمر الله.

٠٠.

⁽۱) سورة الزخرف، الآية: ۲۳، ونصهـا: ﴿ وَكُذَلِكَ مَآأَرْسَلْنَامِن قَبْلِكَ فِى قَرْمَيْقِرِمِن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُثْرَفُوهَا ۗ إِنَّا وَجَدْنَآءَابَآءَنَا عَلَىٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٓءَا تَنْرِهِم مُقْتَـذُونَ ﴾ .

⁽٢) أخرجه، بنحوه، عن ابن عمر، أبو نعيم في الحلية جـ ٥ ص (٣٣ ـ ٣٤)، وأورده الذهبي في سير أعلام النبلاء عند ترجمة زبيد بن الحارث راويه عن ابن عمر جـ ٥ ص (٢٩٨)، وفي إسناده أبو بكر الداهري، وقد تصحف في الحلية إلى الزهراني قال عنه الذهبي في السير: ضعيف، وذكر أن الحديث غريب.

⁽٣) سقط من: هـ.

 ⁽٤) في هـ: زيادة «غير» قبل كلمة «مواضع»، وزيادتها لا تناسب السياق.

⁽٥) سقط من: هـ.

⁽٦) في د: والفتن.

ي (۷) في د: فإنها.

⁽٨) آفي د: أن يكون.

⁽۹) في د: مصر.

⁽۱۰) في هـ: يومثذ.

فهذا [هو](١) الذي يحرم على النار، وإن [كان](١) له ذنوب قبل ذلك.

فهذا الإيمان، وهذه التوبة، وهذا الإخلاص، وهذه المحبة، وهذا اليقين، وهذه الكراهة لا يتركون له ذنباً إلا مُحيَ عنه كما يمحي النهار الليل.

فإن قالها على وجه الكمال المانع من الشرك الأصغر والأكبر (٣) ؛ فهذا غير مصر على ذنب أصلاً [فيغفر له ويحرم على النار.

وإن قالها على وجه خلص به من الشرك الأكبر دون الأصغر آ⁽¹⁾ ، ولم يأت بعدها بما يناقض ذلك فهذه الحسنة لا يقاومها شيء من السيئات فيرجح بها ميزان الحسنات، كما في حديث البطاقة (٥) . فيحرم على النار ، ولكن تنقص (١) درجته في الجنة بقدر ذنوبه .

⁽١) سقط من: ه.

⁽٢) سقط من: هـ.

⁽٣) في هـ: الأكبر والأصغر.

⁽٤) سقط من: هـ.

⁽٥) نص حديث البطاقة: عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: قال رسول الله على : «إن الله ميّخلّص رجلاً من أمني على رءوس الخلائق يوم القيامة، فينشر عليه تسعة وتسعين سجلاً كل سجل مثل مد البصر، ثم يقول: أتنكر من هذا شيئاً؟ أظلمك كبتي الحافظون؟ فيقول: لا يارب، فيقول: أفلك علر؟ فيقول: لا يارب، فيقول: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن فيقول: بلي إن لك عندنا حسنة، فإنه لا ظلم عليك اليوم. فتخرج بطاقة فيها: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، فيقول: أحضر وزنك، فيقول: يارب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات، فقال: إنك لا تظلم، قال: فترضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة، فطاشت السجلات وثقلت البطاقة، فلا يثقل مع اسم الله شيء».

_ أحمد في مسئده جـ ٢ ص (٢١٣، ٢٢٢).

_ ابن ماجه في سننه، في كتاب الزهد، باب ما يُرجى من رحمة الله يوم القيامة جـ ٢ ص (١٤٣٧) حديث رقم (٤٣٠٠).

ـ الترمذي في سننه، في كتاب الإيمان، باب ما جاء فيمن يموت وهو يشهد أن لا إله إلا الله جـ ٥ ص (٢٤ ـ ٢٥) حديث رقم (٢٦٣٩) واللفظ له . وقال : «هذا حديث حسن غريب».

⁽٦) في د: ينقص.

وهذا خلاف من رجحت سيئاته على حسناته ومات على ذلك، فإنه يستوجب النار، وإن كان قال: لا إله إلا الله وخلص بها من الشرك الأكبر، لكنه لم يمت على ذلك، بل قالها وأتى بعدها بسيئات رجحت على هذه الحسنات، فإنه في [حال](١) قوله لها مخلصاً مستيقناً [بها](١) قلبه تكون حسناته راجحة ، ولا يكون مُصراً (٢) على سيئة، فإن مات قبل ذلك دخل / الجنة.

ولكن بعد ذلك قد [يأتي](·) بسيئات(·) راجحة، ولا يقولها بالإخلاص واليقين المانع من جميع السيئات ومن الشرك الأكبر والأصغر، بل يبقى معه الشرك الأصغر، ويأتي بعد ذلك بسيئات تنضم إلى ذلك الشرك فترجح سيئاته؛ فإن السيئات تضعف الإيمان واليقين فيضعف بسبب ذلك قول(٢): لا إله إلا الله؛ فيمتنع الإخلاص في القلب فيصير المتكلم بها كالهاذي، أو النائم، أو من يحسن صوته بآية من القرآن يُختبر (٧) بها من غير ذوق طعم ولا حلاوة.

فهؤلاء لم يقولوها بكمال الصدق واليقين، بل قد يأتون بعدها بسيئات تنقص ذلك الصدق واليقين الضعيف، وقد يقولونها من غير يقين (٨) وصدق تام، / ويموتون على ذلك ولهم سيئات كثيرة. فالذي قالها بيقين وصدق تام: إما أن لا يكون مُصراً على سيئة أصلاً، أو يكون (٩) توحيده المتضمن لصدقه ويقينه رجح

⁽١) سقط من: د.

⁽٢) سقط من: هـ.

⁽٣) في د: مصر.

⁽٤) سقط من: هـ.

⁽٥) في هـ: سيئاته.

⁽٦) في د: قوله.

⁽٧) في د: يختبره.

⁽۸) في هـ: تعين.

⁽٩) في هـ: زيادة الاً قبل الكون، وهي زيادة لا تناسب السياق، بل تخل بالمعنى.

حسناته.

والذين دخلوا النارقد فات فيهم أحد الشرطين، إما أنهم لم يقولوها بالصدق واليقين التام المنافي للسيئات أو لرجحانها على الحسنات، أو قالوها واكتسبوا(۱) بعد ذلك سيئات رجحت على حسناتهم فضعف لذلك صدقهم ويقينهم، فلم يقولوها بعد ذلك بصدق ويقين يمحو(۱) سيئاتهم(۱)، أو يرجح فسناتهم (۱).

د ۷۷

⁽١) في د: والتبسوا.

⁽٢) في هـ: تمحو.

⁽٣) في د: السيئات.

⁽٤) في د، هـ: ترجح، وما أثبته يناسب السياق.

⁽٥) في د: الحسنات.

 ⁽٦) سُورة الأنعام، الآية: ١٦٠، وتتمنها: ﴿ وَمَنجَآءَ بِٱلسَّيِّتَةِ فَلَا يُجْزَى ٓ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾.

 ⁽٧) سورة النمل، الآية: ٨٩، ونصها: ﴿مَنجَاآءَ إِلَّحْسَنَةِ فَلَمُرْحَثُمُ أَيْنَهَا وَهُم مِن فَرَعَ يَوْمَ بِإِءَ الْمِنُونَ ﴾.

⁽A) في د: قوله.

⁽٩) في هـ: زيادة قال؛ بعد (كما).

⁽١٠) في هـ: إذ.

⁽١١) في د: أو تكون.

⁽١٢) حديث: الموجبتان رواه جابر بن عبد الله عن النبي ﷺ ، وقد سبق تخريجه في ص (٣٥٨).

⁽١٣) سقط من: د.

وكثير من الناس، أو أكثرهم (١) يدخل في الإيمان والتوحيد، ثم ينافق من جهة كسب الذنوب ورينها على القلوب، أو يدخل (٢) في نوع من الشرك والنفاق.

والشرك نوعان: أكبر، وأصغر. فمن خلص منهما وجبت له الجنة، ومن مات على الشرك الأكبر وجبت له النار، ومن خلص من الأكبر وحصل له بعض الأصغر مع حسنات راجحة على ذنوبه دخل الجنة، فإن تلك الحسنات هي توحيد كثير مع يسير من الشرك الأصغر، ومن خلص من [الشرك](٢) الأكبر، ولكن كبر (١) شركه الأصغر حتى رجحت به سيئاته دخل النار.

فالشرك يؤاخذ به العبد إذا كان أكبر، أو كان كثيراً أصغر، فالأصغر القليل في جانب الإخلاص الكثير لا يؤاخذ به، والخلاص من الأكبر ومن أكثر الأصغر الذي يجعل السيئات راجحة على الحسنات فصاحبه ناج، ومن نجا من الشرك الأكبر الذي لا يغفره الله ورجحت حسناته على سيئاته دخل الجنة.

وأما قوله تعالى: ﴿ بَكَانَ مَن كُسَبَ سَيِّتِكَةً وَأَحَطَتْ بِهِ خَطِيَتَتُهُ ﴾ (٥) الآية.

فقال أبو الفرج بن الجوزي: «السيئة/ هنا: الشرك(١٠) ، في قول عكرمة(٧) ،

⁽۱) في د: أو أكثر.

⁽۲) في هـ: ويدخل.

⁽٣) سقط من: د.

⁽٤) في هـ: كثير.

 ⁽٥) سورة البقرة، الآية: ٨١، وتتمنها: ﴿ فَأَوْلَتُهِكَ أَصْحَلْ النَّــارِّهُمْ فِيهَا خَلِدُونَ ﴾.

⁽٦) في د: زيادة (هي) قبل (الشرك).

⁽٧) سبق تخریج قوله في ص (٣٤٢).

وابن عباس (١) ، وأبي وائل (٢) ، وأبي العالية (٣)(١) ، ومجاهد (٥) ، وقتادة (١) ، ومقاتل (٧) (٨) .

ولم يذكر خلافاً؛ لأنه اعتقد أن القول [الآخر](١) يقتضي خلود أهل التوحيد في النار، وليس هو قول أهل السنة، فأعرض عنه كما أعرض في قوله: ﴿ وُجُوهٌ يُومَيِذِنَا ضِرَةً ١٠٠٠ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةً ﴾(١٠) ، عن قول من قال: «تنظر إلى ثواب

انظر ترجمته في: الطبقات الكبرى جـ ٧ ص (١١٢)، سير أعلام النبلاء جـ ٤ ص (٢٠٧ ـ ٢١٣) رقم الترجمة (٢٠٤) رقم الترجمة (٢٨٤)

- (٤) ذكره ابن كثير في تفسيره جـ ١ ص (١٧٠) وعزاه إلى ابن أبي حاتم.
 - (٥) أخرجه الطبري في تفسيره جـ ٢ ص (٢٨١) محقق.
 - (٦) سبق تخريج قوله في صن (٣٤٣).
- (٧) هو مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي الخراساني. قال ابن المبارك: ما أحسن تفسيره لو كان ثقة، وقال الذهبي: أجمعوا على تركه. وقال ابن حجر في التقريب: «كذبوه وهجروه» ورمي بالتجسيم». من مصنفاته كتاب «التفسير الكبير»، وكتاب «نوادر التفسير»، وكتاب «نظائر القرآن»، وغير ذلك. توفى منة ١٥٠ هـ.

انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء ج٧ ص (٢٠١..٢٠١) رقم الترجمة (٧٩)، تقريب التهذيب ج٢ ص (٢٠٢)، طبقات المفسرين للداودي ج٢ ص (٣٣٠). (٣٣٠) رقم الترجمة (٦٤٢).

- (٨) انظر: زاد المسير في علم التفسير جـ ١ ص (١٠٨).
 - (٩) سقط من: د.
 - (١٠) سورة القيامة، الأيتان: ٢٢_٢٣.

⁽١) سبق تخريج قوله في ص (٣٤١).

⁽٢) سبق تخريج قوله في ص (٣٤٢).

⁽٣) هو رفيع بن مهران، الإمام المقرئ الحافظ المفسر، أبو العالية الرياحي البصري، من كبار التابعين، وأحد الأعلام. كان مولى لامرأة من بني رياح بن يربوع، ثم من بني تميم، أدرك زمان النبي على وهو شاب، وأسلم في خلافة أبي بكر الصديق، ودخل عليه. توفي سنة ٩٣ هـ، وقيل غير ذلك.

بها(۱)۵(۲)

وكذلك البغوي أعرض في هذه الآية عن هذا القول(٣) .

فأما آية [سورة](١) البقرة: ﴿ بَكُلُمَن كُسَبُ سَكِيْكُةً ﴾ : « (٥) يعني الشرك. والإحاطة: الإحداق بالشيء من جميع نواحيه(١) .

قال ابن عباس، وعطاء، والضحاك، [وأبو العالية](٧)، والربيع(١) وجماعة: «هي الشرك يموت عليه».

- (١) وممن قال بهذا: مجاهد فيما أخرجه عنه الطبري في تفسيره جـ ٢٩ ص (١٩٢)، وسيأتي بعض
 التفصيل في هذه المسألة ص (٣٧٠)
- (۲) انظر: زاد المسير ج ۸ ص (٤٢٢ ـ ٤٢٣)، فقد جاء فيه: «روى عطاء عن ابن عباس قال:
 إلــــى الله ناظرة. قال الحسن: حق لها أن تنضر وهي تنظر إلى الخالق، وهذا مذهب عكرمة.
 ورؤية الله عز وجل حق لاشك فيها».
 - (٣) انظر: معالم التنزيل جـ ٤ ص (٤٢٤)، فقد ذكر نحواً من كلام ابن الجوزي.
 - (٤) سقط من: هـ.
 - (٥) من هنا يبدأ كلام البغوي في معالم التنزيل جـ ١ ص (٨٩_ ٩٠)، وينتهي في ص (٣٦٨).
 - (٦) وممن فسر الإحاطة بأنها الإحداق بالشيء:
 - الطبري في تفسيره جـ ٢ ص (٢٨٤) محقق.
 - ابن الجوزي في زاد المسير جـ ١ ص (١٠٨). :
 - (٧) سقط من: د، هـ. وما أثبته من معالم التنزيل.
- (٨) هو الربيع بن أنس بن زياد البكري، الخراساني، المروزي. قال الذهبي: الكان عالم مرو في
 زمانه»، وفي التقريب: قصدوق، له أوهام، رُمِي بالتشيع». توفي سنة ١٣٩ هـ، وقيل غير
 ذلك.
- انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء جـ٦ ص (١٦٩ ـ ١٧٠) رقم الترجمة (٧٩)، تهذيب التهذيب جـ٦ ص (٢٤٣) رقم الترجمة (٢١)، تقريب التهذيب جـ١ ص (٢٤٣) رقم الترجمة (٢١).
- (٩) أخرجه الطبري في تفسيره جـ ٢ ص (٢٨٢) محقق، وذكره ابن أبي حاتم في تفسيره «القسم
 الأول من سورة البقرة» جـ ١ ص (٢٥١).

وقيل: «السيئة: الكبيرة، والإحاطة: أن يصر عليها فيموت غير تاتب»، قاله عكرمة (١) ، والربيع بن خثيم (٢) (١) .

وقال مجاهد: «هي الذنوب تحيط بالقلب كلما عمل ذنباً ارتفعت حتى تغشى القلب، وهي (٥) الرين (١).

وقال الكلبي (٧) (٨) : «أوبقته ذنوب، دليله قول، : ﴿ إِلَّا أَن يُحَاطَ بِكُمْ ﴾ (٩) :

- (١) لم أجد من ذكره عنه سوى البغوي في معالم التنزيل.
- (٢) الربيع بن خثيم تصحف في د، هـ ومعالم التنزيل جـ ١ ص (٨٩) إلى الربيع بن خيثم.
- (٣) هو الربيع بن خشيم بن عاتذ، الإمام، القدوة، العابد، أبو يزيد الشوري، الكوفي، أحد الأعلام، أدرك زمان النبي على وأرسل عنه، وهو ثقة مشهور بالزهد والورع وكثرة العبادة. توفى سنة ٦٥ هـ.

انظر ترجمته في: الطبقات الكبرى جـ ٦ ص (١٨٢ ـ ١٩٣)، سير أعلام النبلاء جـ ٤ ص (٢٥٢ ـ ٢٤٢) رقم الترجمة (٢٥٨) رقم الترجمة (٤٦٧).

- (٤) وممن أخرجه:
- _ الطبري في تفسيره جـ ٢ ص (٢٨٤ ـ ٢٨٥) محقق.
- _ ابن أبي حاتم في تفسيره «القسم الأول من سورة البقرة» جـ ١ ص (٢٥٢ ٢٥٣).
 - (٥) في هـ: وهو.
- (٦) أخرجه بنحوه: الطبري في تفسيره جـ ٢ ص (٢٨٤ ـ ٢٨٥) محقق، وذكره السيوطي في الدر المنثور جـ ١ ص (٢٠٩) وعزاه إلى عبد بن حميد والطبري.
- (٧) هو محمد بن السائب بن بشر الكلبي، أبو النضر، العَلامة الإخباري المفسر. قال الذهبي: «كان رأساً في الأنساب إلا أنه شيعي متروك الحديث». وقال ابن العماد: «أجمعوا على تركه» وقد اتهم بالكذب والرفض». من مصنفاته: «تفسير الآي الذي نزل في أقوام بأعيانهم»، وغيرهما. توفي سنة ١٤٦ هـ.
- انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء جـ٦ ص (٢٤٨ ـ ٢٤٩) رقم الترجمة (١١١)، طبقات المفسرين للداودي جـ٢ ص (١٤٩) رقم الترجمة (٤٩١)، شذرات الذهب جـ١ ص (٢١٧ ـ ٢١٨).
 - (A) لم أجد من ذكره عنه سوى البغوي في معالم التنزيل.
- (٩) سورة يوسف، الآية: ٦٦، ونصها: ﴿ قَالَ لَنَّ أُرْسِلَهُمُ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُونِ مَوْيْقَالِمِنَ ٱللَّهِ لَتَأْلَنُنِّي بِهِ =

إلا أن تهلكو ا»^(١).

[قلت (٢)] : الصواب (٤) ذكر أقوال السلف وإن كان فيها مرجوح، فهي أولى من ذكر أقوال المتأخرين، وإن قدر أن [ذلك] (٥) القول ضعيف، فالحجة تبين ضعفه، فلا يعدل عن ذكر أقوالهم لكونها قد وافقها قول (١) طائفة من أهل البدع، فنذكر (٧) ضعفها، ونبينه بالحجة.

وهم ينقلون عن بعض السلف أن هذه الآية أخطأ (^) فيها الكاتب(١٠) ، كما قالوا في قوله : ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ / أَلَّا تَعْبُدُوۤاْ إِلَّآ إِيَّاهُ ﴾ (١٠): إنما هي «وَصَّى ربك»(١١)،

- · إِلَّا أَن يُعَاطَ بِكُمْ فَلَمَّا ءَاتَوْهُ مَوْنِفَهُمْ قَالَ اللَّهُ عَلَى مَانَقُولَ زَكِلٌ ﴾
- إلى هنا انتهى كلام البغوي في معالم التنزيل، وقد ابتدأ من ص (٣٦٦).
 - (٢) القائل: هو شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى.
 - (٣) سقط من: هـ.
 - (٤) في هـ: والصواب.
 - (٥) سقط من: ه.
 - (١) في د: أقوال.
 - (٧) في د: فيذكر.
 - (٨) في د، هـ: زيادة «غلط» قبل «أخطأ».
- (٩) لم أجد من نقل عن أحد من السلف بأن قوله تعالى: ﴿ بَكُنَّ مَن كُسَبَ سَيِئَكُ وَأَخَطَتُ بِهِ وَ فَا الْكَاتِ . يَوْ خَطِيَّتُكُ ﴾ أخطأ فيها الكاتب .
- (١٠) سورة الإسراء، الآية: ٢٣، ونصها: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَانَعْبُدُوۤ إِلِّاۤ إِيَّاهُ وَبِالْوَلِدَيْنِ إِحْسَنَا إِمَّا يَبْلُغُنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَأَحَدُ هُمَا أَوْكِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَمُّمَا أَنْ وَلَا نَنْهُرْهُمَا وَقُل لَهُمَا فَوَلا كَنْمَا وَقُل لَهُمَا فَوَلَاكَ مُعَالَيْكُ فَي
- (١١) وعن قال في قوله: ﴿ وَقَطَىٰ رَبُّكَ ﴾ إنما هي "وَصَّى ربك»: ابن مسعود، وابن عباس، وأبيُّ ابن كعب، والضحاك بن مزاحم.
- م فقول ابن مسعود أخرجه الطبري في تفسيره جـ ١٥ ص (٦٢)، وأورده السيوطي في الدر المنتور جـ ٥ ص (٢٥٨) وعزاه إلى كل من: الطبراني من ظريق الأعمش عنه، وعبد الرزاق، وابن المنذر من طريق قتادة عنه.

د ۹۷

وكذلك قالوا في قوله: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَلَقَ النَّبِيِّينَ ﴾ (١) ، قالوا: إنما هو ميثاق أهل الكتاب (٢) ، وكذلك هو في حرف عبد الله (٣) .

وقد أنكر بعضهم كثيراً من القراءات، وإن كانت هذه الأقوال خطأ.

. وقول ابن عباس أورده السيوطي في الدر المتثور جـ ٥ ص (٢٥٧) وعزاه إلى الفريابي، وسعيد ابن منصور، وابن جرير، وابن المنذر، وابن الأنباري في المصاحف من طريق سعيد بن جبير عنه، وذكر فيه أنه قال: التزقت الواو بالصاد، وأنتم تقرؤونها: «وقضى ربك»، ومن طريق ميمون بن مهران عنه، وعزاه إلى أبي عبيد، وابن منيع، وابن المنذر، وابن مردويه.

_ وقول أبي بن كعب أخرجه الطبري في تفسيره جـ ١٥ ص (٦٢).

ـ وقول الضحاك أخرجه الطبري في تفسيره جـ ١٥ ص (٦٣)، وأورده السيوطي في الدر المنثور جـ ٥ ص (٢٥٨)، وعزاه إلى أبي عبيد، وابن جرير، وابن المنذر عنه.

قال ابن الجوزي في زاد المسير جـ ٥ ص (٢٢) بعـ د أن ذكر بعض هذه الأقوال: «وهذا على خلاف ما انعقد عليه الإجماع، فلا يُلتفت إليه».

قلت: هذه قراءة شاذة، وقد ذكرها الكرماني في كتابه: «شواذ القراءة واختلاف المصاحف» ورقة (٦٩/ أ)، ونسبها لابن مسعود وأصحابه، وأبي بن كعب، والضحاك.

(۱) سورة آل عمران، الآية: ۸۱، ونصها: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللّهُ مِيثَنَى ٱلنَّيْتِ َنَ لَمَا آمَاتَيْتُ كُمْ مِن كَتَهِ وَحِكْمَةِ ثُمَّ جَآةَ كُمْ رَسُولُ مُصَدِّقُ لِمَامَعَكُمْ لَتُوْمِنُنَ بِهِ وَلَسَنصُرُنَّهُ وَالْ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَلِكُمْ إِصْرِى قَالُواۤ ٱقْرَرْنَا قَالَ فَاصْهَدُوا وَآنَامَعَكُم مِنَ الشَّلِهِدِينَ ﴾.

(٢) من المذين قالوا ذلك: عبد الله بن مسعود، والربيع بن أنس، ومجاهد.

- أما قول ابن مسعود ومجاهد فقد أخرجه الطبري في تفسيره جـ ٦ ص (٥٥٣) محقق من طريق ابن أبي نجيح، عن مجاهد أنه قال في قوله: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللّهُ مِي شَلَقَ النّبِيِّيِّينَ لَمَا آمَاتَكُمُ مِي فَي قراءة ابن مسعود: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ الله ميناق الذّين أوتوا الكتاب ﴾ وهي في قراءة ابن مسعود: ﴿ وإذ أخذ الله ميناق الذّين أوتوا الكتاب ﴾ وانظر كذلك: تفسير مجاهد تحقق د. محمد أبي النيل ص (٢٥٤).

_ وقول الربيع بن أنس أخرجه الطبري في تفسيره جـ ٦ ص (٥٥٤) محقق.

قلت: هذه قراءة شاذة، وقد ذكرها الكرماني في كتابه: «شواذ القراءة واختلاف المصاحف» ورقة (٢٥/ ب)، ونسبها لابن مسعود.

(٣) يقصد قراءة عبد الله بن مسعود، وقد مرت في التعليق السابق.

ومن أنكر شيئاً من القرآن بعد تواتره استنيب، فإن تاب وإلا قتل، وأما قبل تواتره عنده فلا يستشاب، لكن يبين له ذلك (۱) ، وكذلك الأقوال التي جاءت الأحاديث بخلافها: فقها، وتصوفاً، واعتقاداً، وغير ذلك. مثل قول من قال: «إن الله لا يُرى»(۲) ، ونحو ذلك.

هذا لو كانت [أقسوال] السلف مصرحة بخلود كخلود الكفار وليس ما يدل على ذلك؛ فإنه تعالى قال: ﴿ فَأُولَتُمِكَ أَصَّحَتُ النَّارِّهُمْ فِيهَا خَلِدُونَ ﴾، ولم يقل: «خالدون أبداً».

٠ (١) في هـ: ذلك له.

⁽٢) هذا قول مجاهد، وقد أخرجه عنه الطبري في تفسيره جـ ٢٩ ص (١٩٢)، وذكر عنه أنه قال في قوله تعالى: ﴿ إِلَىٰ رَبِّمَا نَاظِرَةٌ ﴾ [سورة القيامة، الآية: ٣٣] قال: تنتظر الثواب من ربها، لا يراه من خلقه شيء. وذكر في ص (١٩٣) عن منصور عن مجاهد، قال: كان ناس يقولون في حديث: «فيرون ربهم»، فقلت لمجاهد: إن ناساً يقولون إنه يُركى، قال: يَركى، ولا يراه شيء. وقد سبق ذكر قول مجاهد في هذه الآية في ص (٣٦٠-٣٦٦).

كذلك ذكر الطبري في تفسيره جـ ١٢ ص (١٣ ـ ٢٢) محقق عدة أقوال في معنى قوله تعالى: ﴿ لَا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَدُو هُويُدِيكَ ٱلْأَبْصَدُو هُواللَّطِيفُ الْخَيدِرُ ﴾ [سورة الأنعام، الآية: ١٠٣]، ومنها قول السدي وعائشة، وهو أن الله لا يراه شيء؛ وهو يرى الخلائق، ثم قال: فقال قائلوا هذه المقالة: معنى «الإدراك» في هذا الموضع: الرؤية، وأنكروا أن يكون الله يُرى بالأبصار في الدنيا والآخرة، وتأولوا قوله تعالى: ﴿ وُجُورٌ يُومَهُ وَالْمَارِةُ ﴾ بمعنى: انتظارها رحمة الله وثوابه.

وفي نهاية المطاف صَوَّب ما تظاهرت به الأخبار عن رسول الله ﷺ أنه قــال: «إنكم سترون ربكم يوم القيامة كما ترون القمر ليلة البدر، ، اوكما ترون الشمس ليس دونها سـحاب» ، فالمؤمنون يرونه ، والكافرون عنه يومنيذ محجوبون ، كما قال جل ثناؤه : ﴿ كُلَّا إَنْهُمْ عَنَرَتَهُمْ يَوْمَيذِ لَمُحَجُّونُونَ ﴾

[[]سورة المطففين، الآية: ١٥].

٣٠) سقط من: هـ.

وابن أبي حاتم ذكر الخلاف هنا(١) ولم يذكره في [آية](١) الرؤية(٣) ، ولا في قوله: ﴿ لَيْبِيْنَ فِيهَا آحَقَابًا (١) ﴾(١) ، وأما عبد بن حميد(١) وأمثاله من أئمة العلماء، فذكروا(١) أقوال السلف في هذا [وهذا](٨) ، وهذا / هو الصواب، وهو إعطاء العلم حقه.

قال عبد الرحمن بن مهدي (٩): «أهل العلم يكتبون ما لهم وما عليهم، وأهل الأهواء لا يكتبون إلا ما لهم (١٠).

- (٢) سقط من: هـ.
- (٣) هي قوله تعالى في سورة القيامة، الآيتان: ٢٢_٣٣ ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَهِ لِنَاخِرَةٌ ﴾ .
 - (٤) في د: الأنثيين ففيها أخفا. وهذا تصحيف.
 - (٥) سورة النبأ، الآية: ٢٣.
- (٦) هو عبد بن حُميد، الإمام الحافظ الحجة الجوَّال، أبو محمد الكسِّي، ويقال: الكشي. قيل إن اسمه عبد الحميد. ولد بعد سنة ١٧٠ هـ، كان ثقة ثبتاً إماماً في الحفظ والمعرفة، مَن مصنفاته: كتاب «المنسبر»، وكتاب «المسند»، وغيرهما. توفي سنة ٢٤٩ هـ.
- انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء ج ١٢ ص (٢٣٥ ـ ٢٣٨) رقم الترجمة (٨١)، تقريب المتهذيب ج ١ ص (٥٢٩).
 - (٧) في د: فذكر.
 - (A) سقط من: د.
- (٩) هو عبد الرحمن بن مهدي بن حسَّان بن عبد الرحمن، الإمام الناقد المجود، أبو سعيد العنبري، وقيل: الأزدي، مولاهم البصري اللؤلؤي، ولد سنة ١٣٥ هـ. وكان إماماً حُجة في العلم والعمل. قال علي بن المديني: كان عِلم عبد الرحمن بن مهدي في الحديث كالسَّحر. توفي سنة ١٩٨ هـ.
- انظر ترجمته في: حلية الأولياء جـ ٩ ص (٣-٣٣) رقم الترجمة (٤١٤)، تاريخ بغداد جـ ١٠ ص (٢٤٠ ـ ٢٠٩) رقم ص (٢٤٠ ـ ١٩٢) رقم الترجمة (٢٠٩ ـ ٢٠٩) رقم الترجمة (٥٦٦).
- (١٠) أخرجه الدارقطني في سننه جـ ١ ص (٢٦) رقم (٣٢) عن وكيع بن الجراح، ولم أقف على توثيقه عن عبد الرحمن بن مهدي.

هـ ٤٩

⁽١) يقصد الخلاف في قوله تعالى في سورة البقرة، الآية: ٨١ ﴿ بَكِنَ مَن كَسَبَ سَيِئْكَةً وَأَحَطَتْ بِهِ عَظَيْنَاتُهُ فَأَوْ لَتَهِكَ أَصْحَلْبُ النَّارِّهُمْ فِيهَا خَلِدُونَ ﴾ .

قال (۱) ابن أبي حاتم (۲): «ثنا أبو سعيد الأشج، ثنا عبد الحميد الحمَّاني (۳)، ثنا رجل _ يعني النضر الخزاز (۱) _ ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ﴿ كَالْمَن كَسَبَ سَيَتَكُةُ وَأَحَطَتَ بِهِ مُخَطِيَّتُكُمُ ﴾ قال: «الشرك» (٥) .

قال أبو محمد (١٠): وكنذا رُوي (٧) عن أبي وائل، وأبي العالية، ومجاهد، وعطاء، وقتادة، والحسن، والربيع بن أنس، / وعكرمة (٨).

- (١) في هـ: فقال.
- (٢) ينتهي نقل شيخ الإسلام من تفسير ابن أبي حاتم في ص (٣٧٧).
- (٣) هو عبد الحميد بن عبد الرحمن الحماني الكوفي الخوارزمي الأصل، أبو يحيى الحماني، مختلف فيه: ضعفه أحمد وابن سعد والعجلي، ووصمه أبو داود بأنه داعية إلى مذهب الإرجاء. واختلف فيه قول النسائي: فمرة ضعفه، ومرة وثقه، وفي التقريب: «صدوق يخطئ». توفى سنة ٢٠٢هـ.
- انظر ترجمته في: ميزان الاعتدال جـ٣ ص (٢٥٦) رقم الترجمة (٤٧٨٤)، تهذيب التهذيب جـ٦ ص (١٢٠) رقم الترجمة (٢٤١)، تقريب التهذيب جـ١ ص (٤٦٩) رقم الترجمة (٨٢٥).
- (٤) هو النضر بن عبد الرحمن أبو عمر الخزاز الكوفي. ضعفه أحمد والدارقطني، وقال البخاري: ضعفه أحمد والدارقطني، وقال البخاري: ضعيف ذاهب الحديث، وقال ابن عدي: يكتب حديثه مع ضعفه، وفي التقريب: «متروك». انظر ترجمته في: ميزان الاعتدال جـ٥ ص (٣٨٥) رقم الترجمة (٩٠٧)، تقريب التهديب جـ٢ ص (٣٠٢) رقم الترجمة (٩٠٤)، تقريب التهديب جـ٢ ص (٣٠٢) رقم الترجمة (٩٠٤).
- (٥) وكذلك روى الوالبي عن ابن عباس قال: هي الشرك، وقد سبق تخريج هذه الرواية في ض
 (٣٤١).
 - (٦) هو ابن أبي حاتم في تفسيره.
- (٧) نقل هذا النص ابن كثير في تفسيره جـ ١ ص (١٧٠)، وعزاه إلى ابن أبي حاتم، لكن أنقص اسم.
 عطاء.
- (٨) أبو واثمل، وعطاء، وقتادة، والحسن، وعكرصة. هؤلاء سبق توثيق ما روي عنهم في ص
 (٣٤٣ ـ ٣٤٢)، أما أبو العالية، ومجاهد؛ فقد سبق توثيق ما روي عنهما في ص (٣٦٥)، وأما الربيع بن أنس؛ فقد سبق توثيق ما روي عنه في ص (٣٦٦).

وروي عن الحسن قول آخر، قال: السيئة: «الكبيرة من الذنوب الكبائر»(١)، وروي عن السدي نحو ذلك(٢).

وقال مجاهد: «أحاطت بقلبه»(۱) ، وعن ابن عبساس من رواية ابن إسحاق (١)(٥) مثله ، وحدثني (١) محمد بن أبي محمد (٢) ، عن سعيد بن جبير ، أو عكرمة ، عن ابن عباس: ﴿ وَأَحَطَتُ بِهِ ، خَطِيّتُ مُه ﴾ قال: «من عمل بمثل أعمالكم ، وكفر بمثل ما كفرتم به حتى يحيط به كفره ؛ فماله من حسنة (٨) »(٩) .

- (٤) في هـ: من رواية الحسن.
- (٥) هو محمد بن إسحاق بن يسار، صاحب المغازي. سبقت ترجمته في ص (١٨٥).
 - (٦) القائل: هو محمد بن إسحاق.
- (٧) هو محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت الأنصاري، روى عن عكرمة وسعيد بن جبير، وعنه: ابن إسحاق، ترجم له البخاري في التاريخ الكبير، ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً، وتبعه ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل، أما الذهبي في الميزان فقال: لا يُعرف، وتبعه الحافظ ابن حجر في التقريب فقال: مجهول، وذكر في التهذيب أن ابن حبان ذكره في الثقات، وبهذا التوثيق تمسك أحمد شاكر، فوثقه، وقال: «وكفى بذلك معرفة وتوثيقاً»، وردَّ على الذهبي قوله.

انظر ترجمته في: التاريخ الكبير للبخاري جـ ١ ص (٢٢٥)، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم جـ ٨ ص (٨٥١) رقم الترجمة (٣٧٦)، ص (٨٥١) رقم الترجمة (٣٧٦)، تهذيب التهذيب جـ ٩ ص (٤٣٣) رقم الترجمة (٣٠٩)، تقريب التهذيب جـ ٢ ص (٤٠٥) رقم الترجمة (٣٠٩)، تقريب التهذيب جـ ٢ ص (٢٠٥) رقم الترجمة (٣٠٩)، وانظر: تعليق أحمد شاكر على تفسير الطبري جـ ١ ص (٢١٩) محقق.

- (A) في تفسير ابن أبي حاتم: حتى يحيط كفره بماله من حسنة.
- (٩) وتمن أخرجه أيضاً بالإضافة إلى ابن أبي حاتم: _ الطبري في تفسيره جـ ٢ ص (٢٨٠) محقق، قال: حدثنا محمد بن حميد، قال: حدثنا سلمة، قال: حدثني محمد بن إسحاق، قال: حدثني محمد بن أبي محمد به.

⁽۱) ذكره ابن كثير في تفسيره جـ ١ ص (١٧٠)، وانظر: تفسير الحسن البصري جـ ١ ص (١٠٦)، وهذا القول من طريق عباد بن منصور عن الحسن، كما في تفسير ابن أبي حاتم.

⁽٢) ذكره ابن كثير في تفسيره جـ ١ ص (١٧٠).

⁽٣) ذكره ابن كثير في تفسيره جـ ١ ص (١٧١)، وانظر : تفسير مجاهد ص (٢٠٨).

وقال(۱): ثنا(۱) عبد الله بن إسماعيل [البغدادي(۱)](١)، ثنا سريج بن يونس(١)، ثنا يحيى بن ثنا يحيى بن ثنا يحيى بن أبي المحر(١)، عن أبي بكر [بن عياش(١)، عياض(١١)، عين أبي حيى بن أبي هريرة: ﴿وَأَحَطَتُ بِهِ مَطِيَّتُكُمُ ﴾ قال:

- = وأورده: ابن كشير في تفسيره ج ١ ص (١٧٠)، وابن هشام في السيرة النبوية ج ٢ ص (١٨٥).
 - (١) القائل: هو ابن أبي حاتم.
- (۲) في هـ: جاء سياق السند على النحو التالي: حدثني عبد الله بن عباس مثل ثنا شريح بن يونس،
 حدثنا عمران بن أبي بكر، عن أبي واثل، عن ابن عباس. وهذا السياق فيه خطأ وتصحيف.
 - (٣) لم أقف على ترجمته.
 - (٤) سقط من: د، هـ.
- (٥) هو سُريج بن يونس بن إبراهيم، الإمام، القدوة، الحافظ، أبو الحارث المروزي، ثم البغدادي، قال يحيى بن معين: ليس به بأس، وقال الذهبي: كان من الأثمة العابدين، له أحوال، وكان رأساً في السنّة، وفي التقريب: «ثقة عابد». توفي سنة ٢٣٥ هـ.
- انظر ترجمته في: تاريخ بغداد جـ ٩ ص (٢١٩ ـ ٢٢١) رقم الترجمة (٤٧٩٥)، سير أعلام النبلاء جـ ١١ ص (١٤٦ ـ ١٤٧) رقم الترجمة (٥٤)، تهـ ذيب التهـ ذيب جـ ٣ ص (٤٥٧ ـ ٤٥٩) رقم الترجمة (٨٥٧)، تقريب التهذيب جـ ١ ص (٢٨٥) رقم الترجمة (٦٣).
 - (٦) سقط من: د، هـ.
 - (٧) لم أقف على ترجمته.
 - (A) هو أبو بكر بن عيَّاش بن سالم الأسدي، مولاهم الكوفي، الحناط، المقرئ، الفقيه، المحدث، شيخ الإسلام، وبقية الأعلام، مولى واصل الأحدب، وفي اسمه أقوال، وهو مشهور بكنيته. قال ابن حجر: «والأصح أنها اسمه. ثقة عابد إلا أنه لما كبر ساء حفظه، وكتابه صحيح»، توفي سنة ٣٩٤ هـ.
 - انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء جـ ٨ ص (٤٩٥ ـ ٥٠٨) رقم الترجمة (١٣١)، تهذيب التهذيب جـ ٢ ص (٣٩٩) رقم الترجمة (١٥١)، تقريب التهذيب جـ ٢ ص (٣٩٩) رقم الترجمة (١٥١).
 - (٩) سقط من: د، هـ، وجاء فيهما: «عن ابن عباس» بعد «عن أبي بكر».
 - (۱۰) في د، هـ: وعن.
- (١١) هو يحيى بن أيوب بن أبي زرعة السجلي الكوفي، وثقه أبو داود، وابن حبان، والبزار، =

قال ابن أبي حاتم: «وروي في تفسير هذا الحرف ثلاثة أقاويل:

احدها (۳): ما تقدم روایتنا فیه (۱) ، وکذا فسره أبو وائل، وعطاء، والحسن (۵) في (۱) روایة عباد بن منصور (۷) .

والوجه الشاني : ثنا أبو سعيد الأشج، وأحمد بن سنان(^) قالا : ثنا(١)

- واضطرب فيه قول الحافظ ابن معين، فمرة قال: ليس به بأس، وأخرى قال: صالح، وثالثة قال: ضعيف، وفي التقريب: الابأس به». قال الذهبي: بقي إلى نحو سنة ستين ومائة.
 انظر ترجمته في: ميزان الاعتدال جـ ٦ ص (٣٦) رقم الترجمة (٩٤٦٠)، سير أعلام النبلاء جـ ٨ ص (١٠) رقم الترجمة (٢١٤)، تهذيب التهذيب جـ ١١ ص (١٨٦) رقم الترجمة (٣١٤)، تقريب التهذيب جـ ٢ ص (٣٤٣).
 - (١) في هـ: أحاطت به سبكه.
- (۲) وذكره ابن كثير في تفسيره جـ ١ ص (١٧١)، والسيوطي في الدر المنثور جـ ١ ص (٢٠٨)،
 وعزاه إلى ابن أبي حاتم فقط.
 - (٣) في هـ: أحدهما.
 - (٤) في تفسير ابن أبي حاتم: وقد أتينا به.
 - (٥) سبق توثيق أقوالهم في ص (٣٤٢).
 - (٦) في هـ: وفي.
- (٧) هو عباد بن منصور الناجي أبو سلمة البصري. قال أبو حاتم: ضعيف، يُكتب حديثه. وقال ابن معين: هو وعباد بن كثير، وعباد بن راشد ليس حديثهم بالقوي. وفي التقريب: «صدوق، رُمي بالقدر، وكان يدلس، وتغير بآخره». توفي سنة ١٥٧ هـ.
- انظُر ترجمته في: سير أعلام النبلاء جـ٧ ص (١٠٥ ـ ١٠٦) رقم الترجمة (٤٥)، تقريب التهذيب جـ١ ص (٣٩٣).
- (A) هو أحمد بن سنان بن أسد بن حبان، الإمام الحافظ المجود، أبو جعفر، الواسطي القطان. قال فيه ابن أبي حاتم: هو إمام أهل زمانه. وفي التقريب: «ثقة حافظ». توفي سنة ٢٥٦ هـ، وقيل غير ذلك.
- انظر ترجمته في: تذكرة الحفاظ جـ ٢ ص (٥٢١) رقم الترجمة (٥٣٨)، سير أعلام النبلاء جـ ١٢ ص (٢٤٤_ ٢٤٦) رقم الترجمة (٨٩)، تقريب التهذيب جـ ١ ص (١٦) رقم الترجمة (٥٥).
 - (٩) في هـ: حدثنا.

أبو يحيى (١) الحماني (٢) ، ثنا الأعمش (٣) ، [عن أبي رزين (١) ، عن الربيع بن خثيم: ﴿وَأَحَطَتْ بِهِ - خَطِيْتَ تُنْهُم ﴾ قال: «الذي يموت على خطاياه قبل أن يتوب» (٥) .

قال $^{(1)}$: وروي عن السدي $^{(4)}$ ، [وأبي رزين $^{(A)}$] والأعمش $^{(11)}$ والأعمش $^{(11)}$

(۱) في هـ: يحي*ي.*

(٢) في د: الحمادي وهو تصحيف، وقد سبقت ترجمته في ص (٣٧٢).

(٣) هو سليمان بن مهران الأسدي الكاهلي مولاهم، أبو محمد الكوفي، مجمع على توثيقه، لكنه يرسل ويدلس. من النساك الصادقين، كان قارئاً للقرآن، وحافظاً للحديث، وعالماً بالفرائض. توفى سنة ١٤٨ه، وقيل غير ذلك.

انظر ترجمته في: تاريخ بغداد جـ ٩ ص (١٣ ـ ١٣) رقم الترجمة (٢٦١)، سير أعلام النبلاء جـ ٢ ص (٣١٥) من طبقات القراء جـ ١ ص (٣١٥ ـ ٣١٥) رقم الترجمة (١١٥)، غاية النهاية في طبقات القراء جـ ١ ص (٣١٥ ـ ٣١٦) رقم الترجمة (١٣٨)، تقريب التهذيب جـ ١ ص (٣٣١) رقم الترجمة (٥٠٠).

(٤) هو مسعود بن مالك، أبو رزين الأسدي الكوفي، من التابعين. روى عن معاذ بن جبل، وابن عباس، وغيرهم. عباس، وغيرهما. وعنه: الأعمش، وعاصم بن أبي النجود، وعطاء بن السائب، وغيرهم. وفي التقريب: الله فاضل». توفي سنة ٨٥هـ، وقيل غير ذلك.

انظر ترجمته في: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم جـ ٨ ص (٢٨٢ ـ ٢٨٣) رقم الترجمة (١٢٩)، تقريب التهذيب (١٢٩)، تقريب التهذيب جـ ٢ ص (١٢٨ ـ ١٢٠) رقم الترجمة (٢١٥)، تقريب التهذيب جـ ٢ ص (٢٤٣) رقم الترجمة (٢١٥).

(٥) وممن أخرجه أيضاً: الطبري في تفسيره جـ ٢ ص (٢٨٥) محقق. قال: حدثني المثنى، قال:
 حدثنا أبو نعيم، قال: حدثنا الأعمش، به.

ـ ابن كثير في تفسيره جـ ١ ص (١٧١) عن الأعمش، عن أبي رزين، به.

ـ السيوطي في الدر المنثور جـ ١ ص (٢٠٩)، وعزاه إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن جرير.

(٦) القائل: هو ابن أبي حاتم.

(٧) أخرجه الطبري في تفسيره جـ ٢ ص (٢٨٦) محقق، وذكره ابن كثير في تفسيره جـ ١ ص (١٧١).

(٨) أخرجه الطبري في تفسيره جـ ٢ ص (٢٨٥) محقق، وذكره ابن كثير في تفسيره جـ ١ ص (١٧١).

(٩) سقط من: د. وما أثبته موجود في تفسير ابن أبي حاتم.

(١٠) أخرجه وكيع بن الجراح في كتاب الزهدج ١ ص (٢٨٢)، والطبري في تفسيره جـ ٢ ص
 (٢٨٥) محقق .

(١١) سقط من: هـ.

نحو ذلك.

والوجه الثالث: رواه (۱) من طريق أبي (۲) جعفر الرازي (۳) ، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية قال: «الكبيرة الموجبة» (۱) . قال: وروي عن الحسن من رواية سكلام بن مسكين (۱) (۱) ، ومجاهد (۷) ، وقتادة (۸) ، والربيع بن أنس (۱) نحو ذلك» (۱) .

- (١) الراوي: هو ابن أبي حاتم.
 - (٢) في هـ: ابن.
- (٣) هو عيسى بن عبد الله بن ماهان التميمي، أبو جعفر الرازي. اختلف علماء الجرح والتعديل فيه
 بين موثق ومجرح، والذي اتضح لي من أقوالهم أنه ليس بالقوي في الحديث، ولا يحتج بما
 تفرد به. ويخلط فيما يروي، وهو عالم بتفسير القرآن. توفي سنة ٢٦ هـ.
- انظر ترجمته في: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم جر آص (٢٨٠ ـ ٢٨١) رقم الترجمة (١٥٥)، تهذيب التهذيب جر٢ ص (٢٢١)، تقريب التهذيب جر٢ ص (٢٥ ـ ٥٥) رقم الترجمة (٢٢١)، تقريب التهذيب جر٢ ص (٤٠٦) وقم الترجمة (١٩١).
 - (٤) ذكره ابن كثير في تفسيره جـ ١ ص (١٧١).
- (٥) هو سكلام بن مسكين بن ربيعة الأزدي، أبو روح البصري، ثقة رمي بالقدر. قيل اسمه اسليمان، وسكلم لقب له. توفي سنة ١٦٧ هـ، وقيل غير ذلك.
- انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء جـ٧ ص (٤١٥.٤١٤) رقم الترجمة (١٥٥)، تقريب التهذيب جـ١ ص (٣٦٣).
- (٦) انظر: تفسير الحسن البصري جـ ١ ص (١٠٦)، وقد أخرجه الطبري في تفسيره جـ ٢ ص (٢٨٥) محقق، وذكره ابن كثير في تفسيره جـ ١ ص (١٧١).
- (٧) انظر: تفسير مجاهد ص (٢٠٨)، وقد أخرجه الطبري في تفسيره جـ ٢ ص (٢٨٥) محقق،
 وذكره ابن كثير في تفسيره جـ ١ ص (١٧١).
- (A) أخرجه الطبري في تفسيره جـ ٢ ص (٢٨٥) محقق، وذكره ابن كثير في تفسيره جـ ١ ص (١٧٨).
- (٩) أخرجه الطبري في تفسيره جـ ٢ ص (٢٨٥) محقق، وذكره ابن كثير في تفسيره جـ ١ ص (١٧١).
- (١٠) انظر: تفسير ابن أبي حاتم «القسم الأول من سورة البقرة» جـ ١ ص (٢٥١ ـ ٢٥٣)، وقد ابتدأ =

[قلت (۱)] (۲) : هؤلاء الذين / جعلوا أصحاب الكبائر الذين يموتون عليها داخلين (۲) في هذا الوعيد، لم يقولوا إنهم لا يخرجون من النار (۱) لا بشفاعة ولا غيرها، كما ظنه من لم يجد أقوالهم.

بل الحسن البصري هو بمن قال ذلك، وقد ثبت (٥) [عنه] (١) في الصحيحين أنه روى حديث الشفاعة عن أنس بن مالك، عن النبي على ، وأنه يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان (٧) .

نقل شيخ الإسلام منه من ص (٣٧٢).

⁽١) القائل: هو شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى.

⁽٢) سقط من: ه.

⁽٣) في د، هـ: داخلون، والصواب ما أثبته.

⁽٤) في هـ: منها.

⁽٥) في د: تبين.

⁽٦) سقط من: د.

⁽٧) نص الحديث من صحيح مسلم: عن معبد بن هلال العنزي قال: انطلقنا إلى أنس بن مالك وتشفعنا بثابت، فانتهينا إليه وهو يصلي الضحى، فاستأذن لنا ثابت، فدخلنا عليه، وأجلس ثابتاً معه على سريره. فقال له: يا أبا حمزة، إن إخوانك من أهل البصرة يسألونك أن تحدثهم حديث الشفاعة. قال: حدثنا محمد ﷺ قال:

الإذا كان يوم القيامة ماج الناس بعضهم إلى بعض. فيأتون آدم فيقولون له: اشفع لذريتك. فيقول: لبست لها، ولكن عليكم بابراهيم عليه السلام، فإنه خليل الله، فيأتون إبراهيم. فيقول: لبست لها، ولكن عليكم بموسى عليه السلام، فإنه كليم الله، فيُؤتى موسى. فيقول: لبست لها، ولكن عليكم بعيسى عليه السلام، فيأتى موسى. فيقول: لبست لها، ولكن عليكم بمحمد على الماري فأوتى فأقول: أنا لها، فأنطلق فأستأذن على ربى، فيؤذن لي، فأقوم بن يديه فأحمده بمحمد الم القدر عليه الآن، يلهمنيه المله، ثم أخراً له ساجداً.

فيقال لى: يا محمد، ارفع رأسك، وقل يُسمع لك، وسل تعطد، واشفع تشفع. فأقول: رب، أمتى، أمتى. فيقال: انطلق فمن كان في قليه مثقال جبة من بُرة أو شعيرة من إيمان فأخرجه منها. فأنطلق فأفعل، ثم أرجع إلى ربي فأحمده بتلك المحامد، ثم أخر له ساجداً. فيقال لى: يا معحمد، ارفع رأسك، وقل يُسمع لك، وسل تعطه، واشفع تشفع. فأقول: أمتى، أمتى. فيقال لي: انطلق فمن كان في قليه مشقال حبة من خردل من إيمان فأخرجه منها، فأنطلق فأفعل: ثم أخر له ساجداً. فيقال لي: يا محمد، ارفع رأسك، وقل يُسمع لك، وسل تعطه، واشفع تشفع. فأقول: يارب، أمتى، فيقال لي: انطلق فمن كان في قليه أدنى أدنى أدنى من منقال حبة من خردل من إيمان فأخرجه من النار. فأنطلق فأفعل».

فيكون عند هولاء ﴿ فَأُولَتِهِكَ أَصْحَابُ النَّارِّهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ [أي](١) : [أن](٢) خلودهم فيها على قدر ذنوبهم ، [ثم](٣) يخرجون منها .

وهو لم يقل «أبداً»، بل هذا خلود أهل الذنوب من أهل التوحيد.

وقد جاء لفظ التأبيد لأصحاب (١) الذنوب في مثل قوله ﷺ : «من قتل نفسه بحديدة فحديدته (٥) في يده يجأ(١) بها (٧) في بطنه في نار جهنم خالداً مخلداً فيها

عذا حديث أنس الذي أنبأنا به ، فخرجنا من عنده ، فلما كنا بظهر الجبَّان قلنا : لو ملنا إلى الحسن فسلمنا عليه ، وهو مستخف في دار أبي خليفة . قال : فدخلنا عليه ، فسلمنا عليه . فقلنا : يا أبا سعيد ، جثنا من عند أخيك أبي حمزة ، فلم نسمع مثل حديث حدثناه في الشفاعة . قال : هيه! فحدثناه الحديث . فقال : هيه! قلنا : مازادنا . قال : قد حدثنا به منذ عشرين سنة وهو يومئذ جميع ، ولقد ترك شيئاً ما أدري أنسي الشيخ ، أو كره أن يحدثكم فتتكلوا .

قلنا له: حيدثنا. فضحك وقال: خلق الإنسان من عجل. ما ذكرت لكم هذا إلا وأنا أريد أن أحدثكموه: «ثم أرجع إلى ربي في الرابعة، فأحمده بتلك المامد، ثم أخر له ساجداً، فيقال لي: يا محمد، ارفع رأسك، وقل يُسمع لك، وسَل تعطه، واشفع تشفع. فأقول: يارب انذن لي فيمن قال: لا إله إلا الله. قال: ليس ذاك لا أو قال: ليس ذاك الله قال: في من قال: لا إله إلا الله». قال: فأشهد على الحسن أنه حدثنا به أنه سمع أنس بن مالك، أراه قال: قبل عشرين سنة، وهو يومئذ جميع.

وعن رواه:

ـ البخاري في صحيحه في كتاب التوحيد، باب كلام الرب عز وجل يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم جـ ٨ ص (٢٠٠ ـ ٢٠٢).

ـ مسلم في صحيحه في كتاب الإيمان، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها جـ ١ ص (١٨٢ - ١٨٤) حديث رقم (٣٢٦).

- (١) سقط من: د.
- (٢) سقط من: هـ.
- (٣) سقط من: هـ.
- (٤) في هـ: في أصحاب.
 - (ە) قىد:قىيدئە.
 - (٦) في د: ونجا.
- (٧) يجأبها: أي: يطعن بها.

أبدأ . . . الحديث ١٠٠١ . .

وقد بسط الكلام على الفرق بين خلود أهل التوحيد وخلود المشركين (أ) في غير هذا الموضع. وبين أن هؤلاء يخرجون من النار بالشفاعة وغيرها، وأن أولئك لا يخرجون منها مع هؤلاء، بل [هم] (٢) ماكثون فيها أبداً.

لكن هل تفنى النار فيبقى عذابهم فيها؟ على قولين، كما [قد](١) روي عن غير واحد من الصحابة ما قد ذكر في غير هذا الموضع(٥)، وبين ما دل عليه القرآن في نعيم الجنة وعذاب النار، وما قاله(١) الصحابة في هذا وهذا، واختلاف الناس

⁼ انظر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري جـ ١٠ ص (٢٤٨).

⁽١) نص الحديث: عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «من تردَّى من جبل فقتل نفسه فهو في نار جهنم عالداً في نار جهنم عالداً في نار جهنم عالداً مخلداً فيها أبداً، ومن تحسَّى سُماً فقتل نفسه قسمه في يده يتحسَّاه في نار جهنم عالداً مخلداً فيها أبداً».
مخلداً فيها أبداً، ومن قبل نفسه بحديدة فحديدته في يده يجاً بها في بطنه في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً».
وعمن رواه:

⁻ البخاري في صحيحه في كتاب الطب، باب شرب السم والدواءيه، وبما يُخاف منه، والجبيث ح٧ ص (٣٢)، واللفظ له.

ـ الترمذي في سننه في كتاب الطب، باب ما جاء فيمن قتل نفسه بسُم أو غيره جـ ٤ ص (٣٨٦) حديث رقم (٢٠٤٤)، وقال: «هذا حديث صحيح».

⁽٢) في هـ: وأهل الشرك.

⁽٣) سقط من: ه.

٤) سقط من: هـ.

⁽٥) لشيخ الإسلام ابن تيمية قاعدة في الرد على من قال بفناء الجنة ذكرها الشيخ يوسف بن عبد الهادي في «فهرسته»، ويذكر الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة جـ ٢ ص (٧٥) أنه لم يقف عليها. وقد بحثت عنها فلم أجدها.

⁽٦) في هـ: قال.

ATS

هل يفنيان؟ كما قاله (١) الجهمية (٢) ، والهذيلية (٣) (٤) ، أو يدومان / أبداً (٥) ، أو (١) يفنيان؟ كما قاله (١) الغذاب دون النعيم (٨) ، كما قال كلا من هذين طائفة من السلف(٩)

(١) في هـ: قال.

(٢) الجهمية: هم أتباع الجهم بن صفوان الضال المبتدع تلميذ الجعد بن درهم، وهي فرقة معطلة تنكر أسماء الله وصفاته، وتزعم أن الإنسان مجبور على أفعاله، وأن الجنة والنار تفنيان، وأن الإيمان هو المعرفة بالقلب فقط. وغير ذلك من الضلالات.

انظر: الفرق بين الفرق لعبد القاهر البغدادي ص (١٥٨)، الملل والنحل للشهرستاني جـ١ ص (١٥٨)،

(٣) الهذيلية: هم أتباع أبي الهذيل محمد بن الهُذيل، المعروف بـ «العلاف» كان مولى لعبد القيس، وقد جرى على منهاج أبناء السبايا لظهور أكثر البدع منهم، وقضائحه تترى، ومنها: قوله بفناء مقدورات الله عز وجل حتى لا يكون بعد فناء مقدوراته قادراً على شيء، ولأجل هذا زعم أن نعيم أهل الجنة وعذاب أهل النار يفنيان، ويبقى حينئذ أهل الجنة وأهل النار خامدين لا يقدرون على شيء. . . إلخ .

انظر: الفرق بين الفرق لعبد القاهر البغدادي ص (٨٥-٩٣)، الملل والنحل للشهرستاني جـ ١ ص (٥٧- ٢٠).

- (٤) انظر: قول الجهمية والهذيلية بفناء الجنة والنار في الكتب التالية:
- _ مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين لأبي الحسن الأشعري ص (٤٧٤ ـ ٤٧٥).
 - _ الفرق بين الفرق لعبد القاهر البغدادي ص (٨٥).
- ـ حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح لابن القيم ض (٣٤٩)، وقد عقد باباً في أبدية الجنة وأنها لا تفنى ولا تبيد، تخلله ذكر الأقوال في أبدية الجنة والنار من ضمنها هذا القول، وقد فنده.
 - _ شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي ص (٤٨٠ ـ ٤٨١).
- (٥) قال ابن أبي العز الحنفي في شرح الطحاوية ص (٤٨٠) معلقاً على قول الطحاوي عن الجنة والنار: «لا تفنيان أبداً ولا تبيدان» قال: «هذا قول جمهور الأثمة من السلف والخلف».
 - (٦) في د: إذ.
 - (٧) في د: يفنا، وفي هـ: يفنيا، والصواب ما أثبته.
- (A) أثر هذا عن عمر بن الخطاب، وابن مسعود، وأبي سعيد، وغيرهم.
 انظر: حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح لابن القيم ص (٢٥٣ ـ ٢٥٤)، شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي ص (٤٨٤).
 - (٩) في هـ: من المسلمين.

والخلف.

وهذه الآية قال (۱) فيها: ﴿ سَكِتْكُةً ﴾، وقيدها بأن تحيط به خطيئته، ولا نزاع أنه [من] (۱) أتى صغيرة ومات [أنه] (۱) [غير] (۱) مخلد في النار، فإن هذا لم يقله أحد ممن تقدم ذكر (۱) قوله، بل قالوا قولين. قيل: السيئة: الشرك، وقيل: الكبيرة الموجبة.

وحيننذ فيقال: الوعيد في الآية متعلق (١) بشيئين: بكسب السيئة، وإحاطة الخطيئة. فإنه قسال: ﴿ بَكَنَ مَن كَسَبَ سَكِتَكُ وَأَحَطَتَ بِهِ مَخَطِيَّتُهُ ﴾، وإحاطة الخطيئة تتضمن شيئين (٧):

أحدهما: أنها (^) خطيئة موجبة، وقد قرئ (٩) «خطيئاته» (١١) في القراءة (١١) المشهورة (١٢) .

⁽١) القائل: هو الله تعالى.

⁽٢) سقط من: هـ.

⁽٣) سقط من: ه.

⁽٤) سقط من: د.

⁽٥) في د: ذكره.

⁽٦) في د: معلق.

⁽٧) في د: سبين.

⁽٨) في هـ: أنه.

⁽٩) في هـ: قرأ.

⁽۱۰) في د: خطياته .

⁽١١) في د: في القراءات.

⁽١٢) وعمن قرأ بالجمع الخطيئاته النافع المدني، وأبو جعفر يزيد بن القعقاع المخزومي المدني وعمن قرأ بالإفراد الخطيئته بقية العشرة، وهم: عبد الله بن كثير المكي، وأبو عمرو البصري، وعبد الله بن عامر الشامي، وعاصم بن أبي النجود الكوفي، وحمزة الكوفي، وعلي بن حمزة الكسائي الكوفي، ويعقوب بن إسحاق البصري، وخلف بن هشام البغدادي. انظر: النشر في القراءات العشر جـ ٢ ص (٢١٨).

والثاني: أنه مات عليها، فإن أعظم الخطايا وهو الشرك لو تاب منه لتاب (١) الله عليه، ومجرد الإصرار على ذنب صغير لا يوجب هذا الوعيد. فعلم أن إحاطة (٢) الخطيئة تتضمن (٣) أعظم الخطايا والموت عليها.

وقد فسرها [السلف بهذا وبهذا، ففسرها](١) بالموت عليها كثيرون: إما بالموت على الشرك، وإما على غيره كما تقدم.

وقال مجاهد: «هي الذنوب تحيط بالقلب، كلما عمل ذنباً ارتفعت حتى تغشى (٥) القلب (٦) ، وهذا المعنى صحيح.

قال النبي على الفي العبد نكتت (٧) في قلبه نكتة سوداء، فإن تاب ونزع واستغفر صقل قلبه، وإن زاد زيد فيها حتى يعلو قلبه، فذلك الران [الذي] (٨) قال الله تعسالى: ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ (٩) ». رواه الترمذي وغيره (١٠) ،

د ۸۳

وهو صحيح / .

⁽١) في د: تاب.

⁽٢) في هـ: أن إحاطت.

⁽۳) في د: يتضمن.

⁽٤) سقط من: د.

⁽٥) في هـ: يغشى.

⁽٦) سبق تخریج قوله فی ص (٣٦٧).

⁽٧) في هـ: تكتب.

⁽٨) سقط من: ه.

⁽٩) سورة المطففين، الآية: ١٤.

⁽۱۰) انظر: سنن الترمذي، كتاب تفسير القرآن، باب: ومن سورة ﴿ وَيُلُّ لِلْمُطَفِّفِينَ ﴾ جـ ٥ ص (٤٣٤) حديث رقم (٣٣٣٤)، وقد رواه عن أبي هريرة وقال: «هذا حديث حسن صحيح». وممن رواه ـ بالإضافة إلى الترمذي ــ:

_ أحمد في مسنده جـ ٢ ص (٢٩٧).

⁻ ابن ماجة في سننه في كتاب الزهد، باب ذكر الذنوب ج ٢ ص (١٤١٨) حديث رقم (٢٤٤).

.

والذي يغشى القلب يسمى ريناً، وطبعاً، وختماً، وقفلاً، / ونحو ذلك.

فهذا يراد به ما أصر عليه من الذنوب فلم يتب منها، وهو معنى قول أولئك: مات [عليها](١) ، وكذلك قول ابن السائب: «أوبقته ذنوبه أي: أهلكته(١) »(١) ، وإنما تهلكه(١) أصر عليها ولم يتب.

وإحاطة الخطيئة به: إحداقها به بحيث لا يمكنه الخروج منها، وهذا يكون لمن أصر عليها حتى مات، وهذا هو البسل (٥) بما كسبت نفسه، كما قال تعالى: ﴿وَدَكِرْ بِهِ النَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَما فيه نجاتها في الدنيا والآخرة؛ فإن المعاصي قيد لصاحبها، وحبس له، ومانع له عن الجولان في فضاء التوحيد، وحائل بينه وبين أن يجني من ثمار الأعمال الصالحة، فهو محبوس هاهنا، وهناك في الآخرة.

قال أبو علي (٨) الفارسي (٩):

⁽١) سقط من: هـ.

⁽۲) فى د: أهلكنه.

⁽٣) ذكره عنه البغوي في معالم التنزيل جـ ١ ص (٩٠)، وقد سبق في ص (٣٦٧).

⁽٤) في د: يهلكه.

⁽٥) في د: البسيل.

⁽٦) سورة الأنعام، الآية: ٧٠، ونصها: ﴿ وَذَرِ ٱلَّذِينَ ٱتَّفَ كُولَا يَنَهُمْ لَعِبَا وَلَهُوا وَغَرَّتُهُ مُ ٱلْحَيَوْةُ الدَّنَيَا وَذَكَ الْأَنْ الْمَا عَنْ اللَّهُ الْمَا عَلَى اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَلِيُّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِن تَعْدِلْ كُلُوكُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللللّهُ اللَّهُ اللللْمُولِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ ا

⁽٧) في د: بجنس.

⁽٨) في هـ: علي.

⁽٩) هو إمام النحو، أبو علي، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي، صاحب التصانيف. قال الذهبي: مصنفاته كثيرة نافعة، وكان فيه اعتزال. من مصنفاته: كتاب «الحجة» في علل القراءات، وكتابا «الإيضاح»، و«التكملة». توفي سنة ٣٧٧ هـ.

"إما أن يكون (١) المعنى: أحاطت بحسنته خطيئته، [أي: أحبطتها] (٢) مسن حيث أن المحيط (٣) أكثر من المحاط به، فيكون كقوله: ﴿ وَإِنْ جَهَنَّمُ لَمُحِيطَةٌ إِلَاكَ مِهْمَ اللَّهُ إِلَى الْحَاطُ بِهِمْ اللَّهُ إِلَى اللَّهُ اللّهُ اللَّهُ اللَّالِي اللَّهُ اللللَّهُ اللَّهُ اللَّلْمُ اللَّهُ الللَّا اللَّهُ اللَّالِمُ اللَّلْمُلِلَّا اللَّهُ اللَّالِمُ اللَّهُ اللَّاللّه

أو يكون معنى ﴿ وَأَحَطَتْ بِهِ > ﴾ أي: أهلكت ، كقول : ﴿ إِلَّا أَن يُحَاطَ بِكُمْ ﴾ (١٠) ، (٧٠) .

[قلت (^)] : كلا المعنيين قد ذكرهما السلف.

[فالأول](١٠) : قول مجاهد(١١) .

والثاني: قول ابن(١٢) السائب(١٣).

- انظر ترجمته في: تاريخ بغداد ج٧ ص (٢٧٥ ـ ٢٧٦) رقم الترجمة (٣٧٦٣)، سير أعلام
 النبلاء جـ ١٦ ص (٣٧٩ ـ ٣٨٠) رقم الترجمة (٢٧١)، غاية النهاية في طبقات القراء جـ ١ ص
 (٢٠٠ ـ ٢٠٠) رقم الترجمة (٩٥١).
 - (١) في د: تكون.
 - (٢) سقط من: ه.
 - (٣) في د: المحبط.
- (٤) سُورة التوبة، الآية: ٤٩، ونصها: ﴿ وَمِنْهُم مَّنَ يَكُولُ أَشَذَنَ لِي وَلَا نَفْتِنَى ٓ أَلَافِي الْفِتْنَةِ سَكَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةً إِلَّكَ فِي مِنَ ﴾
- (٥) سورة الكهف، الآية: ٢٩، ونصها: ﴿ وَقُلِ ٱلْحَقَّ مِن رَّيَكُرْ فَمَن شَآءً فَلْيُوْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكُفُرُ إِنَّا اَعْتَدَ فَالِلْظَائِلِينَ فَالرَّا أَحَاطَ بِهِمْ شُرَادِ قُهَا وَلِن يَسْتَغِيثُواْ يَعَاثُواْ بِمَآءٍ كَالْمُهُلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوءَ بِشْكَ الشَّمَانُ وَسَآءَتُ مُرْتَفَقًا ﴾ الشَّمَانُ وَسَآءَتُ مُرْتَفَقًا ﴾
- (٦) سورة يوسف، الآية: ٦٦، ونصها: ﴿ قَالَ لَنَّ أَرْسِلَمُ مَعَكُمْ حَتَى ثُوَّتُونِ مَوْثِقًا مِنَ اللهِ لَتَأْنَنَي دِهِ
 - (٧) أورده عن أبي علي الفارسي: ابن الجوزي في زاد المسير جـ ١ ص (١٠٨).
 - (A) القاتل: هو شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى.
 - (٩) سقط من: هـ.
 - (۱۰) سقط من: هر.
 - (١١) سبق توثيق قوله في ص (٣٦٧).
 - (١٢) في هـ: أبي.
 - (١٣) سبق توثيقه في ص (٣٦٧).

وهما متلازمان، ولفظ «أحاط به» يدل على أنه مقهور مغلوب مع المحيط به، لكن هلاكه يعرف من خصوص المادة، فلما كان الذي يحيط به الذنوب فتغلب(١) عليه أن يحوت هالكاً، قيل المعنى: / أوبقته(٢) ذنوبه.

وقوله في يوسف: ﴿ إِلَّا أَن يُحَاطَ بِكُمْ ﴾، قيل: "إلا أن تهلكوا جميعكم""، وقيل: ["إلا](؛) أن يحال بينكم وبينه، فلا تقدرون(٥) على الإتيان به»(١)

ويقال: قد أحاط به العدو، وقد أحيط به، وقد أحاطت الديون (٧) بماليه فاجتاحته، والمعنى في الجميع: الاستيلاء والقهر (٨)

والخطيئة والخطايا^(٩) إنما تحيط بصاحبها إذا لم يكن له منها مخرج، بل وجب العذاب له لا محالة.

إذا تبين هذا فنقول: أما من فسر ذلك بأن يأتي كبيرة ويموت عليها مُصرَ ٱ، فهو كقول من يقول: إن صاحب الكبيرة مستحق للعذاب مطلقاً. د۸٤

⁽١) في د: فتغلبت.

⁽۲) في د: أوبقية.

⁽٣) وممن قال بهذا مجاهد، وقد أخرجه عنه:

ـ الطبري في تفسيره جـ ١٦ ص (١٦٣) محقق .

⁻ البغوي في معالم التنزيل جـ ٢ ص (٤٣٧).

وانظر: تفسير مجاهد ص (٣٩٨).

⁽٤) سقط من: د.

⁽٥) في د: يقدرون.

⁽٦) وممن قال بهذا: الزجاج في كتابه معانى القرآن جـ ٣ ص (١١٩).

⁽٧) في د؛ الذنوب.

⁽٨) قال ابن عطية في المحرر الوجيز جـ ٩ ص (٣٣٦): «وقوله: ﴿ إِلَّا أَنْ يُحَاطَّ بِكُمْ ﴾ لفظ عام لجميع وجوه الغلبة والقسر، والمعنى: تعمكم الغلبة من جميع الجهات حتى لا تكون لكم حيلة ولا وجه تخلص»، وهكذا قال أبو حيان في البحر المحيط جـ ٥ ص (٣٢٤).

⁽٩) في هـ: الخطايا.

والذين قالوا هذا من السلف لم يقولوا: إنه لا يخرج بشفاعة (١) ولا غيرها، لكن من المنتسبين [إلى السنة](١) من يقول: إن صاحب الكبيرة المصر عليها مستوجب للعذاب مطلقاً، كما يقولون [إنه](١) يفسق بالكبيرة التي يُصر (١) عليها.

وكذلك قاله طائفة من الخوارج والمعتزلة (٥) ، لكن يقولون: إنه لا يخرج من النار لا بشفاعة ولا غيرها.

والأكثرون على خلاف هذا القول، وأن الله سبحانه يزن حسنات العبد وسيئاته، فقد ترجح الحسنات وإن كان في السيئات كبيرة، وقد لا ترجح الحسنات لكثرة السيئات وإن لم يكن فيها كبيرة.

وعلى هذا المقول دَلَّ الكتاب والسنة، وهذا معنى وزن الأعمال، وقوله: ﴿ وَٱلْوَزِّنُ يُوَمَى إِذَ الْحَقُّ فَكَن تَقَلَتُ مَوَرِيتُ مُ ﴾ (١)

وكثير من الناس في أصحاب الذنوب يجوزون أن تغفر (٧) لصاحب الكبيرة السيئات الراجحة . فهذه ثلاثة أقوال / مشهورة ، وأصحها الوسط .

وعلى هذا فعلى تفسير مجاهد وابن السائب وغيرهما، السيئة يدخل فيها

د د۷

⁽١) في هـ: زيادة «لا» قبل «بشفاعة».

⁽٢) سقط من: هد.

⁽٣) سقط من: د.

⁽٤) في هـ: يصير.

⁽٥) قول الخوارج والمعتزلة في إنكار شفاعة الرسول على الأهل الكبائر، وقولهم بتخليد الفساق في النار، انظره في: كتاب مقالات الإسلاميين لأبي الحسن الأشعري ص (٤٧٤)، وشرح العقيدة الطحاوية لابن أبي الحز الحنفي ص (٢٥٨).

⁽٦) سورة الأعراف، الآية: ٨، وتتمتها: ﴿ فَأُوْلَتَهِكَ هُمُ ٱلْمُقْلِحُونَ ﴾.

⁽٧) في هـ: أن لا يغفر.

الشرك وغيره، لكن إحاطة الخطيئة: أن تغلب السيئات الحسنات ويموت عليها.

وعلى هذا القول، فالخلود مجمل: خلود أهل الشرك نوع، وخلود أهل القبلة نوع، كما [قد](١) فسرت النصوص النبوية هذا وهذا.

وعلى تفسير الأكثرين (٢): فالسيئة: الشرك، وهذا أظهر الأقوال؛ لأنه سبحانه غاير بين لفظ المكسوب، والمحيط (٣). [فقال: ﴿ بَكُلُمُن كُسُبُ سَيِّتُكَةً وَأَحَطَتَ بِهِ حَطِيّتَ تُهُ ﴾، فلو كان المراد بهذا هذا لم يغاير بين اللفظين [٤) ، فعلم أن المراد بالسيئة: الشرك، والمشرك له خطايا أخر (٥) غير الشرك، فذكر أن خطاياه أحاطت به، فلم يتب منها.

وعلى هذا فيكون الخلود في الآية خلود الكفار، ولهذا قابله بخلود المؤمنين في الآية خلود الكفار، ولهذا قابله بخلود المؤمنين في الله في المنافئ المنافؤ ال

وأيضاً فقوله: «سيئة» نكرة، وليس المراد جنس السيئات بالاتفاق، فلو كسب شيئاً من السيئات الصغائر ومات مُصراً على ذلك مع إيمانه وكثرة حسناته لم يستحق هذا الوعيد بالكتاب والسنة والإجماع.

وأيضاً فلفظ: «السيئة» قد جاء في غير موضع وأريد به الشرك(٧)

⁽١) سقط من: هـ.

⁽۲) في هـ: الأكثرون.

⁽٣) في هـ: غاير بين اللفظين.

⁽٤) سقط من: هـ.

⁽٥) في د: خطاب آخر.

⁽٦) سورة البقرة، الآية: ٢٨.

⁽٧) ومن هذه المواضع: قول تعالى في سورة النساء، الآية: ١٨ ﴿ وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَ أَ لِلَّذِينَ وَهُ لِلَّذِينَ وَهُ لِلَّذِينَ وَهُ اللَّذِينَ وَهُ اللَّهُ مَ عَذَا اللَّهُ اللَّهِ عَلَى اللَّهِ اللَّهُ الللللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ

وأيضاً فقوله: "سيئة" أي: حالاً سيئة، أو مكانة سيئة، ونحو ذلك كما في قوله: ﴿ رَبِّنَا عَالِمُنَا فِي الدُّنْكَ حَسَنَةً وَفِي اللَّخِرَةِ حَسَنَةً ﴾ (١) ، ليس المراد حسنة ما، بل حسنة تعم / الخير كله، وهذا اللفظ قد يكون صفة، وقد ينقل من الوصفية إلى الاسمية وهو معدول عن السَّايء (٢) ، وقد يستعمل لازماً ومتعدياً فيقال: ساء هذا الأمر، وهو سيئ، كما يقال: قبح [فهو قبيح] (٣) ، وخبث فهو خبيث، ولهذا يقال في مقابلته (١) الحسنة، وهي ما كانت في نفسها حسنة جميلة.

وقديقال: ساءني (٥) هذا الأمر، / وهذا مما يسوء فلاناً، ومنه قوله: ﴿ لِيسَنَقُوا وَجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ (١٠) ، وقسوله (٧) : ﴿ سِيَّعَتْ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ (١٠) وقوله [عن لوط] (١٠) : ﴿ وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيَّءَ يَهِمْ ﴾ (١٠) .

فالسيئة هي في نفسها قبيحة [خبيثة](١١) ، وهي تسوء صاحبها أي: تضره، كما أن الحسنة تسر وتحسن صاحبها، والذي هو سيئة مطلقاً لا تمحوه(١٢) حسنته

هر۹۱

د۱۸

⁽١) سورة البقرة، الآبة: ٢٠١، ونصها: ﴿ وَمِنْهُ عِمَّن يَكُولُ رَبَّنَا ٓ النِّنَافِ ٱلدُّنْكَا حَسَنَةً وَفِي ٱلْآخِيرَةِ حَسَنَةً وَقَنَاعَذَابَ النَّارِ ﴾ .

⁽٢) في هـ: السياي.

⁽٣) سقط من: ه.

⁽٤) في هـ: في مقابلة.

⁽٥) في د: ساء في.

 ⁽٦) سُورة الإسراء، الآية: ٧، ونصها: ﴿إِنَّ أَحْسَنَتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنْفُيكُمْ وَإِنْ أَسَأَتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَآءَ وَعَدُ
 ٱلْآخِرَةِ لِيسَتَّعُواْ وُجُوهَ كُمْ وَلِيدَ حُنُواْ الْسَيْجِدَ كَمَادَ خَلُوهُ أَوْلَ مَرَّ قِ وَلِيسُتَمِرُ وَامَا عَلَوْا نَشِيرًا ﴾.

⁽٧) في هـ: وكقوله.

⁽٨) سُورة الْمَلَكَ، الآية: ٢٧، ونصها: ﴿ فَلَمَّارَأَوْهُ زُلْفَةُ سِيَّنَتَ وُجُوهُ الَّذِيكَ كَفَرُواْ وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كَنْتُمْ بِهِ مَنَّعُونَ ﴾ .

⁽٩) سقط من: هـ.

⁽١٠) سورة هُود، الآية: ٧٧، وتتمتها: ﴿ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرِّعًا وَقَالَ هَلْذَا يَوْمُ عَصِيبٌ ﴾ .

⁽١١) سقط من: ه.

⁽١٢) في هـ: لا تمحوا.

هو الكفر، فكان وصف السوء لازماً له، أي: هو في نفسه [سيئ](١) ويسوء(٢) صاحبه، وأما ما دون الكفر فقد يغفر لصاحبه فلا يسوؤه.

ولما قال: ﴿ وَأَحَطَتْ بِهِ مُخَطِيَّتُ مُهُ ﴾ دل على أن السيئة ساءته (٣) ودخلت في الخطايا التي أحاطت به، فلا يمكنه الخروج منها لا(٤) بحسنات أحرولا بغيرها، فإن الكفر لا يقابله شيء من الحسنات إلا التوبة منه بالإيمان (٥) .

وأيضاً فقد قبال تعبالى: ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْخُسْنَى وَزِيَادَةً وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَاذِلَةً ﴾ إلى قوله: ﴿ أُوْلَيْهَكَ أَصْعَنْ النَّارِ (١) هُمْ فِيهَا خَلِدُونَ ﴾(٧).

قال ابن عباس: «عملوا الشرك»(٨)؛ وذلك لأنه وصفهم بأنهم (٩) كسبوا السيئات فقط، ولو كانوا مؤمنين لكان لهم حسنات وسيئات.

وكذلك [هنا لما قبال] (۱۰): ﴿ كُسَبُ سَيِتَكُةً ﴾ / ولم يذكر حسنة وهو سبحانه لا يظلم مثقال ذرة دل على أنها سيئة لا حسنة [معها] (۱۱) ، وهدا لا يكون إلا سيئة الكفر.

⁽١) سقط من: د.

⁽٢) في د: يسوء.

⁽٣) في د: سيئاته.

⁽٤) في هـ: إلا.

⁽٥) في هـ: إلا التوحيد بالإيمان.

⁽٦) في هـ: الجنة.

⁽٧) سورة يونس، الآيتان: ٢٦-٢٧، ونصهما: ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْمُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وَجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلاذِلَّةُ أُولَتِهِكَ أَصَّحَبُ الْمُنَدَّةِ هُمْ فِهَا خَلِدُونَ ﴿ وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّنَاتِ جَزَاهُ سَيِتَنَعَ بِيعْلِهَا وَرَهَفُهُمْ ذِلَّةٌ مُنَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِدُمُ كَانَبَا أُغْشِيَتَ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِنَ النَّالِ مُظْلِمًا أُولَتِكَ أَصْحَبُ النَّارِهُمْ فِيهَا خَلِدُونَ ﴾ .

⁽٨) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير جـ ٤ ص (٢٥).

⁽٩) في هـ: بأنه.

⁽۱۰) سقط من: هد.

⁽١١) سقط من: هـ.

وقال في قوم لوط: ﴿ وَمِن فَبُلُكُ الْفُواْ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِتَاتِ ﴾ (۱) ، وكانوا كفاراً (۱) من جهات: من جهة استحلال الفاحشة، ومن جهة الشرك، ومن جهة تكذيب الرسل. [ففعلوا] (۱) هذا وهذا، ولكن الشرك (۱) والتكذيب مشترك بينهم وبين غيرهم، والذي اختصوا به الفاحشة، فلهذا عوقبوا عقوبة تخصهم لم يعاقب غيرهم بمثلها، وجعل جنس هذه العقوبة _ وهو الرجم (۱) في شريعة التوراة والقرآن _ عقوبة لأهل الفاحشة، وهم عوقبوا بقلب المدينة، والرجم (۱) ، وطمس الأبصار لما راودوه عن ضيفه.

وأيضاً: فقد يقال: فلان بالناف الماضحة، والموبقة، والمهلكة، والداهية، وقد كسب فاضحة، وداهية، وجاء بالشنعاء، ونحو ذلك، وهو اسم لما يعظم بن الأفعال فتكون خارجة عما يعتاد، فكذلك لفظ «السيئة» قد يكون عاماً، وقد يكون مطلقاً؛ فيراد به السيئة المطلقة التي لا تقبل المحو عن صاحبها، بل هي مهلكته وموبقته، وهذا هو الكفر.

والعموم نوعان: عموم الجميع لأفراده، وعموم الكل لأجزائه. مثل ما إذا قيل: أحسن إلى [فلان](١) وأكرمه ونحو ذلك، فإن الفعل نكرة(١١) ، فمقتضى

⁽١) سورة هود، الآية: ٧٨، ونصها: ﴿ وَجَاآمُ مُوَّمُهُمُ مُرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِن قَبْلُ كَانُواْ يَعْمَلُونَ السَّيِّعَاتِ قَالَ يَعْمَلُونَ السَّيِّعَاتِ اللَّهُ وَكَا تَغْنُرُونِ فِي ضَيْنِعِيَّ أَلْيَسَ مِن كُمْ رَجُلُّ رَشِيدُ ﴾ .

⁽٢) في هـ: كفار.

⁽٣) سقط من: ه.

⁽٤) في د: الشرط.

⁽٥) في د: الرحيم.

⁽٦) في د: والرجيم.

⁽٧) في هـ: قلاتاً.

⁽٨) في هـ: يعضم.

⁽٩) سقط من: ه.

⁽۱۰) في د: يكره.

هذا الفعل: افعل معه إحساناً، وليس المراد فرداً من الأفراد التي يسمى كل منها / إحساناً إليه، بل المراد: افعل معه الإحسان الذي يتناول [جميع](١) ما يحتاج إليه مطلقاً.

وقوله تعالى: ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا لَلْحُسَنَى وَذِيكَ ادَةً ﴾ أحسنوا أي: فعلوا الحسنى (٢) ، وهو يتناول ما أمروا به مطلقاً ، فإذا كانت «الحسنة» تتناول المأمور (٦) ، فكذلك «السيئة» تتناول المحظور ، فيدخل فيه الشرك الذي هو رأس السيئات ، كما يدخل في الإحسان الإيمان الذي هو رأس الحسنات ، كما [قدا (٤) فسروا بذلك قوله: ﴿ مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَمُ خَيْرٌ مِنْ الْحَمَةُ فَلَمُ عَنْ أَمَةً وَهُم مِن فَرَعَ يَوْمَ بِإِ عَلَم النَّالِ ﴾ (٥) الآية .

وقول السلف: السيئة: الشرك. لم يريدوا به أن سائر الذنوب لم تدخل في السيئة، بل الشرك داخل فيها، ويدخل معه سائر السيئات، ولهذا قال: ﴿وَإَكْمُطَتْ بِهِ مُطِيّنَاتُهُ ﴾، وفي القراءة الأخرى: «خَطِيئَاته»(١).

والله سبحانه وتعالى أعلم(٧).

* * *

۸۸.

⁽١) سقط من: د.

⁽٢) في د: فعلوا الأحسن الحسن.

⁽٣) في هـ: فإذا كان يتناول المأمور.

⁽٤) سقط من: هـ.

⁽٥) سورة النمل، الآيتان: ٨٩_٩٠، وتتمة الأحيرة: ﴿ هَلْ يَجْزَوْكَ إِلَّا مَاكُنتُهُ تَعْمَلُونَ ﴾

⁽٦) في د: خطياته. وقد سبق تخريج هذه القراءة في ص (٣٨٢).

⁽٧) بقية اللوحة (٩٦) من نسخة (هـ) ستأتى في ص (٤٥١).

فصل‹› في معنى : « الحنيف »

فإن هذا الاسم قد تكرر في القرآن، وقد فرض الله على الناس أن يكونوا حنفاء؛ فرضه الله على أهل الكتاب، ثم على أمة محمد. وأوجب عليه وعليهم أن يتبعوا ملة إبراهيم حنيفاً، فقال تعالى في أهل الكتاب: ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلّا لِيَعَبُدُوا اللّهَ يُغِلِّصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفا آء وَيُقِيمُوا الصَّلَوٰةَ وَيُوتُوا الزَّكُوةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ﴾ (٢) ، وهذا أمر لجميع الخلق من المشركين، وأهل الكتاب، وغيرهم.

وقال تعالى: ﴿ قُلُ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَهِ عَمَ حَنِيفًا وَمَا /كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾^(٣) .

وقال عن إبراهيم: ﴿ مَاكَانَ إِبْرَهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِن كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَاكَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (٤) .

وقيال تعالى : ﴿ قُلُ صَلَقَ ٱللَّهُ فَأَتَّبِعُواْ مِلَّهَ إِبْرَهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُثَرَكِينَ ﴾ (٥) .

وقىال تعسالى: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَٱتَّبِعَ

د ۸۹

⁽١) هذا الفصل لا يوجد في: ب، هـ.

⁽٢) سورة البينة، الآية: ٥.

 ⁽٣) سورة البقرة، الآية: ١٣٥، ونصها: ﴿ وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْنَصَكَرَىٰ مَهَمَدُوا قُلْ بَلْ مِلْةَ إِبْنَهِمَهُ
 حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ .

 ⁽٤) سورة آل عمران، الآية: ٦٧.

⁽٥) سورة آل عمران، الآية: ٩٥.

مِلَّةَ إِبْرَهِيمَ حَنِيفًا ﴾(١)

وقسال تعسالسى: ﴿ قُلْ إِنَّنِي هَدَىٰنِي رَقِيٓ إِلَىٰ صِرَطِ مُسْتَقِيمِ دِينَاقِيمَا مِلَّةَ إِبْرَهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ (٢).

وقال: ﴿ إِنَّ إِنْ هِي مَكَانَ أُمَّةً قَانِتَا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَوْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ (" .

وقى ال تعسالى: ﴿ فَ أَجْتَكِنِبُواْ الرِّحْسَ مِنَ ٱلْأَوْتُ نِ وَأَجْتَكِنِبُواْ فَوْلَكَ النَّوْدِ ﴿ فَا الْجَنْكِ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهُ مُشْرِكِينَ بِهِ مَ ﴾ (١)

وقال تعالى: ﴿ فَأَقِمْ وَجَهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا يَعْلَمُونَ اللَّهِ اللَّهُ اللَّ

والقرآن كله يدل على أن الحنيفية هي ملة إبراهيم، وأنها عبادة الله وحده والبراءة من الشرك، وعبادته سبحانه إنما تكون بما أمر به وشرعه، وذلك يدخل في الحنيفية، ولا يدخل فيها ما ابتدع من العبادات، كما ابتدع اليهود والنصارى عبادات لم يأمر بها الأنبياء، فإن موسى وعيسى وغيرهما من أنبياء بني إسرائيل ومن اتبعهم كانوا حنفاء، بخلاف من بدل دينهم فإنه خارج عن الحنيفية.

⁽١) سورة النساء، الآية: ١٢٥، وتتمتها: ﴿ وَٱتَّخَذَ اللَّهُ إِرَاهِيـمَخَلِيلًا ﴾ .

⁽٢) سورة الأنعام، الآية: ١٦١.

⁽٣) سورة النخل، الآية: ١٢٠ أ

⁽٤) سورة الحج، الآيتان: ٣٠- ٣١، ونصهما: ﴿ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمَ حُرُمَنتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِندَ رَبِّهِ وَأَحِلَتَ لَكُمُ الْأَنْعَلُمُ إِلَّا مَا يُشْلَى عَلَيْكُمْ فَا الْجَسَكِبُوا الرِّحْسُ مِنَ الْأَوْشُنِ وَاَجْتَكِنِهُواْ فَوْلَكَ الزُّورِ ﴿ مُنَالَة لِلْوَغَيْرُ مُشْرِكِينَ بِدِّوَمَن يُشْرِكَ بِاللَّهِ فَكَأَنْمَا خَرَّينَ السَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْنَهُوى بِهِ الرِّيمُ فِ مَكَانِ سَحِقٍ ﴾.

⁽٥) سورة الروم، الآيتان: ٣٠_٣١.

وقد أمر الله أهل الكتاب وغيرهم أن يعبدوه مخلصين له الدين حنفاء (١) ، فَبَدَّلُوا وتَصَرَّفُوا / من بعد ما جاءتهم البينة .

وكلام السلف وأهل اللغة يدل على هذا وإن تنوعت عباراتهم.

وروي عن ابن أبي حاتم بإسناده المعروف عن عثمان بن عطاء الخراساني (٢) ، عن أبيه في قوله: ﴿ حَنِيفًا مُسَلِمًا ﴾ (٦) قال: «مخلصاً مسلماً» (٤) .

 $^{(0)}$: وروي عن مقاتل بن حيان $^{(1)}$ مثل ذلك $^{(4)}$.

انظر ترجمته في: تهذيب التهذيب جـ ٧ ص (١٣٨ ـ ١٣٩) رقم الترجمة (٢٨٨)، تقريب التهذيب جـ ٢ ص (١٢) رقم الترجمة (٩٦).

- (٣) سورة آل عمران، الآية: ٦٧.
- (٤) انظر: تفسير ابن أبي حاتم القسم الأول من سورة آل عمران ص (٣٢٦) قال: حدثنا العباس ابن الوليد بن مزيد قراءة ، أخبرني محمد بن شعيب بن شابور ، أخبرني عثمان بن عطاء ، عن أبيه عطاء بن أبي مسلم الخراساني . وذكره .
 - وانظر: تفسير عطاء الخراساني، تحقيق د. حكمت بشير ياسين ص (١٠٣).
 - (٥) القائل: هو ابن أبي حاتم.
- (٦) هو مقاتل بن حيان، أبو بسطام البلخي، الخزاز، الإمام العالم المُحَدِّث، الثقة، قيل إنه هرب أيام أبي مسلم الخراساني إلى كابل فدعا الناس إلى الإسلام، فأسلم على يديه خلق. قال يحيى ابن معين: ثقة، وفي التقريب: «صدوق فاضل، أخطأ الأزدي في زعمه أن وكيعاً كذبه، وإنما كذب مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي. توفي قبل سنة ١٥٠ هـ.
- انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء جـ٦ ص (٣٤٠ ـ ٣٤١) رقم الترجمة (١٤٤)، ميزان الاعتدال جـ٥ ص (٢٩٦) رقم الترجمة (٨٧٣٩)، تقريب التهذيب جـ٢ ص (٢٧٢) رقم الترجمة (١٣٤٦)، طبقات المفسرين للداودي جـ٢ ص (٣٢٩ ـ ٣٣٠) رقم الترجمة (٦٤١).
 - (٧) لم أجد من ذكره عنه سوى ابن أبي حاتم.

⁽١) في د: حنيفاً.

⁽٢) هو عثمان بن عطاء بن أبي مسلم الخراساني، أبو مسعود المقدسي. قال النسائي: ليس بثقة، وقال ابن خزيمة: لا أحتج بحديثه، وفي التقريب: قضعيف». توفي سنة ١٥٥ هـ. وقيل غير ذلك.

وقال خصيف^(۱): «الحنيف: المخلص»^(۲)، وذكر ذلك الثعلبي وغيره عن مقاتل بن سليمان بإسناده عن أبي قتيبة البصري «نعيم بن ثابت»^(۲) عن أبي قلابة^(٤)، قال: «الحنيف: الذي يؤمن بالرسل كلهم»^(۵).

- (۱) هو خصيف بن عبد الرحمن الجزري الحراني الحضرمي، الأموي ولاء، أبو عون، رجل صالح، ضعيف الحديث، بل مضطرب الحديث، سيئ الحفظ، يخلط ويهم، متمكن من الإرجاء. قال ابن عدي: إذا حدَّث عن خصيف ثقة فلا بأس بحديثه ورواياته، إلا أن يروي عنه عبد العزيز بن عبد الرحمن، فإن رواياته عنه بواطيل والبلاء من عبد العزيز لا من خصيف. وقال الذهبي: «حديثه يرتقي إلى الحسن». وفي التقريب: «صدوق، سيئ الحفظ، خلط بآخره، ورمي بالإرجاء». توفي سنة ١٣٧ هـ، وقيل غير ذلك.
- انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء جـ ٦ ص (١٤٥ ـ ١٤٦) رقم الترجمة (٥٦)، تهذيب التهذيب جـ ٣ ص (١٤٦ ـ ٢٧٤) رقم الترجمة (٢٧٥)، تقريب التهذيب جـ ١ ص (٢٢٤) رقم الترجمة (٢٧٥).
- (۲) انظر: تفسير ابن أبي حاتم «القسم الأول من سورة آل عمران» ص (٣٢٦)، وأخرجه ابن أبي
 حاتم في موضع قبل هذا، وانظره في: القسم الأول من سورة البقرة جـ ١ ص (٣٩٨)، وأورده
 السيوطي في الدر المنثور جـ ١ ص (٣٣٧) وعزاه إلى ابن أبي حاتم فقط.
 - وقد ذكره ابن كثير في تفسيره جـ ١ ص (٢٧١) عن خصيف عن مجاهد.
 - وهذا القول مروي عن السدي، وقد أخرجه عنه: الطبري في تفسيره جـ ٣ ص (١٠٧) محقق.
- (٣) هو نعيم بن ثابت أبو قتيبة البصري، ترجم له ابن أبي حاتم ولم يتكلم عليه بشيء، وذكر أنه روى عن أبي قلابة، ومحمد بن سيرين، وعنه: أبو يحيى عبد الحميد بن عبد الرحمن الحمند الرحمن الحمني، وعبد الرحمن بن أبي حماد. وفي التقريب: «مقبول».
- انظر ترجمته في: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم جـ ٨ ص (٤٦٣) رقم الترجمة (٢١٢٤)، تهذيب التهذيب حـ ١٢ ص (٢٠٦) رقم الترجمة (٩٥٠)، تقريب التهذيب حـ ٢ ص (٤٦٣) رقم الترجمة (٩).
- (٤) هو عبد الله بن زيد بن عمرو، وقيل: عامر البصري أبو قلابة، ثقة يرسل. فقد أرسل عن عدد من الصحابة وغيرهم. توفي سنة ١٠٤ هـ، وقيل غير ذلك.
- انظر ترجمته في: المراسيل لابن أبي حاتم ص (١٠٩ ـ ١١٠) رقم الترجمة (١٧٣)، سير أعلام النبلاء جـ ٤ ص (٤١٧) رقم الترجمة (١٧٨)، تقريب التهذيب جـ ١ ص (٤١٧) رقم الترجمة (٢٧٨).
- (٥) لم أعثر على رواية الثعلبي في تفسيره، وقد أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره «القسم الأول من =

وقال محمد بن كعب: «الحنيف: المستقيم»(١).

وبإسناده المعروف عن سفيان الثوري، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: «حنيفاً» قال: «مُتبعاً»(۲)، وقال: «الحنيفية: اتباع إبراهيم»(۲)، وذكره طائفة من المفسرين عن مجاهد، وروي نحو ذلك عن الربيع بن أنس($^{(1)}$.

سورة آل عمران» ص (٣٢٥) قال: حدثنا محمد بن إسماعيل الأحمسي، ثنا أبو يحيى
 الحماني، عن أبي قتيبة البصري - يعني - نعيم بن ثابت به. وفي آخره زيادة وهي: "من أولهم
 إلى آخرهم، وقد انتهى المحقق إلى أن إسناد ابن أبي حاتم ضعيف.

وقد أخرجه ابن أبي حاتم في موضع قبل هذا، انظره في: القسم الأول من سورة البقرة جـ ١ ص (٣٩٧)، وقد ذكر محقق هذا القسم أن إسناده ضعيف.

وذكره ابن كشير في تفسيره عن أبي قلابة جـ ١ ص (٢٧١)، وهو في الدر المنثور جـ ١ ص (٢٧١)، وهو في الدر المنثور جـ ١ ص (٣٢٧)، وفتح القدير للشوكاني جـ ١ ص (١٤٩) منسوباً إلى ابن أبي حاتم فقط.

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره «القسم الأول من سورة آل عمران الص ٣٢٤ ـ ٣٢٥). قال: حدثنا أبي، ثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم، ثنا عثمان بن صالح، ثنا ابن لهيعة، عن أبي صخر، عن محمد بن كعب وذكره. قال المحقق: "إسناده ضعيف".

وأخرجه ابن أبي حاتم في موضع قبل هذا. انظره في: القسم الأول من سورة البقرة جـ ١ ص

وذكره ابن كثير في تفسيره جـ ١ ص (٢٧١)، وهو في الدر المنثور جـ ١ ص (٣٣٧) منسوباً إلى ابن أبي حاتم فقط.

(٢) . أخرجُه ابن أبي حاتم في تفسيره «القسم الأول من سورة البقرة» جـ ١ ص (٣٩٧)، والقسم الأول من سورة آل عمران ص (٣٢٤). قال: حدثنا أبي، ثنا قبيصة وعيسى بن جعفر، قالا: ثنا سفيان، عن ابن أبي نجيح به. وإسناده حسن كما قال المحققان.

وقد أخرجه الطبري في تفسيره جـ ٣ ص (١٠٦ ـ ١٠٠) محقق. قال: حدثنا محمد بن بشار، قال: حدثنا سفيان به بلفظ «متبعين»، وهو في معالم التنزيل للبغوي جـ ١ ص (١١٩)، وتفسير ابن كثير جـ ١ ص (٢٧١)، والدر المنثور للسيوطي جـ ١ ص (٣٣٧) منسوباً إلى الطبري، وابن أبي حاتم عن مجاهد.

(٣) ذكره عن مجاهد: البغوي في معالم التنزيل جـ ١ ص (١١٩).

(٤) وممن أشار إليه:

- ابن أبي حاتم في تفسيره «القسم الأول من سورة البقرة» جـ ١ ص (٣٩٧)، والقسم الأول من سورة آل عمران ص (٣٢٤).

قال مجاهد: «هو اتباع إبراهيم فيما أتى به من الشريعة التي صار بها إماماً للناس»(۱).

وقال ابن أبي طلحة ، عن ابن عباس : «حنيفاً» قال : «حاجّاً»(٢).

وقال ابن أبي حاتم: «وروي عن الحسن، والضحاك، وعطية، والسدي نحو ذلك^(۲) »(٤)

ونقل طائفة عن الضحاك أنه قال: «إذا كان مع الحنيف المسلم فهو الحاج، وإذا لم يكن معه فهو المسلم»(٥).

وذكر الثعلبي ومن اتبعه، كالبغوي وغيره عن ابن عباس قال: «الحنيف: الماثل عن الأديان إلى دين الإسلام. قالوا: وأصله من حنف الرجل وهو ميل وعوج في القدم الله كان أحنف القدم. القدم.

^{= -} ابن کثیر فی تفسیره جدا ص (۲۷۱).

⁽١) ذكره البغوي بهذا اللفظ عن مجاهد في معالم التنزيل جـ ١ ص (١١٩).

⁽٢) سبق تخريجه في ص (٢٠٤).

⁽٣) سبق تخريج أقوالهم في ص (٢٠٤).

انظر: تفسير ابن أبي جاتم «القسم الأول من سورة البقرة» جـ ١ ص (٣٩٧)، و «القسم الأول من سورة آل عمران» ص (٣٢٣).

⁽٥) وممن نقل عنه ذلك:

ـ الثعلبي في الكشف والبيان جـ ١ ص (١٥٧).

ـ البغوي في معالم التنزيل جـ ١ ص (١١٩).

⁽٦) انظر: الكشف والبيان للثعلبي جـ ١ ص (١٥٧)، معالم التنزيل للبغوي جـ ١ ص (١١٩).

⁽٧) هو الأحنف بن قيس بن معاوية بن حصين، الأمير الكبير، العالم النبيل، أبو بحر التميمي، أحد من يُضرب بحلمه وسؤدده المثل، اسمه ضحاك، وقيل: صخر، وشهر بالأحنف لحنف رجليه، وهو العوج والميل، كان سيد تميم، أسلم في حياة النبي على ، ووفد على عمر. قال ابن سعد: كان ثقة مأموناً، قليل الحديث، وقال العجلي: الأحنف بصري ثقة. توفي سنة ٦٧ هـ، وقيل غير ذلك.

قلت (۱): والحج داخل في الحنيفية من حين أوجبه الله على لسان محمد، فلا تتم الحنيفية إلا به، وهو من ملة إبراهيم، ومازال مشروعاً من عهد إبراهيم، فحجه الأنبياء موسى ويونس وغيرهما، ومازال مشروعاً من أول الإسلام، وإنما فرض بالمدينة في آخر الأمر بالاتفاق.

والصواب أنه فرض سنة عشر أو تسع، وقيل سنة ست، والأول أصح(٢).

والله أمر محمداً وأمته أن يكونوا حنفاء، فقال في النحل، وهي مكية: ﴿ ثُمَّ أُوْحَيْنَا ٓ إِلَيْكَ أَنِ ٱتَبِعْ مِلَّةَ إِبْرَهِي مَكِنِيفًا ﴾ (٣)، فكان الحج إذ ذاك داخلاً في الحنيفية على سبيل الوجوب.

وأمر الله أهل الكتاب أن يكونوا حنفاء ولم يكن الحج مفروضاً عليهم، بل كان مستحباً.

ومثل هذا ما رواه ابن أبي حاتم عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية قال: «الحنيف: الذي يستقبل البيت بصلاته، ويرى حجه عليه واجباً إن استطاع إليه سبيلاً»(٤).

فهدا(٥) تفسيره للحنيف بعد أن حُولت القبلة إلى الكعبة وَأُمِرَ الناس باستقبالها وبعد أن فرض الحج، وإلا فقد كان النبي على ومن اتبعه وهم بمكة

⁼ انظر ترجمته في: الطبقات الكبرى جـ ٧ ص (٩٣ ـ ٩٧)، سير أعلام النبلاء جـ ٤ ص (٨٦ ـ ٩٧) وقم الترجمة (٢٩). (٩٧ ـ ٩٧) وقم الترجمة (٢٩).

⁽١) القائل: هو شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى.

⁽٢) قال المرداوي في الإنصاف جـ ٣ ص (٣٨٧): «الصحيح أن الحج فرض سنة تسع من الهجرة».

⁾ سورة النحل، الآية: ١٢٣، وتتمتها: ﴿ وَمَاكَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾.

⁽٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره «القسم الأول من سورة البقرة» جـ ١ ص (٣٩٨)، وذكره ابن كثير في تفسيره جـ ١ ص (٢٧١).

⁽٥) في د: بهذا، ولعل الصواب ما أثبته.

حنفاء، وهم يصلون إلى بيت المقدس لما كانوا مامورين بذلك، وإنما أمرُوا باستقبالها بالمدينة في السنة الثانية من الهجرة.

وكذلك موسى ومن اتبعه، والمسيح ومن اتبعه كانوا حنفاء أيضاً، وكانوا يصلون إلى / بيت المقدس.

وروى ابن أبي حاتم وغيره من التفسير الثابت عن قتادة تفسير ابن أبي عروبة (١)، عنه قال: «الحنيفية: شهادة أن لا إله إلا الله، يدخل فيها تحريم الأمهات والبنات والأخوات والعمات والخالات وما حرم الله والختان، وكانت حنيفية في الشرك، وكانوا يحرمون في شركهم الأمهات وما تقدم من القرابات، وكانوا يحجون البيت وينسكون المناسك (١).

فذكر قتادة أنها التوحيد واتباع ملة إبراهيم بتحريم ما حرم الله والختان، وأنهم في شركهم كانوا ينتحلون الحنيفية فيحرمون ذوات المحارم ويحجون ويختتنون، وهذا مما تمسكوا به من دين إبراهيم مع شركهم الذي فارقوا به أصل الحنيفية، لكن كانوا ينتحلونها.

وكان هذا فارقاً بينهم وبين المجوس ومن لا يحرم ذوات المحارم، وبين النصارى ومن لا يرى حج البيت؛ النصارى ومن لا يرى حج البيت؛ فإن الحج كان من الحنيفية، لكن كان من مستحباتها لا من واجباتها، وكذلك قال أبو الحسن الأخفش (٣): «الحنيف: المسلم»(٤).

97.

اله و سعيد بن أبي عروبة ، وقد سبقت ترجمته في ص (٢٠٣).

 ⁽٢) سبق تخريجه في ص (٢٠٤ ـ ٢٠٤)، وفي سياقه هذا تصرف يسير عما هو موجود في تفسير
 ابن أبي حاتم «القسم الأول من سورة البقرة؛ جـ ١ ص (٣٩٨).

⁽٣) في د: الحسن، وهو تصحيف.

⁽٤) سبق ذكرهذا القول مع تخريجه منسوباً إلى أبي الحسن الأخفش في ص (٢٠٢_٣٠٣).

وقال غيره: «إذا ذكر مع الحنيف المسلم فهو الحاج»(١).

قيال أبو الحسن الأخفش (٢): «وكانوا في الجاهلية يقولون لمن اختتن وحج حنيفاً؛ لأن العرب لم تتمسك بشيء من دين إبراهيم غير الختان والحج، فلما جاء الإسلام عادت الحنيفية»(٦).

وقال الأصمعي (3): «من عدل عن دين اليهود والنصارى فهوحنيف عند العرب» (٥).

قلت (1): ولهذا يوجد في كتب بعض / أهل الكتاب من النصارى وغيرهم وفي كلامهم معاداة الحنيف، وهم هؤلاء العرب الذين كانوا يحجون ويختتنون وهم مشركون، فإن النصارى لا يحجون ولا يختتنون ولا يتعبدون بالختان، بل أكثرهم ينهى عنه، وفيهم من يختتن.

وفي كلام طائفة ـ ممن ينقل المقامات والأديان ـ المقابلة بين الصابئين والحنفاء، وهذا يتناول الحنيفية المحضة ملة إبراهيم ومن اتبعه من الأنبياء وأممهم فإنهم كانوا

⁽١) هذا القول للضحاك، وقد سبق تخريجه في ص (٣٩٨).

⁽٢) في د: الحسن، وهو تصحيف.

 ⁽٣) سبق ذكر هذا القول مع تخريجه منسوباً إلى أبي الحسن الأخفش في ص (٢٠٢ ـ ٢٠٣).

⁽٤) هو عبد الملك بن قريب بن عبد الملك، أبو سعيد الأصمعي، صاحب اللغة، والنحو، والغريب، والأخبار، والملح، أثنى عليه أحمد بن حنبل في السنّة، وفي التقريب: «صدوق سنّي». من مصنفاته: «غريب القرآن»، و«خلق الإنسان»، و«ما اتفق لفظه واختلف معناه»، وغيرها كثير، توفى سنة ٢١٥ه، وقيل غير ذلك.

انظر ترجمته في: تاريخ بغداد ج ١٠ ص (١٠٠ ـ ٤٢٠) رقم الترجمة (٥٥٧٦)، سير أعلام النبلاء ج ١٠ ص (١٧٥ ـ ١٨١) رقم الترجمة (٣٦)، تقريب التهذيب ج ١ ص (١٣٥ - ٥٢٢) رقم الترجمة (وقم الترجمة (٣٦٠ ـ ٣٦٠) رقم الترجمة (٣٠٠).

⁽٥) لم أقف على توثيقه .

⁽٦) القائل: هو شيخ الإسلام ابن ئيمية رحمه الله تعالى.

يعبدون الله وحده، بخلاف الصابئين المشركين.

والصابئون نوعان: صابئون حنفاء، وهم الذين أثنى عليهم القرآن (١)، وصابئون مشركون. وأما المجوس وسائر أنواع المشركين فليسوا حنفاء.

وقد ذكر طائفة في الكلام والمقالات مثل أبي بكر بن فورك^(٢) وغيره أن الذين ادعوا النبوة من الفرس مثل: زراد شت^(٣)، وميزدك^{(١)(٥)}،

- (١) قال الله تعالى في سورة البقرة، الآية: ٦٢: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُواْ وَالَّذِينَ هَادُواْ وَالنَّصَارَىٰ وَالصَّنِينِ نَ مَنْءَامَنَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلُ صَلِيحًا فَلَهُمُ آجُرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَاخُوفُ عَلَيْهِمْ وَلَاهُمْ يَعْرَنُونَ ﴾ وفي سورة المائدة، الآية: ٦٩: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُواْ وَالَّذِينَ هَادُواْ وَالصَّلِعُونَ وَالنَّصَارَىٰ مَنْءَامَنَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَلِحًا فَلَا خَوْفُ عَلَيْهِ مَدْ وَلَا هُمْ يَعْرَنُونَ ﴾.
- (٢) هو أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك الأصبهاني، الإمام العلامة، شيخ المتكلمين. قال الذهبي: كان أشعريًا، رأساً في فن الكلام، أخذ عن أبي الحسن الباهلي صاحب الأشعري. بلغت مصنفاته في أصول الفقه، والدين، ومعاني القرآن قريباً من مائة مصنف. توفي سنة بلغت مصنفاته في أصول الفقه، والدين، ومعاني القرآن قريباً من مائة مصنف. توفي سنة بلغت مصنفاته في أصول الفقه، والدين، ومعاني القرآن قريباً من مائة مصنف. توفي سنة بلغت مصنفاته في أصول الفقه، والدين، ومعاني القرآن قريباً من مائة مصنف.

انظر ترجمته في: تبيين كذب المفتري ص (٢٣٢ ـ ٢٣٣)، وفيات الأعيان جد ٤ ص (٢٧٢ ـ ٢٧٣) رقم الترجمة (٢٧٠) رقم الترجمة (١٢٥)، سير أعلام النبلاء جد ١٧ ص (٢١٤ ـ ٢١٦) رقم الترجمة (١٢٥)، شذرات الذهب جـ٣ ص (١٨١ ـ ١٨٢).

- (٣) هو زرادشت بن بورشب. رجل من أهل أذربيجان، ادعى النبوة، وجاء بكتاب ادعاه وحياً، وقسم العالم إلى قسمين: الروحاني والجسماني، ويقول: إن ما في العالم ينقسم أيضاً إلى قسمين: بخشش وكنش، ويريد به التقدير والفعل، وكل واحد مقدر على الثاني، وقسم حركات الإنسان إلى ثلاثة أقسام: منش وكويش وكنش، يعني: الاعتقاد والقول والعمل، وبهذه الثلاثة يتم التكليف.
- انظر ترجمته في: الملل والنحل للشهرستاني جـ ٢ ص (٦٢ _ ٦٤)، الموسوعة العربية الميسرة جـ١ ص (٩٢١ _ ٩٢٢).
 - (٤) في د: مردل، وما أثبته من المراجع التي تحدثت عن الفرق والملل هو الصحيح.
- (٥) هو مزدك بن نامذان، ظهر في زمن قباد بن فيروز، وآلد أنوشروان، ثم ادعى النبوة وأظهر دين الإباحة. قتله أنوشروان.

انظر ترجمته في: الفهرست لابن النديم ص (٤٠٦)، الملل والنحل للشهرستاني جـ ٢ ص

وبهانزيل^(١) ، كانوا ينتحلون ملة إبراهيم ويزعمون أنهم يدعون إلى دينه .

قال ابن فورك في مصنف له (٢) لما تكلم على إثبات النبوات والرد على من أنكرها من البراهمة حكماء الهند، وذكر ما ذكره غيره من أهل الكتاب والمقالات قال: «إن البراهمة ") صنفان: صنف أنكروا الرسل أجمعين (٤)، وصنف أقروا بنبوات بعضهم، فمنهم من أقر بنبوة آدم وجحد من كان بعده، ومنهم من أقر بنبوة إبراهيم وجحد من كان بعده».

قال (٥): «فإن قال قائل: قد دُللت على جواز / بعثة الرسل، فما الدليل على أن الأنبياء الذين بعثهم الله إلى خلقه من ذكرتم دون غيرهم؟

قيل له: الدليل على ذلك أنه قد نقل إلينا من الجهات المختلفات التي لا يجوز على ناقليها الكذب أنهم أتوا بمعجزات تخرج عن عادة الخلق مثل: فلق البحر، وقلب العصاحية، وإحياء الموتى، وإبراء الأكمه والأبرص، وانشقاق القمر، ولم ينقل لغيرهم من المعجزات عمن ادعى النبوة كما نقل لهم، فدل ذلك على أنهم هم الأنبياء دون غيرهم عمن ادعى النبوة ولم يكن لهم معجزة تدل على صدقهم (1)».

قال: «وعايدل على صدقهم أنا وجدنا كل واحد منهم في زمانه قد منع الناس عن الشهوات واتباع الهوى، وقبض على أيديهم، وحال بينهم وبين

⁽۱) لم أقف على ترجمته.

 ⁽٢) بحثت عن هذا القول فيما تيسر لي من مصنفات ابن فورك فلم أجده.

 ⁽٣) البراهمة: قبيلة بالهند، فيهم أشراف أهل الهند، ويقولون: إنهم من ولد برهمي ملك من
 ملوكهم قديم، ولهم علامة ينفردون بها وهي خيوط ملونة بحمرة وصفرة يتقلدونها تقلد
 السيوف.

انظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم جـ ١ ص (٦٣).

⁽٤) انظر الرد عليهم في: كتاب الداعي إلى الإسلام لابن الأنباري ص (٢٧٩ ـ ٣١٦).

⁽٥) القائل: هو ابن فورك.

⁽٦) في د: طرقهم، ولعل ما أثبته هو الصواب.

مرادهم وما سرت إليه أنفسهم، ثم مع ذلك كلفوهم البراءة من الآباء والأبناء والأقارب، ونبذ أهاليهم وراء ظهورهم، وبذل أموالهم، وخفض الجناح لهم، والائتمار لأمورهم، والجري تحت أحكامهم.

وكل هذه الأحوال بما ينفر عنها البشر وتفر وتمل من تكلفهم، فلولا أنهم صادقون فيما ادعوه، وصحّحوا دعواهم بمعجزات ظاهرة وبراهين بيئة تخرج ذلك عن حيل المحتالين ومَخرقة الممخرقين؛ لما كان يوجب ظاهر فعلهم قبوله.

ولو كان الخلق مكرهين في حياة واحد منهم لنفاذ أمره وقوته وغلبته لكانوا من بعد موته ومفارقته هذا/ العالم يرجعون إلى ما شاءوا عليه كما يرجع الملوك في الدنيا.

فلما وجدنا الخلق جيلاً بعد جيل، وقرناً بعد قرن يزدادون في كل يوم لهم محبة وطاعة وولوعاً بهم وجزعاً على ما فاتهم منهم من الرؤية والصحبة؛ دل ذلك على أنهم كانوا أنبياء من قبل الله صحّحوا دعواهم بمعجزات ظاهرة، وبراهين باهرة نيرة، وأخذوا قلوب الخلق: العالم والجاهل بذلك».

قال (۱) : «فإن قال قائل: قد وجدنا من المفترين المبتدعين قد ظهروا في العالم وصار لهم أتباع مثل أتباع الأنبياء. قلنا لهم:

فلا يتهيأ أن يسموا أحداً له تبع ورسم قائم غير زرادشت (١) ، ومــزدك (٢) ، وماني (١) ، وبهايزيد (١) .

انظر ترجمته في: الفهرست لابن النديم ص (٣٩١-٤٠٠)، الفرق بين الفرق لعبد القاهر البغدادي ص (٦٩-٦٩).

90.

⁽١) القائل: هو ابن فورك.

 ⁽٢) في د: رودشت، وما أثبته من المراجع التي تحدثت عن الفرق والملل هو الصحيح، وانظر ترجمته في ص (٤٠٢).

 ⁽٣) في د: مردل، وما أثبته من المراجع التي تحدثت عن الفرق والملل هو الصحيح، وانظر ترجمته في ص (٤٠٢).

 ⁽٤) هو ماني بن فاتك. ظهر في زمان سابور بن أزدشير بن بابك، وادعى النبوة، وقال إن للعالم أصلين: نور وظلمة، وكلاهما قديمان، وقد قتله بهرام بن هرمز بن سابور.

^{&#}x27; (٥) لم أقف على ترجمته.

قلنا له: زرادشت^(۱) ، ومزدك^(۲) ، وبهايزيد ، فإن ثلاثتهم ادعوا في زمانهم أن كل واحد في زمانه هو المستقيم على دين إبراهيم ولم يدع واحد منهم خلافاً عليه ـ أي على إبراهيم _ فبريحه والانتساب إليه اجتمع له الأتباع والأصحاب ، لا بسياستهم وسلطانهم ، وأنهم لم يشرعوا ديناً ، بل ادعى كل واحد منهم في زمانه أن شريعة إبراهيم هي: ما كل واحد منهم عليه ، يُزاد فيه ويُنقص منه لطول الزمان الذي أتى عليه ، وكل واحد منهم ترجم في كتابه في زمانه لقومه وأتباعه على لسانهم » .

قال: «وأما ماني فإنه ادعى أنه من تلاميذ المسيح المستقيم الجاري على منهاج إبراهيم، وأن غيره من النصارى قد زاغوا عن طريقه، / وأن الإنجيل المنزل على عيسى هو الذي عنده، وادعى أنه حين ارتقى إلى السماء أرقي إلى عيسى، وأنه بأمره عمل ما عمل وأسس ما أسس، فبريح المسيح يروح له ما تروح، وتبعه من تبعه لا برأيه (٢) (١٠).

قلت (٥): والمشركون أعداء إبراهيم الذين يبغضونه ويحبون عدوه النمرود (١) موجودون إلى اليوم من مشركي الترك والصين ونحوهم. يصورون الأصنام على

⁽١) في د: رودشت. والصواب ما أثبته لما سبق.

⁽٢) في د: مردل. والصواب ما أثبته لما سبق.

⁽٣) في د: لا برأسه، ولعل الصواب ما أثبته.

⁽٤) إلى هنا انتهى كلام ابن فورك، وقد ابتدأ من ص (٤٠٣).

 ⁽٥) القائل: هو شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى.

⁽٦) هو النمرود بن كنعان بن كوش بن سام بن نوح، وقيل: غرود بن فالح بن عابر بن صالح بن أرفخشذ بن سام بن نوح، والنمرود هو ملك بابل الذي قال الله فيه: ﴿ فَبُهُتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ﴾. وذلك عند مناظرته مع إبراهيم عليه الصلاة والسلام في ادعائه الربوبية. ويقال إنه استمر في ملكه أربعمائة سنة.

انظر: البداية والنهاية جـ ١ ص (١٣٩ ـ ١٤٠).

صورة النمرود كباراً وصغاراً، وفيها ما هو كبير جداً، ويعبدون تلك الأصناح ويسبحون باسم النمرود، ومعهم مسابح يسبحون بها: سبحان النمرود، سبحان النمرود.

وإبراهيم صلوات الله وسلامه عليه هو الذي جعله إماماً لمن بعده من الناس، فلا يوجد قط مؤمن ولا منافق يظهر الإيمان إلا وهو معظم لإبراهيم، وإن كان فيهم من يكذب بكثير مما كان عليه إبراهيم. وقد جعل الله في ذريته النبوة والكتاب، فالأنبياء بعده من ذريته، فلا يوجد من يؤمن بالأنبياء إلا وهو مؤمن بإبراهيم، ولا من يدعو إلى عبادة الله في الجملة وينهى عن الشرك إلا وهومعظم لإبراهيم.

وإن كان فيهم من هو مكذب بكثير مما كان عليه إبراهيم، ومكذب ببعض الأنبياء والرسل فإبراهيم بريء منه، ومن ذريته (() محسن وظالم لنفسه مبين، كما كان مشركو العرب، وكما يوجد عليه أهل الكتاب، فإنه حين (() بعث إبراهيم كان الشرك قد طبق الأرض وامتلأت بعبادة الكواكب العلوية والأصنام السفلية، فأظهر التوحيد ودعا (()) إليه، وعادى الشرك وأهله، ونصره الله على قومه.

والقرآن في غير موضع بَيْن أنه كان حنيفاً، وجعل الحنيفية صفته حتى أن لفظ: «حنيف» ينصب على الحال من المضاف إليه، كقوله: ﴿ قُلْ بَلْ مِلْةَ إِبْرُهِيتَمَ كَنِيفًا ﴾ (٥) ، وهذا منصوب على الحال، حَنِيفًا ﴾ (٥) ، وهذا منصوب على الحال،

⁽١) في د: ومن ذريتهما، والصواب ما أثبته .

⁽٢) في د: زيادة اكان، قبل احين، وهي زيادة لا يقتضيها السياق.

⁽٣) في د: ودعي، والصواب ما أثبته.

⁽٤) سورة البقرة، الآية: ١٣٥.

 ⁽٥) سورة النحل، الآية: ١٢٣، ونصها: ﴿ ثُمَّ أَوْحَيْنَا ٓ إِلَيْكَ أَنِ ٱلْبَغِ مِلَةَ إِثْرَهِي مَخِيفًا وَمَاكَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾.

تفسير آيات أشكلت

والكوفيون يسمونه نصباً على القطع؛ لكونه لم يكن صفة في اللفظ فقطع، وهو معنى قول البصريين إنه منصوب على الحال(١١)

وقد قال بعض النحويين: انتصاب الحال على المضاف إليه لا يجوز حتى

(١) حكى قبول أهل البصرة وأهل الكوفة في هذه المسألة: البغوي في معالم التنزيل جـ ١ ص
 (١١٩)، وأبو حيان في البحر المحيط جـ ١ ص (٤٠٦)، والسمين الحلبي في الدر المصون جـ ٢ ص (١٣٦ ـ ١٣٦).

و بمن قال إن قوله «حنيفاً» حال من المضاف إليه «إبراهيم»:

- ـ الطبري في تفسيره جـ ٣ ص (١٠٤) محقق.
- ـ الزجاج في معاني القرآن جـ ١ ص (٢١٣).
- _ مكى بن أبي طالب في مشكل إعراب القرآن جـ ١ ص (١١٢).
 - الزمخشري في الكشاف جرا ص (٩٦).

وقد اختار السمين الحلبي في الدر المصون جـ ٢ ص (١٣٧) أن يكون «حنيفاً» حال من «ملة». وذكر النحاس في إعراب القرآن جـ ١ ص (٢٦٦)، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن جـ ٢ ص (١٣٩)، والشوكاني في فتح القدير ص (١٣٩)، والشوكاني في فتح القدير جـ١ ص (١٣٩)، والشوكاني في فتح القدير جـ١ ص (١٤٦) عن علي بن سليمان الأحفش أنه قال في «حنيفاً»: «هو منصوب على «أعنى»، والحال خطأً».

وقال أبو البقاء العكبري في التبيان في إعراب القرآن جـ ١ ص (١٣٠ ـ ١٣١): «والحال من المضاف إليه ضعيف في القياس، قليل في الاستعمال، وسبب ذلك أن الحال لابد لها من عامل فيها، والعامل فيه صاحبها، ولا يصح أن يعمل المضاف في مثل هذا في الحال، ووجه قول من نصبه على الحال أنه قدر العامل معنى اللام، أو معنى الإضافة، وهو المصاحبة والملاصقة.

وقيل: حسن جعل «حنيفاً» حالاً؛ لأن المعنى: نتبع إبراهيم حنيفاً، وهذا جيد؛ لأن الملة هي الدين، والمتبع إبراهيم. وقيل: منصوب بإضمار: أعني».

أما أبو حيان في البحر المحيط جـ ١ ص (٦٠ ٤) فقال: «أما الحال من المضاف إليه إذا كان المضاف غير عامل في المضاف إليه قبل الإضافة فنحن لا نجيزه سواء كان جزءاً بما أضيف إليه أو كالجزء، أو غير ذلك، وأما النصب على القطع فقد ردَّ هذا الأصل البصريون، وأما إضمار الفعل فهو قريب، ويمكن أن يكون منصوباً على الحال من المضاف... كما خرجه ابن الشجري في أماليه».

يكون المضاف والمضاف إليه بمنزلة شيء واحد (١) ، كقوله: ﴿ أَيُحِبُ أَحَدُكُمُ وَاحِد، أَن يَأْكُلُ لَحَمُ أَخِيهِ مَيْنَا ﴾ (١) هو حال من الأخ؛ لأنه واللحم شيء واحد، وقوله: ﴿ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِنْكِيمِتُمَ حَنِيفًا ﴾ كذلك؛ لأن الملة بمنزلة البعض منه كقول عدي بن حاتم (١) لما أتاه (١) يعرض عليه الإسلام: «أي بني ديني» (٥) ، كأنه قال: هجنه منه؛ ولهذا يجوز لك أن تقول: «أعمى زيد علمه ودينه» فتجعلهما بدلاً من زيد.

آخر ما وجد. والله أعلم.

中 中 中

⁽١) انظر: الدر المصون جـ ٢ ض (١٣٦).

 ⁽٣) هو عدي بن حاتم بن عبد الله بن سعد، أبو طريف، ويقال: أبو وهب الطائي صاحب النبي
 ﴿٣) وقد على النبي ﷺ سنة سبع من الهجرة فأكرمه واحترمه. توفي سنة ٦٧ هـ، وقيل غير ذلك.

انظر تزجمته في: سير أعلام النبلاء جـ٣ ص (١٦٢ ـ ١٦٥) رقم الترجمة (٢٦)، تهذيب التهذيب جـ٧ ص (١٦٦ ـ ١٦٧) .

⁽٤) أي: أتبي النبي ﷺ .

⁽٥) لم أقف على هذه العبارة في قصة إسلام عدي بن حاتم، وقد جاء في أثناء حديث عدي بن حاتم الذي رواه الإمام أحمد في مسنده ج ٤ ص (٣٧٧_٣٧٨) قوله ﷺ لعدي لما أتاه: «أسلم تسلم»، فقال عدي: «إني من أهل دين»، كررها عليه ﷺ ثلاثاً، ثم قال له: «أنا أعلم بدينك منك»، فقال عدي: «أنت أعلم بديني مني»، قال النبي ﷺ: «نعم»... إلخ.

وممن أخرج قصة إسلام عدي بن حاتم بألفاظ أخرى:

⁻ الترمذي في سننه في كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة فاتحة الكتاب جـ ٥ ص (٢٠٢ ـ - الترمذي في سننه في كتاب . ٢٠٤

وممن ذكرها:

ـ ابن هشام في السيرة النبوية جـ ٤ ص (٥٨٠ ـ ٥٨١).

⁻ الذهبي في سير أعلام النبلاء جـ ٣ ص (١٦٣ _ ١٦٤).

قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث سماك بن حرب، وروى شعبة عن سماك بن حرب، وروى شعبة عن سماك بن حرب، عن عباد بن حبيش، عن عدي بن حاتم، عن النبي على الحديث بطوله».

د ۹۸

فصل

فى قوله على المدن كلمة قالها شاعر كلمة ليد:

ألا كل شيء مَا خلا الله بَاطِل^(٢) »^(٦) .

فقد جعل هذه الكلمة أصدق كلمة قالها شاعر، وهذا / كقوله: ﴿ ذَالِكَ بِأَنِ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَبَ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ عَهُو ٱلْبَاطِلُ ﴾ (١) ، وقال:

(١) هذا الفصل لا يوجد في: ب، هـ.

(٢) هذا هو الشطر الأول من البيت، وإليك البيت بشطريه:

أَلا كُلُّ شِيء ما خَلا الله بَاطِلُ وكل نعيم لا محالة زائِلً

انظر : ديوان لبيد بن ربيعة العامري ص (١٣٢).

معناه

أن كل ما في الوجود ـ غير الله عز وجل ـ باطل، وكل نعيم مصيره للزوال والفناء .

أما شطره الأول فقد صدق فيه ، وأما شطره الثاني فقد كذب فيه إذ إن نعيم الجنة لا يزول .

وقد قال لبيد هذا البيت في مجمع من قريش قبل أن يسلم، فلما انتهى من الشطر الأول قال له عثمان بن مظعون وكان حينئذ مسلماً : «صدقت»، ولما انتهى من الشطر الثاني قال له:

«كذبت، نعيم الجنة لا يزول».

انظر تفاصيل قصة لبيد مع عثمان بن مظعون في: السيرة النبوية لابن هشام جـ ١ ص (٣٧٠- ٣٧).

(٣) أخرجه عن أبي هريرة رضي الله عنه:

- البخاري في صحيحه في كتاب مناقب الأنصار، باب أيام الجاهلية جـ ٤ ص (٢٣٦)، وكتاب الأدب، باب ما يجوز من الشعر والرجز والحُداء وما يكره منه جـ ٧ ص (١٠٧)، وكتاب الرقاق، باب الجنة أقرب إلى أحدكم من شراك نعله والنار مثل ذلك جـ ٧ ص (١٨٧).

_ مسلم في صحيحه في كتاب الشعر جر٢ ص (١٧٦٨) الحديثان: (٣، ٦).

(٤) سورة الحج، الآية: ٦٢، وتتمتها: ﴿وَأَكَاللَّهَ هُوَالْعَلِيُّ الْكَيِبِرُ ﴾.

﴿ فَلَنْ لِكُمْ اللهُ مَنْ اللهُ مَنْ المَلائكة والبشر وغيرهم من كل شيء، فهو باطل وعبادته باطلة، وعابده على باطل، وإن كان موجوداً كالأصنام.

والباطل يرادبه: الذي لا ينفع عابده، ولا ينتفع المعبود بعبادته. فكل شيء سرى الله باطل بهذا الاعتبار، حتى الدرهم والدينار كما في الدعاء المأثور: «أشهد أن كل معبود من لدن عرشك إلى قرار أرضك باطل إلا وجهك الكريم»(")، فإن كل نفس لابد لها أن تأله إلها هو غاية مقصودها، فكل ما سوى الله باطل، وهو ضال عن عابده، كما أخبر بذلك في كتابه.

والضلال يراد به الهلاك، كما قال تعالى: ﴿ وَقَالُواۤ أَءِذَاصَلَلْنَافِ ٱلْأَرْضِ لَهُ عَلَيْ مَلْنَافِ اللهُ اللهُ اللهُ عَلَيْ عَلَيْ اللهُ اللهُ عَلَيْ عَلَيْ عَلَيْ اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ

كنت القذى في موج أكدر مُزبد قذف الأتي به فضل ضلالا».

وقد ورد قول العرب هذا في لسان العرب جـ ٨ ص (٠٨).

وقال الزجاج في معاني الفرآن جـ ٤ ص (٢٠٥) معناه: «متنا فصرنا تراباً وعظاماً؛ فضللنا في الأرض فلم يتبين شيء من حلقنا».

⁽١) سورة يونس، الآية: ٣٢، وتتمتها: ﴿ فَأَلَنَّ تُصْرَفُونَ ﴾ .

⁽٢) لم أقف على تخريجه.

 ⁽٣) سورة السجدة، الآية: ١٠، وتنمنها: ﴿ بَلُّ هُمْ بِلِقُلِّهِ رَبِّهِمُّ كَفِرُونَ ﴾.

⁽٤) وممن فسره بهذا:

ـ مجاهد بن جبر في تفسيره ص (٥٤٤)، وقد أخرجه عنه: الطبري في تفسيره جـ ٢١ ص (٩٧).

⁻ الطبري في تفسيره جـ ١١٦ ص (٩٦).

وعن فسره بهذا أيضاً، وقال: إنه من قول العرب: «ضل الماء في اللبن»، إذا ذهب:

ـ البغوي في معالم التنزيلُ جـ ٣ ص (٤٩٩).

⁻ القرطبي في الجامع لأحكام القرآن جـ ١٤ ص (٩١).

قال القرطبي: «وأصله من قول العرب: ضل الماء في اللبن إذا ذهب. والعرب تقول للشيء غلب عليه غيره حتى خفي فيه أثره: قد ضل. قال الأخطل:

قوله: «ضل الماء في اللبن»: إذا هلك فيه وتلاشى. فإذا كان الضال في الشيء هالكاً فيه، وناكاً في الشيء هالكاً عنه، ولهذا قال: ﴿ ضَلَّ سَعَيْهُمْ فِٱلْخَيَوَةِ ٱلدُّنَيا ﴾ (١) أي: هلك وذهب، وهو بمعنى: بطل (٢) .

فكل معبود سوى الله فهو باطل وضال يضل عابده، ويضل عنه، ويذهب عنه، وهالك عنه، إلا وجه الله، فعبادة ما سواه فاسدة، وباطل، وضلال، والمعبود سواه فاسد.

قال مجاهد في قوله: ﴿ كُلُّ شَيْءٍ/ هَالِكُ إِلَّا وَجُهَامُ ﴾(٣) قال: «إلا ما أريد به وجهه»، وقال سفيان الثوري: «إلا ما ابتغي به وجهه»(٤)، كما يقال: ما

⁽١) سورة الكهف، الآية: ١٠٤، ونصها: ﴿ ٱلَّذِينَ ضَلَّ مَعْبُهُمْ فِٱلْحَيْزَةِ ٱلدُّنَّا وَهُمْ يَحْسَبُونَا أَهُمْ يُحْسِنُونَ صُنعًا ﴾.

 ⁽٢) وعمن قال إن معنى قوله تعالى: ﴿ ضَلَّ سَعْيَهُمْ فِي لَلْمَيْوَ ٱلدُّنْيا ﴾ أي: بطل عملهم واجتهادهم في
 الدنيا:

_ البغوي في معالم التنزيل جـ ٣ ص (١٨٥).

ـ ابن عطية في المحرر الوجيز جـ ١٠ ص (٤٥٥).

ـ ابن الجوزي في زاد المسير جـ ٥ ص (١٩٧).

_ ابن کثیر فی تفسیرہ جـ٥ ص (۱۹۸).

رم) سورة القصص، الآية: ٨٨، ونصها: ﴿ وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَاهَاءَ اخْرُ لَاۤ إِلَاهُ إِلَّا هُوَكُلُّ شَيْءِ هَالكُّ إِلَّا وَجُهَامُ لَهُ ٱلْمُكُمُ وَ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ .

⁽٤) أخرج كلا القولين: ابن أبي حاتم في تفسيره «سورة القصص» من طريق خصيف عن مجاهد ج٢ ص (٤٦٧) أثر رقم (٦٧٧)، ومن طريق عطاء بن مسلم الحلبي عن سفيان الثوري في المرجع نفسه ص (٤٦٨) أثر رقم (٦٧٨).

وذكره ابن كثير في تفسيره جـ ٦ ص (٢٧٢) ونسبه إليهما، وحكاه البخاري في صحيحه كالمقرر له في كتاب تفسير القرآن «سورة القصص برقم (٢٨)» جـ ٦ ص (١٧).

وعن ذكره أيضاً:

ـ البغوي في معالم التنزيل جـ ٣ ص (٤٥٩)، ونسبه إلى أبي العالية .

ـ ابن الجوزي في زاد المسيسر جـ٦ ص (٢٥١ ـ ٢٥٢)، ونسبه إلى عطاء عن ابن عـبـاس، والثوري.

يبقى إلا الله والعمل الصالح. وفي الحديث: «الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ذكر الله وما والاه، وعالم ومتعلم (() ، فأي شيء قصده العبد وتوجه إليه بقلبه، أو رجاه، أو خافه، أو أحبه، أو توكل عليه، أو والاه، فإن ذلك هالك مهلك، ولا ينفعه إلا ما كان الله.

وهذا بخلاف قوله: ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانِ ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانِ ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانِ ﴿ مَا كَانَ الْمَا عَلَيْهِ ، فإن جميع فإنه حصر كل من عليها، ولم يستثن مع أن هذا المعنى تدل عليه، فإن جميع الأعسمال تفنى ولا يسقى منها شيء ينفع صاحب إلا ما كان لوجه

القرطبي في الجامع لأحكام القرآن جـ ١٣ ص (٣٢٢)، ونسبه إلى أبي العالية، والثوري.
 وتما يتبغي التنبه له أن بعض هؤلاء المفسرين قد يذكر قول مجاهد وينسبه إلى الثوري وما ذاك إلا لأنهما في المعنى واحد.
 وتمن فعل ذلك ابن الجوزي، والقرطبي، وابن كثير.

وهناك معنى آخر لهذه الآية ذكره الفراء في معاني القرآن ج ٢ ص (٣١٤)، وأبو عبيدة في مجاز القرآن ج ٢ ص (٢٧٢)، وهو أن قوله تعالى: مجاز القرآن ج ٢ ص (٢١٢)، وابن كثير في تفسيره ج ٦ ص (٢٧٢)، وهو أن قوله تعالى: ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكُ إِلَّا وَجَهَهُمُ ﴾ معناه: إلا هو، وقال ابن كثير: إلا إياه، وذكر أنه لا منافاة بين القولين. فقول مجاهد والثوري ومن وافقهما إخبار عن كل الأعمال بأنها باطلة إلا ما أريد بها وجه الله عز وجل من الأعمال الصالحة المطابقة للشريعة، والقول الآخر مقتضاه أن كل الذوات فائية وهالكة وزائلة إلا ذاته تعالى، فإنه الأول الآخر الذي هو قبل كل شيء وبعد كل شيء.

⁽١) أخرجه عن أبي هريرة رضى الله عنه:

⁻ ابن ماجه في سننه في كتاب الزهد، باب مثل الدنيا جـ ٢ ص (١٣٧٧) حديث رقم (٤١١٢).

⁻ الترمذي في سننه في كتاب الزهد، باب ما جاء في هوان الدنيا على الله عز وجل جـ ٤ ص (٥٦١) حديث رقم (٢٣٢٢)، وقال: «هذا حديث حسن غريب».

⁻ السيوطي في الجامع الصغير جـ ٢ ص (٢٦٠) حديث رقم (٤٢٨١).

والحديث حسنه الألباني في صحيح الجامع الصغير جـ ١ ص (٦٤١ _ ٦٤٢) حديث رقم (٣٤١٤).

⁽٢) سورة الرحمن، الآيتان: ٢٦_٢٧.

ذي الجلال والإكرام، كما قال مالك: «[]() وما كان لله فهو يبقى، وما كان لغير الله لا يدوم ولا يبقى، وما كان لغير الله لا يدوم ولا يبقى»()

وقال تعالى: ﴿ مَاعِندَكُرُ يَنفَدُومَاعِندَ أَللَّهِ بَاقِي ﴾ (٣) ، ولهدذا قيل: الناس يقولون: قيمة كل امرئ ما يحسن، [وأهل المعرفة يقولون: قيمة كل امرئ ما يطلب] (١٠) .

ومما روي عن بني إسرائيل يقول الله: «إني لا أنظر إلى كلام الحكيم ولكني إنما أنظر إلى همته»(٥).

وقد روي أن الله سبحانه يقول: «إن أدنى ما أنا صانع بالعالم إذا أحب الدنيا أن أمنع قلبه حلاوة ذكري»(١) ، وتصديق ذلك في القرآن ﴿ فَأَعْرِضْ عَن مَّن نَوَلَكَ عَن ذِكْرِنَا وَلَرْ يُرِدِ إِلَّا ٱلْحَيَوْةَ ٱلدُّنيا ﴿ فَيَا الْكُنْ مَبْلَعُهُمْ مِنَ ٱلْعِلْمِ ﴾(٧) .

⁽١) ما بين المعقوفين عبارة غير واضحة في: د.

⁽٢) لم أقف على توثيقه.

٣) سُورة النحل، الآية: ٩٦، وتتمتها: ﴿ وَلَنَجْزِينَ ٱلَّذِينَ صَبَرُوٓا أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَاكَاثُواْ يَعْمَلُونَ ﴾.

⁽٤) ما بين المعقوفين تكرر في: د، فمرة جاء آخره بلفظ «ما يحسن» ومرة أخرى بلفظ «ما يطلب»، والصواب هو اللفظ الثاني. وقد نقل ابن القيم هذا القول عن ابن تيمية في مدارج السالكين، تحقيق محمد حامد الفقي ج ٣ ص (٣).

⁽٥) لم أقف على تخريجه.

⁽٦) ذكره بنحوه:

_ ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله جـ ١ ص (١٩٣).

⁻ الغزالي في إحياء علوم الدين جـ ٤ ص (٥٦)، وعلق عليه العراقي في المغني عن حمل الأسفار بقوله: «غريب لم أجده».

ـ الفتني في تذكرة الموضوعات ص (١٧٢) وقال: ﴿ لَم يُوجِدُ ۗ .

ـ الزبيدي في إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين جـ ٨ ص (٦١٩) واقتصر على ذكر تعليق العراقي عليه .

⁽٧) سورة النجم، الآيشان: ٢٩ ـ ٣٠، وتشمة الأخيرة: ﴿ إِنَّ رَبُّكَ هُوَأَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّى سَبِيلِهِ ـ وَهُوَ أَعْلَرُ بِمَنْ أَهْتَدَىٰ ﴾ .

وقال: ﴿ يَعْلَمُونَ / ظَلِهِرًا مِنَ ٱلْحَيَوْةِ ٱلذُّنْيَاوَهُمْ عَنِٱلْآخِرَةِ هُرْغَنِفِلُونَ ﴾ (١)

وفي الصحيح: «حديث الثلاثة الذين أول ما سعرت بهم النار ذكر منهم العالم الذي يقول: «تعلمت العلم فيك وعلمته فيك، فيقال له: كذبت بل أردت أن يقال فلان عالم، وقد قيل، ثم يؤمر به فيسحب إلى النار». ومعاوية (١) لما سمع هذا الحديث بكى وقال: صدق الله وبلغ رسوله، ثم قرأ قوله: ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ النَّحَيَوْةَ الدُّنِيَا وَزِينَنْهَا نُوفِي إلَيْهِمَ أَعْمَلُهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبَخَسُونَ ﴿ اللهُ الدِّينَ لَيْسَ اللهُ وَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبَخَسُونَ ﴿ اللهُ الدِّينَ لَيْسَ اللهُ عَلَى اللهُ وَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبَخَسُونَ ﴿ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ وَهُمْ فَيهَا وَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فَيهَا وَهُمْ فَيهُا وَهُمْ فَيهَا وَهُمْ فَيهُ وَهُمُ وَهُمْ وَهُمُ وَلَا لَكُونَا يَعْمَلُونَ عُولَا لَا اللهُ وَاللهُ وَيَعْمُ وَهُو اللهُ اللهُ وَعَمْ وَهُمُ وَهُمُ وَهُمُ وَهُمُ وَهُمُ وَهُمُ وَهُمُ وَهُمُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَهُمْ وَهُمُ وَاللّهُ وَلَا لَا لَا لَا لَا لَا لَا لَهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَلِهُ وَاللّهُ وَالْعُوا وَلَهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَلِهُ مُعْلِقًا وَلِهُ مُلْعُلُونَا مُعْلَمُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَلِهُ عَلَالْمُ لَاللّهُ وَلِهُ مُلْعُولُ اللّهُ وَلِهُ عَلَا لِللْهُ وَلِهُ فَا لِلْهُو

⁽١) سورة الروم، الآية: ٧.

⁽۲) هو معاوية بن أبي سفيان، واسم أبي سفيان: صخر بن حرب بن أمية، كان معاوية أمير المؤمنين. قبل: إنه أسلم قبل أبيه وقت عمرة القضاء، ويقي يخاف من اللحاق بالنبي على من أبيه، ولكن ما ظهر إسلامه إلا يوم الفتح، حَدَّث عن النبي على وكتب له مَرَّات يسيرة. توفي سنة ٦٠ هـ. انظر ترجمته في: المعارف ص (٥٤٤)، تاريخ بغداد جـ ١ ص (٢٠٧ ـ ٢١٠) رقم الترجمة (٢٥)، سير أعلام النبلاء جـ٣ ص (١١٩ ـ ١٦١) رقم الترجمة (٢٥).

⁽٣) سورة هود، الأيتان: ١٥_١٦.

⁽٤) وعمن أخرجه من طريق ابن جُريج، عن يونس بن يوسف، عن سليمان بن يسار، عن ناتل الشامي، عن أبي هريرة:

⁻ مسلم في صحيحه، في كتاب الإمارة، باب من قاتل للرياء والسمعة استحق النار جـ ٢ ص (١٥١٣ ـ ١٥١٤) حديث رقم (١٥٢).

_ أحمد في مستده جـ ٢ ص (٣٢١_٣٢١).

⁻ النسائي في سننه في كتاب الجهاد، باب من قاتل ليقال فلان جريء جـ ٦ ص (٢٣ ـ ٢٤).

وكذلك في الحديث في السنن: «من طلب علماً ثما يتغى به وجه الله لا يطلبه إلا ليصيب به عرضاً من الدنيا لم يرح رائحة الجنة»(١).

الترمذي فقط. قال الترمذي: اهذا حديث حسن غريب،

_ والطبري في تفسيره جـ ١٥ ص (٢٦٦_٢٦٢) محقق. قال: أخبرنا عبد الله بن المبــارك به. وهو كما في سنن الترمذي.

(١) وممن أخرجه عن أبي هريرة رضي الله عنه، وفي آخره لفظ: «لم يجد عرف الجنة يوم القيامة» أي:
 ربحها:

_ أحمد في مسنده جـ ٢ ص (٣٣٨).

_ أبو داود في سننه في كتاب العلم، باب في طلب العلم لمغير الله تعالى جـ ٤ ص (٧١) حديث رقم (٣٦٦٤).

- ابن ماجة في مقدمة سننه، باب الانتفاع بالعلم والعمل به جـ ١ ص (٩٣ - ٩٣) حديث رقم (٢٥).

ـ الحاكم في المستدرك في كتاب العلم جـ ١ ص (١٦٠)، وقال: «هذا حديث صحبح، سنده ثقات، رواته على شرط الشيخين، ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي.

ـ وأورده النووي في رياض الصالحين تحقيق عبد العزيز رباح وأحمد الدقاق ص (٢١١)، وقال: «رواه أبو داود بإسناد صحيح».

وقال العراقي في المغني عن حمل الأسفار في الأسفار وهو في حاشية إحياء علوم الدين للغزالي ج ١ ص (٧٦): «أخرجه أبو داود وإبن ماجة بإسناد جيد».

(۲) هـذا الحـديث ورد مروياً عن ابن عمـر، وأبي هريرة، وكعب بن مالك، وأنس بن مالك،
 وأم سلمة، ومعاذ بن جبل.

فأخرجه عن ابن عمر:

ابن ماجة في مقدمة سننه، باب الانتفاع بالعلم والعمل به جـ ١ ص (٩٣) حديث رقم (٢٥٣). قال: حدثنا هشام بن عمار، ثنا حماد بن عبد الرحمن، ثنا أبو كريب الأزدي، عن نافع، عن ابن عمر، عن النبي ﷺ وذكره، وفي آخره: «فهو في النار».

قال في الزوائد: «إسناده ضعيف لضعف حماد، وأبي كريب».

وفي رواية : «لم يجد عرفِ الجنة»('`

وأخرجه ابن ماجة أيضاً عن أبي هريرة في المرجع السابق ص (٩٦) حديث رقم (٢٦٠): قال:
 حدثنا محمد بن إسماعيل، أنبأنا وهب بن إسماعيل الأسدي، ثنا عبد الله بن سعيد المقبري،
 عن جده، عن أبي هريرة، عن الرسول ﷺ وذكره، وفي آخره: «أدخله جهنم».
 قال في الزوائد: «إسناده ضعيف».

أما حديث كعب بن مالك فقد أخرجه:

- الترمذي في سننه في كتاب العلم، باب ما جاء فيمن يطلب بعلمه الدنيا ج ٤ ص (٣٣-٣٣) حديث حديث رقم (٢٦٥٤)، وفي إسناده إسحاق بن يحيى بن طلحة. قال الترمذي: الهذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وإسحاق بن يحيى بن طلحة ليس بذاك القوي عندهم، تكلم فيه من قبل حفظه».
- الحاكم في المستدرك في كتاب العلم جـ ١ ص (١٦١ ١٦٢) وقال: «لم يخرج الشيخان لإسحاق بن يحيى من لإسحاق بن يحيى من أمراف قريش».
 - وذكر الهيشمي في مجمع الروائد جـ ١ ص (١٨٣ ـ ١٨٤) أحاديث كل من:
- أنس بن مالك، وقال: «رواه الطبراني في الأوسط، والبزار، وفسه سليمان بن زياد الواسطي، قال الطبراني والبزار: تفرد به سليمان، زاد الطبراني: ولم يتابع عليه، وقال صاحب الميزان: لا ندري من ذا؟».
 - أم سلمة، وقال: «رواه الطبراني في الكبير، وفيه عبد الخالق بن زيد، وهو ضعيف».
 - ـ معاد بن حبل، وفي آخره: «لم يرح والحة الجنة»، وقال: «رواه الطبراني في الكبير، وفيه عمرو ابن واقد، وهو ضعيف نسب إلى الكذب. ا. هـ.
 - والحديث ورد مروياً عن جابر بن عبد الله مرفوعاً بلفظ: «لا تتعلموا العلم لتباهوا به العلماء، ولا لتجاروا به السفهاء، ولا تخيروا به الجالس. فمن فعل ذلك، فالنار النار».

أخرجه:

- ابن ماجة في مقدمة سننه، باب الانتفاع بالعلم والعمل به جدا ص (٩٣) حديث رقم (٢٥٤) واللفظ له.
 - الحاكم في المستدرك في كتاب العلم جـ ١ ص (١٦١).
- وقد صححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته جـ ٢ ص (١٢٢٩) حديث رقم (٧٣٧٠)
 - (١) هذا اللفظ ورد في الحديث الذي قبل هذا، فارجع إلى تخريجه في الحاشية.

وهذا باب واسع قد بسط في غير هذا الموضع، وتكلمنا فيه على آية هود، وآية سبحان، وأية الشورى، وغير ذلك من الآيات والأحاديث والآثار في ذم العالم وغيره المريد للدنيا والقالة (١)، وبينا فيه أمارات ذلك، وبينا أن الدين كله لله، وأن الله أغنى الشركاء عن الشرك، وأن الصحابة والسلف كانوا من أخوف الخلق في هذا المقام الخطر /.

والمقصود أن هذا العالم لما لم يكن مقصوده إلا الدنيا بما علمه من العلم وبما يعلمه، وذلك بما يبتغى به وجه الله، لم يكن له عند الله قيمة، ولم يكن للعلم في قلبه حلاوة، ولم يرتع في رياض الجنة في الدنيا، وهي مجالس الذكر، فلم يرح رائحة الجنة.

فالأول: طلب العلم لكسب الأموال والجاه؛ فكان عقوبته أن لا يجد رائحة الجنة.

والثاني: طلبه لمقاصد مذمومة من المباهاة والمماراة وصرف وجوه الناس؟ فكان جنس مطلوبه محرماً، فلقى الله وهو عليه غضبان.

والأول: جنس مطلوبه مباح، فلم يجد رائحة الجنة في الدنيا، فلم يرتع في رياضها، فقلبه محجوب عنها بما فيه من طلب الدنيا.

وفي حديث مكحول (٢٠) المرسىل: «من أخلص لله العبادة أربعين صباحاً تفجرت

⁽١) القالة: كثرة قول الناس فيه.

انظر: لسان العرب جد ١١ ص (٣٥١).

⁽٢) هو مكحول الشامي الدمشقي، الفقيه، أرسل عن النبي ﷺ أحماديث، وأرسل عن عدد من الصحابة لم يدركهم، كأبي بن كعب، وعبادة بن الصامت، وأبي هريرة، وغيرهم.
قال العجلي: تابعي ثقة. وقال يحيى بن معين: كان قدرياً ثم رجع. توفي سنة ١١٢ هـ، وقيل غير ذلك.

ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه»(١).

= انظر ترجمته في: حلية الأولياء جـ ٥ ص (١٧٧ ـ ١٩٣) رقم الترجمة (٣١٦)، سير أعلام النبلاء جـ ٥ ص (١٠٥ ـ ١٦٤) رقم الترجمة (٥٧)، تهذيب التهذيب جـ ١٠ ص (٢٨٩ ـ ٢٨٣) رقم الترجمة (٥٠).

(۱) هذا الحديث روى مرسلاً، وروى موصولاً:

فممن رواه مرسلاً:

- ابن المبارك في الزهد ص (٣٥٩) حديث رقم (١٠١٤)، من طريق أبي معاوية، عن حجاج، عن مكحول مرفوعاً به.

- هناد بن السري في الزهد جـ ٢ ص (٣٥٧) حديث رقم (٦٧٨) من طريق أبي معاوية ، عن حجاج ، عن مكحول مرفوعاً به .

وممن رواه موصولاً:

- أبو نعيم في الحلية جـ ٥ ص (١٨٩)، من طريق محمد بن إسماعيل، ثنا أبو حالد يزيد الواسطي، أنبأنا الحجاج، عن مكحول، عن أبي أيوب الأنصاري مرفوعاً به.

قال أبو نعيم: «كذا رواه يزيد الواسطي متصلاً، ورواه أبو معاوية عن الحجاج فأرسله»، ثم ساقه أبو نعيم من طريق هناد بن السري، ثنا أبو معاوية، عن حجاج، عن مكحول مرسلاً. والحديث أورده ابن الجوزي في الموضوعات جـ ٣ ص (١٤٤) من طريق أبي نعيم الموصول، ثم

قال: «لا يصح، يزيد بن أبي يزيد عبد الرحمن الواسطي: كثير الخطأ، وحجاج: مجروح، ومحمد بن إسماعيل: مجهول، ولا يصح سماع مكحول لأبي أيوب».

وتعقبه السيوطي في اللآلئ المصنوعة ج ٢ ص (٣٢٨) بقوله: «قلت: اقتصر العراقي في «تخريج الإحياء» على تضعيف الحديث، وله طريق عن مكحول مرسل ليس فيه محمد بن إسماعيل، ولا يزيده.

وعن أورده كذلك شيخ الإسلام ابن تيمية في الأحاديث الموضوعة ص (٥٢) حديث رقم (٣٤)، وعلق عليه بقوله: «رواه أحمد وغيره عن مكحول، عن النبي على وروي مسنداً من حديث يوسف بن عطية لا يجوز الاحتجاج بحديث».

فالحديث عن حجاج، عن مكحول مرسل.

قال الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة جـ ١ ص (٥٦) حـديث رقم (٣٨): «ووصله لا يصح»، وقال أيضاً: «ذكره السيوطي في اللآلئ المصنوعة من طريق أبي نعيم وغيره عن حجاج، عن مكحول مرسلاً، وسكت عليه، وهو ضعيف؛ لأن حجاجاً، وهو ابن أرطاة = وحكي عن أبي حامد (١) قال: «أخلصت لله أربعين صباحاً فلم يفجر لي شيء، فذكرت ذلك لبعض أهل المعرفة فقال: إنك لم تخلص لله، وإنما أخلصت للحكمة (٢).

وكذلك الحكاية المشهورة عن الحسن: «في ذلك الرجل الذي كان يتعبد ليراه الناس وليُقال. فكان الناس يذمونه، ثم أخلص لله ولم يغير عمله الظاهر فالقى الله له المحبة في قلوب الناس، كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّلِياحَةِ سَيَجْعَلُهُمُ ٱلرَّحْنُ وُدًا ﴾ (٣) »(٤).

وإذا كانت العبادة تبقى ببقاء معبودها فكل معبود سوى الله باطل، فلل تبقى النفس / ، بل تضل وتشقى بعبادة غير الله شقاء أبدياً، كما قال تعالى:

انظر ترجمته في: تبيين كذب المفتري لابن عساكر ص (٢٩١_٣٠٦)، وفيات الأعيان جـ ٤ ص (٢١٦_٢١٩) رقم الترجمة (٥٨٨)، شذرات الذهب جـ ٤ ص (١٠ _ ١٣).

وقد أوردها ابن كثير في تفسيره جـ٥ ص (٢٦٤) وعزاها إلى ابن أبي حاتم فقال: قال ابن أبي حاتم: حدثنا أحمد بن سنان، حدثنا عبد الرحمن بن مهدي، عن الربيع بن صبيح، عن الحسن البصري، قال: قال رجل: «والله لأعبدن الله عبادة أذكر بها فكان لا يُرى في حين صلاة إلا قائماً يصلي، وكان أول داخل إلى المسجد وآخر خارج، فكان لا يعظم، فمكث بذلك سبعة أشهر، وكان لا يمر على قوم إلا قالوا: «انظروا إلى هذا المراثي»، فأقبل على نفسه فقال: لا أراني أذكر إلا بشر، لأجعلن عملي كله لله عز وجل، فلم يزد على أن قلب نيته، ولم يزد على العمل الذي كان يعمل، فكان يمر بعد بالقوم، فيقولون: رحم الله فلاناً الآن، وتلا الحسن: ﴿ إِنَّ اللَّهِ عِنْ وَعَلَى النَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ ا

1.73

⁼ مدلس، وقد عنعنه، ثم هو مرسل».

⁽١) هو محمد بن محمد بن محمد الغزالي، الطوسي، أبو حامد، فيلسوف، متصوف، ولد سنة ٥٠٥ هـ، وكان والده يغزل الصوف ويبيعه في حانوته. من مصنفاته: كتاب جواهر القرآن، وكتاب إحياء علوم الدين، وكتاب معيار العلم، وغيرها كثير. توفي سنة ٥٠٥ هـ.

⁽٢) لم أقف على توثيقه.

⁽٣) سورة مريم، الآية: ٩٦.

⁽٤) انظر: تفسير الحسن البصري جـ ٢ ص (١١٣ ـ ١١٤).

﴿ وَ مَن يُشْرِكَ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا فَرَمِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْتَهُوى بِهِ ٱلرِّيحُ فِي مَكَانِ سَجِيقٍ ﴾ (١) ، وإنما كان بقاؤها ببقاء معبودها لأنها مريدة بالذات، فلابد لها من مراد محبوب هو إلهها الذي تبقى ببقائه، فإذا بطل بطلت وتلاشى أمرها، وما ثم باق إلا الله.

والأفلاك وما فيها كله يستحيل (٢) ، والملائكة مخلوقون يستحيلون، بل ويموتون عند جمهور العلماء.

والعبد ينتفع بما خلق بشيء من حيث هي من آيات الله له فيها، فهي وسيلة له إلى معرفة الله وعبادته، ولو كان العلم هو الموجب لما يطلبه هؤلاء لكان هو العلم بالله، فإنه هو الحق وما سواه باطل ومن له ومن مخلوقاته، فالعلم به تابع للعلم بالله، والعلم الأعلى هو العلم بالأعلى، كما قال: ﴿ سَيِّج السَّمَرَيِّكَ الْأَعْلَى ﴾ (٦) ، فهو رب كل ما سواه، فهو الأصل، فكذلك العلم به سيد جميع العلوم وهو أصل لها.

* * *

⁽١) سورة الحج، الآية: ١٣، ونصها: ﴿ حُنَفَآهَ لِلَّهِ عَنْرَمُشْرِكِينَ بِدِءٌ وَمَن يُشْرِكُ بِاللَّهِ فَكَأْنَمَا خَرَّيِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْتَهْوِي بِدِالْرِيمُ فِي مَكَانِسَجِقٍ ﴾.

 ⁽۲) يستحيل: يتغير أو يتحول من الاستواء إلى العوج
 انظر: لسان العرب جـ٣ ص (٣٩٩)، القاموس المحيط ص (١٢٧٨)، المعجم الوسيط جـ ١ ص (٢٠٩).

⁽٣) سورة الأعلى، الآية: ١.

تفسير آيات أشكلت

فصل‹› فی اسمہ تعالی «القیٹوم»٬۰۰

وقد قرأ طائفة: «القيَّام»، و«القيِّم»(٣)، وكلها مبالغات في القائم وزيادة.

(١) هذا الفصل لا يوجد في: ب، هـ.

(٢) اسم الله تعالى «القيُّوم» ورد في ثلاث سور من القرآن الكريم، وهي كالتالي:

- سورة البقرة ، الآية : ٢٥٥ ، ونصها : ﴿ اللهُ لا إِلَنَهَ لَا إِلَهُ الْمَعَ الْحَيَّ الْقَيْوُمُ لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَتِ وَمَا فِي اللَّهِ مَا اللَّذِي مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنَدُهُ وَ اللَّهِ ذِيدِ مَنْ اللَّهُ مَا اللَّهُ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلا يُحْوَلُونَ مِثْنَى وَمِنْ عِلْمِهِ وَاللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا وَهُوَ الْعَلُ اللَّهُ مَا وَالْمَا اللَّهُ مَا اللَّهُ اللَّهُ مَا اللَّهُ اللَّهُ مَا اللَّهُ اللَّهُ مَا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ اللْمُلِلْمُ اللللْمُ اللَّهُ اللْمُلِلْمُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللْمُولِي اللْمُلْلُمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللْمُؤْلِمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللْمُلْمُ اللْمُؤْلِمُ الللْمُؤْلِمُ اللْمُؤْلِمُ اللَّهُ اللْمُؤْلِمُ الللْمُؤْلِمُ اللْمُؤْلِمُ اللْمُولُ الللْمُؤْلِمُ الللْمُؤْلِمُ اللللْمُؤْلِمُ اللللْمُؤْلِمُ اللللْمُؤْلِمُ اللللْمُؤْلِمُ اللللْمُؤْلِمُ الللْمُؤْلِمُ الللْمُو

_ سورة آل عمران، الآية: ٢، ونصها: ﴿ اللَّهُ لَا إِلَّهُ إِلَّاهُوَ الْعَيُّ الْقَيُّومُ ﴾.

ـ سورة طه، الآية: ١١١، ونصها: ﴿ وَعَنَتِٱلْوُجُوهُ لِلَّحَيَّ ٱلْقَيُّومِ ۗ وَقَدَّخَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلَّمًا ﴾.

(٣) وبمن قرأ بلفظ «القيَّام»: عمر بن الخطاب، وعبد الله بن مسعود، والأعمش، وابن أبي عبلة،
 وعلقمة بن قيس في إحدى الروايات عنه.

وبلفظ القيِّم»: علقمة بن قيس في الرواية الأخرى عنه، وأبو رزين، ونسبها الكرماني لابن مسعود.

وبلفظ «القيُّوم» جمهور القراء عدا من ذكرنا ، وهي قراءة متواترة بخلاف «القيَّام» و«القيِّم» فهما قراءتان شاذتان .

قال الطبري في تفسيره: «فأما تأويل جميع الوجوه التي ذكرنا أن القرأة قرأت بها فمتقارب، ومعنى ذلك كله: القيم بحفظ كل شيء ورزقه وتدبيره وتصريفه فيما شاء وأحب؛ من تغيير وتبديل وزيادة ونقص».

انظر: تفسير الطبري جـ ٦ ص (١٥٥) محقق، معالم التنزيل جـ ١ ص (٢٣٨)، المحرر الوجيز جـ ٢ ص (٢٧٤)، الجامع لأحكام القرآن جـ ٢ ص (٢٧٤)، الجامع لأحكام القرآن جـ ٣ ص (٢٧٢)، الجامع لأحكام القرآن جـ ٣ ص (٢٧٢)، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لابن جني جـ ١ ص (١٥١)، شواذ القراءة واختلاف المصاحف للكرماني ورقة (٢١ / أ)، بستان الهداة في اختلاف الأثمـة والرواة لأبي بكر بن الجندي ورقة (٣٦ / ب)، إيضاح الرموز ومفتـاح الكنوز في =

قال الله تعالى: ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لِآ إِلَهَ إِلَّاهُو وَٱلْمَلَتَهِكَةُ وَأُولُوا ٱلْعِلْمِ قَآبِمًا ا بِٱلْقِسْطِ ﴾'' ، ﴿ أَفَمَنْ هُوَ قَآبِهُ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَاكَسَبَتْ ﴾'' .

فهو قائم بالقسط وهو العدل، وقائم على كل نفس بما كسبت، وقيامه بالقسط وعلى كل نفس يستلزم قدرته، فدل هذا الاسم على أنه / قادر وأنه عادل.

وسنبين أن عدله يستلزم الإحسان، وأن كل ما يفعله فهو إحسان للعباد ونعمة عليهم، ولهذا يقول عقيب ما يعدده من النعم على العباد:

﴿ فَبِأَيَ مَالَآهِ رَبِّكُمَاتُكُلِّبَانِ ﴾ (٣) ، وآلاؤه هي نعمه (١) ، وهي متضمنة لقدرته ومشيئته، كما هي مستلزمة لرحمته وحكمته.

وأيضاً: فلفظ «القيَّام» يقتضي شيئين: القوة والثبات والاستقرار، ويقتضي العدل والاستقامة، فالقائم ضد الواقع، كما أنه ضد الزائل، والمستقيم ضد المعوج المنحرف، كما قال النبي رَبِيَّة : «ما من قلب من قلوب العباد إلا وهو بين أصبعين من أصابع الرحمن إن شاء أن يقيمه أقامه، وإن شاء أن يزيغه أزاغه ﴿ رَبَّنَا لَا تُرْخَ قُلُوبَنَا بَعْدَ

القراءات الأربع عشر للقباقيي ص (٢٣٧).

⁽١) سورة آل عمران، الآية: ١٨، وتتمتها: ﴿ لَآ إِلَنَّهَ إِلَّا هُوَٱلْعَرَ بِيرُٱلْحَكِيمُ ﴾.

 ⁽٢) سورة الرحد، الآية: ٣٣، وتتمتها: ﴿ وَجَعَلُواْ يَلْعِشُرَكَاْءَ قُلْ سَمُّوهُمْ آمُ ثَلْيَتُونَهُ مِمَا لَا يَعْلَمُ فِ اللهِ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهِ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهِ عَلَى اللهُ عَا عَلَى اللهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ

⁽٣) سورة الرحمن. فقد وردت هذه الآية إحدى وثلاثين مرة.

⁽٤) ونمن فسر الآلاء بالنعم:

ـ الحسن البصري في تفسيره جـ ٢ ص (٣١٥).

ـ الطبري في تفسيره جـ ٢٧ ص (١٢٣ ـ ١٢٤)، وقد ذكر في ذلك آثاراً عن ابن عـبـاس، وقتادة، والحسن البصري.

ـ الزجاج في معاني القرآن جـ ٥ ص (٩٨).

ـ ابن الجوزي في زاد المسير جـ ٨ ص (١٠٩).

ـ ابن کثیر في تفسيره جـ ٧ ص (٤٦٦).

تفسير آيات أشكلت (٤٢٣)

إِذْ هَدَيْتَنَا ﴾(١) *(١) ، وقال: ﴿ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاعُ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمَّ ﴾(٣) .

ومنه تقويم السهم والصف وهو تعديله (٤) ، وكان النبي ﷺ يقول: «أقيموا صفوفكم فإن تسوية الصف كما يُقومً مُ القد من تمام الصلاق» (٥) . وكان يُقومً الصف كما يُقومً القد (٢) (٧) .

ومنه الصراط المستقيم والاستقامة، وهذا من هذا كما قال تعالى:

- (١) سورة آل عمران، الآية: ٨، وتتمتها: ﴿ وَهَبْ لَنَامِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَابُ ﴾.
 - (٢) أخرجه بنحوه عن النواس بن سمعان رضي الله عنه:
 - ـ أحمد في مسنده جـ ٤ ص (١٨٢).
- ـ ابن ماجة في مقدمة سننه، باب فيما أنكرت الجهمية جـ ١ ص (٧٢) حديث رقم (١٩٩).
 - أبن أبي عاصم في كتاب السنة جـ ١ ص (٩٨) حديث رقم (٢١٩).
 - ـ الآجري في كتاب الشريعة ص (٣١٧_٣١٨).
- الحاكم في المستدرك في كتاب الرقاق جـ ٤ ص (٣٥٧)، وقال: «هذا حديث صحيح على شرط مسلم».
 - ـ السيوطي في الجامع الصغير جـ ٢ ص (٤٩٤) حديث رقم (٨٠٨٤).
- والحديث صححه الألباني في صحيح الجامع الصغير جـ ٢ ص (١٠٠٢) حديث رقم (٥٧٤٧)، وفي كتاب ظلال الجنة في تخريج السنة جـ ١ ص (٩٨) حديث رقم (٢١٩).
- وأخرجه الترمذي في سننه عن أم سلمة في كتاب الدعوات، باب رقم (٩٠) جـ ٥ ص (٥٣٨) حديث رقم (٩٠)، وقال: «هذا حديث حسن».
- (٣) سورة الصف، الآية: ٥، ونصها: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ ءَ يَنَقَوْمِ لِمَ تُوَدُّونَنِي وَقَد تَعْلَمُونَ
 أَنِّى رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمُ قَلْمًا زَاغُوا أَزَاعُ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِى الْقَوْمَ الْفَنْمِقِينَ ﴾.
 - (٤) في د: تعليله. وما أثبته يناسب السياق.
 - أخرجه، بنحوه، عن أبي هريرة رضى الله عنه:
 - _ البخاري في صحيحه في كتاب الأذان، باب إقامة الصف من تمام الصلاة جـ ١ ص (١٧٧).
- مسلم في صحيحه في كتاب الصلاة، باب تسوية الصفوف وإقامتها جـ ١ ص (٣٢٤) حديث رقم (١٢٦).
 - (٦) القدّع: بكسر القاف هي خشب السهم إذا نحت وبري، جمعه قداح.
 والمعنى: يبالغ في تسوية الصفوف حتى تصير كأنما يقوم بها السهام لشدة استوائها واعتدالها.
 انظر: شرح النووي لصحيح مسلم جـ ٤ ص (١٥٧).
- (٧) ودليل ذلك: ما ثبت عن النَّعمان بن بشير ، قال : كان رسول الله ﷺ يُسُوي صفوفنا حتى كأنما =

﴿ إِنَّ هَاذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِي لِلَّتِي هِ إِنَّ هَا أُنْوَهُ ﴾ (١) من طريقة أهل التوراة.

وما يهدي إليه القرآن أقوم مما يهدي إليه الكتاب الذي [قبله] (٢) وإن كان ذلك يهدي إلى الصراط المستقيم، لكن القرآن يهدي للتي هي أقوم؛ ولهذا ذكر هذا بعد قوله: ﴿ وَءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِئْلِ وَجَعَلْنَهُ / هُدُى لِبَنِي إِسْرَةِ عِلَ ﴾ (٣) ، ثم قال: ﴿ إِنَّ هَلَا الْقُرْءَ انَ يَهْدِى لِلَّتِي هِ أَقُومُ ﴾ .

ولما كان القيام بالأمور بطريقة القرآن يقتضي شيئين: القوة والثبات، مع العدل والاستقامة ؛ جاء الأمر بذلك في مثل قوله: ﴿ كُونُواْ قَوَّمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ ﴾ (٥) ، و﴿ كُونُواْ قَوَّمِينَ بِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ ﴾ (٥) . وقدولده : ﴿ وَأَقِيمُواْ الشَّهَدَةَ لِلَّهِ ﴾ (١) يقتضي أنه يأتي بها تامة مستقيمة ، فإن الشاهد قد

- يُسوَي القداح، حتى رأى أنا قد عقلنا عنه، ثم خرج يوماً فقام حتى كاديكبر، فرأى رجلاً بادياً
 صدره من الصف، فقال: «عباد الله! لتسون صفوفكم أو ليخالفن الله بين وجوهكم».
 مقد ماه
- ـ مسلم في صحيحه، في كتاب الصلاة، باب تسوية الصفوف وإقامتها جـ ١ ص (٣٢٤) حديث رقم (١٢٨)، واللفظ له .
 - _ أبو داود في سننه، في كتاب الصلاة، باب تسوية الصفوف جـ ١ ص (٤٣٢) حِديث رقم (٦٦٣).
 - ') سورَة الإسرَاء، الآية: ٩، وتتمتها: ﴿ وَيُبْشِرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَٱلْصَالِحَاتِ أَنَّ أَثُمَّ أَخُراكُمِ عِيرًا ﴾ .
 - (٢) ً سقط من: د. وما أثبته يقتضيه السياق. ﴿
 - (٣) سورة الإسراء، الآية: ٢، وتتمتها: ﴿ أَلَّا تَنْخِذُوا مِن دُوفِ وَكِيلًا ﴾.
- (٤) سبورة النساء، الآية: ١٣٥، ونصها: ﴿ يَكَأَيُّهَا الَّذِينَ مَامَنُواْ كُونُواْ فَوَعِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَآهَ لِلَهِ وَلَوْعَلَىٰ آنفُسِكُمْ آوِالْوَلِدَيْنِ وَالْأَقَرِبِينَ إِن يَكُنُ غَنِيًّا آوَفَقِيرًا فَاللَّهُ آوَلَى بِهِمَا فَلاَتَشَبِعُواْ اَلْهُوكَىٰ آن تَعْدِلُواْ وَإِن تَلْهُواْ أَوْتُعُرِضُوا فَإِنَّ اللَّهُ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾
- (٥) سورة المائدة ، الآية : ٨ ، وَ وَ مَهَا : ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ وَ اَمَنُواْ كُونُواْ فَوَ مِينَ اللَّهِ شُهَدَآءَ وَالْقِسْطُ وَلَا يَجْرِ مَنْكُمُ مُنْكَانُ قَوْمِ عَلَى آلًا تَعْدُلُواْ الْمَوَاْفَرُ لُلِلَّةَ قُوىٰ وَاتَّفُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ خَبِيرًا بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾
- (٦) سَورة الطلاق، الآية: ٢، ونصها: ﴿ فَإِذَا لِلْغَنَّ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْفَارِ قُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَ وَأَشْهِدُواْ ذَوَى عَدْلِ مِنكُمُ وَأَقِيمُواْ ٱلشَّهَدَةَ لِلْاَحْتُمْ مُوعَظْ بِهِ، مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِأَلَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُ يَخْرَجُا ﴾.

۱ • ٤

يضعف عن أدائها وقد يحرفها، فإذا أقامها كان ذلك لقوته واستقامته، وكذلك إقام الصلاة يقتضي إدامتها والمحافظة عليها باطناً وظاهراً، وأن يأتي بها مستقيمة معتدلة.

ولما كانت صلاة الخوف فيها نقص لأجل الجهاد قال: ﴿ فَإِذَا أَطُمَأُنَنَتُمْ فَأَقِيمُوا أَلْصَلَوْةَ ﴾ (١) ، فإن الرجل قد يصلي ولا يقيم الصلاة لنقص طمأنينتها والسكينة فيها ؛ فلا تكون (٢) صلاته ثابتة مستقرة ، أو لنقص خضوعه لله وإخلاصه له ؛ فلا تكون (٣) معتدلة ، فإن رأس العدل عبادة الله وحده لا شريك له ، كما أن رأس الظلم هو الشرك ؛ إذ كان الظلم وضع الشيء في غير موضعه ، ولا أظلم من وضع العبادة في غير موضعها فعبد غير الله ، فعبادة الله أصل العدل والاستقامة .

ق ال تع الى: ﴿ قُلُ أَمَرَ رَبِي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُواْ وُجُوهَكُمْ عِندَكُلِ مَسْجِلِ وَأَدْعُوهُ كُمْ عِند كل مسجد وهو التوحيد وتوجيه الوجه له عند كل مسجد وهو التوحيد وتوجيه الوجه إليه سبحانه (٥٠) ، فإن / توجيهه إلى غيره زيغ (١٠) .

ده ۱

 ⁽١) سورة النساء، الآية: ١٠٣، ونصها: ﴿ فَإِذَا فَضَيْتُمُ الصَّلَوْةَ فَأَذَّكُرُوا اللَّهَ قِينَمَا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ
 جُنُوبِكُمْ فَإِذَا أَطْمَأْنَنَهُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَوةَ إِنَّ الصَّلَوْةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَنَبًا مَوْقُوتَ ا﴾.

⁽۲) في د: فلا يكون، وما أثبته يناسب السياق.

⁽٣) في د: فلا يكون، وما أثبته يناسب السياق.

⁽٤) سورة الأعراف، الآية: ٢٩، وتنمتها: ﴿ كُمَّا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴾ .

 ⁽۵) وعمن فسره بهذا: الربيع بن أنس، ورجحه الطبري في تفسيره جـ ۱۲ ص (۳۸۱) محقق.
 وقال مجاهد، والسدي، وابن زيد: وَجُهوا وجوهكم حيث كنتم في الصلاة إلى الكعبة،
 انظر: المرجع السابق.

 ⁽٦) الزيغ: الميل، وفي سورة آل عمران، الآية: ٨، قال الله تعالى: ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَإِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ
 لَنَامِن لَدُنك رَحْمَةً إِنَّك أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴾ .

أي: لا تملنا عن الهدى والقصد ولا تضلنا.

وبالإحلاص يكون العبد قائماً، وبالشرك زائغاً، كما قال: ﴿ فَأَقِمْ وَجَهَكَ لِلدِّينِ حَنِيهُ أَلَّهُ مِنَا اللهُ وَقَالَ : ﴿ فَأَقِمْ وَجَهَكَ لِلدِّينِ اللهِ يَعْلَمُ اللهِ عَلَى اللهِ وَحَده، وهو أيضاً إسلامه، فإن إسلام الوجه لله يقتضي إخضاعه له، وإخلاصه له.

وفي القرآن إقامة الوجه، وفيه توجيهه لله (٣) ، وإسلامه لله (١) ، وتوجيهه وإسلامه هو إقامته، وهو ضد إزاغته، فلما كانت الصلاة تضمنت هذا وهذا، وهو عبادته وحده، وإخلاص الدين له، وتوجيه الوجه إليه كما فيها هذا العدل فلابد من هذا، ولابد من الطمأنينة فيها، وهي إنما يكون مقامه بهذا أو هذا هو الخضوع؛ فإن الخشوع يجمع معنيين:

أحدهما: الذل والخضوع والتواضع.

والثاني: السكون والثبات.

ومنه قوله تعالى: ﴿ خَلْشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ﴾(٥) ، وقوله: ﴿خَلْشِعِينَ

⁼ انظر: معاني القرآن للزجاج جـ ١ ص (٣٧٩)، معالم التنزيل جـ ١ ص (٢٨١)، لسان العرب جـ ٦ ص (٢٨١).

⁽۱) سورة الروم، الآية: ۳۰، وتتمنها: ﴿ فِطْرَتَ اللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا لَا لَهُ يَلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ذَالِكَ ٱلدِّيثُ ٱلْفَيْتُ وَلَدَكِرَ أَكْ مَنْ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾.

⁽٢) سُوَّرة الروم، الآية : ٤٣، وتتمتها : ﴿ مِن تَبْلِ أَن يَأْتِي بَوْمٌ لَّامَرَدَّ لَهُمِنَ أَلَهِ يَوْمَ لِمِيكَمَدَّعُونَ ﴾ .

⁽٣) كما قال تعالى في سورة الأنعام، الآية: ٧٩ حكاية عن إبراهيم عليه الصلاة والسلام: ﴿ إِنِّ وَجَّهْتُ وَجِّهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَآ أَنَا مِنَ الْمُسْرِكِينَ ﴾.

⁽٤) كما قال تعالى في سورة آل عمران، الآية: ٢٠: ﴿ فَإِنْ حَآجُوكَ فَقُلْ أَسَلَتُ وَجَهِى لِلَّهِ وَمَنِ أَتَبَعْنِ وَقُل لِلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَبُ وَٱلْأَيْتِ عَنَ ءَأَسَلَمَتُ مَ فَإِنْ آسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَكُ وا وَإِن تَوَلَّوْا فَإِلَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَامُ وَاللَّهُ بَعِيدِ يُرَا الْمِيادِ ﴾.

⁽٥) سورة القلم، الآية: ٤٣، وتتمتها: ﴿ وَقَدْكَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسَّجُودِ وَكُمْ سَلِيْمُونَ ﴾.

مِنَٱلذُّلِّينَظُرُونَ مِنطَرِّفٍ خَفِيٍّ ﴾(١) ، وهو الانخفاض والسكون.

ومنه خشوع الأرض وهو سكونها وانخفاضها، فإذا أنزل عليها الماء اهتزت بدل الانخفاض (٢٠) .

وقال: ﴿ كُونُواْ قَوَّ مِينَ بِٱلْقِسَطِ ﴾ (٣) ، ﴿ قَوَّ مِينَ لِلَّهِ ﴾ (٤) ، والقوام هو القيّام، فإن «قيّام» و «قيّام» و «قيّوم» أصله: «قيوام» و «قيْوُوم» ولكن اجتمعت الياء والواو وسبقت إحداهما بالأخرى؛ لأن الياء أخف من الواو (٥) .

قال/ الفراء(١٠): «وأهل الحجاز يصرفون «الفعَّال» إلى «الفيْعَال»، ويقولون

انظر ترجمته في: تاريخ بغداد جـ ١٤ ص (١٤٩ ـ ١٥٥) رقم الترجمة (٧٤٦٧)، اللباب في تهذيب الأنساب جـ ٢ ص (٤١٤)، سير أعلام النبلاء جـ ١٠ ص (١١٨ ـ ١٢١) رقم الترجمة (١٢١)، عاية النهاية في طبقات القراء جـ ٢ ص (٣٧١ ـ ٣٧٢) رقم الترجمة (٣٨٤٢).

⁽١) سورة الشورى، الآية: ٤٥، ونصها: ﴿ وَتَرَنهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَشِمِينَ مِنَ الذَّلِيَ يَنظُرُونَ مِنطَرْفٍ خَفِيُّ وَقَالَ الَّذِينَ اَسَنُوَا إِنَّ الْخَسِرِينَ الَّذِينَ خَيرُوٓ النَّفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيدَمَةُ أَلَا إِنَّ الظَّلِلِمِينَ فِي عَذَابِ مُقِيمٍ ﴾.

⁽٢) بيَّن الله تعالى هذا الشيء بقوله في سورة فصلت، الآية: ٣٩: ﴿ وَمِنْ اَيَنِهِ عَالَكَ مَرَى اَلْأَرْضَ خَشِعَةَ فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَا عَاهَا مُنَّرَّ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِي الْحَيْا هَالْمُ عِي الْمَوْقَةَ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ . قال ابن الجوزي في زاد المسير ج٧ ص (٢٦٠): «اهتزت، أي: تحركت بالنبات. وربت أي: على علت؛ لأن النبت إذا أراد أن يظهر ارتفعت له الأرض. .

⁽٣) سورة النساء، الآية: ١٣٥.

 ⁽٤) سورة المائدة، الآية: ٨.

 ⁽٥) انظر الكلام حول أصل «قيّام» و«قيّوم» في كل من:
 تفسير الطبري جـ٥ ص (٣٨٨) محقق، زاد المسير جـ١ ص (٣٠٣)، الجامع الأحكام القرآن
 جـ٣ ص (٢٧٢)، البحر المحيط جـ٢ ص (٢٧٧)، الدر المصون جـ٢ ص (٢٧٢).

⁽٦) هو العكلامة، صاحب التصانيف، أبو زكريا، يحيى بن زياد بن عبد الله الفراء، النحوي، صاحب الكسائي، لقب به الفراء لأنه كان يفري الكلام، قال ابن الأنباري: لو لم يكن لأهل بغداد والكوفة من النحاة إلا الكسائي والفراء لكفى. من مؤلفاته كتاب «معاني القرآن» وغيره. توفى سنة ٢٠٧ه.

للصَّوَّاغ: صَيَّاغ»(١).

قلت (٢): هذا إذا أرادوا الصفة، وهي ثبات المعنى للموصوف عدلوا عن «فعّال» إلى «فيْعَال» كما في سائر الصفات المعدولة، فإن من هذا قلت المضعف (٢) جوف عليه (٤)، والحروف المختلفة أبلغ من حرف واحد مُشدّد، وأما إذا أرادوا الفعل فهو كما قال تعالى: ﴿ كُونُواْ قَوْرَمِينَ بِٱلْقِسَطِ ﴾ (٥)، ولم يقل: «قيّامين».

وقد قرأ طائفة من السلف: "الحَيُّ القيَّام" () ولم يقرأ أحد قط: "كونواً قيَّامين بالقسط»؛ لأن المقصود أمرهم أن يقوموا بالقسط، والأمر: طلب فعل يحدثه المأمور بخلاف الخبر عن الموصوف بأنه صيَّاغ، فإنه خبر عن صفة ثابتة له، ولهذا جاء في أسماء الله "القيَّام" ولم يجئ "القوَّام"، قرأ عمر بن الخطاب وغير واحد "القيَّام"، وقرأ () طائفة "القيَّم" في قال ابن الأنباري () : "هي كذلك في مصحف ابن مسعود" () ، ومن (١١) دعاء النبي ﷺ في الصحيحين: "ولك الحمد

⁽١) انظر: معانى القرآن للفراء جـ ١ صَّ (١٩٠).

⁽٢) القائل: هو شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى.

⁽٣) في د: ألمضف، وما أثبته من هامشها.

⁽٤) الجملة كذا وردت، ولعلها: «فإن من هذا قلب المضعف جوف عينه».

⁽٥) سورة النساء، الآية: ١٣٥.

⁽٢) سورة البقرة ، الآية : ٢٥٥ ، ونصها : ﴿ اللّهُ لا إِلْهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَى ٱلْقَيُّومُ لِا تَأْخُذُهُ سِنَهُ وَلا نَوْمٌ لَهُمَا فِي ٱلسَّمَاوَتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندُهُ وَ لاَ بِإِذَ نِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ ٱيدِيهِ مِرْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلا يُحِيطُونَ بِشَى وَمِنَ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءٌ وَسِعَ كُرْسِيكُهُ ٱلسَّمَوَاتِ وَٱلْأَرْضَ وَلَا يَتُوهُ وَمِفْظُهُمَا وَهُوَ ٱلْعَلِيُ يَعِيمُ وَلَا يَعُونُهُ مِعْلَمُهُمَا وَهُوَ ٱلْعَلِيُ الْعَبِيمُ فَي وَفِي سورة آل عمران ، الآية : ٢ ، ونصها : ﴿ اللّهُ لَا إِلَهُ وَالْعَيْلُ الْعَبُومُ ﴾ .

⁽٧) في د: قرأ. ووضعت الواو لأن السياق يقتضيها.

⁽٨) سبق تخريجهما في ص (٤٢١).

⁽٩) هو محمد بن القاسم بن محمد بن بشار ، العلامة ، أبو بكر بن الأنباري .

⁽١٠) نقل قول ابن الأنباري: ابن الجوزي في زاد المسير جـ ١ ص (٣٠٣).

⁽١١) في د: من، ولعل ما أثبته يناسب السياق.

أنت قيّم السماوات والأرض ومن فيهن»(١).

ولما كان لفظ «القيَّام» يتضمن القوة والثبات، وقد يتضمن مع قيام الشيء بنفسه إقامته لغيره خص لفظ «القوْم» بالرجال دون النساء؛ فلا تسمى النساء بانفرادهن «قوْماً»، ولكن قد يدخلن (٢) في اللفظ تبعاً (٣).

قال تعالى: ﴿ لَا يَسْخَرَّقُومٌ مُّمِن فَوْمٍ . . . وَلَا نِسْكَاءُ مِّن نِسْكَاءٍ . . . ﴾ (١) ، فإنه قال : ﴿ اَلرَّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسُكَآءِ ﴾ (٥) .

(۱) نص الحديث: عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان النبي على إذا قام من الليل يتهجد قال: «اللهم لك الحمد أنت نور السماوات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد أنت قيم السماوات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد أنت قيم السماوات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد أنت قيم السماوات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد أنت الحق ووعدك حق، والبيون حق، والبيو حق، والبيو حق، والبيو حق، والبيو حكمت، والبك حاكمت، فاغفر ومحمد حق، اللهم لك أسلمت، وعلك توكلت، وبك آمست، وإليك أنبت، وبك محاصمت، وإليك حاكمت، فاغفر لي ما قدمت وما أخرت، وما أسررت وما أعلنت، أنت اللهدم وانت المؤخر، لا إله إلا أنت. أو: لا إله غيرك». أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب التهجد، باب التهجد بالليل ج ٢ ص (١٤٨) وهذا لفظه، وكتاب وكستاب الدعوات، باب الدعاء إذا انتب بالليل ج ٧ ص (١٤٨) وهذا لفظه، وكتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿ وَهُو اللّذِي عَلَقَ السّمَوَتِ وَالأَرْضَ بِالْحَقِ ﴾ جد المسلم في صحيحه في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه ج ١ ص (١٦٥) عديث رقم (١٩٩).

(٢) في د: يدخلون. ولعل ما أثبته هو الصواب.

(٣) ذكر ابن الجوزي في زاد المسير جـ ١ ص (٨٢)، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن جـ ١ ص
 (٤٠٠) نحواً من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية في اختصاص لفظ «القوم» بالرجال دون النساء.

(٤) سورة الحجرات، الآية: ١١، ونصها: ﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَايَسَخَرَقَوْمٌ يَّنَ قَوْمٍ عَسَىٓ أَن يَكُونُواْ خَيْراً مِنْهُمْ وَلَانِسَاءُمِن فِسَاءَ عَسَىٓ أَن يَكُنَّ فَيْراً مِنْهُمْ أَلْفُسُونُ بَعْدَ ٱلْإِيمَنِ وَمَن لَمْ يَلْبُ فَأُولَتِهِ كَهُمُ ٱلظَّالِمُونَ ﴾.

(٥) سورة النساء، الأية: ٣٤، ونصها: ﴿ البَّجَالُ قَوَّمُوكَ عَلَى النِّسَاّةِ بِمَا فَضَكَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضَ النَّهُ عَلَى بَعْضَ اللَّهُ بَعْضَ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللْعَلَى اللَّهُ عَلَى اللّهُ اللَّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى الللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الل

1.4

ومنه قول الناظم : ﴿

وَمَا أُدرِي، وَظُنِي كُلُّ ظَن أُومْ اللُّ حَصْن أَمْ نساءٌ ؟ (١)

ولما كان «القيَّام» يقتضي الثبات وهو ضد الزوال. قال: ﴿ وَمِنْ ءَايَئِهِ مِنْ الْمُرْمِدُ الْمُرْمِدُ الْمُرْمِدُ ﴾ (٢)

وقــــال: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَتِ وَالْأَرْضَ أَن تَزُولًا ﴾ (") ، وهو يقتضي الاعتدال مع الثبات ، وهو خلقهما معتدلتين كما قال: ﴿فَسَوَّنهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ ﴾ (ا) ، وقال: ﴿مَاتَرَىٰ فِ خَلْقِ الرَّحَىٰ مِن تَفَوُّتِ ﴾ (ا)

والعدل لازم في كل مخلوق، ومأمور به كل أحد، كما قد بسط في قوله: ﴿ ٱلَّذِي خَلَقَ فَسُونَى ﴾ (١) (٧) وكما في لفظ «القيَّام» من العدل سمى ما يساوي

(۱) قائله: زهير بن أبي سلمى، وانظر: ديوانه ص (۱۲)، وقد جاء فيه بلفظ: وَمَا أَدْرِي، وَسَوْف إِخَالَ أَدْرِي الْقَوْمُ ٱلُّ حِيصَـٰنَ أَمْ نِـــــاءُ؟ ونمن أورده بلفظ ديوان زهير ونسبه له:

- ابن الجوزي في زاد المسير جد ١ ص (٨٢).

- ابن منظور في لسان العرب جد ١١ ص (٣٦١).

معناه:

هذا بيت من قصيدة طويلة يهجو بها قوماً يقال لهم آل حصن، وهنا يريد أن يهزأ بهم ويتوعدهم ويجعلهم أقل من منزلة المرأة في الضعف، وقوله: وسوف إخال أدري: أي سابحث عن حقيقتهم، وهذا من باب الاستهزاء والتوعد.

- (٢) سورة الروم، الآية: ٢٥، وتتمتها: ﴿ ثُمَّ إِذَادَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ إِذَا أَشَدِّ مَّ فُرْجُونَ ﴾.
- (٣) سورة فاطر، الآية: ٤١، وتتمتها: ﴿ وَلَمِن زَالْتَا إِنَّ أَمْسَكُهُمَا مِنْ أَخَدِ مِنْ مَعْلِيَّة إِنَّهُ كَانَ حَلْمُ اغْفُورًا ﴾.
- (٤) سورة البقرة، الآية: ٢٩، ونصها: ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَ كَكُم مَّافِي ٱلْأَرْضِ حَكِيعًاثُمَّ ٱسْتَوَى ٓ إِلَ ٱلسَّكَمَاءِ فَسَوَّنِهُنَّ سَبْعَ سَمَنُوْتِ وَهُوَيِكُلِ مَّى * عَلِيمٌ ﴾.
- (٥) سورة الملك، الآية: ٣، ونصها: ﴿ ٱلَّذِى خُلَقَ سَبْعَ سَكُوَتٍ طِبَاقًا مَّا تَرَىٰ فِ خَلْقِ ٱلرَّحْيَنِ مِن تَفَوُّتِ فَأَرْجِعِ ٱلْبَصَرَهَلُ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ﴾.
 - (٦) سورة الأعلى، الآية: ٢
 - (٧) انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية جـ ١٦ ص (١٢٧ _ ١٣٥).

المبيع قيمة: عدل، قال النبي عَلَيْهُ: «من أعتق شركاً له في عبد وكان له من المال ما يبلغ ثمن العبد قوم عليه قيمة عَدْل لا وكس ولا شطط(١)، فأعطي شركاؤه وعتق عليه العبد»(١).

وكذلك يسمى تعديل الحساب تقويماً (٣) ، فإذا جمعت حركة الشمس والقمر وغيرهما - السريعة والبطيئة - وأحد يعدل ذلك سمي ذلك تعديلاً وتقويماً ، ويسمى ما يكتب فيه ذلك تقويماً ، كما يصنع بالمكان إذا أخذ مغله في إقباله وإدباره ، فإنه يوجد معدل ذلك ، ويُقوم باعتبار ذلك .

ويقال: قامت السوق، إذا حصل فيها التبايع بالتراضي الذي هو أصل العدل، ولابد أن يبقى ذلك زمناً، ففي قيام السوق معنى العدل والثبات(١٠)، قال الشاعر: أقامت سوق لأهل عشرين عاماً (٥٠).

⁽۱) قال العلماء: الوكس: الغش والبخس، وأما الشطط فهو الجور، يقال: شط الرجل وأشط والتشط والتشط: إذا جار وأفرط وأبعد في مجاوزة الحد. والمراد: يقوم بقيمة عدل لا بنقص ولا بنادة.

انظر: صحيح مسلم بشرح النووي جـ ١١ ص (١٣٨_١٣٩).

⁽٢) وممن رواه، بنحوه، عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما:

ـ البخاري في صحيحه في كتاب العتق، باب إذا أعتق عبداً بين اثنين، أو أمة بين الشركاء جـ ٣ ص (١١٧ ـ ١١٨).

⁻ مسلم في صحيحه في كتاب العتق جـ ٢ ص (١١٣٩) حديث رقم (١)، وكتاب الأيمان، باب من أعتق شركاً له في عبد جـ ٢ ص (١٢٨٦) حديث رقم (٤٧)، وكتاب الأيمان أيضاً، الباب السابق ص (١٢٨٧) حديث رقم (٥٠).

 ⁽٣) التقويم: هو حساب الزمن بالسنين والشهور والأيام.
 انظر: المعجم الوسيط جـ ٢ ص (٧٦٨).

 ⁽٤) جاء في لسان العرب لابن منظور ج ١١ ص (٣٥٥) ما نصه: (قامت السوق: إذا نفقت،
 ونامت: إذا كسدت، وسوق قائمة: نافقة، وسوق نائمة: كاسدة».

⁽٥) لم أقف على توثيقه.

ومنه قوله تعالى: ﴿ إِلَّا مَادُمَّتَ عَلَيْتِهِ قَآيِمًا ﴾ (١) / أي: يقوم عليه كما يقوم القيِّم على ما يقوم عليه وإن كان جالساً معه.

والإقامة أبلغ من القيام؛ فإن فيها زيادة الهمزة وزيادة كزيادة المعنى، وهي تقتضي من الثبات والدوام أبلغ ممايدل عليه لفظ «القيام».

والمقام بالمكان هي السكني فيه واستيطانه، والمقيم خلاف المسافر.

ولما كان اسمه «القيوم» يتناول هذا وهذا، وهو قيوم السماوات والأرض ومقيم كل مخلوق من الأعيان والصفات؛ دل ذلك على أن كل مخلوق له نصيب من القيام، فهو قائم بالقيم الذي أقامه، كما أن له قدراً بالخلق، فإن اسمه: «الخالق» يقتضي الإبداع والتقدير، فقال: ﴿ إِنَّاكُلُ شَيْءٍ خَلَقْتَهُ مِقَدَرٍ ﴾ (١) ، وقال: ﴿ وَذَكَ عَلَ اللّهُ لِكُلّ شَيْءٍ خَلَقْتَهُ مِقَدَرٍ ﴾ (١) ، وقال:

⁽۱) سورة آل عمران، الآية: ۷۵، ونصها: ﴿ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَبِ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنطَارِ يُوَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُ مِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِدِينَارِ لِآلِيُوَ وَوَ إِلِيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَالِمِا ذَلِكَ بِأَنْهُ مُ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي ٱلْأَمْتِينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾.

⁽٢) سورة القمر، الآية: ٤٩.

 ⁽٣) سورة الطلاق، الآية: ٣، ونصها: ﴿ وَبَرْزُقْهُ مِنْ حَبْثُ لَا يَحْنَسِبُ وَمَن يَتَوَكَّلُ عَلَى اللَّهِ فَهُوَحَسَّبُهُ ۚ إِنَّ اللَّهُ اللَّهِ فَاللَّهِ فَهُوَحَسَّبُهُ ۚ إِنَّ اللَّهُ اللَّهِ فَاللَّهِ فَهُوَحَسِّبُهُ ۚ إِنَّ اللَّهُ لِكُلِّ مَن وَقَدْرًا ﴾.

الفرد(١) (٢) ، ومن قال: العركض (٣) لا يبقى زمانين (٤) .

فإن الذين يقولون بالجوهر الفرد يثبتون شيئاً لا تتميز يمينه عن يساره، ولا يعرف بالحس، وهو ممتنع وجوده، فإن وجود ما لا يتميز منه جانب عن جانب ممتنع، وإنما يفرضونه في الذهن.

(۱) عَرَّف ابن تيمية في كتابه الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح جـ ٣ ص (٢١٦-٢١٥) الجوهر لغة واصطلاحاً، فقال: «الجوهر: من العربية المُعَرَّبَة، واحدها جوهرة، ولما عُرِّبت أطلقت على الجوهر المعروف، هذا هو تعريفها في اللغة. أما في الاصطلاح: فهو القائم بنفسه، أو الشاغل للحيَّرُ ».

وقد أشار ابن تيمية إلى أن هذا التعريف في الاصطلاح مأخوذ من اليونانيين ـ وهم أول من قال به ـ حيث إنهم يطلقونه على القائم بنفسه، وسموه بذلك؛ لأن جوهر الشيء أصله، والقائم بنفسه هو الأصل، وقيل: لأن جوهر على وزن فوعل من الجهر وهو الظهور والوضوح، والقائم بنفسه يظهر ويُعرف قبل أن يُعرف ما قام به من الأعراض.

وجاء في الموسوعة العربية الميسرة ج ١ ص (٦٧٣) ما نصه: «ويستعمل المتكلمون «علماء الكلام» المسلمون الجوهر الفرد للدلالة على الجوهر البسيط، وهو الجزء الذي لا يتجزأ. والقائلون بالجوهر الفرد منهم، يرون أن العالم مؤلف من جواهر فردة، بعضها ذرات روحية، وبعضها ذرات مادية، بخلاف ما يراه الفلاسفة من أن العالم مؤلف من هيولي وصورة».

- (۲) الذين أثبتوا الجوهر الفردهم: المعتزلة والأشاعرة، وقد فند شيخ الإسلام ابن تيمية قولهم هذا
 في كتابه منهاج السنة النبوية جـ ١ ص (٢١٢)، وجـ ٢ ص (١٣٩).
- و بمن حكى قولهم ورد عليه: ابن حزم في كتابه الفصل في الملل والأهواء والنحل جـ ٥ ص. (٤٢) وما بعدها.
- (٣) قال شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى جـ ٩ ص (٣٠٠): "ولفظ "العرض" في اللغة له معنى، وهو ما يعرض ويزول كما قال تعالى: ﴿ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا ٱلْأَدَّنَى ﴾. وعند أهل الاصطلاح الكلامي قد يراد بالعرض ما يقوم بغيره مطلقاً، وقد يراد به ما يقوم بالجسم من الصفات، ويراد به في غير هذا الاصطلاح أمور أخرى».
- (٤) فند شيخ الإسلام ابن تيمية هذا القول كذلك في مجموع الفتاوى جـ ٩ ص (٣٠٠)، وجـ ١٦ ص (٢٧٥)، وجـ ١٦ ص (٢٧٥)، وعمن فنده كذلك ابن حزم في كتابه الفصل في الملل والأهواء والنحل جـ ٥ ص (٢٧٥).

وعلى قولهم: لا قدر له، والله تعالى قد جعل لكل شيء قدراً، فما لا قدر له لم يُخلق، بل هو ممتنع.

وما يفرضه أهل الهندسة من نقطة مجردة وخط مجرد وسطح مجرد؛ هي أمور مقدرة في الأذهان واللسان لا توجد/ مجردة في الخارج، بل لا توجد إلا نقطة معينة مثل نقطة الماء والحبر ونحو ذلك مما يتميز منه جانب عن جانب.

ومن الناس من يقول: المعدوم شيء ثابت في الخارج وليس بمخلوق، بل ثبوته قديم، وآخرون يقولون: الماهيات غير مجعولة، وهؤلاء وهؤلاء اشتبه عليهم ما في الأذهان بما في الأعيان فأخرجوا بعض مخلوقاته عن أن تكون مخلوقة له.

1 • 9

⁽١) سورة الطلاق، الآية: ٣.

⁽٣) سورة العلق، الآيات: ١١٥٥.

⁽٤) هناك عدة أقوال في تحديد أول ما نزل من القرآن الكريم أرجحها ما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية هنا من أن أول ما نزل صدر سورة العلق، ودليل هذا القول ما ثبت في الصحيحين من حديث عائشة رضي الله عنها في قصة بدء الوحي إلى رسول الله على ، وقد سبق تخريج هذا الحديث في ص (٢٢٨ ـ ٢٢٩).

وعمن رجح هذا القول: السيوطي في الإتقان، والزرقاني في مناهل العرفان. وانظر بقية الأقوال في الكتب التالية:

⁻ البرهان في علوم القرآن لبدر الدين الزركشي جـ ١ ص (٢٠٦ ـ ٢٠٨).

⁻ الإتقان في علوم القرآن لجلال الدين السيوطي جـ ١ ص (٣١_ ٣٥).

ـ مناهل العرفان في علوم القرآن لمحمد عبد العظيم الزرقاني جـ ١ ص (٨٦_٨٩).

وتحقيق الأمر: أن كل ما يقدر: فإما أن يكون ثابتاً في الأعيان والموجود الخارج، أو في العلم والوجود الذهني، وهو سبحانه خالق هذا ومعلم هذا، فلا يخرج شيء أصلاً عن تخليقه وتعليمه، بل هو الذي خلق فسوى، وقدر فهدى (۱)، وقال: ﴿ وَنَقْسِ وَمَاسَوّنها ﴿ فَأَلَمُمَا فَجُورَهَا وَتَقُونُها ﴾ (۱) . فهو خالق كل شيء وَقيُّومه، وكل ما أقامه القيُّوم فله قيام.

والحركة وإن وجدت شيئاً فشيئاً، فلابد لها من لبث لا يتصور أن تعدم (") قبل أن تلبث زمناً من الأزمان، وقيُّوم السماوات هو الخالق الذي يبدعه ويجعل له ذلك / القدر، فجعل للأعيان قدراً، وللحركات قدراً ولزمانها قدراً. وبعض ذلك يطابق بعضاً، فإن الزمان مساوق للحركة، والحركة هي مبدأ الأحداث.

قال تعالى: ﴿ ذَالِكَ بِأَتَ اللّهَ يُولِجُ النّبَكِ النّهَ النّهَارِ وَيُولِجُ النّهارَ فِي النّهارَ فِي النّهارِ فَيُولِجُ النّهارَ فِي النّهارَ ، والإيلاج هو بسبب الحركة الحولية ، كما أن اختلاف الليل والنهار ، وتكوير النهار على الليل هو بسبب الحركة اليومية ، وهو سبحانه فالق الحب والنوى يخرج الحي من الميت ، ويخرج الميت من الحي ، وهو فالق الإصباح ، وجاعل الليل سكناً ، والشمس والقمر حسباناً (٥٠) .

⁽١) - قال الله تعالى في سورة الأعلى، الآيتان: ٢ ـ ٣: ﴿ ٱلَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿ وَٱلَّذِي مَلَّارَ فَهَدَىٰ ﴾ .

⁽٢) سورة الشمس، الآيتان: ٧ـ٨.

⁽٣) في د: أن يعدم، وما أثبته يناسب السياق.

⁽٤) سورة الحج، الآية: ٦١، وتنمتها: ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَكِيعٌ إَكِيسِيرٌ ﴾.

 ⁽٥) قال الله تعالى في سورة الأنعام، الآيسان: ٩٥ - ٩٦: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَى يُخْرِجُ ٱلْحَيْ مِنَ الْحَيْ ذَلِكُمُ ٱللَّهُ فَاكَنَ تُوْفَكُونَ ﴿ إِنَّ ٱلْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ ٱلْيَتِلَ سَكَنَا وَالشَّمْسَ الْمَيْتِ وَخُولًا لَهُ مَا اللَّهُ عَلَى الْحَيْدِ وَالْمَلْدِ ﴾ وَٱلْفَصَرَ حُسْبَاناً ذَلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيدِ ﴾.

فذكر أنه فالق الإصباح بعد ذكره فلق الحب والنوى (۱) ، فإنه بسبب فلقه الإصباح وجعل الليل والنهاريتم ما يخلقه وينمو ويحصل مصلحته، ثم ذلك يحصل بتسخير الشمس والقمر وجعلهما بحساب على وفق العدل في الحكمة لا يتقدم شيء على وقته ولا يتأخر شيء عن أجله، وهو سبحانه يسوق المقادير إلى المواقيت.

واستحالة الأجسام بعضها إلى بعض معلوم بالمشاهد، وهو بما تطابق عليه أهل الطبائع والشرائع، وأهل العادات. والأطباء يعرفون استحالة الأجسام بعضها إلى بعض، وغيرهم.

وكذلك الفقهاء تكلموا في استحالة الطاهر إلى النجس، واستحالة النجس إلى الطاهر، وفي الماء والمائع إذا خالطته النجاسة هل يستحيل أم لا؟.

والذين أنكروا ذلك وقالوا بالجوهر الفرد زعموا أن كل ما شهد العباد / أن الله يخلقه من سحاب ونبات ومطر وإنسان وحيوان، فإن الله فيما زعموا يبدع تلك الأعيان والجواهر القائمة بأنفسها، وإنما يحدث أعراضاً وهو تركيب الجواهر بعضها مع بعض، ثم زعموا أن الجواهر إنما يعلم أنه خلقها بالاستدلال، وهو أنها لا تخلو من الأعراض الحادثة، وما لا يخلو إذن فهو حادث.

وعلى هذا اعتمدوا في خلق الله للعالم، وفي إثبات الصانع، وجعلوا ذلك أصل دين المسلمين، ثم التزموا لوازم من إنكار الصفات أو بعضها، ومن إنكار الرؤية، والقول بخلق القرآن، وغير ذلك.

111

⁽١) ذكر ابن كثير في تفسيره جـ ٣ ص (٢٩٧_٢٩٨) أن معنى فلق الحب والنوى: هو شقة في الثرى فتنبت الزروع على اختلاف أصنافها من الحبوب، والشمار على اختلاف أشكالها وألوانها وطعومها من النوى؛ ولهذا فسر ﴿ فَالِقُ اَلْحَبَ وَالنَّوكَ ﴾ بقوله: ﴿ يُعْرِجُ الْحَقَ مِنَ الْحَبِ والنوى الذي هو كالجماد الميت.

وقوله: ﴿ فَالِثُهُ ٱلْإِصْبَاحِ ﴾ أي: خالق الضياء والظلام، فهو سبحانه يفلق ظلام الليل عن غرة الصباح، فيضيء الوجود، ويستنير الأفق، ويضمحل الظلام.

فتسلط عليهم السلف والأثمة وعلماء السنة بالتبديع والتكفير مع التجهيل والتضليل، وتسلط عليهم طوائف العقلاء الذين فه مواكلامهم بالتجهيل والتضليل، وخالفوا الحس والعقل والشرع الذي هو خبر الصادق. وهذه الثلاثة هي مدارك العلم عندهم وعند غيرهم، كما ذكروا ذلك في أول كتبهم.

أما مخالفة الحس؛ فقولهم: إن الله لم يبدع عين الإنسان والحيوان ولا عين الشمار والمطر والسحاب، وإنما أحدث تأليفاً، وعلى قولهم تلك الجواهر التي كانت في بني آدم باقية بأعيانها في كل واحد من ولده، ومعلوم أن هذا غير ممكن، فإن مني الرجل الواحد لا يحتمل أن ينقسم أقساماً بعدد كلِّ مَن ولد من ولد من ولد من ولا من ولد من الآدميين.

وكُذلك عندهم أن كل بني الآدميين فيه جزء من بني نوح؛ لأنه / عندهم لم يبدع الله عيناً، بل نفس مني الأب فيه الجواهر ركبها تركيباً آخر وضم إليها جواهر أخر.

وأما مخالفة العقل: فإثبات الجوهر الفرد إثبات شيء موجود لا يتميز منه شيء عن شيء، فإذا وضع جوهر بين جوهرين، فإن كان الذي يماس هذه الجانب فقد التقى الجوهران، فإن كان غيره فقد ثبت الانقسام.

وأيضاً: فنحن نشاهد الهواء يستحيل ماءً إذا وضع في الزجاج، ونحوه ثلج صار عليه ماء يقطر، ومعلوم أن الثلج لم ينقب الزجاج، بل الهواء الذي أحاط به برد فاستحال ماءً كما يحيل الله سحاباً وماءً.

هذا مشهود: يكون الإنسان على حيد (١) فيرى البخار قد صعد من البحار فانعقل سحاباً، وينظر تحته وهو أعلى منه في الشمس على رأس الجبل، وكذلك

 ⁽١) الحَيْدُ: ما شخص من نواحي الشيء، وجمعه أحياد وحيود. والشخص: كل جسم له ارتفاع وظهور.

انظر: لسان العرب جـ٣ ص (٤١٢)، وجـ٧ ص (٥١).

الهواء يستحيل ناراً، فإذا قرب ذبالة المصباح (١) إلى النار أوقد مع أنه لم يخرج من تلك النار شيء، ولكن الهواء المحيط بالذبالة استحال ناراً لما سمخن سمخونة شديدة. فالهواء يبرد فيستحيل ماءً، ويسخن فيستحيل ناراً، وكذلك ما يقدح النار.

قسال تعسالسى: ﴿ فَٱلْمُورِ بَاتِ قَدْحًا ﴾ (") ، وقسال: ﴿ أَفَرَءَ يَتُمُ النَّارَالَةِ يَ تُورُونَ ﴾ (") الآيات، وقسال تعسالى: ﴿ الَّذِى جَعَلَ لَكُر مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُ مِ مِّنَهُ تُوقِدُونَ ﴾ (")

والعرب يقولون: "في كل شجر نار واستمْجَدَ المَرْخ والعَفار»(٥) ، يأخذون عودين أخضرين يَحكون أحدهما بالآخر حتى يسخن، فإن الحركة توجب السخونة، والسخونة تحصل بالحركة / وبالنار وبالشعاع، فإذا سخن انقدح منه نار باستحالة بعض تلك الأجزاء ناراً، وما كان هناك قبل هذا نار، بل سبحانه يحدث النار عند باقية يعينها، وهي جوهر يقوم بها الصورة كما يقوله من يقول ذلك من المتفلسفة. فقوله خطأ، بل المادة استحالت فخلق منها شيء آخر،

117

 ⁽١) ذبالة المصباح: هي فتيلته التي يُسْرَج بها.
 انظر: لسان العرب جـ ٥ ص (٢٦).

⁽٢) سورة العاديات، الآية: ٢.

⁽٣) سورة الواقعة، الآية: ٧١.

⁽٤) سورة يس، الآية: ٨٠.

 ⁽٥) انظر: مجمع الأمثال للميداني جـ ٢ ص (٣١) وقد قال في تفسير هذا المثل: «واستمجد المرخ والعفار أي: استكثرا وأخذا من النار ما هو حسبهما، شبها بمن يكثر العطاء طلباً للمجد لأنهما يسرعان الورى. يضرب في تفضيل بعض الشيء على بعض».

وعمن ذكر هذا المثل من المفسرين: البخوي في معالم التنزيل جـ ٤ ص (٢١)، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن جـ ١٥ ص (٦٠)، وابن كثير في تفسيره جـ ٦ ص (٥٨١).

وذكر البغوي وابن كثير عن ابن عباس أنه قال في المرخ والعفار: «هما شجرتان يقال لأحدهما: المُرْح، والأخرى: العَفار، فمن أراد منهم النار قطع منهما غصنين مثل السواكين وهما خضروان يقطر منهما الماء، فيسحق المرخ على العفار فيخرج منهما النار بإذن الله عز وجل.

والأولى هلكت وأعدمها الله على هذا الوجه، كما أوجد ما خلق منها على هذا الوجه، وقد بسط الكلام على هذا الوجه، وقد بسط الكلام على هذا في موضع آخر(١).

والمقصود الكلام على اسمه «القيَّوم» والتنبيه على بعض ما دل عليه من المعارف والعلوم، فهو سبحانه قيُّوم السماوات والأرض؛ لو أخذته سنة أو نوم لهلكت السماوات والأرض، والمخلوق ليس له من نفسه شيء، بل الرب أبدع ذاته، فلا قوام لذاته بدون الرب، والمخلوق بذاته فقير إلى خالقه، كما أن الخالق بذاته غني عن المخلوق، فهو الأجَلُّ الصَّمَدُ، والمخلوق لا يكون إلا فقيراً إليه، والخالق لا يكون إلا فقيراً إليه، والخالق لا يكون إلا غنياً عن المخلوق، وهذا المعنى مما يتعلق بقول الله: فقر المخلوق إلى خالقه من لوازم ذاته، وهذا المعنى مما يتعلق بقول الله: ﴿ اللَّهُ لا إِلَهُ إِلَّهُ مُ اللَّهُ عَلَمَا قَويّاً.

والناس يشهدون إحداثه لمخلوقات كثيرة وإفناء ملخلوقات كثيرة، وهو سبحانه يحدث ما يحدثه من إرادة يحيلها ويعدمها إلى شيء آخر، ويفني ما يفنيه بإحالته إلى شيء آخر، كما يفني الميت بأن يصير تراباً.

وعلى هذا تترتب مسائل المعاد، فإن الكلام على النشأة / الثانية فرع عن النشأة الأولى، فمن لم يتصور الأولى فكيف يعلم الثانية؟!.

قال تعالى: ﴿ أَفَرَءَيْتُمُ مَا ثَمْنُونَ ﴿ أَفَرَءَيْتُمُ مَا ثَمْنُونَ ﴿ أَفَرَءَيْتُمُ مَا ثَمْنُونَ ﴿ أَفَرَءَيْتُمُ مَا ثَمْنُونَ ﴿ أَفَرَءَيْتُمُ مَا ثَمْنُونِ ﴿ فَا مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ قَذَرْنَا بَيْنَكُمُ الْمَوْتَ كُمْ وَنُنْشِتَكُمْ وَنُنْسِتَكُمْ وَنُنْسِتَكُمْ وَنُنْسِتَكُمْ وَنُنْسِتَكُمْ وَنُنْسِتَكُمْ وَنُنْسِتَكُمْ وَنُنْسِتَكُمْ وَنُونَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ قَدَرْنَا بَيْنَكُونُ اللّهُ عَلَيْ وَلَيْ اللّهُ عَلَيْهُ وَنُ اللّهُ عَلَيْهُ وَلَا لَعْلَمُونَ ﴾ وقال اللّهُ الللّهُ

⁽١) انظر: تفسير صورة الإخلاص لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق د. عبد العلي حامدص (٦٦_

 ⁽٢) ومما يدل على أن المخلوق فقير إلى الله، والله غني عن المخلوق قوله تعالى في سورة فاطر،
 الآية: ١٥: ﴿ يَكَأَيُّهُمَا ٱلنَّاسُ أَنشُو ٱلْفُحَرَاءُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِي ٱلْحَدِيدُ ﴾.

⁽٣) سورة البقرة، الآية: ٢٥٥، وسورة آل عمران، الآية: ٢.

وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلنَّشَأَةَ ٱلْأُولَىٰ فَلَٰوْلَا تَذَكَّرُونَ ﴾⁽⁽⁾ .

فهؤلاء غلطوا في معرفة النشأة الأولى فكانوا في معرفة النشأة الثانية أغلط، كما قد ذكر هذا في غير هذا الموضع (٢٠) .

وكان غلطهم لأنهم ظنوا أن الله يفني العالم كله ولا يبقى موجود إلا الله ، كما قالوا: إنه لم يكن موجود إلا هو ، فقطعوا بعدم كل ما سوى الله ، ثم اختلفوا . فقال الجهم (٦) : إنه يفني العالم كله ، وأنه وإن أعاده فإنه يفني الجنة والنار فلا يبقى جنة ولا نار ؛ لأن ذلك يستلزم دوام الحوادث ، وذلك عند جهم ممتنع بنهاية وبداية في الماضى والمستقبل (١) .

وقال الأكثرون منهم: بل هو إذا أعدم العالم بالكلية، فإنه يعيده ولا يفنيه ثانياً، بل الجنة باقية أبداً، وفي النار قولان. وهؤلاء قطعوا بإفناء العالم، وللنظار فيه ثلاثة أقوال:

أحدها: القطع بإفنائه.

والثانب : التوقف في ذلك، وأنه جائز لكن لا يقطع بوجوده ولا عدمه.

والتالث: القطع بأنه لا يفنيه. وهذا هو الصحيح، والقرآن يدل على أن

⁽١) سورة الواقعة، الآيات: ٨٥_٦٢.

⁽۲) انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية جـ ۱۷ ص (۲٤٩_۲٦١).

 ⁽٣) هو جمهم بن صفوان، أبو مُحرز الراسبي مولاهم، السمرقندي، الكاتب المتكلم، الضال
 المبتدع، رأس الجهمية، هلك في زمان صغار التابعين وقد زرع شراً عظيماً.

انظر ترجمته في: ميزان الاعتدال جـ ١ ص (٤٢٦) رقم الترجمة (١٥٨٤)، سير أعلام البلاء جـ ٦ ص (٢٦ ـ ٢٥١).

 ⁽٤) انظر قول الجهم بن صفوان هذا في كل من:

ـ الفرق بين الفرق لعبد القاهر البغدادي ص (١٥٨ ـ ١٥٩).

ـ الملل والنحل للشهرستاني جـ ١ ص (٩٠ ـ ٩٢).

العالم يستحيل من حال إلى حال فتنشق السماء فتصير وردة كالدِّهان^(۱) ، وتسيَّر الجبال^(۱) وتبَس بَسَاً ^(۱) ، وتسلك الأرض^(۱) ، وتسجر البحار^(۱) ، وتنكدر النجوم^(۱) وتتناثر^(۱) / ، وغير ذلك عما أخبر الله به في القرآن ، لم يخبر بأنه يعدم كل شيء ، بل أخباره المستفيضة بأنه لا يعدم الموجودات .

فقول... فقول... و كُلُّ مَنَّ عَلَيْهَا فَانِ ﴾ (^) أخبر فيه بفناء من على الأرض فقط، والفناء يراد به الموت ولا يراد به عدم ذواتهم، فإن الناس إذا ماتوا صارت أرواحهم إلى حيث شاء الله من نعيم وعذاب، وأبدانهم في القبور وغيرها، منها البالي وهو الأكثر، ومنها ما لا يبلى كأبدان الأنبياء()، والذي يبلى يبسقى منه

 ⁽١) قال الله تعالى في سورة الرحمن، الآية: ٣٧: ﴿ فَإِذَا أَنْ َ فَتِ ٱلسَّمَآ اللَّهِ فَكَانَتَ وَرْدَةً كَالْدِهـَانِ ﴾ .

 ⁽٢) قــال الله تعــالى في ســورة النبـــا، الآية: ٢٠: ﴿ وَشُيِّرَتِ ٱلْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ﴾، وفي ســورة النتكوير، الآية: ٣: ﴿ وَإِذَا ٱلْجِبَالُ شُيِّرَتْ ﴾.

 ⁽٣) قال الله تعالى في سورة الواقعة، الآيتان: ٥-٦: ﴿ وَبُسَتِ ٱلْجِبَالُ بَسًا ۞ فَكَانَتْ هَبَاءَ مُنْائِلًا ﴾.

[﴾] قال الله تعالى في سورة الفجر، الآية: ٢١: ﴿ كُلَّا إِذَا ذُكُّتِ ٱلْأَرْضُ ذُّكًّا ذَكًّا ﴾.

 ⁽٥) قال الله تعالى في سورة التكوير، الآية: ٦: ﴿ وَإِذَا ٱلْبِحَارُسُجِرَتَ ﴾.

 ⁽٦) قال الله تعالى في سورة التكوير، الآية: ٢: ﴿ وَإِذَا ٱلنَّجُومُ ٱنكَذَرَتْ ﴾.

 ⁽٧) قال الله تعالى في سورة الانفطار، الآية: ٢: ﴿ وَإِذَا ٱلْكُواكِبُ ٱنْثَرَتْ ﴾.

⁽A) سورة الرحمن، الآية: ٢٦.

⁽٩) الدليل على أن أبدان الأنبياء لا تبلى ما رواه أوس بن أوس، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة، فيه خلق آدم، وفيه قبض، وفيه النفخة، وفيه الصعفة، فأكثروا على من الصلاة فيه، فإن صلاتكم مصروضة على قال: قالوا: يا رسول الله ، وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمث؟ يقولون: بليت، فقال: (إن الله عز وجل حَرَّم على الأرض أجساد الأنبياء».

وممن أخرجه :

ـ أحمد في مسنده جـ ٤ ص (٨).

_ الدارمي في سننه في كتاب الصلاة، باب فضل الجمعة ص (٣٦٩).

عَجْبُ الذنب(١) ، منه بدأ الخلق ومنه يركب(١) .

فهؤلاء لما قالوا إنه يفني جميع العالم (٢) ، وأن ذلك واقع وممكن؛ احتاجوا إلى تلك الأقوال الفاسدة ، وإلا فالفناء الذي أخبر به القرآن هو كالفناء المشهود بالاستحالة إلى مادة كما كان الإحداث بالحق من مادة .

فاسمه سبحانه «القيُّوم» يقتضي الدوام والثبات والقوة، ويقتضي الاعتدال والاستقامة، وقد وصف نفسه بأنه قائم بالقسط(٤)، وأنه على صراط مستقيم(٥)،

- = _ أبو داود في سننه في كتاب الصلاة، باب فضل يوم الجمعة وليلة الجمعة جـ ١ ص (٦٣٥) حديث رقم (١٠٤٧) واللفظ له
- ـ ابن ماجة في سننه في كتَّاب الجنائز، باب ذكر وفاته ودفنه ﷺ جـ ١ ص (٥٢٤) حـ ديث رقم ﴿ (١٦٣٦).
 - النسائي في سننه في كتاب الجمعة ، باب إكثار الصلاة على النبي على يوم الجمعة جـ ٣ ص
 - الحاكم في المستدرك في كتاب الجمعة جـ ١ ص (٤١٣) حديث رقم (١٠٢٩) وقال: الهذا حديث صحيح على شرط البخاري، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.
 - والحديث صححه كذلك الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته جـ ١ ص (٤٤٠) حديث رقم (٢٢١٢).
 - (١) عَجْبُ الذنب، ويقال: عَجْمُ الذنب، بالباء والميم: هو العظم الذي في أسفل الصلب عند العَجُر، وهو العسيب من الدواب.
 - انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر جـ٣ ص (١٨٤)، التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة للقرطبي ص (١٨٤)، لسان العرب جـ ٩ ص (٧٦، ٧١).
 - (۲) ومما يدل على أن الذي يبلى لا يبقى منه إلا عَجبُ الذنب ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: «كل ابن آدم يأكله التراب إلا عَجبُ الذب منه على وفيه يُركب».
 - أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب ما بين النفختين جـ ٣ ص (٢٢٧١) حديث رقم (١٤٢).
 - (٣) في د: زيادة «الخلق» قبل «العالم».
 - (٤) قال الله تعالى في سورة آل عصران، الآية: ١٨: ﴿ شَهِـدَ اللَّهُ أَنَّهُ لِآ إِلَهَ إِلَّاهُوَ وَٱلْمَلَتَهِكَةُ وَأَوْلُواً ٱلْهِلْمِ قَالِمَنَّا بِٱلْقِسْطِ لَآ إِلَهَ إِلَّا هُوَٱلْهَرِينُ ٱلْحَكِيمُ ﴾.
 - (٥) قَـالَ اللهُ تَعَالَى في سورة هـ ود، الآيـة: ٥٦ حكايـة عن هـود: ﴿ إِنِّي تُوكُّلُتُ عَلَى ٱللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُم مَّا =

ومنه قوله: ﴿ لَقَدْخَلَقْنَا ٱلْإِنسَنَ فِي ٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمِ ﴾ (١) ، ومنه قامة الإنسان وهو اعتداله، ومنه قيام الإنسان، فإنه يتضمن الاعتدال مع كمال وطمأنينة، ومنه قول الشاعر:

أقِيْمِيْ أُمَّ زنبَاع أقيْمِي صُدُورَ العِيْس شطرَ بَني تمِيْم (٢)

فإنه أراد وجهي صدور العيس (٣) نحو بني تميم، والعيس: هي الإبل التي تركب ويحمل عليها. ويقال: الإبل العيس: جمع عيساء / .

* * *

أَمْ وَلَا لَامَّ وَنِسَاع : أَقِيْمِي صُدُورَ العِيْس شَطرَ بَنِي تَمِيْم

وانظر: معجم شواهد العربية لعبد السَّلام َهارون ص (٣٧١).

المعنى:

1175

مِن دَآبَةٍ إِلَّا هُوَ مَا خِذُ إِنَا صِينِهَ ٓ إِنَّ رَقِي عَلَىٰ صِرَاطِ مُسْتَقِيمٍ ﴾.

⁽١) سورة التين، الآية: ٤.

⁽٢) القائل: أبو زمباع الجذامي.

ونمن ذكره ونسبه له: ابن منظور في لسان العرب جـ٧ ص (١١٧)، ولفظه في اللسان:

يخاطب الشاعر زوجته قاتلاً لها: وجهي إبلك نحو بني تميم، وهذا البيت استشهد به صاحب اللسان على أن (شطر) بمعنى (نحو).

 ⁽٣) العيسُ: هي الإبل البيض مع شقرة يسيرة، ويقال: هي كرائم الإبل.
 انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر جـ ٣ ص (٣٢٩)، لسان العرب جـ ٩ ص (٤٩٧).

فصل

اتفق المسلمون وسائر أهل الملل، على أن الله عدل قائم بالقسط لا يظلم شيئاً، بل هو منزه عن الظلم، واختلف الخائضون في القدر، في معنى كونه «عدلاً»، وفي الظلم الذي هو منزه عنه.

فقالت طائفة : الظلم ليس ممكن الوجود، بل كل ممكن إذا قدر وجوده منه تعالى فهو عدل، فالظلم ممتنع، فإنه: إما التصرف في ملك الغير فكل ما سوى الله ملكه، وإما مخالفة الآمر الذي تجب طاعته، وليس فوق الله آمر تجب عليه طاعته.

وهؤلاء يقرولون (٢): مهما تصور وجوده منه أو قدر وجوده فهو عدل، فيقولون (٢): كل نعمة منه فضل، وكل نقمة منه عدل، وهذا قول المجبرة (١)، منهم جهم ومن اتبعه، وهو قول الأشعري (٥) ومن اتبعه، وقول الفقهاء الذين

⁽۱) هذا الفصل لا يوجد في: ب، ه. وهو في جامع الرسائل لشيخ الإسلام ابن تيمية جـ ١ ص (١٢١_ ١٢٦).

⁽۲) في د: وهم لا يقولون.

⁽٣) في ج: وإذا قالوا.

⁽٤) المجبرة: من الجبر، وهو إسناد فعل العبد إلى الله تعالى، والجبرية صنفان: الجبرية الخالصة: وهي التي لا تثبت للعبد فعلاً ولا قدرة على الفعل أصلاً كجهم بن صفوان وأصحابه، والجبرية المتوسطة: وهذه تثبت للعبد كسباً في الفعل كالأشعرية.

انظر: الملل والنحل للشهرستاني جـ ١ ص (٩٠)، التعريفات للجرجاني ص (١٠١)، مجموع فتاوي شيخ الإسلام ابن تيمية جـ ١٣ ص (٢٢٨).

 ⁽٥) هو أبو الحسن علي بن إسماعيل بن أبي بشر الأشعري اليماني البصري، إمام المتكلمين، ولد
سنة ٢٦٠ هـ، وقيل: بل سنة ٢٧٠ هـ. كان عجباً في الذكاء وقوة الفهم. ولما برع في معرفة
الاعتزال، كرهه وتبرأ منه وتاب إلى الله تعالى، ثم أخذ يرد على المعتزلة. من مصنفاته كتاب =

وافقوه على قوله من أتباع الأئمة، ومن وافقهم من أهل الحديث والصوفية(١).

«الإبانة عن أصول الديانة»، وكتاب «مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين»، وغيرهما. توفي
 سنة ٣٢٤هـ، وقيل غير ذلك.

انظر ترجمته في: تاريخ بغداد جـ ١١ ص (٣٤٧-٣٤٦) رقم الترجمة (٦١٨٩)، تبيين كذب المفتري لابن عساكر في الدفاع عنه، سير أعلام النبلاء جـ ١٥ ص (٨٥- ٩٠) رقم الترجمة (٥١)، شذرات الذهب جـ ٢ ص (٣٠٣- ٣٠٥).

(۱) الصوفية: هم أصحاب الطرق الصوفية، أتباعاً ومتبوعين، ونحوهم. والتصوف بشكله المتبع عند أصحاب الطرق حتى اليوم منهج غريب على الإسلام، ودخيل على المسلمين، فليس له أصل في كتاب الله، ولا في سنة رسوله على أو عند الصحابة والتابعين والسلف الصالح في صدر الإسلام؛ فهو بدعة تمارس فيها الخرافات والضلالات العملية والقولية والاعتقادية. وهذا أمر يشهد به عمل أكثر الصوفية اليوم في كثير من بلاد المسلمين.

انظر: حاشية اقتضاء الصراط المستقيم جـ ١ ص (٧٤) للدكتور ناصر العقل.

(٢) هو إياس بن معاوية بن قرة المزني الليثي، قاضي البصرة، العكلامة، أبو واثلة، كان يُضرب به المثل في الذكاء والدَّهاء والسؤدد والعقل. وثقه ابن معين والذهبي، وقال الذهبي: قلما رُويَ عنه. توفى سنة ١٢٧ هـ، وقيل غير ذلك.

انظر ترجمته في: حلية الأولياء جـ ٣ ص (١٢٣ ـ ١٢٥) رقم الترجمة (٢٢٧)، ميزان الاعتدال جـ ١ ص (٢٨٣) رقم الترجمة (١٠٥٣)، شذرات الذهب جـ ١ ص (١٦٠).

(٣) رُويَ عن إياس بن معاوية أنه قال: «ما خاصمت أحداً من أهل الأهواء بعقلي كله إلا القدرية، قلت لهم: أخبروني عن الظلم ما هو؟ قالوا: أخذ الإنسان ما ليس له، قلت: فإن الله له كل شيء».

وممن روى هذا عنه :

- _ أبو نعيم في حلية الأولياء جـ ٣ ص (١٢٤).
- ابن كثير في البداية والنهاية جـ ٩ ص (٣٤٩).
- _ وذكره شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوي جـ ١٨ ص (١٣٩).
- (٤) أبو الأسود الدؤلي: اختلف في اسمه والأشهر أنه ظالم بن عمرو، وهو مشهور بكنيته. من
 كبار التابعين، مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام، ولي قضاء البصرة. قال العجلي: ثقة، كان =

(٤٤٦) تفسير آيات أشكلت

لما سأله عمران بن حصين (١) (٢) ، وهو قول كثير من أصحاب مالك والشافعي وأحمد (٣) .

والقول الشاني: أن الله عدل لا يظلم؛ لأنه لم يُرد وجود شيء من

أول من تكلم في النحو، ووثقه كذلك ابن معين وابن سعد. اختلف في وفاته، والصحيح كما
 قال الذهبي أنه توفي سنة ٦٩ هـ.

انظر ترجمته في: الطبقات الكبرى جـ ٧ ص (٩٩)، سير أعلام النبلاء جـ ٤ ص (٨٦_٨١) رقم الترجمة (٢٨)، البداية والنهاية جـ ٨ ص (٣١٦-٣١٦)، الإصابة في تمييز الصحابة جـ ٢ ص (٣٣٣-٣٣٢) رقم الترجمة (٤٣٢٩).

(١) هو عمران بن حُصين بن عبيد بن خلف، القدوة الإمام، صاحب رسول الله على أبو نجسيد الخزاعي، أسلم هو وأبوه وأبو هريرة في وقت، سنة سبع للهجرة، وولي قضاء البضرة، وكان عمر بعثه إلى أهل البصرة ليفقههم. توفي سنة ٥٢ هـ.

انظر ترجمته في: الطبقات الكبرى جـ ٤ ص (٢٨٧)، سير أعلام النبلاء جـ ٢ ص (٥٠٨). 1٢٥) رقم الترجمة (٢١٩).

(۲) روى مسلم في صحيحه في كتاب القدر، باب كيفية خلق الآدمي في بطن أمه، وكتابة رزقه وأجله وعمله، وشقاوته وسعادته ج ٣ ص (٢٠٤١ ـ ٢٠٤٢) حديث رقم (١٠) عن أبي الأسود الدؤلي، قال: قال لي عمران بن الحصين: أرأيت ما يعمل الناس اليوم ويكدحون فيه، أشيء قضي عليهم ومضى عليهم من قدر ما سبق؟ أو فيما يُستقبَلون به مما أتاهم به نبيهم، وثبتت الحجة عليهم؟ فقلت: بل شيء قضي عليهم، ومضى عليهم.

قال: فقال: أفلا يكون ظلماً؟ قال: ففزعت من ذلك فزعاً شديداً. وقلت: كل شيء خلق الله وملك يده؛ فلا يُسأل عما يفعل وهم يُسألون. فقال لي: يرحمك الله إني لم أرد بما سألتك إلا لأحزر عقلك. إن رجلين من مزينة أتيا رسول الله ﷺ. فقالا: يا رسول الله، أرأيت ما يعمل الناس اليوم، ويكدحون فيه، أشيء قضي عليهم ومضى فيهم من قدر قد سبق، أو فيسما يُستقبلون به بما أتاهم به نبيهم، وثبتت الحجة عليهم؟ فقال: «لا، بل شيء قضي عليهم ومضى فيهم، وتصديق ذلسك في كسباب الله عز وجل: ﴿ وَتَقْسِ وَمَاسَوّنَهَا ﴿ قَالَمُهُمُ المُورَةُ السّمر من الأيتان: ٧ - ٨]».

(٣) في ج: وهذا قول كثير من أصحاب مالك والشافعي وأحمد، كالقاضي أبي يعلى وأتباعه،
 وأبي المعالي الجويني وأتباعه، وأبي الوليد الباجي وأتباعه، وغيرهم.

الذنوب ، لا الكفر ولا النفاق ولا غير ذلك(١) ، بل العباد فعلوا ذلك بغير مشيئة ، كما فعلوه عاصين لأمره ، وهو لم يخلق شيئاً من أفعال العباد ، لا خيراً ولا شراً ، بل هم أحدثوا أفعالهم فاستحقوا العقوبة / عليها ، فإذا عاقبهم بأفعالهم لم يظلمهم .

وهذا قول القدرية من المعتزلة (٢) وغيرهم، وهؤلاء عندهم لا يتم تنزيهه عن الظلم؛ إن لم يجعل غير خالق لشيء من أفعال العباد (٣) ، بل ولا قسادر على ذلك (١) ، بل يشاء (٥) ما لا يكون ويكون (١) ما لا يشاء ؛ إذ المشيئة عندهم بمعنى الأمر.

وهؤلاء (٧) والذين قبلهم (٨) تناقضوا (٩) تناقضاً عظيماً، وقد روي عن طائفة من التابعين موافقة هؤلاء.

والقول الشالث: أن الظلم وضع الشيء في غير موضعه، والعدل وضع كل شيء في موضعه، فهو (١٠) سبحانه حكم عَدْل لا يضع الأشياء إلا في مواضعها اللائقة بها، لا يضع شيئاً في غير موضعه، بل إنما يضعه في موضع يناسبه (١١) وتقتضيه الحكمة والعدل، فلا (١٢) يفرق بين متماثلين، ولا يسوي بين

- (١) في ج: لا الكفر ولا الفسوق ولا العصيان.
- (٢) انظر: كتاب الفرق بين الفرق ص (٧٩)، الملل والنحل للشهرستاني جـ ١ ص (٥٢).
- (٣) في د: وهؤلاء عندهم أنه لا يكون منزهاً عن الظلم حتى لا يكون خالقاً لشيء من أفعال العباد.
 - (٤) في د: و لا قادراً عليها.
 - (٥) في د: شاء.
 - (٦) في د: يكون.
 - (٧) في د: فهؤلاء.
 - (٨) في د: زيادة «من» قبل «قبلهم».
 - (٩) في ج: يتناقضون.
 - (۱۰) في ج: وهو.
 - (١١) في ج: يضع الأشياء في مواضعها، ولا يضع شيئاً إلا في موضعه الذي يناسبه.
 - (١٢) في ج: ولا.

مختلفين، ولا يعاقب إلا من يستحق العقوبة [فيضعها موضعها](١)، لما في ذلك من الحكمة والعدل، وأما أهل البر والتقوى فلا يعاقبهم البّتة.

قال تعالى: ﴿ أَفَنَجْعَلُ لَلْسَلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ ۞ مَالكُرْكَيْفَ تَحَكَّمُونَ ﴾ (١) ، وقـــال:

﴿ أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَكِمُلُواْ الصَّلِحَنتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي ٱلْأَرْضِ أَمْ نَجَعَلُ ٱلْمُتَّقِينَ كَالْفُجَارِ ﴾ (*) ، ﴿ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْمَرَحُواْ ٱلسَّيِّعَاتِ أَن نَجَعَلَهُ مَ كَالَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّذِلِ حَدْتِ ﴾ (١) الآيات.

قـال ابن الأنبـاري^(ه): «الظلم وضع الشيء في غير موضعه. يقال: ظلم الرجل سقاءه إذا شرب منه وسقى منه قبل أن يخرج زبْدَه.

قال الشاعر:/

وَصَاحِب صِدْق لم يَنلني شكايَة لللمنت وَفي ظلمي لهُ عَامداً أَجْرُ (١)

١) سقط من: د.

(٢) سورة القلم، الآيتان: ٣٥ـ٣٦.

٣) سورة ص، الآية: ٢٨.

(٤) سورة الجائية ، الآية : ٢١ ، وتتمتها : ﴿ سَوَآة تَخْيَا أَهْرٌ وَمَمَا تُهُمْ سَآة مَا يَحْكُمُونَ ﴾ .

(٥) في ج: أبو بكر بن الأنباري.

(٦) رُوي هذا البيت من غير نسبة، وممن رواه كذلك:

_ الجاحظ في كتاب الحيوان جـ ١ ص (٣٣١) بلفظ:

وصَاحب صِدْق لمْ تنلني أذاته فطلمت وفي ظلمي لهُ عامِداً أجْرُ

وَصَاحِبِ صِدْق لَمْ تَرَبْنِي شَكَاتِهِ ﴿ طَلَمْتُ وَفِي ظَلَمِي لَهُ عَامِداً أَجْرُ وهذا البيت أورده صاَحِب اللسان مرتبطاً بالمثل (أهون مظلوم سَقَاء مُروَّب)، والسقاء المروَّب:

وهذا البيت اورده صاحب انتسان موليك بالمس راهون مصنوم مساء للروب، واستناعه الموروب. هو ما سقي منه قبل أن يخرج زبده . ويضرب هذا المثل للشيء لا يحفل بضياعه، وقيل : للرجل الذليل المستضعف .

انظر:

_ جمهرة الأمثال لأبي هلال العسكري جـ ١ ص (١٣١).

.. مجمع الأمثال للميداني جـ ٢ ص (٤٧٩).

1 1/1 2

أراد بالصاحب: وَطب اللبن(١١) ، وظلمه إياه: أن يسقيه قبل أن يخرج زبده.

والعرب تقول: «هو أظلم من حَيَّة»(٢) ؛ لأن الحية (٣) تأتي الجحر (١) الذي لم تحفره فتسكنه، ويقال: «ظلم الماء الوادي»: إذا وصل منه إلى مكان لم يكن يصل إليه فيما مضى (٥) . ذكر ذلك (١) أبو الفرج بن الجوزي (٧) .

وكذلك قال البغوي: «[أصل] (^) الظلم وضع الشيء في غير موضعه الله ، وقاله غيره (١١) (١١) .

والعرب (١٢) تقول: «من أشبه أباه فما ظلم» (١٣) أي: ما وضع الشبه في غير

- (١) الوَطبُ: سقاء اللبن، وهو جلد الجذع فما فوقه.
 - انظر: لسان العرب جـ ١٥ ص (٣٣٤).
- (٢) انظر: مجمع الأمثال للميداني جـ ١ ص (٦١٩)، لسان العرب جـ ٨ ص (٢٦٥).
 - (٣) في ج: لأنها.
 - (٤) في ج: الحَفَر.
- (٥) في ج: زيادة "قبل ذلك" قبل "فيما مضى"، وفي د: اكتفى بلفظ "قبل ذلك" ولم يذكر اللفظ الآخر.
 - (٦) في د: قاله.
 - (٧) انظر: زاد المسير جـ ١ ص (٦٧)، ففيه قول ابن الأنباري بتمامه.
 - (A) سقط من: د.
 - (٩) انظر: معالم التنزيل جـ ١ ص (٦٣، ١٦٨).
 - (١٠) في ج: وكذلك ذكر غير واحد.
 - (١١) وممن قال بأن الظلم هو وضع الشيء في غير موضعه :

الطبري في تفسيره جـ ١ ص (٥٢٣) محقق، وأبو بكر السجستاني في نزهة القلوب في تفسير غريب القرآن العزيز ص (٣١٥)، والراغب الأصفهاني في المفردات ص (٣١٥)، ومحمد بن أبي بكر الرازي في مختار الصحاح ص (٤٠٥)، وابن منظور في لسان العرب جـ ٨ ص (٢٦٣)، وابن رجب الحتبلي في جامع العلوم والحكم ص (٢٧١)، والجرجاني في التعريفات ص (١٨٦)، والقيروز آبادي في القاموس المحيط ص (١٤٦٤).

- (١٢) في ج: زيادة اقالوا» قبل اوالعرب».
- (١٣) هذا المثل ذكره الميداني في مجمع الأمثال جـ ٢ ص (٣٣٣) وَفسَّره بقوله: «أي: لم يضع الشبه =

مو ضعه .

فعدل الرب أصل (١) يتعلق به جميع أنواع العلم والدين؛ فإن جميع أفعال الرب ومخلوقاته داخلة في ذلك، وكذلك أقواله وشرائعه وكتبه المنزلة، وما يدخل في ذلك من مسائل المبدأ والمعاد، ومسائل النبوات، وآيات الأنبياء (٢)، والثواب والعقاب، ومسائل التعديل والتجوير (٣) (٤)، وغير ذلك. وهذه الأمور عما خاص فيها (٥) جميع الأم.

وما ذكرناه من [هذه] (١) الأقوال الثلاثة يضبط (١) أصول الناس فيه، ويبين (١) أن القول الثالث هو الصواب، وبه يتبين أن كل ما يفعله الرب فهو عدل، وأنه لا يضع الأشياء إلا في مواضعها (٩): فلا يظلم مثقال ذَرَّة (١١)، ولا يجزي أحداً إلا بذنبه.

尊 泰 泰

في غير موضعه ؛ لأنه ليس أحد أولى به منه بأن يشبهه ، ويجوز أن يراد: فما ظلم الأب، أي :
 لم يظلم حين وضع زرعه حيث أدى إليه الشبه . وكلا القولين حسن » .

⁽١) في ج: وهذا الأصل، وهو عدل الرب.

⁽٢) في ج: وآياتهم.

⁽٣) في د: والتعديل والتجويز .

⁽٤) التجوير: من الجَوْر، وهو نقيض العدل. جارَ جَوْراً، وقوم جَوَرة وجارة أي: ظلمة. انظر: لسان العرب جـ ٢ ص (٤١٣).

⁽٥) في ج: فيه.

⁽٦) سقط من: ج.

⁽٧) في ج: نضبط.

⁽۸) ف*ي ج*: ونبين. .

⁽٩) في ج: في غير موضعها.

⁽١٠) وعما يبدل على أنه تعالى لا يظلم مثقبال ذَرَّة، قول تعالى في سورة النساء، الآية: ٤٠ ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةِ وَ إِن تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِقْهَا وَتُوْتِ مِن لَدُنَهُ أَجَرًا عَظِيمًا ﴾

[قوله](١): ﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَاسَعَى ﴾(١).

لا يملك الإنسان غير سعيه، ولا يستحق غيره، وإن كان قد يحصل له نفع بفضل الله وبرحمته (٣) / وبدعاء غيره، فإنه قد عرف أن الله يرحم كثيراً من الناس من غير جهة عمله (٤) ، لكنه ليس له إلا ما سعى.

وقــوله: ﴿ أَمْ لَمْ يُنَتَأْنِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ ﴿ وَإِبْرَهِيمَ ٱلَّذِي وَفَّ ﴿ الْآَالَانَزِرُ وَاذِرَهُ الْوَرَدُ أُخْرَىٰ ﴿ وَأَن لَيْسَ لِلْإِنسَنِ إِلَّا مَاسَعَىٰ ﴿ وَأَنَّ سَعْيَهُ مِسَوْفَ يُرَىٰ ﴿ ا يُجْرَكُهُ ٱلْجَزَاءَ ٱلْأَوْفَى ﴾ (٥) (١)

فقوله: ﴿ أَمْ لَمْ يُنَتَأْيِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ ﴾ يقتضي أن المنبأ بذلك يجب عليه تصديق ذلك والإيمان به ؛ لأنه مما أخبر به محمد ﷺ مصدقاً لإبراهيم وموسى، كما ذكر ذلك في [آخر] (٧) سورة (سَبِّحْ): ﴿ إِنَّ هَلَذَا لَغِي ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَى ﴿ يَكُفُ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴾ (٨) ، وهذا يقتضى [ثلاثة] (٩) أصول:

الهل: ألا تزر وازرة وزر أخرى.

الثاني: أن ليس للإنسان إلا ما سعى.

⁽١) سقط من: د.

⁽٢) سورة النجم، الآية: ٣٩.

⁽٣) في هـ: ورحمته.

⁽٤) في ب، هـ: علمه.

⁽٥) سورة النجم، الآيات: ٣٦_٤١.

⁽٦) جاء الكلام عن بعض هذه الآيات في جامع الرسائل جـ ١ ص (١٢٦) في آخر الفصل السابق، وقد تكلم عنها بنحو من سبعة أسطر فقط.

⁽٧) سقط من: ب.

⁽A) سورة سبح (الأعلى)، الآيتان: ١٨ ـ ١٩.

⁽٩) سقط من: ب.

الثالث: / أن سعيه سوف يُرى، ثم يُجزاه الجزاء الأوفى.

فَالْأَصَلَ الْأُولَ: أَن ذَنَبِ الْإِنسَانَ لَا يَحْمَلُهُ غَيْرُهُ، وَهُو قُولُهُ: ﴿ أَلَّا نَزِرُ وَالْإِنَّ وَالْإِنْ اللَّهِ اللَّهُ اللَّا اللَّالِي اللَّا اللَّاللَّا اللَّلْمُلْلَا اللَّهُ اللَّا اللَّا اللَّالَا اللَّاللَّا اللّ

الثاني: أنه ليس [للإنسان] (٢) إلا سعيه، وهو قوله: ﴿ وَأَن لَيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَاسَعَى ﴾.

الثالث: أنه يُجزاه الجزاء الأوفى(٣).

وهذه أصول الإيمان بالوعد والوعيد، والثواب والعقاب، وهي نتيجة الإيمان بالأمر (٤) [والنهي] (٥) والمعاد. [بل نتيجة الجزاء في الدنيا والآخرة / .

وقد غلط في هذه الأصول من غلط، فأخفهم غلطاً من غلط] (١) في على الأصل الأول من السلف والخلف، فأنكروا (١) قول النبي على السلف على المست

(١) في د: شيأ.

(٢) سقط من: ب.

(٣) في د: أنه يجزى على ذلك الجزاء الأوفى.

(٤) في د: في الأمر.

(٥) سقط من: ب.

(٦) سقط من: د.

(٧) في د: وأنكروا.

تفسير آيات أشكلت

الحي^(١) عليه»^{(٢) (٣)} .

- (١) في د: أهله.
- (۲) وممن روى هذا الحديث:
- البخاري في صحيحه في كتاب الجنائز، باب قول النبي ﷺ: «يعذب المت ببعض بكاء أهله عليه»
 إذا كان النوح من سنته، عن عمر بن الخطاب، وابنه عبد الله جـ ٢ ص (٨٠ ـ ٨١)، ورواه عن المغيرة بن شعبة في المرجع السابق، باب ما يكره من النياحة على الميت ص (٨١).
- _ مسلم في صحيحه في كتاب الجنائز، باب «الميت يعذب ببكاء أهله عليه» عن عمر بن الخطاب، وابنه عبد الله، والمغيرة بن شعبة، وأبي موسى الأشعري جـ ١ ص (٦٣٨ _ ١٤٤) الأحاديث (١٦، ١٧، ١٧، ٢٠، ٢٠، ٢٠، ٢٠)، وقد جاء من عدة والات:
- فقي روايةً : «إن الميت يعذب ببكاء الحي عليه»، وفي رواية : «ببكاء أهله عليه»، وفي رواية : «ببعض بكاء أهله عليه»، ً وفي رواية : «يعذب في قبره بما نيح عليه»، وفيّ رواية : «من يبك عليه يعذب». ً
- (٣) من الذين أنكروا تعذّيب الميت ببكاء الحي عليه: عائشة رضّي الله عنها، فقد روى مسلم في صحيحه في كتاب الجنائز، باب الميت يعذب ببكاء أهله عليه جـ ١ ص (٦٤٣) حديث رقم (٢٧) عن عمرة بنت عبد الرحمن أنها سمعت عائشة وذكر لها أن عبد الله بن عمر يقول: اإن الميت ليُعذب ببكاء الحي»، فقالت عائشة: يغفر الله لأبي عبد الرحمن أما إنه لم يكذب ولكنه نسي أو أخطأ. إنما مر وسول الله على يهودية يُبكى عليها، فقال: النهم ليكون عليها وإنها لتعذب في قبرها».

قال النووي في شرحه لصحيح مسلم جـ ٦ ص (٢٢٨) بعد أن ذكر الاختلاف في روايات الحديث السابق في النص: «وهذه الروايات من رواية عمر بن الخطاب وابنه عبد الله رضي الله عنهما، وأنكرت أن يكون النبي عنهما، وأنكرت أن يكون النبي عنهما، وأنكرت أن يكون النبي في قال ذلك، واحتجت بقوله تعالى: ﴿ وَلَا نَزِرُ وَازِرَةٌ وَزُدَ أُخْرِكُ ﴾ قالت: وإنما قال النبي في في يهودية: «إنها تعذب وهم يمكون عليها»، يعني: تعذب بكفرها في حال بكاء أهلها، لا بسبب المبكاء».

ومن المنكرين كذلك: أبو هريرة رضي الله عنه، قال ابن حجر في فتح الباري جـ ٣ ص (١٥٤): "وعمن روي عنه الإنكار مطلقاً أبو هريرة، كما رواه أبو يعلى من طريق بكر بن عبد الله المرزني قال: قال أبو هريرة: "والله لئن انطلق رجل مجاهد في سبيل الله فاستشهد، فعمدت امرأته سفهاً وجهلاً فبكت عليه؛ ليعذبن هذا الشهيد بذنب هذه السفيهة!».

وإلى هذا جنح جماعة من الشافعية منهم أبو حامد وغيره، ومنهم من أول قوله: «ببكاء أهله عليه» على أن البناء للحال، أي: مبدأ عذاب المبت يقع عند بكاء أهله عليه؛ وذلك أن شدة بكائهم غالباً إنما تقع عند دفنه، وفي تلك الحالة يُسأل ويبتدأ به عذاب القبر، فكأن معنى الحديث: أن =

وقد سمعه من النبي / عَلَيْ [عمر](۱) ، وابن عمر ، وأبو موسى(۱) ، والمغيرة ابن شعبة (۲) ، وغيرهم ، وظنوا أنه مخالف للقرآن لتوهمهم أن الميت يحمل وزر النائحة ، وهو غلط ؛ فإن النائحة تعذب على نياحتها ، ولا يحمل الميت شيئاً من وزرها ، ولكن هو يعذب بنياحتها فيصل إليه ألم بسبب نياحتها(٤) ، كما قد

- الميت يعذب حالة بكاء أهله عليه ، ولا يلزم من ذلك أن يكون بكاؤهم سبباً لتعذيبه . حكاه الخطابي ، قال ابن حجر: ولا يخفى ما فيه من التكلف . . . ومنهم من أوله على أن الراوي سمع بعض الحديث ولم يسمع بعضه ، وأن اللام في "الميت" لمعهود معين كما جزم به القاضي أبو بكر الباقلاني وغيره وحجتهم رواية عمرة عن عائشة . . . » .
- (۱) سقط من: ب، ه، وما أثبته من نسخة: د هو الصواب إذ إن عمر سمع الحديث من النبي ريح عمر سمع الحديث من النبي ريح المربحة .
- (٢) هو عبد الله بن قيس بن سُليم بن حَضار بن حرب، الإمام الكبير، صاحب رسول الله ﷺ، أبو موسى الأشعري التميمي، الفقيه، المقرئ، وهو معدود فيمن قرأ على النبي ﷺ، وكان من أطيب الناس صوتاً.
 - اختلف في وفاته، وقد صحح الذهبي أنه توفي في ذي الحجة سنة ٤٤ هـ.
- انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء جـ ٢ ص (٣٨٠ ـ ٤٠٢) رقم الترجمة (٨٢)، معرفة القراء الكبار جـ ١ ص (٣٥١ ـ ٣٥١) لكبار جـ ١ ص (٣٥١ ـ ٣٥١) رقم الترجمة (٣٥١)، الإصابة في تمييز الصحابة جـ ٢ ص (٣٥١ ـ ٣٥٢) رقم الترجمة (٤٨٩٩).
- (٣) , هو المغيرة بن شعبة بن أبي عامر بن مسعود الثقفي، الأمير أبو عيسى، وقيل: أبو عبد الله، وقيل: أبو عبد الله، وقيل: أبو محمد. من كبار الصحابة أولي الشجاعة، شهد بيعة الرضوان، ذهبت عينه يوم اليرموك، وقيل: يوم القادسية. توفي سنة ٥٠ هـ.
- انظر ترجمته في: تاريخ بغداد جـ ١ ص (١٩١ ـ ١٩٣) رقم الترجمة (٣٠)، سير أعلام النبلاء جـ ٣ ص (٥٦).
- (٤) هذا هو أحد الأقوال في معنى هذا الحديث، قال ابن حجر في فتح الباري جـ ٣ ص (١٥٥) بعد أن ذكر هذا القول: «وهذا اختيار أبي جعفر الطبري من المتقدمين، ورجحه ابن المرابط وعياض ومن تبعه، ونصره ابن تيمية وجماعة من المتأخرين، واستشهدوا له بحديث قبلة بنت مُخرمة: «قلت: يا رسول الله، قد ولدته فقاتل معك يوم الربذة، ثم أصابته الحُمَّى فمات، ونزل علي البكاء، فقال رسول الله ﷺ: «أيغلب أحدكم أن يصاحب صويحه في الدنيا معروفاً، وإذا مات استرجع، فوالذي نفس محمد يده إن أحدكم ليكي فيستعبر إليه صويحه، فيا عباد الله لا تعذبوا موتاكم»، وهذا طرف =

يعذب (١) الإنسان في الدنيا بأمور من غير عمله: كالروائح المؤذية، والأصوات المنكوة، والأمور المفزعة، وهذا مما يتعذب به الميت، والحكم فيه كحكم سائر ما

من حديث طويل حسن الإسناد أخرجه ابن أبي حيثمة ، وابن أبي شيبة ، والطبراني وغيرهم ،
 وقد أخرج أبو داود والترمذي أطرافاً منه » .

قال القرطبي في كتابه «التذكرة في أحوال الموتى وأمور الأخرة» ص (١١٣) عن هذا الحديث: «هو حديث معروف إسناده لا بأس به». وقد ذكر ابن حجر عدة أقوال في معنى قوله ولله الله المستب ليعذب بيكاء الحي عليه»، وسبقه إلى ذلك النووي في شرحه لصحيح مسلم جـ ٦ ص (٢٢٨ - ٢٢٩) حيث قال معلقاً على روايات هذا الحديث: «اختلف العلماء في هذه الأحاديث فتأولها الجمهور على من وصّى بأن يبكى عليه ويناح بعد موته فنفذت وصيته. فهذا يعذب ببكاء أهله عليه ونوحهم؛ لأنه بسببه ومنسوب إليه. قالوا: فأما من بكى عليه أهله وناحوا من غير وصية منه فلا يعسذب؛ لقول الله تعالى : ﴿ وَلَا نَزِرُ وَازِرَةٌ وَزَرَ أُخْرَى الله عليه بذك ومنه قول طرفة بن العبد؛

إذا مت فانعيني بما أنا أهله وشقي عليَّ الجيب يا ابنة معبد

قالوا: فخرج الحديث مطلقاً، حملاً على ما كان معتاداً لهم.

وقالت طائفة: هو محمول على من أوصى بالبكاء والنوح، أو لم يوص بتركهما. فمن أوصى بهما، أو أهمل الوصية بتركهما يعذب بهما لتفريطه بإهمال الوصية بتركهما، فأما من وصى بتركهما فلا يعذب بهما؛ إذ لا صنع له فيهما، ولا تفريط منه.

وحاصل هذا القول: إيجاب الوصية بتركهما، ومن أهملهما عُذب.

وقالت طائفة: معنى الأحاديث أنهم كانوا ينوحون على الميت ويندبونه بتعديد شمائله ومحاسنه في زعمهم. وتلك الشمائل قبائح في الشرع يُعذب بها. كما كانوا يقولون: يا مُرمَّل النسوان! ومخرب العمران! ومفرق الأخدان! ونحو ذلك مما يرونه شجاعة وفخراً، وهو حرام شرعاً.

وقالت طائفة: معناه أنه يعذب بسماعه بكاء أهله ويرق لهم. وإلى هذا ذهب محمد بن جرير الطبري وغيره. قال القاضي عياض: وهو أولى الأقوال. (وهذا هو الذي قال به شيخ الإسلام ابن تيمية كما جاء في أول هذه المسألة).

وقالت عائشة رضي الله عنها: معنى الحديث أن الكافر أو غيره من أصحاب الذنوب يعذب في حال بكاء أهله عليه، بذنبه لا ببكائهم.

قال النووي: والصحيح من هذه الأقوال ما قدمناه عن الجمهور. وأجمعوا على اختلاف مذاهبهم على أن المراد بالبكاء هنا البكاء بصوت ونياحة، لا مجرد دمع العين».

(۱) في د: يتعذب.

يتعذب (١) [به] (٢) بعد الموت، مثل: مساءلة (٣) منكر ونكير وتقريعهما وغير ذلك. وليس يحمل الميت من وزر الحي شيئاً (٤).

وأعظمهم غلطاً الذين غلطوا في الأصل الثالث، وهو جزاء الإنسان بعمله: فمنهم من أحبط حسناته بالكبيرة الواحدة، وخلده في النار أبداً (٥). ومنهم من قال إذا ترجحت سيئاته على حسناته خلد في النار أبداً (٦).

وأوسطهم غلطاً الذين غلطوا في الأصل الأوسط، وهو قوله: ﴿وَأَن لَيْسَ لِلْإِنسَكِنِ إِلَا مَاسَعَى ﴾، فظنوا(٧) [أن المراد](٨) أن الإنسان لا ينتفع إلا بسعيه فقط.

⁽١) في د: والحكم فيه كالحكم في سائر ما تعذب.

⁽٢) سقط من: ب.

⁽٣) في ب، هـ: مسائلة، وفي د: مسائل. وما أثبته هو الصواب.

⁽٤) في د: شيأ.

⁽٥) هذا هو مذهب الخوارج والمعتزلة في مرتكب الكبيرة؛ فالخوارج قالوا: إن كل من ارتكب كبيرة من كباتر الذنوب فهو كافر يخرج من الإيمان، ويدخل في الكفر، ويخلد في النار، قالوا: لأنه لا يخلد في النار إلا الكفار. علماً بأن كل صغيرة عندهم تعتبر كبيرة نظراً لعظمة من عُصي. أما المعتزلة فقالوا: إن مرتكب الكبيرة يخرج من الإيمان ولا يدخل في الكفر، فهو في منزلة بين الكفر والإيمان، ومع ذلك هو خالد مخلد في النار. هذا كله عند الطائفتين إذا لم يتوبواً قبل معاينة الموت.

وكلا المذهبين باطل مخالف لنصوص الكتاب والسنة الدالة على أن مرتكب الكبيرة في مشيئة الله تعالى، إن شاء عذبه وإن شاء غفر له

انظر: شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي ص (٣٥٥-٣٥٦، ٣٦٢، ٤١٧)، الملل والنحل للشهرستاني ج ١ ص (٩٢، ١٢٤)، لوامع الأنوار البهية لمحمد بن أحمد السفاريني الحنبلي ج ١ ص (٣٦٨)، التوضيح عن توحيد الخلاق لسليمان بن عبد الله بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب ص (١٢٨).

⁽٦) هذا القول نسبه الطاهر بن عاشور في التحرير والتنوير جـ٥ ص (٨٤) إلى المعتزلة والخوارج.

⁽٧) في د: وظنوا.

⁽٨) سقط من: ب.

فإذا(١) قيل: ليس(٢) لزيد مال إلا كذا، ولا يملك إلا كذا، لم يكن ذلك(٣) نفياً لانتفاعه (١) ؛ فإن انتفاع الإنسان بإحسان غيره إليه، وبإحسان الله ابتداءً إليه، كثير (٥) في الدنيا والآخرة.

ومن المعلوم بالتواتر أن الميت ينتفع بصلاة / المسلمين عليه (١) ، وبدعائهم (٧) ، وبشفاعة الرسول (٨) (٩) .

- (٦) وبما يدل على انتفاع الميت بصلاة المسلمين عليه ما رواه مسلم في صحيحه في كتاب الجنائز ، بالب فضل الصلاة على الجنازة واتباعها ج ١ ص (٦٥٤) حديث رقم (٥٨)، عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ عن النبي على قال: «ما من ميت تصلى عليه أمة من المسلمين يلغون مائة، كلهم يشفعون له إلا شفعوا فيه». قال سكلام بن أبي مطبع ـ وهو أحد رجال هذا الحديث : «حَدَّثت به شعيب بن الحَبْحَاب. فقال: حدثني به أنس بن مالك عن النبي على ...
- (٧) والدليل على انتفاع الميت بدعاء المسلمين له ما رواه أبو داود في سننه في كتاب الجنائز، باب الاستخفار عند القبر للميت في وقت الانصراف جـ٣ ص (٥٥٠) حديث رقم (٣٢٢١) عن عثمان بن عفان قال: «استغفروا لأخيكم وسلوا له بالنبيت؛ فإنه الآن يُسال».

قال الحاكم في المستدرك جد ١ ص (٥٢٦): «هذا حديث صحيح على شرط الإسناد، ولم يخرجاه»، وقال الذهبي في التلخيص: «صحيح».

- (٨) في ب: وشفاعة الرسول.
- (٩) ومما يدل على انتفاع الميت بشفاعة الرسول على الناس على انتفاع الميت بشفاعة الرسول الله ما ورد في حديث الشفاعة ، وفيه: أن الناس يذهبون إلى الأنبياء يطلبون منهم أن يشفعوا لهم عند ربهم، وكلهم يعتذر إلى أن يأتي دور محمد على فيشفع لهم.

وقد سبق تخريجه في ص (٣٧٨ ـ ٣٧٩) .

⁽١) في د: وإذا.

⁽۲) في د: وليس.

⁽٣) في ب: ذاك.

⁽٤) في د: إلا نفياً لانتفاعه.

⁽٥) في هـ: كثيراً.

والحي أيضاً: ينتفع بالدعاء (١١) ، والصدقة ، وغيس ذلك مما جاءت به الأحاديث الصحيحة ، وأجمع السلف على أكثرها .

وليس هذا مناقضاً للآية ولا مخصصاً لعمومها، ولا هي مختصة بشرع من قبلنا، بل حكمها شامل (٢) للأمة (٣) التي بعث إليها محمد [على الله عنه الله عنه من قبلهم.

فهو ثابت في حق من أرسل إليه، ولو لم يكن [ثابتاً لم يكن] (من قي قوله: ﴿ أَمْ لَمْ يُنْبَأُ بِمَا فِي صَوْمَى ﴾ فائدة، فإنه إنما قال ذلك إنباء (١) لهذا المنبأ (١) وغيره، فهو شامل له ولغيره، وأيضاً: فإن هذا (٨) خبر من الرسولين الكريمين إبراهيم وموسى، وهما خبران عامًان، والأخبار لا تنسخ، ولا تختلف شرائع الأنبياء في الأخبار المجردة.

فالآية على ظاهرها الحق، ومفهومها الصدق لا على [المعني](١) الفاسد(١٠٠).

⁽۱) وعما يدل على ذلك ما رواه مسلم في صحيحه في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل الدعاء للمسلمين بظهر الغيب جـ ٣ ص (٩٤) حديث رقم (٨)، عن صفوان بن عبد الله بن صفوان ـ وكانت تحته الدَّرداء ـ قال: قدمت الشام. فأتيت أبا الدَّرداء في منزله فلم أجده، ووجدت أم الدَّرداء. فقالت: أتريد الحج العام؟ فقلت: نعم. قالت: فادع الله لنا بخير. فإن النبي على كان يقول: «دعوة المسلم لأعمه بظهر العيب مستجابة، عد رأسه مَلك مُوكل، كلما دعا لأعمه بعهر قال الملك المركل به: آمين ولك بحل».

⁽٢) في هـ: شاملاً.

⁽٣) نى د: للآية.

٤) سقط من: د.

⁽٥) سقط من: ب.

⁽٦) في هد: نبأ.

⁽٧) في ب: المنهج.

⁽٨) في ب: زيادة «المعنى» قبل «هذا».

⁽٩) سقط من: ب.

⁽١٠) وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى جـ ٢٤ ص (٣١٢): «بل ظاهر الآية حق لا ــ

وقد ذكر أبو الفرج بن الجوزي فيها ثمانية أقوال(١):

احده : أنها منسوخة بقوله: ﴿ وَٱلْبَعَنَّهُمْ ذُرِّيَّنَّهُمْ بِإِيمَنِ ٱلْحَقْنَا بِهِمْ وَلَيَّنَهُمْ ﴾ (٢) ، «فأدخل الأبناء الجنة بعمل الآباء وصلاحهم» (٢) قاله ابن عباس (٤) ، ولا يصح ؛ لأن لفظ الآيتين لفظ خبر ، والأخبار لا تنسَخ (٥) .

[قلت(١)] : اللفظ المنقول عن ابن عباس رواه على بن أبي طلحة الوالبي

- يخالف بقية النصوص. فإنه قال: ﴿ لَيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلْا مَاسَعَى ﴾ وهذا حق، فإنه إنما يستحق سعيه، فهو الذي يملكه ويستحقه، كما أنه إنما يملك من المكاسب ما اكتسبه هو. وأما سعي غيره فهو حق وملك لذلك الغير لا له، لكن هذا لا يمنع أن ينتفع بسعي غيره كما ينتفع الرجل بكسب غيره».
- (١) انظر: زاد المسير ج ٨ ص (٨٠ ٨٧)، وسينقل شيخ الإسلام ابن تيمية كل هذه الأقوال ويناقشها.
- (٢) سُورة الطور، الآية: ٢١، ونصها: ﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَانْبَعَنْهُمْ ذُرِّينَنُهُم بِإِيعَنِ ٱلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّينَهُمْ وَمَا الْنَنَهُم مِنْ عَيَا بِهِمْ ذُرِّينَهُمْ وَمَا الْنَنَهُم مِنْ عَيَا بِهِمْ ذُرِّينَهُمْ وَمَا اللَّهُ مُعْ مَنْ عَيَا لِهِم مِن شَيَّا وَكُلُّ الْمَرِي عِلَاكُ مَن رَهِينَ ﴾ .
 - (٣) في ب، هـ: فأدخل الأبناء بعمل الآباء الجنة وصلاحهم.
- (٤) انظر: صحيفة علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في تفسير القرآن الكريم، ص (٤٧٠)، وقد أخرجه الطبري في تفسيره ج ٢٧ ص (٧٤) عن معاوية عن علي، عن ابن عباس في قوله: ﴿ وَأَن لِيَّا مَن لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَاسَعَىٰ ﴾ قال: فأنزل الله بعد هذا: ﴿ وَالَّذِينَ مَامَنُواْ وَالْبَعَامُ مُرْيَنَهُم مُرْيَنَهُم بِإِيمَانِ أَلْحَقَنَا بِهِمْ ذُرِيَنَهُمْ ﴾ فأدخل الأبناء بصلاح الآباء الجنة.
- (٥) مَنَ الدِّين آنكرُوا نَسخ آلاَية عير ابن الجوزي : محمد بن أحمد بن جزي الكلبي في كتابه التسهيل لعلوم التنزيل ج ٤ ص (٧٨) حيث قال: «والصحيح أنها محكمة لأنها خبر والأخبار لا تنسخه، وابن عطية في المحرر الوجيز ج ١٥ ص (٢٨٠) حيث قال: «وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن قوله: ﴿ وَأَن لِلْمَ اللَّإِنسَانِ إِلَّا مَاسَعَى ﴾ منسوخ بقول ه: ﴿ وَأَلَّذِينَ مَامَنُوا وَ وَأَنْبَعْتُهُم مِنْ يَامِنُوا يَعْمَهُم يَالِيكِن أَلْحَقّنَا بِهِم دُرِّينَهُم ﴾، وهذا لا يصح عندي على ابن عباس ؛ لأنه خبر لا ينسخ ؛ ولأن شروط ألنسخ ليست هنا، اللهم إلا أن يتجوز في لفظة النسخ ليفهم سائلاً».
 - (٦) القائل: هو شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى.
 - (٧) سقط من: هـ.

عنه، وقد قيل إنه لم يسمعه منه (۱) ، بل من أصحاب ابن عباس، قال: «فأدخل (۱) الله الأبناء بصلاح الآباء الجنة»، ولم يذكر نسخاً (۱) ، ولو ذكره فمراد الصحابة بالنسخ: / المذكور في قوله: ﴿ فَيَنسَخُ اللّهُ مَا يُلْقِي ٱلشَّيْطَانُ ﴾ (١) ، وهو فهم (٥) معنى الآية على غير الصواب والمراد بها.

فقد بيَّن ابن عباس أنه لم يرد بهذه الآية (١) أن الإنسان لا ينتفع بعمل / غيره، فإن الأبناء انتفعوا بعمل آبائهم، فهذا نسخ لما فهم منها، لا لما دلت(١) عليه، وهذا القول المنقول عن ابن عباس أحسن ما قيل فيها، وقد ضعَّفهُ من لم يفهمه(٨).

وسائر الأقوال فيها ضعيفة جداً، وقد نقل البغوي هذا عن ابن عباس، وقال: «هذا منسوخ الحكم في هذه الشريعة لهذه الأمة»(٩)، ولم يقل ابن عباس هذا(١١٠)، وما أكثر ما يحرف قول ابن عباس ويغلط عليه.

والقول الثاني: قاله عكرمة: «أن المراد به قوم إبراهيم وموسى، وأما هذه

د ۱۲۲

ب ۲۸

 ⁽١) تقدم كلام شيخ الإسلام ابن تيمية في مسألة عدم سماع علي بن أبي طلحة من ابن عباس في ص (٢٥١-٢٥٢)، وقد حققت هذه المسألة هناك.

⁽۲) في د: وأدخل.

⁽٣) في د: ولم يذكر لفظ نسخ. وفي هـ: ولم يذكر نسخ

⁽٤) سورة الحبم، الآية: ٥٢، ونصها: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولِ وَلَانَعِيَ إِلَّا إِذَا نَعَفَّ ٱلْقَى الشَّيْطُانُ فِي أَمْنِيَتَةِ مِنْ نَسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ النَّنِيةِ وَاللَّهُ عَلِيمُ حَكِيمُ ﴾.

⁽٥) في ب: وفهم.

⁽٦) في ب: أنه لم تردهذه الآية، وفي هـ: أنه لم يُردهذه الآية.

⁽٧) في هـ: إلا ما دلت.

⁽٨) كابن الجوزي، ومحمد بن أحمد بن جزي الكلبي، وابن عطية. انظر ما سبق في ص (٤٥٩).

⁽٩) انظر: معالم التنزيل جـ٤ ص (٢٥٤).

⁽١٠) وهو كما قال، فإن ابن عباس لم يقل هذا.

الأمة (١) فلهم ما سعوا وسعي لهم (1) . وهذا ضعيف ؛ لأن الله إنما ذكر هذا ليختبر به $[a_{-}is]^{(1)}$ الأمة كما تقدم ، وليعلموا أن هذا حكم شامل ، ولو كان هذا مخصوصاً (١) بالأمتين (٥) لم تقم (١) به حجة على أمة محمد $[3]^{(1)}$.

وجميع المسلمين يحتجون بما في هذا، فمن أين لهم أن (٨) تلك الأم لم تكن تنفعهم الصدقة (٩) [عنهم] (١٠) بعد الموت؟! .

وقد بَيَّن النبي ﷺ أنا إذا قلنا: «السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، أصابت كل عبد صالح [لله](۱۱) في السماء(۱۲) والأرض،(۱۲)

- (١) في ب: الآية.
- (٢) قال ابن الجوزي: «واستدل عكرمة بقول النبي ﷺ للمرأة التي سألته: إن أبي مات ولم يحج،
 فقال: حجى عدة.

وممن ذكر قول عكرمة عير ابن الجوزي : البغوي في معالم التنزيل جـ ٤ ص (٢٥٤)، وابن عطية في المحرر الوجيز جـ ١٥ ص (٢٨٠).

- (٣) سقط من: د.
- (٤) في هـ: مخصوص.
 - (٥) في ب: بالأيتين.
 - (٦) في ب: لم يقم.
 - (٧) سقط من: د، هـ.
 - (A) نی ب لأن.
- (٩) في هـ: لم يكن ينفعهم الصدق.
 - (۱۱) سقط من: ب، ه.
 - (١١) سقط من: ب.
 - (١٢) في هـ: السماوات.
- (١٣) رواه البخاري في عدة مواضع من صحيحه، بألفاظ متقاربة عن عبد الله بن مسعود.
- فقد رواه في كتاب الأذان، باب التشهد في الآخرة جـ ١ ص (٢٠٢)، ولفظه: «قال عبد الله:
 كنا إذا صلينا خلف النبي ﷺ قلنا: السلام على جبريل وميكائيل، السلام على فلان وفلان،
 فالتفت إلينا رسول الله ﷺ فقال: «إن الله هو السلام فإذا صلى أحدكم فليقل التحيات لله والصلوات _

والأنبياء يُصكى (١) عليهم فتصيبهم الصلاة، ونحن إذا ذكرنا الصالحين [قبلنا] (٢) ترحَّ منا عليهم، وذلك واصل إليهم، وليس من / سعيهم، ومازال الدعاء والشفاعة نافعين (٦) لجميع الأم، فإبراهيم وموسى [والأنبياء] (٤) قد دعوا للصالحين من قومهم، وهو نافع لهم، وليس من سعيهم (٥) ، والملائكة يستغفرون لمن في الأرض من المؤمنين عن (١) مضى ومن بقى (٧)

- والطيبات، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، فإنكم إذا قلتموها
 أصابت كل عبد لله صالح في السماء والأرض. أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله».
 - ورواه في الكتاب السابق، باب ما يُتخير من الدعاء بعد التشهد وليس بواجب ص (٢٠٣).
- كتاب العمل في الصلاة، باب من سمَّى قوماً أو سكم في الصلاة على غيره مواجهة وهو لا يعلم جد ٢ ص (٥٩ ٦٠).
- كتاب الاستئذان، باب السلام اسم من أسماء الله تعالى، وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها جر ٧ ص (١٢٧).
 - كتاب الدعوات، باب الدعاء في الصلاة جـ ٧ ص (١٥١).
- ـ ورواه مسلم في صحيحه في كتاب الصلاة، باب التشهد في الصلاة، عن عبد الله بن مسعود جـ١ ص (٣٠١_٣٠٢) حديث رقم (٥٥).
 - (١) في ب: مُصلَى.
 - (٢) سقط من: ب، هـ.
 - (٣) في د، هـ: نافعاً.
 - (٤) سقط من: ب.
- (٥) فمن دعاء إبراهيم عليه الصلاة والسلام: ما ذكره الله تعالى في سورة إبراهيم، الآية: ٤١ ﴿ رَبُّنَا أَغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَى وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْمِسَابُ ﴾
- ـ ومـن دعـاء نــوح عليه الصـلاة والسـلام: مـا ذكره الله تعــالى في ســورة نــوح، الآبــة: ٢٨ ﴿ رَبِّ آغَفِـرً لِي وَلِوَلِكَ كَا لِيَن دَخَـلَ بَيَّةٍ كُورُهِ عَلَى اللَّهُ وَمِينِكَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا نَزِو الظَّائِلِينَ إِلَّا لِبَازًا ﴾
 - (٦) نىھ: نيمن.

قال(۱) :

والقول الثالث(٢): «أن المراد بالإنسان هاهنا(٢): الكافر، وأما^(١) المؤمن فله ما سعى وسعي له قاله الربيع بن أنس^(٥)/.

[قلت (۱)] (۷) : وهذا أيضاً ضعيف جداً ؛ فإن الذي في صحف إبراهيم وموسى لا يختص به الكافر، وقوله بعده : ﴿ وَأَن لَيْسَ لِلّإِنسَانِ إِلّا مَاسَعَى ﴾ الآيات، يتناول (٨) المؤمن قطعاً، وهو ضمير الإنسان. بل لو قيل : إنه يتناول المؤمن دون الكافر لكان أرجح من العكس، مع أن حكم العدل لا فرق فيه بين مؤمن وكافر، وما استحقه المؤمن بخصوصه (١) [فهو] (١٠) بإيمانه ومن سعيه.

هـ ۹۸

وَقِهِمُ السَّيِّتَاتِ وَمَن تَقِ السَّيِّعَاتِ يَوْمَ بِذِفَقَدْ رَجْمَتُمُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْرُ الْمَظِيمُ ﴾.

⁽١) القائل: هو ابن الجوزي في زاد المسير.

⁽٢) في ب: قال: والقولان الآخران، وفي هـ: والقول الآخر.

⁽٣) في ب: ههنا.

⁽٤) في د، هـ، زاد المسير: فأما.

 ⁽٥) وممن ذكر قول الربيع بن أنس غير ابن الجوزي : البغوي في معالم التنزيل جـ ٤ ص (٢٥٤)،
 وابن عطية في المحرر الوجيز جـ ١٥ ص (٢٨٠).

⁽١) القائل: هو شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى.

⁽٧) سقط من: هـ.

⁽۸) فی د: تتناول.

⁽٩) في د: لخصوصه.

⁽۱۰) سقط من: ب.

⁽١١) في هـ: في إيزان.

⁽١٢) في ب، د، هـ: الحسن، والصواب ما أثبته كما سيأتي في ترجمته.

ابن الفضل (١) (٢) ، وهو أمثل من غيره (٣) من الأقوال (١) ، ومعناه صحيح، لكنه لم يفسر الآية، فإن قول ـ . . ﴿ لَيْسَ لِلْإِنسَانِ ﴾ [نفي عام] (٥) ، فليس له إلا ذلك، وهذا هو العدل، ثم إن [الله] (١) [قد] (١) ينفعه ويرحمه بغير سعيه من [جهة] (١) فضله.

والقول الخاصس: «أن: (ما سعى)، بعنى: [ما نوى»](٠).

قلت: هذا ليس قولا في محل الاشتباه، وإغا(١٠) [هـو](١١) تفسير للفظ

- (٤) في هـ: إلا قول.
 - (٥) سقط من: هـ.
 - (٦) سقط من: د.
 - (٧) سقط من: ب.
- (٨) سقط من: ب، هـ.
- (٩) سقط من: ب، وقد حكى ابن الجوزي هذا القول عن أبي بكر الورَّاق.
 - (۱۰) **قی**هـ: وأما.
 - (١١) سقط من: هـ.

 ⁽١) هو الحسين بن الفضل بن عمير ، العكامة ، المفسر ، الإمام ، اللغوي ، المحدّث ، أبو علي البَجكي
الكوفي ، ثم النيسابوري ، عالم عصره وإمامه في معاني القرآن ، أقام بنيسابور يعلم الناس
ويُفتي من سنة ٢١٧ هـ إلى أن توفي سنة ٢٨٢ هـ .

انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء جـ ١٣ ص (٤١٤ ـ ٤١٦) رقم الترجمة (٢٠٢)، طبقات المفسرين للداودي جـ ١ ص (١٥٩ ـ ١٦٠) رقم الترجمة (١٥٢)، شدرات الذهب جـ ٢ ص (١٧٨).

⁽٢) ذكر ابن عطية في المحرر الوجيز جـ ١٥ ص (٢٨٠): •أن عبد الله بن طاهر بن الحسين، والي خراسان، سأل الحسين بن الفضل عن هذه الآية مع قوله: ﴿ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاكُهُ ﴾ فقال: ليس له بالعدل إلا ما سعى، وله بفضل الله ما شاء الله، فقبَّل عبد الله رأس الحسين، وقد حكى هذه القصة كذلك الزمخشري في الكشاف جـ ٤ ص (٥٢).

⁽٣) أي: أفسضل من غسيره. قسال ابن منظور في لسسان العسرب جـ ١٣ ص (٢٣): «الأمسئل: الأفضل. . . يقال: فلان أمثل من فلان أي: أفضل منه».

1715

السعي، والسعي هو: / العمل ونية الخير، يثاب عليها وإن [لم](۱) يعملها، وأما إذا هَمَّ بالشر فلا يعاقب عليه إلا أن يعمله(۲). والإنسان قد ينتفع بما لم ينو(۱) كانتفاعه بالصدقة [عنه](۱) بعد موته(۱۰) ، والحج(۱) ، وغير ذلك.

والقول(٧) السادس: ذكره الثعلبي في الآخرة، فإنها خير للمؤمن(٨).

⁽١) سقط من: ه.

⁽٢) روى البخاري في ضحيحه في كتاب الرقاق، باب من هَمَّ بحسنة أو بسيئة جـ ٧ ص (١٨٧) عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ فيما يروي عن ربه عز وجل قال: قال: «إن الله كتب الحسنات والسيئات، ثم يَنُ ذلك فمن هَمُ بحسنة فلم يعملها كبها الله له عنده حسنة كاملة، فإن هو هم بها فعملها كبها الله له عنده عشر حسنات إلى سعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة، ومن هم بسيئة فلم يعملها كبها الله له عنده حسنة كاملة، فإن هو هم بها فعملها كبها الله له سيئة واحدة».

⁽٣) في هـ: بمالم ينوي.

⁽٤) سقط من: د.

 ⁽٥) روى البخاري في صحيحه في كتاب الجنائز، باب موت الفجأة البَغتة جـ ٢ ص (١٠٦) عن
 عـائشــة رضي الله عنها أن رجـلاً قـال للنبي ﷺ: «إن أمّي افتلتت نفسُها وأظنها لو تكلمت تصدقت، فهل لها أجر إن تصدقت عنها؟ قال: نعم».

⁽٢) روى البخاري في صحيحه في كتاب جزاء الصيد، باب الحج والنذور عن الميت، والرجل يحج عن المرأة جر ٢ ص (٢١٧ - ٢١٨) عن ابن عباس رضي الله عنهما: ﴿أَنَ امرأة مِن جهينة جاءت إلى النبي ﷺ فقالت: إن أمّي نذرت أن تحج فلم تحج حتى ماتت أفاحج عنها؟ قال: نعم حجي عنها، أرأيت لو كان على أمك دين أكنت قاضية؟ أقضوا الله، فالله أحق بالوفاء».

وروى مسلم في صحيحه، في كتاب الصيام، باب قضاء الصيام عن الميت ج ١ ص (٨٠٥) حديث رقم (١٥٧) عن عبد الله بن بريدة عن أبيه. قال: بينا أنا جالس عند رسول الله ﷺ، إذ أتته امرأة فقالت: إني تصدقت على أمي بجارية، وإنها ماتت. قال: فقال: «وجب أجرك، وَرَدُها عليك المراث» قالت: يا رسول الله، إنه كان عليها صوم شهر، أفاصوم عنها؟ قال: الصومي عنها؟ قالت: إنها لم تحج قط. أفاحج عنها؟ قال: احجى عنها».

⁽٧) في د: القول.

 ⁽A) قال الثعلبي: (وقيل: ليس للكافر من الخير إلا ما عمله، فيثاب عليه في دار الدنيا حتى لا يبقى
 له في الآخرة خير».

انظر: تفسير الثعلبي «الكشف والبيان عن تفسير القرآن؛ جـ ١٢ ص (١٧).

قلت: وهذا لا يدل عليه قسوله: ﴿ لِلْإِنسَانِ ﴾، فليس في هذا اللفظ تخصيص [الكافر](١) ، ولا تخصيص الجزاء بالدنيا، ولو سكت من لا يدري قل الخلاف.

قَـال (٢): والســابع: ﴿ وَأَن لَيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَاسَعَىٰ ﴾ بمعنى: «وأن ليس عليه إلا ما سعى» قاله ابن الزاغوني (٢) (٤).

قلت: وهذا [القول]^(ه) من أرذل الأقوال^(١) ؛ فإنه قلب لمعنى الآية.

القول الشاعن: أنه ليس له إلا سعيه، غير أن الأسباب مختلفة، فتارة يكون سعيه في تحصيل قرابة، وولد (٧) يترحم [عليه] (٨) ، وصديق [يدعو له] (٩) ، وتارة يسعى في خدمة [أهل] (١٠) الدين والعبادة فيكسب محبة أهل الدين ؛ فيكون

⁽١) سقط من: د.

⁽٢) القائل: هو ابن الجوزي في زاد المسير.

⁽٣) في ب: ابن الزاعوني.

⁽٤) هو الإمام العلامة، شيخ الحنابلة، أبو الحسن علي بن عبيد الله بن نصر بن عبيد الله بن سهل بن الزاغوني البغدادي صاحب التصانيف، والزاغوني: نسبة إلى قرية زاغوني من أعمال بغداد، قال الذهبي: «كان من بحور العلم، ورأيت له بخطه مقالة في الحرف والصوت عليه فيها ما خسد، والله يغفر له، فياليته سكت». من مؤلفاته: كتاب الإيضاح في أصول الدين، وله مسائل في القرآن. توفي سنة ٥٢٧ هـ، وقد صحبه ابن الجوزي زماناً وسمع منه.

انظر ترجمته في: اللباب في تهذيب الأنساب جـ ٢ ص (٥٣)، سير أعلام النبلاء جـ ١٩٩ ص (١٠٥ ـ ٦٠٧) رقم الترجمة (٣٥٤)، شذرات الذهب جـ ٤ ص (٨٠ ـ ٨١).

⁽٥) سقط من: د، هـ.

 ⁽٦) أي: من أرداً الأقوال. قبال ابن منظور في لسبان العرب جـ ٥ ص (١٩٩): «الأرذل من كل شيء: الرديء منه».

⁽٧) في ب: ولد.

⁽A) سقط من: ب، د.

⁽٩) سقط من: زاد المسير.

⁽١٠) سقط من: زاد المسير.

ذلك سبباً حصل بسعيه». حكاه والذي قبله أبو الحسن(١) بن الزاغوني(٢).

قلت: وهذا أمثل من غيره، وقد استحسنه ورَجحه جدِّي أبو البركات (٢٠). وهو أيضاً / ضعيف، فإنه قد ينتفع بعمل غيره من لم يحصل سبباً كأولاد المؤمنين.

وابن عباس كان أعلم من هؤلاء كلهم؛ ذكر أن آية الأولاد⁽³⁾ تبين المراد، وإذا وتنسخ ما ألقاه الشيطان إلى هؤلاء الذين فهموا من القرآن ما لم يدل عليه، وإذا كانت الجنة يبقى فيها فضل؛ يدخلها من لم يوحد⁽⁶⁾ في الدنيا ولا عمل في الآخرة، فكيف يظن أن / الله لا يرحم أحداً إلا بسعيه؟ بل الله يرحم العباد بغير سعيهم أعظم عا يرحمهم بسعيهم. وسعي العبد الذي هو له أيضاً من فضل الله ورحمته، فإنه سبحانه هو الذي مَنَ عليه به.

⁽١) في ب، د، هـ: الحسن، وما أثبته هو الصواب كما سبق في ترجمته.

⁽٢) في ب: ابن الزاعوني.

⁽٣) هو الشيخ العلامة ، المقرئ ، المحدّث ، المفسر ، الأصولي ، النحوي ، مجد الدين أبو البركات عبد السلام بن عبد الله بن الخضر بن محمد بن علي الحراني ، ابن تيمية ، ولد سنة ٥٩٠ هـ تقريباً. قال الذهبي : «قال لي شيخنا أبو العباس : كان الشيخ جمال الدين بن مالك يقول : ألين للميذ المجد الفقه ، كما ألين لداود الحديد » .

وقال الذهبي أيضاً: «كان إماماً كاملاً، معدوم النظير في زمانه، رأساً في الفقه وأصوله، بارعاً في الخديث ومعانبه، له البد الطولى في معرفة القراءات والتفسير من مصنفاته : أطراف أحاديث التفسير، وأرجوزة في علم القراءات، وكتاب المنتقى من أحاديث الأحكام، وغيرها . توفى سنة ٢٥٢ هـ .

انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء جـ ٢٣ ص (٢٩١-٢٩٣) رقم الترجمة (١٩٨)، معرفة القراء الكبار جـ ٢ ص (٦٥٣ ـ ٦٥٥) رقم الترجمة (٦٢٢)، الذيل على طبقات الحنابلة جـ ٢ ص (٢٤٩) وقم الترجمة (٣٥٩).

 ⁽٤) المراد بها: قول تعالى في سورة الطور، الآية: ٢١ ﴿ وَٱلَّذِينَ اَمَنُواْ وَٱلنَّعَنَّهُمْ ذُرِّيتُهُم بِإِيمَنِ ٱلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيتَهُمْ وَمَا ٱلنَّنهُم مِنْ عَمَلِهِم مِن شَيْعُ كُلُّ آمْرِي عِاكَسَبَ رَهِينٌ ﴾.

⁽٥) في د، هـ: من لم يوجد.

وكل من احتج بهذه الآية على (١) نفي الحج؛ انتقض قوله بالصدّقة، ولفظها يتناولهما معاً، ومن احتج على نفي الصّيام انتقض عليه بالحج والصدقة.

وحقيقة الأمر: أن الآية لم تكن عمدتهم فيما قالوه، لكن ذكروها احتجاجاً واعتضاداً، لا اعتماداً عليها.

وإذا قال قائل [منهم](٢): هي عامة في موارد الاجتماع والنزاع، فإذا خصت صورة بقيت دالة على غيرها(٢).

قيل: وحينئذ فتخص أيضاً موارد النزاع بدليله، فإنه لا يقال بانتفاع الميت بعمل إلا بدليل، وبسط هذا له موضع آخر(٤)، [والله سبحانه أعلم](٥) (١).

⁽۱) في د: عليه.

⁽٢) سقط من: ب.

⁽٣) ني بنية على غيرها.

⁽٤) انظر: الفتاوى الكبرى لشيخ الإسلام ابن تيمية جـ ٣ ص (٢٧ ـ ٣٢)، مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية جـ ٢٤ ص (٣١٣ ـ ٣١٣).

⁽٥) سقط من: د.

⁽٦) انظر: بقية اللوحة (٢٩) من نسخة (ب)، واللوحة (٩٨) من نسخة (هـ) في ص (٩٩).

فهرس موضوعات المجلد الأول''

الصفحة	الموضوع
10_V	المقدمة
۱۳۱-۱۷	القسم الأول: دراسة عن المؤلف والكتاب
۸۸۵۱۷	الفصل الأول: عصر المؤلف وحياته
T0_1V	المبحث الأول: عصر المؤلف
۲۳	الحالة السياسية
۲9	الحالة الاجتماعية
۳١	الحالة العلمية
۳١	* في العقيدة
٣٣	* في الفروع الفقهية
٣٤	* في مجال الدراسات القرآنية
ለለ_ሞኒ	المبحث الثاني : حياة المؤلف وشخصيته العلمية
44	نسبه ومولده
٤٠	نشأته وطلبه للعلم
٤٦	شيوخه ِ
٤٩	تلاميذه
٥٣	مكانته العلمية
۰۳	* في مجال التفسير
٥٤	* في مجال الحديث ······ *
	ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

الصفحة	الموضوع
00	 * في مجال الأحكام الفقهية
00	العقيدة العقيدة العقيدة العقيدة المعتمدة المعتمد
٥٦	ممن أثني عليه من العلماء منوها بتبحره في شتى العلوم
٥٧	مؤلفاتهمؤلفاته
:78	وفاته
70	أثره فيمن بعده في مجال الدراسات القرآنية
70	أثره في ابن القيم
77	التشابه بينهما في طريقة الكتابة في التفسير
77	* التشابه بينهما في طريقة العرض والاستنباط
٧١ .	* اقتباس ابن القيم من كلام ابن تيمية
٧٣	أثره في ابن كثير
٧٨	أثره في القاسمي
۸۳	أثره في محمد رشيد رضا
141-44	الفصل الثاني: دراسة عن كتاب و تفسير آيات أشكلت،
97_9.	المبحث الأول : اسم الكتاب ونسبته إلى المؤلف
94	# اسم الكتاب
٩ ٤	نسبة الكتاب إلى المؤلف
1 + 1 - 4V	المبحث الثاني : التعريف بالكتاب
14 1.1	المبحث الثالث : منهج المؤلف في كتابه
1.0	* أو لا : تفسيره القرآن بالقرآن

الصفحة	الموضوع
1.7	* ثانياً : تفسيره القرآن بالسنة
111	* ثالثاً : تفسيره القرآن بأقوال الصحابة والتابعين
115	 استدلاله باللغة العربية والشعر واحتجاجه بهما
118	 خامساً: نقله عن الأئمة ، والإشارة إلى ذلك
110	* سادساً : أمانته العلمية ، وتحريه الدقة في النقل
711	* سابعاً : اتباعه للدليل ، وعدم تعصبه للأقوال مهما كان قاتلها
117	 * ثامناً: استرساله وطول نفسه في العرض والتوضيح
114	 پاسعاً: إحالته إلى مؤلفاته
119	* عاشراً : استحضاره للأقوال والأدلة عند تفسيره للآيات
171	المبحث الرابع : وصف النسخ الحظية للكتاب
/71_154	القسم الثاني : قسم التحقيق :
140	بداية الكتاب المحقق
140	قوله تعالى : ﴿ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لا يُؤْمِنُونَ ﴾
181	قولِه تعالى : ﴿ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ ﴾
1 £ £	قوله تعالى : ﴿ أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي الأَرْضِ ﴾
731	قوله تعالى : ﴿ فَسَتُبْصِرُ وَيُنْصِرُونَ ﴾
	فيصل في قدوله تعمالي : ﴿ قَالَ الْمَلِأُ الَّذِينَ اسْتَكْبُرُوا مِن قَوْمِهِ
٠٢١	لَنُخْرِجَنُّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَا َ ﴾
	* فصل : وأما قولهم : إن شعيباً والرسل ما كانوا في ملتهم
۱۷۸	قط، وهي ملة الكفر

200

الصفحا	الموضوع
	فصل في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا
749	وَالنَّصَارَىٰ﴾
	فصل في قوله تعالى : ﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لا
7.94	تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ ﴾
	فصل في قوله تعالىٰ : ﴿ مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ﴾
	وقوله تعالى : ﴿ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا ﴾
770	وقوله تعالى : ﴿ بَلَنَّىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئتُهُ ﴾
494	فصل : في معنى « الحنيف»
	فصل في قوله عَلَيْهُ: « أصدق كلمة قالها شاعر كلمة لبيد: ألا
٤٠٩	كل شيء ما خلا الله باطل » والآيات الواردة في هذا المعنى
[فصل: في اسمه تعالى « القيوم »
	فصل: اتفق المسلمون وسائر أهل الملل على أن الله عـ دل قــائم
٤٤٤	بالقسط.
801	قوله تعالى : ﴿ وَأَن لَيْسَ لِلإِنسَانِ إِلاَّ مَا سَعَىٰ ﴾
१२९	فهرس موضوعات المجلد الأول

تم المجلد الأول ، ويليه المجلد الثاني



بِفَسِيدُ إِلَى الْمُحْدِدِ الْمُعِيدِ الْمُحْدِدِ الْمُعِيدِ الْمُحْدِدِ الْمُحْدِدِ الْمُحْدِدِ الْمُحْدِدِ الْمُحْدِي الْمُعْدِدِ الْمُحْدِدِ الْمُحْدِدِ الْمُعْدِدِ الْمُعْدِدِ الْمُعْدِدِ الْمُعْدِدِ الْمُعْدِدِ الْمُعْدِدِ الْمُعْدِدِ الْمُعِيدِ الْمُعْدِدِ الْمُعِيدِ الْمُعْدِدِ الْمُعِيدِ الْمُعْدِدِ الْمُعْدِدِ الْمُعْدِدِ الْمُعْدِدِ الْمُعْد

عَلَى عَلَى عَلَى المُكَالَاءِ حَتَى لَا يُؤْجَدِ فِي طَائِفَ تَهِ مِزَكِتِبِ التَّفْسِ يَرْفِيهَا القَّوْل الصَّوَابُ سَبِلُ لَا يُؤْجَبُ دُيِّهِ الْمَالُا الْمَالُاهُ وَخَطَبُ الْمُ

> تَأْلِيفَ شَيْخِ الأبِسُكَارِ أُحمَد بن عَبَسُ *دا تح*كيم بن عنبدالت لآم ابن تيميت المتوفى سَنة ٢٢٨ه

دُرَاسَة وَتِحقِيْق عَبْدِالعَزِيْرِ بن محمسَ المُخَلِيفة

المحكدالثانيث

شكركنة التركياض يلنشتر والتوديع مكتبة الرشد الركاض

جَمَيْع أَبِحَقُّوق مَحَفوظَت الطَّبُعَاة الأُولِيث الطَّبُعَاة الأُولِيث الطَّبُعَاة الأُولِيث المادي ١٩٩٦ م

مَكتَبِهُ الرثِ للنَّهُ رَوالتوزيع

المملكة العربية السعودية ـ الرياض ـ طريق الحجاز ص ب ۱۷۰۲۲ الرياض ۱۱٤۹٤ هاتف ۲۰۸۳۷۱۲ تلكس ۲۰۵۷۹۸ فاكس ملي ۲۰۳۳۸۱

فرع القصيم بريده حي الصفراء ـ طريق المدينة ص ب ٢٣٧٦ هاتف ٢٢٤٢٢١٤ فاكس ملي ٣٢٤١٣٥٨





شركة الركاض للنشروالتوزيع صَب: ٣٣٦٢- الماين ١١٤٥٨- هَاتَكَ ٢٣٦٢٠

فصل(۱)

ومما يبين عدل الرب وإحسانه وأن الخير بيديه (١) ، والشر ليس إليه (١) ، وهو مع غاية عدله أرحم بعباده من الوالدة بولدها (١) ، وهو عادل في كل ما خلقه ، واضع للأشياء مواضعها ، وهو قادر على أن يظلم ، لكنه سبحانه منزه عن الظلم (٥) لا يفعله ؛ لأنه السلام القدوس المستحق للتبرئة (١) عن السوء ، [وهو سبحانه سبوء قدوس يسبح له ما في السماوات والأرض .

⁽١) هذا الفصل لا يوجد في ب، ه. وهو في جامع الرسائل لشيخ الإسلام ابن تيمية جـ ١ ص (١٢٦ - ١٤٦).

⁽٢) في د: بيده.

⁽٣) جماء في دعماء النبي على بيان أن الخير بيديه تعالى، وأن الشر ليس إليه، فقد روى مسلم في صحيحه في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه جرا ص (٣٤٥ ـ ٥٣٦) حديث رقم (٢٠١)، عن علي بن أبي طالب، عن رسول الله على أنه كان إذا قام إلى الصلاة قال: ٥وجهي للذي فطر السماوات والأرض حيفاً وما أنا من المشركين. إن صلاي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا من المسلمين، اللهم أنت الملك لا إله إلا أنت. أنت ربي وأنا عبدك، ظلمت نفسي واعترفت بذني فاغفر لي ذنوبي جميعاً إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، واهدني لأحسن الأخلاق، لا يهدي لأحسنها إلا أنت، واصرف عني سينها لا يصرف عني سينها إلا أنت. ليك وسعدبك، والخبر كله في يديك، والشر ليس إليك، أنا بك وإليك، تباركت وتعاليت، أستغفرك وأتوب إليك... الحديث».

⁽³⁾ ومما يدل على أنه تعالى أرحم بعباده من الوالدة بولدها؛ ما ثبت في صحيح البخاري، في كتاب الأدب، باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته ج ٧ ص (٧٥): "عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، قال: قدم على النبي على سُبِيٌ فإذا امرأة من السبّي تحلب ثديها تسقى؛ إذا وجدت صبياً في السبي أخذته فألصقته ببطنها وأرضعته، فقال لنا النبي على : «أنرون هذه طارحة ولدها في النار؛ قلنا: لا وهي تقدر على ألا تطرحه، فقال: الله أرحم بعباده من هذه بولدها».

⁽٥) في ج: عن ذلك.

⁽٦) في ج: للتنزيه.

و «سبحان الله»: كلمة ،كما] (١) قال ميمون بن مهران (٢): «سبحان الله: كلمة يُعظم بها الرب ويَبُحَاشى بها من السوء (٣) ، وكذلك قال ابن عباس وغيره (٤): (انها تنزيه الله عن السوء (٥)(١).

- (١) سقط من: د.
- (٢) هو ميمون بن مهران، عالم الجزيرة ومفتيها، أبو أيوب الجزري الرَّقي، من أجلاء التابعين وزهادهم وعبادهم وأثمتهم، ونُقه أحمد العجلي، والنسائي، وابن سعد. توفي سنة ١١٧ هـ، وقيل غير ذلك.

انظر ترجمته في: الطبقات الكبرى جـ ٧ ص (٤٧٧)، سير أعلام النبلاء جـ ٥ ص (٧١_٧٨) رقم الترجمة (٢٨)، البداية والنهاية جـ ٩ ص (٣٢٦_٣٣٢)، تهذيب التهذيب جـ ١٠ ص (٣٩٠_٣٩٣) رقم الترجمة (٧٠٣).

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره: «القسم الأول من سورة البقرة» تحقيق د. أحمد الزهراني جـ ١ ص (١١٧) قال: حدثنا أبي، ثنا ابن نفيل، ثنا النضر بن عربي، قال: سأل رجل ميمون بن مهران عن «سبحان الله»، وذكره.

وعمن نقل هذا الخبر كما هو سنداً ومتناً عن ابن أبي حاتم:

- شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوي جـ ١٦ ص (١٢٥).
 - ـ ابن کثیر فی تفسیره جدا ص (۱۰۲).

قال د. الزهراني: «في إسناده مجهول، وبقية رجاله ثقات، والنصر سمع من ميمون».

- (٤) في ج: وغير واحد من السلف.
- (٥) قول ابن عباس، أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره "القسم الأول من سورة البقرة» بتحقيق د. أحمد الزهراني جـ ١ ص (١١٧)، قال: حدثنا أبو سعيد الأشج، ثنا حفص بن غباث، عن حجاج، عن ابن أبي مليكة، عن ابن عباس، وذكره.
 - وعمن نقل هذا الخبر كما هو سنداً ومتناً عن ابن أبي حاتم:
 - ـ شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوي جـ ١٦ ص (١٢٥).
 - ـ ابن كثير في تفسيره جدا ص (٦٠١١).

قال د. الزهراني: «ضعيف الإسناد؛ لأن فيه الحجاج بن أرطأة وهو متكلم فيه»، وهو كما قال.

(٦) حكى ابن الجوزي في زاد المسير جـ ١ ص (٦٣) عن الزجاج أنه قال: الا اختلاف بين أهل اللغة
 أن التسبيح هو التنزيه لله تعالى عن كل سوء».

وقال قتادة في اسمه «المتكبِّر »(۱): «إنه الذي تكبر (۲) عن السوء »(۲) ، وعنه أيضاً: «إنه تكبر (٤) عن السيئات »(٥) ، فهو سبحانه منزه عن فعل القبائح ، لا يفعل السوء ولا السيئات ، مع أنه / [سبحانه](۱) خالق كل شيء: أفعال العساد وغيرها.

والعبد إذا فعل المنهي عنه؛ [كان] (٧) قد فعل سوءاً وظلماً قبيحاً (١) وشرآ، والرب قد جعله فاعلاً لذلك، وذلك منه [سبحانه] (٩) عدل وحكمة وصواب [ووضع للأشياء مواضعها، فخلقه سبحانه لما فيه نقص أو عيب] (١٠) ، [كل ذلك] (١١) للحكمة التي خلقه لها، [هو محمود عليه] (١١) ، وهو منه عدل وحكمة وصواب، وهو من المخلوق عيب وذنب وظلم (١٠) .

ومثل هذا [مفعول](١٤) في الفاعلين المخلوقين؛ فإن الصانع إذا أخذ الخشبة

د۲۲۱

⁽١) في د: الكبير.

⁽٢) في د: يكبر.

⁽٣) وممن أخرجه عن قتادة :

_ عبد الرزاق الصنعاني في تفسيره جـ ٢ ص (٢٨٥).

وأورده:

ـ ابن الجوزي في زاد المسير جـ ٨ ص (٢٢٧).

_ ابن كثير في تفسيره جـ ٨ ص (١٠٦).

⁽٤) في د: يكبر.

⁽٥) لم أقف على توثيقه.

⁽٦) سقط من: د.

⁽٧) سقط من: د.

⁽٨) في ج: وقبيحاً.

⁽٩) سقط من: د.

⁽۱۰) سقط من: د.

⁽۱۱) سقط من: ج.

⁽۱۲) سقط من: د.

⁽١٣) في ج: وإن كان في المخلوق عيباً.

⁽١٤) سقط من: د.

المعوجة، والحجر الرديء، واللبنة (١) الناقصة فوضعها في موضع يليق بها ويناسبها، كان ذلك منه عدلاً واستقامة وصواباً ومحموداً (٦) ، وإن كان في تلك عوج وعيب هي به مذمومة، ومن أخذ الخبائث فوضعها في المحل الذي يليق بها؛ كان ذلك حكمة وعدلاً، وإنما السَّفةُ والظلم أن يضع هذه الأشياء (١) في غير موضعها.

ومن وضع العمامة على الرأس، والنعلين في الرجلين فقد وضع كل شيء موضعه، ولم يظلم النعلين إذ هذا محلهما المناسب لهما، [فهو سبحانه لا يضع شيئاً إلا موضعه، فلا يكون إلا عدلاً، ولا يفعل إلا خيراً، فلا يكون إلا محسناً جواداً رحيماً](٧).

وهو (٨) سبحانه له الخلق والأمر (٩) ، فكما أنه في أمره لا يأمر إلا بخير (١٠) ،

⁽١) في د: والمكنسة.

⁽٢) اللبنة: بفتح اللام وكسر الباء، واحدة اللبن، وهي التي يُبنى بها الجدار. ويقال: بكسر اللام وسكون الباء.

انظر: النهاية في غريب الحديث والأثرج ٤ ص (٢٢٩ ـ ٢٣٠)، لسنان العرب جـ ١٢ ص (٢٢٩).

⁽٣) في ج: وهو محمود.

⁽٤) في د: إن.

⁽٥) في ج: فجعلها.

⁽٦) في ج: أن يضعها.

٧) سقط من: د.

⁽۸) في د: فهو.

 ⁽٩) ومما يدل على أن الله تعالى له الخدلق والأمر قوله تعالى في سورة الأعراف، الآية: ٥٤:
 ﴿ إِنَ رَبَّكُمُ اللهُ الْذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِنَّةِ آيَّا مِرْثُمَّ السَّوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِى الْيَسَلَ النَّهَ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ الْفَالْفُورُ مُسَخَرَتِ بِالْمَرِقِيَّ أَلا لَهُ الْخَافَى وَالْأَمْرُ مَبَارَكَ اللهُ رَبُّ اللهُ رَبُّ اللهُ رَبُّ اللهُ رَبُّ اللهُ رَبُّ اللهُ اللهُلهُ اللهُ ا

⁽١٠) في ج: إلا بأرجح الأمرين.

ويأمر بتحصيل المصالح وتكميلها، وبتعطيل المفاسد وتقليلها، وإذا تعارض أمران رجَّح أحسنهما، وليس في الشريعة أمر بفعل إلا ووجوده للمأمور خير من عدمه، ولا نهي (1) عن فعل إلا وعدمه خير من وجوده، وهو [سبحانه] (٢) فيما يأمر به قد أراده إرادة دينية (٣) شرعية، وأحبه (١) ورَضيه، فكان وجوده خيراً من يأمر به قد أراده أمر عباده أن يتبعوا (١) أحسن (٧) ما أنزل إليهم / من ربهم (٨) ، فإن الأحسن هو المأمور به.

وكل ما كان وجوده شرآ من عدمه ليس إليه؛ إذ كان هذا مستحقاً للعدم لا يشاؤه ولا يخلقه، والمعدوم لا يضاف إلى فاعل فليس إليه، لكن(٩) الخير بيديه.

والخير والشر درجات، [والخلق عند الله درجات] (۱۰۰ ، ولهذا (۱۱۰ لما ذكر الله أهل الجنة وأهل النار، قبال: ﴿ وَلِكُلِّ دَرَجَنتُ مِّمَاعَكِمِلُوا ﴾ (۱۲) ، وقبال: ﴿ هُمَّ دَرَجَنتُ مِّمَاعَكِمِلُوا ﴾ (۱۲) ، وقبال: ﴿ هُمَّ دَرَجَنتُ عِندَاللَّهِ ﴾ (۱۳) .

د ۱۲۷

⁽١) في د: ونهي.

⁽٢) سقط من: ج.

⁽٣) في د: بيئة.

⁽٤) في ج، د: واجبه، والصواب ما أثبته وهو الذي يدل عليه السياق، وهكذا قال محقق ج.

 ⁽٥) في ج: فلا يحب ويرضى شيئاً إلا ووجوده خير من عدمه.

⁽٦) في د: أن يتبعون، وما أثبته هو الصواب، وفي ج: أن يأخذوا.

^{. (}٧) في ج: بأحسن.

⁽٨) قال الله تعالى في سورة الزمر ، الآية : ٥٥ : ﴿ وَالنَّيعُوۤ الْحَسَنَ مَآ أَمْزِلَ إِلَيْكُمْ مِن رَّبِّكُم مِن فَبَّلِ
اللهِ عَلَيْ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ عَلَيْهُ وَالنَّهُ وَلَكُمُ مِن فَبَّلِ

⁽٩) في ج: ولكن.

⁽١٠) سقط من: ج.

⁽١١) في ج: جاءت عبارة «قال تعالى» بعد قوله: «ولهذا».

⁽١٢) سُورة الأنعام، الآية: ١٣٢، وتتمتها: ﴿ وَمَارَبُّكَ بِغَنْفِلِ عَمَّا يَصَّمَلُونَ ﴾.

⁽١٣) سورة آل عمران، الآية: ١٦٣، وتتمتها: ﴿ وَاللَّهُ بَصِيرُكِمَا يَعْمَلُونَ ﴾.

قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم (١): «درجسات الجنة تذهب عُلُواً، ودرجات النار تذهب سفولاً»(٢) . فدرجات الجنة [كلها](٣) فيها النعيم، وبعضها خير من بعض، ودرجات النار [كلها](؛) فيها العذاب وبعضها شر من بعض.

[فهو سبحانه إنما فعل الخير فيما يفعله خير مما لم يفعله، وهو أيضاً خير من غيره فلا يفعل إلا خيراً] (°) . وإذا قيل: [إن الله سبحانه] (١) هو خالق (٧) الخير والشر، فالمراد: ما هو شر من غيره، وفيه أذى لبعض الناس، لكن خلقه لحكمة، وما حلقه(٨) لحكمة مطلوبة محبوبة فوجوده خير من عدمه، فلم يخلق الله(٩) شيئاً يكون شرآ، أي: يكون وجوده شرآ من عدمه، لكن يخلق ما هو شر من غيره،

⁽١) هو عبد الرحمن بن زيد بن أسلم العُمري المدنى، أحو أسامة، وعبد الله، كان صاحب قرآن وتفسير، جمع تفسيراً في مجلد، وكتاباً في الناسخ والنسوخ. ضعفه يحيي بن معين، والنسائي، وفي التقريب: «ضعيف». توفي سنة ١٨٢ هـ.

انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء جـ ٨ ص (٣٤٩) رقم الترجمة (٩٤)، ميزان الاعتدال جـ ٣ ص (۲۷۸ ـ ۲۸۰) رقم الترجمة (٤٨٦٨)، تقريب التهذيب جـ ١ ص (٤٨٠) رقم الترجمة

⁽٢) أخرجه عنه :

ـ الطبري في تفسيره جـ ٢٦ ص (٢٠).

وأورده:

⁻ البغوى في معالم التنزيل جـ ٤ ص (١٦٨).

ـ ابن کثیر في تفسيره جـ ٧ ص (٢٦٨).

⁽٣) سقط من: د.

⁽٤) سقط من: د.

⁽٥) سقط من: ج.

⁽٦) سقط من: د.

⁽٧) في د: هو الحالق.

⁽۸) في ج: وما خلق.

⁽٩) في د: فما خلق الله.

وغيره خير منه للحكمة المطلوبة، وهو سبحانه لا يُعَذب أحداً إلا بذنبه، وبمقتضى (١) الحكمة والعدل، وفي ذلك (٢) أنواع من الحكمة والرحمة.

فذكر الأول تمثيلاً لعذابهم بعد الموت، كما قال تعالى: ﴿ وَلَوْتَرَى ٓ إِذْ يَتَوَفَّى اللَّهِ عَلَى اللَّهِ عَلَمُ اللَّهِ عَلَى اللَّهِ عَلَمُ اللَّهِ عَلَمُ اللَّهِ عَلَمُ اللَّهِ عَلَمُ اللَّهِ عَلَمُ اللَّهِ عَلَى اللَّهُ عَلَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَّا عَلَى اللّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَّا عَلَّهُ عَلَا عَلَا عَلَا عَلَّهُ عَلَّ عَلَّا عَلَّا عَلَّهُ عَلَّا عَلَّ عَلَّا ع

⁽١) في ج: بمقتضى.

⁽٢) في ج: وفي تعذيبه.

⁽٣) سقط من: د.

⁽٤) سقط من: د، وأثبتها لتستقيم العبارة، علماً بأن محقق ج قد أثبتها كذلك.

⁽٥) في ج: فلا يسلبهم إلا إذا غيروا ما في أنفسهم.

⁽٦) في ج: إلا من أتى بالسيئات.

⁽٧) سقط من: د.

⁽٨) سقط من: ج.

⁽٩) سقط من: ج.

⁽١٠) سورة الأنفال، الآيات: ٥٢_٥٤، وتتمــة الأخيرة: ﴿ وَٱغْرَفْنَا ٓءَالَ فِرْعَوْتَ وَكُلُّ كَانُواْظَلِمِينَ ﴾.

د۸۲۸

(الله بِمَاقَدَّمَتُ أَيْدِيكُمْ وَأَنَ اللّهَ لَيْسَ بِظُلَامِ لِلْعَبِيدِ () ، ثم قال: ﴿ كَدَأْبِ عَالِ فِرْعَوْنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَفَرُواْ بِعَايَتِ ٱللّهِ فَأَخَذَهُمُ ٱللّهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ اللّهَ قَوِيُّ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ ، فقال هنا: ﴿ فَأَخَذَهُمُ ٱللّهُ بِذُنُوبِهِمْ ﴾ ؛ فإن أخذه يتضمن أخذهم [إليه] () ليصلوا بعد الموت إلى العذاب .

فهذا تعذيب لهم في الدنيا ليتضرعوا إليه وليتوبوا [مما هم عليه، ثم ذكر بعد

179

⁽١) سورة الأنفال، الآيتان: ٥٠ـ٥١.

⁽٢) سقط من: ج.

⁽٣) في ج: أخذهم.

⁽٤) في د: كقوله.

⁽٥) سورة البقرة، الآية: ٢٨٦، ونصها: ﴿ لَا يُكُلِفُ اللّهُ نَفَسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كُسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اللّهَ مَا كُسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اللّهَ مَنَا لَا تُوَاخِذُ نَا إِن نَسِينَا أَوْ أَخْطَ أَنَا رَبَّنَا وَلَا تَخْمِلْ عَلَيْمَا إِلْسَرًا كُمَا حَمَلْتَ مُ عَلَى اللّهِ عَلَى اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَيْهُ عَلَى اللّهُ عَلَّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَمُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ

⁽٦) سورة هود، الآية: ١٠٢، ونصها: ﴿ وَكَذَلِكَ أَخَذُ رَبِكَ إِذَاۤ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِى ظَلَالِمَةُ إِنَّ أَخَذَهُۥ أَلِيهُ شَدِيدُ ﴾

⁽٧) سورة البروج، الآية: ١٢.

 ⁽A) سورة الأنعام، الآية: ٤٢.

⁽٩) سقط من: د.

⁽١٠) سورة المؤمنون، الآية : ٧٦.

هذا قسوة القلوب، وما يحدث عليها من الذنوب المانعة لها من التضرع والاستكانة](۱) ، وذكر في الموضعين(۱) أنه أخذهم بالعذاب ولم يقل بالذنوب، كأنه والله أعلم في خربناهم إلينا ليَنْيبوا ويتوبوا(۱) [ويستكينوا ويتضرعوا](۱) ، وإذا قال: فأخذهم الله(۱) بذنوبهم، يكون قد أهلكهم، فأخذهم إليه بالإهلاك(۱).

وقال ابن أبي الدنيا(٧) في كتاب «المطر»(٨) ، [ورواه أبو الشيخ الأصبهاني(٩)

⁽١) سقط من: ج.

⁽۲) في ج: وذكر هنا.

⁽٣) في ج: وليتوبوا.

⁽٤) سقط من: ج.

⁽٥) في د: أخذهم.

⁽٦) قال بعد هذا في ج: وبسط هذا له موضع آخر.

⁽٧) هو أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن أبي الدنيا، مولى بني أمية، صاحب التصانيف السائرة، ولد سنة ٢٠٨ هـ، وقد روى عنه ابن ماجة في تفسيره. من مصنفاته: كتاب «فضائل القرآن»، وكتاب «الموقف والابتداء»، وكتاب «المطر»، وغيرها كثير. قال ابن حجر في التقريب: «صدوق حافظ». توفي سنة ٢٨١ هـ.

انظر ترجمته في: تاريخ بغداد جـ ۱۰ ص (۸۹_۹۱) رقم الترجمة (۵۲۰۹)، طبقات الحنابلة جـ ۱۱ ص (۱۹۲ م ۱۳۹ ص (۲۹۹ ع. ۲۰۵) رقم الترجمة (۲۰۹)، سير أعلام النبلاء جـ ۱۳ ص (۲۹۷ ع. ۲۰۵) رقم الترجمة (۱۹۲)، تقريب التهذيب جـ ۱ ص (٤٤٧) رقم الترجمة (۲۰۳).

 ⁽٨) ذكر بروكلمان في كتاب تاريخ الأدب العربي جـ ٣ ص (٣٣١) أن من كتب ابن أبي الدنيا كتاب
 «المطر والرعد والبرق والريح»، وقال: إن منه نسخة خطية في كوبريلي وتحمل رقم (٣٨٨).

⁽٩) هو الإمام الحافظ الصادق، محدِّث أصبهان، أبو محمد، عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان، المعروف بأبي الشيخ، صاحب التصانيف، ولدسنة ٢٧٤ هـ. قال ابن مردويه: ثقة مأمون، صنف التفسير والكتب الكثيرة. وقال أبو بكر الخطيب: كان أبو الشيخ حافظاً، ثبتاً، متُقناً. من مصنفاته: كتاب «العظمة»، وكتاب «السنن»، وكتاب «ثواب الأعمال»، وغيرها كثير. توفي سنة ٣٦٩ هـ.

انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء جـ ١٦ ص (٢٧٦ ـ ٢٨٠) رقم الترجمة (١٩٦)، طبقات =

في كتاب «العظمة»(١)](٢) ، وذكره ابن الجوزي في «تفسيره» من كتاب ابن أبي الدنيا؛ فقال ابن أبي الدنيا: «حدثنا هارون(٢) ، حدثني عفان(٤) ، عن مبارك ابن فيضالة(١) ، قال: «سمعت الحسن يقول: كانوا يقولون يعنى أصحاب

- = المفسرين للداودي جـ ١ ص (٢٤٦_ ٢٤٨) رقم الترجمة (٢٢٩)، شذرات الذهب جـ ٣ ص (٢٩).
- (١) كتاب العظمة لأبي الشيخ الأصبهاني حققه رضاء الله بن محمد المباركفوري، ويقع في خمسة أجزاء.
 - (٢) سقط من: د.

(£ | X | T |

- (٣) هو هارون بن معروف المروزي، أبو علي الخزاز، الضرير، نزيل بغداد، حَدَّث عنه مسلم،
 وأبو داود، وبواسطة البخاري، وأحمد بن حنبل، وغيرهم.
- وثقه ابن معين والعجلي وأبو زرعة وأبو حاتم، وقال ابن قانع: ثقة ثبت. توفي سنة ٢٣١ هـ. انظر ترجمته في: الطبقات الكبرى جـ٧ ص (٣٥٥)، سير أعلام النبلاء جـ ١١ ص (١٢٩ ـ ١٣٠) رقم الترجمة (٤٤)، تهذيب التهذيب جـ ١١ ص (١١ ـ ١٢) رقم الترجمة (٢٥)، شذرات الذهب جـ٢ ص (٧١).
 - (٤) في د: عثمان.
- (٥) هو عفان بن مسلم بن عبد الله مولى عزرة بن ثابت الأنصاري، الإمام الحافظ، مُحدَّث العراق، أبو عثمان البصري الصَّفار. قال الذهبي: ولد سنة ١٣٤ هـ تحديداً أو تقريباً. وقال العجلي: ثقة، ثبت، صاحب سُنة، وفي التقريب: «ثقة ثبت، قال ابن المديني: كان إذا شك في حرف من الجديث تركه، وربما وهم». توفي سنة ٢٢٠ هـ.
- انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء جـ ١٠ ص (٢٤٢ ـ ٢٥٥) رقم الترجمة (٦٥)، ميزان الاعتدال جـ ٤ ص (٢٥) رقم الترجمة (٢٧٨)، تقريب التهذيب جـ ٢ ص (٢٥) رقم الترجمة (٢٢٦).
- (٦) هو مبارك بن فضالة بن أبي أمية ، الحافظ المحدَّث ، الصادق ، الإمام ، أبو فضالة القرشي العدوي من كبار علماء البصرة ، ولد في أيام الصحابة ، وصحب الحسن البصري ، وحدث عنه فأكثر ، قال أبو داود : كان مبارك شديد التدليس ، وإذا قال : حدثنا ، فهو ثبت ، وقال النسائي : ضعيف ، وقال الذهبي : هو حَسن الحديث ، وكان من أوعية العلم ، وفي التقريب : هصدوق ، يدلس ويسوي » . اختلف في وفاته ، وقد صَحَّح ابن حجر أنها سنة ١٦٦ هـ .
- انظر ترجمته في: تاريخ بغداد جـ ١٣ ص (٢١١ ـ ٢١٦) رقم الترجمة (٧١٨٣)، سير أعلام =

رسول الله ﷺ : الحمد لله الموفق المُربِّي (١) الذي لو جعل هذا الخلق خلقاً دائماً لا يتصرف؛ لقال الشاك في الله: لو كان لهذا الخلق رب لحادثه، وإن الله قد حادثه عا ترون من الآيات.

إنه جاء بضوء طبَّق ما بين الخافقين (٢) ، وجعل فيها معاشاً وسراجاً وَهاجاً ، ثم إذا شاء ذهب بذلك الخلق وجاء بظلمة طبَّقت ما بين الخافقين ، وجعل فيها سكناً / [ونجوماً](٢) .

وإذا شاء بنى بناء (٥) جعل فيه (١) من المطر والبرق والرعد والصواعق ما شاء ، وإذا شاء بنى بناء (٥) جعل فيه (١) يُقرقف (٨) الناس ، وإذا شاء ذهب بذلك وجاء بحر يأخذ بأنفاس الناس ، [ثم إذا شاء ذهب بذلك وجاء بنبات وأزهار وخضرة وفواكه تدهش العقول والأفكار من بهجتها وحسنها وأرواح طيبها ، ثم إذا شاء

د ۱۳۰

النبلاء جـ ٧ ص (٢٨١ ـ ٢٨٥) رقم الترجمة (٨٤)، ميزان الاعتدال جـ ٤ ص (٣٥١ ـ ٣٥٣)
 رقم الترجمة (٧٠٤٨)، تقريب التهذيب جـ ٢ ص (٢٢٧) رقم الترجمة (٩٠٤).

⁽١) في ج، وزاد المسير ج ١ ص (١٦٩): الحمد لله الرفيق. وفي كتاب العظمة: الحمد لله ربنا الرفيق.

 ⁽۲) الخافقان: هما المشرق والمغرب، أو أفقاهما؛ لأن الليل والنهار يخفقان فيهما، أو طرفا السماء والأرض، أو منتهاهما.

انظر: لسان العرب جـ ٤ ص (١٥٩)، القاموس المحيط ص (١١٣٦).

⁽٣) سقط من: كتاب العظمة.

⁽٤) سقط من: ج، وزاد المسير، وكتاب العظمة.

⁽٥) في كتاب العظمة: «بنا بنا». وقد قال محققه: «هكذا في جميع النسخ» وأثبت بدلاً عنه «بنا ربنا» وذكر أن ما أثبته هو الصواب. والذي يظهر لي أنه اجتهد فأخطأ.

⁽٦) في كتاب العظمة: فيها.

⁽٧) في ج: وإذا شاء جاء ببرد، وفي كتاب العظمة: وإذا شاء ببرد.

 ⁽٨) المقرقفة: الرعدة، وقد قرقفه البرد، مأخوذ من الإرقاف، كررت القاف في أولها. ويقال: إني
 لأقرقف من البرد، أي: أرْعَدُ.

انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر جـ ٤ ص (٤٩)، لسان العرب جـ ١١ ص (١٢٩).

ذهب بذلك](١) ؛ ليعلم الناس أن لهذا الخلق رباً يحادثه بما ترون من الآيات، كذلك إذا شاء سبحانه ذهب بالدنيا وجاء بالآخرة (٢).

فقد ذكر الحسن عن الصحابة الاستدلال بهذه الحوادث المشهودة على وجود الرب [سبحانه] (٣) المحدث لها، الفاعل بمشيئته وقدرته، وأنه قادر على الذهاب بالدنيا والإتيان بالآخرة، وهذا يقتضي أن هذه الحوادث آيات الله، وأنه رب هذا الخلق، وأن هذا الخلق محدث [بعد أن لم يكن] (١) لكون غيره يحادثه، أي: يحدث (٥) فيه الحوادث، وما صرّفه غيره وأحدث فيه الحوادث كان مقهوراً مدبراً، وإحداثه بنفسه ممتنعة ؛ [لم يكن واجباً بنفسه ممتنعاً عن غيره] (١)

وقولهم (٧): «لو كان له رب يحادثه»، قد يقال: إن الصحابة (٨) أنكروا هذا القول؛ لقولهم: «لقال الشاك في الله»، وقد يقال: إنهم يصدقون (٩) بهذه القضية الشرطية؛ ولكن لو لم تكن الحوادث لكان الله [سبحانه] (١٠) يُعْرَف بدون هذه الحوادث، فإن معرفته / حاصلة بالفطرة والضرورة (١١). ونفس وجود الإنسان

۱۳۱

⁽١) سقط من: ج، وزاد المسير، وكتاب العظمة.

⁽٢) انظر: تفسير الحسن البصري جـ ١ ص (١١٩ ـ ١٢٠)، كتاب العظمة لأبي الشيخ الأصبهائي جـ ١ ص (١٦٩ ـ ١٧٠).

⁽٣) سقط من: د.

⁽٤) سقط من: ج.

⁽٥) في د: يحدثه.

⁽٦) سقط من: د.

⁽٧) في ج: وقوله.

⁽A) في ج : إنهم .

⁽٩) في ج: بل هم مصدُّقون.

⁽١٠) سقط من: ج.

⁽١١) في د: والصورة.

مستلزم لوجود الرب، [فكان](١) الصانع يُعلم من غير طريق رحود الحوادث(٢) ، ولهذا(٢) يعاب الشاك.

ويمكن أنهم لم يقصدوا عيبه على هذا التقدير، بل على هذا التقدير كان (١٠) الشك موجوداً في الناس؛ إذ لا دليل على وجوده، فكانت هذه الآيات مزيلة للشك وموجبة لليقين.

والأول أشبه بمرادهم وأولى [بالحق](٥) فإنهم قالوا: «لقال الشاك في الله»، فدل على أن هناك من ليس بشاك في الله، ولم يقولوا: لشك الناس في الله(١).

والمقتصود: أن الله (٧) سبحانه يخلق بمشيئته واختياره (٨) ، شم (٩) يختار الأحسن، وأن إرادته ترجع الراجع الأحسن؛ وهذا حقيقة الإرادة، فإذا أراد أن يخلق كان الخلق عقب الإرادة، والمخلوق عقب التكوين والخلق، كما قال: ﴿ إِنَّمَا أَمَّرُهُ وَإِذَا أَرَادَ شَيَّعًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيكُونُ ﴾ (١٠) .

وإذا كان المؤثر التام لا يقارنه الأثر في الزمان؛ امتنع أن يكون مع الله شيء قديم بقدمه، وثبت أن كل ما سواه حادث بعد أن لم يكن، وهذا من أحسن ما

⁽١) سقط من: د.

⁽٢) في ج: من غير هذه الطريق.

⁽٣) في ج: فلهذا.

⁽٤) في د: زيادة «من» قبل «كان» وهي زيادة تخل بسياق الكلام.

⁽٥) سقط من: د.

 ⁽٦) قال بعد هذا في ج: وبسط هذا القول في إثبات الصانع، له موضع غير هذا.

⁽٧) في ج: أنه.

⁽۸) في د: زيادة «يخلق» بعد «واختياره».

⁽٩) في ج: وأنه.

⁽١٠) سورة يس، الآية: ٨٢.

يستدل به على حدوث ما سوى الله، وأنه فقير إلى الله ومعلول له، أو موجب عنه، أو مفعول، أو مصنوع انتهى (١٠) .

⁽١) إلى هنا نهاية نسخة: د.

فصل

والمقصود هنا أن النصوص شاملة لجميع الأحكام، ونحن نبين ذلك فيما هو من أشكل الأشياء لننبه به على ما سواه، والفرائض من أشكلها، [إذ نفاة القياس عدلوا في كثير منها عن دلالة النص إلى أن أثبتوا ما ظنوه (٢) مجمعاً عليه، ونفوا ما ظنوه (٣) غير مجمع عليه، وكلاهما غلط:

أما الأول: فقد بيناه.

وأما الثاني: فتقدير عدم الإجماع إنما ينتفي بدليل (١) معين، فلابد من نفي سائر الأدلة الشرعية، كما ذكروه (٥) في مسألة «المشرَّكة» (١) (٧) ، فإنه لو قدَّر ثبوت

⁽١) هذا الفصل وما يتبعه من قصول تتعلق بالفرائض، لا يوجد في نسخة ٩٤٥، وهو موجود في مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ج ٣١ ص (٣٣٨_٣٥٦)، ويلاحظ كثرة السقط في المجموع، كما سيتبين أثناء المقابلة مع النسخ الأخرى.

⁽۲) في ب، س: ضنوه.

⁽٣) في ب، س: ضنوه.

⁽٤) في س، هـ: دليل.

⁽٥) في هـ: ذكره.

⁽٦) في هـ: المشتركة.

⁽٧) هذه إحدى المسائل التي أشكلت على السلف، ومن بعدهم، ولكن النصوص قد بينتها. ووالمشركة _ بفتح الراء المشددة _ أي المشرك فيها، ويقال أيضاً: المشتركة _ بتاء بعد الشين مع فتح الراء _ بمعنى أنها مشترك فيها انظر: فتح القريب المجيب بشرح كتاب الترتيب للشنشوري جـ ١ ص. (٦٠).

وضابطها: «هو أن يوجد في المسألة زوج، وذات سدس من أم أو جدة، وإخوة لأم: اثنان فأكثر، وأخ شقيق فأكثر سواء كانوا ذكوراً، أم ذكوراً وإناثاً.

ميراث أحدهما بالإجماع، فعدم الإجماع عن الآخر لا ينفي ميراثه. وإن لم تنتف (١) سائر الأدلة](٢).

فنقول: النص والقياس، وهما: الكتاب والميزان، دَلَا على [أن] (٢) الثلث يختص به ولد (١) الأم كما هو قول علي (٥) ، ومن وافقه (١) ، وهو مذهب

انظر: التحقيقات المرضية في المباحث الفرضية ، لصالح بن فوزان الفوزان ص (١٢٧).
وسبب تسميتها بذلك: «لأن بعض أهل العلم شرك فيها بين ولد الأبوين وولد الأم في فرض
ولد الأم فقسمه بينهم بالسوية ، وتسمى: الحمارية ؛ لأنه يروى أن عمر بن الخطاب رضي الله
عنه أسقط ولد الأبوين ، فقال بعضهم: يا أمير المؤمنين ، هب أن أبانا كان حماراً ، أليست أمنا
واحدة ؟ فشرك بينهم ، ويقال: إن بعض الصحابة قال ذلك فسميت الحمارية لذلك ».

انظر: المغنى جـ ٧ ص (٢١_ ٢٢).

"وتسمى: اليَميَّة، والحجرية؛ لما روى الشافعي من أن الأشقاء قالوا لعمر، لما أراد إسقاطهم: يا أمير المؤمنين، هب أن أبانا كان حجراً ملقى في اليم. . . أليست أمنا واحدة؟ فاستحسن ذلك وقضى بينهم بالتشريك، ولذلك تلقب باليمية وبالحجرية».

انظر: شرح الرحبية في علم الفرائض لسبط المارديني وحاشبة البقري ص (٩٦).

- (١) في هـ: وإن لم تنتفي.
 - (٢) سقط من: ف.
 - (٣) سقط من: هـ.
 - (٤) في هـ: والد.
- (٥) هو علي بن أبي طالب، وعمن أحرج قوله من عدة طرق:
 - ـ سعيد بن منصور في سنته جـ ١ ض (٤٠).
 - ابن أبي شيبة في المصنف جـ ١١ ص (٢٥٨_٢٥٩).
- البيهقي في السن الكبرى في كتاب الفرائض، باب المشركة جـ ٦ ص (٢٥٧).
- (7) كابن مسعود، وأبي بن كعب، وابن عباس، وأبي موسى الأشعري رضي الله عنهم، وبه قال الشعبي، وابن أبي ليلى، والعنبري، وشريك، وأبو حنيفة، وأبو يوسف، ومحمد بن الحسن، والحسن بن زياد، وزفر بن الهذيل، والإمام أحمد بن حنبل، ويحيى بن آدم، ونعيم بن حماد، وأبو ثور، وابن المنذر، وداود بن علي الظاهري، واختاره أبو الحسين بن اللبان الفرضي رحمه الله في كتاب «الإيجاز».

أبي حنيفة^{(١) (٢)} ، وأحمد في المشهور عنه^{(٣) (١)} .

= انظر: المغنى جـ ٧ ص (٢٧)، تفسير ابن كثير جـ ٢ ص (٢٠١ ـ ٢٠٢).

وبمن قال أيضاً بعدم التشريك:

- _ ابن قدامة في المغني جـ٧ ص (٢٣-٢٣).
- _ ابن القيم في إعلام الموقعين جـ ١ ص (٤٤٠).
- _ السُّعدي في تيسير الكريم الرحمن جـ ٢ ص (٢٥).
- _ صالح بن فوزان الفوزان في التحقيقات المرضية في المباحث الفرضية ص (١٢٩ ـ ١٣٠).
 - _ عبد العزيز بن عبد الله بن باز في الفوائد الجلية في المباحث الفرضية ص (٣٤).
- (۱) هو أبو حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطي التيمي، الكوفي، مولى بني تيم الله بن ثعلبة، إمام فقيه، أحد علماء العراق، ولد سنة ثمانين في حياة صغار الصحابة، عني بطلب الآثار، وارتحل في ذلك، قال الشافعي: الناس في الفقه عيال على أبي حنيفة، وقال الذهبي: الإمامة في الفقه ودقائقه مسلمة إلى هذا الإمام. وهذا لاشك فيه. توفي سنة ١٥٠ه.
- انظر ترجمته في: تاريخ بغداد جـ ١٣ ص (٣٢٣ ـ ٤٥٤) رقم الترجمة (٧٢٩٧)، سير أعلام النبلاء جـ ٦ ص (٣٢٩٠)، وقم الترجمة (١٦٣).
- (٢) انظر: أحكام القرآن للجصاص جـ ٢ ص (٩٢)، حاشية ابن عابدين جـ ٥ ص (٨٢٧)، اللباب في شرح الكتاب لعبد الغني الميداني الحنفي جـ ٤ ص (١٩٦)، المغني جـ ٧ ص (٢٢).
 - (٣) انظر: المغنى جـ ٧ ص (٢٢).
 - (٤) وقسمة المسألة على هذا القول كالتالى:

«للزوج النصف، وللأم السدس، وللإخوة من الأم الثلث، ويسقط الإخوة من الأبوين؛ لأنهم عصبة، وقدتم المال بالفروض».

انظر: المغني لابن قدامة جـ ٧ ص (٢٢).

وعلى هذا يكون أصل المسألة من ستة، للزوج النصف ثلاثة، وللأم أو الجدة السدس واحد، وللأخوة لأم الثلث اثنان، ولاشيء للأخوة الأشقاء لاستغراق الفروض المسألة، وهذه صورتها:

> زوج أم أو جدة ١ إخوة لأم ٢ إخوة أشقاه /

وروى حرب(۱) التشريك(۲) ، وهو قبول زيد(۱) في ومن وافقه(۱) ، وقبول

- وَوَجُه القول بعدم التشريك: أن الأصل في العاصب سقوطه عند استغراق الفروض للتركة، وقد استغرقت هنا. والإخوة الأشقاء عصبة فينطبق عليهم قول الرسول ﷺ: "ألحقوا الفرائض بأهلها في مسألتنا هذه لم يبق للأشقاء شيء».
 - انظر: التحقيقات المرضية في المباحث الفرضية للشيخ صالح الفوزان ص (١٢٨، ١٣٠١).
- (۱) هو الإمام، العلامة، حرب بن إسماعيل الكرماني، الفقيه، تلميذ أحمد بن حنبل، رحل، وطلب العلم. قال الذهبي: «مسائل حرب من أنفس كتب الحنابلة، وهو كبير في مجلدين». توفى سنة ۲۸۰ هـ.
- انظر ترجمته في: طبقات الحنابلة جـ ١ ص (١٤٥ ـ ١٤٦) رقم الترجمة (١٨٩)، سير أعلام النبلاء جـ ١٣ ص (١٧٦)، النبلاء جـ ١٣ ص (١٧٦).
 - (٢) ذكر رواية حرب في التشريك: المرداوي في الإنصاف جـ ٧ ص (٣١٥).
- (٣) هو زيد بن ثابت بن لوذان، الصحابي، الإمام الكبير، شيخ المقرئين، والفرضيين، مفتي المدينة، أبو سعيد، وأبو خارجة الأنصاري الخزرجي النجاري، كاتب النبي على وأمينه على الوحي، كان شاباً ذكياً، جمع القرآن على عهد رسول الله على، وجمعه في صحف لأبي بكر رضي الله عنه، ثم تولى كتابة مصحف عثمان رضي الله عنه. قال الذهبي: توفي سنة ٤٥ هـ على الصحيح.
- انظر ترجمته في: الطبقات الكبرى ج ٢ ص (٣٥٨ ـ ٣٦٣)، معرفة القراء الكبار ج ١ ص (٣٦٠ ـ ٣٦٤) رقم ص (٣٦٠ ـ ٥٤٤) رقم الترجمة (٥٤٠ ـ ٥٤٤) . الإصابة في تمييز الصحابة ج ٢ ص (٣٤٠ ـ ٥٤٤) رقم الترجمة (٢٨٨٠).
 - (٤) أحرج قوله من عدة طرق
 - ـ سعيد بن منصور في سننه جـ ١ ص (٤٠ ـ ٢٤).
 - ابن أبي شيبة في مصنفه جـ ١١ ص (٢٥٥_٢٥٦).
 - البيهقي في السنن الكبرى في كتاب الفرائض، باب المشركة جـ ٦ ص (٢٥٦).
- (٥) كعمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، وبه قال: سعيد بن المسيب، وشريح القاضي، ومسروق، وطاوس، ومحمد بن سيرين، وإبراهيم النخعي، وعمر بن عبد العزيز، والثوري، وهو مذهب مالك، والشافعي، وإسحاق بن راهويه.
 - انظر: المغني جـ ٧ ص (٢٢)، تفسير ابن كثير جـ ٢ ص (٢٠١).

مالك(١) ، والشافعي(٢)(٣) .

- و بمن قال بالتشريك أيضاً: محمد بن علي بن محمد بن الحسين الرحبي في منظومته «الرحبية»
 في علم الفرائض ص (٩٤).
 - (١) انظر: الشرح الكبير في فقه المالكية مع حاشية الدسوقي جـ ٤ ص (٢٦٦).
 - (٢) انظر: المهذب في فقه الإمام الشافعي جـ ٢ ص (٣٨).
- (٣) وقسمة المسألة على هذا المذهب كما يقول الشيخ الفوزان: أنه لو كان في المسألة أخوان لأم وأخ شقيق؛ فيكون أصل المسألة من ستة: للزوج النصف ثلاثة، وللأم أو الجدة السدس واحد، والباقي اثنان بين الإخوة لأم والأخ الشقيق على عدد رءوسهم ورءوسهم ثلاثة والباقي اثنان بينهما مباينة، فنضرب أصل المسألة ستة بعدد رءوس الإخوة ثلاثة؛ بثمانية عشر، للزوج من أصلها ثلاثة في ثلاثة بتسعة، وللأم أو الجدة من أصلها واحد في ثلاثة بثلاثة، وللإخوة من أصلها الباقي اثنان في ثلاثة بستة لكل واحد اثنان، وهذه صورتها:

14 4/2

زوج ۴ ۹

أم أو جدة ١ ٣

أخوان لأم ٢ ٤ ٢ ٢

أخ شقيق ٢

أنظر: التحقيقات المرضية في المباحث الفرضية للشيخ صالح الفوزان ص (١٣١ - ١٣٢).

«وقد قالوا بالتشريك _ والكلام لابن قدامة _ لأنهم ساووا ولد الأم في القرابة التي يرثون بها فوجب أن يساووهم في الميراث، فإنهم جميعاً من ولد الأم، وقرابتهم من جهة الأب إن لم تزدهم قرباً واستحقاقاً، فلا ينبغي أن تسقطهم . . . ٥.

انظر: المغنى جـ ٧ ص (٢٢).

قال الشيخ الفوزان معلقاً على القول بالتشريك:

«ووجه مدًا القول-أي القول بالتشريك- هو القياس على الأخ لأم إذا كان ابن عم وسقط حظه بالتعصيب، فإنه يرث بقرابة الأم، فكذلك الشقيق هنا لما سقط حظه بالتعصيب لاستغراق الفروض التركة؛ ورث بقرابة الأم لأنه يشارك الإخوة لأم في الرحم التي ورثوا بها الفرض، فلا يجوز أن يرث ولد الأم ويسقط ولد الأم والأب. وكالأب لما شارك الأم في موجب الإرث وهو الولادة لم يجزأن ترث الأم ويسقط الأب».

انظر: التحقيقات المرضية في المباحث الفرضية ص (١٢٩).

واختلف في ذلك عن عمر وعثمان (١) (٢) وغيرهما من الصحابة، حتى قيل: إنه اختلف فيها عن جميع الصحابة إلا عليّاً، وزيداً (٣)، فإن عليّاً لم يختلف عنه أنه [لم](١) يشرّك، [وزيد لم يختلف عنه [أنه](١) شرّك(١) إ(٧).

قال العنبري(^ : «القياس / ما قال علي ، والاستحسان ما قال زيد » .

(۱) هو عثمان بن عفان بن أبي العاص، أبو عمرو، وأبو عبد الله القرشي، الأموي، ذو النورين، أحد السابقين الأولين، تزوج بابنة رسول الله ﷺ رقية رضي الله عنها، قُتل شهيداً في داره مظلوماً في ثامن عشر ذي الحجة سنة خمس وثلاثين على الصحيح ،كما يقول الذهبي.

انظر ترجمته في: الطبقات الكبرى جـ٣ ص (٥٣_٨٤)، معرفة القراء الكبار جـ ١ ص (٧٤) رقم الترجمة (١)، الإصابة في تمييز الصحابة جـ ٢ ص (٤٥٥_٤٥٦) رقم الترجمة (٥٤٥٠).

- (٢) ذكر ابن كثير في تفسيره جـ ٢ ص (٢٠١): أنه قد صح التشريك عنهما.
 وممن أخرج قولهما في التشريك من عدة طرق:
 - ـ سعيد بن منصور في سننه جـ ١ ص (٤١ ـ ٤١).

التهذيب جـ ٥ ص (٢٤٨) رقم الترجمة (٤٣٤).

- ـ ابن أبي شيبة في مصنفه جد ١١ ص (٢٥٥ _ ٢٥٨).
- البيهقي في السنن الكبرى في كتاب الفرائض، باب المشركة جـ ٦ ض (٢٥٥).
 - (٣) في س، هـ: إلا علي، وزيد.
 - (٤) سقط من: ه.
 - (٥) سقط من: س.
 - (٦) في ب، ف: يشرك.
 - (٧) سقط من: هـ.
- (A) وجدت عدة أشخاص يحملون لقب «العنبري»، ولم أجد من صرح باسمه في هذه المسألة، ولعل المراد به عبد الله بن سوار العنبري قاضي البصرة، وثقه أبو داود وغيره. وقال الذهبي: خرَّج له النسائي في الفرائض حديثاً، وكان صاحب سنة وعلم ومعرفة. توفي سنة ٢٢٨ هـ. انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء ج ١٠ ص (٤٣٤ ـ ٤٣٥) رقم الترجمة (١٣٥)، تهذيب

قال(١) الخبري(٢) (٣) : «وهذه(١) وساطة(٥) مليحة ، وعبارة صحيحة»(٦).

فيقال: النص والقياس دلا على ما قال على.

أما النص: فقول الله (٧) تعالى : ﴿ فَإِن كَانُوا أَكَ ثَرَ مِن ذَلِكَ فَهُمَ اللهُ النص : فقول الله ولد الأم، فاذا (٩) أدخلنا فيهم ولد

(١) في ف: كرّرَت «قال» مرتين.

- (۲) في ف: قال العنبري، وفي ب، س: قال الجبري، وفي ه: قال الحبري، وما أثبته هو
 الصواب.
- (٣) هو إمام الفرضيين، العلامة أبو حكيم، عبد الله بن إبراهيم الخبري، الشافعي. والخبري بفتح الخاء المعجمة، وسكون الباء الموحدة، وفي آخرها راء: هذه النسبة إلى «خبر»، وهي قرية من قرى شيراز من بلاد فارس انتهت إليه الإمامة في الفرائض وفي الأدب. شرَحَ «الحماسة» و «ديوان: البحتري، والمتنبي، والرضي»، وكان خيراً صدوقاً. توفي سنة ٤٧٦ هـ، وقيل غير ذلك.

انظر ترجمته في: الإكمال جـ ٣ ص (٥١)، اللباب في تهذيب الأنساب جـ ١ ص (٤١٨)، سير أعلام النبلاء جـ ١٨ ص (٥٥٨) رقم الترجمة (٢٨٧)، البداية والنهاية جـ ١٢ ص (١٦٣)).

- (٤) في هـ: فهذه.
- (٥) في هـ: وسائط.
- (٦) انظر: المغني ج٧ ص (٢٣)، الشرح الكبير على متن المقنع ج٧ ص (٦٦)، المبدع في شرح المقنع ج٦ ص (١٥١).
 - إلا أنهم يقولون: والاستحسان ما قال عمر . ولعل في إحدى الروايتين وهُم.
 - (٧) في هـ: قوله.
- (٨) سورة النساء، الآية: ١٢، ونصها: ﴿ وَلَكُمْ مِنْ مِنْ مَا تَرَكَ أَزْوَجُكُمْ إِنَّ لَمْ كَ لَهُ كَ وَلَدُّ فَإِن كَانَ لَهُ نَ وَلَدُّ فَإِن كَانَ لَهُ فَا لَكُمُ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكُنَ مِنْ بَعْدِ وَصِيعَةٍ يُوصِينَ بِهَا أَوْدَيْنِ وَلَهُ فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدُّ فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدُّ فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدُّ فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدُّ فَإِن كَانَ النَّمُ اللَّهُ أَوْلَمُ اللَّهُ وَلَهُ فَإِن كَانَ وَإِن كَانَ رَجُلُ يُورَثُ كَلَنَةً أَوِامَراً أَوَّ وَلَهُ وَلَهُ وَلَهُ اللَّهُ وَلَهُ اللَّهُ وَلَهُ وَلَهُ اللَّهُ مَن اللَّهُ وَاللَّهُ عَلِيهُ مَلْكَاءً فِي النَّلُثِ مِنْ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيهُ عَلِيهُ عَلِيمٌ ﴾ وين اللَّهُ وَاللَّهُ عَلِيهُ عَلِيهُ عَلِيمٌ فِي النَّلُتُ فِي النَّلُونِ مِن ذَلِكَ فَهُمْ شَرَكَا مُولَا عَلَيْهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ عَلِيهُ عَلِيمٌ عَلِيهُ عَلِيمٌ ﴾ وين عَيْرَ مُضَاقٍ وَصِيعَةً مِن اللَّهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ عَلِيمٌ عَلِيمٌ وَاللَّهُ عَلِيمٌ عَلِيمٌ عَلِيمٌ الْوَدَيْنِ عَيْرَ مُضَاقٍ وَصِيعَةً مِنَ اللَّهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ عَلِيمٌ عَلِيمٌ وَاللَّهُ عَلِيمٌ عَلِيمٌ عَلَى اللَّهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ عَلِيمٌ عَلِيمٌ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ عَلِيمٌ عَلِيمٌ عَلَى اللَّهُ وَاللَّهُ عَلَى الْعَالَةُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ عَلِيمٌ وَالْعُنْ وَالْمُونَ عَلَيْكُونُ وَالْمُونَ عَلَيْكُونَ عَلَيْكُمُ وَالْمُ عَلَى الْعَلَيْمُ وَالْمُونَ عَلَيْكُمُ وَعِلَى مِنَا اللَّهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ عَلَى اللَّهُ وَاللَّهُ عَلِيمُ عَلَيْكُولُ وَعِلْمُ اللَّهُ عَلَيْكُ وَالْمُونَ عَلَى اللَّهُ عَلَيْكُونَ عَلَيمُ اللَّهُ عَلَيْكُ وَالْمُ عَلَيْكُونَ عَلَى اللَّهُ عَلَيْكُ وَالْمُ اللَّهُ عَلَيْكُ عَلَى الْمُعَلِيمُ اللْعَلِيمُ وَاللَّهُ عَلِيمُ عَلَى اللْعُلِيمُ عَلَيْكُ وَالْمُعُ عَلِيمُ عَلِيمُ عَلَيْكُ عَلَى اللَّهُ عَلِيمُ عَلَيْكُ وَالْمُعُمُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ وَالْمُعُولِيمُ عَلَيْكُونَ عَلَيْكُونَ عَلَيْكُونَ كُولِكُونَ عَلَيْكُ عَلَيْكُمُ وَالْمُ عَلِيمُ عَلَيْكُ عَلَيْكُونَ عَلَيْكُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ عَلَيْكُونَ عَلَيْكُمُ عَلَى اللْعُلِيمُ عَلَيْكُونَ عَلَيْكُونَ اللْعُلِيمُ عَلَيْكُونُ لَكُونُ اللْعُلِيمُ عَلَيْكُمُ عَلَيْكُمُ وَالْمُعُونُ ل
 - (٩) في ف: وإذا.

هـ ۹۹

الأبوين لم يشتركوا في الثلث، بل زاحمهم(١) غيرهم.

وإن قيل: إن ولد الأبوين منهم لكونه (") من ولد الأم، فهذا (") غلط؛ لأن الله قسال (ن): ﴿ وَإِن كَابَ رَجُلُ يُورَثُ كَلَلَةً أَوِامُ رَأَةٌ وَلَهُ وَأَخُ أَوَ أُخَتُ فَلِكُلِ وَكَالُهُ وَاللهُ اللهُ كُلُ اللهُ وَهُ مَنْ أَمْ (") ، وفي قراءة سعد (") ، وابن مسعود «من أم (") " (^) ،

- (١) في ب: بل زحمهم.
 - (٢) في ف: وأنهم.
 - (٣) في ف: فهو.
- (٤) في ف: والله تعالى قال.
- (٥) سورة النساء، الآية: ١٢.
- (٦) هو سعد بن أبي وقاص، واسم أبي وقاص مالك بن وُهيب ويقال: أهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مُرَّة بن كعب بن لؤي، الأمير أبو إسحاق القرشي الزهري المكي، أحد العشرة، وأحد السابقين الأولين، وأحد من شهد بدراً والحديبية، وأحد الستة أهل الشورى. توفي سنة ٥٥ هـ، وقيل غير ذلك.
- انظر ترجمته في: الطبقات الكبرى جـ٣ ص (١٣٧ _١٤٩)، حلية الأولياء جـ١ ص (٩٢_ ٩٥) رقم الترجمة (٧)، تاريخ بغداد جـ١ ص (١٤٤ _١٤٦) رقم الترجمة (٤)، غاية النهاية في طبقات القراء جـ١ ص (٣٠٤) رقم الترجمة (١٣٣٢).
 - (٧) في ف: «من الأم»، وهي توافق قراءة أبي بن كعب كما سيأتي في الفقرة التالية.
 - (٨) هذه القراءة شاذة، وبمن أخرجها:
 - ـ الطبري في تفسيره جـ ٨ ص (٦٢) محقق، منسوبة إلى سعد بن أبي وقاص. وممن ذكرها ونسبها إلى سعد فقط:
 - ـ الكرماني في كتاب شواذ القراءة واختلاف المصاحف ورقة (٢٩ / ب).
 - _ القرطبي في الجامع لأحكام القرآن جـ ٥ ص (٧٨).
 - ـ الشوكاني في فتح القدير جـ ١ ص (٤٣٤).
 - وممن ذكرها ونسبها إلى سعد وأبي بن كعب:
 - ـ الزمخشري في الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل جـ ١ ص (٢٥٥).
 - ـ أبو حيان في البحر المحيّط جـ٣ ص (١٩٠).
 - ـ السمين الحلبي في الدر المصون في علوم الكتاب المكنون جـ ٣ ص (٦١١). وقد ذكروا أن لفظ أبي بن كعب «وله أخ أو أخت من الأم».

- (۱) ف*ى* ف: به.
- (٢) سورة النساء، الآية: ١٢.
 - (٣) سقط من: ب.
- (3) المقصود بآية «الصيف» هي الآية الأخيرة من سورة النساء، ومما يدل على تسميتها بآية الصيف، ما رواه مسلم في صحيحه في كتاب الفرائض، باب ميراث الكلالة ج ٢ ص (١٢٣٦) حديث رقم (٩) عن معدان بن أبي طلحة أن عمر بن الخطاب خطب يوم الجمعة، فذكر نبي الله على وذكر أبا بكر، ثم قال: «إني لا أدع بعدي شيئاً أهم عندي من الكلالة. ما راجعت رسول الله على في شيء ما أغلظ لي فيه و حتى طعن بإصبعه في سيء ما راجعته في الكلالة، وما أغلظ لي في شيء ما أغلظ لي فيه ؟ حتى طعن بإصبعه في صدري. وقال: «يا عمرا ألا تكفيك آية الصيف الي في آخر سورة النساء؟»، وإني إن أعش أقض فيها من يقرأ القرآن، ومن لا يقرأ القرآن».

قال البغوي في معالم التنزيل جـ ١ ص (٤٠٤): «وقوله: ألا تكفيك آية الصيف؟ أراد: أن الله عز وجل أنزل في الكلالة آيتين إحداهما في الشتاء، وهي التي في أول سورة النساء، والأخرى في الصيف، وهي التي في آخرها، وفيها من البيان ما ليس في آية الشتاء، فلذلك أحاله عليها».

- (٥) سقط من: ف.
- (٦) سورة النساء، الآية: ١٧٦، وتتمتها: ﴿ فَإِن كَانَتَا أَثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلْثَانِ مِّا تَرَكَ وَإِن كَانُوا إِخْوَةً يَجَا لَا وَفِسَاءً فَلِلذَّكِرِ مِثْلُ حَظِ الْأَنْدَيْنِ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكَ مُّمَ أَن تَضِلُوا وَاللَّهُ بِكُلِ شَيْءٍ عَلِيكُ ﴾.
- (٧) في س: فجعل لها نصف ما ترك، وبعد هذه العبارة جاءت عبارة: «وهو يرثها إن لم يكن لها ولد»، وهي عبارة لا يقتضيها السياق.
 - (۸) فی ف: وهکذا.
 - (٩) سقط من: س.

⁼ ولم أجد من نسبها إلى ابن مسعود سوى الشيرازي في المهذب جـ ٢ ص (٣٥).

الأبوين لا الأم باتفاق المسلمين(١).

فدل (٢) ذكره تعالى (٣) لهذا الحكم في هذه الآية (٤) ، وكذلك الحكم في تلك الآية (٥) على أن أحد الصنفين غير الآخر ، [فلا يجوز أن يكون / ذلك الصنف هو هذا الصنف، وهذا الثاني هو ولد الأبوين والأب بالإجماع .

فالأول: ولد الأم كما في القراءة الأخرى التي تصلح^(١) أن تكون مفسرة لقراء تنا^(٧) ؛ ولهذا ذكر ولد الأم في آية الزوجين^(٨) ، والزوجان أصحاب فرض مقدر لا يخرجون عنه ، وكلاهما لاحظ له في التعصيب^(١) بحال ، بخلاف ما ذكر في آية العمود^(١١) ، وفي آية الصيف^(١٢) ، فإن لجنسهم حظاً في

- (١) قــال ابسن قدامة في المغنى جـ٧ ص (١٤): «والمراد بهــده الآيــة ـ ﴿ يَمّـنَقْتُونَكَ قُلِ اللّهُ يُقْتِيكَ مُ الْكَلّدَالَةِ ﴾ الآية ـ ولد الأبوين، وولد الأب بإجماع أهل العلم».
 - (٢) أفي ب، س، هـ: ودل.
 - (٣) في هـ: فقال.
 - (٤) يعنى الآية: ١٧٦ من سورة النساء.
 - (٥) يعني الآية: ١٢ من سورة النساء.
 - (٦) في ب: يصلح.
- (٧) وهي قراءة سعدبن أبي وقناص، وابن مسعود، وأبي بن كعب، وقند سبق تخريجها في ص (٩٩٨ ـ ٩٩٩).
 - (٨) وهي الآية: ١٢ من سورة النساء.
 - (٩) في ب: التعصب.
 - (١٠) في هـ: العموم.
- (۱۱) هي الآية: (۱۱) من سورة النساء، سميت بذلك لأن فيها ذكر والد الميت وولده، وهما عمودا النسب بالنسبة له، ونصها: ﴿ يُوصِيكُمُ اللهُ فِي أَوْلَكِ حَكُمُ اللّهَ كِي مِثْلُ حَظِّا الْأَنْكَ يَنِي فَإِن كُنَّ فِيسَاءَ فَوْقَ الْفَلَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُكَا مَا تَرَكَ وَإِن كَانَتْ وَحِدة فَلَهَا النِّصَفُ وَلِأَبُوبَ وِلِكُلِ وَحِدِيمَ مُهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُ وَلَدُ فَإِن كَانَ لَهُ وَلَدُ فَإِن كُنَ لَهُ وَلَدُ وَإِن كَانَ اللهُ وَلَدُ وَإِن كَانَ لَهُ وَلَدُ وَإِن كَانَ لَهُ وَلَدُ وَإِن كَانَ لَهُ وَلَدُ وَإِن كُنَ لَهُ وَلَدُ وَوَرِقَهُ وَلَهُ وَاللّهُ لَنُ اللّهُ وَلَدُ وَاللّهُ وَلَدُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَلَا لِللّهُ وَلَا كُونَ اللّهُ اللّهُ وَلَا كَانَ لَهُ وَلَا كُونَ وَلَكُ وَاللّهُ اللّهُ لَنُ اللّهُ وَلَا كُونَ وَلِلْهُ وَلَكُونُ وَلَا اللّهُ اللّهُ وَلَا لَهُ وَلَا كُونَ وَلَا لَكُونُ وَلَا لَكُونُ وَلَا لَكُونُ وَلَا لَكُونُ وَلَا لَكُونُ وَلَا لَكُونُ وَلَا لَهُ مَا اللّهُ اللّهُ وَلَا كُونُ وَلَا لَكُونُ وَلَا لَهُ اللّهُ وَلَا كُلُونُ وَلِلْهُ وَلَا لَاللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ وَلَاكُونُ عَلَيْهُمْ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللللّهُ اللّهُ اللللللّهُ الللّهُ الللللللّهُ الللّهُ اللللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللللّهُ اللّهُ
 - وقد سَمَى ابن القيم هذه الآية بآية العمودين. انظر: إعلام الموقعين جـ ١ ص (٤٣٩).
 - (١٢) في ب: آية النصف.

ب ۳۰

التعصيب (۱) ، ولهذا قال سبحانه في آية النساء: ﴿ غَيْرَ مُضَارِ وَصِيَّةً مِنَ اللَّهِ ﴾ (۱) ، ولم يذكر ذلك في آية العمود (۱) ؛ لأن الإنسان كثيراً ما يقصد ضرار (۱) الزوج وولد الأم؛ لأنهم ليسوا من عصبته ، بخلاف أولاده وآبائه ، فإنه لا يضارهم في العادة] (٥) .

وإذا كان النص قد أعطى ولد الأم الثلث فمن نقصهم منه فقد ظلمهم، وولد الأبوين جنس آخر⁽¹⁾: [هم]^(۷) [عصبة]^(۸)، وقد قال النبي ﷺ: «ألحقوا الفرائض بأهلها فما بقي فلأولى رجل ذكر»^(۱).

وهذا يقتضي أنه [إذا](١٠) لم تبق الفرائض شيئاً لم يكن للعصبة شيء، وهنا لم تبق الفرائض شيئاً.

وأما قول القائل: هب أن أباهم كان حماراً، فقد اشتركوا في الأم؛ فقول فاسد حساً (١١١) وشرعاً.

- (١) في ب: فإنه ليس لهم حظ في التعصيب.
 - (٢) سورة النساء، الآية: ١٢.
 - (٣) في هـ: العموم.
 - (٤) في س: ضرر.
 - (٥) سقط من: ف.
- (٦) في ب: جاءت عبارة: "بنت وأخ. ولما كان فتيا الله إنما هي في الكلالة، والكلالة: من لا والد
 له ولا ولد، علم أن من له والد وولد ليس هذا» قبل «آخر».
 - (٧) سقط من: ف، ه.
 - (٨) سقط من: ف.
 - (٩) وممن رواه عن ابن عباس رضي الله عنهما:
 - ـ البخاري في صحيحه في كتاب الفرائض، باب ميراث الولد من أبيه وأمه جـ ٨ ص (٥).
- مسلم في صحيحه في كتاب الفرائض، باب ألحقوا الفرائض بأهلها فما بقي فلأولى رجل ذكر جـ ٢ ص (١٢٣٣) حديث رقم (٢).
 - (۱۱) سقط من: ب.
 - (١١) في هـ: جنساً.

أما الحس^(۱): فلأن الأب لو كان حماراً لكانت الأم أتاناً، ولم يكونوا^(۱) من بني آدم. وإذا قيل: مراده أن وجوده كعدمه (۱^{۳)}، فيقال: هذا باطل؛ فإن الموجود (۱^{۱)} لا يكون معدوماً.

وأما الشرع: فلأن الله حكم في ولد الأبوين بخلاف حكمه في ولد الأم^(ه). وإذا قيل: فالأب إذا لم ينفعهم لم يضرهم (١).

قيل: بلى، قد يضرهم كما ينفعهم؛ بدليل ما لوكان ولد الأم واحداً وولد الأبوين كثيرين (٢) ، فإن ولد الأم [وحده] (١٠ يأخذ السدس، والباقي يكون لهم كلهم (١) ، ولو لا الأب لتشاركوا (١٠ [هم] (١١) وذاك الواحد في الثلث، وإذا جاز أن يكون وجود (١٢) الأب ينفعهم، جاز أن يحرمهم، فعلم أنه [قد] (١٢) يضرهم.

⁽١) في هـ: أما الجنس.

⁽٢) في ب: ولو لم يكونوا، وفي س: ولم يكن.

⁽٣) في ب، س، هـ: مراده قدر وجوده كعدمه.

⁽٤) في ف: الوجود.

⁽٥) فقد ذكر حكم ولد الأم في آية الكلالة التي في أول سورة النساء ورقمها (١٢)، وذكر حكم ولد الأبوين أو الأب في آية الكلالة التي في آخر سورة النساء؛ بما يدل على أن كلاً من الصنفين غير الأخر فيختص كل منهما بما خصه الله به وهذا بما يُرد به على قول الذين خلطوا بينهم فجعلوهم صنفاً واحداً، وشركوا بينهم في الميراث بحجة أن أمهم واحدة، فهو جمع بين ما فرق الله، فإن الله سبخانه حكم في ولد الأبوين بخلاف حكمه في ولد الأم.

^{. (}٦) في س: لم يضر.

⁽٧) في ب، س، هـ: كثيرون.

⁽٨) شقط من: هـ.

⁽٩) فىف: كله.

⁽١٠) في هـ. لشاركوهم.

⁽۱۱) سقط من: ب، س، ه.

⁽۱۲) في ب، س، هـ: ووجود. ·

⁽١٣) سقط من: ف.

وأيضاً: فأصول الفرائض مبنية على أن القرابة المتصلة: ذكر وأنثى لا تفرق (۱) أحكامها؛ فالأخ من الأبوين لا يكون كأخ من أب، ولا كأخ من أم، [ولا يعطى بقرابة الأم وحده، بل بالقرابة (۱) بقرابة الأم وحدها، كما] (۲) لا يعطى بقرابة الأب وحده، بل بالقرابة (۱) المشتركة من الأبوين، وإنما ينفرد (۱) [بالحكم (۱)] (۱) إذا كان قرابة الأم منفردة (۱) مثل ابني (۱) عم، أحدهما: أخ لأم، فهنا ذهب الجمهور إلى أن للأخ لأم (۱۰) السدس، ويشتركان في الباقي، وهو مأثور (۱۱) عن على (۱۱) (۱۱) .

ورُوي عن شريح(١١) أنه جعل الجميع للأخ من الأم، كما لو كان ابن عم

- (١) في ب، س، هـ: لا يعرف.
 - (٢) سقط سن: هـ.
 - (٣) في هـ: ولا.
 - (٤) في ف: بل القرابة.
 - (٥) في ف:يفرد.
 - (٦) في ب، هـ: بحكم.
 - (٧) سقط من: ف.
- (A) في ف: منفرداً، وفي ب، د: إذا كان قرابة لأم منفردة.
 - (٩) في ب، س، هـ: بني.
 - (١٠) في ب، س: للأخ للأم.
 - (١١) في هـ: ما يوثر.
 - (١٢) ونمن أخرجه عنه:
 - ـ سعيد بن منصور في سننه جـ ١ ص (٦٣ ـ ٦٤).
 - ـ ابن أبي شيبة في مصنفه جـ ١١ ص (٢٥٠_٢٥١).
- البيهقي في السنن الكبرى في كتاب الفرائض، باب ميراث ابني عم أحدهما زوج والآخر أخ لأم جـ ٦ ص (٢٤٠).
- (١٣) وبمن أثرَ عنه ذلك أيضاً: زيد بن ثابت، وابن عباس، وبه قال أبو حنيفة، ومالك، والشافعي، ومن تبعَهم. انظر: المغنى جـ ٧ ص (٢٧).
- (١٤) هو شريح بن الحارث بن قيس بن الجهم الكندي، الفقيه أبو أمية، قاضي الكوفة. ويقال: شريح بن شراحيل، أو ابن شرحبيل. قيل: هو من أولاد الفرس الذين كانوا باليمن. وذكر أن =

لأبوين (١) (٢) .

والجمهور يقولون: كلاهما في بنوة العم، سواء هما (٣) ابن عم من أبوين أو من أب. والأخوة للأم (١) مستقلة ليست مقترنة [بأبوة] (١) حتى يجعل كابن عم لأبوين.

ومما يبين الحكم في «مسألة المشركة»(١): أنه (٧) لو كان فيها (١) أحوات من أب (٩) لفرض لهن (١٠) الثلثان وعالت الفريضة. فلو كان معهن أخوهن سقطن،

له صُحبة. قال الذهبي: «هذا لم يصح، بل هو ممن أسلم في حياة النبي على ، وانتقل من اليمن زمن الصديق ، توفي سنة ٧٨ هـ، وقبل غير ذلك.

انظر ترجمته في: حلية الأولياء ج ٤ ص (١٣٢ ـ ١٤١) رقم الترجمة (٢٥٦)، سير أعلام النبلاء جـ ٤ ص (١٠٠ ـ ١٠٠) رقم الترجمة (٣٢)، الإصابة في تمييز الصحابة ج ٢ ص (١٤٤) رقم الترجمة (٣٨٨٠).

- (١) وهذا قول ابن مسعود، وبه قال شريح من بعده، وعن أخرجه عنهما:
 - ــ سعيد بن منصور في سننه:ج ١ ص (٦٣ ـ ٦٤).
 - _ ابن أبي شيبة في مصنفه جـ ١١ ص (٢٥٠ ــ ٢٥١).
- ـ البيهقي في السنن الكبرى في كتاب الفرائض، باب سيراث ابني عم أحدهما زوج والآخر أخ الأم حـ٦ ص (٢٣٩ ـ ٢٤٠).
 - (۲) وممن قبال بقول ابن مسعود بالإضافة إلى شريح : ابن سيرين، وعطاء، وأبو ثور.
 وغيرهم . انظر: المغنى جـ ۷ ص (۲۷)، أحكام القرآن لابن العربي جـ ۱ ص (٤٥٣).
 - (٣) في ب، س، هـ: سواهما.
 - (٤) في ف: من الأم.
 - (٥) سقط من: ف.
 - (٦) في هـ: المشتركة.
 - ٧) فيف: أن,
 - (A) فى ف: فيهن.
 - (٩) في ب، هـ: أخوان لأب، وفي س: أخوات لأب.
 - (١٠) في ب، س: لهم، وفي هـ: لهما.

ويسمى «الأخ المشئوم»(۱) ، فلما كن(۲) بوجوده (۱) يصرن عصبة ، صار تارة ينفعهن ، وتارة يضرهن ، ولم يجعل وجوده كعدمه في حال الضرار (١) .

وكذلك (م) قرابة الأب لما صار الإخوة بها عصبة صار ينفعهم تارة ، ويضرهم أحرى . فهذا [يجري] (١) مجرى العصوبة ، فإن العصبة تارة يحوز (١) السال [كله] (١) ، وتارة يحوز (١) أكثره ، وتارة [يحوز (١)] (١) أقله ، وتارة لا يبقى له شيء ، وهو إذا استغرقت الفرائض المال .

فمن جعل العصبة تأخذ مع استغراق الفرائض المال فقد خرج عن الأصول المنصوصة في الفرائض.

وقول القائل: هو^(۱۲) استحسان.

يقال [له](١٣) : هذا استحسان يخالف الكتاب والميزان، فإنه ظلم للإخوة من

 ⁽۱) سسمي بذلك لأنه لولاه لورثت أخواته، وهذا يطلق على كل قريب لولاه لورثت الأنثى التي يعصبها، ولا يكون هذا القريب إلا مساوياً للأنثى من أخ مطلقا، أو ابن عم لبنت الابن. انظر: العذب الفائض جـ ١ ص (٦٣).

⁽٢) في ف: صرن.

⁽٣) في ب: بوجوه.

⁽٤) في ف: في حالة الضر.

⁽٥) في س، ف، هـ: كذلك.

⁽٦) سقط من: ف، هـ.

⁽٧) ني ب، هـ: تحوز.

⁽٨) سقط من: ب، س، هـ.

⁽٩) نی ب، هـ: تحوز.

⁽۱۰) في ب، هـ: تحور.

⁽١١) سقط من: ف.

⁽۱۲) في س: لهو .

⁽١٣) سقط من: ف.

الأم، حيث يؤخذ حقهم فيعطاه غيرهم (١). [وإذا كمانوا يعقلون عن الميت وينفقون [عليه](١) ، فعاقلة المرأة يعقلون عنها، وميراثها لزوجها / وولدها، كما قضى بذلك رسول الله ﷺ (٢)](١) .

والمنازعون في هذه المسألة ليس معهم حجة إلا أنها(٥) قول زيد .

وقد (١) روي عن عمر أنه حكم بها، فعمل / بذلك من عمل من أهل المدينة (٧) وغيرهم (٨) ، كما عملوا بمثل ذلك في ميراث الجد والإخوة (٩) ، وعملوا بقول زيد

- (۱) قال ابن قدامة في المغني جـ ٧ ص (٢٤): «إن الاستحسان المجرد ليس بحجة في الشرع؛ فإنه وضع للشرع بالرأي من غير دليل، ولا يجوز الحكم به لو انفرد عن المعارض، فكيف وهو في مسألتنا يخالف ظاهر القرآن والسنة والقياس؟ ومن العجب دهاب الشافعي إليه هاهنا مع تخطئته الذاهبين إليه في غير هذا الموضع، وقوله: من استحسن فقد شرع، وموافقة الكتاب والسنة أولى».
 - (٢) سقط من: ب.
- (٣) قال ابن القيم في إعلام الموقعين جـ ١ ص (٤٤١): "وإن كانوا يعقلون عن الميت، وينفقون عليه لم يلزمهم من ذلك أن يشاركوا من لا يعقل، ولا ينفق في ميراثه، فعاقلة المرأة من أعمامها، وبني عمها، وإخوتها يعقلون عنها، وميراثها لزوجها وولدها، كما قضى بذلك رسول الله ينهم فلا يحتنع أن يعقل ولد الأبوين ويكون الميراث لولد الأم».
 - (٤) سقط من: ف.
 - (ە) فىف:أنە.^أ
 - (٦) في ف: فقد.
- (٧) أهل المدينة: هم سعيد بن المسبب، وعروة بن الزبير، والقاسم بن محمد، وخارجة بن زيد، وأبو بكر بن عبد الله بن مسعود.
 - وهؤلاء هم الفقهاء المفتون بالمدينة، وهم من التابعين.
 - انظر: اللباب في الجمع بين السنة والكتاب جـ ٢ ص (٥٣٥)، إعلام الموقعين جـ ١ ص (٥٢).
 - (۸) فی ف: وغیرها.
- (٩) المراد بالجد: أبو الأب وإن عبلا بمحض الذكور، وبالإخوة: الإخوة الأشقاء أي لأبوين والإخوة لأب. انظر: الفوائد الجلية في المباحث الفرضية للشيخ عبد العزيز بن باز ص (٣٤).

1..-

تفسير آيات أشكلت

في غير ذلك من الفرائض [لاتصال العمل به](١) تقليداً له، وإن كان النص والقياس مع من خالفه.

وبعضهم يحتج لذلك بما روي عن النبي ﷺ أنه قال(٢) : "أفرضكم زيد" "،

وقد رواه أحمد في مسنده ج٣ ص (١٨٤)، وابن ماجة في مقدمة سننه، باب في فضائل أصحاب رسول الله ﷺ ج١ ص (٥٥)، والمترمذي في سننه في كتاب المناقب، باب مناقب معاذ بن جبل، وزيد بن ثابت، وأبي بن كعب، وأبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنهم حره ص (٦٦٥)، وقال: «هذا حديث حسن صحيح»، وقد رواه المترمذي في الكتاب نفسه ص (٦٦٤) من حديث داود العطار، ومعمر عن قتادة، عن أنس، عن النبي ﷺ مرفوعاً، وقال: «غريب لا نعرفه من حديث قتادة إلا من هذا الوجه»، ثم قال: «وقد روى أبو قلابة عن أنس عن النبي ﷺ نحوه، والمشهور حديث أبي قلابة». والحديث من رواية أبي قلابة عن أنس قال عنه الحاكم في المستدرك في كتاب معرفة الصحابة ج٣ ص (٧٧٤ ـ ٤٧٨) حديث رقم قال عنه الحاكم في المستدرك في كتاب معرفة الصحابة ج٣ ص (٤٧٧) حديث رقم بإسناده هذا على ذكر أبي عبيدة فقط»، وقال الذهبي في التلخيص: «على شرط البخاري ومسلم».

وقال الشيخ محمد بن عبد الرحمن السخاوي في كتابه «المقاصد الحسنة» ص (٩٩ ـ ١٠٠): «ورواية داود ـ التي في الترمذي ـ في طريقها سفيان بن وكيع وهو ضعيف . . . »، ثم قال: «والحديث أعل بالإرسال، وسماع أبي قلابة من أنس صحيح، إلا أنه قيل: إنه لم يسمع منه هذا. وقد ذكر الدارقطني في العلل الاختلاف فيه على أبي قلابة، ورجح هو وغيره كالبيهقي، والخطيب في المدرج: أن الموصول منه ذكر أبي عبيدة، والباقي مرسل . . . ».

وقال ابن حجر في فتح الباري جـ ١٢ ص (٢٠): «هو حديث حسن أخرجه أحمد وأصحاب السنن، وصححه الترمذي، وابن حبان، والحاكم من رواية أبي قبلابة عن أنس، وأعله =

⁽١) سقط من: ف.

⁽٢) في ف: بقوله.

وهو حديث ضعيف، لا أصل له. ولم يكن زيد على عهد النبي على معروفاً بالفرائض، [والحديث الذي روي فيه] (١) [ذلك] (٢) ؛ [قد رواه الترمذي عن أنس، وهو ضعيف] (٣) ، [حتى أبو عبيدة (١)] (٥) لم يصح فيه إلا قوله: «لكل أمة أمين، وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح» (١) ، [وروي بإسناد أضعف (٧) من هذا،

بالإرسال، ورجحه الدارقطني، والخطيب، وغيرهما، وله متابعات وشواهد ذكرتها في تخريج أحاديث الرافعي».

وقد ذكره الذهبي في سير أعلام النبلاء ج ٢ ص (٤٣١) عند ترجمة زيد بن ثابت من طريق خالد الحذاء، عن أبي قلابة، عن أنس، عن النبي تللا ، وعلق عليه بقوله: «صححه الترمذي»، وقال شعيب الأرنؤوط محقق هذا الجزء من السير: «إسناده صحيح»، كما ذكر الذهبي الرواية الأخرى التي في سنن الترمذي، وقد ضعفها المحقق شعيب كما ضعفها السخاوى قبله.

- (١) سقط من: ف.
- (٢) سقط من: ف، ه.
 - (٣) سقط من: ف.
- (٤) هو عامر بن عبد الله الجراح، القرشي، الفهري، المكي، أحد السابقين الأولين، ومن عزم الصديّق على توليته الخلافة، وأشار به يوم السقيفة لكمال أهليته عند أبي بكر، شهد له النبي على المبنة، وسماه أمين الأمة، ومناقبه شهيرة جمة. توفي سنة ١٨ هـ، وقيل غير ذلك. انظر ترجمته في: الاستيماب في أسماء الأضحاب ج٣ ص (٢-٤)، صفة الصفوة ج١٠ ص (٣٦٥-٣٦) رقم الترجمة (١).
 - (٥) سقط من: ب، س.
 - (٦) رواه بنحوه عن أبي قلابة، عن أنس بن مالك:
- البخاري في صحيحه في كتاب فضائل الأصحاب، باب مناقب أبي عبيدة بن الجراح رضى الله تعالى عنه ج ٤ ص (٢١٦).
- مسلم في صحيحه في كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل أبي عبيدة بن الجراح رضي الله تعالى عنه جـ ٢ ص (١٨٨١) حديث رقم (٥٣).
 - (٧) ني هـ: ضعيف.

وفيه: «أقضاكم علي، وحبر هذه الأمة ابن عباس»(۱) من حديث كوثر بن حكيم (۲)($^{(1)}$)، وكسوثر هذا يأتي عن نافع ($^{(1)}$) بما يعلم أنه باطل، وهو لا يحتج به باتفاق أهل العلم]($^{(0)}$).

وكذلك اتباعهم في «الجد» لقول زيد (١) (٧) ، مع أن جمهور الصحابة على خلافه.

- (۱) الحديث أخرجه بنحوه: ابن حزم في المحلى جـ ٩ ص (٢٩٦) من طريق الحسن بن الفضل بن السمج، قال: حدثنا محمد بن أبي غالب، حدثنا هشيم، عن الكوثر، عن نافع، عن ابن عمر، عن النبي على ، وذكره. وذكر ابن حزم أن إسناد هذا الحديث مُظلِم، وقال: "إن الحسن ابن الفضل، ومحمد بن أبي غالب، والكوثر مجهولون".
 - (۲) في س: كويز بن حكيم.
- (٣) هو كوثر بن حكيم، كوفي نزل حلب، قال أبو زرعة: ضعيف. وقال ابن معين: ليس بشيء.
 وقال أحمد بن حنبل: أحاديثه بواطيل ليس بشيء. وقال الدارقطني وغيره: متروك.
 انظر ترجمته في: ميزان الاعتدال جـ ٤ ص (٣٣٦) رقم الترجمة (٢٩٨٣)، لسان الميزان جـ ٤
 ص (٤٩٠-٤٩١) رقم الترجمة (١٥٦٠).
- (٤) هو نافع مولى ابن عمر، وراويته، الإمام، المفتي، الثبت، عالم المدينة، أبو عبد الله القرشي، ثم العدوي العمري. قال العجلي والنسائي: مدني ثقة. توفي سنة ١١٧ هـ على الأصح كما يقول الذهبي.
- انظر ترجمته في: وفيات الأعيان جـ٥ ص (٣٦٧ ـ ٣٦٨) رقم الترجمة (٧٥٦)، سير أعلام النبلاء جـ٥ ص (٩٥٤).
 - (ه) سقط من: ف.
 - (٦) في ف: وكذلك اتباعهم لزيد في الجد.
 - (٧) قول زيد: هو توريث الإخوة والأخوات للأبوين أو للأب مع الجد.
 وممن أخرج هذا القول عنه:
 - ـ سعيد بن منصور في سننه جـ ١ ص (٤٥).
- البيهقي في السنن الكبرى في كتاب الفرائض، باب من ورث الإخوة للأب والأم أو الأب مع الجد جـ ٦ ص (٧٤٧ ـ ٧٤٧).

فجمهور الصحابة (١) موافقون للصّدِيق [في] (١) أن الجدكالأب يحجب الإخوة (١) ، وهذا (٥) مروي عن بضعة عشر من الصحابة (١) ، وهو مذهب (١) أبى حنيفة (١) ، وأحد الوجهين في مذهب السافعي (٩) ، وأحمد (١٠) ، واختاره

- (١) في ب: فجمهور أصحابه.
 - (٢) سقط من: ب.
- (٣) قول أبي بكر الصديق في أن الجد كالأب يحجب الإخوة. أخرجه:
 - _ سعید بن منصور فی سننه جد ۱ ص (٤٥ ـ ٤١).
 - ـ ابن أبي شيبة في مصنفه إجرا ١ ص (٢٨٨_ ٢٩٠).
- البيهقي في السنن الكبرى في كتاب الفرائض، باب من لم يورث الإحوة مع الجد جـ ٦ ص (٢٤٦).
- (٤) الحلاف هو في الجدمع الإخوة، والأخوات للأبوين، أو للأب، ولا خلاف بينهم في إسقاط الجدلبني الإخوة، وولد الأم ذكرهم وأنثاهم. انظر: المغني جـ٧ ص (٦٤).
 - (٥) في ف: وهو.
- (٦) منهم: عبد الله بن عباس، وعبد الله بن الزبير، وعثمان بن عفان، وعائشة، وأبي بن كعب، وأبو الدرداء، ومعاذ بن جبل، وأبو موسى الأشعري، وأبو هريرة، وعمران بن حصين، وجابر ابن عبد الله رضى الله عنهم، انظر: المغنى جـ٧ ص (٦٤).
 - (٧) في ف: ومذهب.
- (٨) انظر: حاشية ابن عابدين جـ ٦ ص (٨٢٤)، اللباب في شرح الكتاب لعبد الغني الميداني جـ ٤
 ص (١٩٩١).
- (٩) وهو مقابل الصحيح في مذهبه، وهو قول المزني، واختاره محمد بن نصر المروزي، وابن سريج، وابن اللبان، وأبو منصور البغدادي.
- انظر: روضة الطالبين للنووي جـ ٦ ص (٢٣)، المهـ ذب في فـ قـ ه الإمـام الشـافـعي جـ ٢ ص (٤٠)، فتح القريب المجيب للشنشوري جـ ١ ص (٤٦).
 - (١٠) انظر: الإنصاف جـ٧ ص (٣٠٥)، الفروع جـ٥ ص (١١).
- قال في الفروع: «وهو أظهر»، وقال في الإنصاف: «وهو الصواب». والصحيح من المذهب أن الجد لا يسقط الإخوة. كما في الإنصاف.

أبو حفص البرمكي(١) (١) من أصحابه، وحكاه بعضهم رواية عن أحمد.

وأما المُورَّتُون للإخوة مع الجد^(٣) فهم: علي^(١)، وابن مسعود^(٥)، وزيد، ولكل واحد قول انفرد به^(١). وعمر بن الخطاب كان متوقفاً في أمره.

والصواب بلا ريب^(٧) قول الصَّدِّيق^(٨) ؛ لأدلة متعددة ذكرناها / في غير هذا الموضع.

(۱) هو عمر بن أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل، أبو حفص البرمكي، كان ثقة، صالحاً، ديناً، من فقهاء الجنابلة، ومن الأعيان النساك الزهاد، ذو الفتيا الواسعة، والتصانيف النافعة، من مؤلفاته: «المجموع»، و«شرح بعض مسائل الكوسج» في الفقه. توفي سنة ٣٨٩ هـ، وقيل غير ذلك.

انظر ترجمته في: تاريخ بغداد جـ ١١ ص (٢٦٨ ـ ٢٦٩) رقم الترجمة (٦٠٣٠)، طبقات الخنابلة جـ ٢ ص (١٠٣٠) وقم الترجمة (٦٢٣).

- (٢) انظر: الفزوع جـ٥ ص (١١)، الإنصاف جـ٧ ص (٣٠٦).
 - (٣) في ب، س، هـ: للجدمع الإخوة.
 - (٤) وممن أخرج قوله:
 - ـ سعيد بن منصور في سننه جـ ١ ص (٥١).
 - ـ ابن أبي شيبة في مصنفه جـ ١١ ص (٢٩٣ ـ ٢٩٤).
- البيهة في السن الكبرى في كتاب الفرائض، باب كيفية المقاسمة بين الجد والإخوة والأخوات ج 1 ص (٢٤٩).
 - (٥) وممن أخرج قوله:
 - ـ سعيد بن منصور في سننه جـ ١ ص (٥٢).
 - ـ ابن أبي شيبة في مصنفه جـ ١١ ص (٢٩٣_ ٢٩٥).
 - (٦) انظر: المغنى جـ٧ ص (٦٤_٦٥).
 - (٧) في هـ: لاريب.
 - (A) وممن صوَّب قول أبي بكر الصديق ـ غير شيخ الإسلام ابن تيمية _ :
- البخاري في صحيحه حيث قال: «ولم يذكر أن أحداً خالف أبا بكر في زمانه، وأصحاب النبي ﷺ مُتوافرون». انظر: صحيح البخاري، كتاب الفرائض، باب ميراث الجدمع الأب والإخوة جـ ٨ ص (٦).

س ۸

[(۱) منها: أن الذين ورَّثُوا الإخوة عمدتهم: أنهم يدلون ببنوة الأب، والجد يدلى بأبوَّته، والبنوة أقوى [من الأبوة](١) .

وهذه الحجة فاسدة مناقضة للكتاب والسنة والإجماع؛ فإن الجد مقدم على بني الإخوة عند عامة المخالفين في هذا، وابن الابن يقوم مقام الابن، ويقدم على الجد، فلو كان بنوة [الأب] مقدمة لقدمت بنوة بنوة الأب.

ومنها: أن الجد الأعلى مقدم على العم، والعم ابن الجد الأدنى، والجد الأعلى مقدم الأعلى مقدم الأعلى المقدم الأعلى المقدم بالإجماع، ونسبة الجد الأعلى إلى العم كنسبة الأدنى إلى الأخ.

ومنها: أن ما^(١) ذكروه لو كان صحيحاً لوجب تقديم الإخوة، وهو خلاف [السنة]^(٥) والإجماع^(١) من الصحابة. وقد طرد هذا القياس الفاسد من قال في الولاء: إن إخوة المعتق أولى من جدَّه، وهذا من أضعف الأقوال، بل الصواب أن الولاء لهذا المعتق فقط دون إخوته كالميراث.

وأيضاً: فالبنوة، وبنوة البنوة مقدمة على الأبوة وأبوة الأبوة؛ لأن هذا الجنس مقدم على هذا الجنس.

ابن القيم في إعلام الموقعين جرا ص (٤٦٠ ــ ٤٦٩) فقد قال: «والقرآن يدل لقول الصديق،
 ومن معه من الصحابة»، وقد نصر هذا القول من عشرين وجهاً فلتراجع هناك.

⁻ السعدي في الفتاوي السعدية ص (٤٨٠).

ـ صالح الفوزان في التحقيقات المرضية في المباحث الفرضية ص (١٣٨).

⁽١) من هنا إلى قوله في ص (١٣٥): "فقد خالف الأصول الشرعية كلها"، سقط من: ف.

⁽٢) سقط من: ب، ه.

⁽٣) سقط من: هـ.

⁽٤) في س: أتما.

⁽٥) سقط من: ب، س.

⁽٦) في ب، س: الإجماع.

وأما بنوة الأبوة فليست من هذه البنوة، بل الأبوة وأبوة الأبوة مقدم على بنوة الأبوة في شيء من الأحكام الأبوة في جميع أحكام الشرع، ولم يقدم الأخ على الجد في شيء من الأحكام الشرعية، بل ولا عدل [به](١)، فمن جعل مقتضى القياس تقديمه، أو مساواته فقد خالف الأصول الشرعية كلها](١).

* * *

⁽۱) سقط من: هـ.

⁽٢) من قوله في ص (٩١٣): منها أن الذين ورثوا الإخوة. . . إلى هنا، سقط من : ف.

(۵۱٤) تفسیر آیات أشکلت

وأصا العمريتان(١): فليس في القرآن ما يدل على.

(۱) العمريتان: هما مسألتان في الفرائض، "وسُميتا بذلك لأن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ـ أول من قضى فيهما للأم بثلث الباقي . . وتسميان أيضاً: بالغراوين لاشتهارهما كالكوكب الأغر، وبالغريبتين لغرابتهما في مسائل الفرائض، وبالغريبتين لأن كلاً من الزوجين كالغريم "صاحب الدين"، والأبوين كالورثة يأخذان ما تبقى بحسب ميراثهما". انظر ؛ الرائد في علم الفرائض لمحمد بن عيد الخطراوي ص (١٦ - ١٧).

• ذكر المسألتين، وخلاف العلماء فيهما:

المسألة الأولى، وأركانها: زوج، وأم، وأب.

المسألة الثانية، وأركانها: زوجة، وأم، وأب.

وقد اتفق العلماء على أن الزوج يأخذ النصف، والزوجة تأخذ الربع، واحتلفوا في مقدار نصيب الأم مما بقى بعد أحد الزوجين على ثلاثة أقوال:

القول الأول: أن للأم ثلث الباقي في المسألتين، وهو في مسألة الزوج سدس، وفي مسألة الزوجة ربع، وهذا قول عمر بن الخطاب، وتبعه على ذلك: عثمان بن عفان، وزيد بن ثابت، وابن مسعود، وبه قال الحسن، والثوري، ومالك، والشافعي، وأصحاب الرأي.

ووجه هذا القول:

أولاً: أن الأب والأم إذا انفردا بالمال كان للأم الثلث، وللأب الباقي، فيبجب أن يكون الحال كذلك فيما بقى بعد الزوجين.

ثانياً: أننا لو أعطيناها الثلث كاملاً في المسألتين، لزم: إما تفضيل الأم على الأب في مسألة الزوج، وإما أنه لا يفضل عليها التفضيل المعهود في الفرائض في مسألة الزوجة، مع أن الأب والأم في درجة واحدة، والقاعدة: أن الذكر والأنثى إذا كانا في درجة واحدة فإما أن يتساويا كما في الإخوة لأم، وإما أن يكون للذكر ضعف ما للأنثى كما في أولاد الميت ذكوراً وإناثاً، وإخوته لغير أم ذكوراً وإناثاً،

القول الثاني: أن للأم الثلث كاملاً في المسألتين، وهو قول ابن عباس، وشريح، وداود. وجـه ذلك: التـمـسـك بعـمــوم قــوله تعــالى: ﴿ فَإِن لَمْ يَكُنُ لَهُوَلَدٌ ۗ وَوَرِثُهُۥ أَبُواهُ فَلِأَمِدِ ٱلثُّلُثُ ﴾

[سبورة النساء، الآية: ١١]، وبعموم قوله ﷺ: فألحقوا الفرائض بأهلها فما يقي فلأولى رجل ذكر». والأب هنا عصبة فيكون له ما يفضل عن الفروض.

القول النالث: أن للأم ثلث الباقي في مسألة الزوج _ كما يقول الجمهور _ ، ولها الثلث كاملاً في: مسألة الزوجة _ كما يقول ابن عباس _ وهذا قول محمد بن سيرين . ووجهه : أنا لو أعطيناها: الثلث كاملاً في مسألة الزوج لزادت على الأب بخلاف ما إذا أعطيناها ذلك المقدار في مسألة _ [أن] (١) للأم الثلث مع الأب والزوج، بل إنما أعطاها الله الثلث إذا ورثت (١) المال هي والأب، فكان القرآن قد دل على أن ما ورثته هي والأب تأخذ (١) ثلثه، والأب ثلثيه، واستدل بهذا أكابر الصحابة: كعمر، وعثمان، وعلي، وابن مسعود، وزيد. وجمهور (١) العلماء على أن ما يبقى بعد فرض الزوجين، يكونان (٥) فيه [أثلاثاً] (١) قياساً على جميع المال إذا اشتركا فيه، وكما يشتركان فيما يبقى بعد الدين [والوصية] (١).

ومفهوم / القرآن [ينفي] (^ أن تأخذ الأم الثلث مطلقاً، فمن أعطاها الثلث مطلقاً حتى مع الزوجين (٩) فقد خالف مفهوم القرآن .

وأما الجمهور فقد عملوا بالمفهوم، فلم يجعلوا ميراثها إذا ورثه (١٠٠ أبوه كميراثها إذا لم يرثه أبوه فلأمه الثلث مطلقاً، وأما إذا لم يرثه أبوه ؛ بل ورثته مع من دون الأب (٦٢): كالجد، والعم، والأخ، فهي بالثلث

ب ۳۲

الزوجة فإنها لا تزيد عليه، بل الأب يزيد عليها بنصف السدس. انظر: المغني ج٧ ص (٢٠٠ ـ
 إعلام الموقعين ج١ ص (٤٤١)، التحقيقات المرضية ص (٨٨ ـ ٩٠).

⁽١) سقط من: ب.

⁽٢) في ب، س: إذا ورث.

⁽٣) في هـ: يأخذ.

⁽٤) في هـ: وجمهورهم.

⁽٥) في هـ: يكونا.

⁽٦) سقط من: ب.

⁽٧) سقط من: هـ.

⁽٨) سقط من: ب.

⁽٩) في ف: الزوجة.

⁽۱۰) في هـ: إذا ورثت.

⁽¹¹⁾ في ف: إذا لم يرث.

⁽۱۲) في هـ: ورثت.

⁽١٣) في ف: بل ورثه من دون الأب.

أولى، [فإنها](١) إذا أخذت الثلث مع الأب فمع غيره من العصبة أولى -

فدل القرآن على أنه إذا لم يرثه إلا الأم والأب(٢) ، أو عصبته (٣) غير الأب ســوى الابن؛ فللأم^(؛) الثلث، وهذا من باب التنبيه بالأدنى على الأعلى، وأما الابن فإنه أقوى من الأب، فلها معه السدس.

بقى إذا كـان(٥) مع العصبة ذو فرض، فالبنات والأحوات قد أعطى الله الأم معهن السدس(١). والأخت الواحدة إذا كانت هي والأم، فالأم تأخذ الثلث مع الذكر من الإخوة، فمع الأنثى أولى، وإنما تحجب(٧) عن الثلث إلى السدس بالإخوة، والواحد ليس إخوة^(٨).

وإذا(١) كانت مع الأخ الواحد [تأخذ](١٠) الثلث، فمع العم وغيره بطريق الأولى، [(١١١) وإذا كان مع أحد الزوجين/ العصبة غير الأب، والابن، والعم، [وابن العم](١٢) فهؤلاء دون الأب، وإنما جعل [الباقي](١٣) بعد نصيب الزوجة أثلاثًا؛ لأنها والأب في طبقة واحدة، فجعل ذلك بينهما كأصل المثال، وهؤلاء

⁽١) سقط من: ه.

⁽٢) في ب، س، هـ: أو الأب.

⁽٣) في ف، هـ: أو عصبة.

⁽٤) فى ف: قلامه.

⁽٥) في ف: وإذا كان.

⁽٦) في ف: قد أعطوا الأم معهن السدس.

⁽٧) في ب، ف، هـ: الحجب.

⁽٨) في س: ليس الإخوة.

⁽٩) في ف: فإذا.

⁽۱۰) سقط من: ب، س، هز.

⁽١١) من هنا إلى قوله: لما فيه من تسوية هؤلاء بالأب. سقط من: ف.

⁽۱۲) سقط من: هـ.

⁽۱۳) سقط من: س.

ليسوا في طبقتها، فلا يجعلون معها، كالأب فإنه لا واسطة بينه (١) وبين الميت بخلاف هؤلاء، فلم يمكن أن يعطى ثلث الباقي هنا لما فيه من تسوية هؤلاء بالأب](١).

ولا نزاع في ذلك إلا في الجد، نزاع (٣) يروى عن ابن مسعود والجمهور على أنها مع الجد تأخذ ثلث المال، وهو الصواب؛ لأن الجد أبعد منها، وهو محجوب بالأب فلا يحجبها عن شيء من حقها.

[وإذا لم يمكن أن تعطى ثلث الباقي] (١) ، [وامتنع أن تعطى السدس لأنه دون ذلك تعين أن تعطى الثلث، وكان إعطاؤها (١) الثلث] (١) [مع عدم الأب سواء (١) كان هناك أحد الزوجين أو لم يكن.

وإعطاؤها (^) ثلث (الباقي مع أحد الزوجين عما فهمه جماهير الصحابة والعلماء من الأثمة ، تارة بالاعتبار الذي هو في معنى الأصل ، وتارة بالاعتبار الذي هو أولى وأحرى ، وتارة بالاعتبار الذي فيه (١١) إلحاق الفرع (١١) بأشبه (١١) الأصلين به .

⁽١) في هـ: بينها.

⁽٢) من قوله: وإذا كان مع أحد الزوجين العصبة غير الأب. . . إلى هنا. سقط من: ف.

⁽٣) في ف: وفي الجد نزاع.

⁽٤) سقط من: ف.

⁽٥) في ب، س، هـ: إعطاها.

⁽٦) سقط من: ف، ه.

⁽٧) في ب: سوى.

⁽٨) في ب، س، هـ: إعطاها.

⁽٩) في ب: قلت.

⁽١٠) في ب: عليه.

⁽١١) في هـ: الفرق.

⁽١٢) في ب، هـ: فأشبه.

قلت: فهذه (١) دلالة نص أو قياس.

قلت (٢) لـك] (٣): القياس المحض أن الأم مع الأب (١) كالبنت مع الابن، والأخت مع الأخ؛ لأنهما ذكر وأنثى من جنس واحد هما عصبة.

وقد أعطيت الزوجة نصف ما يعطاه الزوج؛ لأنهما ذكر وأنثى من جنس [واحد] (٥) ، [وإنما عدل عن هذا في ولد الأم لأنهم يدلون بالأم، فلا عصوبة لهم بحال، بخلاف الزوجين، والأبوين، والأولاد فإنهم يدلون بأنفسهم، وسائر العصبة يدلون بذكر كولد البنين والإخوة للأبوين أو الأب، فإعطاء الذكر مثل حظ الأنثيين هو معتبر فيمن يدلي بنفسه أو بعصبته (١) ، فإنه أهل للتعصيب، فأما من يدلي بغير عصبة فإنه ليس من أهل التعصيب، فالذكورة، بل الأبوان (٧) لكل واحد منهما السدس مع الولد، فتساويا كالأنوثة.

وليس الذكر كالأنثى (^): لا في باب الزوجية، ولا في الأبوين، ولا في الأولاد والإخوة للأب. فهذا اعتبار] (٩).

وأما دلالة الكتاب على ميراث الأم، فإن الله يقول: ﴿ لِكُلِّ وَحِدِيِّنَهُ مَا اللهُ يقول: ﴿ لِكُلِّ وَحِدِيِّنَهُ مَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُ وَلَدُّ فَإِن لَعَ يَكُنُ لَهُ وَلَدُّ وَوَدِثَهُ وَأَبُوا هُ فَلِأُمِّهِ النُّلُثُ ﴾ (١١٠ ،

⁽١) .في ب: في هذه .

⁽۲) في س: قلة.

⁽٣) سقط من: ف.

⁽٤) في ف: ومحض القياس أن الأب مع الأم.

⁽٥) سقط من: س، ف، هـ.

⁽٦) في ب، س: بعصبيته.

⁽٧) في ب: بلى الأبوين، وفي هـ: بل الأبوين.

⁽A) في س: لأنثى.

⁽٩) سقط من: ف.

⁽١٠) سورة النساء، الآية: ١١، ونصها: ﴿ يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَكِ كُمِّ اللَّذَكِّرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأَنشَيِّينِ =

فالله تعالى فرض لها بشرطين :

ألا يكون له ولد، وأن يرثه أبواه (١١).

[فكان] (٢) في هذا دلالة على أنها لا تعطى (٢) الثلث مطلقاً مع عدم الولد، [إذ لو كانت تعطاه مع عدم الولد مطلقاً لكان قوله: ﴿ وَوَرِثُهُ وَ الْبَوَاهُ ﴾ زيادة في اللفظ ونقصاً (٤) في المعنى، وكان عديم (٥) الفائدة، وجوده (١) كعدمه، فإنه حينئذ سواء ورثه أبواه أو لم يرثه أبواه، لأمه الثلث، وهذا خلاف دلالة القرآن] (٧). وهذا مما يدل على صحة قول أكابر الصحابة والجمهور الذين يقولون: لا تعطى (٨) في العمريتين - زوج وأبوان (٩) ، وزوجة وأبوان (١٠) - ثلث جميع المال (١١).

قال ابن عباس وموافقوه (١٣) : فإنها لو أعطيت الثلث هنا لكانت (١٣) تعطاه مع

ب ۲۳

قَإِن كُنَّ فِيسَالَهُ فَوْقَ ٱشْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلْثَا مَا تَرَكَ وَإِن كَانَتْ وَحِدةً فَلَهَا ٱلنِصْفُ وَلِأَبَوَيهِ لِكُلِّ وَحِدينِهُ مَا السَّدُسُ مِمَّا زَلَةٍ إِن كَانَ لَهُ وَلَدُّ وَلَا لَهُ وَلَدُّ وَوَرِثَهُ وَأَبْوَاهُ فَلِأَيْتِهِ ٱلثَّلُثُ فَإِن كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأَيْتِهِ الشَّدُسُ مِنْ بَعَدٍ وَحِديتِةٍ يُوحِى بِهَا آؤدَيْنِ مَا بَا أَوْكُمْ وَأَبْنَا أَوْكُمْ لَا تَذَرُونَ آينَهُمْ آفَرَبُ لَكُو نَفْعًا فَإِيضَكَ السَّدُسُ مِنْ بَعَدٍ وَحِديتِةٍ يُوحِى بِهَا آؤدَيْنِ مَا بَا أَوْكُمْ وَأَبْنَا أَوْكُمْ لَا تَذَرُونَ آينَهُمْ آفَرَبُ لَكُو نَفْعًا فَإِيضَكَةً وَسُلَكُمْ لَا تَذَرُونَ آينَهُمْ آفَرَبُ لَكُو نَفْعًا فَإِيضَاتُهُ وَيَحْلَى اللّهُ اللللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللللّهُ اللللللّهُ الللللّهُ اللّهُ الللللللّهُ الللللّهُ اللللللّهُ اللللللّهُ اللللللللللللّه

⁽١) في ف: أبوه.

⁽٢) سقط من: هـ.

⁽٣) في ب، هـ: على أنه لا يعطى.

⁽٤) في س: ونقص.

⁽٥) في ب، هـ: وكان عدم.

⁽٦) نی هـ: وجود.

⁽٧) إلى هنا سقط من: ف.

⁽٨) في هـ: لا يعطي.

⁽٩) في س، هـ: وأبوين.

⁽۱۰) في س، هـ: وأبوين.

⁽١١) وإنما تعطى ثلث الباقي في المسألتين. وقد سبق ذكر قولهم وتوثيقه في حاشية ص (٥١٤).

⁽١٢) سبق ذكر قولهم وتوثيقه في حاشية ص (١٤٥).

⁽١٣) في ب، س، هـ: لكان.

عدم الولد مطلقاً، وهذا (١٠ خلاف / ما دل عليه القرآن، وقد روي عنه أنه قال لزيد: «أفي كتاب الله ثلث ما بقي؟ (٢٠)، أي: ليس في كتاب الله إلا سدس (٣) وثلث.

فيقال: وليس في كتاب الله إعطاؤها^(٤) الثلث مطلقاً، فكيف يعطيها^(٥) مع الزوجين الثلث؟! بل في كتاب الله ما يمنع إعطاءها^(١) الثلث مع الأب وأحد الزوجين، فإنه لو كان كذلك لكان^(٧) يقول: (فإن لم يكن له ولد فلأمه الثلث)، فإنها على هذا التقدير تستحق الثلث مطلقاً، فلما خص الثلث ببعض الحال علم أنها^(٨) لا تستحقه^(٩) مطلقاً.

فهذا مفهوم المخالفة الذي يسمى دليل الخطاب، يدل على بطلان قول من أعطاها الثلث [إلا العمريتين. ولا وجه لإعطائها الثلث](١٠٠) مع مخالفته

⁽١) ڤيس، ڤ، هـ: وهو.

⁽٢) عن شعبة، عن الحكم، عن عكرمة قال: «أرسل ابن عباس إلى زيد بن ثابت: أنجد في كتاب الله للأم ثلث ما بقى؟ فقال زيد: إنما أنت رجل تقول برأيك، وأنا رجل أقول برأيي»

أخرجه من هذا الطريق: الدارمي في سننه، في كتاب الفرائض، باب في زوج وأبوين، وامرأة وأبوين ص (٧٤٢).

وأخرجه:

ـ ابن أبي شيبة في مصنفه من طريق الأعمش عن ابن عباس جـ ١١ ص (٢٤٣ ـ ٢٤٣).

⁻ البيهةي في السنن الكبوى في كتاب الفرائض، باب فرض الأم، من طريق يزيد بن هارون، عن سفيان، عن عبد الرحمن الأصبهائي، عن عكرمة وذكره جـ ٦ ص (٢٢٨).

⁽٣) في ب، س، هـ: السدس.

⁽٤) في ب، س، هـ: إعطاها.

⁽٥) في س: فكيف تعطيها.

⁽٦) في س، هـ: إعطاها، وفي ف: إعطاؤها.

⁽٧) في س، ف، هـ: كان.

⁽٨) في ب، س، هـ: أنه.

⁽٩) في ب: لايستحق، وفي أف، هـ: لا تستحق.

⁽۱۰) سقط من: هـ.

للإجماع (١) (٢) ؛ [(٦) لأن الله إنما أعطاها ذلك مع الولد والإخوة وقيده بذلك، ودل ذلك على أنها لا تعطاه مع الأخ الواحد، فعلم أن الثلث قد تستحقه مع الأخ الواحد، ويدل على ذلك أنها إذا أعطيته مع الأب فمع غيره من العصبات أولى وأحرى.

وهذه دلائل تنبيه الخطاب ومفهومه: إما مفهوم الموافقة، وإما مفهوم المخالفة. فلما دل القرآن على أنها لا تعطى الثلث ولا تعطى السدس وكان قسمة ما يبقى بعد فرض الزوجية أثلاثاً مثل قسمة (1) أصل المال من الأبوين أثلاثاً، ليس بينهما فرق أصلاً علم بدلالة التقسيم أن الله أراد أن تعطى (0) في هذه الحال [هذا، وكانت] (1) هذه بالضرورة، وقياسه من جهة أنها قياس في معنى الأصل دلالة لفظية كانت [أو] (٧) خطابية أيضاً، كما في قوله: «من أعتق شركاً [له] (٨) في عبد» (١) ، وقوله: «أيما رجل وجد متاعه بعينه عند رجل قد أفلس فهو أحق به» (١٠) .

⁽١) في ب: مع مخالفة الإجماع.

⁽٢) قال ابن قدامة معلقاً على قول من أعطى الأم ثلث جميع المال في العمريتين - وهو ابن عباس ومن وافقه -: «والحجة معه لولا انعقاد الإجماع من الصحابة على مخالفته . . . » - انظر: المغنى جـ ٧ ص (٢١).

⁽٣) من هنا إلى قوله في ص (٥٢٤): كما يستحق الأب بعد ذلك. سقط من: ف.

⁽٤) في ب: مثل قيمة .

⁽٥) في ب: يعطي.

⁽٦) مقط من: ب.

⁽٧) سقط من: س.

⁽۸) سقط من: ب.

⁽٩) سبق تخریجه فی ص (٤٣١).

 ⁽١٠) وممن رواه عن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ :

 البخاري في صحيحه، بنحوه، في كتاب الاستقراض، باب إذا وجد ماله عند مفلس في
 البيع والقرض والوديعة فهو أحق به جـ٣ ص (٨٦).

فإن لفظ «عبد» و «رجل» يتناول في مثل هذا الذكر والأنثى في عرف الخطاب من باب التعبير باللفظ الخاص [عن المعنى العام، وهذا باب غير باب القياس من باب التعبير باللفظ الخاص [عن المعنى العام، وهذا باب غير باب القياس وذلك (۱) تارة لكون (۲) اللفظ الخاص (۱) صار [في] (١) العرف عامّاً كقوله: ﴿ إِنَّ اللّهَ لَا يَظّلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ﴾ (٥) ، وقول اذ ﴿ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْ مِيرٍ ﴾ (١) وقول القائل: «والله ما أحذت له حبّة، وقول القائل: «والله ما أحذت له حبّة، ولا شربت له قطرة، ولا أكلت له لقمة»، ونحو ذلك مما صار في عرف الخطاب يدل على النفي العام، لكونه صار في العرف الخاص عامّاً.

ومن هذا الباب خطاب المطاع للواحد في أهل طاعته، الذين(٩) قد استقر

1.7

مسلم في صحيحه، بنحوه، في كتاب المساقاة، باب من أدرك ما باعه عند المشتري، وقد أفلس، فله الرجوع فيه ج ٢ ص (١١٩٣_١١٩٤) الحديثان: (٢٢، ٢٢).

⁻ أبو داود في سننه في كتاب البيوع والإجارات، باب في الرجل يفلس فيجد الرجل متاعه بعينه عنده جـ ٣ ص (٧٨٩_ ٧٨٩) حديث رقم (٣٥١٩)، ولفظه قريب من هذا.

⁽١) في هـ: وكذلك

⁽۲) في هـ: يكون.

⁽٣) سقط من: ب.

⁽٤) سقط من∴ب.

⁽٥) سورة النساء، الآية: ٤٠، ونصها: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفُهَا وَيُوْتِ مِن لَدُنَّهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾.

⁽٦) سورة فاطر، الآبة: ١٣، ونصها: ﴿ يُولِجُ النَّهُ النَّهَكَادِ وَيُولِجُ النَّهَارِ فِي النَّهَارِ فَالنَّهَا وَمَعَلَمُ وَالنَّهُ مَا اللَّهُ وَيُحَمَّا اللَّهُ وَيُحَمَّا اللَّهُ وَيُحَمَّا اللَّهُ وَيُحَمَّا اللَّهُ وَيُحَمَّا اللَّهُ وَاللَّهِ مَاللَّهُ وَاللَّهِ مَا مَا يَمْلِكُونَ مِن فِطِيمِهِ ﴾ مَا يَمْلِكُونَ مِن فِطِيمِهِ ﴾

⁽٧) في ب، س: لا يملكون نقيراً، وهذا تصحيف إذ إنه ليس في كتاب الله آية بهذا اللفظ.

⁽٨) سورة النساء، الآية: ١٢٤، ونصها: ﴿ وَمَن يَعْمَلُ مِنَ الصَّكِلِحَتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُومُوْمِنُ قَالُوكَ مِنْ فَأُولَتِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلِمُونَ نَقِيرًا ﴾.

⁽٩) في ب: الذي.

عندهم تماثلهم في الحكم، فإن هذا الخطاب (۱) لجميعهم كخطاب السيِّد للواحد من عبيده بأمور يشترك فيها العبيد، وكذلك الملك للواحد من رعيته، ومن هذا خطاب النبي عَلَيْ للواحد من أمته بحكم، فإنه قد علم بعادته (۲) من خطابه أن هذا حكم لمن هو مثل ذلك الشخص إلى يوم القيامة، وكذلك خطابه لمن حضره قد علم لعادته أن من غاب عنه إذا كانوا (۱) بمنزلتهم أنهم مخاطبون بمثل ذلك لمعرفة المستمع أن حكم الشيء حكم مثله، وأن التعيين (١) هنا لا يسراد به التخصيص، بل التمثيل.

وأما إذا كان أحد الزوجين مع سائر العصبة فهنا لو أعطيت ثلث الباقي لكان جَعْلاً لذلك العاصب (٥) معها بمنزلة الأب، وليس الأمر (١) كذلك، فإن الأب في طبقتها، فكان حكمها معه كحكم الذكر مع طبقته من (٧) [(٨) الإناث، وأما [غير](٩) الأب فبعيد عنها.

والقرآن لما أعطاها الثلث مع الأب دل على أنه مع غيره من العصبة مثله وأولى من نقصانها، والسدس لا سبيل إليه لما تقدم.

وقد دل القرآن على أنها مع الأخ الواحد من الإخوة لا تعطى السدس، فلما

فى س، هـ: خطاب.

⁽٢) في ب: فإنه قد حلم بعبادته.

⁽٣) في هـ: كان.

⁽٤) في ب: وأن النفس.

⁽٥) في ب: الغاصب.

⁽٦) في ب: وليس الأم.

⁽٧) إلى هنا: ب٣٣.

⁽A) من هنا إلى قوله في ص: (٥٢٨): بل إما أن يسقط. سقط من: ب.

⁽٩) سقط من: س.

أبطل إعطاءها (١) السدس مع العصبة غير الأب وغير أحد الزوجين، أو ثلث الباقي ؟ تعين الثلث، وكان إذا أعطيت الثلث مع سائر العصبة وأحد الزوجين بمنزلة أن تعطاه مع الأب وحده، فإن الأب وحده يحجب سائر العصبة ويأخذ الثلثين.

ومع أحد الزوجين أعطاها^(۲) ثلث الباقي ليأخذ الأب الثلثين الآخرين؛ إذ ليس هناك عصبة غيره إذ هو يحجبهم، ومع غيره لو أعطيناها ثلث الباقي لكان ذلك ليأخذ ذلك العصبة الثلثين وليس ذلك له، بل قد يكون مع الأم محجوباً لا يأخذ شيئاً بحال إذا كان معها أب^(۳) أو ابن، فإذا كان قد يكون معها محجوباً (٤) حجب حرمان، فحجب النقصان أولى، بخلاف [الأب فإنه لا يحجب معها لا حجب حرمان ولا حجب نقصان.

وكان] (٥) إعطاؤها (١) مع الأب الثلث إعطاءً لها (٧) مع غير الأب في سائر الأحوال بطريق الأولى؛ إذ لا حال هناك يستحق (٨) أحد معها أن يأخذ مثلي ما تأخذ (١) كما يستحق الأب بعد ذلك] (١) ، فإن قوله (١١) : ﴿ وَوَرِثُهُ وَأَبُوا هُ فَلِأُمْدِ ٱلثُّلُثُ ﴾ (١١) ،

⁽١) في س، هـ: إعطاها.

⁽۲) في هـ: إعطاؤها.

⁽٣) في هـ: أبا.

⁽٤) في هـ: محجوب.

⁽٥) سقط من: هـ.

⁽٦) في س، هـ: إعطاها، والضِّواب ما أثبته.

⁽٧) في س، هـ: إعطا لها، والصواب ما أثبته.

⁽٨) في س: تستحق.

⁽٩) في هـ: يأخذ.

⁽١٠) من قوله في ص (٥٢١): إذن الله إنما أعطاها ذلك مع الولد. . . إلى هنا. سقط من : ف.

⁽١١) بعد ذلك السقط في نسخة «ف» المشار إليه في الفقرة السابقة جاءت عبارة «إلى أن قال: فإن قوله». فلعل هذه العبارة من أحد النساخ، ويقصد بالقائل شيخ الإسلام ابن تيمية.

⁽١٢) سورة النساء، الآية: ١١

دل على أن لها الثلث والباقي للأب بقوله: ﴿ وَوَرِثُهُ وَأَبُواهُ ﴾ ، [فإنه] (١) لما جعل الميراث ميراثاً بينهما ، ثم أخرج نصيبها ، دل على أن الباقي نصيبه .

وإذا أعطى الأب الساقي معها لم يلزم أن يعطى غيره مثلما أعطى ، وإذا أعطى الأب الساقي معها لم يلزم أن يعطى غيره مثلما أعطى ، وإنما أعطينا(") سائر العصبة بقوله (") تعالى: ﴿ وَأُولُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعَثُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضِ فَيْكِنْ اللّهِ ﴾ (العصبة بقوله (") تعالى: ﴿ وَلِحَلَّ جَعَلَنَا مَوَ لِى مِمَّا تَرَكَ ٱلْوَلِدَانِ فَي كِنْ اللّهِ ﴾ (العربة في المنها في المنها في فلأولى وجل ذكر (١٠٠٠) .

* * *

⁽١) سقط من: هـ.

⁽٢) في هـ: أعطيناها.

⁽٣) في س: لقوله.

⁽٤) سورة الأنفال، الآية: ٧٥، ونصها: ﴿ وَالَّذِينَ مَامَنُوا مِنْ بَعْدُوهَا جَرُوا وَجَهَدُوا مَعَكُم فَأُولَتِكَ مِنْ وَاللَّهِ مِنْ اللَّهِ مِنْ اللَّهُ مَا اللَّهُ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ وَاللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللّ

 ⁽٥) سورة النساء، الآية: ٣٣، وتتمتها: ﴿ وَٱلَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَنْ أَكُمْ فَعَا تُوهُمْ نَصِيبَهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ
 كَانَ عَلَى كُلُ شَيْء شَهِيدًا ﴾.

⁽٦) في س: وقول.

⁽٧) سبق تخریجه فی ص (٥٠١).

فصل

وأما ميراث الأخوات (١) (١) مع البنات، وأنهن عصبة كما قال (٢) جمهور الصحابة والعلماء (١) ، فقد دل عليه القرآن والسنة أيضاً، فإن قوله تعالى:

(١) في هـ: الإخوة.

(٢) المراد بالأخوات هنا: الأخوات من الأبوين، أو من الأب؛ لأنه قد ذكر أن ولد الأم لا ميراث لهم مع الولد.

(٣) في ف: زيادة «وله أحت، الذي هو قول» بعد «قال».

(٤) هذا هو أحد الأقوال في هذه المسألة، وهو القول الراجح الذي نصره ابن تيسمينة، وهو أن
 الأحوات من الأبوين أو من الأب عصبة مع البنات، وإن لم يكن معهن أخ يعصبهن لأخذ ما
 فضل عن البنات.

القول الثاني: لابن عباس رضي الله عنهما: أن الأخوات لمن عصبة مع البنات، فلا يرثن معهن شيئاً، وبه قال داود الظاهري، وطائفة

القول الشالث: أن الأخوات عصبة مع البنات إذا لم يوجد عصبة ذكر كابن الأخ، والعم، أما إن وجد فالباقي له دونهن. وهذا قول إسحاق بن راهويه، واختيار أبي محمد بن حزم.

أما دليل الجمهور، فهو حديث هزيل بن شرحبيل، وسيأتي نصه وتخريجه في ص (٥٣٥ ـ ٥٣١).

وأما دليل ابن عباس ومن وافقه ، فهو ظاهر قوله تعالى : ﴿ إِنْ أَمَرُ وَالْحَلَكَ لِيسَ لَهُ وَلَهُ وَأَخَتُ مَا وَكَهُ وَالْحَتْ شَيئاً فَلَهَ عَلَمَا نِصْفُ مَا تَرَكَ ﴾ [سورة النساء ، الآية : ١٧٦] ، ووجه الدلالة أنه لم يجعل للاخت شيئاً إلا مع عدم الولد ، ومعلوم أن البنت من الولد فوجب أن لا ترث الاخت مع وجودها ، ولما قبيل له : إن عمر جعل للبنت النصف ، وللاخت النصف قبال : «أنتم أعلم أم الله» . وكان يقول : "قبال له : إن عمر جعل للبنت النصف ، ولا حت النصف قبال : «أنتم أعلم أم الله» . وكان يقول : "قبال الله عن وجل : ﴿ إِنِ أَمْرُ وَلَهُ وَلَهُ وَلَهُ وَلَهُ وَلَهُ مَا يَشِعُ مُا تَرَكَ ﴾ [سورة النساء ، الآية : ١٧٦] ، فقلتم أنتم : لها النصف ، وإن كان له ولد» .

• والخلاصة أن في توريث الأخوات مع النات ثلاثة أقوال:

ـ التوريث مطلقاً، وهو قول الجمهور.

﴿ يَسَتَفَتُونَكَ قُلِ اللّهُ يُفَتِيكُمْ فِي الْكَلْكَةِ إِنِ الْمُرُولَدُ وَلَهُ وَلَكُ وَهُو يَرِثُهُ اَ إِن لَمْ يَكُن لَهُ اَ وَلَدُ اللّه على أَن الأخت ترث النصف مع عدم الولد، وأنه [هو] (٢) يرث المال كله مع عدم ولدها، وذلك يقتضي أن الأخت مع الولد لا يكون لها النصف [مما ترك؛ إذ لو كان كذلك لكان لها النصف] (٢) سواءً كان له ولد أو لم يكن [له] (١٤) . فكان ذكر الولد تدليساً وعبثاً مُضرآ، وكلام الله منزه عن ذلك (٥) .

[وليس هذا من المفهوم الذي هو تخصيص أحد النوعين بالذكر، بل هو من باب تخصيص اللفظ العام وتقييده مع أن الحكم يتناول جميع الصور، والتخصيص بعد التعميم ليس بمنزلة التخصيص المبتدأ، فإن ذلك قد يقصد به ذكر ذلك النوع دون الآخر، وأما ذكر الجنس الذي يعمهما(٢) مع أن الحكم يعمهما(٧)

ـ عدم التوريث مطلقاً، وهو قول ابن عباس ومن وافقه.

_ التوريث بشرط عدم العصبة بالنفس، وهو قول إسحاق ومن وافقه.

انظر هذه المسألة في: المغني جـ٧ ص (٦-٧)، إعلام الموقعين جـ١ ص (٤٤٩-٤٥٦)، تفسير ابن كثير جـ٢ ص (٤٣٩-٤٥١)، الجامع لأحكام القرآن جـ٦ ص (٢٨-٢٩)، بداية المجتهد ونهاية المقتصد جـ٢ ص (٦٦-٣٤)، نيل الأوطار للشوكاني جـ٦ ص (٦٦-٦٧)، التحقيقات المرضية ص (١١-١١١).

⁽١) سورة النساء، الآية: ١٧٦.

⁽٢) سقط من: هـ.

⁽٣) سقط من: هـ.

⁽٤) سقط من: س.

⁽٥) قال الإمام ابن القيم كلاماً قريباً بما قاله شيخ الإسلام ابن تيمية، فقد قال في إعلام الموقعين جـ ١ ص (٤٥٠) بعد أن ذكر الآية السابقة: «وهذا دليل على أن الأخت ترث النصف مع عدم الولد، وأنه هو يرث المال كله مع عدم ولدها، وذلك يقتضي أن الأخت مع الولد لا يكون لها النصف بما ترك؛ إذ لو كان كذلك لكان قـ وله: ﴿ لَيْسَ لَمُولَدٌ ﴾ زيادة في اللفظ، ونقـصاً في المعنى، وإيهاماً لغير المراد، فدل على أنها مع الولد لا ترث النصف».

⁽٦) في هـ: يعمها.

⁽٧) في هـ: يعمها.

والحاجة داعية إلى [بيان] (١) التخصيص لا لاختصاصه بالحكم] (١). ومن هذا قوله تعالى: ﴿ لَيْسَ لَهُ وَلَدُ وَلَهُ وَأَخْتُ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ ﴾ (١) ، وقول ... : ﴿ فَإِن لَدْ يَكُن لَهُ وَلَدُ وَوَرِئَهُ وَالْمُؤْمِّةِ الثَّلُثُ ﴾ (١)

الذكر فإنا علم أنها مع الولد لا ترث النصف، فالولد إما ذكر (٥) / وإما أنثى، أما الذكر فإنه (٦) يسقطها كما يسقط (٧) الأخ بطريق الأولى، بدليل قوله: ﴿ وَهُو يَرِثُهُ آ إِن لَمْ يَكُن لَمْ اَولَدٌ ﴾، فلم يثبت له الإرث المطلق [إلا إذا لم يكن لها ولد، والإرث المطلق] (٨) هو حوز [جميع] (٩) المال، فدل ذلك على أنه إذا كان لها ولد، والإرث المطلق] (١) بل إما أن يسقط] (١٠) ، / وإما أن يأخذ بعضه. فيقى إذا كان لها ولد، فإما ابن، وإما بنت.

والقرآن قد بيَّن أن البنت إغا تأخذ النصف، قدل على أن البنت لا تمنعه (۱۱) النصف الآخر إذا لم يكن إلا بنت (۱۲) وأخ. ولما كان فتيا الله إنما هي (۱۳) فسى

⁽١) سقط من: هـ

⁽٢) سقط من: ف.

⁽٣) سورة النساء، الآية: ١٧٦.

⁽٤) سورة النساء، الآية: ١١.

⁽۵) في س: ذكراً.

⁽٦) في هـ: فإنها.

 ⁽٧) في ف: زيادة «كما يسقطها» قبل «كما يسقط».

٠٠٠ عي ڪار روده احد پيستها اجن احد پستد

⁽٨) سقط من: هـ.-

⁽٩) سقط من: ف.

⁽١٠) من قوله في ص (٥٢٣): الإناث، وأما غير الأب فبعيد عنها. . . إلى هنا. سقط من: ب.

⁽١١) في هـ: لتمنعه.

⁽١٢) في هـ: البنت.

⁽١٣) في ف: إنما هو، وفي ب، إنما نهي.

الكلالة (۱)، والكلالة: من لا والد له ولا ولد (۱) ، علم أن من له (۱) ولد ووالد (۱) ليس هذا حكمه، ولما كان قد بيَّن تعالى أن الأخ يحوز مال الأخت (۱) فيكون لها عصبة ؛ كان الأب أن يكون له عصبة بطريق الأولى، وإذا كان الأب والأخ عصبة

(۱) اختلف في اشتقاق لفظ «الكلالة» فقيل: من الكلال وهو الإعياء، فكأن الميراث يصير إلى الوارث بعد إعياء. وقال الزمخشري: «والكلالة في الأصل: مصدر بمعنى الكلال وهو ذهاب القوة، من الإعياء، فاستعيرت للقرابة من غير جهة الولد والوالد؛ لأنها بالإضافة إلى قرابتهما كألة ضعيفة.

وقيل: هي مشتقة من تكلله النسب. أي: أحاط به، وإذا لم يترك والدا ولا ولداً فقد انقطع طرفاه، وهما عمودا نسبه، وبقي موروثه لمن يتكلله نسبه، أي: يحيط به من نواحيه، كالإكليل، ومنه: روض مُكلل بالزهر. وجمهور أهل اللغة على أن الكلالة: الميت الذي لا والدله ولا ولد».

انظر: البحر المجيط جـ ٣ ص (١٨٨)، الكشاف للزمخشري جـ ١ ص (٢٥٥).

(٢) القول بأن الكلالة: من لا والدله ولا ولد هو أحد الأقوال في المراد بالكلالة، وهو الصحيح، وقد روي هذا القول عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه، فقد روى الطبري، والبغوي، وابن كثير في تفاسيرهم عن الشعبي، قال: قال أبو بكر رحمة الله عليه: "إني قد رأيت في الكلالة رأياً، فإن كان صواباً فمن الله وحده لا شريك له، وإن يك خطأ فمني ومن الشيطان، والله بريء منه: أن الكلالة ما خلا المولد والوالد. فلما استخلف عمر رحمة الله عليه قال: إني لأستحي . من الله تبارك وتعالى أن أخالف أبا بكر في رأي رأه "هذا لفظ الطبري.

قال ابن كثير في تفسيره: «وهكذا قال علي بن أبي طالب، وابن مسعود، وصح من غير وجه عن عسب د الله بن عباس، وزيد بن ثابت، وبه يقول الشعبي، والنخعي، والحسن البصري، وقتادة، وجابر بن زيد، والحكم، وبه يقول أهل المدينة، والكوفة، والبصرة، وهو قول الفقهاء السبعة، والأثمة الأربعة، وجمهور السلف والخلف، بل جميعهم، وقد حكى الإجماع على ذلك غير واحد، وورد فيه حديث مرفوع».

انظر: تفسير الطبري جـ ٨ ص (٥٣ ـ ٥٤) محقق، معالم التنزيل جـ ١ ص (٤٠٣)، تفسير ابن كثير جـ ٢ ص (٢٠٠ ـ ٢٠١).

- (٣) في ف: زيادة «ليس» قبل «له»، وهي زيادة تخل بالسياق.
 - (٤) في هـ: ولا والد.
 - (۵) في ب، س، ف: زيادة «المال» قبل «مال الأخت».

فالابن بطريق الأولى .

وقد قسال الله تعالى : ﴿ وَلِحَكُلِ جَعَلْنَا مَوَ لِيَ مِمَّاتَرَكَ ٱلْوَلِدَانِ
وَٱلْأَقَرَبُونَ ﴾ (١) ، [(٢) فإذا كان قد جعل موالي واحدهم مولى ، وهو (٢) الذي
يتولى المرء ، فيكون مولاه (٤) يرث ماله ، ويكون من أولي الأرحام الذين بعضهم
أولى ببعض في كتاب الله ، إذا كان لكل أحد قد جعل الله عصبة ترث (٥) ماله مما (٢) ، هم (٧) : الوالدان والأقربون .

قال (^) طائفة من المفسرين: «أي: من المال الذي [ترك] () . والموالي () : هـم الـوالـدان (۱۱) والأقـربون، ومـوال (۱۲) بمعنى (۱۳) : ورثة، والمعنى: لكل [جعلنا] (۱۱) ورثة يرثن مما (۱۱) ترك هم: الوالدان والأقربون (۱۱) .

⁽۱) سورة النساء، الآية: ٣٣، وتتمتها: ﴿ وَٱلَّذِينَ عَقَدَتَ أَيَّمَنُنُكُمْ فَعَاتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءِ شَهِيدًا ﴾.

⁽٢) من هنا إلى قوله في ص (٥٣٢): إلا الكبير. سقط من: ف.

⁽٣) في هـ: وهذا.

⁽٤) في ب: زيادة «من» قبل «مولاه».

⁽٥) في ب، س: يرث.

⁽٦) في هـ: ما.

ي (۷) في ب: هو.

⁽۸) في س: قاله.

⁽۹) سقط من: ب.

^{10.10}

⁽١٠) في هـ: والموال.

⁽١١) في هـ: الوالدون.

⁽١٢) في هـ: وموالي.

⁽۱۳) في س، هـ: مُعتي.

⁽١٤) سقط من: هـ.

⁽١٥) في هـ: ما.

⁽١٦) وممن قال بهذا من المفسرين:

وإذا كان قد جعل الله الوالدين والأقربين موالي، فالبنون [أولى] (1) أن يكونوا موالي. ولهذا لما كانوا في أول الأمر إنما يرث الرجل ولده؛ فرض الله الوصية للوالدين والأقربين. فقوله تعالى: ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ إِذَا حَضَراً حَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِينَةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ (1).

فلما فرض [الله] (٣) الوصية لهما دل ذلك على أن الميراث للولد دونهما، وكان ذلك هو الحكم قبل نزول آية الفرائض، فعلم أن الولد أولى من الأبوين، وإن كان الابن أولى أن يكون عصبة من الأب.

وأيضاً: فإنه سبحانه قال: ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ إِذَا حَضَراً حَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيرًا الْوَصِيّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ ﴾، فأوجب الوصية للوالدين والأقربين لما كان لا يرث أحدهم (٤) إلا ولده، فكان ميراث الولد وأخذ الأب مال ابنه (٥) كله أمراً (١) معروفاً عندهم في الجاهلية، ففرض [الله](٧) فرائض لمن سمّاه، وأما إرث الابن مال أبيه إذا لم يكن غيره، فكان من الأحكام الظاهرة الواضحة التي كانوا عليها في الجاهلية، وأقرهم عليها في الإسلام، ووكد ميراث

الطبري في تفسيره جـ ٨ ص (٢٦٩ ـ ٢٧٢) محقق، وقد ذكر في ذلك آثاراً عن ابن عباس،
 ومجاهد، وقتادة، والسدي.

ـ ابن الجوزي في زاد المسير جـ ٢ ص (٧١).

ـ ابن كثير في تفسيره جـ ٢ ص (٢٥١_ ٢٥٢).

⁽١) سقط من: ه.

⁽٢) سورة البقرة، الآية: ١٨٠، وتتمتها: ﴿ حَقًّا عَلَى ٱلْمُلَّقِينَ ﴾.

⁽٣) سقط من: ب، هـ.

⁽٤) في هـ: أحدهما.

⁽٥) في ب، هـ: مال أبيه.

⁽٦) في س، هـ: أمر.

⁽٧) سقط من: س.

الابن حتى ورَّت الابن سواء كان صغيراً أو كبيراً.

وكذلك سائر الورثة سَوَّى (١) بين الصغير والكبير، وكانوا في الجاهلية، ومن (٢) كان منهم لا يورثون (٦) إلا الكبير] (١) . ودل أيضاً قول النبي ﷺ : «ألحقوا الفرائض بأهلها فما بقي فهو لأولى رجل [ذكر] (٥) »(١) أن ما بقي بعد الفرائض فلا يرثه إلا العصبة، وقد علم أن الابن أقرب، ثم الأب، ثم الجد، ثم الإخوة.

وقضى النبي على أن أولاد بني الأم يتوارثون، دون بني العلات (٧) (٨) (٩) ، فالأخ للأبوين أولى من الأخ للأب، وابن الابن يقوم مقام الابن، وكذلك كل

⁽١) في ب، هـ: سواء.

⁽٢) في س، هـ: أو من.

⁽٣) في ب، هـ: لا يرثون.

⁽٤) من قوله في ص (٥٣٠): فإذا كان قد جعل موالي واحدهم. . . إلى هنا. سقط من: ف

⁽٥) سقط من: ب

⁽٦) الحديث سبق تخريجه في ص (٥٠١).

⁽٧) في ف: دون بني العلاقات، وفي هـ: دون بني العمات.

⁽٨) بنو العلات: هم أولاد الرجل من نسوة شتى. سُمُّوا بذلك لأن الذي تزوج أخرى على أولى قد كانت قبلها، ناهل، ثم «عَل» من هذه. والعلل: الشرب الثاني. يقال: «عَلل» بعد «نهل». انظر: مختار الصحاح ص (٤٥١)، لسان العرب جـ ٩ ص (٣٦٧).

 ⁽٩) روي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال: «قضى رسول الله ﷺ أن أعيان بني الأم يتوارثون دون بني العلات. يرث الرجل أخاه لأبيه وأمه، دون إخوته لأبيه».
 وممن رواه:

⁻ ابن ماجة في سننه في كتاب الفرائض، باب ميراث العصبة جـ ٢ ص (٩١٥) حديث رقم (٧٧٣)، وهذا لفظه.

⁻ الترمذي في سننه في كتاب الفرائض، باب ما جاء في ميراث الإخوة من الأب والأم جد 3 ص (٢١٦) حديث أبي إسحاق، ص (٢١٦) حديث رقم (٢٠٩٥)، وقال: «هذا حديث لا نعرفه إلا من حديث أبي إسحاق، عن الحارث، عن علي. وقد تكلم بعض أهل العلم في الحارث، والعمل على هذا الحديث عند عامة أهل العلم».

بني أب أدنى، هم أقرب من بني الأب الذي هو أعلى [منه](١) ، وأقسر بهم إلى الأب(١) الأعلى، فهو (٦) أقرب إلى الميت. وإذا(١) استووا(٥) في الدرجة، فمن كان لأبوين أولى ممن كان لأب(١) .

فلما دل القرآن على أن للأخت النصف مع عدم الولد، وأنه مع ذكور ولد يكون الابن عاصباً يحجب الأخت، كما يحجب أخاها، بقي حال الأخت مع إناث الولد؛ ليس في القرآن ما ينفي ميراث الأخت في هذه الحال، [وإنما ينفي أن يكون لها النصف مع الولد، كما يكون مع عدم الولد](٧).

بقي (^) مع البنت: إما أن تسقط، وإما أن يكون لها النصف، وإما أن تكون (^) عصبة. ولا وجه لسقوطها؛ فإنها ('') [لا] ('') تزاحم البنت. وأخوها لا يسقط، فلا تسقط هي، ولو سقطت بمن هو أبعد منها من الأقارب، والبعيد لا / يسقط القريب.

[ولا يكون لها النصف فرضاً كما(١٢) يكون لها مع الزوج؛ لأن الله إنما جعل

ب ۳٦

⁽١) سقط من: ب.

⁽٢) في هـ: للأب.

⁽٣) في ب: هو.

⁽٤) في س: فإذا.

⁽٥) في ف: استوى. وفي هـ: استويا.

⁽٦) في ف: للأب.

⁽٧) سقط من: ف.

⁽۸) في هـ: نقي.

⁽٩) في ب، ف، هـ: يكون.

⁽١٠) في هـ: فإنه.

⁽۱۱) سقط من: ب، س.

⁽۱۲) في هـ: لما.

لها النصف معه إذا لم يكن لها ولد](١) ؛ ولأنها كانت تساوي البنت مع اجتماعهما، والبنت أولى منها فلا تساويها(١) ، [وأيضاً](١) : فإنه(١) لو فرض لها النصف لنقصت البنت عن النصف إذا عالت الفريضة، [مثل زوجة وبنت وأخت، فكان للزوجة الثمن، ولكل منهما النصف، فتعول فتنقص(٥) البنت عن النصف](١) .

وكذلك لو كان زوج كان له الربع، فلو فرض للأخت النصف مع البنت لعالت فنقصت البنت عن النصف، والإخوة لا يزاحمون الأولاد بفرض ولا تعصيب، فإن الأولاد أولى منهم. والله إنما أعطاها النصف إذا كان الميت كلالة لا [والد له ولا ولد()، فمن [له]() ولد لا يفرض لها معه النصف]() ، فلمنا [بطل]() سقوطها وفرضها لم يبق إلا أن تكون عصبة أولى من [العصبة]() البعيدة() ، كالعم وابن العم().

⁽١) سقط من: ف.

⁽٢) في ف: فلا تساوى بها.

⁽٣) سقط من: ف.

⁽٤) في ب: فإنها.

⁽٥) في هـ: فينقص.

⁽٦) سقط من: ف.

⁽٧) في س، هـ: لاولدله ولا والد.

⁽٨) سقط من: س.

⁽٩) سقط من: ف.

⁽۱۰) سقط من: ب.

⁽١١) سقط من: ف.

⁽١٢) في ف: البعيد.

⁽١٣) ولابن القيم كلام نحو هذا حيث قال في إعلام الموقعين جـ ١ ص (٤٥٢): «فبطل فرض النصف، ويطل سقوطها. . . ، فتعين القسم الثالث، وهو أن تكون عصبة لها ما بقي، وهي =

1 + 2 %

وهذا قول الجمهور(۱) ، وقد دل عليه حديث البخاري / عن ابن مسعود لما ذكر [له](۲) أن أبا موسى ، وسلمان بن ربيعة (۱) قالا في بنت ، وبنت ابن ، وأخت: للبنت النصف، وللأخت النصف، وأت ابن مسعود (۱) في أن أب مسعود (۱) في الله وأت ابن مسعود (۱) في الله وابنة الله الله وابنة الله وابنة الله وابنة الله الله وابنة الله وما بقى للأخت (۱) .

الله من سائر العصبات الذين هم أبعد منها، وبهذا جاءت السنة الصحيحة الصريحة التي قضى بها رسول الله على ، فوافق قضاؤه كتاب ربه والميزان الذي أنزله مع كتابه، وبذلك قضى الصحابة بعده كابن مسعود، ومعاذبن جبل، وغيرهما».

⁽١) تقدم ذكر قولهم وأقوال المخالفين لهم باختصار في حاشية ص (٥٢٦ - ٥٢٧).

⁽٢) سقط من: س.

⁽٣) هو سلمان بن ربيعة الباهلي، مختلف في صحبته، وقد رجع ابن عبد البر، وابن حجر أن له صحبة، يقال له: سلمان الخيل، فقد كان يلي الخيول أيام عمر، وهو أول من استقضي على الكوفة، وكان رجلاً صالحاً يحج كل سنة. توفي سنة ٣٠ هـ، وقيل غير ذلك.

انظر ترجمته في: الاستيعاب في أسماء الأصحاب جـ ٢ ص (٥٩ ـ ٦٠)، الإصابة في تمييز الصحابة جـ ٢ ص (٥٩ ـ ٦٠)، الإصابة في تمييز

 ⁽٤) في ب، س، هـ: وابن مسعود، وفي ف: واثت. وما أثبته هو الصواب الموافق لما جاء في
 الحديث.

⁽٥) في هـ: يتابعنا.

⁽٦) سقط من: ب.

⁽٧) في ف: وبنت الابن.

⁽A) الحديث رواه البخاري في صحيحه في كتاب الفرائض، باب ميراث ابنة ابن مع ابنة جـ A ص (٦)، ونصه: "عن هزيل بن شرحبيل قال: سُئل أبو موسى عن ابنة، وابنة ابن، وأخت. فقال: للابنة النصف، وللأخت النصف، وأت ابن مسعود فسيتابعني، فسئل ابن مسعود وأخبر بقول أبي موسى. فقال: لقد ضللت إذاً وما أنا من المهتدين؛ أقضي فيها عاقضى النبي على : للابنة النصف، ولابنة الابن السدس تكملة الثلثين، وما بقي فللأخت. فأتينا أبا موسى فأخبرناه بقول ابن مسعود. فقال: لا تسألوني ما دام هذا الحبر فيكم».

[فأخبر ابن مسعود أن هذا قضاء رسول الله على أن الخوات مع البنات عصبة، والأخت تكون عصبة بغيرها وهو أخوها فلا يمتنع أن تكون عصبة مع البنت، ولهذا لم يعصبها، تكون عصبة مع البنت، [فإن البنت أقوى من أخ الميت، ولهذا لم يعصبها، بخلاف البنت مع الابن فإنها ليست أقوى من أخيها، فلهذا عصبها، وفي السنن: «أن معاذا(٢) أتيى(٣) في بنت، وأخت، فأعطى الأخت النصف، والبنت

نبيه:

رواية البخاري ليس فيها ذكر سلمان بن ربيعة، وإنما ذكر في الروايات الأخرى التي في المسند والسنن: أنه جاء رجل إلى أبي صوسى الأشعري وسلمان بن ربيعة الباهلي فسألهما. . . الحديث.

- (١) سقط من: ف.
- (٢) هو معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس الأنصاري، الخزرجي، أبو عبد الرحمن، صحابي جليل، كان أحد الأشخاص الذين جمعوا القرآن على عهد النبي على أسلم وهو فتى، وشهد العقبة مع الأنصار السبعين، بعثه النبي على بعد غزوة تبوك قاضياً ومرشداً لأهل اليمن. توفي سنة ١٨هـ.

انظر ترجمته في: الطبقات الكبرى جـ٣ ص (٥٨٣ ـ ٥٩٠)، تذكرة الحفاظ جـ١ ص (١٩ ـ ٢٠) رقم الترجمة (٢٠) رقم الترجمة (٣٠١).

(٣) في هـ: أفتي.

وعن رواه أيضاً عن هزيل بن شرحبيل:

_ أحمَد في مسنده جدا ضِ (٣٨٩، ٢٦٦).

ـ الدارمي في سننه في كتاب الفرائض، باب في بنت، وابنة ابن، وأخت لأب وأم ص (٧٤٤_ ٧٤٥).

⁻ أبو داود في سننه في كتاب الفرائض، باب ما جاء في ميراث الصُّلب جـ ٣ ص (٣١٣_٣١٣) حديث رقم (٢٨٩٠).

⁻ ابن ماجة في سننه في كتاب الفرائض، باب فرائض الصلب جـ ٢ ص (٩٠٩) حديث رقم (٢٧٢).

⁻ الترمذي في سننه في كتاب الفرائض، باب ما جاء في ميراث ابنة الابن مع ابنة الصلب جد ٤ ص (٤١٥)، وقال: ٩حديث حسن صحيح،

النصف»(۱)]^(۲) .

وأما قول النبي ﷺ (٣) «ألحقوا الفرائض بأهلها، فما بقي فلأولى رجل ذكر »(١) ، فهذا عام خص منه: المعتقة، والملاعنة، والملتقطة. لقوله ﷺ: «تحوز المرأة ثلاث مواريث: عتيقها، ولقيطها، وولدها الذي لاعنت عليه»(٥).

(۱) رواه البخاري في صحيحه في كتاب الفرائض، باب ميراث الأخوات مع البنات عصبة ج ۸ ص (۷)، ولفظه: «عن سليمان، عن إبراهيم، عن الأسود قال: قضى فينا معاذبن جبل على عهد رسول الله ﷺ النصف للابنة، والنصف للأخت، ثم قال سليمان: قضى فينا، ولم يذكر على عهد رسول الله ﷺ .

وبمن رواه من أصحاب السنن:

- ـ الدارمي في سننه في كتاب الفرائض، باب في بنت وأخت ص (٧٤٢).
- أبو داود في سننه في كتاب الفرائض، باب ما جاء في ميراث الصُّلب جـ ٣ ص (٣١٦) حديث رقم (٢٨٩٣).
 - (٢) سقط من: ف.
 - (٣) في ف: وقوله ﷺ.
 - (٤) الحديث سبق تخريجه في ص (٥٠١).
- (٥) الحديث رواه من طريق عمر بن رؤبة، عن عبد الواحد بن عبد الله النصري، عن واثلة بن الأسقع:
- ـ أبو داود في سننه في كتاب الفرائض، باب ميراث ابن الملاعنة جـ ٣ ص (٣٢٥) حديث رقم (٢٩٠).
- _ ابن ماجة في سننه في كتاب الفرائض، باب تحوز المرأة ثلاث مواريث ج ٢ ص (٩١٦) حديث رقم (٢٧٤٢).
- _ الترمذي في سننه في كتاب الفرائض، باب ما جاء ما يرث النساء من الولاء ج ٤ ص (٤٢٩) حديث رقم (٢١٥). وقال: اهذا حديث حسن غريب لا يُعرف إلا من هذا الوجه من حديث محمد بن حرب».
 - _ الدارقطني في سننه جـ ٤ ص (٨٩_ ٩٠) الأحاديث (٦٨، ٦٩، ٧٠).
- ـ الحاكم في المستدرك في كتاب الفرائض جـ ٤ ص (٣٧٨) حديث رقم (٧٩٨٦) وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، ورواية الحاكم من طريق عمر بن رؤبة، عن عبد العزيز " ابن عبد الله البصري، عن واثلة.
- قال الذهبي في ميزان الاعتدال جـ ٤ ص (١١٧): «ليس لعمر في السنن سوى هذا الحديث». _ _

وإذا كان عَامًا مخصوصاً، خصت منه هذه الصورة بما ذكر من الأدلة(١٠).

وقال الخطابي في معالم السنن وهو بهامش سنن أبي داود جـ ٣ ص (٣٢٥): «هذا الحديث غير ثابت عند أهل النقل»، وقال مثله البغوي في شرح السنة جـ ٨ ص (٣٦٢).

وقال الشوكاني في نيل الأوطار جـ ٦ ص (٧٦): "في إسناده عـمر بن رؤبة التعلبي، قال البخاري: فيه نظر، وسئل عنه أبو حاتم الرازي فقال: صالح الحديث، قيل: تقوم به الحجة؟ فقال: لا، ولكن صالح . . . وقال البيهقي: لم يثبت البخاري ولا مسلم هذا الحديث لجهالة بعض روانه».

وقال ابن حجر في التقريب جـ ٢ ص (٥٥) رقم الترجمة (٤٢٤): «عمر بن رُوبة صدوق من الرابعة».

والحديث ضعفه الألباني في إرواء الغليل جـ ٦ ص (٢٤) حديث رقم (١٥٧٦)، ولم يشر إلى. رواية الحاكم له.

شرح الخديث:

أخبر النبي ﷺ في هذا الحديث أن المرأة تجمع ثلاث مواريث:

الأول: ميراث عتيقها، فإذا أعتقت عبداً، ومات، ولم يكن له وارث، فإنها ترث ماله بالولاء، وهذا باتفاق أهل العلم.

الناني: ميراث لقيطها، والمراد باللقيط هو الطفل الذي يوجد ملقى على الطريق لا يعرف أبواه، وهذا في ميراث ملتقطه منه خلاف. قال الخطابي في معالم السنن: «أما اللقيط فإنه في قول عامة الفقهاء حر، وإذا كان حُرآ فلا ولاء عليه لأحد، والميراث إنما يستحق بنسب أو ولاء، وليس بين اللقيط وملتقطه واحد منهما، وكان إسحاق بن راهويه يقول: ولاء اللقيط لملتقطه، ويحتج بحديث واثلة، وهذا الحديث غير ثابت عند أهل النقل، وإذا لم يثبت الحديث لم يلزم القول به، وكان ما ذهب إليه عامة العلماء أولى ٩.

الثائث: ميراث ولدها الذي لاعنت عليه، وفيه قال البغوي في شرح السنة: «أما الولد الذي نفاه الرجل باللعان، فلا خلاف أن أحدهما لا يرث الآخر؛ لأن التوارث بسبب النسب، وقد انتفى النسب باللعان، أما نسبه من جهة الأم فثابت، ويتوارثان».

انظر: شرح هذا الحديث في الكتب التالية:

- ـ معالم السنن للخطابي، وهو بهامش سنن أبي داود جـ ٣ ص (٣٢٥).
 - ـ شرح السنة للبغوي جا ٨ ص (٣٦٢).
- ـ عون المعبود شرح سنن أبي داود لمحمد شمس الحق آبادي جـ ٨ ص (١١٥ ـ ١١٨).
 - تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي للمباركفوري جـ ٦ ص (٢٩٩).
 - (١) في ب، س، هـ: من الدلالة.

[(١١) وإن قيل: قوله: «فلأولى رجل ذكر»، إنما هو في الأقبارب / الوارثين بالنسب. قيل: فالمنازع يقدم المعتق على الأخت مع البنت، وليس من الأقارب، وهـ و ﷺ قـال: «فلأولى رجل ذكر»، فذكره (٢) بالذكر ليبين أن العاصب المذكور هو (٣) الذكر دون الأنثى، وأنه لم يرد بلفظ الرجل ما يتناول الأنثى، كما في قوله:

> والحكم يعم النوعين: الذكور(١) والإناث. وهذا كقوله(٧) ﷺ في فرائض صدقة الإبل: «فإن لم يكن فيها بنت مخاض فابن لبون ذكر (^) »(٩) ، فذكر لفظ: «الذكر»(١٠) ليبين أن مراده بابن اللبون: الذكر دون الأنشى، وأن الذكر

> > (١) من هنا إلى قوله في ص (٥٤٦): وهذه الصورة أدل. سقط من: ف.

«أيما رجل وجد متاعه»(٤) ، ونحو ذلك مما(٥) يذكر فيه لفظ الرجل.

- (٢) في ب: فذكر.
- (٣) في ب: وهو.
- الحديث سبق تخريجه في ص (٥٢١).
 - في ب، هـ: ما.
 - (٦) في ب: المذكورين.
 - (٧) في ب: وهو قوله.
- (٨) بنت المخاض: هي ماتم لها سنة واحدة، سميت بذلك لأن أمها قد حملت في الغالب، والمخاض الحامل.
 - أما ابن اللبون: فهو ما تمَّ له سنتان، سمى بذلك لأن أمه قد وضعت غالباً، فهي ذات لبن.
 - انظر: الروض المربع مع حاشية ابن قاسم جـ٣ ص (١٨٩).
 - (٩) هذا جزء من حديث طويل، وممن أخرجه:
 - ـ أحمد في مسنده جـ ١ ص (١١ ـ ١٢).
- ـ أبو داود في سننه في كتاب الزكاة، باب في زكاة السائمة جـ ١ ص (٢١٤_٢٢٤) حديث رقم (YFOI).
 - النسائي في سننه في كتاب الزكاة، باب زكاة الإبل جـ ٥ ص (١٨ ـ ٣٣).
- الحاكم في المستدرك في كتاب الزكاة جـ ١ ص (٥٤٨ ـ ٥٤٩) حديث رقم (١٤٤١). وقال: «صحيح على شرط مسلم»، ووافقه الذهبي.
 - (١٠) في هـ: الرجل، وهو تصحيف.

س. ۱۱

يجزئ (١) في هذه الحال دون ما إذا كانت فيها بنت مخاض، فإن الفرض بنت مخاض،

ومما يبين صحة قول الجمهور أن قوله: ﴿ لَيْسَ لَهُ وَلَدُّ وَلَهُ وَأَخْتُ فَلَهَا فِي الْمَسْ لَهُ وَلَدُ وَالْمُهُ وَ الْمُعْمِ مَا تَرَكُ النصف مع عدم الولد، والمفهوم إنما يقتضي أن الحكم [في] (١) المسكوت ليس مماثلاً للحكم في المنطوق، فإذا كان فيه تفصيل حصل بذلك مقصود المخالفة. فلا يجب أن تكون (١) [كل] من صورة من صور المسكوت مخالفة لكل صور المنطوق، ومن توهم ذلك في دلالة المفهوم فإنه [في] (١) غاية الجهل

فإن المفهوم إنما يدل/ بطريق التعليل وبطريق التخصيص. والحكم إذا ثبت بعلة فانتفت؛ جاز أن يخلفها في بعض الصور أو كلها علة أخرى. وقصد التخصيص يحصل بالتفصيل، وحينتذ فإذا نفي إرثها مع ذكور الولد حصل المقصود بدليل الخطاب، ولم يكن في الآية نفي ميراثها مع الأنثى في جب(1) أن تكون(1) [من](1) أهل الفرائض، أو من العصبة، وهي [مع](1) كونها من أهل الفرائض، لكن لها التعصيب(1) في بعض الأحوال، كما

ب ۳۷

⁽١) في س: مجزئ.

⁽٢) سقط من: س.

⁽٣) في ب، س: أن يكون.

⁽٤) سقط من: ش.

⁽٥) سقط من: س.

⁽٦) في ب: حجب.

⁽٧) في ب، هـ: أن يكون.

⁽٨) سقط من: هـ.

⁽٩) سقط من: ب، س، ف.

⁽١٠) في ب: التعصب.

تكون (١) عصبة مع إخوتها (٢) .

وعلى هذا التقدير فلا يكون الحديث مخصوصاً، بل عمومه محفوظ (٣)، وصار هذا كما لوكان معها أخوها، أو كان البنين والبنات، أو الأخوات والإخوة، أحد الزوجين أو لأم، فإما أن تلحق (١) الفرائض بأهلها، وما بقي لا يختص به ذكور الولد والإخوة بالنص والإجماع، فإن الله تعالى قال: ﴿ وَإِن كَانُو ٓ الْحَوَةُ وَجَالًا وَفِسَاءٌ فَلِلذَّكِرِ مِثْلُ حَظِّا ٱلْأَنْكَيْنِ ﴾ (٥) بعد قول، ﴿ فَإِن كَانُو ٓ الْمُنْكَا أَثْنَتَ أَنْ نَتَيْنِ فَلَهُمَا النَّلُكُ وَمِثْلُ حَظِّا ٱلْأَنْكَيْنِ ﴾ (٥) بعد قول، ﴿ فَإِن كَانَتَا أَثْنَتَ يَنِ فَلَهُمَا النَّلُكُ وَمِثْلُ حَظِّا ٱلْأَنْكَ وَعِلْمَا اللَّهُ فَي اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللهُ وَاللَّهُ عَلَى اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ وَاللهُ عَلَى اللهُ الل

فقد جعل [الله](٧) لكل [واحد](٨) من الأبوين السدس مع الولد، والباقي للولد.

وإذا كانوا ذكوراً وإناثاً فللذكر مثل حظ الأنشيين، وهذا متفق عليه بين المسلمين، فدل ذلك على أن قوله: «فلأولى رجل ذكر» إنما يراد به إذا لم يكن هناك من يكون عصبة بغيره وهو من أهل الفرض في بعض الأحوال.

^{· (}١) ني ب، هـ: يكون.

⁽٢) في ب: مع أخواتها.

⁽٣) في هـ: محفوظاً.

⁽٤) نى **ت**: يلحق.

⁽٥) سورة النساء، الآية: ١٧٦.

⁽٦) مورة النساء، الآية: ١١.

⁽٧) مقطمن: ب، س.

⁽٨) مقطمن: ب، س.

ولو أخد بما يظن (١) أنه ظاهر الحديث؛ لكان الباقي بعد الفرض لذكور الإخوة دون الأخوات، والبنين دون البنات، وهذا باطل بالنص وإجماع المسلمين (٢). فعلم أنها إذا كانت عصبة بغيرها لم يكن الباقي لأولى رجل ذكر، أوهي في هذه الحال عصبة بغيرها، فليس الباقي لأولى رجل ذكر] (٣). ومعلوم أن أخاها / أقرب من العم وابن العم، فإذا كان لا يسقطها، بل تكون (١) معه عصبة (١) فلأن لا يسقطها العم وابنه بطريق الأولى والأحرى، وإذا لم يسقطها ورثت (١) دونه لأنه أبعد منها بخلاف أخبها (٧).

وحينتذ فقوله: «ألحقوا الفرائض بأهلها» إن أريد به من له فرض في تلك المسألة، فقوله: «فما بقى فلأولى رجل ذكر» خص منه من الأقارب من يكون عصبة بغيرها، والبنت في هذه الصورة عصبة بغيرها (٨) فتخص منه.

ولو أريد بالفرائض من هو من أهل الفرائض في الجملة سواء كان لا يرث إلا بفرض، كالزوجين والأم، وولد الأم، أو كان يرث بفرض تارة، وبتعصيب أخرى كالأب والبنات [والأخوات](١)، فيراد تقديم هذا الضرب، وما بقي بعده فلأولى رجل ذكر، فقد تناولها الحديث.

فإن الورثة أقسام:

1.0

⁽١) في ب: بطن.

⁽٢) في ب: والإجماع من المسلمين.

⁽٢) سقط من: ب.

⁽٤) في ب: يكون.

⁽٥) في هـ: عصبة معه.

⁽٦) في ب، س: ورثه، وفي هـ: ورثة. وما أثبته هو الصواب.

⁽٧) في هـ: أختها.

⁽٨) في هـ: في غيرها.

⁽٩) سقط من: ه.

- ذو فرض^(۱) محض: كالزوجين، وولد الأم، والأم.
 - وذو(٢) تعصيب(٣) محض: كالبنين، والإخوة.
- ومن يكون ذا فرض بنفسه، وعصبة بنفسه، كالابن والجد.
 - ومن يكون ذا فرض وعصبة بغيره كالبنات والأخوات.

ومعلوم أن قوله ﷺ: «ألحقوا الفرائض بأهلها فما بقي فلأولى رجل ذكر»(١) لم يرد به سقوط البنات والأخوات إذا كن عصبة بغيرهن، بل يرثن في هذه الحال بالإجماع.

والأخوات (٥) مع البنات كالأخوات مع إخوتهن (٦) ، فإذا لم ينفرد الرجل الذكر _ وهو أخوهن _ ويسقطهن (٨) ؛ فأن لا ينفرد من هو أبعد منه ويسقطهن (٨) بطريق الأولى .

ولهذا لم يوجد قط أخت تسقط مع عم، وابن عم، ومن هو أبعد منها. بل لابد أن ترث (٩) إما بفرض، وإما بتعصيب حصل بغيرها.

وحينئذ فإذا(١٠٠) / كن مع البنات وجب أن يرثن بأحد هذين، وقد(١١١) تعــذر

ب ۳۸

⁽١) في س: ذوا فرض.

⁽٢) في س: ودًا.

⁽٣) في ب: معصب.

⁽٤) الحديث سبق تخريجه في ص (٥٠١).

⁽٥) في هـ: والأخوان.

⁽٦) في هـ: أخواتهن.

⁽٧) في هـ: ويسقطن.

⁽A) في هـ: ويسقطن.

⁽٩) في ب: يرث، وفي هـ: يرثن.

⁽۱۰) في هـ: فإن.

⁽۱۱) في هـ: أو قد.

الفرض فتعين التعصيب، كما لو كان معها أخوها.

يبين ذلك أن [جنس](١) أهل الفرائض(١) يقدمون على العصبات سواء كانوا أهل فرض محض، أو(٦) كانوا مع ذلك [لهم](١) تعصيب(٥) بأنفسهم أو بغيرهم.

والأخوات من جنس أهل الفرائض، فهن (١) يرثن في حال بالفرض، وفي حال يكن عصبة، وهم مقدمون على من لا يرث إلا بالتعصيب [المحض] (٧) كالعم وابن العم، فدل ذلك على أن الأخوات أولى من هؤلاء.

ولا يجوز أن يستدل بهذا الحديث على حرمانهن مع البنات، كما لا يجوز أن يستدل به على حرمانهن مع إخوتهن (^) ، بل ولا [على] (١) حرمان بنات الابن مع أخيهن أذا استكمل (١١) البنات الثلثين، بل يعصب (١٢) من في درجته ومن هو أعلى منه عند الجمهور (١٣) ، ولكن ابن مسعود، ومن وأفقه

⁽١) سقط من: ه.

⁽٢) المقصود بأهل الفرائض: هم أصحاب الفروض.

⁽٣) في هـ: أم.

⁽٤) مقط من: ب.

⁽٥) في ب: تعصيباً.

⁽٦) في ب، س: فمن. وفي هـ: من، ولعل ما أثبته يناسب السياق.

⁽٧) سقط من: هـ.

⁽٨) في هـ: أخواتهن.

⁽٩) مقطمن: ب.

⁽١٠) في هـ: أختهن.

⁽١١) في ب، هـ: استعمل

⁽۱۲) في هـ: تعصب.

⁽١٣) قال ابن قدامة في المغني جـ ٧ ص (٩ ـ ١٠): «وهذا قول عامة العلماء: يروى ذلك عن علي، وزيد، وعمائشة رضي الله عنهم، وبه قبال مالك، والثوري، والشيافعي رضي الله عمنهم، وإسحاق، وأصحاب الرأي، وبه قال سائر الفقهاء إلا ابن مسعود ومن اتبعه، فإنه خالف

س ۱۲

كأبي ثور (١) يقولون: إنه لا يعصب (١) إلا من يرث دونه، لا يعصب من يسقط (١) بدونه، ودلالة الحديث في هذه المواضع (١) من جنس واحد.

فإما أن يقال: هؤلاء (٥) كلهم من جنس أهل الفرائض / فإنهن عمن يفرض لهن، ليس بمنزّلة العمة والخالة ونحوهما عمن ليس له فرض مقدر.

وإما أن يقال: هو مخصوص، وهذا الحديث قد روي بألفاظ، فمن جملة ألفاظه: «اقسموا المال بين أهل الفرائض على كتاب الله، فما بقي فلأولى رجل ذكر»(١٠). وهذا اللفظ يتناول كل من كان من أهل الفرائض في الجملة، وإن عرض له حال

الصحابة في ست مسائل من الفرائض. هذه إحداهن، فجعل الباقي للذكر دون أخواته، وهو قول أبي ثور.

⁽۱) هو إبراهيم بن خالد، الإمام الحافظ الحجة المجتهد، مفتي العراق، أبو ثور، الكلبي البغدادي الفقيه، ويُكنى أيضاً: أبا عبد الله، ولد في حدود سنة ۱۷۰ هـ. قال النسائي: ثقة مأمون، أحد الفقهاء، وقد ذكره الخطيب وأثنى عليه، وقال الذهبي: «هو حجة بلا تردد». له كتاب «أحكام القرآن». توفي سنة ٢٤٠ هـ، وقبل غير هذا.

انظر ترجمته في: تاريخ بغداد جـ ٦ ص (٦٥ ـ ٦٩) رقم الترجمة (٣١٠٠)، وفيات الأعيان جـ ١ ص (٢٦) رقم الترجمة (٢١) رقم الترجمة (٢٩) ، طبقات المفسرين للداودي جـ ١ ص (٩) رقم الترجمة (٩).

٢) في ب، هـ: لا تعصيب، وفي س: لا يعصيب، وما أثبته يناسب السياق.

⁽٣) ني س، هه: من سقط.

⁽٤) في هـ: في هذا الموضع.

⁽٥) في ب، س: لهؤلاء.

⁽٦) وممن روى هذا الحديث بهذا اللفظ عن ابن عباس:

⁻ مسلم في صحيحه في كتاب الفرائض، باب ألحقوا الفرائض بأهلها فما بقي فالأولى رجل ذكر جـ ٢ ص (١٢٣٤) حديث رقم (٤).

⁻ أبو داود في سننه في كتاب الفرائض، باب ميراث العصبة ج٣ ص (٣١٩) حديث رقم (٢٨٩٨).

⁻ ابن ماجة في سننه في كتاب الفرائض، باب ميراث العصبة جـ ٢ ص (٩١٥) حديث رقم (٢٧٤).

يكون فيها عصبة بغيره، إذا لم يكن محجوبات (١) بغيرهن، كما يحجب بنات الابن؛ فالابن وما بقي بعده فلأولى رجل ذكر، ليس المراد أنه ما بقي بعد الفرائض المقدرة لا يعطاه إلا رجل، ولو قدر أن اللفظ يتناول هذا فعد منه صور كثيرة (٢) بالنص والإجماع، وهذه الصورة أدل] (٣).

(١) في هـ: محجوبان.

وقد سبق تخريجه في ص (١٠٥) بلفظ: (أخقوا الفرائض بأهلها فما بقي فالأولى رجل ذكر».

⁽۲) في س، هـ: فقد منه صور كثيرة.

⁽٣) من قوله في ص (٥٣٩): وإن قيل قوله: «فلاولي رجل ذكر...» إلى هنا سقط من: ف.

فصل۵

واصا صيراث البنتين "، فقد قال [الله] " تعالى: ﴿ يُوصِيكُمُ اللهُ فِي اللهِ عَلَى اللهِ اللهِ اللهُ وَاللهِ اللهُ وَاللهِ صَلَّمُ اللهُ وَاللهِ صَلَّمُ اللهُ وَاللهِ صَلَّمَ اللهُ وَاللهُ واللهُ وَاللهُ وَاللهُ وَاللّهُ ا

فدل القرآن على أن البنت لها مع أخيها الذكر الثلث، ولها وحدها النصف،

(۱) يتضمن هذا الفصل الحديث عن ميراث البنتين، واختلاف العلماء فيه، فقد أجمع المسلمون على أن ميراث البنت الواحدة النصف، وعلى أنهن إن كن ثلاث بنات فما فوق ذلك فلهن الثلثان، واختلفوا في الاثنتين من البنات، فذهب الجمهور إلى أن لهما الثلثين، وروي عن ابن عباس أنه قال: للبنتين النصف وهذه رواية شاذة عنه كما سيأتي -، وقيل: المشهور عنه مثل قول الجمهور.

والسبب في اختلافهم: تردد المفهوم في قوله تعالى: ﴿ فَإِن كُنَّ فِسَاءَ فَوْقَ أَثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلْتًا مَا تُرَكَ ﴾ بين إلحاق الاثنتين بما فوقهما، وإلحاقهما بالواحدة في قوله: ﴿ وَإِن كَانَتُ وَحِدَةً فَلَهَا النِّصَفُ ﴾، وعلى هذا ففي دلالة الآية على قدر ميراث البنتين إجمال، وهذا الإجمال أوجب الاختلاف في مقداره بين ابن عباس والجمهور، وقد نصر ابن تيمية في هذا الفصل قول الجمهور.

انظر: بداية المجتهد ونهاية المقتصد ج ٢ ص (٣٤٠)، إعلام الموقعين لابن القيم ج ١ ص (٤٥٦)، أضواء البيان للشنقيطي ج ١ ص (٣٠٨).

- (٢) في ب، س، هـ: البنين.
- (٣) سقط من: ب، س، ف.
- (٤) سورة النساء، الآية: ١١، وتسمنها: ﴿ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَحِدِمِّتُهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُ وَلَدُّ فَإِن لَّمَ يَكُن لَهُ وَلَدُّ وَوَرِثَهُ وَابَوَاهُ فَلِأَيْمِ الثُّلُثُ فَإِن كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلاَ يَمِ السُّدُسُ مِنْ بَمَدِ وَصِيّةٍ يُوصِى بِهَا أَوْدَيْنِ وَابَا وُكُمُ وَأَبْنَا وَكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيْهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا فَرِيضَكُ مِن اللّهِ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ حَكِيمًا ﴾

ولما فوق اثنتين (۱) الثلثان بقيت (۱) البنتان (۱) [فكان] (۱) [إذا كان] (۱) لها مع الذكر الثلث لا الربع فأن يكون لها مع الأنثى الثلث لا الربع أولى وأحرى ، ولأنه قال : ﴿ وَإِن كَانَتُ وَحِدَةً فَلَهَا ٱلنِّصَفُ ﴾ ، فقيد النصف بكونها واحدة ، فدل بحفهومه على أنه (۱) لا يكون لها إلا مع هذا الوصف ، بخلاف قوله : ﴿ فَإِن كُنَّ نِسَاءً ﴾ ، [فإنه لما] (۱) ذكر ضمير (كن و انساء وذلك جمع ، لم يكن أن يقال : اثنتين ؛ لأن ضمير الجمع لا يختص باثنتين ؛ ولأن الحكم لا يختص باثنتين أو طن وعرف حكم الثنتين [وعرف حكم باثنتين الني المع حكم الثنتين المع حكم الثنتين العرف حكم الثنتين المنتين العرف حكم الثنتين العرف حكم الشعرف حكم الشعرف المؤلف المؤلف المؤلف المؤلف المؤلف المؤلف المؤلف المؤلف النساء المؤلف المؤلف المؤلف المؤلف المؤلف المؤلف المؤلف المؤلف الفينين المؤلف المؤل

وحسن تأليفه وتناسبه».

وأيضاً: فإن ميراث الاثنتين قد علم بالنص، فلو قال: فإن كانتا اثنتين، كان تكريراً، ولم يعلم منه حكم ما زاد عليهما، فكان ذكر الجمع في غاية البيان والإيجاز وتطابق أول الكلام وأخره،

⁽١) في هـ: الثنتين.

⁽۲) في هـ: بقية.

⁽٣) في ب، ف: البنت.

⁽٤) سقط من: ف.

⁽٥) سقط من: س.

⁽٦) في ب: على أنها.

٧) سقط من: ف.

⁽۸) في هـ: باثنين.

⁽٩) قال ابن القيم في إعلام الموقعين جـ ١ ص (٤٥٧): ﴿ فَإِن قيل: فأي فائدة في التقييد بقوله : ﴿ فَوْقَ أَثَلْنَتُنِ ﴾ والحكم لا يختص بما فوقهما ؟ قيل: حسن ترتيب الكلام وتأليفه ومطابقة مضمره لظاهره أوجب ذلك. فإنه سبحانه قال: ﴿ يُوصِيكُو الله فِي الْكِلامِ وَتأليفه ومطابقة حَظِ الله نَشَيَةِ فَإِن كُنَّ فِسَاءً فَوْقَ الثَّنَيْنِ فَلَهُنَّ الله الله وهو جمع ، وضمير في «كن» مجموع يطابق الأولاد، فإن كان الأولاد نساء فذكر لفظ الأولاد وهو جمع ، وضمير «كن» وهو ضمير جمع ، و «نساء» وهو اسم جمع ، فلم يكن بد من : ﴿ فوق اثنين » . وفيه نكتة أخرى : وهو أنه سبحانه قد ذكر ميراث الواحدة نصاً ، وميراث الثنين تنبيها ، فكان ذكر العدد الزائد على الاثنين دلالة على أن الفرض لا يزيد بزيادتهن على الاثنين ، كما زاد بزيادة الواحدة على الأخرى .

هد٢٠١

الواحدة، وإذا كانت واحدة فلها النصف، ولما فوق الثنتين الثلثان]() ؛ امتنع أن يكون للثنتين الثلثان) أكثر من الثلثين، فلا يكون لهما جميع المال لكل واحدة النصف، فإن الثلاث (أ) ليس لهن إلا الثلثان، / فكيف [بما دون]() الثلاثة ؟ ولا يكفيهما() النصف؛ لأنه لها إذا لم [تكن]() واحدة، فلا يكون لها إذا لم [تكن]() واحدة.

وهذه الدلالة تظهر من قراءة (١٠) النصب: "وإن كانت واحدة (١٠) ، فإن هذا خبر «كان» تقديره: فإن كانت بنتاً واحدة ، أي: مفردة ليس معها غيرها فلها [النصف] (١٠) ، فلا يكون لها ذلك إذا كان معها غيرها ، فانتفى النصف ، وانتفى الجميع ، فلم يبق إلا الثلثان ، وهذه دلالة من الآية .

⁽١) سقط من: ب.

⁽٢) في ف: للبنتين.

⁽٣) في ب، س، هـ: فإن الثلاثة.

⁽٤) سقط من: ف.

⁽٥) في ف: والا يكفيها.

⁽٦) في هـ: لهما.

⁽٧) سقط من: ب.

⁽A) في هـ: من دلالة.

⁽٩) وهي قراءة كل من: عبد الله بن كثير المكي، وأبي عمرو بن العلاء البصري، وعبد الله بن عامر الشامي، وعاصم بن أبي النجود الكوفي، وحمزة بن حبيب الكوفي، وعلي بن حمزة الكسائي الكوفي، ويعقوب بن إسحاق الحضرمي البصري، وخلف بن هشام البزار البغدادي.

وقرأ برفع "واحدة" كل من: نافع بن عبد الرحمن المدني، وأبي جعفر يزيد بن القعقاع المخزومي المدني.

قال مكي بن أبي طالب: «والنصب الاختيار، ليتألف آخر الكلام بأوله، وعليه جماعة القراء». انظر: السبعة لابن مجاهد ص (٢٢٧)، الكشف عن وجوه القراءات السبع جـ ١ ص (٣٧٨). النشر في القراءات العشر جـ ٢ ص (٢٤٧).

^{. (}۱۰) سقط من: ب.

وأيضاً فإن الله لما قبال في الأخوات: ﴿ فَإِن كَانَتَا ٱثْنَكَيْنِ فَلَهُمَا ٱلثُّلُثَانِ مِمَّا مَرَكَ ﴾ (١) كان دليلاً على أن البنتين أولى بالثلثين من الأختين / .

ب ۳۹

وأيضاً: فسنة رسول الله ﷺ: «لما أعطى ابنتي (٢) سعد بن الربيع (٢) الثلثين، وأمهما الثمن، والعم ما بقي (١٤)، وهذا إجماع لا يصح فيه خلاف عن ابن عباس

انظر ترجمته في: الطبقات الكبرى جـ ٣ ص (٥٢٢ ـ ٥٢٤)، سير أعلام النبلاء جـ ١ ص (٣٢ ـ ٢٥) رقم (٣٢ ـ ٢٥) رقم الترجمة (٣٤ ـ ٢٥) رقم الترجمة (٣١ ـ ٢٠).

(٤) نص الحديث: عن جابر بن عبد الله قال: جاءت امرأة سعد بن الربيع بابنتيها من سعد إلى رسول الله على يوم أحد رسول الله على يوم أحد شهيداً، وإن عمهما أخذ مالهما فلم يدع لهما مالاً، ولا تنكحان إلا ولهما مال، قال يقضي الله في ذلك، فنزلت آية الميراث، فبعث رسول الله على عمهما، فقال: «أعط ابنتي سعد الخلاين، وأعط أمهما الثمن، وما بقي فهو لك»

وممن أخرجه :

۔ أحمد في مسنده جه مس (٣٥٢).

- أبو داود في سننه في كتاب الفرائض، باب ما جاء في ميراث الصلب جـ ٣ ص (٣١٦_٣١٦) حديث رقم (٢٨٩١)، وفيه أن المرأة قالت: «يا رسول الله، هاتان بنتا ثابت بن قيس قتل معك يوم أحد» قال أبو داود: «أخطأ فيه بشر بن المفضل، إنما هما ابنتا سعد بن الربيع، وثابت بن قيس قتل يوم البمامة».

ـ ابن ماجة في سننه في كتاب الفرائض، باب فرائض الصلب جـ ٢ ص (٩٠٨ ـ ٩٠٩) حديث رقم (٢٧٢٠)

- الترمذي في سننه في كتاب الفرائض، باب ما جاء في ميراث البنات جـ ٤ ص (٤١٤ ـ ٤١٥) حديث رقم (٢٠٩٢)، وقال: «هذا حديث صحيح لا نعرفه إلا من حديث عبد الله بن محمد ابن عُقيْل، وقدرواه شريك أيضاً عن عبد الله بن محمد بن عُقيل»، وهذا لفظه.

سورة النساء، الآية: ١٧٦.

⁽٢) في هـ: لما أعطا بنتي.

 ⁽٣) هو سعد بن الربيع بن عمرو بن أبي زهير الأنصاري الخزرجي الحارثي البدري النقيب، الشهيد.
 كان أحد النقباء ليلة العقبة، آخى النبي على بينه وبين عبد الرحمن بن عوف. توفي في غزوة أحد سنة ٣ هـ.

[رضى الله عنهما^(۱)]^(۲) .

[وقسال في الأخسوات: ﴿ فَإِن كَانَتَا أَثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثَّلْثَانِ مِمَّا تَرَكَ ﴾ ؛ لأنه لم يذكر قبل ذلك ما يدل على أن للواحدة مع أخيها الثلث، وإنما ذكر بعد ذلك بقوله: ﴿ وَإِن كَانُو اَإِخُوهَ رَبِّهَا لا وَفِسَاءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّا الْأُنْثَيَيْنِ ﴾ بخلاف تلك الآية، فإنه ذكر أو لا [أن] (٣) للذكر مثل حظ الأنثيين فتضمن حكمها مع أخيها، ثم ذكر حكم العدد من النساء بعد ذلك] (١).

ودلت آية «الولد» (٥) على أن حكم ما فوق الاثنتين [حكم الاثنتين] (١) ، فكذلك قال في الأخوات: ﴿ فَإِنكَانَتَا أَثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثَّلْثَانِ مِّا تَرَكَ ﴾ (٧) ، ولم فكذلك قال في الأخوات: ﴿ فَإِنكَانَتَا أَثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثَّلْثَيْنِ فَما فوقهما بطريق يذكر ما فوقهما ؛ فإنه إذا كانت الثنتان (٨) يستحقان (٩) الثلثين فما فوقهما بطريق الأولى والأحرى ، بخلاف آية «البنات» (١١) ، فإنه لم يدل قوله: ﴿ لِلذَّكْرِ مِثْلُ حَظِ اللَّهُ نَتَيَيْنِ ﴾ إلا على أنه لها الثلث مع أخيها ، وإذا كن [فوق] (١١) اثنتين لم

⁽۱) رُوي عن ابن عباس أن فرض البنتين النصف لقوله تعالى: ﴿ فَإِن كُنَّ لِسَاءَ فَوْقَ ٱثَلَتَيْنِ فَلَهُرَ، ثُلُثاً مَاتَرَكَ ﴾، فمفهومه أن ما دون الثلاث ليس لهما الثلثان. قال ابن قدامة: «وهذه رواية شاذة عن ابن عباس، والصحيح قول الجماعة على أن فرض البنتين الثلثان». وقيل: إن المشهور عن ابن عباس مثل قول الجمهور.

انظر: المغنى جـ ٧ ص (٨)، بداية المجتهد ونهاية المقتصد جـ ٢ ص (٣٤٠).

⁽٢) سقط من: س، ف، هـ.

⁽٣) سقط من: هـ.

⁽٤) سقط من: ف.

⁽٥) المراد بها: الآية: ١١ من سورة النساء.

⁽٦) سقط من: هر.

⁽٧) سورة النساء، الآية: ١٧٦.

⁽٨) في ب: اثنتان.

⁽٩) في هـ: تستحق.

⁽¹⁰⁾ المرادبها: الآية: ١١ من سورة النساء.

⁽١١) سقط من: هـ.

تستحق(١) الثلث، فصار بيانه في كل من الآيتين من أحسن البيان.

[هناك(٢)](٢) : لما دل الكلام الأول على ميراث البنتين دون ما زاد على ذلك بين بعد ذلك ميراث مازاد على البنتين.

وفي (٤) آية الصيف (٥): لما (١) دل الكلام على ميراث الأختين، وكان ذلك دالا (٧) بطريق الأولى على ميراث الثلاثة والأربعة (٨)، ومازاد؛ لم (٩) يحتج أن يذكر ما زاد على الأختين، فهناك (١٠) ذكر ما فوق البنتين دون البنتين (١١)، وفني الآية الأخسرى (١١) ذكر البنتين دون ما فوقهما لما يقتضيه حسن البيان في كل موضع (١١)، [حيث] (١١) هناك قد بين (١١) ميراث البنتين دون ما فوقهما،

⁽١) في ب، هـ: لم يستحق، وفي ف: لم يستحقوا.

⁽٢) الإشارة إلى الآية التي في سورة النساء رقم (١١).

⁽٣) سقط من: ف.

⁽٤) في س، ف: في.

 ⁽٥) آية الصيف: هي الآية الأخيرة من سورة النساء، ورقمها: ١٧٦، وقد سبق نصها، وسبب
تسميتها بذلك، والدليل عليه في ص (٤٩٩).

⁽٦) في هـ: على.

⁽٧) في ف: دال.

⁽٨) في ف: أو الأربعة.

⁽٩) في س: ولم.

⁽١٠) الإشارة إلى الآية التي في أسورة النساء رقم (١١).

⁽١١) في هـ: الثنتين.

⁽١٢) يقصد الآية الأخيرة من سُورة النساء، ورقمها (١٧٦).

⁽١٣) في ف: في كل موضوع .

⁽١٤) سقط من: ف، هـ.

⁽١٥) من هنا إلى قوله: فيلزم أنَّ يكون المعنى ستة إنحوة فصاعداً. سقط من: ف.

⁽١٦) في ب: يبين.

⁽١٧) في هـ: الثنتين.

وكان هنا(١) حكم بيان حكمهما(١) [بياناً لما فوقهما بطريق الأولى، ولم يكن فيما تقدم(١) بيان حكمهما(١)](٥) ، ولم يجز أن يكون للأخوات أكثر من الثلثين [لأن البنات إذا لم يكن لهن أكثر من الثلثين](١) فالأخوات بطريق الأولى.

[ثسم] (٧) قسال: ﴿ وَإِن كَانُوٓ أَإِخُوهُ رِّجَالًا وَيِنسَاءُ فَلِلذَّكِرِمِثْلُ حَظِّالُأُنْتَيَيْنِ ﴾ . وإن أراد بذلك إن كانوا عدداً (٨) من الإخوة (٩) من جنس الرجال، وجنس النساء، للسم يسرد (١٠) أن يكونوا جسمع (١١) رجال، وجمع نساء، فإنه لو كان رجل وامرأتان (٢١)، أو امرأة ورجل (١٣)، أو رجلان وامرأتان، لكان ذلك كما لو كانوا ثلاثة رجال وثلاث نساء، وهذا باتفاق الناس.

ولو قيل: الإخوة ثلاثة فصاعداً، لقيل فكذلك الرجال والنساء، فيلزم أن يكون المعنى ستة إخوة فصاعداً](١١) ، [ولأنه](١٠) [المانتي ستة إخوة فصاعداً عنها المناني المنانية المنانية

⁽١) في هـ: هناك.

⁽٢) في هد: حكمها.

⁽٣) في هـ: ولم يكن فيهما.

⁽٤) في هـ: حكمها.

⁽٥) سقط من: ب.

⁽٦) ٠ سقط من: ب.

⁽٧) سقط من: هـ.

⁽۸) فی س: عدد،

⁽٩) في هـ: الأخوات.

⁽١٠) في هـ: أن يراد.

⁽۱۱) في هـ: جميع.

⁽١٢) في س: وامرأتين.

⁽١٣) في هـ: ورجلاً.

⁽١٤) من قوله: هناك قد بين . . . إلى هنا . سقط من: ف .

⁽١٥) سقط من: ف، هـ.

⁽١٦) في ف: ولما.

الواحدة، والأخ الواحد، وحكم الأختين فصاعداً](١) بقي (١) بيان الاثنتين(١) فصاعداً من الصنفين، ليكون البيان مستوعباً للأقسام.

ولفظ: "الإخوة" وسائر (1) ألفاظ الجمع (0) قد يعني به الجنس (1) [من غير قصد [لعدد] (٧) ، لقول تعالى: ﴿ اللَّيْنَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدَّ جَمَعُوا لَكُمْ فَالْخَشُوهُم ﴾ (١) ، وقد يعني به العدد] (١) من غير قصد لقدر (١٠) [منه] (١١) ، فيتناول (١١) الاثنين فصاعداً ، وقد يعني به الثلاثة (١١) فصاعداً ، وفي هذه الآية إنما عنى به العدد مطلقاً ؛ لأنه بين الواحدة قبل ذلك ، و[لأن] (١١) ما ذكره من الأحكام في الفرائض فرق فيه بين الواحد والعدد، وسوّى فيه بين مراتب العدد: الاثنين ، والثلاثة ، [والأربعة ، وهذا عما يبين أن قول ه: ﴿ فَإِن كَانَ لَهُ مَا خُورُهُ فَلِا أُمِنِهُ السُّدُسُ ﴾ يتناول (١٥) الاثنين والثلاثة] (١١) .

⁽١) سقط من: هـ.

⁽٢) في ب، هـ: نفي.

⁽٣) في ب، س: الابنتين، وفي ﴿هـ: الاثنين.

⁽٤) في ب، س: زيادة «جميع» بعد «سائر» وهي زيادة لا يقتضيها السياق.

⁽٥) في هـ: الجميع.

⁽٦) في ب: الجمع.

⁽٧) سقط من: هـ.

⁽٨) سورة أل عمران، الآية: ٧٣، وتتمتها: ﴿ فَزَادَهُمْ إِيمَانَا وَقَالُواْ حَسَّبُنَا ٱللَّهُ وَيَعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴾ :

⁽٩) سقط من: ف.

⁽١٠) في ف، هـ: القدر .

⁽١١) سقط من: ه.

⁽۱۲) في ب، ف، هـ: فتناول.

⁽١٣) في ب، هـ: الثلث.

⁽١٤) سقط من: س.

⁽١٥) في هـ: فيتناول.

⁽١٦) سقط من: ف.

وقد صرَّح بذلك (۱) في قوله: ﴿ وَإِن كَانَ رَجُلُ يُورَثُ كَاللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللللْمُوالِمُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّلْمُ الللللْ

فدل على أن قوله: «أكثر من ذلك» أي: أكثر من أخ وأخت وأعداد الضمير إليهم بصيغة الجمع [(1) ، [فدل على أن صيغة الجمع]((1) في آيات الفرائض تناولت العدد مطلقاً: الاثنين ((1) فصاعداً، كقوله ((1) : ﴿ يُوصِيكُمُ اللّهُ فِي اللّهُ وَاللّهِ حَكُم لِللّهُ كُرِمِثُلُ حَظِّ الْأَنْكِينِ ﴾، وقول في وقول الله وقول اله وقول الله وقول اله وقول الله وق

هـ ۷۰

⁽١) في هـ: في ذلك.

⁽٢) سقط من: ف.

⁽٣) في هـ: فذكر.

⁽٤) في هـ: المضمر.

⁽٥) في س: أو أخت.

⁽٦) سقط من: ف.

⁽٧) سقط من: ب.

⁽٨) في هـ: الاثنتين.

⁽٩) في ب، س، ف: لقوله.

١٠) من هنا إلى قوله في ص (٥٥٧): وخفض المضاف إليه. سقط من: ف.

١١) في هـ: الصفة.

وإن قيل: إن ذلك هو ألأصل، فصيغة الجمع قد تختص بالتثنية(١) فيما كان مضافاً إلى شيء وليس فيه [إلا](٢) واحد منه كقوله: ﴿ فَقَدَّ صَغَتَ قُلُوبُكُمَّا ﴾(٢)، ولا يحتمل(١) إلا قلبين، فهذا يختص بالاثنين وعدل فيه عن(٥) لفظ الاثنين إلى لفظ الجمع للخفة وعدم اللبس، فإنه قد علم أن لكل واحدة قلباً (١) ، فصار استعمال لفظ الجمع في الاثنين (٧) مع البيان هو لغة القوم. ومنه قوله: ﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقَطَ مُوَا آيَدِيهُ مَا ﴾ (١) ، ولم يقل: «يديهما» . .

فإذا كانت الصيغة تختص بالاثنين في الموضع المبين (٩) لم يقل أحد إنها (١٠٠) عند الإطلاق تختص(١١) بالاثنين، فلذلك تستعمل(١٢) في الاثنين فيصاعداً في الموضع(١٣) المبين، وإن كانت عند الإطلاق إنما تتناول(١٤) الثلاثة فصاعداً، وليس شيء من ذلك مجازاً؛ بل كله من الموضوع في لعتهم.

⁽١) في ب: قد يختص في السيئة .

⁽٢) سقط من: ه.

 ⁽٣) سورة التحريم، الآية: ٤، ونصها: ﴿ إِن نَنُوناً إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُونُكُما وَإِن تَظَانَهَ رَا عَلَيْتِ وَ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَمَوْلَنَهُ وَجِنْرِيلُ وَصَلِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَيْحِيَّةُ بَعْدَذَلِكَ ظَهِيرٌ ﴾.

⁽٤) في هـ: ولا يحمل.

⁽٥) في هـ: عند.

⁽٦) في س: قلب.

⁽٧) في هـ: الاثنتين.

⁽٨) سورة المائدة، الآية: ٣٨، وتتمتها: ﴿جُزَّآءُ بِمَاكَسَبَانَكُنَلَا مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَرَبُرُحَكِيمٌ ﴾

^{· (}٩) في هـ : البين.

⁽١٠) في ب: أحدها.

⁽۱۱) فی ب: یختص.

⁽۱۲) في ب، هـ: يستعمل.

⁽١٣) في هـ: في المواضع.

ا (۱٤) في هـ: تناول.

[وقد (۱) غلط من ظن [أن] (۱) لفظ الجمع في لغتهم] (۱) إنما وضع لشلائة (۱) فصاعداً، أو لاثنين فصاعداً. بل وضع الثلاثة فصاعداً في موضع، والاثنين فصاعداً في موضع، والاثنين فقط في موضع، وكل من وضع العرب. والقرينة هاهنا (۱) [من] (۱) وضع العرب.

وإذا^(۱) كانت القرينة موضوعة كانت بمنزلة ما يقترن بالفعل المفعول به، ومعه، وله، والظرفين، والحال، والتمييز، وما يقترن باللفظ من الصفة، وعطف البيان، وعطف النسق، والاستثناء، والشرط، والغاية، وغير ذلك مما يقيد مطلقه، ويكون مانعاً له من العموم، موجباً لاختصاصه ببعض ما يدخل فيه عند عدم تلك القيود، فإن هذا كله مما وضعت (١) العرب أجناسه، [كما] (وضعت (نا رفع الفاعل، ونصب المفعول به، وخفض المضاف إليه (١١)] (١١).

* * *

⁽١) في هـ: إنما.

⁽٢) سقط من: هـ.

⁽٣) سقط من: ب.

⁽٤) في س، هـ: الثلاثة.

⁽٥) في س، هـ: هنا.

⁽٦) سقط من: ب، س.

⁽٧) في هـ: وإن.

⁽٨) في س، هـ: بما وضعته.

⁽٩) سقط من: هد.

⁽۱۱) في هـ: وضعته.

⁽١١) في هـ: المضارع إليه.

⁽١٢) من قوله في ص: (٥٥٥); ثم هذه الصيغة تصلح لذلك. . إلى هنا. سقط من: ف.

فصل

وأها الجدة، فكما قال الصِّدِّيق [رضي الله عنه](١): «ليس لها في كتاب الله شيء»(١) ، فإن الأم المذكورة في كتاب الله مقيدة بقيود توجب اختصاص الحكم بالأم الدنيا، فالجدة وإن سميت أمَّا لم تدخل في لفظ الأم المذكورة في الفرائض،

ونمن أخرجه:

- مالك في الموطأ، في كتاب الفرائض، باب ميراث الجدة جـ ٢ ص (١٣٥) حديث رقم (٤) عن ابن شهاب، عن عثمان بن إسحاق بن خرشة، عن قبيصة به.
- أبو داود في سننه، في كتاب الفرائض، باب في الحدة جـ ٣ ص (٣١٦_٣١٦) حديث رقم (٢٨٢٤) عن القنعبي، عن مالك به.
- الترمذي في سننه، في كتاب الفرائض، باب ما جاء في ميراث الجدة جـ ٤ ص (٤١٩ ـ ٢٠) حديث رقم (٢١٠) قال: حدثنا ابن أبي عمر، حدثنا سفيان، حدثنا الزهري، قال مَرَّة: قال قبيصة، وقال مَرَّة: رجل عن قبيصة، وص (٤٢٠) حديث رقم (٢١٠١) عن مالك، عن ابن شهاب به، وقال: «وهذا أحسن، وهو أصح من حديث ابن عيينة».
- ابن الجارود في المنتقى ص (٣٥٥-٣٥٦) صديث رقم (٩٥٩) من طريق مالك، عن ابن شهاب به.

⁽١) سقط من: ب، ف.

⁽٢) هذا القول جزء من حديث، ولفطه: عن قبيصة بن ذؤيب أنه قال: جاءت الجدة إلى أبي بكر الصديق تسأله ميراثها، فقال: «مالك في كتاب الله تعالى شيء، وما علمت لك في سنة نبي الله على شيئاً، فارجعي حتى أسأل الناس، فسأل الناس. فقال المغيرة بن شعبة: حضرت رسول الله يهي أعطاها السدس، فقال أبو بكر: هل معك غيرك؟ فقام محمد بن مسلمة، فقال مثل ما قال المغيرة بن شعبة، فأنفذه لها أبو بكر، ثم جاءت الجدة الأخرى إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه تسأله ميراثها، فقال: مالك في كتاب الله تعالى شيء، وما كان القضاء الذي قضي به إلا لغيرك، وما أنا بزائد في الفرائض، ولكن هو ذلك السدس، فإن اجتمعتما فيه فهو بينكما، وأيتكما خلت به فهو لها.

فأدخلت(١) في لفظ الأمهات في قوله: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمُّهَكَ تُكُمُّ اللهُ ١٠٠٠.

ولكن رسول الله على أعطاها السدس(") فثبت ميراثها بسنته() ، ولم ينقل عن

_ وقد أخرج الحاكم الجزء الأول منه وهو الذي يتعلق بأبي بكر الصديق بنحوه في كتاب الفرائض جـ ٤ ص (٣٧٦) حديث رقم (٧٩٧٨) من طريق سفيان، عن الزهري، عن قبيصة . وقال: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي .

والحديث ضعقه الألباني في إرواء العليل جـ ٦ ص (١٢٤ ـ ١٢٦) حديث رقم (١٦٨٠)، وفند تصحيح الحاكم والذهبي له، وحجته في ذلك أن فيه انقطاعاً، وفي إسناده اختلاف. وقال بعد أن ذكر رواية مالك، وكلام الترمذي عليها: «وعلى هذا فليس هو على شرط الشيخين؛ لأن عثمان هذا ليس من رجال الشيخين، ولا هو مشهور بالرواية»، قال الذهبي في الميزان جـ ٣ ص (٤٢٨) رقم الترجمة (٥٤٨٧): «شيخ ابن شهاب الزهري، لا يُعْرَف، سمع قبيصة بن ذؤيب، وقد وقت .

قال الألباني معلقاً على قول الذهبي: «فهو يعل طريق الحاكم التي سقط سنها عثمان هذا، فصار ظاهره الصحة على شرط الشيخين، واغتر به الذهبي أيضاً»، ثم قال: «وليس معنى قول الترمذي: ٩وهو أصح من حديث ابن عيينة اأن الحديث صحيح عنده».

- (١) في ب: فأدخل.
- (٢) سورة النساء، الآيسة: ٢٣، ونصها: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أَمْهَنَكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَنُكُمْ وَعَنَنْتُكُمْ وَحَدَلَثُكُمْ وَجَنَاتُ الْأَخْ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ وَأَمْهَنتُكُمْ الَّتِيَ أَرْضَعَنَكُمْ وَاخْوَتُكُم مِنَ الرَّضَعَةِ وَأَمْهَنتُ فِينَا يَحِمُمُ وَرَبَيْهِكُمُ اللَّيْ فِي حُجُورِكُمْ مِن فِسَالَهِكُمُ الَّذِي وَخَلَتُم بِهِنَ فَإِن لَمْ تَكُونُوا وَخَلْتُم بِهِنَ فَلَا لَمْ مَنْ عَلَيْكُمُ وَحَلَيْ لَ أَبْنَا يَهِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصَلَنهِكُمْ وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأَخْتَكِينِ إِلَّا مَا فَذَسَلَفَ إِنَ اللَّهُ كَانَ عَفُولًا رَجِبِمًا ﴾
- (٣) والدليل على أن النبي ﷺ أعطى الجدة السدس ما رواه أبو داود في سننه في كتاب الفرائض، باب في الجدة جـ ٣ ص (٣١٧) حديث رقم (٢٨٩٥) عن عبد الله بن بريدة، عن أبيه: «أن النبي ﷺ جعل للجدة السدس إذا لم تكن دونها أم».
- قال الشوكاني في نيل الأوطار جـ ٦ ص (٦٨): «في إسناده عبيد الله العتكي، وهو مختلف فيه، وصححه ابن السكن، وابن خزيمة، وابن الجارود، وقوًّاه ابن عدي.
 - (٤) في ف: بسنة رسول الله ﷺ.

النبي ﷺ (١) لفظ عام في الجدات. بل ورَّث الجدة التي سألته (٢) ، فلما جاءت الثانية رأى أبو بكر (٦) جعلها شريكة الأولى في السدس (١) .

وقد تنازع الناس في الجدات، فقيل: لا يرث إلا ثنتان أن أم الأم، وأم الأب، كقول مالك أن وأبي ثور (٧) . وقيل: لا يرث إلا ثلاث (٨) : هاتان، وأم الحد، لما روى إبراهيم النخعي: «أن النبي الله ورثّ ثلاث جدات: جدتيك من قبل أبيك، وجدتك من قبل أمك» (٩) ، وهذا مرسل حسن، فإن مراسيل إبراهيم

- (١) في ف: ولم ينقل عنه.
- (٢) في ب، هـ: بل ورث الجدة التي الله يفعله، وفي س: بل ورث الجدة إلى الله بفعله.
 - (٣) في هـ: أي: أبي بكر.
- (٤) روى مالك في الموطأ في كتاب الفرائض، باب ميراث الجدة جـ ٢ ص (٥١٣) حديث رقم (٥) عن القاسم بن محمد أنه قال: «أتت الجدتان إلى أبي بكر الصديق. فأراد أن يجعل السدس للتي من قبل الأم. فقال رجل من الأنصار: أما إنك تترك التي لو ماتت وهو حي، كان إياها يرث. فجعل أبو بكر السدس بينهما».
- قال الشوكاني في نيل الأوطار جـ ٦ ص (٦٨): «رواه مالك عن يحيى بن سعيد، عن القاسم، وهو منقطع؛ لأن القاسم لم يدرك جده أبا بكر، ورواه الدارقطني من طريق ابن عيينة. . .».
- (٥) في ب، س، هـ: إلا ثنتين.
 (٦) انظر: الموطأ، باب ميسرات الحدة جـ ٢ ص (٥١٤)، الكافي في فـقـه أهل المدينة المالكي لابن
 - عبد البرّ ص (٥٦٧)، الشرح الكبير للشيخ أحمد الدردير ومعه حاشية الدسوقي جـ ٤ ص (٤٦٢). (٧) انظر: بداية المجتهد ونهاية المقتصد جـ ٢ ص (٢٥٠)، المغنى جـ ٧ ص (٥٤).
 - (٨) في ب، س: إلا ثلاثة.
 - (٩) أخرجه:
 - ۔ سعید بن منصور فی سننه جـ ۱ ص (٥٤).
 - ابن أبي شيبة في مصنفه جـ ١١ ص (٢٢٢).
 - الدارمي في سننه في كتاب الفرائض، باب في الجدات ص (٧٥٤).
 - ـ أبو داود في كتاب المراسيل ص (١٩٠).
- البيهقي في السنن الكبرى في كتاب الفرائض، باب توريث ثلاث جدات متحاذيات أو أكثر جـ ٦ ص (٢٣٦).
 - ومرسل إبراهيم هذا يعتضد بمرسل عبد الرحمن بن يزيد، وهو بنحوه، وقد أخرجه:
 - ـ الدارقطني في سننه جـ ٤ ص (٩٠) حديث رقم (٧١).

من أحسن المراسيل، فأخذ به أحمد(١) ، ولم يرد في النص إلا توريث هؤلاء.

وقيل: بل يرث [جنس]^(۲) الجدات المدليات بوارث، [وهو قول]^(۲) الأكثرين: كأبي حنيفة^(۱) ، والشافعي^(۵) ، وغيرهما. وهو وجه^(۲) في مذهب أحمد^(۷) . وهذا القول أرجع ؛ لأن لفظ النص وإن لم يرد في كل جدة ، فالصدين لل جاءته الثانية قال لها: «لم يكن السدس الذي^(۸) أعطي إلا لغيرك» ، ولكن^(۹) هي لو خلت به^(۱) / فهو لها. فورت الثانية ، والنص إنما كان في غيرها.

ولأنه لا نزاع أن من علت بالأمومة ورثت، فترث أم أم الأب، وأم أم الأم الأم الأت بالاتفاق، فتبقى (١١) أم أبي الجد: أي فرق بينها وبين أم الجد؟ وأي فرق بين أم الجد؟ . الأب وأم الجد؟ .

ب ۲۶

____ البيهقي في السنن الكبرى في كتاب الفرائض، باب توريث ثلاث جدات متحاذيات أو أكثر جد ص (٢٣٦).

⁽۱) هو الإمام أحمد بن حنبل، وبمن قال بتوريث ثلاث جدات كذلك: علي بن أبي طالب، وزيد ابن ثابت، وابن مسعود رضي الله عنهم، وروي نحوه عن مسروق، والحسن، وقتادة، وبه قال الأوزاعي، وإسحاق. انظر: المغنى جـ ٧ ص (٥٤).

⁽٢) سقط من: هـ.

⁽٣) سقط من: ه.

⁽٤) انظر: حاشية ابن عابدين جـ ٦ ص (٨٢٦)، كنز الدقائق مع شرحه للزيلعي جـ ٦ ص (٢٣١).

⁽٥) انظر: نهاية المحتاج شرح المنهاج في فقه الشافعية جـ ٦ ص (٢٠ ـ ٢١)، حاشية البقري على شرح الرحبية لسبط المارديني ص (٧٠)، مغني المحتاج جـ ٣ ص (١٦).

 ⁽٦) الوجه: هو قول بعض أصحاب الإمام أحمد، وتخريجه إن كان مأخوذاً من قواعد الإمام أحمد، أو إيمائه، أو دليله، أو تعليله، أو سياق كلامه وقوته.

انظر: الإنصاف جـ ١٢ ص (٢٥٦).

⁽٧) انظر: المغني جـ ٧ ص (٥٥ ـ ٥٥)، المبدع جـ ٦ ص (١٣٤).

⁽٨) في ب، س، ف، هـ: التي.

 ⁽٩) في ب، س، هـ: زيادة اولكن هو لك قبل اولكن ٩.

⁽١٠) في ب، س، هـ: فإن يكن خلت به.

⁽١١) ني ف، هـ: نيبقي.

⁽١٢) في ب، ف، هـ: وإن فرق.

ومعلوم أن أبا الجديقوم مقام الجد، بل [هو] (۱) جَد أعلى، وكذلك الجد كالأب، فأي وصف يفرق بين أم أم الأب، وأم أبي الجد؟ يبين ذلك أن أم أم الميت وأم أبيه بالنسبة إليه سواء، فكذلك (۱) أم أم أبيه، وأم أبي أبيه بالنسبة إلى أبيه سواء، [وأم أبي جده، وأم جد جده بالنسبة إلى جده سواء، وإذا كانت هاتان مشتركتان (۱) في الميراث، ونسبة تينك إليه كنسبة (۱) هاتين] (۵) وجب (۱) اشتراكهما في الميراث.

وأيضاً: فهؤلاء جعلوا أم أم الأم وإن زادت أمومتها ترث، وأم أبي الأب لا ترث، ورجحوا الجدة من جهة الأب، وهذا ضعيف. [فإن جدته أم أبيه [إن] (٧) لم تكن مثل أم أمه لم تكن أدنى منها، فإنها تدلي بعصبة، وبنت الابن أولى به (٨) من بنت البنت] (١) ، فلم تكن (١٠) أم الأم (١١) أولى به من أم الأب.

[ونظير هذا في الحضانة، فإنهم متنازعون: هل أم الأم أولى من أم الأب؟ على قولين: هما روايتان عن أحمد(١٢).

⁽١) سقط من: هـ.

⁽٢) أفي ب، هـ: فلذلك.

⁽٣) في س، هـ: مشتركان.

⁽٤) في هـ: لنسبة.

⁽٥) سقط من: ف.

⁽٦) في ف: فوجب.

⁽٧) سقط من: ب.

⁽A) في ب: أدلى به، وفي س: أدلا به.

⁽٩) سقط من: ف.

⁽۱۰) في هـ: يكن.

⁽١١) في هـ: أم الأب، وهذا تصحيف.

⁽١٢) قال القاضي أبو يعلى عند ذكره لروايتي أحمد عن الرواية الأولى _ وهي أن أم الأم أولى من أم =

وأصل الحضانة: أن النبي ﷺ قدم [الأم] (١) على الأب (٢) ، لكن هل قدمها / الكونها أنثى فهي أحق بالتربية (٣) من الأجنبي الذكر ، أم لكون جهة الأمومة أحق من جهة الأبوة؟ فإن كان الأول لم تقدم (١) أم الأم ، بل أم الأب لأنهما يشتركان في الأنوثة ، وامتازت تلك لأنها من نساء العصبة ، والحضانة لرجال العصبة دون رجال الأم ، وإن كانت لجهة الأم فقدمت أم الأم ، وهذا مخالف لأصول

[وكذلك في الميراث: الجدة أم الأب إن لم تكن أولى من أم الأم لم تكن (^)

الشرع [(٥)، فإن أقارب(١) الأم لم يقدموا في شيء من الأحكام، بل أقارب الأب

أولى [من أقارب الأم](٧) في جميع الأحكام، فكذَّلك في الحضانة.

الأب_: إنها أصح. وقبال ابن قبدامة: "إن الرواية المشهورة عند أصحبابنا أن أولى الكل بالحضانة الأم، ثم أمهاتها وإن علون، يقدم منهن الأقرب فالأقرب؛ لأنهن نساء ولادتهن متحققة، فهي في معنى الأم».

انظر: الروايتين والوجهين جـ ٢ ص (٢٤٤)، المغنى جـ ٩ ص (٣٠٩).

⁽١) سقط من: ه.

⁽٢) روى أبو داود في سننه في كتاب الطلاق، باب من أحق بالولد جـ ٢ ص (٧٠٧-٧٠٨) حديث رقم (٢٢٧٦) عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده عبد الله بن عمرو: أن امرأة قالت: يا رسمول الله، إن ابني هذا كان بطني له وعاء، وثديي له سقاء، وحجري له حواء، وإن أباه طلقني، وأراد أن ينتزعه مني، فقال لها رسول الله ﷺ: «أنت أحق به ما لَم تنكحي».

⁽٣) في س، ه: بالترب، وفي ب: بالتراث، ولعل الصواب ما أثبته. قال في المغني جـ ٩ ص (٢٩٩): "ولأنها أقرب إليه وأشفق عليه، ولا يشاركها في القرب إلا أبوه وليس له مثل شفقتها، ولا يتولى الحضانة بنفسه وإنما يدفعه إلى امرأته، وأمه أولى به من امرأة أسه».

⁽٤) في ب، هـ: لم يقدم.

⁽٥) سقط من: ف.

⁽٦) في ف: وأقارب.

⁽٧) سقط من: ف.

⁽۸) في ب، هـ: لم يكن.

دونها](1) ، والصحيح أنها لا تسقط بابنها _ أي: الأب _ كما [في (7)](7) أظهر الروايتين عن أحمد (1) ، لحديث ابن مسعود (6) ؛ ولأنها وإن (7) أدلت به فهي لا ترث ميراثه ، بل هي معه (٧) كولد الأم مع الأم [لما أدلوا بها ولم يرثوا ميراثها] (٨) لم يسقطوا بها .

وقول من قال: من أدلى بشخص سقط به (٩) ، باطل طرداً وعكساً. باطل

- (١) سقط من: ف.
 - (٢) في س: هو.
 - (٣) سقط من: هـ.
- (٤) وعمن ورَّث الجدة من قبل الأب مع ابنها عير الإمام أحمد .: عمر بن الخطاب، وابن مسعود، وأبو موسى الأسعري، وعمران بن حصين، وأبو الطفيل رضي الله عنهم، وبه قبال شريح، والحسن، وابن سيرين، وجابر بن زيد، والعنبري، وإسحاق، وابن المنذر، وهو ظاهر مذهب أحمد بن حنبل. وقد ذكر القاضي أبو يعلى عنه روايتين، وصحح الرواية التي فيها القول بالإرث.
 - انظر: الروايتين والوجهين جـ ٢ ص (٥٥)، المغنى جـ ٧ ص (٥٨_٩٥).
- (٥) رواه الترمذي في سننه في كتاب الفرائض، باب ما جاء في ميراث الجدة مع ابنها ج لا ص (٤٢١) حديث رقم (٢١٠٢)، ولفظه: عن عبد الله بن مسعود أنه قال في الجدة مع ابنها: "إنها أول جدة أطعمها رسول الله ﷺ سُدُساً مع ابنها، وابنها حَي، قال الترمذي: «هذا حديث لا نعرفه مرفوعاً إلا من هذا الوجه، وقد ورّث بعض أصحاب النبي ﷺ الجدة مع ابنها، ولم يورثها بعضهم».
 - (٦) في ف: ولو.
 - (٧) في س: بل هي منه .
 - (٨) سقط من: ف.
- (٩) عمن قال: إن من أدلى بشخص سقط به، وعلى هذا فإن أم الأب، وأم الجد تسقط بمن أدلت به
 منهما: المالكية، والحنفية، والشافعية، وهو رواية في مذهب الحنابلة.

انظر: الشرح الكبير في فقه المالكية، مع حاشية الدسوقي جـ ٤ ص (٤٦٢)، شرح الكنز للزيلعي جـ٦ ص (٢٣٣)، معني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج جـ٣ ص (١٢)، المعنى جـ٧ ص (٥٩). طرداً: بولد الأم مع الأم، وعكساً: بولد الابن مع عمهم، وولد الأخ مع عمهم، وأمثال ذلك مما فيه سقوط شخص بمن لم يدل (١) به، وإنما العلة (٢) أنه يرث ميراثه، فكل من ورث ميراث شخص سقط به إذا كان أقرب منه، والجدات يقمن مقام الأم فيسقطن بها وإن لم يدلين (٢) بها.

~ ~ ~

⁽١) في هـ: بمن لم يدلي.

⁽٢) في ب، هـ: العلم.

⁽٣) في ب، س، هـ: وإن لم يدلن.

(**فصل**)(۱)

وأما كون بنات الابن مع البنت لهن السدس تكملة الثلثين (")، وكذلك الأخوات من الأب مع أخت الأبوين، فلأن الله قسال: ﴿ يُوصِيكُمُ اللّهُ فِي اللّهُ وَلَكَ اللّهُ قَسَالَة فَوْقَ ٱثَّنْتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثًا مَا تُرَكَ فَوْقَ ٱثَّنْتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثًا مَا تُرَكَ ﴾ (").

وقد علم أن الخطاب تناول ولد البنين [دون] ولد البنات، وأن قوله: ﴿ أَوْلَكِ حَكُمٌ ﴾ يتناول من ينسب إلى الميت وهم ولده، وولد بنيه أن ، وأنه متناولهم على الترتيب، يدخل فيه ولد البنين عند عدم ولد الصلب؛ لما قد عرف من أن ما أبقت الفروض فلأولى رجل ذكر، والابن أقرب من ابن الابن، فإذا لم من أن ما أبقت فلها النصف، وبقى من نصيب البنات السدس.

⁽١) سقط من: ف.

⁽٢) قال ابن رشد في بداية المجتهد جـ ٢ ص (٣٤١): "وجمهور العلماء على أنه إذا ترك المتوفى بنتاً لصلب وبنت ابن، أو بنات ابن ليس معهن ذكر: أن لبنات الابن السدس تكملة الثلثين، وخالفت الشيعة في ذلك، فقالت: لا ترث بنت الابن مع البنت شيئاً، كالحال في ابن الابن مع الابن.

⁽٣) سورة النساء، الآية: ١١، أو تنمنها: ﴿ وَإِن كَانَتْ وَحِدَةُ فَلَهَا ٱلِنَصْفُ وَلِأَبُويْهِ لِكُلِّ وَحِدِ مِنْهُمَا السَّدُسُ مِمَّا تَرَكُ إِن كَانَ لَهُ وَلَدُ فَإِن كَانَ لَهُ وَلَدُ وَاللَّهُ وَلَدُ وَوَرِثَهُ وَأَبْوَاهُ فَلِأَمِيهِ الشَّدُسُ مِمَّا تَرَكُونَ اللَّهُ وَلَدُ فَإِن كَانَ لَهُ وَلَدُ فَإِن كُونَ اللَّهُ مُن اللَّهُ مُن اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الْمُؤْمِنُهُ اللَّهُ اللللَّهُ اللَّهُ الللِّهُ الْمُن اللَّهُ الْمُنْ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُنْ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُؤْمِنُ اللَّهُ الْمُنْ اللَّهُ الْمُنْ اللَّهُ الْمُنْ اللَّهُ الْمُؤْمِنُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُنْ اللَّهُ الْ

⁽٤) سقط من: ه.

⁽٥) قى ھـ: وولد.

⁽٦) في ب، هـ: وولد بنته، وفي ف: وولد ابنته.

⁽٧) في ف: تكن.

فإذا كان هنا بنات ابن فهن يستحقن (١) الجميع لولا (٢) البنت، فإذا أخذت النصف فالباقي لهن، وكذلك في الأخت من الأبوين مع الأخت من الأب (٣) ، أخبر ابن مسعود أن النبي على / قضى للبنت بالنصف، ولبنت الابن السدس (١) تكملة الثلثين (٥) .

وأما إذا استكمل البنات الثلثين لم يبق فرض، فإن كان هناك عصبة من ولد البنين فالمال له؛ لأنه أولى رجل ذكر، وإن كان معه أو فوقه [بنت](١) عصبها عند جمهور الصحابة والعلماء، كالأربعة(٧) وغيرهم.

وأما ابن مسعود فإنه يسقطها(^) ؛ لأنها لا ترث مفردة [فلا ترث مع أخيها

ب ٤٢

⁽١) في ف، هـ: يستحققن.

⁽٢) في هـ: لول.

⁽٣) في ب، هـ: وكذلك في الأخت مع الأبوين مع أخت من الأب.

⁽٤) في ب: سدس، وفي س: بالسدس.

⁽٥) سبق تخريجه في ص (٥٣٥ ـ ٥٣٦).

⁽٦) سقط من: ف.

⁽٧) في ب، س: الأربعة.

⁽A) ولابن قدامة كلام نحو هذا، فقد قال في المغني ج٧ص (٩-١٠): «أجمع أهل العلم على أن بنات الصلب متى استكمل الثلثين سقط بنات الابن مالم يكن بإزائهن أو أسفل منهن ذكر يعصبهن، وذلك لأن الله تعالى لم يفرض للأولاد إذا كانوا نساء إلا الثلثين قليلات كن أو كثيرات، وهؤلاء لم يخرجن عن كونهن نساء من الأولاد، وقد ذهب الثلثان لولد الصلب، فلم يبق لهن شيء، ولا يمكن أن يشاركن بنات الصلب لأنهن دون درجتهن.

فإن كان مع بنات الابن ابن في درجتهن كأخيهن أو ابن عمهن، أو أنزل منهن كابن أخيهن، أو ابن ابن ابن عمهن، أو أبن ابن ابن عمهن عصبهن في الباقي فجعل بينهم للذكر مثل حظ الأنثيين، وهذا قول عامة العلماء، يروى ذلك عن علي، وزيد، وعائشة رضي الله عنهم، وبه قال: مالك، والثوري، والشافعي، وإسحاق، وأصحاب الرأي، وبه قال سائر الفقهاء إلا ابن مسعود ومن اتبعه فإنه جعل الباقي للذكر دون أخواته، وهو قول أبي ثور؛ لأن النساء من الأولاد لا يرثن أكثر من الثلثين بدليل ما لو انفردن. وتوريثهن هاهنا يفضي إلى توريثهن أكثر من ذلك».

كالمحجوبة برق أو كفر . والجمهور يقولون: وارثة بالجملة ، وهي محن تكون (١) عصبة بأخيها ، وهنا إنما (٦) سقط (٣) ميراثها بالفرض لاستكمال الثلثين ، وإذا سقط الفرض لم يلزم سقوط التعصيب مع قيام موجبه ، وهو وجود أخيها ، وإذا كان وجود الأخ يجعلها عصبة فيحرمها وإن ورثت بالفرض كما في الأخ المشئوم فكذلك يجب أن يجعلها عصبة فيورثها (١) إذا لم ترث بالفرض] (١) .

والنزاع في الأخت للأب مع أخيها إذا استكمل البنات الثلثين. فالجمهور يجعلون البنات عصبة مع إخوتهن (٧) ، يقتسمون [النصف] (٨) الباقي ؛ للذكر مثل حظ الأنثيين، سواء زاد ميراثهن بالتعصيب أو نقص، وتوريثهن (٩) [هنا(١٠)] (١١) أقوى، وقول ابن مسعود معروف في نقصانهن (١٢) .

* * *

⁽١) في س، هـ: يكون.

⁽٢) في ب: إن

⁽٣) في هـ: يسقط.

⁽٤) في س: نجعلها.

⁽٥) في ب: فتورثها، وفي س: فنورثها.

⁽٦) سقط من: ف.

⁽٧) في ف: مع أخوانهن.

⁽٨) سقط من: ف.

⁽٩) في ب، هـ: وتورثهن.

⁽۱۰) فی ب: هذا.

⁽١١) سقط من: ه.

⁽١٢) انظر قول الجمهور، وابن مسعود في: المغنى جـ ٧ ص (١٢).

(فصل)(۱)

فيمن'' عمى موتهم فلم يعرف أيهم مات أولاً

فالنزاع مشهور فيهم. والأشبه بأصول (٣) الشريعة أنه لا (٤) يرث بعضهم من بعض، بل يرث كل واحد ورثته الأحياء، وهو قول الجمهور، وهو قول في مذهب أحمد (٥)، لكنه (١) خلاف المشهور في مذهبه (٧).

⁽١) سقط من: ف.

⁽٢) في ف: ومن.

⁽٣) في هـ: في أصول.

⁽٤) في ب، س: أن لا، وفي هـ: ألا.

⁽٥) وعمن قال: إن من عمي موتهم - فلم يعرف أيهم مات أولاً: كالغرقى ونحوهم - لا يرث بعضهم من بعض: أبو بكر الصديق، وزيد بن ثابت، وابن عباس، ومعاذ بن جبل، والحسن بن علي . وهؤلاء جعلوا مال كل واحد للأحياء من ورثته. وبه قال عمر بن عبد العزيز، وأبو الزناد، والزهري، والأوزاعي .

ويروى ذلك عن عمر، والحسن البصري، وراشد بن سعد، وحكيم بن عمير، وعبد الرحمن ابن عوف.

وعن قال به أيضاً: أبو حنيفة، ومالك، والشافعي، وهو قول في مذهب أحمد بن حنبل.

قال ابن قدامة: «وروي عن أحمد ما يدل عليه»، وقال المرداوي: «وهو تخريج في مذهب أحمد»، وقال الشيخ عبد العزيز بن باز عن هذا القول: «وهو أرجع دليلاً».

انظر: المغني ج٧ص (١٨٦ - ١٨٧)، الإنصاف ج٧ص (٣٤٥)، الشرح الكبير بحاشية المدسوقي ج٤ ص (٤٢٩)، مغني المحتاج ج٣ص الدسوقي ج٤ ص (٤٨٧)، نهاية المحتاج ج٦ ص (٢٩)، حاشية ابن عابدين ج٦ ص (٨٥٤)، شرح الكنز للزيلعي ج٦ ص (٢٤١)، الفوائد الجلية في المباحث الفرضية للشيخ ابن بازص (٩٢).

⁽٦) في ف: لكن.

⁽٧) ذكر صاحب المغني أن المشهور من مذهب الإمام أحمد أنه يرث بعضهم من بعض، وقال في =

وذلك لأن المجهول كالمعدوم في الأصول بدليل الملتقط(١) ، لما جمهل حال المالك كان المجهول كالمعدوم، فصار مالكاً لما التقطه لعدم العلم بالملك.

وكذلك «المفقود»، قد أحذ أحمد بأقوال الصحابة الذين جعلوا المجهول كالمعدوم، فجعلوها زوجة الثاني مادام(٢) الأول مجهولاً باطناً وظاهراً، كما في اللقط(٦) ، فإذا علم صار النكاح موقوفاً [لأنه فرِّق(٤) بينه وبين امرأته بغير إذنه، لكن تفريقاً (٥) جائزاً فصار [ذلك](١) موقوفاً](٧) على إجازته وردُّه. فيخير بين امرأته والمهر.

فإن اختار امرأته كانت زوجته، وبطل نكاح الثاني [بنفس ظهمور هذا واحتياره امرأته](^) ، ولم يحتج إلى طلاقه(٩) ، [فإن(١٠٠) لم يخترها بقيت زوجة الثاني، وكان / للأول المطالبة بالمهر الذي هو عوض خروج بضعها(١١) من ملكه بغير أمره، ولم يحتج ذلك إلى إنشاء نكاح الثاني(١٢).

المقنع: "وهذا القول هو ظاهر مذهب الإمام أحمد".

انظر: المغنى جـ٧ ص (١٨٦)، المقنع مع حاشيته جـ٢ ص (٤٤٧).

⁽١) في ف: كالملتقط.

⁽٢) في هـ: فيما دام.

⁽٣) في ب: اللفظ.

⁽٤) في هـ: الأنه لا فرق.

⁽٥) في ب: تفريعاً.

⁽٦) سقط مر: هـ

⁽٧) سقط من: ف.

⁽٨) سقط من: ف.

⁽٩) في ب: إطلاقه.

⁽١٠) في س: فإنه.

⁽۱۱) في ب: بعضها.

⁽١٢) انظر هذه المسألة في الكتب التالية:

تفسير آيات أشكات

فلها ثلاثة أحوال:

- حال الجهل بالأول فهي زوجة الثاني باطناً وظاهراً.
- وحال اختيار الأول لها فتعود زوجته باطناً وظاهراً.
- وحال ظهوره قبل اختياره، فالأمر موقوف كالنكاح الموقوف](١).

(OV1)

والمقصود هنا: أن أحمد اتبع (٢) الصحابة الذين جعلوا المجهول كالمعدوم، [وهنا] (٢) إذا كان أحدهما [قد] مات قبل الآخر فذاك مجهول، والمجهول كالمعدوم. فيكون تقدم أحدهما على [صاحبه] (٥) الآخر معدوماً، فلا يرث أحدهما [من] (١) صاحبه.

وأيضاً: فالميراث جعل للحي (٧) ليكون خليفة للميت ينتفع بماله، [فإذا ماتا (٨) على هذه الحالة لم يكن انتفاع أحدهما بمال الآخر (٩) أولى (١٠) من العكس، وجعل

مسائل الإمام أحمد بن حنبل، رواية ابنه عبد الله ص (٣٤٥ ـ ٣٤٦) رقم المسألة (١٢٧٣)،
 مسائل الإمام أحمد بن حنبل، رواية ابنه صالح جـ ١ ص (٢١٤ ـ ٢١٥) المسألتان (١٥٦،
 ١٥٧)، مسائل الإمام أحمد بن حنبل، رواية إسحاق بن إبراهيم بن هانئ النيسابوري جـ ١ ص
 (٢١٦ ـ ٢١٦) المسائل (٢٠٥١، ١٠٥٤، ١٠٥٥)، المغني جـ ٧ ص (٢٠٥ ـ ٢٠٧)، الإنصاف جـ ٩ ص (٢٩١ ـ ٢٩٣).

⁽١) سقط من: ف.

⁽٢) ن*ي* ف: تبع.

⁽٣) سقط من: هـ.

⁽٤) سقط من: هـ.

⁽٥) سقط من: ف.

⁽٦) سقط من: ف.

⁽٧) في ب، ف: جعل الحي.

⁽A) في من، هـ: مات.

⁽٩) في س: لم يكن انتفاع أحدهما بالآخر.

⁽۱۰) في هـ: بأولى.

كل [واحد](١) منهما وارثاً موروثاً مناقض (٢) لمقصود الإرث، فإن كونه وارثاً يوجب أن يكون حياً يخلف غيره، وكونه موروثاً يوجب أن يكون ميتاً مخلوفاً، فكيف يحكم بحكمين متناقضين في حال واحدة ؟!.

وكما أنهم لم يورثوه إلا من المال دون ما ورثه لئلا يلزم الدور (٣) (٤) ؛ فيجب أن لا يورثوه مطلقاً لئلا يلزم الدور في نفس الموت لا في عين الموروث.

وأما إذا عاش أحدهما بعد الآخر - ولو لحظة (٥) - ف إنه بمنزلة الطفل إذا استهل، ثم مات. فيثبت له / حكم الحياة المعلومة فاستحق الإرث، بخلاف من لا يعلم حياته بعد الآخر، فإن شرط الإرث وهو العلم بحياته بعده منتف، فلا يجوز توريثه منه.

وهذا يستفاد من جعل الله هذا وارثاً، والوارث لا يكون إلا من عاش بعد الموروث، وهذا غير معلوم فلا يثبت الإرث، فإن الجهل بالشرط بمنزلة عدمه، كما قلنا في الربويات: الجهل بالتساوي كالعلم بالتفاضل (١١)، فالجهل بالتقدم (٧) كالعلم بعدم التقدم (٨).

ب ٤٣

١) سقط من: ب، س.

⁽۲) في ب، هـ: مناقضاً.

⁽٣) في هـ: الدود.

 ⁽٤) الدور: هو عدم الاستقرار، يقال: دار حول البيت، يدور، دوراناً، من غير استقرار.
 انظر: حاشية ابن قاسم على الروض المربع جـ ٦ ص (١٧٧).

⁽٥) في هـ: ولو بلحظة .

 ⁽٦) في هـ: بعد بالتفاضل.

٧) في هر: بالتقديم.

٨) في هـ: بعد التقديم.

والله أعلم (١) وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم](٢) .

⁽١) إلى هنا نهاية س: (١٤)، وهـ: (١٠٩).

⁽٢) من قوله في ص (٥٧١): فإذا ماتا على هذه الحالة . . . إلى هنا . سقط من : ف .

فصل

في آية الربا🗥

قال الله تعالى: ﴿ اللهِ يَعَالَى اللهِ عَالَمَ اللهِ اللهِ عَلَى اللهِ اللهِ عَلَى اللهِ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ

قوله: ﴿ فَلَهُ مَاسَلَفَ ﴾، أي: مماكان قبضه من الربا جعله له، ﴿ وَأَمْرُهُ وَ اللهِ عَلَى اللهِ اللهِ اللهِ عَلَى عَلَى عَلَى اللهِ عَلَى اللهُ عَلَى اللهِ عَلَى اللهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى ال

۱۳۰.

⁽١) هذا الفصل لا يوجد في: د، وفي ب: بدأه بعد البسملة بقوله: الكلام على آية الربا لشيخ الإسلام أبي العباس بن تيمية رحمه الله سبحانه.

⁽٢) سورة البقرة، الآيات: ٢٧٥ ـ ٢٨٠، وتتمة الأخيرة: ﴿ إِنْ كُنْتُمْ تَعُـ لَمُونَ ﴾

⁽٣) قال ابن عطية في المحرر الوجيز جـ ٢ ص (٣٤٦_٣٤٧): «في قوله تعالى: ﴿ وَأَمْرُهُۥ ٓ إِلَىٰ ٱللَّهِ﴾ أربع تأويلات:

أحدها: أن الضمير عائد على الربا، بمعنى: وأمر الربا إلى الله في إمرار تحريمه أو غير ذلك. والثاني: أن يكون الضمير عائداً على «ما سلف»، أي أمره إلى الله في العفو عنه وإسقاط التبعة فه.

والثالث: أن يكون الضمير عائداً على ذي الرباء بمعنى: أمره إلى الله في أن يثيبه على الانتهاء، أو يعيده إلى المعصية في الربا.

[فالآية](١) تقتضي(٢) أن أمره إلى الله لا إلى الغريم الذي(٣) عليه الدَّين، بخلاف الباقى فإن للغريم أن يطلب إسقاطه(٤).

كسما قسال تعسالى: ﴿ يَكَأَيُّهُا ٱلَّذِينَ عَامَنُواْ اَتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَابَقِى مِنَ ٱلرِّبَوَاْ إِن كُنتُ مِثْوَاللّهَ وَرَسُولِهِ وَإِن تُبتُدُ فَلَكُمُ إِن كُنتُ مِثْوَلِهِ وَإِن تُبتُدُ فَلَكُمُ وَنَكُمُ مَنْ أَللّهِ وَرَسُولِهِ وَإِن تُبتُدُ فَلَكُمُ وَمُوسُ آمْوَلِكُمْ فَإِن تُبتُدُ فَلَكُمُ وَمُ الخرماء، وإن رُبُوسُ آمُولِكُمْ في ذم الغرماء، وإن تبتم فلكم رأس المال (٧) من غير زيادة.

فقد أمرهم بترك الزيادة وهي الربا، فيسقط عن (^) ذمة الغريم و لا يطالب بها، وهذه للغريم فيها حق الامتناع من أدائها والمخاصمة على ذلك، وإبطال الحجة المكتبة بها.

/ وأما ما كان (٩) قبضه فقد قال: ﴿ فَلَهُ مَاسَلَفَ وَأَمْرُهُ وَإِلَى ٱللَّهِ ﴾ ، فاقتضى أن السالف له للقابض ، وأن أمره إلى الله وحده [لا شريك له] (١٠) ، ليس للغريم فيه أمر ؛ وذلك أنه لما جاءه موعظة من ربه فانتهى ؛ كان مغفرة ذلك الذنب والعقوبة

ب ٤٤

والرابع: أن يعود الضمير على المنتهي، ولكن بمعنى التأنيس له، وبسط أمله في الخير، كما
 تقول: وأمره إلى طاعة وخير، وموضع رجاء...».

وقد رجح أبو حيان في البحر المحيط جـ ٢ ص (٣٣٥) القول الرابع.

⁽١) سقط من: هـ.

⁽۲) في هـ: يقتضي.

⁽٣) في هـ: زيادة «ثم» قبل «الذي».

⁽٤) في ب: فإن الغريم يطلب إسقاطه.

⁽٥) سورة البقرة، الآيتان: ٢٧٨_٢٧٩، وتتمة الأخيرة: ﴿ لَاتَظَّـلِمُونَ وَلَاتُظَّـلَمُوكَ ﴾.

⁽٦) في هـ: من الربا.

 ⁽٧) في هـ: ﴿ وَإِن تُبْتُمُ فَلَكُمُ مُرُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ ﴾، أي: رأس المال.

⁽٨) في هـ: من.

⁽٩) في ب، هـ: كانت.

⁽۱۰) سقط من: ب، س.

عليه إلى الله، [وهذا قد انتهى في الظاهر ﴿ فَلَهُ مَاسَلَفَ وَأَمْرُهُ وَإِلَى اللَّهِ ﴾](١) ، إن علم من قلبه صحة التوبة غفر له وإلا عاقبه .

ثم قبال: ﴿ أَتَّنَقُواْ اللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِىَ مِنَ ٱلرِّيَوَّا إِن كُنتُ مِثَوَّمِنِينَ ﴾ ، فسأمسر بشرك الباقى ولم يأمر برد المقبوض .

وقال: ﴿ وَإِن تُبْتُمُ فَلَكُمُ مُرُّوسٌ أَمْوَلِكُمْ ﴾ ، لا يشترط منها ما قبض.

وهذا الحكم ثابت في حق الكافر إذا عامل كافراً (٢) بالربا وأسلما بعد القبض وتحاكما [إلينا] (٢) ، فإن ما قبضه يحكم له به كسائر ما قبضه الكفار بالعقود التي يعتقدون حلها ، كما لو باع خمراً وقبض (٤) [ثمنها] (٥) ، ثم أسلم فإن ذلك يحل له (١) ، كما قال النبي علي الله على شيء فهو له (٧) .

⁽١) سقط من: هـ.

⁽۲) في س، هـ: كافر.

⁽٣) سقط من: ه.

⁽٤) في ب: وقيض.

⁽٥) مقطمن: ب.

⁽٦) ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى ج ٢٢ ص (٧- ١) قاعدة ما ترك من واجب: واجب، وفعل من محرم قبل الإسلام والتوبة، وقاعدة ما تركه الكافر الأصلي من واجب: كالصلاة، والزكاة، والصيام، فإنه لا يجب عليه قضاؤه بعد الإسلام بالإجماع؛ لأنه لم يعتقد وجوبه، سواء كان كفره جحوداً، أو عناداً، أو حملاً...

وذكر أن ما فعله الكافر من المحرمات في دين الإسلام التي يستحلها في دينه، كالعقود والقبوض الفاسدة، كعقد الربا، والميسر، وبيع الخمر، والخنزير، والنكاح بلا ولي ولا شهود، وقبض مال المسلمين بالقهر، والاستيلاء، ونحو ذلك، فإن ذلك المحرم يسقط حكمه بالإسلام، ويبقى في حقه بمنزلة ما لم يحرم، فإن الإسلام يغفر له به تحريم ذلك العقد والقبض، فيصير الفعل في حقه عفواً بمنزلة من عقد عقداً، أو قبض قبضاً غير محرم، فيجري في حقه مجرى الصحيح في حق المسلمين، ولهذا ما تقابضوا فيه من العقود الفاسدة، أقروا على ملكه إذا أسلموا أو تحاكموا إلينا. . . ».

⁽٧) هذا الحديث روي موصولاً من حديث أبي هريرة، وابن عباس، وبريدة بن الحصيب:

تفسير آيات أشكلت (٥٧٧)

وأما [المسلم](١) فله ثلاثة أحوال:

- تارة يعتقد حل بعض الأنواع باجتهاد أو تقليد.
- وتارة يعامل بجهل، ولا يعلم أن ذلك رباً مُحَرَّم.
 - وتارة يقبض مع علمه بأن ذلك محرم.

أما الأول والثاني: ففيه قولان إذا تبين له فيما بعد أن ذلك رباً محرم، قيل

أما حديث أبي هريرة، فيرويه ياسين بن معاذ الزيات، عن الزهري، عن سعيد بن المسيب،
 عنه مرفوعاً به.

وقد أخرجه البيهقي في السنن الكبرى في كتاب السير، باب من أسلم على شيء فهو له جـ ٩ ص (١١٣)، وقال: «ياسين بن معين والبخاري وغيرهما من الحفاظ، وهذا الحديث إنما يروى عن ابن أبي مليكة، عن النبي على مرسلاً، وعن عروة، عن النبي على مرسلاً،

وذكره الهيشمي في مجمع الزوائد جـ ٥ ص (٣٣٥_٣٣٦)، وقال: «رواه أبو يعلى، وفيه ياسين ابن معاذ الزيات، وهو متروك».

وقد أخرج كلا المرسلين_اللذين أشار إليهما البيهقي_سعيد بن منصور في سننه جـ ١ ص (٧٦) الحديثان (١٨٩، ١٨٩).

ـ وأما حديث ابن عباس، فيرويه سليمان بن أبي كريمة، عن ابن جريج، عن عطاء، عن ابن عباس مرفوعاً به .

أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق جـ ٢ ص (٤٠٨).

وسليمان بن أبي كريمة، ضعَّفه أبو حاتم وغيره. انظر: لسان الميزان لابن حجر جـ ٣ ص (١٠٢). رقم الترجمة (٣٣٩).

ـ وأما حديث بريدة، فيرويه ليث بن أبي سليم، عن علقمة، عن سليمان بن بريدة، غن أبيه، عن النبي ﷺ أنه كان يقول في أهل الذمة: «لهم ما أسلموا عليه من أموالهم وعيدهم وديارهم وأرضهم وماشيتهم، ليس عليهم ليه إلا الصدقة».

أخرجه البيهقي في السنن الكبرى في كتاب السير، باب من أسلم على شيء فهو له جـ ٩ ص (١٥٧). قال الألباني في إرواء الغليل جـ ٦ ص (١٥٧): اليث بن أبي سليم ضـعـيف لاختلاطه، ثم قال: «والحديث عندي حسن بمجموع طرقه».

(١) سقط من: ب، س، هـ، وما أثبته يقتضيه السياق.

يرد ما قبض كالغاصب^(۱) ، وقيل لا يرده^(۲) . وهو أصح ؛ لأنه كان يعتقد أن ذلك حلال ، والكلام فيما إذا كان مختَلفاً فيه مثل الحيل الربوية ، فإذا كان الكافر إذا تاب يغفر له ما استحله ، ويباح له ما قبضه ، فالمسلم المتأوّل^(۱) إذا تاب يغفر له ما استحله ، ويباح له ما قبضه ؛ لأن المسلم إذا تاب أولى أن يغفر له إن كان قد أخذ بأحد قولى العلماء في حل ذلك ، فهو في تأويله أعذر من الكافر في تأويله .

وأما المسلم الجاهل فهو أبعد، لكن ينبغي أن يكون كذلك فليس هو شرآ (٤٠) من الكافر.

وقد ذكرنا^(٥) فيما يتركه [السلم الجاهل]^(١) من^(٧) الواجبات التي لم يعرف وجوبها هل عليه قضاء عليه .

وأصل ذلك أن حكم الخطاب هل يثبت في حق المسلم قبل بلوغ الخطاب؟ فيه قولان في مذهب أحمد (١١) (١٢) وغيره.

⁽۱) انظر: الاختيارات الفقهية من فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية لعلي بن محمد البعلي ص (١٦٧).

⁽٢) انظر: المرجع السابق ص (١٦٧).

⁽٣) في هـ: المتناول.

⁽٤) في س، هـ: شر.

⁽٥) في ب: وقد ذكر، وانظر ما ذكره في: مجموع الفتاوي جـ ٢٢ ص (١٠ ـ ٤٠، ١٠ ـ ٥٠).

⁽٦) سقط من: ه.

⁽٧) في هـ: كمن.

⁽A) في س، هـ: قضا.

 ⁽٩) وهذان القولان في مذهب أحمد بن حنبل، تارة تكون رواية منصوصة، وتارة تكون وجهاً،
 ذكر ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى جـ ٢٢ ص (١٠).

⁽۱۰) سقط من: ه.

⁽١١) انظر: الإنصاف جـ١ ص (٣٨٨_ ٣٨٩).

⁽١٢) قال شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى جـ ٢٢ ص (١٠ ـ ١١): «وأما المسلم إذا ترك :

نفسير آيات أشكلت (٧٩)

ولأحمد روايتان فيما إذا صلى في معاطن (١) الإبل، أو صلى وقد أكل لحم الجزور، ثم تبين [له](١) النص، هل يعيد؟ على روايتين (٣).

الواجب قبل بلوغ الحجة، أو متأولاً مثل من ترك الوضوء من لحوم الإبل، أو مس الذكر، أو صلى في أعطان الإبل، أو ترك الصلاة جهلاً بوجوبها عليه بعد إسلامه، ونحو ذلك. فهل يجب عليه قضاء هذه الواجبات؟ على قولين في المذهب: تارة تكون رواية منصوصة، وتارة تكون وجهاً.

وأصلها أن حكم الخطاب بفروع الشريعة هل يثبت حكمه في حق المسلم قبل بلوغه؟ على وجهين ذكرهما القاضي أبو يعلى في مصنف مفرد، وفيها وجه ثالث اختاره طائفة من الأصحاب، وهو الفرق بين الخطاب الناسخ، والخطاب المبتدأ، وقد قرروه بالدلائل الكثيرة أنه لا يجب القضاء في هذه الصور كلها، وأنه لا يشبت حكم الخطاب إلا بعد البلاغ جملة وتفصيلاً».

(۱) المعاطن: جمع معطن، والمعطن: قال في النهاية: مبرك الإبل حول الماء. وفي القاموس المحيط: وطن الإبل ومبركها حول الحوض، ومربض المغنم حول الماء. وفي الإنصاف: «أعطان الإبل: التي تقيم فيها وتأوي إليها، وهو الصحيح من المذهب، نص عليه، وعليه جماهير الأصحاب. وقيل: هو مكان اجتماعها إذا صدرت عن المنهل، وزاد صاحب الرعاية وغيره: وما تقف فيه لترد الماء، وزاد ابن قدامة: وقيل: هو ما تقف فيه لترد الماء، والأول أجود. وقال جماعة من الأصحاب: أو تقف لعلفها».

انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ج٣ ص (٢٥٨)، القاموس المحيط ص (١٥٦٩)، الإنصاف ج١ ص (٤٩٠).

- (٢) سقط من: ب.
- (٣) وممن روى عن الإمام أحمد قوله بأنه يعيد إذا صلى في معاطن الإبل: ابنه صالح في مسائله جـ٢ ص (٢٠) المسألة رقم (٧٤٠)، وابنه عبد الله في مسائله ص (٦٧) المسألة رقم (٧٤٠). قال ابن قدامة في المغنم جـ١ ص (٧١٧): (و قال بعض أصحابنا: إن كان المصل عالم النه

قال ابن قدامة في المغني جـ ١ ص (٧١٧): "وقال بعض أصحابنا: إن كان المصلي عالماً بالنهي في هذه المواضع، لم تصح صلاته فيها؛ لأنه عاص بصلاته فيها، والمعصية لا تكون قربة ولا طاعة، وإن لم يكن عالماً فهل تصح صلاته؟ على روايتين: إحداهما: لا تصح؛ لأنه صلى فيما لا تصح الصلاة في محل نجس، والثانية: تصح لا تصح مع الجهل، كالصلاة في محل نجس، والثانية: تصح لأنه معذورة.

وفيما يتعلق بأكل لحم الجزور انظر: الفروع لابن مفلح جـ ١ ص (١٨٣)، الإنصاف للمرداوي جـ ١ ص (٢١٦). (۵۸۰) نفسیر آیات أشکلت

وقد نصرت في موضع أنه لا يعيد (١) ، وذكرت على ذلك أدلة متعددة ، منها: [قصة](١) عمر وعمار (١) [لما](١) كانا جُنبين ، ولم يصل عمر ، ولم يأمره (٥) النبي ﷺ بالإعادة (١) (٧) .

- (١) انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية جـ ٢٢ ص (٤١ ـ ٤٦).
 - (٢) مقطمن: ب، س.
- (٣) هو عمار بن ياسر بن عامر بن مالك، الإمام الكبير أبو اليقظان، العنسي، المكي، مولى بني مخزوم، أحد السابقين الأولين والأعيان البدريين، وكان من الذين عذبوا بسبب إيمانهم، وقد شهد المشاهد كلها، وقتل مع على بن أبى طالب رضى الله عنه بسفين سنة ٣٧ هـ.
- انظر ترجمته في: تاريخ بغداد ج ١ ص (١٥٠ ـ ١٥٣) رقم الترجمة (٦)، الاستيعاب في أسماء الأصحاب ج ٢ ص (٤٠٦ ـ ٤٧٤) رقم النبلاء ج ١ ص (٤٠٦ ـ ٤٢٨) رقم الترجمة (٨٤).
 - ٠(٤) سقط من: هـ.
 - (٥) في ب: ولم يأمر.
 - (٦) في س، هـ: بإعادة.
- (٧) نص الحديث: عن سعيد بن عبد الرحمن بن أبرى، عن أبيه، أن رجلاً أتى عمر فقال: إني أجنبت فلم أجد ماء، فقال: لا تصل. فقال عمار: أما تذكر يا أمير المؤمنين إذ أنا وأنت في سرية فأجنبنا، فلم نجد ماء، فأما أنت فلم تصلّ، وأما أنا فتمعكت في التراب وصليت، فقال النبي على : "إنما يكفيك أن تصرب يديك الأرض، ثم تفخ، ثم تمسح بهما وجهك وكفيك»، فقال عمر: اتق الله يا عمار! قال: إن شئت لم أحدًث به.

وممن رواه :

- _ البخاري في صحيحه، بنحوه، في كتاب التيمم، باب المتيمم هل ينفخ فيهما جـ ١ ص
- ـ مسلم في صحيحه في كتاب الحيض، باب التيمم جـ ١ ص (٢٨٠ ـ ٢٨١) حديث رقم (١١٢)، وهذا لفظه.
- _ أبو داود في سننه، بنحوه، في كتاب الطهارة، باب التيمم جـ ١ ص (٢٢٨_ ٢٢٩) حديث رقم (٣٢٢).

ومنها: أبو ذر لم يأمره أيضاً بالإعادة (١).

ومنها: المستحاضة(٢) التي قالت: «منعتني الصوم والصلاة^(٣) »^(٤) .

وعن رواه:

- _ أحمد في مسنده جـ ٥ ص (١٤٦) مطولاً، من طريق إسماعيل بن علية، عن أيوب، عن أبي قلابة، عن عمرو قلابة، عن عمرو ابن بُجدان، عن أبي قلابة، عن عمرو ابن بُجدان، عن أبي ذر.
- أبو داود في سننه بشيء من الاختصار في كتاب الطهارة، باب الجنب يتيمم ج ١ ص (٣٣٢) حديث رقم (٣٣٢) من طريق حماد بن سلمة عن أبوب به، وحديث رقم (٣٣٢) من طريق خالد الحذاء به، وهذا لفظه .
- _ الترمذي في سننه _ مختصراً في كتاب الطهارة، باب ما جاء في التيمم للجنب إذا لم يجد الماء جد ص (٢١٦ _ ٢١٣) حديث رقم (١٢٤) من طريق خالد الحذاء به، وقال: هذا حديث حسن صحيح، وقد أطال أحمد شاكر الكلام في تخريج هذا الحديث عند تحقيقه لسنن الترمذي، فليرجع إلى تخريجه هناك للفائدة.
 - وقال الألباني في إرواء الغليل جـ ١ ص (١٨١) حديث رقم (١٥٣): اإسناده صحيح؟.
- المستحاضة: هي المرأة التي لا يرقأ دم حيضها ولا يسيل من المحيض، ولكنه يسيل من عرق يقال
 له العاذل، وهذا العرق في أدنى الرحم دون قعره.
- انظر: تهذيب الأسماء واللغات للنووي القسم الثاني جـ ١ ص (٧٧)، لسان العرب جـ ٣ ص (٤١٩)، الروض المربع مع حاشية ابن قاسم جـ ١ ص (٣٨٧ ـ ٣٨٨).
 - (٣) في س: منعتني الصلاة والصوم، وقد وردهذا اللفظ في رواية أبي داود في سننه.
- (٤) نص الحديث: عن زهير بن محمد، عن عبد الله بن محمد بن عقيل، عن إبراهيم بن محمد بن
 طلحة، عن عمه عمران بن طلحة، عن أمه حمنة بنت جحش. قالت: «كنت أستحاض حيضة
 كثيرة شديدة، فأتيت النبي ﷺ أستفتيه وأخبره، فوجدته في بيت أختي زينب بنت جحش، =

ومنها: الأعرابي المسيء في صلاته الذي قال: «والله ما أحسن غير هذا»(١) ،

 فقلت: يا رسول الله، إني أستحاض حيضة كثيرة شديدة، فما تأمرني فيها، قد منعتني الصيام والصلاة؟.

قال: أنعت لك الكرسُف؛ فإنه يُدهب الدم، قالت: هو أكثر من ذلك، قال: فتلجمي، قالت: هو أكثر من ذلك، قال: فتلجمي، قالت: هو أكثر من ذلك، إنما أثبَّ تُجاً. فقال النبي ﷺ: سآموك بأمرين أيهما صنعت أجزأ عنك، فإن قويت عليهما فأنت أعلم. فقال: إنما هي ركضة من الشيطان، فتحيضي ستة أيام، أو سبعة أيام، في علم الله، ثم اغتسلي، فإذا رأيت أنك قد طهرت واستفات فصلي أربعاً وعشرين ليلة، أو ثلاثاً وعشرين ليلة، وكذلك فافعلي كما تحيض النساء، وكما يطهرن ليقات حيضهن وطهرهن.

فإن قويت على أن تؤخري الظهر وتعجلي العصر، ثم تغتسلين حين تطهرين، وتصلين الظهر والعصر جميعاً، ثم تؤخرين المغرب وتعجلين العشاء، ثم تغتسلين وتجمعين بين الصلاتين فحافعلي، وتغتسلين مع الصبح وتصلين، وكذلك فافعلي، وصومي إن قويت على ذلك. فقال رسول الله ﷺ : وهو أعجب الأمرين إليّ » .

وممن أخرجه:

- _ أحمد في مسنده جر س (٤٣٩).
- ـ أبو داود في سننه، في كتاب الطهارة، باب من قال: إذا أقبلت الحيضة تدع الصلاة جـ ١ ص (١٩٩ ـ ٢٠٢) حديث رقم (٢٨٧).
- الترمذي في سننه، وهذا لفظه، في كتاب الطهارة، باب ما جاء في المستحاضة أنها تجمع بين الصلاتين بغسل واحد جـ ١ ص (٢٢٦-٢٢٦) حديث رقم (١٢٨) وقال: «حديث حسن صحيح»، ثم قال: «وسألت محمد بن إسماعيل البخاري عن هذا الحديث. فقال: هو حديث حسن صحيح»، وقال: أحمد شاكر حسن صحيح، وهكذا قال أحمد بن حنبل: «و حديث حسن صحيح»، وقال: أحمد شاكر في تعليقه على سنن الترمذي عند هذا الحديث: «والحديث كما قال أحمد بن حنبل والترمذي: حديث حسن صحيح».
- (۱) نص الحديث: عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ دخل المسجد، فدخل رجل فصلى، ثم جاء فسلم على رسول الله ﷺ ، فرد رسول الله ﷺ السلام. قال: «ارجع فصل فإلك لم تصل» فرجع الرجل فصلى كما كان صلى، ثم جاء إلى النبي ﷺ فسلم عليه، فقال رسول الله ﷺ : «وعليك السلام»، ثم قال: «ارجع فصل، فإنك لم تصل»، حتى فعل ذلك ثلاث مرات.

فقال الرجل: والذي بعثك بالحق ما أحسن غير هذا. عَلَمني. قال: «إذا قمت إلى الصلاة فكّر، ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن، ثم ازكع حتى تطمئن راكعاً، ثم ارفع حتى تعتدل قائماً، ثم اسجد حتى تطمئن ساجداً، ثم ارفع حتى تطمئن جالساً، ثم افعل ذلك في صلاتك كلها». فأمره (۱) أن يعيد الصلاة الحاضرة (۲) ؛ لأن وقتها باق، وهو مأمور بها، ولم يأمره بإعادة ما صلى قبل ذلك.

ومنها: الذين أكلوا حتى تبيَّن (٣) لهم الخيط (١) الأبيض والأسود، ولم يؤمروا بالإعادة (٥) .

وغن رواه:

- _ البخاري في صحيحه، في كتاب الاستئذان، باب من ردَّ فقال: عليك السلام ج٧ ص (١٣٢).
- ـ مسلم في صحيحه، في كتاب الصلاة، باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة، وإنه إذا لم يحسن الفاتحة ولا أمكنه تعلمها قرأ ما تيسر له من غيرها جـ ١ ص (٢٩٨) حديث رقم (٤٥)، وهذا لفظه.
- ـ أبو داود في سننه، في كتاب الصلاة، باب صلاة من لا يقيم صلبه في الركوع والسجود جـ ١ ص (٥٣٤ ــ ٥٣٥) حديث رقم (٨٥٦).
 - (١) في ب، هـ: أمره.
 - (٢) في هـ: الحاظرة.
 - (٣) في س: يتبين.
 - (٤) في هـ: الحبل.
- (٥) نَصَ الحديث: عن سهل بن سعد قال: «أنزلت: ﴿ وَكُلُّواْ وَالشَّرَبُواْ حَقَّا يَتَبَيِّنَ لَكُرُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْفَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْفَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْفَيْطُ الْأَبْيَضُ وَلَمْ يَعْزَلُ ﴿ مِنَ الْفَجْرِ ﴾ ، وكان رجال إذا أرادوا الصوم ربط أحدهم في رجليه الخيط الأبيض والخيط الأسود، ولا يزال يأكل حتى يتبين له رؤيتهما، فأنزل الله بعده ﴿ مِنَ الْفَجْرِ ﴾ فعلموا أنما يعنى الليل من النهار » .

وممن رواه:

- ـ البخاري في صحيحه في كتاب تفسير القرآن، باب فوله تعالى: ﴿ وَكُلُواْ وَاشْرَبُواْ حَقَّا يَتَبَيَّنَ لَكُرُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِمِنَ ٱلْفَجْرِثُمَّ أَيْتُواْ الصِّيَامَ إِلَى ٱلْيَسْلِ وَلَا تُبَيْشِرُوهُ كَ وَأَسْتُدَعْنَكُونَ فِى ٱلْمُسَانِحِدِ ﴾ إلى قوله: ﴿ يَتَقُونَ ﴾ جـ ٥ ص (١٥٦)، وهذا لفظه.
- مسلم في صحيحه، بنحوه، في كتاب الصيام، باب بيان أن الدخول في الصوم يحصل بطلوع الفجر، وأن له الأكل وغيره حتى يطلع الفجر، وبيان صفة الفجر الذي تتعلق به الأحكام من الدخول في الصوم، ودخول وقت صلاة الصبح، وغير ذلك جـ ١ ص (٧٦٧) الحديثان (٣٤). ٣٥).

والشريعة أمر ونهي ، فإذا كان حكم الأمر لا يثبت إلا بعد بلوغ الخطاب وكذلك النهي ، فمن فعل شيئاً لم يعلم أنه محرم ، ثم علم لم يعاقب ، وإذا عامل معاملات ربوية يعتقدها جائزة وقبض منها ما قبض ، ثم جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف ، ولا يكون شراً (۱) من الكافر ، ولو كان قد باع خمراً أو حشيشة أو كلباً لم يعلم أنها حرام وقبض ثمنها(۱) .

وسَمُرة (٣) لما باع، وقبض ثمنها قال عمر: قاتل الله سَمُرة ألم يعلم أن رسول الله عليه قال: «إن الله إذا حَرَّم على قوم أكل شيء حَرَّم عليهم ثمنه؟»(١)

⁽۱) قى س، ھە: شر،

⁽۲) في هـ: منها.

⁽٣) هو سَمُرة بن جندب بن هلال الفزاري، من علماء الصحابة، نزل البصرة، له أحاديث صالحة كما يقول الذهبي، كان شديداً على الخوارج، قتل منهم جماعة، وكان الحسن، وابن سيرين يُثنيان عليه. توفي سنة ٥٨ هـ، وقيل غير ذلك.

انظر ترجمته في: الطبقات الكبرى ج٧ص (٤٩ ـ ٥٠)، سير أعلام النبلاء ج٣ ص (١٨٣ ـ ١٨٣) رقم الترجمة (١٨٦) رقم الترجمة (٣٤).

⁽٤) نص الحديث: عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: بلغ عمر أن سمرة باع خمراً. فقال: قاتل الله سمرة. ألم يعلم أن رسول الله ﷺ قال: فلعن الله اليهود، حُرَّمت عليهم الشعوم فجملوها فباعوها».
وعن رواه:

⁻ البخاري في صحيحه، بنحوه، في كتاب البيوع، باب لا يذاب شحم الميتة ولا يباع ودكه جـ ٣ ص (٤٠)، وكتاب الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل جـ ٤ ص (١٤٥)، وفيه: • قاتل الله فلاناً . . الحديث .

⁻ مسلم في صحيحه، في كتاب المساقاة، باب تحريم بيع الخمر والميتة والخنزير والأصنام جـ ٢ ص (١٢٠٧) حديث رقم (٧٢)، وهذا لفظه.

وقوله ﷺ : «إن الله إذا حَرَّم على قوم أكل شيء حَرَّم عليهم ثبنه» جاء في حديث ابن عباس قال : كان رسسول الله ﷺ قاعداً في المسجد مستقبلاً الحجر . قال : فنظر إلى السماء فضحك، ثم قال : «لعن الله اليهود حرمت عليهم الشعوم فباعوها وأكلوا أثمانها، وإن الله عز وجل إذا حَرَّم على قوم أكل شيء حرَّم .

وكانوا يقبضون الخمر جزية عن أهل الذمة، ثم يبيعونهم إياها، / فقال عمر: «ولوهم بيعها، ثم خذوا^(۱) ثمنها»^{(۲) (۳)}، وما قبضه (^{۱)} سَمُرة لم يذكر أن عمر أمر برده، وكيف يرده (۱۰) وقد أخذوا الخمر، ولا نهاه عن الانتفاع به؟.

وذلك أن هذا الذي قبضه قبل أن يعلم أنه محرم لا إثم عليه في قبضه، فإنه (٢) لم [يكن] (٧) يعلم أنه محرم، والكافر إذا / غفر له (٨) قبضه لكونه قد تاب،

_ عليهم ثمنه".

وممن أخرجه:

ـ أحمد في مسنده جـ ١ ص (٢٤٧)، وهذا لفظه .

_ أبو داود في سننه، في كتاب البيوع والإجارات، بابٌ في ثمن الخمر والميتة جـ ٣ ص (٧٥٨) حديث رقم (٣٤٨٨).

في س: ثم خذو.

(٢) نص الأثر: عن سويد بن غفلة قال: بلغ عمر أن عماله يأخذون الخمر في الجزية، فنشدهم ثلاثاً، فقيل: إنهم ليفعلون ذلك، قال: «فلا تفعلوا، ولكن وكوهم بيعها. فإن اليهود حرمت عليهم الشحوم فباعوها وأكلوا أثمانها».

وممن أخرجه:

_ عبد الرزاق في مصنفه في كتاب البيوع، باب بيع الخمر جـ ٨ ص (١٩٥) أثر رقم (١٤٨٥٣)، وهذا لفظه.

- أبو عبيد القاسم بن سلام ، بنحوه ، في كتاب الأموال، باب أخذ الجزية من الخمر والخنزير ص (٥٤) أثر رقم (١٢٨).

(٣) قال ابن قدامة في المغني جـ ١٠ ص (٦٠١): «ويجوز أخذ ثمن الخمر والخنزير منهم على جزية
 رءوسهم وخراج أرضهم احتجاجاً بقول عمر هذا؛ ولأنها من أموالهم التي نقرهم على اقتنائها ~
 والتصرف فيها، فجاز أخذ أثمانها منهم كثيابهم*.

(٤) في هـ: وما قبض.

(٥) في ب:يره.

(٦) في ب، س: فان.

(٧) سقط من: هـ.

(۸) في س: عُفي له.

ب ہ ۽

هد ۱۳۱

فالمسلم أولى بطريق الأولى.

والقرآن يدل على هذا بقول : ﴿ فَمَن جَآءَ وُمَوْعِظَةٌ مِن رَبِهِ عَالَهُمَا فَلَهُمَا سَلَفَ ﴾ ، وهذا عام في كل من جاءه موعظة من ربه فقد جعل الله له ما سلف ، ويدل على أن ذلك ثابت في حق المسلم / [ما]() بعد هذا : ﴿ يَمَا يَهُمَا ٱلَّذِينَ عَلَمُ اللّهُ وَذَرُوا مَا بَقِي مِنَ ٱلرّبَوَا ﴾ . فأمرهم بترك ما بقي ، ولم يأمرهم بردً ما قبضوه . فذل على أنه لهم مع قوله () : ﴿ فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ وَإِلَى اللّهِ ﴾ ، والله من عبادة .

فإذا قيل: هذا مختص بالكافرين. قيل: [ليس](") في القرآن ما يدل على ذلك، إنما قسال: ﴿ فَمَن جَاءَهُ مُوعِظَةٌ مِن رَّيِهِ عَفَاً سُهَىٰ فَلَهُ مَاسَلَفَ ﴾، وهذا يتناول المسلم بطريق الأولى.

وعائشة قد أدخلت فيه المسلم في قصة زيد بن أرقم (٤) لما قالت الأم (٥) ولده: «بنس ما شريت (٦) ، وبنس ما اشتريت، أخبري زيداً (٧) أنه قد حبط جهاده مع رسول الله ﷺ إلا أن يتوب، فقالت: يا أم المؤمنين (٨) ، أرأيت إن لم آخذ إلا رأس

۳٤ _

⁽١) سقط من: ب، هـ.

⁽٢) في ب، هـ: قال.

⁽٣) سقطامن: هـ.

 ⁽٤) هو زيد بن أرقم بن زيد بن قيس، الأنصاري، الخزرجي، نزيل الكوفة، من مشاهير الصحابة، شهد مؤتة وغيرها، وله عدة أحاديث. توفي سنة ٦٦ هـ، وقيل سنة ٦٨ هـ.

انظر ترجمته في: الطبقات الكبرى جـ ٦ ص (١٨)، سير أعلام النبلاء جـ ٣ ص (١٦٥ - ١٦٨) رقم الترجمة (٢٨٧٣).

⁽٥) في هـ: لم.

⁽٦) في ب: بشن ما شربت، وفي هـ: بشن ما اشتريت.

⁽٧) ني د.: زيد.

 ⁽A) في هـ: زيادة «عائشة» قبل (يا أم المؤمنين»، وهي زيادة تنخل بالسياق.

مالي؟ فقالت عائشة: ﴿ فَمَن جَآءَهُ مُوْعِظَةٌ مِّن رَّيِّهِ عَفَاننَهَى فَلَهُ مَاسَلَفَ وَأَمْرُهُ وَ إِلَى اللهِ ﴾ "(1) .

وبمن أخرجه:

ـ ابن أبي حاتم في تفسيره «الجزء الثاني من سورة البقرة إلى نهاية السورة» تحقيق د. عبد الله بن على الغامدي جـ ٣ ص (١١٣٥ ـ ١١٣٥) رقم الأثر (٣٣٠٢).

_ الدارقطني في سننه جـ ٣ ص (٥٢) الأثران (٢١١، ٢١٢).

- البيهقي في السن الكبرى في كتاب البيوع، باب الرجل يبيع الشيء إلى أجل، ثم يشتريه بأقل ج ٥ ص (٣٣٠).

وقد أورده:

- ابن كثير في تفسيره جـ ١ ص (٤٨٤)، وعزاه إلى ابن أبي حاتم، ثم علق عليه بقوله: «وهذا الأثر مشهور، وهو دليل لمن حَرَّمَ مسألة العينة، مع ما جاء فيها من الأحاديث المقررة في كتاب الأحكام».

ـ ابن القيم في إعلام الموقعين جـ ٣ ص (٢١٩) وعزاه إلى الإمام أحمد، ثم علق عليه بقوله: «رواه الإمام أحمد وعمل به، وهذا حديث فيه شعبة، وإذا كان شعبة في حديث فاشدد يديك به، فمن جعل شعبة بينه وبين الله، فقد استوثق لدينه.

وأيضاً: فهذه امرأة أبي إسحاق السبيعي، وهو أحد أثمة الإسلام الكبار، وهو أعلم بامرأته وبعدالتها، فلم يكن ليروي عنها سُنُة يحرم بها على الأمة وهي عنده غير ثقة ولا يتكلم فيها بكلمة، بل يحابيها في دين الله، هذا لا يظن بمن هو دون أبي إسحاق!.

وأيضاً : فإن هذه امرأة من التابعين قد دخلت على عائشة وسمعت منها وروت عنها، ولا يعرف أحد قدح فيها بكلمة، وأيضاً: فإن الكذب والفسق لم يكن ظاهراً في التابعين بحيث ترد به روايتهم.

وأيضاً: فإن هذه المرأة معروفة، واسمها العالية، وهي جدة إسرائيل، كما رواه حرب من حديث إسرائيل: حدثني أبو إسحاق عن جدته «العالية» أيعني جدة إسرائيل فإنه إسرائيل بن = بل قد يقال: إن هذا يتناول من كان يعلم التحريم إذا جاءته موعظة من ربه فانتهى، فإن الله يغفر لمن تاب بتوبته، فيكون ما مضى من الفعل وجوده كعدمه، والآية تتناوله ﴿ فَلَهُ مَاسَلُفَ وَأَمْرُهُ وَإِلَى اللّهِ ﴾، ويدل على ذلك قوله بعد هذا: ﴿ يَتَأَيُّهُ اللّهِ يَكُ اللّهِ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرّبَوَا إِن كُنتُ مِمْ وَمِينِينَ ﴾ إلى قوله: ﴿ يَتَأَيُّهُ اللّهِ عَلَى اللّهِ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرّبَوَا إِن كُنتُ مِمْ وَمِينِينَ ﴾ إلى قوله: ﴿ وَإِن تُبتُم فَلَكُمْ مُرُهُ وسُ أَمْوَالِكُمْ هَا .

والتوبة تتناول المسلم العاصي، كما تتناول الكافر، ولا خلاف أنه لو عامله بسرباً (١) يحرم بالإجماع لم يقبض منه شيئاً، ثم تاب أن له رأس ماله، فالآية تناولته، وقد قال فيها: ﴿ أَتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِي مِنَ الرِّبَوْا ﴾، ولم يأمر برد المقبوض، بل قال قبل (١) ذلك: ﴿ فَمَن جَآءَ وُمَوْعِظَةٌ مِن رَبِهِ عَالَانَهَ فَالَهُ مَا سَلَفَ ﴾.

يونس بن أبي إسحاق، والعالية امرأة أبي إسحاق، وجدة يونس، وقد حملا عنها هذه السُّنة،
 وإسرائيل أعلم بجدته، وأبو إسحاق أعلم بامرأته.

وأيضاً: فلم يعرف أحد قط من التابعين أنكر على العالية هذا الحديث، ولا قدح فيها من أجله، ويستحيل في العادة أن تروي حديثاً باطلاً، ويشتهر في الأمة ولا ينكره عليها منكر

وأيضاً: فلو لم يأت في هذه المسألة أثر لكان منعض القياس، ومصالح العباد، وحكمة التشريع تحرمها أعظم من تحريم الربا، فإنها رباً مستحل بادني الحيل ...».

وكلام ابن القيم عن هذا الأثر طويل، وقد اكتفيت منه بهذا القدر.

⁻ ابن قدامة في المغني جـ ٤ ص (٢٥٧)، وعزاه إلى الإمام أحمد، وسعيد بن منصور، وعلق على كلام عائشة بقوله: "والظاهر أنها لا تقول مثل هذا التغليظ وتقدم عليه إلا بتوقيف سمعته من رسول الله عنه فحرى مجرى روايتها ذلك عنه ".

⁻ القرطبي في تفسيره الجامع لأحكام القرآن جـ ٣ ص (٣٥٩)، وعزاه إلى الدارقطني، ومالك، وعلق عليه بقوله: «ولا تقول عائشة «أبلغي زيداً أنه قد أبطل جهاده إلا أن يتوب» إلا بتوقيف؛ إذ مئله لا يقال بالرأي؛ فإن إبطال الأعمال لا يتوصل إلى معرفتها إلا بالوحي».

⁽١) في هـ: في رباً.

⁽٢) في هـ: قيل.

وهذا وإن كان ملعوناً على ما أكله وأوكله (۱) ، فإذا تاب غفر له (۲) ، شم المقبوض قد يكون اتجر (۳) فيه وتقلب، وقد يكون أكله ولم يبق منه شيء، وقد يكون باقياً، فإن كان قد ذهب وجعل ديناً عليه كان في ذلك ضرر عظيم، وكان هذا مُنفراً عن التوبة، وهذا الغريم يكفيه إحساناً إليه إسقاطه (٤) ما بقي في ذمته وهو برضاه أعطاه، وكلاهما ملعون.

ولو فرض أن رجلاً أمر رجلاً بإتلاف ماله وأتلفه لم يضمنه وإن كانا ظالمين، وكذلك إذا قال: اقتل (٥) [عبدي](١). هذا (٧) هو الصحيح، وهو المنصوص عن أحمد (٨) وغيره.

فكذلك هذا هو سلط ذاك على أكل هذا المال برضاه، فلا وجه لتضمينه وإن كانا آثمين، كما لو أتلفه بفعله إذ لا فرق بين أن يتلفه بأكله أو بإحراقه، بل أكله خير من إحراقه، فإن(٩) لم يضمنه في هذا بطريق الأولى.

وأيضاً: فكثير من العلماء يقولون: إن السارق لا يغرم لئلا يجتمع عليه

⁽۱) روى مسلم في صحيحه، في كتاب المساقاة، باب لعن آكل الربا وموكله جـ ٢ ص (١٢١٩) حديث رقم (١٠٦) عن جابر بن عبد الله قال: العن رسول الله ﷺ آكل الربا، وَمُوْكله، وكاتبه، وشاهديه، وقال: هم سواء».

وهذا فيمن لم يتب، وأما التاثب فكما ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية أنه يغفر له.

⁽٢) في س: غفر الله له.

⁽٣) في ب: تجر

⁽٤) في هـ: إستاط.

⁽۵) في ب: اقبل.

⁽٦) سقط من: ب.

⁽٧) في س: وهذا.

⁽A) انظر: كشاف القناع عن متن الإقناع جـ ٤ ص (١١٧).

⁽٩) في هـ: فإذا.

عقوبتان من أن الحدحق لله والمال حق لآدمي(١) .

وهذا أولى لثلا يجتمع (٢) على المربي عقوبتان: إسقاط ما بقي، والمطالبة بما أكل. وإن كان عين المال باقياً فهو لم يقبضه بغير اختيار صاحبه كالسارق الغاصب (٢)، بل قبضه باتفاقهما ورضاهما بعقد من العقود، وهو لو كان كافراً، ثم أسلم لم يرده، وقد قال تعالى: ﴿ فَمَن جَاءَهُ مُوعَظَةٌ مِّن رَبِيهِ وَفَاننَهَى فَلَهُ مَاسَلَفَ وَامْرُهُ وَإِلَى اللهِ ﴾.

وقديقال: لا يكون لواحد منهما، كما لو كان ثمن خمر، أو مهر بغي(١٠) ،

⁽۱) لا يختلف أهل العلم في وجوب رد العين المسروقة على مالكها إذا كانت باقية، فأما إن كانت تالفة فقد اختلفوا: هل يكون غرم مع القطع أو لا؟ فقال أبو حنيفة: لا يجتمع الغرم مع القطع بحال؛ لأن الله تعالى قال: ﴿ وَٱلسَّارِقَهُ وَٱلسَّارِقَةُ فَأَقَطَ عُوّاً أَيديهُ مَا جَزَاءً عِما كَسَبَا نَكُلًا مِّنَ اللهِ بحال؛ لأن الله تعالى قال: ﴿ وَٱلسَّارِقَةُ وَالسَّارِقَةُ فَأَقَطَ عُوّاً أَيديهُ مَا جَزَاءً عِما كَسَبَا نَكُلًا مِّنَ اللهِ وَاللهُ عَلَيْ عَرَمُها قبل القطع سقط وَلَلهُ عَرِيدُ مَرْماً، فإن غرمها قبل القطع سقط الغرم.

وقال الشافعي: يغرم قيمة السرقة موسراً كان أو معسراً، وتكون ديناً عليه، إذا أيسر أداه، وهو قول أحمد، وإسحاق، والنخعي، والليث، وأبي ثور.

وقال مالك: يضمنها إن كان موسراً، ولا شيء عليه إن كان معسراً.

وقال عطاء، وابن سيرين، والشعبي، ومكحول: لا غرم على السارق إذا قطع.

وعمن رجح قول الشافعي ومن معه: ابن العربي، والقرطبي في تفسيريهما.

انظر: أحكام القرآن للجصاص حـ ٢ ص (٤٣١ ـ ٤٣١)، أحكام القرآن لابن العربي حـ ٢ ص (١١٣ ـ ١٦٤)، الحام القرآن للقرطبي حـ ٦ ص (١١٣ ـ ١٦٥)، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي حـ ٦ ص (١٦٥ ـ ١٦٦)، المهذب في فقه الإمام الشافعي حـ ٢ ص (٣٦٣)، بداية المجتهد ونهاية المقتصد حـ ٢ ص (٣٦٣)، بداية المجتهد ونهاية المقتصد حـ ٢ ص (٣٥٣).

⁽٢) في س: وهذا أولى ألا يجتمع.

⁽٣) في س: الغاص.

⁽٤) مهر البغي: هو ما تأخذه الزانية على الزنا، سَمَّاه مهراً مجازاً، والبغي: بفتح الموحدة، وكسر المعجمة، وتشديد التحتانية هو فعيل بمعنى فاعلة، وجمع البغي: بغايا، والبغاء بكسر أوله: الزنا والفجور، وأصل البغاء الطلب، غير أنه أكثر ما يستعمل في الفساد.

انظر: فتح البادي، بشرح صحيح البخاري جد ٤ ص (٤٢٧).

أو حلوان كاهن (١) ، فإن هذا [إذا تاب](٢) لا يعيده إلى صاحبه ، بل يتصدق به في أظهر قولي العلماء .

وكذلك لو استأجر رجلاً لحمل خمر، نص [عليه] (٢) أحمد على أنه يُقضى (١) [له] (٥) بالكراء (١) (٧) ، ولا يأكله (٨) ؛ لأن الحمل عمل مباح فيستحق أجرته،

انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر جـ ١ ص (٤٣٥)، فتح الباري بشرح صحيح البخاري جـ ٤ ص (٤٢٧).

- (٢) سقط من: هـ.
- (٣) سقط من: س.
- (٤) في ب، س، هـ: على أنه لا يقضى، وقال مصحح س: لعله «على أنه يقضى». وهذا هو الصواب، كما سيأتي بيانه في الفقرة رقم (٨) من هذه الصفحة.
 - (٥) سقط من: ب.
 - (٦) في ب، هـ: بالكرى.
 - (٧) الكراء: أجر المستأجر.
 انظر: لسان العرب جـ ١٢ ص (٨١).
- (A) قال ابن قدامة في المغني جـ ٦ ص (١٣٥): ٩و لا يجوز الاستنجار على حمل الخمر لمن يشربها، ولا على حمل خنزير ولا ميتة لذلك. وبهـ ذا قال أبو يوسف، ومحمد، والشافعي. وقال أبو حنيفة: يجوز؛ لأن العمل لا يتعين عليه، بدليل أنه لو حمله مثله جاز، ولأنه لو قصد إراقته أو طرح الميتة جاز. وقد روي عن أحمد فيمن حمل خنزيراً أو ميتة أو خمراً لنصراني: أكره أكل كراثه، ولكن يقضى للحمال بالكراء، فإذا كان لمسلم فهو أشد. قال القاضي: هذا محمول على أنه استأجره ليريقها، فأما للشرب فمحذور لا يحل أخذ الأجرة عليه. وهذا التأويل بعيد، لقوله: أكره أكل كراثه، وإذا كان لمسلم فهو أشد، ولكن المذهب خلاف هذه الرواية؛ لأنه استئجار لفعل محرم، فلم يصح كائزنا، ولأن النبي على عن حاملها والمحمولة إليه».

وقد ذكر المرداوي في الإنصاف جـ ٦ ص (٢٣) أن في صحة الاستئجار على حمل الميتة والخمر روايتين عن أحمد بن حنبل:

اإحداهما: لا يصح، وهي المذهب.

⁽۱) حلوان الكاهن: هو ما يُعطاه من الأجر والرِّشوة على كهانته. يقال: حَلُوته أَخْلُوه حُلُواناً. والحلوان: مصدر كالغفران، ونونه زائدة، وأصله من الحلاوة، شبه بالشيء الحلو من حيث إنه يأخذه سهلاً بلا كلفة ولا مشقة.

[ولكن](١) لقصد المستأجر لا يأكله.

وكذلك لو باع عنباً، أو عصيراً عن يتخذه خمراً فإنه يُقضى له بالثمن بلا ريب إذا تعذر رد^(۱) العنب أخذ العنب وعصره خمراً يُعطى مع ذلك الثمن، لكن غاية ما يقال إن هذا يتصدق بالثمن.

فإن قيل مثل هذا في الربا قياساً على هذا، فقد يقال: هنا التحريم لحق الله؟ لأن نفس^(٤) عوض الخمر محرم، وهناك التحريم لما فيه من ظلم الآدمي، وإن كان لو رضي به لم يجز لأنه^(٥) سفيه في ذلك.

وأيضاً ففي رده عليه تسليط لمن يحتال على الناس بأن يأخذها بعقود ربوية فينتفع بها، ثم يطالبهم بما قبضوه، وقد انتفع برأس ماله مدة بغير رضاهم، فإنهم لم يعطوه قرضاً (١٠).

وهذه المسألة تحتاج إلى نظر وتحقيق، وأما الذي لاريب فيه عندنا^(٧)/ فهو ما قبضه بتأويل أو جهل فهنا له ما سلف بلا ريب، كما دل عليه الكتاب والسنة، ۱۳۱

والثانية: يصح، لكن يكره.

فعلى الرواية الثانية يكره أكل أجرته، وهذا هو الصحيح، وعليه الأصحاب».

قال المرداوي: (وقال في المستوعب: وهل يطيب له أكل أجرته؟ فيه وجهان. أحدهما: لا يطيب، ويتصدق به».

⁽١) سقط من: هـ.

⁽۲) ف*ي* س∶در،

⁽٣) هكذا ورد في هامش: س، وفي ب، هـ: المبيع.

⁽٤) في هـ: الالتقس.

⁽٥) في ب، س: الأأنه.

⁽۷) فی س، هـ: عندی:

والاعتبار، وأما مع العلم بالتحريم فيحتاج إلى نظر، فإنه قد يقال: طرد هذا أن من اكتسب(١) مالاً من ثمن خمر مع علمه بالتحريم، فله ما سلف.

وكذلك [كل](٢) من كسب مالاً محرماً، ثم تاب إذا كان برضا^(٢) الدافع، ويلزم مثل ذلك في مهر البغي^(٤)، وحلوان الكاهن.

وهذا ليس ببعيد عن أصول الشريعة ، فإنها تفرق بين التائب وغير التائب ، كما في قوله : ﴿ فَمَن جَآءَ مُوعِظَةٌ مِن رَّيِّهِ - فَأَننَهَىٰ فَلَهُ مَاسَلَفَ ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ قُل لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِن يَنتَهُوا يُعْفَرُ لَهُم مَّاقَدُ سَلَفَ ﴾ (٥) .

وهـــذا(١٠) في الكفار ظاهر متواتر عن الرسول(٧٠) و متفق عليه بين المسلمين. فإن الكافر إذا أسلم لم يجب عليه [قضاء](٨) ما تركه من صيام وصلاة وزكاة(٩) ، ولا يحرم ما اكتسبه من الأموال التي كان يعتقدها حلالاً ، ولا ضمان عليه فيما أتلفه لأنه(١٠) كان يعتقد حل ذلك(١١) .

^{· (}١) في س: اكسب،

⁽٢) سقط من: ب، هـ.

⁽٣) في ب: برضي.

^{🗀 (}٤) في هـ: ويلزم في مثل ذلك مهر البغي.

⁽٥) سورة الأنفال، الآية: ٣٨، وتتمنها: ﴿ وَإِن يَعُودُواْ فَقَدْ مَضَتْ سُلَّتُ ٱلْأُوَّلِينَ ﴾.

⁽٦) في ب، هـ: وهذه.

⁽٧) في هـ: عن رسول الله.

⁽٨) سقط من: هـ.

⁽٩) في هـ: وزكاة وصلاة.

⁽١٠) في ب، س، هـ: لكنه، والصواب ما أثبته.

⁽¹¹⁾ قال ابن قدامة في المغني جـ ١ ص (٤٠٩): او أما الكافر فإن كان أصليًا لم يلزمه قضاء ما تركه من العبادات في حال كفره بغير خلاف نعلمه، وقد قال تعالى: ﴿ قُل لِللَّذِينَ كَفَرُهُ بغير خلاف نعلمه، وقد قال تعالى: ﴿ قُل لِللَّذِينَ كَفَرُهُ الْإِن يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَتُ الْأَوْلِينَ ﴾ [سورة الأنفال، الآية: ٣٨]، وأسلم في عصر النبي ﷺ خلق كثير وبعده، فلم يؤمر أحد منهم بقضاء؛ ولأن =

وأما المسلم إذا تاب ففي قضاء الصلاة والصيام نزاع (١) ، ومما يقوي هذا أن هذا المال لا يتلف بلا نزاع . بل إما أن يتصدق به ، وإما أن يدفع إلى الزاني والشارب الذي أخذ منه مع كونه مُصرآ ، وإما أن يجعل لهذا القابض التائب .

- في إيجاب القضاء عليه تنفيراً عن الإسلام فعفي عنه، وانظر نحواً من هذا في: الإنصاف للمرداوي جـ ١ ص (٣٩٠).
- (١) قال ابن قدامة في المغني جـ١ ص (٤١٠ـ٤١١): «فأما المرتد فذكر أبو إسحاق بن شاقلا عن أحمد في وجوب القضاء عليه روايتين:

إحداهما: لا يلزمه، وهو ظاهر كلام الخرقي في هذه المسألة، فعلى هذا لا يلزمه قضاء ما ترك في حال كفره ولا في حال إسلامه قبل ردته، ولو كان قد حج لزمه استثنافه؛ لأن عمله قد حبط بكفره بدليل قوله: ﴿ لَهِنَّ أَشَرِكْتَ لَيَحَبُطُنَّ عَمُلُكَ ﴾ [سورة الزمر، الآية: ٦٥]، فصار كالكافر الأصلى في جميع أحكامه.

والثانية: يلزمه قضاء ما ترك من العبادات في حال ردته وإسلامه قبل ردته، ولا يجب عليه إعادة الحج؛ لأن العمل إنما يحبط بالإشراك مع الموت لقول عالى: ﴿ وَمَن يَرْقَ لِـ دُ مِنكُمْ عَن يَرِينِهِ عَلَى اللهُ مَن يَكُمْ عَن يَرِينِهِ عَنَى مَنْ وَهُوَكُولَةً فَيْ اللهُ مِنْ اللهُ فَيْ اللهُ فَيْ اللهُ فَيْ اللهُ عَن السّفِرة البسقرة، الآية: ٢١٧]، فشرط الأمرين لحبوط العمل، وهذا مذهب الشافعي.

وذكر القاضي رواية ثالثة: أنه لا قضاء عليه لما ترك في حال ردته؛ لأنه تركه في حال لم يكن مخاطباً بها لكفره، وعليه قضاء ما ترك في إسلامه قبل الردة؛ ولأنه كان واجباً عليه ومخاطباً به قبل الردة فيبقى الوجوب عليه بحاله، قال: وهذا المذهب، وهو قول أبي عبد الله بن حامد، وعلى هذا لا يلزمه استثناف الحج إن كان قد حج لأن ذمته برئت منه بفعله قبل الردة فلا يشتغل به بعد ذلك، كالصلاة التي صلاها في إسلامه؛ ولأن الردة لو أسقطت حجه وأبطلته لأبطلت سائر عباداته المفعولة قبل ردته».

وذكر المرداوي في الإنصاف جـ ١ ص (٣٩١) أن الصحيح من المذهب أن المرتد يقضي ما تركه قبل ردته، ولا يقضى ما فاته زمن ردته .

وجاء في كتاب الدر المختار شرح تنوير الأبصار مع حاشية ابن عابدين جـ ٤ ص (٢٧١ ـ ٢٧٢) عند ذكره لأحكام المرتد ما نصه: "ويقضي ما ترك من عبادة في الإسلام؛ لأن ترك الصلاة والصيام معصية، والمعصية تبقى بعد الردة، وما أدى منها فيه يبطل، ولا يقضي من العبادات إلا الحج لأنه بالردة صار كالكافر الأصلي، فإذا أسلم وهو غني فعليه الحج فقط».

فإذا دفعه [إلى]^(۱) الزاني والشارب فلا يقوله من يتصور ما يقول، وإن كان من الفقهاء من يقوله، فإن في هذا فساداً (۲) مضاعفاً (۳) ، فإن ذلك كان ممنوعاً من الشرب والزنا ولو بذل (۱) العوض، فإذا كان قد فعله بعوض / و [أعيداً (۱) إليه العوض كان ذلك زيادة إعانة (۱) [له] (۱) ، وإغراء له بالسيئات.

وأما الصدقة فهي أوجه، لكن يقال: هذا الباب أحق به من غيره، ولا ريب إن [كان صاحب] (^) هذا الباب فقيراً (^) فهو أحق به من غيره من الفقراء، وبهذا أفتيت غير مرة. وإن (١٠) كان التائب فقيراً يأخذ منه [قدر] (١١) حاجته، فإنه أحق به من غيره، وهو إعانة له على التوبة، وإن كلف إخراجه تضرر غاية الضرر ولم يتب. ومن تدبر أصول الشرع (١١) علم أنه يتلطف بالناس في التوبة بكل طريق.

وأيضاً: فلا مفسدة في أخذه؛ فإن المال قد أحذه وخرج عن حكم صاحبه وعينه ليست محرمة، وإنما حرم لكونه استعين به على [محرم](١٣)، وهذا قد غفر

س ۳۵

⁽١) سقط من: ب.

⁽٢) في س، هـ: فساد.

⁽٣) في ب، هـ: مضافاً.

⁽٤) في ب، هـ: بدل.

⁽٥) سقط من: ب.

⁽٦) في س: وإعانة.

⁽٧) سقط من: هـ.

⁽A) سقط من: ب، هـ.

⁽٩) في ب، س، هـ: فقير. وما أثبته هو الصواب.

⁽۱۰) في ب، س: إذا.

⁽۱۱) سقط من: ب، س.

⁽١٢) في س: أصول الشريعة.

⁽١٣) سقط من: هـ.

بالتوبة فيحل^(١) له مع الفقر بلا ريب، وأخذ ذلك له مع الغني وجه، وفيه تيسير التوبة على من كسب مثل هذه الأموال.

وأما الربا فإنه قبض برضا^(٢) صاحبه، والله سبحان يقسول: ﴿ فَمَنجَآءَهُ مَوْعِظَةٌ مِن رَّيِهِ عَأَلَنَهَىٰ فَلَهُ مَاسَلَفَ وَأَمْـرُهُ وَإِلَى ٱللَّهِ ﴾، ولم يقل: فمن أسلم، ولا من تبين له التسحريم، بل قــال: ﴿ فَمَن جَاءَهُ مُوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ عَفَانَنْهَيٰ ﴾ ، والموعطة تكسون لمن علم التحريم أعظم مما تكسون (٣) لمن لم يعلمه، قسال الله تعالى: ﴿ يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَن تَعُودُواْ لِمِثْلِهِ عِ أَبَدًا إِن كَنْهُمْ تُوْمِنِينَ ﴾('') ، وقـال: ﴿ أُوْلَتِيكَ ٱلَّذِينَ يَعْلَمُ ٱللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِ مَ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُل لَهُ مَرفِ أَنفُسِهِم قَوْلًا بَلِيـغًا ﴾(٥).

وأيضاً : فهذا وسط(٦) بين الغريمين، فإن الغريم المدين ينهي أن يسقط عنه الزيادة، وهذا عنده غاية السعادة، وذاك لا ينهى أن يبقى له ما قبض، وقد عفا الله عما مضى، وأما تكليف هذا إعادة القرض(٧) / فذلك(٨) مثل مطالبة الغريم(٩) بما بقي، وكلاهما فيه [شطط](١١٠) ، [وتسلط](١١١)، وشدة عظيمة، فهذا هذا. والله أعلم.

⁽١) في هـ: فيجعل.

⁽۲) فی ب: برضی.

⁽٣) في ب، س، هـ: يكون، والصواب ما أثبته.

⁽٤) سورة النور، الآية: ١٧.

⁽٥) سورة النساء، الآية: ٦٣.

⁽٦) في هـ: أوسط.

⁽٧) في هـ: العرض.

⁽٨) في س، هـ: فذاك.

⁽٩) في س: طالبه الغريم.

⁽۱۰) سقط من: س.

⁽۱۱) سقط من: ب، هـ.

فصل

في الربا

قد تدبرت الربا مراًت عوداً على بده (١) وما فيه من النصوص والمعاني والآثار، فتبين لي ولا حول ولا قوة إلا بالله بعد استخارة الله أن أصل الربا هو الإنساء (٢)، مثل أن يبيع الدراهم إلى أجل بأكثر منها.

ومنها (٢) أن يؤخر دينه ويزيد في المال، وهذا هو الربا الذي كانوا يفعلونه في المحاهلية (١) ، وقد سئل أحمد بن حنبل عن الربا الذي لاشك فيه فذكر هذا، وهو أن يكون له دين فيقول له: أتقضي أم تربي؟ فإن لم يقضه (٥) زاده في المال، وزاده

⁽۱) في س: عود على بد.

⁽٢) في س، هـ: هو النسا.

⁽٣) في هـ: ومثل.

⁽³⁾ ومما يدل على أن الربا الذي كانوا يفعلونه في الجاهلية هو أن يؤخر الإنسان دينه ويزيد في المال، ما ثبت عن زيد بن أسلم أنه قال: «كان ربا الجاهلية أن يكون للرجل على الرجل الحق إلى أجل فإذا حلَّ الأجل قال له غريه: أتقضي أم تربي؟ فإن قضاه أخذ، وإلا زاده في حقه، وأخر عنه في الأجل.

أخرجه:

مالك في الموطأ، في كتاب البيوع، باب ما جاء في الربا في الدَّين جـ٢ ص(٦٧٢) رقم (٨٣). البيهة في في السنن الكبرى، في كتاب البيوع، باب تحريم الربا وأنه موضوع مردود إلى رأس المال جـ٥ ص (٢٧٥)، وفي معرفة السنن والآثار، كتاب البيوع، باب الربا جـ٨ ص (٢٩) رقم (١١٠١٣).

⁽٥) في هـ: فإن لم يقض.

هذا في الأجل^(۱) ، فيربو المال^(۱) على المحتاج من غير نفع حصل له، ويزيد مال المربي من غير نفع حصل منه للمسلمين.

فهذا حرمه الله تعالى، لأن فيه ضرراً (٣) على المحاويج (١) ، وفيه أكل المال بالباطل.

وقد كان من العلماء المشهورين في زماننا غير واحد يقولون: لا نعرف حكم تحريم الربا، وذلك أنهم نظروا في جملة ما يحرم، فلم يروا^(ه) فيه مفسدة ظاهرةً.

والتحقيق: أن الربا نوعان: جلي، وخفي.

فالجلي: حرم لما فيه من الضرر والظلم.

والخفي: حرم لأنه ذريعة إلى الجلي (١) ، فربا النَّسَاء من الجلي، فإنه يضر بالمحاويج ضرراً عظيماً ظاهراً (٧) ، / وهذا مجرب. والغني يأكل أموال الناس بالباطل، لأن ماله رباً [من غير نفع حصل للخلق] (٨) ، ولهذا جعل الله الربا ضد الصدقات، فقال: ﴿ يَمْحُقُ ٱللهُ ٱلرِّيوْا وَيُرْبِي ٱلصَّدَقَدَتِ ﴾ .

وقسال: ﴿ وَمَا آءَانَيْتُ مِينَ رِّبُ الِيَرَبُوا فِي آمَوَلِ النَّاسِ فَلا يَرْبُوا عِندَ اللَّهِ وَمَا ءَانَيْتُ مُن لَكُوْ مِنْ النَّاسِ فَلا يَرْبُوا عِندَ اللَّهِ وَمَا ءَانَيْتُ مُن الْمُضْعِفُونَ ﴾ (١)

۔ ۱۳۳

⁽١) لم أعثر على جواب الإمام أحمد في هذه المسألة في الكتب المشهورة في المذهب. وتحريم ربا الجاهلية محل إجماع عند أهل العلم. انظر: المغنى جـ٤ ص(١٢٣).

⁽٢) في س، هـ: فيربوا المال.

⁽٣) في س: ضرر. وما أثبته هؤ الصواب.

⁽٤) في ب، هـ: ضرر المحاويج.

⁽ە) فىھ: يُرَوْ.

⁽٦) قال ابن القيم في إعلام الموقعين جـ٢ ص(١٣٧): ففتحريم الأول قصداً، وتحريم الثاني وسيلة».

⁽V) في س: عظيم ظاهر.

⁽٨) سقط من: هـ.

⁽٩) سورة الروم، الآية: ٣٩.

وقال لنبيه [ﷺ](١) في أول ما أنزل عليه: ﴿ وَلَاتَمَنُّن تَسْتَكُثِرُ ﴾(٢) .

وقــــال: ﴿ يَكَأَيُّهَا ٱلَّذِيكَ هَامَنُواْ لَا تَأْكُلُواْ ٱلرِّبَوَّا أَضَعَافًا مُضَاعَفَةً ﴾ الآيات، إلى قوله: ﴿ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ (").

فنهي عن الربا الذي فيه (٤) ظلم الناس، وأمر بالإحسان إلى الناس المضاد للربا.

وفي الصحيحين عن ابن عباس، عن أسامة: أن النبي على قال: «إنما الربا في النسيئة» (٥) ، وهذا الحصر يراد به حصول الكمال، فإن الربا الكامل هو في النسيئة، كما قال ابن مسعود: «إنما العالم الذي يخشى الله» (٢) ،

⁽١) سقط من: ب، ه.

⁽٢) سورة المدثر، الآية: ٦.

⁽٣) سورة آل عَمران، الآبات: ١٣٠، ١٣٠، ونصها: ﴿ يَكَأَيُّهُا ٱلَّذِنَ اَمَنُواْ لَا تَأْكُواْ ٱلْرِيَوْاْ الْرِيَوْاْ الْرِيَوْاْ الْرَيَوْاْ الْرَيَوْاْ الْرَيَوْاْ الْرَيَوْاْ الْرَيَوْاْ الْرَيَوْاْ الْرَيَوْاْ اللَّهَ لَمَلَّكُمْ تُغْلِحُونَ ﴿ وَاتَّقُواْ النَّارَ الْمَيْ الْمَدَّوْلِكُفِرِينَ ﴿ وَالْمَيُونَ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ مَوْاللَّهُ اللَّهُ مَوْاللَّهُ اللَّهُ مَا اللَّهُ مَوْاللَّهُ اللَّهُ مَا اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ اللَّلْمُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللللِل

⁽٤) في هـ: الذي هو.

⁽٥) الحديث رواه البخاري في صحيحه، بنحوه، في كتاب البيوع، باب بيع الدينار بالدينار نساء جسم ص ٣١٥).

_ومسلم في صحيحه، في كتاب المساقاة، باب بيع الطعام مثلاً بمثل جـ٢ ص(١٢١٧ ـ ١٢١٨) الأحاديث: (١٠١) بزيادة في أوله، (١٠٢) بلفظه، (١٠٤) بنحوه.

⁽٦) لم أجده بهذا اللفظ عن ابن مسعود، وإنما وجدت نحوه، وقد أورده السيوطي في الدر المنشور ج٧ ص (٢٠)، وعزاه إلى ابن أبي حاتم، وابن عدي عن ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ قسال: «ليس العلم من كثرة الحديث، ولكن العلم من الخشية». وبلفظ «كفى بخشية الله علماً، وكفى باغترار المرء جهلاً»، وعزاه إلى ابن أبي شيبة، وأحمد في الزهد، وعبد بن حميد، والطبراني . وبلفظ «ليس العلم بكثرة الرواية، ولكن العلم الخشية»، وعزاه إلى أحمد في الزهد. وقد أخرج هذا اللفظ الأخير عن ابن مسعود أبو نعيم في الحلية جـ١ ص (١٣١).

وقد رُوي عن بعض السلف عبارات بهذا المعني، منها:

_قول الشَّعبيُّ: «إنَّما الفقيه من ورع عن محارم الله، والعالم من خاف الله»، أخرجه أبو نعيم في =

وكما(١) قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتَ قُلُونُهُمْ ﴾ الآية (٢)، ومثل ذلك كثير.

فأما ربا الفضل: فإنما نهي عنه لسد الذريعة ، كما في المسند مرفوعاً إلى النبي على المسند مرفوعاً إلى النبي على من حديث سعد (٢) : «لا تبيعوا الدرهم بالدرهمين، فإني أخاف عليكم الرَّمَاءُ، والرَّمَاءُ (٥) : هو الربا» (١)

الحلية ج٤ ص(٣١١).

ـ قـول يحيى بن أبي كـثيـر: «العـالم من خشي الله»، أورده السـيـوطي في الدر المنشـور جـ٧ ص(٢٠)، وعزاه إلى ابن المنذر.

_قول مجاهد: "إنما الفقيه من يخاف الله"، أخرجه الدارمي في مقدمة سننه، باب من قال: العلم الخشية وتقوى الله جرا ص(٨٩).

أو كما.

٢) سورة الأنفال، الآية: ٢، وتتمتها: ﴿ وَلِذَا تُلِيَتُ عَلَيْهِمْ وَايَنَتُهُ زَادَتُهُمْ إِيمَانَا وَعَلَى رَبِهِمْ يَتَوَكَّمُونَ ﴾ .

(۳) في س، هـ: سعيد.

(٤) هو سعد بن مالك بن سنان، الإمام المجاهد، مفتي المدينة، أبو سعيد الخدري، شهد الخندق وبيعة الرضوان، وكان أحد الفقهاء المجتهدين، مسنده ألف ومائة وسبعون حديثاً، ففي البخاري ومسلم ثلاثة وأربعون، وانفرد البخاري بستة عشر حديثاً، ومسلم باثنين وخمسين. توفي سنة ٧٤هـ.

انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء جـ٣ ص(١٦٨ - ١٧٢) رقم الترجمة (٢٨)، البداية والنهاية جـ٩ ص(١٤).

- (٥) في ب، هـ: الربا، والربا، وفي د: الرما، والرما. بدون إثبات همزة في آخره.

 كذلك في طبعة مسند أحمد التي أعتمد عليها في التخريج لم تثبت، والصواب إثباتها، وقد
 وجدتها مثبتة في كل من: النهاية في غريب الحديث والأثر جـ٢ ص(٢٦٩) وفيه الرماء بالقتح
 والمد: الزيادة على ما يحل، ويُروى: الإرماء، يقال: أرمى على الشيء إرماء إذا زاد عليه، كما
 يقال: أربى ، لسان العرب جه ص(٣٢٩)، الفتح الرباني لأحمد عبد الرحمن البنا جه ١ ص (٧٤، ٧٤).
- (٦) أخرجه أحمد في مسنده حـ٢ ص(١٠٩) مرفوعاً إلى النبي على الكن ليس من حديث سعد، بل من حديث الله عن أبيه عن أبي عن أبيه عن ابن عمر قال: قال رسول الله على :
 الا تبعوا الدينار بالدينارين، ولا الدرهم بالدرهمين، ولا الصاع بالصاعين، فإني أخاف عليكم الرماء، والرماء: هو الربا، فقدم إليه رجل فقال: يا رسول الله، أرأيت الرجل يبيع الفرس بالأفراس، والنجيبة =

= مالإمل؟ قال: لا بأس إذا كان يدأ بد».

كما أخرجه أحمد في مسنده ، بنحوه ، ج٣ ص(٤) موقوفاً على ابن عمر ، وفي آخره زيادة افغاني أخاف عليكم الرماء ، والرماء : الرّباه ، ومرفوعاً إلى النبي على من حديث أبي سعيد الخدري بدون تلك الزيادة ، ولفظهما : عن نافع قال : قال ابن عمر : «لا تبيعوا الذهب بالذهب، والورق بالورق إلا مثلاً بمثل ، ولا تشفعوا بعضها على بعض ، ولا تبيعوا شيئاً غائباً منها بناجز ، فإنى أخاف عليكم الرماء ، والرماء : الرباه .

قال [أي نافع]: فحدث رجل ابن عمر هذا الحديث عن أبي سعيد الخدري يحدثه عن رسول الله على الله عن الله عن معلى الله على أبي سعيد وأنا معه، فقال: إن هذا حدثني عنك حديثاً يزعم أنك تحدثه عن رسول الله على أبي سعيد وأنا معه، فقال: إن هذا حدثني، سمعت حديثاً يزعم أنك تحدثه عن رسول الله على أفسمعته ولا الورق بالورق إلا مثلاً بمثل، ولا تشفوا بعضها على رسول الله يناجز».

وقد أورد الهيشمي في مجمع الزوائد، باب بيع الطعام بالطعام جـ٤ ص(١١٣) حديث ابن عمر المرفوع. وقال: «رواه أحمد والطبراني في الكبير بنحوه، وفيه أبو جناب، وهو ثقة، لكنه مدلس».

وممن روى المرفوع منه إلى النبي ﷺ من حديث أبي سعيد الخدري:

ـ البخاري في صحيحه، في كتاب البيوع، باب بيع الفضة بالفضة جـ٣ ص(٣٠ ـ ٣١).

ـ مسلم في صحيحه، في كتاب المساقاة، باب الرباج٢ ص(١٢٠٨) حديث رقم (٧٥).

ـ مالك في الموطأ، في كتاب البيوع، باب بيع الذهب بالفضة تبرأ وعيناً حـ٢ ص(٦٣٢) حديث رقم (٣٠).

هذان الحديثان أعني حديث ابن عباس عن أسامة، وحديث أبي سعيد _ يوهمان أنهما متعارضان، وقد جمع بينهما الشافعي، والترمذي، وابن حجر.

أما الشافعي فذكر أنه يأخذ بحديث أبي سعيد وما في معناه، وقال في الجمع بينه وبين حديث ابن عباس عن أسامة - مخالف للأحاديث ابن عباس عن أسامة - مخالف للأحاديث قبله - يعنى حديث أبى سعيد وما في معناه.

قلت: قد يحتمل خلافها وموافقتها. قال: وبأي شيء يحتمل موافقتها؟ قلت: قد يكون أسامة سسمع رسول الله يُسئل عن الصنفين المختلفين، مثل الذهب بالورق، والتمر بالحنطة، أو ما اختلف جنسه متفاضلاً يدا بيد فقال: الأنما الربا في النسية، أو تكون المسألة سبقته بهذا وأدرك الجواب، فروى الجواب ولم يحفظ المسألة، أو شك فيها، لأنه ليس في حديثه ما ينفي هذا عن حديث أسامة، فاحتمل موافقتها لهذا. فقال: فلم قلت يحتمل خلافها؟

قلت: لأن ابن عباس الذي رواه، وكان يذهب فيه غير هذا المذهب، فيقول: لا ربا في بيغ يدا بيد، إنما الربا في النسية. فقال: فما الحجة إن كانت الأحاديث قبله مخالفة في تركه إلى غيره؟ فقلت له: كل واحد عن روى خلاف أسامة، وإن لم يكن أشهر بالحفظ للحديث من أسامة، فليس به تقصير عن حفظه، وعثمان بن عفان، وعبادة بن الصامت أشد تقدماً بالسنّ والصحبة من أسامة، وأبو هريرة أسن، وأحفظ من روى الحديث في دهره، ولما كان حديث اثنين أولى في الظاهر بالحفظ، و بأن ينفى عنه الغلط من حديث واحد، كان حديث الأكثر الذي هو أشبه أن يكون أولى بالحفظ من حديث من هو أحدث منه، وكان حديث خمسة أولى أن يُصار إليه من حديث واحد».

انظر: الرَّسَالة للَّرْمَام الشافعي، تحقيق: أحمد شاكر ص(٢٧٩_٢٨١).

وأما الترمذي فقال: «حديث أبي سعيد عن النبي على في الربا حديث حسن صحيح، والعمل على هذا عند أهل العلم من أصحاب النبي على وغيرهم. إلا ما رُوي عن ابن عاس أنه كان لا يرى بأساً أن يباع الذهب بالذهب متفاضلاً، والفضة بالفضة متفاضلاً إذا كان يداً بيد. وقال: «إنما الربا في النسيئة»، وكذلك رُوي عن بعض أصحابه شيء من هذا، وقد رُوي عن ابن عباس أنه رجع عن قوله حين حدثه أبو سعيد الخدري عن النبي على والقول الأول أصح. والعمل على هذا عند أهل العلم من أصحاب النبي وغيرهم، وهو قول سفيان الثوري، وابن المبارك، والشافعي، وأحمد، وإسحاق، ورُوي عن ابن المبارك أنه قال: ليس في الصرف اختلاف».

انظر: سنن الترمذي، كتاب البيوع، باب ما جاء في الصرف جـ٣ ص(٥٤٣)، عند كلامه على الحديث رقم(١٢٤١).

وقال ابن حجر: «الصرف: دفع ذهب وأخذ فضة وعكسه، وله شرطان: منع النسيئة مع اتفاق النوع واختلافه، وهو المجمع عليه، ومنع التفاضل في النوع الواحد منهما، وهو قول الجمهور، وخالف فيه ابن عمر، ثم رجع، وابن عباس، واختلف في رجوعه، وقد روى الحاكم من طريق حيان العدوي، وهو بالمهملة والتحتانية: سألت أبا مجلز عن الصرف؟ فقال: كان ابن عباس لا يرى به بأساء زماناً من عمره، ما كان منه عيناً بعين يداً بيد، وكان يقول: إنما الربا في النسيئة، فلقيه أبو سعيد، فذكر القصة والحديث، وفيه: «التمر بالتمر، والحنطة بالحنطة، والشعر، والذهب بالذهب، والفضة بالفضة: بدأ بيد، طلاً بمثل، فمن زاد فهو ربا». فقال ابن عباس: أستغفر الله وأتوب إليه، فكان ينهى عنه أشد النهى.

واتفق العلماء على صحة حديث أسامة، واختلفوا في الجمع بينه وبين حديث أبي سعيد،

تفسير آيات أشكلت (٦٠٣)

وقد تنازع السلف والخلف في ربا الفضل: فطائفة من السلف أباحته ولم تحرم منه شيئاً، وهذا مشهور عن ابن عباس (١) ، وهو مروي عن ابن مسعود (٢) ، ومعاوية (٣) ، بل قد رُوي عنه أنه باع المصوغ إلى أجل،

فقيل: منسوخ، لكن النسخ لا يثبت بالاحتمال، وقيل: المعنى في قوله: «لا ربا»: الربا الأغلظ
 الشديد التحريم، المتوعد عليه بالعقاب الشديد، كما تقول العرب: «لا عالم في البلد إلا زيد»
 مع أن فيها علماء غيره، وإنما القصد نفي الأكمل، لا نفي الأصل.

وأيضا: فنفي تحريم ربا الفضل من حديث أسامة إنما هو بالمفهوم، فيقدم عليه حديث أبي سعيد، لأن دلالته بالمنطوق، ويحمل حديث أسامة على الربا الأكبر كما تقدم، والله أعلم».

انظر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر ج٤ ص(٣٨٢).

قال أحمد شاكر بعد أن ذكر قول ابن حجر في تعليقه على الرسالة للإمام الشافعي ص(٢٨٢): «وهذا الذي قال الحافظ أدق تلخيص لاختلاف أنظارهم في الجمع بين الحديثين، وما قال الشافعي هنا أعلى وأرجع عندنا».

(١) تقدم في التعليق السابق أنه اختلف عن ابن عباس في هذا، فمنهم من قال رجع إلى القول بتحريم، ومنهم من قال لم يرجع.

قال ابن قدامة في المغني جـ٤ ص(١٢٣): «وقد كان في ربا الفضل اختلاف بين الصحابة، فحكي عن ابن عباس، وأسامة بن زيد، وزيد بن أرقم، وابن الزبير أنهم قالوا: إنما الربا في النسيشة، لقوله عليه السلام: «لا ربا إلا في السيئة» رواه البخاري، والمشهور من ذلك قول ابن عباس، ثم إنه رجع إلى قول الجماعة، روى ذلك الأثرم بإسناده، وقاله الترمذي، وابن المنذر، وغيرهم.

وقال سعيد بإسناده عن أبي صالح قال: صحبت ابن عباس حتى مات فوالله منا رجع عن الصرف فلم ير الصرف فلم ير به بأساً، وكان يأمر به ق .

- (۲) انظر قوله في: معرفة السنن والآثار للبيهقي جـ ٨ ص (٤٣)، المحلى لابن حزم جـ ٨ ص (٤٨٧،
 ٤٩٤).

نفسير آيات أشكات (٦٠٤)

وبسبب (١) ذلك فارقه عبادة بن الصامت (٢) ، وذهب إلى عمر [رضي الله عنه] (٦) شاكياً منه (٤) (٥) .

ويروي عبادة حديث النبي عَيْثُ في الأصناف الستة(١) ، وقد قيل كانوا في

 ابن الصامت، والجمع محكن بأنها عرضت له مع عبادة وأبي الدرداء. كما ذكر ذلك أحمد شاكر عند تعليقه على الفقرة رقم (١٢٢٨) ص (٤٤٦) من كتاب الرسالة للإمام الشافعي.
 ومن أخرج قصة معاوية مع أبي الدرداء:

ـمالك في الموطأ في كتاب البيوع، باب بيع الذهب بالفضة تبراً وعيناً جـ٢ ص(٦٣٤) رقم(٣٣)، وهذا لفظه.

_الشافعي في الرسالة ص(٤٤٦) فقرة رقم (١٢٢٨).

- البيهقي في السنن الكبرى في كتاب البيوع، باب تحريم التفاضل في الجنس الواحد مما يجري فيه الربا مع تحريم النساء حدة ص (٢٨٠)، وفي معرفة السنن والآثار في كتاب البيوع، باب الربا في النقد والنسيئة حـ ٨ ص (٣٨- ٣٩) رقم (١١٠٤).

(١) في ب، س: ولسب.

 (٢) هو عبادة بن الصامت بن قيس، الإمام القدوة، أبو الوليد الأنصاري، أحد النقباء ليلة العقبة، ومن أعيان البدريين، سكن بيت المقدس، وتوفى سنة ٣٥هـ.

انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء ج٢ ص(٥- ١١) رقم الترجمة (١)، الإصابة في تمييز الصحابة ج٢ ص(٢٦٠) رقم الترجمة (٤٤٩٧)، شذرات الذهب جدا ص(٤٠).

- (٣) سقط من: هـ.
 - (٤) في ب: عنه.
- (٥) روى الحاكم في المستدرك، في كتاب معرفة الصحابة جـ٣ ص(٤٠٠) رقم (٥٥٣) عن بُرد بن سنان، عن إسحاق بن قبيصة بن ذؤيب، عن أبيه: أن عبادة بن الصامت أنكر على معاوية أشياء، ثم قال له: لا أساكنك بأرض، فرحل إلى المدينة، فقال له عمر: ما أقدمك إلي؟ لا يفتح الله أرضاً لست فيها أنت وأمثالك، فانصرف لا إمرة لمعاوية عليك». وقد سكت الذهبي عنه ولم يعلن عليه بشيء

وجاء في كتاب الاستيعاب لابن عبد البر وهو بهامش الإصابة جـ٣ ص(٤٤٢) أن هذا الذي أنكره عبادة على معاوية كان في الصوف.

وهذه الرواية أوردها الذهبي في سير أعلام النبلاء جـ٧ ص(٧) عند ترجمة عبادة بن الصامت، عن بُرد بن سنان به. وقال شغيب الأرنؤوط محقق هذا الجزء من السير: «رجاله ثقات».

(٦) سیأتی تخریجه فی ص(٦٠٨).

تغسير آيات أشكلت

غزوة قبرص^(۱) ، وليس كذلك، فإن قبرص إنما غزاها معاوية في خلافة عثمان باتفاق الناس، و[كانوا]^(۲) قد استأذنوا عمر [فيها^(۲)]^(٤) ، فنهى^(٥) لأجل ركوب البحر، ثم استأذنوا عثمان^(۱) فأذن لهم [فيها^(٧)]^(٨).

(1.0)

وفيها توفيت أم حرام بنت ملحَان (٩) ، وقد ذكر النبي عَلَيْ هدده

انظر: منعجم البلدان جـ3 ص(٣٤٦) فقرة رقم (٩٤١٢)، الموسوعة العربية الميسرة جـ٢ ص (١٣٦٨).

- (٢) سقط من: س.
- (٣) في ب: زيادة اعمر ا بعد افيها».
 - (٤) سقط من: هـ.
 - (٥) في هـ: فنها.
 - (٦) في هـ: عمر.
- (٧) رَجَعَ ابن حجر في فتح الباري جدا ١ ص (٧٥-٧٦) أن هذه الغزوة كانت سنة ٢٨ه، وقد ذكرها ابن كثير في البداية والنهاية في حوادث سنة ٢٨ه ج٧ ص (١٥٨ ١٥٩) فقال: "إن معاوية ركب البحر في مراكب فقصد الجزيرة المعروفة به قبرص»، ومعه جيش عظيم من المسلمين، وذلك بأمر عثمان بن عفان رضي الله عنه له في ذلك بعد سؤاله إياه، وقد كان سأل في ذلك عمر بن الخطاب فأبي أن يمكنه من حمل المسلمين على هذا الخلق العظيم الذي لو اضطرب لهلكوا عن آخرهم، فلما كان عشمان لح معاوية عليه في ذلك فأذن له فركب في المراكب، فانتهى إليها، ووافاه عبد الله بن سعد بن أبي سرح إليها من الجانب الآخر. فالتقيا على أهلها فقتلوا خلقاً كثيراً، وسبوا سبايا كثيرة، وغنموا مالاً جزيلاً جيداً. . . ثم صالحهم معاوية على سبعة آلاف دينار كل سنة ، وهادنهم، فلما أرادوا الخروج منها قدّمت لأم حرام بغلة لتركبها فسقطت عنها فاندقت عنها فاندقت عنها فامات هناك . . . ».
 - (٨) سقط من: ب، من.
- (٩) هي أم حرام بنت ملحان بن خالد بن زيد بن حرام، أخت أم سليم، وخالة أنس بن مالك، وزوجة عبادة بن الصامت، قال ابن عبد البر: لا أقف لها على اسم صحيح، وكان رسول الله على يكرمها ويزورها في بيتها، وقد كانت من علية النساء، توفيت في غزوة قبرص سنة ٢٨ه. انظر ترجمتها في: الاستيعاب في أسماء الأصحاب جع ص(٤٢٤)، سير أعلام النبلاء ج٣ ص(٣١٦) رقم الترجمة (٥٨)، الإصابة في تمييز الصحابة جع ص(٣١٦) رقم الترجمة (٥٨).

 ⁽١) قُبْرُصُ: بضم أوله، وسكون ثانيه، ثم ضم الراء، تكتب بالسين والصاد، وأغلب المؤلفين
 كتبوها بالصاد، وهي جزيرة تقع في البحر المتوسط، عاصمتها نيقوسيا.

الغزوة (١١/٢)، وبها احتجوا على جواز الغزو في البحر، مع ذكره (٢) غزو البحر في حديث (١).

(١) في ب، س: الغزاة.

(٢) وعما يدل على أن النبي على ذكر هذه الغزوة ما ثبت عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة أنه سمع أنس بن مالك يقول: كان رسول الله على أم حرام بنت ملحان، وكانت تحت عبادة ابن الصامت، فدخل عليها يوماً فأطعمته، وجعلت تفلي رأسه، فنام رسول الله على ، أسم استيقظ وهو يضحك. قالت: فقلت: ما يضحكك يا رسول الله؟ قال: ناس من أمني عُرضوا على غزاة في سبيل الله يركبون ثبع هذا البحر ملوكاً على الأسرة، أو مثل الملوك على الأسرة _ شك إسحاق قالت: فقلت: يا رسول الله الله المعالمة الله أن يجعلني منهم، فدعا لها رسول الله على أم وضع وأسه، ثم استيقظ وهو يضحك، فقلت: ما يضحكك يا رسول الله؟ قال: ناس من أمني عُرضوا على عزاة في سبيل الله، كما قال في الأولى، قالت: فقلت: يا رسول الله ، ادع الله أن يجعلني منهم، قال: أنت من الأولين، فركبت البحر في زمان معاوية بن أبي سفيان فصرعت عن دابتها منهم، قال: أنت من الأولين، فركبت البحر في زمان معاوية بن أبي سفيان فصرعت عن دابتها حين خرجت من البحر فهلكت».

. وعن رواه:

ـ البخاري في صحيحه، في كتاب التعبير، باب الرؤيا بالنهار جـ ٨ ص(٧٣)، وهذا أفظه. ـ مسلم في صحيحه، في كتاب الإمارة، باب فضل الغزو في البحر جـ ٢ ص(١٥١٨-١٥١٩) حديث رقم (١٦٠).

- أبو داود في سننه، في كتاب الجهاد، باب فضل الغزو في البحر ج٣ ص(١٤) حديث رقم (٢٤٩٠).

- (٣) في ب: مع ذكر.
- (3) لقد امتن الله تعالى على عباده بأن سخر لهم الفلك التي تجري في البحر لمنافعهم وقضاء حوائجهم، فقال في سورة البقرة، الآية: ١٦٤: ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاءَ وَالْأَرْضِ وَأَخْلِلُفِ النَّيْلُ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّيْ جَمْرى فِي البحر بما يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَزْلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَآءٍ فَأَخْبَا بِهِ النَّيْلُ وَالنَّهَا وَالْفُلْكِ اللَّهِ عَنْ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ اللَّهُ عَلَيْكُ وَالسَّكَابِ الْمُسَكَّدِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ اللَّهُ عَلَيْكُ وَالسَّكَابِ الْمُسَكَّدِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَكَ السَّمَاءِ الْمُسَكَّدِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَكَ السَّمَاءِ الْمُسَكِّدِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَكَ السَّمَاءِ الْمُسَكِّدِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْمُرْضِ لَقَوْمِ وَيُعْقِلُونَ ﴾

[أحرجه أبو داود في سنه في كتاب الطهارة، باب الوضوء بماء البحر جـ١ ص(٦٤) حديث =

لكن شكوى عبادة إلى عمر قد كان قبل ذلك في بعض المغازي، فإن معاوية فتح قيسارية (١)، وكانت مدينة بالساحل عظيمة، ولعل النزاع كان فيها، وقد غنم

رقم(۸۳)، والترمذي في سننه في كتاب الطهارة، باب ما جاء في ماء البحر أنه طهور جا ص(۱۰۱ ـ ۱۰۱) حديث رقم (۱۹) وقال: «حديث حسن صحيح»، وقد صححه ابن خزيمة في صحيحه جا ص(۹۹) حديث رقم (۱۱۱)].

وبحديث أم حرام بنت ملحان، وذكر أن فيه دليلاً واضحاً على ركوب البحر في الجهاد للرجال والنساء، وقال: "إذا جاز ركوبه للجهاد فركوبه للحج المفترض أولى وأوجب، وروي عن عمر ابن الخطاب وعمر بن عبد العزيز ـ رضي الله عنهما ـ المنع من ركوبه . والقرآن والسنة يرد هذا القول، ولو كان ركوبه يكره، أو لا يجوز لنهى عنه النبي على الذين قسالوا له: "إنا نركب البحر". وهذه الآية وما كان مثلها نص في الغرض وإليها المفزع. وقد تُؤول ما روي عن العمرين في ذلك بأن ذلك محمول على الاحتياط وترك التغرير بالمهج في طلب الدنيا والاستكثار منها، وأما أداء الفرائض فلا".

ونقل القرطبي عن ابن العربي في كتابه أحكام القرآن جـ٣ ص(٤ ـ ٥) قوله: «ومما يدل على جواز ركوبه من جهة المعنى أن الضرورة تدعو إليه فإن الله ضرب البحر وسط الأرض فانفلقت، وجعل الخلق في العدوتين، وقسم المنافع بين الجهتين، فلا يوصل إلى جلبها إلا بشق البحر لها، فسهل الله سبيله بالفلك».

قال القرطبي: قفدل الكتاب والسنة والمعنى على إباحة ركوبه للمعنيين جميعاً: العبادة، والتجارة، إلا أن الناس في ركوب البحر تختلف أحوالهم، فرب راكب يسهل عليه ذلك ولا يشق، وآخر يشق عليه ويضعف به، كالمائد المفرط الميد، ومن لم يقدر معه على أداء فرض الصلاة ونحوها من الفرائض؛ فالأول: ذلك له جائز، والثاني: يحرم عليه، ويُمنع منه، ولا خلاف بين أهل العلم أن البحر إذا ارتج لم يجز ركوبه لأحد بوجه من الوجوه حين ارتجاجه، ولا في الزمن الذي يكون الأغلب فيه عدم السلامة؛ اهد. وقد جاء في حديث زهير بن عبد الله يرفعه: «من بات فوق بيت ليس له إجاز فوقع فعات فرئت منه اللغمة، ومن ركب البحر عند ارتجاجه فعات، فقد برئت منه الذمة»، قال ابن حجر في فتح الباري جا ص (٨٨): فزهير مختلف في صحبته، وقد أخرج البخاري حديثه في تاريخه فقال في روايته: قعن زهير عن رجل من الصحابة» وإسناده أخرج البخاري حديثه في تاريخه فقال في روايته: قعن زهير عن رجل من الصحابة» وإسناده وسن، وفيه تقييد المنع بالارتجاج، ومفهومه الجواز عند عدمه، وهو المشهور من أقوال العلماء، فإذا غلبت السلامة فالبر والبحر سواء». وقد ذكر الألباني هذا الحديث في سلسلة الأحاديث في سلسلة الأحاديث على الصحيحة جا ص(٥٠٠ ميرة من العربة الصحابي لا تضر».

 (١) قيساريّة: مدينة كبيرة عظيمة في بلاد الروم، حاصرها معاوية سبع سنين إلا شهراً. وتقع في وسط تركيا، وهي من أهم المدن التاريخية فيها.

ب ٤٨

المسلمون آنية من ذهب وفضة ، فصار في الخمس منها/ ما صار ، فباعهم معاوية ذلك إلى العطاء .

فصاربيع الإناء الذي وزنه عشرون درهماً بثلاثين درهماً، لأجل صيغته، والناس رغبوا في ذلك، لأنه إلى العطاء مؤخر عنهم، ويأخذون ذلك الساعة، وينتفعون بها فأنكر ذلك عبادة، وتقاول هو ومعاوية في ذلك، والقصة مشهورة(١).

ولما أنكر أبو سعيد الخدري وغيره من الصحابة ذلك على ابن عباس(٢) ،

انظر: معجم البلدان جـ٤ ص(٤٧٨) فقرة رقم (١٠٠٢٧)، الموسوعة العربية المسرة جـ٢ ص (١٤١١).

⁽۱) رواها مسلم في صحيحه، في كتاب المساقاة، باب الصرف وبيع الذهب بالورق نقداً جـ٢ ص (١٢١٠) حديث رقم (٨٠)، ونصها: عن أبي قلابة قال: «كنت بالشام في حَلقة فيها مسلم ابن يسار. فجاء أبو الأشعث. قال: قالوا: أبو الأشعث، أبو الأشعث. فجلس فقلت له: حدّث أخانا حديث عبادة بن الصامت. قال: نعم. غزونا غزاة وعلى الناس معاوية و فغنمنا غنائم كثيرة. فكان فيما غنمنا آنية من فضة، فأمر معاوية رجلاً أن يبيعها في أعطيات الناس، فتسارع الناس في ذلك. فبلغ عبادة بن الصامت فقام فقال: إني سمعت رسول الله على عن يع الذهب بالذهب، والفضة بالفضة، والبر بالبر، والشعير بالشعير، والسمر بالتمر، والملح بالملح إلا سواء بسواء، عينا بعين، فمن زاد، أو ازداد فقد أربى فرد الناس ما أخذوا. فبلغ ذلك معاوية فقام خطيباً فقال: ألا ما بال رجال يتحدثون عن رسول الله الله أن المحدث قد كنا نشهده ونصحبه فلم نسمعها منه. فقام عبادة بن الصامت فأعاد القصة. ثم قال: لنحدثن بما سمعنا من رسول الله معاوية وإن كره معاوية أو قال: وإن رغم ما أبالي أن لا أصحبه في جنده ليلة سوداه .

⁽٢) روى مسلم في صحيحه في كتاب المساقاة باب بيع الطعام مثلاً عمثل ج٢ ص (١٢١٦) حديث رقم (٩٩) عن أبي نضرة قال: سألت ابن عباس عن الصرف؟ فقال: أيداً بيد؟ قلت: نعم قال: فلا بأس به. فأخبرت أبا سعيد. فقلت: إني سألت ابن عباس عن الصرف؟ فقال: أيداً بيد؟ قلت: نعم قال: فلا بأس به. قال: أو قال ذلك؟ إنا سنكتب إليه فلا يفتيكموه. قال: فوالله لقد جاء بعض فتيان رسول الله ولله بتمر فأنكره. فقال: «كأن هذا ليس من تمر أرضنا (أو في تمرنا)، العام بعض الشيء، فأخذت هذا وزدت بعض الزيادة. فقال: «اضفت، أربيت! لا تقربن هذا. إذا رابك من تمرك شيء فعه، ثم اشتر الذي تريد من التمر».

47. ...

روى أبو سعيد حديث خيبر لما قالى له وكيله: "إنما نبتاع [الصاع](١) من التمر الجنيب وهو المخلوط فقال: إنه عين الجنيب وهو المخلوط فقال: إنه عين الربا، ولكن بع الجمع بالدراهم، ثم ابتع بالدراهم جنيباً، وقال في الميزان مثل ذلك»(٢).

ثم اتفق الناس على تحريم ربا الفضل في الأعيان الستة التي جاءت بها / الأحاديث، وهي (٦) من أفراد مسلم من حديث عبادة وغيره عن النبي على قال:

وممن رواه:

(٣) في هـ: وهو.

- البخاري في صحيحه في كتاب الوكالة، باب الوكالة في الصرف والميزان، وقد وكل عمر وابن عمر في الصرف ج٣ ص (٦١)، وهذا لفظه، وفي كتاب البيوع، باب إذا أراد بيع تمر بتمر خير منه جـ٣ ص (٣٥)، لكن بدون زيادة: «وقال في الميزان مثل ذلك».

وروى مسلم أيضاً في المرجع السابق ص (١٢١٧) حديث رقم (١٠١) عن أبي صالح. قال: سمعت أبا سعيد الخدري يقول: الدينار بالدينار ، والدرهم بالدرهم، مشلاً بمثل، من زاد أو ازداد فقد أربى. فقلت: له: إن ابن عباس يقول غير هذا. فقال: لقد لقيت ابن عباس. فقلت: أرأيت هذا الذي تقول أشيء سمعته من رسول الله ﷺ ، أو وجدته في كتاب الله عن وجل؟ فقال: لم أسمعه من رسول الله ﷺ ، ولم أجده في كتاب الله ، ولكن حدثني أسامة بن زيد أن النبي ﷺ قال: «الربا في السينة».

⁽١) سقط من: ب.

⁽٢) نص الحديث: عن سعيد بن المسيب، عن أبي سعيد الحدري، وأبي هريرة _رضي الله عنهما _ أن رسو ل الله ﷺ استعمل رجلاً على خيبر، فجاءهم بتمر جنيب، فقال: أكل نمر خيبر هكذا؟ فقال: إنا لنأخذ الصاع من هذا بالصاعين، والصاعين بالثلاثة، فقال: لا تفعل، بع الجمع بالدراهم، ثم ابتع بالدراهم جنياً، وقال في الميزان مثل ذلك».

⁻ مسلم في صحيحه، بدون تلك الزيادة، في كتاب المساقاة، باب بيع الطعام مشلاً بمثل جـ ٢ ص (١٢١٥) حديث رقم (٩٤)، عن أص (١٢١٥) حديث رقم (٩٥)، ورواه بنحوه في المرجع السابق حديث رقم (٩٤)، عن أبي سعيد الخدري، وأبي هريرة، وجاء في آخره: فقال رسول الله تنجيجة : "لا تفعلوا ولكن مِثلاً بمثل أو يبع المناوي على عبارة «وقال في الميزان مثل ذلك»: أي: والموزون مثل ذلك لا يباع رطل برطلين.

«الذهب بالذهب، والفيضة بالفضية، والبر بالبر، والشيعير بالشيعير، والتمر بالتيمر، والملح بالملح مثلاً بمثل، سواءً بسواء، يداً بيد، فإذا اختلفت هذه الأصناف^(۱) فبيعوا حيث شئتم إذا كان يداً بيد» (۲) ، وتنازعوا فيما سوى (۳) ذلك (٤) على أقوال :

فطائفة لم تحرم ربا الفضل في غيرها، وهذا مأثور عن قتادة (٥) ، وهو قسول أهل الظاهر (١) (٧) ، وابن عقيل (٨) في آخر مصنفاته رجع هذا القول (٩) ، مع كونه

⁽١) في هـ: الأجناس.

 ⁽۲) رواه مسلم في صحيحه عن عبادة بن الصامت في كتاب المساقاة، باب الصرف وبيع الذهب بالورق نقداً ج ٢ ص (١٢١١) حديث رقم (٨١).

⁽۳) في س: سوا.

⁽٤) في هـ: وتنازعوا في ذلك.

⁽٥) ذُكَّره عنه: ابن حزم في المحلى جـ ٨ ص(٤٦٨)، وابن قدامة في المغني جـ٤ ص(١٢٤).

⁽٦) أهل الظاهر: هم الذين يأخذون بظواهر النصوص في الاستدلال، ولا يقولون بالقياس.

⁽٧) انظر: المحلى جـ ٨ ص (٤٦٨ ، ٤٨٩)، بداية المجتهد ونهاية المقتصد جـ٢ ص (١٢٩)، المغني جـ٤ ص (١٢٩)، قال ابن قدامة بعد أن ذكر حديث عبادة السابق: "فهذه الأعيان المنصوص عليها يثبت الربا فيها بالنص والإجماع، واختلف أهل العلم فيما سواها. فحكي عن طاوس، وقتادة أنهما قصرا الربا عليها، وقالا: لا يجري في غيرها، وبه قال داود، ونفاة القياس، وقالوا: ما عداها على أصل الإباحة لقول الله تعالى: ﴿ وَأَحَلَّ اللهُ آلْكَ أَلْمَ مُنْ اللهُ اللهُ على أصل الإباحة لقول الله تعالى: ﴿ وَأَحَلَّ اللهُ آلْكَ يَعْمَ ﴾ ».

⁽A) هو الإمام العكلامة البحر، شيخ الحنابلة، أبو الوفاء علي بن عقيل بن محمد بن عقيل البغدادي الظفري، الحنبلي، المتكلم، صاحب التصانيف، كان يتوقد ذكاءً، ولد سنة ٤٣١هـ. وقد كان الحنابلة ينهونه عن مجالسة المعتزلة فأبى حتى وقع في حبائلهم، وتجسر على تأويل النصوص. من مؤلفاته: كتاب «الفنون» وهو كتاب كبير جداً فيه الوعظ، والتفسير، والفقه، والنحو، وغير ذلك، وكتاب «عمدة الأدلة». توفى سنة ٢٥هـ.

انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء جـ ١٩ ص(٤٤٣ ـ ٤٥١) رقم الترجمة (٢٥٩)، ذيل طبقات الحنابلة جـ ١ ص(١٤٢ ـ ١٦٥) رقم الترجمة (٦٦)، شذرات الذهب جـ٤ ص(٣٥ ـ ٤٠).

⁽٩) قال المرداوي في الإنصاف جـ٥ ص (١٣): «رَجَعَ ابن عقيل - أخيراً في عمدة الأدلة -: أن الأعيان الستة المنصوص عليها لا تعرف علتها لخفاتها، فاقتصر عليها ولم يتعداها، لتعارض الأدلة عنده في المعنى»، وانظر: الفروع لابن مفلح جـ٤ ص (١٤٩)، وكتاب عمدة الأدلة بحثت عنه فلم أجده.

يقول بالقياس، قال: لأن علل القياس في مسألة الربا علل (١) ضعيفة، وإذا لم يظهر فيه علة امتنع القياس (٢).

وطائفة حَرَّمته (۲) في كل مكيل وموزون، كما روي عن عمار بن ياسر (٤)، وبه أخذ أحمد بن حنبل في المشهور عنه (٥)، وهو قول أبي حنيفة (١) وغيره.

وطائفة حرمته (٧) في الطعام وإن لم يكن مكيلاً وموزوناً (٨) ، كقول

⁽١) في ب: عللاً.

⁽٢) قال ابن قدامة في المغني جـ٤ ص(١٢٤) ـ عند ذكره لحديث عبادة في الأصناف الستة ـ: «اتفق المقائلون بالقتياس على أن ثبوت الربا فيها بعلة ، وأنه يثبت في كل ما وجدت فيه علتها ، لأن القياس دليل شرعي فيجب استخراج علة هذا الحكم وإثباته في كل موضع وجدت علته فيه ، وقول الله تعالى : ﴿ وَحَرَّمَ ٱلرِّبُوا ﴾ يقتضي تحريم كل زيادة ؛ إذ الربا في اللغة : الزيادة ، إلا ما أجمعنا على تخصيصه ».

⁽٣) في هه: حرمت.

⁽٤) أخرج أبو بكر بن أبي شيبة في مصنفه جـ ٦ ص(١١٢)، وابن حزم في المحلى جـ ٨ ص(٤٨٤) عن رباح بن الحارث أن عمار بن ياسر قال في المسجد الأكبر: «العبد خير من العبدين، والأمة خير من الأمتين، والبعير خير من البعيرين، والثوب خير من الثوبين، فما كان يدا بيد فلا بأس به، إنما الربا في النساء إلا ما كيل أو ورُزن، هذا لفظ ابن حزم. قال الألباني في إرواء الغليل جـ٥ ص(١٩٤): «إسناده صحيح».

وقد ذكر القاضي أبو يعلى في كتابه الروايتين والوجهين جـ١ ص(٣١٦) رواية الميموني عن أحمد بن حنبل أنه قال: «أذهب إلى حديث عمار».

أشار القاضي أبو يعلى إلى أن هذه الرواية هي الصحيحة، وعليها شيوخ المذهب، وقال
 المرداوي: «هذا الصحيح من المذهب بلا ريب، وعليه جماهير الأصحاب».

انظر: الروايتين والوجهين جا ص(٣١٦ ـ ٣١٧)، الإنصاف جـ٥ ص(١١)، المغني جـ٤ ص(١٢٥)، العدة شرح العمدة ص(٢٢١)، كشاف القناع عن متن الإقناع جـ٣ ص(٢٥١).

⁽٦) انظر: أحكام القرآن للجصاص جا ص(٤٦٥)، الهداية شرح بداية المبتدي ج٣ ص(٦١)، اللباب شرح الكتاب ج٢ ص(٣٧٧)، الجامع لأحكام القرآن ج٣ ص(٣٥٢).

⁽٧) في ب، هـ: حرمت.

⁽٨) في هـ: ولاموزوناً.

الشافعي(١) ، وأحمد في رواية(٣) .

وطائفة لم تحرمه إلا في المطعوم إذا كان مكيلاً أو موزوناً، وهذا قول سعيد ابن المسيب (٣) ، والشافعي في قول (٥) ، وأحمد في الرواية

- (۱) انظر: مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج جـ٢ ص(٢٢)، المحلى جـ ٨ ص(٤٧٣)، الجامع لأحكام القرآن جـ٣ ص(٣٥٣)، معالم التنزيل جـ١ ص(٢٦٢)، المهذب في فقه الأمام الشافعي جـ١ ص(٣٥٩).
 - (٢) أنظر: الروايتين والوجهين جـ١ ص(٣١٦)، المغني جـ٤ ص(١٢٦)، العدة شرح العمدة ص(٢٢١).
- (٣) هو سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب، الإمام العلم، أبو محمد القرشي المخزومي، عالم
 أهل المدينة، وسيد التابعين في زمانه، قال علي بن المديني: «لا أعلم في التابعين أحداً أوسع
 علماً من ابن المسيب، هو عندي أجل التابعين». توفي سنة ٩٤هـ.
- انظر ترجمته في: الطبقات الكبرى جه ص(١١٩)، سير أعلام النبلاء جه ص(٢١٧ ـ ٢٤٦) رقم الترجمة (٨٨)، غاية النهاية في طبقات القراء جه ص(٣٠٨) رقم الترجمة (١٣٥٤).
- (٤) عن أبي الزناد أنه سمع سعيد بن المسيب يقول: «لا ربا إلا في ذهب أو فضة، أو ما يكال أو موزن مما يؤكل ويشرب».

أخرجه موقوفاً عن سعيد:

مالك في الموطأ، في كتاب البيوع، باب ما جاء في بيع الذهب بالفضة تبراً وعيناً، ج٢ ص(٦٣٥). - البيهقي في معرفة السنن والآثار ج٨ ص(٤٤ ـ ٤٥) رقم (١١٠٦٤)، وقد نقل عن الشافعي أنه قال: «وقول سعيد بن المسيب في هذا من أصح الأقاويل»، وفي السنن الكبرى في كتاب البيوع، باب من قال بجريان الربا في كل ما يكال ويوزن، ج٥ ص(٢٨٦).

- أما الدارقطني في سننه ج٣ ص(١٤) رقم(٣٩)، فقد رواه مرفوعاً إلى النبي على من طريق سعيد بن المسيب، إلا أنه قال: «الصحيح أنه من قول سعيد بن المسيب، ومن رفعه فقد وهم». وقد أورده البغوي في شرح السنة ج٨ ص(٥٨)، عند شرحه لحديث عبادة في الأصناف الستة، وأشار محققه شعيب الأرنؤوط إلى أن رواية مالك في الموطأ إسنادها صحيح، ثم قال: «وأخرجه الدارقطني في سننه مرفوعاً، وهو على إرساله فيه المبارك بن مجاهد وهو ضعيف، ومع ضعفه؛ فقد انفرد عن مالك برفعه، والناس رووه عنه موقوفاً».

ونمن ضعّف المبارك بن مجاهد ابن القطان، كما ذكر ذلك الزيلعي في نصب الراية جـ ٤ ص(٣٧). _ وقال ابن حزم في المحلى جـ ٨ ص(٤٧٢): ﴿ وهذا القول صَحّ عن سعيد بن المسيب ذكره مالك عن أبي الزناد عنه في موطئه، ولا نعلمه عن أحد قبل سعيد، ولا عن غيره من أهل عصره ٩.

(٥) انظر: المذهب في فقه الإمام الشافعي جا ص(٣٦٠)، معرفة السنن والآثار للبيهقي ج ٨ ص(٥٥)، مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج ج٢ ص(٢٢)، المحلى ج ٨

الثالثة (١) ، اختارها الشيخ أبو محمد (٢) (١) ، وهو قريب من قول مالك : «القوت (٥) وما يُصلح القوت (١) ، وهذا القول أرجح الأقوال (٧) .

وقد حكي عن بعض المتأخرين أنه يحرم (^) في جميع الأموال (٩) ، لكن هذا / ما علمت به قائلاً من المتقدمين .

هـ ۲۲

⁼ ص(٤٧٢)، معالم التنزيل جـ١ ص(٢٦٢)، الجامع لأحكام القرآن جـ٣ ص(٣٥٣).

 ⁽١) انظر: الروايتين والوجهين ج١ ص(٣١٧)، المغني ج٤ ص(١٢٦)، العدة شرح العمدة ص(٢٢٠).

⁽٢) في هـ: أبي محمد.

⁽٣) هو الشيخ الإمام القدوة العكامة المجتهد، موفق الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي الحنبلي، صاحب «المغني»، ولد سنة ٥٤١ه، وهاجر مع أهل بيته وأقاربه، وحفظ القرآن، وكان من بحور العلم. من مؤلفاته بالإضافة إلى كتاب «المغني»، كتاب «الكافي»، وكتاب «المقنع»، وكتاب «العمدة»، وغيرها كثير. توفي سنة ٦٢٠هـ.

انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء جـ ٢٢ ص (١٦٥ ـ ١٧٣) رقم الترجمة (١١٢)، البداية والنهاية جـ ٢٢ ص (١٣٣ ـ ١٤٩) رقم النهاية جـ ٢٢ ص (١٣٣ ـ ١٤٩) رقم الترجمة (٢٧٢).

⁽٤) انظر: العمدة في فقه الإمام أحمد لابن قدامة ص(٢٢٠).

 ⁽٥) القوت: هو ما يقوم به بدن الإنسان من الطعام.
 انظر: مختار الصحاح ص(٥٥٥)، لسان العرب جـ١١ ص(٣٣٩).

أي أن مالكاً خص في قوله هذا تحريم ربا الفضل في القوت وما يصلحه، وهذا هو المذهب
 المالكي. وقد رجحه ابن القيم.

انظر: حاشية الدسوقي على الشرح الكبير جـ٣ ص(٤٧)، جواهر الإكليل شرح العلامة خليل جـ٢ ص(١٧)، المغنى جـ٤ ص(١٢٧)، إعلام الموقعين جـ٢ ص(١٤٠).

⁽٧) وقد استحسنه محمد بن رشد انقرطبي في بداية المجتهد ج٢ ص(١٣٢ - ١٣٣)، حيث قال: «وروى مالك عن سعيد بن المسيب أنه كان يعتبر في علة الربا في هذه الأصناف الكيل والطعم، وهو معنى جيد لكون الطعم ضرورياً في أقوات الناس، فإنه يشبه أن يكون حفظ العين وحفظ السرف فيما هو قوت أهم منه فيما ليس هو قوتاً».

⁽۸) في هـ: حرم.

 ⁽٩) نسب شيخ الإسلام ابن تيمية هذا القول لأبي طاهر الرياشي، وانظر ص(٦٨٠).

فنقول: أما الدراهم والدنانير، فالعلة فيهما الثمن (۱) بدليل [أنه] (۲) يجوز إسلافهما (۱) في الموزونات (۱) من النحاس (۷) وغيره، ولو كان الربا جارياً في النحاس لم يبع موزون بموزون إلى أجل، كما لا يباع تمر بحنطة، ودراهم بدنانير إلى أجل، وهم يسلمون أن هذا خلاف القياس، والعلة إذا انتقضت من غير فرق علم أنها علة باطلة.

وأيضاً: فالتعليل بكونه موزوناً، أو مطعوماً علل ليس فيها ما يوجب الحكم، بل طرد محض، كما بسط في غير هذا الموضع.

ولكن الدراهم والدنانير هي أثمان المبيعات، والثمن هو المعيار الذي به يعرف تقويم الأموال، فيجب أن يكون محدوداً مضبوطاً (^) لا ترفع قيمته ولا تنخفض؛ إذ لو كان الثمن يرتفع وينخفض (٩) كالسلع؛ لم يكن لنا ثمن نعتبر به

 ⁽١) وهذا قول الشافعي، وإحدى الروايات عن أحمد بن حنبل.
 انظر: المغني جـ٤ ص(١٢٦)، المهذب في فقه الإمام الشافعي جـ١ ص(٣٥٩).

⁽٢) سقط من: هـ.

⁽٣) في ب: بدليل جواز استلافهما.

⁽٤) السُّلف والسُّلم: بمبنى واحد، وهو أن يسلم عوضاً حاضراً في عوض موصوف في الذمة إلى أجل. يقال: أسلم وأسلف وسلف، وهو نوع من البيع ينعقد بما ينعقد به البيع، وبلفظ السُّلم والسُّلف، ويعتبر فيه من الشروط ما يعتبر في البيع، وهو جائز بالكتاب والسنة والإجماع. انظر: المغنى جـ٤ ص(٣١٢).

 ⁽٥) قال ابن قدامة في المغني جـ٤ ص(١٢٦): «لو كانت العلة في الأثمان الوزن لم يجز إسلامهما
 في الموزونات، لأن أحد وصفى علة ربا الفضل يكفى في تحريج النساء».

⁽٦) من هنا إلى قوله في ص(٦١٧): طمعاً في الربح إذا بيعت إلى أجل. سقط من: ب، هـ.

 ⁽٧) النحامن: عنصر فلزي قابل للطرق، يوصف عادة بالأحمر لقرب لونه من الحمرة.
 انظر: المعجم الوسيط جـ٢ ص(٩٠٧).

⁽A) في س: محدود مضبوط، وما أثبته هو الصواب.

⁽٩) في س: وينخفظ، والصواب ما أثبته.

المبيعات، بل الجميع سلع، والحاجة إلى أن يكون للناس ثمن يعتبرون به المبيعات حاجة عامة؛ فإنه قد يحتاج إلى بيع ثمن بغير إذن صاحبه، فلا يباع إلا بثمن المثل كتقويم الشقص(١) على من أعتق نصيبه.

والناس يشترون بالسعر شراءً عامّاً، فإن لم يكن سعر لم يعرف ما لبعضهم عند بعض، وقد يُقوِّمون بينهم عروضاً وغيرها ممن لا تعدل فيه الأنصباء إلا بالقيمة.

ففي الجملة: الحاجة إلى التقويم في الأموال حاجة عامة، وذلك لا يمكن إلا بسعر تعرف به القيمة، وذلك لا يكون إلا إذا كان هناك ثمن تقوم به الأشياء وتعتبر، وذلك إنما يكون إذا كان ذلك الثمن باقياً على حال واحدة لا تزداد فيه القيمة ولا تنقص.

وقد حرم فيهما ربا النَّسَاء لما فيه من الضرر كما تقدم (٢) ، ولو أبيح فيها ربا الفضل، مثل أن يبيعوا دراهم بدراهم أكثر منها مثل: أن يكون محتاجاً إلى دراهم خفافاً وأنصافاً ومكسرة فيشتريهما، فلا يبيعه الصيرفي (٣) إلا بفضل باق (٤) يأخذ منه من الصحاح أكثر من وزنها صار ذلك تجارة في الثمن، ومتى اتجروا فيها نقداً، تذرعوا إلى التجارة فيها نسيئة.

ولو أبيحت التجارة في الأثمان مثل أن يبيع دراهم بدراهم إلى أجل، لصارت الدراهم سلعة من السلع وخرجت عن أن تكون أثماناً، فحرم فيها ربا

 ⁽١) الشقصُ: هو النصيب في العين المشتركة من كل شيء.
 انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ج٢ ص(٤٩٠)، لسان العرب ج٧ ص(١٦٣).

⁽٢) انظر: صر(٩٨٥).

 ⁽٣) الصيرفي: هو صراًف الدراهم، أو النقاد من المصارفة، وجمعه: صيارف، وصيارفة.
 انظر: لسان العرب ج٧ ص(٣٢٩)، المعجم الوسيط ج١ ص(٥١٣).

⁽٤) في س: باقي، وما أثبته هو الصواب.

الفضل، لأنه يفضي إلى ربا النَّسَاء، وربا النَّسَاء فيها يضر؛ وإن اختلفت بالصفات لأنه يخرجها عن أن تكون أثماناً.

وإذا وقعت فيها التجارة قصدت صفاتها، فيقصد كل واحد ادخار ما يرتفع ثمنه في وقت، كما يصنعون بالدراهم إذا كانت نقوداً، ينقون خيارها، وكما يصنعون بالفلوس أحياناً.

وهذا كله مما نهي عنه في الأثمان، فالأثمان المتساوية متى جعل بعضها أفضل من بعض حصل الفساد، بل لابد ألا تقصد لأعيانها، بل يقصد التوسل بها إلى السلع.

والناس كلهم يشتركون في التوسل بها، وهي دائرة بين الناس بمنزلة العلامة، ولهذا في بعض البلاد يتخذون أثماناً من نوع آخر، وهذا معنى معقول في الأثمان مختص بها، فلا يتعدى إلى النحاس، والحديد، والقطن، والكتان (١٠)، فإنه لا فرق بين تلك وبين غيرها، بل المطعومات أشرف منها.

وأما الأصناف الأربعة فالناس محتاجون إلى القوت، كالأصناف الأربعة، وكما يشابهها من المكيلات، فمن تمام مصلحة الناس أن لا يتجر في بيع بعضها ببعض، لأنه متى اتجر في ذلك خزنها الناس، ومنعوا المحتاج منها، فيفضي إلى أن يعز(١) الطعام على الناس، ويتضررون(١) بتقليل الانتفاع به، وهذا هو في بيع

⁽۱) الكتان: نبات زراعي من الفصيلة الكتانية، حَوْليّ، يزرع في المناطق المعتدلة والدفئة، يزيد ارتفاعه على نصف متر، زهرته زرقاء، وثمرته عليقة مُدَوَّرة تعرف باسم بزر الكتان، يُعتصر منها الزيت الحار، ويُتخذ من أليافه النسيج المعروف. انظر: المعجم الوسيط جـ٢ ص (٧٧١).

 ⁽٢) يَعز: أي: يَقل، عَز الشيء فهو عزيز إذا قلَّ فلا يكاد يوجد.
 انظر: مختار الصحاح ص (٤٢٩)، لسان العرب جـ٩ ص (١٨٦)، القاموس المحيط ص (٦٦٤).

⁽٣) في س: ويتضرون.

بعضها ببعض إلى أجل.

فإنه متى بيعت الحنطة بالحنطة إلى أجل، أو التمر بالتمر، أو الشعير بالشعير، ونحوه ؛ سمحت الأنفس ببيعها حالَّة طمعاً في الربح إذا بيعت إلى أجل]^(۱) ، وإذا^(۱) لم تبع حالَّة (۱)</sup> تضرر الناس، بل حينئذ لا تباع إلا بزيادة فيها، فيضر الناس، بخلاف بيعها بالدراهم، فإن من عنده صنف منها هو محتاج إلى الصنف الآخر، فيحتاج أن يبيعه بالدراهم، ليشتري به الصنف الآخر، أو يبيعه بذلك الصنف بلا ربح.

وعلى التقديرين يحتاج^(٥) إلى بيعه حالاً، بخلاف ما لو أمكنه التأخر فإنه عكنه أن يبيعه بفضل ويحتاج أن يشتري الصنف الآخر بفضل، لأن^(١) صاحب ذلك الصنف يربي عليه كما أربى هو على غيره، فيتضرر هذا، ويتضرر هذا من تأخر^(٧) هذا، ومن تأخر هذا.

[فكأن] (^) في التجارة فيها ضرراً عاماً، فنهي عن بيع بعضها ببعض نساء، وهذا من ربا النسيئة، وهو أصل الربا. لكن هنا النسيئة في صنفين مُعَللين، وهو كبيع الدراهم بالدنانير [نساء] (٩٠) ، وهذا من ربا النسيئة إ (١٠) ، وهو ما ثبت (١١)

⁽١) من قوله في ص(٦١٤): من النحاس وغيره . . . إلى هنا سقط من: ب، هـ.

⁽٢) في ب: إذا.

⁽٣) في هـ: ألم يتبع حاله.

⁽٤) في ب: ويبعه.

⁽٥) في ب: وعلى التقدير من يحتاج.

⁽٦) في هـ: لأنه.

⁽٧) في هـ: زيادة "يتضرر" قبل "من تأخر".

⁽٨) سقط من: هـ.

⁽٩) سقط من: ب.

⁽۱۰) سقط من: هـ.

⁽١١) في هـ: فهذا مما ثبت.

تحريمه بالنص والإجماع .

فربا النسيئة (١) يكون في الصنف الواحد، وفي الصنفين اللذين مقصودهما واحد: كالدراهم مع الدنانير، وكالأصناف الأربعة التي هي قوت الناس.

وأما ربا الفضل: فإذا باع حنطة بحنطة خير منها مد بمدَّين كان [هذا] (٢) تجارة فيها. ومن سوَّغ التجارة فيها نقداً طلبت النفوس التجارة فيها نساء كما تقدم في النقدين (٢) ، وإن لم يشترطوا ذلك، بل قد يتعاقدان (٤) على الحلول.

والعادة جارية بأنك تصبر / علي كما هو الواقع في كثير من السلع، وكما يفعل أرباب الحيل يطلقون العقد وقد تواطأوا على أمر / آخر، كما يطلقون عقد نكاح التحليل (٥)، وقد اتفقوا على أنه يُطلق، ويطلقون البيع على بيع الفضة بالفضة (٦) وقد اتفقوا على أنه يبيعه (١) السلعة إلى بالفضة (٥) وقد اتفقوا على أنه يبيعه (١) السلعة إلى أجل، وقد اتفقوا على أنه يعيدها إليه بدون ذلك الثمن، ومثل ذلك كثير.

كذلك(^) يطلقون بيع الدراهم بالدراهم على أنها حالة ويؤخر الطلب لأجل الربح. ب ٤٩

س ۳۷

⁽١) في ب، س: النَّسَاء.

⁽٢) سقط من: هـ.

⁽٣) انظر: ص(٦١٥-٦١٦).

⁽٤) في هـ: يتعاهدان.

⁽٥) المقصود بنكاح التحليل: هو أن يُطلق الرجل زوجته ثلاثاً، فيرغب في إرجاعها إلى عصمته بعد الثائنة _ لكن الشرع حرمها عليه حتى تنكح زوجاً غيره نكاحاً صحيحاً بشروطه التي منها أن لا يقصد الثاني بنكاحه لها أن يحلها للأول _ فيتفق مع شخص آخر على أن يتزوجها ويدخل بها، ثم يطلقها، وبذلك تحل له . ونكاح التحليل محرم، والله تعالى لعن المحلل والمحلل له . انظر: المغني ج٧ ص(٥٧٤ ـ ٥٧٨)، الروض المربع مع حاشية ابن قاسم جـ ص (٥٧٤ ـ ٣٢٣).

⁽٦) في ب، س: بالذهب.

⁽٧) في ب: يبيع.

⁽٨) في ب، هـ: لذلك.

فكان يحرم ربا الفضل، لأنه ذريعة إلى [ربا] (١) النساء، كما جاءت (٢) هذه العلة منصوصة عن النبي على الله تبيعوا الدرهم بالدرهمين فإني أخاف عليكم الرَّماء، والرَّماءُ (٣) هو الربا» (٤) ، وإلا فمعلوم أنه مع استواء الصفات لا يبيع أحد مدّ حنطة أو تمر (٥) مُداً (١) بُمدً يداً بيد. هذا لا يفعله أحد.

وإنما يفعل هذا عند اختلاف الصفات، مثل أن يكون هذا جيداً وهذا رديئاً، أو هذا الله الصفات مثل أن يكون هذا جيداً وهذا رديئاً، أو هذا المتعلقات الصفات فهي (١٠) مقصودة، ولهذا يجب (١٠) [له](١١) في القرض مثل ما أقرضه على صفته، وكذلك في الإتلاف، لأنه في القرض لم يقصد البيع، وإنما قصد نفعه فهو بمنزلة العارية.

ولهذا قال النبي ﷺ : «منيحة الوروق»(١٢) (١٣) ، ويقال فيه : «أعرني دراهمك»،

⁽١) سقط من: هـ.

⁽٢) في س: جات.

 ⁽٣) في ب، هـ: الربا، والربا، وفي س: الزما، والزما. والصواب ما أثبته من النهاية في غريب الحديث والأثر جـ٢ ص(٢٦٩)، لسان العرب جـ٥ ص(٣٢٩)، الفتح الرباني جـ١٥ ص(٧٢، ٧٤)، وهو الذي يوافق ما جاء في كتب الحديث.

⁽٤) الحديث سبق تخريجه في ص(٦٠١.٦٠٠).

⁽٥) . في س: أو تمرأ.

⁽٦) في هـ: مد.

⁽٧) في ب: وهذا.

⁽٨) في س، هـ: جيداً.

⁽٩) في س: فهو.

⁽۱۰) في هـ: تجب.

⁽١١) سقط من: هـ.

⁽١٢) ذكر الإمام أحمد بن حنبل أن منيحة الوَرق هي القرض . انظر : مسائل الإمام أحمد رواية ابنه صالَح جـ٣ ص(١٩٠) رقم المسألة (١٦٢٥) .

⁽١٣) نص الحديث: عن طلحة بن مُصرَّف قال: سمعت عبد الرحمن بن عوسجة يقول: سمعت البراء بن عازب يقول: سمعت رسول الله على يقول: همن منع منبعة لبن أو ورق، أو أهدى زقاقاً، كان له مثل عن رقبة ...

فهو يستعير تلك الدراهم ينتفع بها مدة، ثم يردها، وعينها ليست مقصودة، ويسرد⁽¹⁾ جنسها كما في القراض يرد رأس المال، ثم يقتسمان الربح، وعين ماعطاه^(۲) [ليس]^(۳) مقصوداً، بل المقصود الجنس، فهذه أمور معقولة جاءت⁽¹⁾ بها الشريعة في مصالح الناس.

ولما خفيت علة [تحريم] (٥) الربا أباحه مثل ابن عباس (١) حبر (٧) الأمة (٨) ، ومثل ابن مسعود (٩) . فإن الحنطة الجيدة والتمر الجيديقال لصاحبه: ألغ (١١) صفات مالك الجيدة ، لكن لما كان المقصود أنك لا تتجر فيها لجنسها ، بل إن بعتها (١١) لجنسها

وممن أخرجه:

_أحمد في مسنده جع ص(٢٨٥).

⁻ الترمذي في سننه في كتاب البر والصلة، باب ما جاء في المنحة جع ص(٣٤٠ ـ ٣٤١) حديث رقم (١٩٥٧)، وقال: «هذا حديث حسن صحيح غريب من حديث أبي إسحاق عن طلحة بن مصرف لا نعرفه إلا من هذا الوجه . . . ومعنى قوله : من منح منيحة ورق إنما يعني به قرض الدراهم . . . » .

والحديث صححه الألباني في صحيح الجامع الصغير جـ٢ ص(١١١٧) حديث رقم (٦٥٥٩).

⁽١) في س: فيرد.

⁽۲) في ب، س: وعين ماله عطاه.

⁽٣) سقط من: هـ.

⁽٤) في س: جات.

⁽٥) سقط من: هـ.

⁽٦) في ب: أباحة مثل مثل ابن عباس.

⁽٧) في ب، س: خير.

 ⁽٨) انظر إطلاق «حبر الأمة» على ابن عباس رضي الله عنهما في: البداية والنهاية جـ ٨ ص (٢٩٨)،
 تهذيب التهذيب جـ٥ ص (٢٧٦) عند ترجمة ابن عباس برقم (٤٧٤)، وقد ذكر ابن حجر أنه
 كان يقال له الحبر والبحر لكثرة علمه.

⁽٩) ابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهما أباحا ربا الفضل كما سبق في ص(٦٠٣).

⁽١٠) في س: إلق، وقد صححت إلى «أتيع».

⁽١١) في ب: أن يعتقها.

فلتكن بلا ربح ولا إلى أجل ظهرت الحكمة، فإن التجارة في بيعها لجنسها تفسد مقصود الأقوات(١) على الناس.

وهذا المعنى ظاهر في بيع الدراهم بالدراهم، وفي بيع التبر (٢) بالدراهم، لأن [التبر] (٦) ليس فيه صنعة (١) تقصد (٥) لأجلها، فهو (٦) بمنزلة الدراهم التي قصد أن لا تفضل (٧) على جنسها؛ ولهذا جاء في الحديث: «تبره وعينه سواء» (٨).

* * *

⁽١) في هـ: الأوقات.

⁽٢) التبرُّ: هو الذهب والفضة قبل أن يضربا دنانير ودراهم، فإذا ضربا كانا عيناً، وقد يطلق التبر على غيرهما من المعدنيَّات، كالنحاس، والحديد، والرصاص، وأكثر اختصاصه بالذهب، ومنهم من يجعله في الذهب أصلاً وفي غيره فرعاً ومجازاً. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر جـ١ ص(١٧٩)، لسان العرب جـ٢ ص(١٣).

⁽٣) سقط من: ب.

⁽٤) في هـ: منفعة.

⁽٥) في هـ: يقصد.

⁽٦) في ب: فهذا.

⁽٧) في ب، هـ: أن لا يفضل.

⁽٨) أخرجه أبو داود في سننه، في كتاب البيوع والإجارات، باب في الصرف ج٣ ص(٦٤٣ ـ ١٤٦) حديث رقم (٣٣٤٩)، ولفظه: عن أبي الأشعث الصنعاني، عن عبادة بن الصامت، أن رسول الله ﷺ قال: «الذهب بالذهب ببرها وعنها، والفضة بالفضة برها وعينها، والبر بالبر مُدي بُدي، والشعير بالشعير مُدي بمدي، والتمر بالتمر مُدي بمدي، والملح بالملح مُدي بمدي، فمن زاد أو ازداد فقد أربى، ولا بأس بيع الذهب بالفضة، والفضة أكرهما يداً بيد، وأما نسيئة فلا، ولا بأس بيع البر بالشعير، والشعير أكرهما يداً بيد، وأما نسيئة فلا، ولا بأس بيع البر بالشعير، والشعير أكرهما يداً بيد، وأما نسيئة فلا، ولا بأس بيع البر بالشعير، والشعير أكرهما يداً بيد، وأما نسيئة فلا، ولا بأس بيع البر بالشعير، والشعير أكثرهما يداً بيد، وأما نسيئة فلا».

قال أبو داود: «روى هذا الحديث سعيد بن أبي عروبة، وهشام الدستوائي عن قتادة، عن مسلم ابن يسار بإسناده».

(فصل)⇔

وأما المصوغ (٢) من الدراهم والدنانير: فإن كانت صياغة محرمة: كالآنية، فهذه تحرم بيع المصاغة (١) لجنسها وغير جنسها، وبيع هذه هو [الذي] (١) أنكره عبادة على معاوية (٥)

وأما إن كانت الصياغة مباحة: كخواتيم الفضة، وكحلية (١) النساء، وما أبيح من حلية السلاح، وغيرها من الفضة (١)، وما أبيح من الذهب عند من يرى ذلك فهذه لا يبيعها عاقل بوزنها، فإن هذا سفه وتضييع للصنعة، والشارع أجل من أن يأمر بذلك، ولا يفعل ذلك أحد (١) البتة، إلا إذا كان متبرعاً بدون القيمة.

وحاجة الناس ماسة إلى بيعها وشرائها، فإن لم يُجَوَّز بيعها بالدراهم [والدنانير](١) فسدت مصلحة الناس.

⁽١) سقط من: ب، هـ.

 ⁽۲) صاغه يصوغه صوغاً وصباغة: صنعه على مثال مستقيم، وصاغ المعدن: سبكه، ويقال: هو صوًاغ، وصائغ، وصيًاغ، والصياغة بالكسر: حرفته.

انظر: لسان العرب ج٧ ص(٤٤٢)، القاموس المحيط ص(١٠١٤)، المعجم الوسيط ج١٠ ص(٥٢٨).

⁽٣) في هـ: المصاغ.

⁽٤) سقط من: ب.

⁽٥) سبق ذكر القصة في ص (٦٠٨).

⁽٦) في س: ولجلية.

⁽٧) في ب، هـ: فالفضة.

⁽٨) في هـ: أحداً.

⁽٩) سقط من: ه.

والنصوص الواردة عن النبي على لله ليس فيها ما هو صريح في هذا، فإن أكثرها إنما فيه الدراهم والدنانير، وفي بعضها لفظ الذهب والفضة (١) .

وجمهور العلماء يقولون: [هو](٢) لم يدخل في ذلك(٢) الحلية المباحة، [بل لا زكاة فيها(٤)، فكذلك الحلية المباحة لم تدخل في نصوص الربا، فإنها

الأول: لا زكاة فيه، وهو المشهور من مذاهب الأثمة الثلاثة: مالك، والشافعي، وأحمد بن حنبل، إلا إذا أعد للنفقة والأجرة ففيه الزكاة عند أصحاب أحمد، ولا زكاة فيه عند أصحاب مالك والشافعي.

الثاني: فيه الزكاة مرة واحدة، وهو مروى عن أنس بن مالك.

الثالث: زكاته عاريته، وهو مروي عن أسماء بنت أبي بكر، وأنس بن مالك أيضاً.

الرابع: أنه يجب فيه إما الزكاة، وإما العارية.

الخامس: وجوب الزكاة فيه إذا بلغ نصاباً كل عام، وهو مذهب أبي حنيفة، ورواية عن أحمد، وأحد القولين في مذهب الشافعي. وهذا القول هو الراجع لدلالة الكتاب والسنة والآثار عليه، والمقام لا يتسع لذكر أدلة كل قول ومناقشته فليرجع إلى ذلك في مظانه، ومن العلماء المعاصرين الذين رجحوا هذا القول: الشيخ عبد العزيز بن باز، والشيخ محمد بن عثيمين.

انظر: المغني ج7 ص(٦٠٠ ـ ١٦٠)، العمدة في فقه الإمام أحمد لابن قدامة ص(١٣٥ ـ ١٣٦)، شرح السنة للبغوي ج٦ ص(٤٩ ـ ٥٠)، مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج ج١ ص(١٣٥ ـ ٢٩١)، أحكام القرآن لابن العربي ج٢ ص(٤٨٩ ـ ٤٩٠)، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج٨ ص(١٢١)، أحكام القرآن للجصاص ج٣ ص(١٠٠)، الهداية شرح بداية المبتدي ج١ ص(١٠٤)، اللباب شرح الكتاب ج١ ص(١٤٨)، حاشية ابن عابدين ج٢ ص(١٤٨)، أضواء البيان للشنقيطي ج٢ ص(١٤٨)، فتاوى إسلامية لمجموعة من العلماء ج٢ ص(١٤١)، المرأة المسلمة «أحكام فقهية حول الحجاب، والدماء الطبيعية، وزكاة الحلى» للشيخ ابن عثيمين ص(١٨٥ ـ ١٠٢).

140.

⁽١) في ه: جاءت عبارة "فهو بمنزلة نصوص الزكاة كثير من إنما فيها لفظ الورق، وهو الدراهم، وفي بعضها الذهب والفضة» بعد قوله "والفضة» وهذه العبارة تخل بالسياق، وبعضها مكرر من الكلام السابق.

⁽٢) سقط من: ب، س.

⁽٣) في هـ: فيها.

⁽٤) اختلف العلماء في وجوب الزكاة في الحلى المباح على خمسة أقوال:

بالصيغة (۱) المباحة (۲) ، صارت من جنس الثياب والسلع لا من جنس الأثمان ، فلهذا لم يجب فيها زكاة الدنانير والدراهم [ولا يحرم بيعها بالدنانير والدراهم] (۱) .

ومما يبين ذلك أن الناس كانوا على عهد / النبي رَبِي يَبَ عَدُون الحلية، وكن النساء [يلبسن] (١٠) الحلية (٥) ، وقد أمرهن النبي رَبِي الله العيد أن يتصدقن، وقال : «إنكن أكثر أهل النار» (١٠) ، فجعلت المرأة تلقي حليها، وذلك مثل الخواتيم والقلائد (٧) .

ومعلوم أن النبي ﷺ كان يعطي ذلك الفقراء والمساكين، وكانوا يُبيعون،

ب ۰ د

⁽١) في س: بالصنعة.

⁽٢) سقط من: هـ.

⁽٣) سقط من: ب.

٤) سقط من: ب، هـ.

⁽٥) في ب: الجلية.

⁽٦) نص الحديث: عن أبي سعيد الحدري رضي الله عنه قال: "خرج رسول الله ﷺ في أضحى أو فطر إلى المصلى فمر على النساء، فقال: يا معشر النساء تصدق فإني أربتكن أكثر أهل النار، فقلن: وبم يا رسول الله؟ قال: تكثرن اللعن، وتكفرن العشير، ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل الحازم من إحداكن. قلن: وما نقصان ديننا وعقلنا يا رسول الله؟ قال: أليس شهادة المرأة مثل نصف شهادة الرجل؟ قلن: بلى، قال: الرجل؟ قلن: بلى، قال: فلذك من نقصان عقلها، أليس إذا حاضت لم تصل ولم تصم؟ قلن: بلى، قال: فلذلك من نقصان دينها».

وممن رواه:

⁻ البخاري في صحيحه في كتاب الحيض، باب ترك الحائض الصوم حـ١ ص(٧٨)، وهذا لفظه.

⁻ مسلم في صحيحه، بنحوه، عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، في كتاب الإيمان، باب بيان نقصان الإيمان بنقص الطاعات، وبيان إطلاق لفظ الكفر على غير الكفر بالله جـ ا ص(٨٦ ـ ٨٧) حديث رقم (١٣٢).

⁽٧) في س: والقايد.

[ومعلوم بالضرورة أن مثل هذا لابد أن يباع ويشترى](١) ، ومعلوم بالضرورة أن أحداً لا يبيع هذا بوزنه ، ومن فعل هذا فهو سفيه يستحق أن يحجر عليه .

كيف وقد كان بالمدينة صوَّاغون، والصائغ قد أخذ أجرته، فكيف يبيعه صاحبه ويخسر أجرة الصائغ؟! هذا لا يفعله أحد، ولا يأمر به صاحب شرع، بل هو منزه عن مثل هذا.

ولا يعرف عن الصحابة أنهم أمروا في مثل هذا أن يباع بوزنه، وإنما كان النزاع في الصرف، والدرهم بالدرهمين. فكان ابن عباس يبيح ذلك، وأنكره عليه أبو سعيد(٢) وغيره. والمنقول عن عمر إنما هو في الصرف.

وأيضاً: فتحريم ربا الفضل إغاكان لسد الذريعة، وما حرم لسد الذريعة أبيح للمصلحة الراجحة، كالصلاة بعد الفجر والعصر، لما نهي عنها لئلا يتشبه (٢) بالكفار الذين يعبدون الشمس ويسجدون للشيطان (٤) (٥)، أبيح للمصلحة

⁽١) مقطمن: ب.

 ⁽۲) سبق توثيق ما يدل على إنكار أبي سعيد الخدري على ابن عباس تجويزه ربا الفضل في ص (۱۰۸ ـ ۲۰۹).

⁽٣) في ب: يشته.

⁽٤) في س: للشياطين.

⁽٥) روى أبو سعيد الخدري رضي الله عنه، عن النبي عَلَيْ أنه قال: «لا صلاة بعد الصبح حتى ترتفع الشمس، ولا صلاة بعد العصر حي تغيب الشمس».

وممن أخرجه:

ـ البخاري في صحيحه، في كتاب مواقيت الصلاة، باب لا يَتحرَى الصلاة قبل غروب الشمس جـ ١ ص (١٤٥ ـ ١٤٦)، وهذا لفظه .

ـ مسلم في صحيحه، بنحوه، في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الأوقات التي نهي عن الصلاة فيها جا ص(٥٦٧) حديث رقم(٢٨٨).

وروى أبو داود في سننه، في كتاب الصلاة، باب الصلاة بعد العصر جـ٢ ص(٥٦ ـ ٥٧) حديث رقم(١٢٧٧) عن عمرو بن عبسة السلمي أنه قال: قلت: يا رسول الله، أي الـلـــِــل =

الراجحة، فأبيح صلاة الجنازة (١)، والإعادة (٢) مع الإمام، كما قال النبي عَلَيْهُ لما صلى الفجر ورأى رجلين (٣) لم يصليا، وقالا: صلينا في رحالنا، فقال: «إذا صليتما في رحالكما، ثم أتيتما مسجد جماعة فصليا معهم فإنها (٤) لكما نافلة (٥).

أسمع؟ قال: «جوف الليل الآخر، فصل ما شئت فإن الصلاة مشهودة مكوبة، حتى تصلي الصبح، ثم أقصر حتى تطلع الشمس فسرتفع قيس رمح، أو رمحين، فإنها تطلع بين قرني شيطان، ويصلي لها الكفار، ثم صل ما شئت، فإن الصلاة مشهودة مكتوبة، حتى يعدل الرمح ظله، ثم أقصر فإن جهنم تسجر وتفتح أبوابها، فإذا زاغت الشمس فصل ما شئت، فإن الصلاة مشهودة حتى تصلي العصر، ثم أقصر حتى تفرب الشمس، فإنها تغرب بين قرني شيطان، ويصلي لها الكفار، وقص عديثاً طويلاً».

وأخرجه مختصراً بمعناه الترمذي، في كتاب الدعوات باب رقم(١١٩) جـ٥ ص(٥٦٩ ـ ٥٧٠) حديث رقم(٣٥٧٩)، وقال: «هذا حديث صحيح غريب من هذا الوجه».

وأخرج مسلم في صحيحه طرفاً منه، في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب إسلام عمرو بن عبسة خـ ۱ ص(٥٦٩ ـ ٥٧١) حديث رقم(٢٩٤)، وفيه قصة إسلامه.

⁽۱) قال ابن قدامة في المغني جـ۱ ص(٧٤٩): «أما الصلاة على الجنازة بعد الصبح حتى تطلع الشمس، وبعد العصر حتى تميل للغروب فلا خلاف فيه. قال ابن المنذر: إجماع المسلمين في الصلاة على الجنازة بعد العصر والصبح».

⁽٢) في س، هـ: والمعادة.

⁽٣) في س: ورجلين، وفي ب: ورجلان.

⁽٤) في هـ: فإنهما.

⁽٥) نص الحديث: عن يعلى بن عطاء قال: حدثنا جابر بن يزيد بن الأسود العامري، عن أبيه قال: «شهدت مع النبي ﷺ حَجَّته، فصليت معه صلاة الصبح في مسجد الخيف، قال: فلما قضى صلاته وانحرف إذا هو برجلين في أخرى القوم لم يصليا معه، فقال: على بهما، فجيء بهما ترعد فرائصهما، فقال: ما منعكما أن تصليا معنا؟ فقالا: يا رسول الله، إنا كنا قد صلينا في رحالنا، قال: فلا تفعلا، إذا صليما في رحالكما، ثم أتها مسجد جماعة فصليا معهم، فإنها لكما نافلة».

وممن أجرجه : .

_أحمد في مسنده جـ٤ ص(١٦٠).

⁻أبو داود في سننه، في كتاب الصلاة، باب فيمن صلى في منزله، ثم أدرك الجماعة يصلي معهم جدا ص (٣٨٦ ـ ٣٨٨) حديث رقم (٥٧٥).

⁻الترمذي في سننه، في كتاب أبواب الصلاة، باب ما جاء في الرجل يصلي وحده، ثم يدرك ــ

(٦٢٧) تفسير آيات أشكات

وكذلك ركعتا الطواف(١) ، وكذلك على الصحيح ذوات الأسباب: مثل تحية

الحماعة جا ص(٤٢٤ ـ ٤٢٥) حديث رقم(٢١٩)، وهذا لفظه، وقد قال عنه: "حديث حسن صحيح».

- الحاكم في المستدرك في كتاب الصلاة جا ص(٣٧٢) حديث رقم (٨٩٢)، وقال: "هذا حديث رواه شعبة، وهشام بن حسان، وغيلان بن جامع، وأبو خالد الدالاني، وأبو عوانة، وعبد اللك بن عمير، ومبارك بن فضالة، وشريك بن عبد الله، وغيرهم عن يعلى بن عطاء، وقد احتج مسلم بيعلى بن عطاء»، ووافقه الذهبي على قوله.

وقد نسبه الحافظ ابن حجر في التلخيص جـ٢ ص (٣٠) حديث رقم (١١) لابن حبان والدار قطني، ونقل تصحيحه عن ابن السكن، ثم قال: «وقال الشافعي في القديم: إسناده مجهول، قال البيهقي: لأن يزيد بن الأسود ليس له راو غير ابنه، ولا لابنه جابر راو غير يعلى. قلت: يعلى من رجال مسلم، وجابر وثقه النسائي وغيره، وقد وجدنا لجابر بن يزيد راوياً غير يعلى: أخرجه ابن منده في المعرفة من طريق بقية، عن إبراهيم بن ذي حماية، عن عبد الملك بن عمير، عن جابر».

والحديث قال عنه الألباني في إرواء الغليل جـ٢ ص(٣١٥): «أخرجه أصحاب السنن_إلا ابن ماجة_وغيرهم بإسناد صحيح، وصححه جماعة».

(١) عن جبير بن مطعم أن النبي ﷺ قال: «يا بني عبد مناف لا تمنعوا أحداً طاف بهذا البيت وصلى أية ساعة شاء من ليل أو نهار».

وممن أخرجه:

-الشافعي في الرسالة ص(٣٢٥) رقم(٨٨٩).

ـ أبو داود في سننه في كتاب المناسك «الحج» باب الطواف بعد العصر جـ ٢ ص(٤٤٩ ـ ٥٥٠) حديث رقم(١٨٩٤).

ـ ابن ماجة في سننه، في كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب ما جاء في الرخصة في الصلاة بمكة في كل وقت جـ ١ ص(٣٩٨) حديث رقم(١٢٥٤).

- الترمذي في سننه، في كتاب الحج، باب ما جاء في الصلاة بعد العصر، وبعد الصبح لمن يطوف جـ٣ ص(٢٢٠) حديث رقم(٨٦٨)، وهذا لفظه، وقد قال عنه: «حديث حسن صحيح».

ـ الحاكم في المستدرك جا ص(٦١٧) حديث رقم(١٦٤٣)، وقال: «هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي.

وقد وهم المجد ابن تبمية في المنتقى فنسبه لصحيح مسلم، وتعقبه في ذلك الحافظ في التلخيص فقال: «عزا المجد ابن تبمية حديث جبير لِمُسلم، فإنه قال: رواه الجماعة إلا البخاري، وهذا وهم منه».

تفسير آيات أشكلت

المسجد(١١) ، وصلاة الكسوف(٢) ، وغير ذلك.

انظر: منتقى الأخبار مع شرحه نيل الأوطار جـ٣ ص(١٠٨)، تلخيص الحبير للحافظ ابن حجر
 جـ١ ص(٢٠١) حديث رقم(٣٥).

وقد ذكر أحمد شاكر في تعليقه على هذا الحديث في كتاب الرسالة أن الصواب عدم وجوده في صحيح مسلم بدليل أن المنذري لم ينسبه إليه، وكذلك النابلسي في ذخائر المواريث، وذكر أيضاً أنه قام بنفسه بالبحث عنه في صحيح مسلم فلم يجده.

والحديث صححه الألباني في إرواء الغليل جـ٢ ص(٢٣٨ ـ ٢٣٩) حديث رقم(٤٨١).

قال الترمذي في سننه معلقاً على هذا الحديث: «وقد اختلف أهل العلم في الصلاة بعد العصر وبعد الصبح. وهو قول وبعد الصبح بمكة، فقال بعضهم: لابأس بالصلاة والطواف بعد العصر وبعد الصبح. وهو قول الشافعي، وأحمد، وإسحاق. واحتجوا بحديث النبي على هذا.

وقال بعضهم: إذا طاف بعد العصر لم يصل حتى تغرب الشمس، وكذلك إن طاف بعد صلاة الصبح أيضاً لم يصل حتى تطلع الشمس. واحتجوا بحديث عمر أنه طاف بعد صلاة الصبح فلم يصل، وخرج من مكة حتى نزل بذي طوى فصلى بعدما طلعت الشمس. وهو قول سفيان الثوري، ومالك بن أنس».

(١) عن أبي قتادة السلمي أن رسول الله ﷺ قال: «إذا دخل أحدكم المسجد فليركع ركعين قبل أن يجلس». أخرجه:

- البخاري في صحيحه، في كتاب الصلاة، باب إذا دخل المسجد فليركع ركعتين جا ص(١١٤)، وهذا لفظه.

مسلم في صحيحه، بلفظه، في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب استحباب تحية المسجد بركعتين، وكراهة الجلوس قبل صلاتهما، وأنها مشروعة في جميع الأوقات جا ص(٤٩٥) حديث رقم(٢٩)، ورواه بنحوه في الحديث رقم(٧٠).

_أبو داود في سننه، بنحوه، في كتاب الصلاة، باب ما جاء في الصلاة عند دخول المسجد حـ١ ص(٣١٨) حديث رقم(٢٤).

(Y) صلاة الكسوف تصلى عند حدوث الكسوف، ولو في أوقات النهي، لأنه لم يرد عن النبي على نهي عن صلاتها في أوقات النهي، وبما يدل على جوازها في كل وقت ما رواه البخاري في صحيحه، في كتاب الكسوف، باب الصلاة في كسوف الشمس ج٢ ص(٢٢- ٢٤) عن أبي بكرة قال: كنا عند رسول الله على فانكسفت الشمس، فقام النبي على يجر رداءه حتى دخل المسجد، فدخلنا فصلى بنا ركعتين حتى انجلت الشمس. فقال النبي على : «إن الشمس والقمر لا يكسفان لمرت أحد، فإذا رأيتموهما فصلوا وادعوا حتى ينكشف ما بكم».

وكذلك النظر للأجنبية لما حرم سكآ (١) للذريعة ، أبيح للمصلحة الراجحة ، كما أبيح للمطاب (٢) ، وغيره . وكذلك بيع الربوي بجنسه ، لما أمر فيه بالكيل والوزن لسد الذريعة أبيح بالخرص (٣) عند الحاجة ، وغير ذلك كثير في الشريعة .

كذلك هنا: بيع الفضة بالفضة متفاضلاً، لما نهي عنه في الأثمان لئلا يفضي إلى ربا النَّسَاء _ الذي هو الربا فنهي عنه لسد الذريعة (١) _ كان مباحاً إذا احتيج إليه للمصلحة الراجحة .

وبيع المصوغ مما يحتاج إليه ولا يمكن بيعه بوزنه من الأثمان، فوجب أن يجوز بيعه بما يقوم به من الأثمان، وإن كان الشمن أكثر منه تكون الزيادة في مقابلة الصنعة(٥).

⁽١) في هـ: لسد.

⁽٢) ومما يدل على جواز النظر إلى المرأة عند خطبتها، ما رواه مسلم في صحيحه، في كتاب النكاح، باب ندب النظر إلى وجه المرأة وكفيها لمن يريد تزوجها جـ٢ ص(١٠٤٠) حديث رقم (٧٤) عن أبي هريرة، قـال: كنت عند النبي ﷺ فأتاه رجل فأخبره أنه تزوج امرأة من الأنصار. فقال له رسول الله ﷺ: «أنظرت إليها؟» قال: لا، قال: «فاذهب فانظر إليها فإن في أعين الأنصار شيئاً».

وروى أبو داود في سننه، في كتاب النكاح، باب في الرجل ينظر إلى المرأة وهو يريد تزويجها جرح ص(٥٦٥ ـ ٥٦٦) حديث رقم (٢٠٨٢) عن جابر بن عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا خطب أحدكم المرأة فإن استطاع أن ينظر إلى ما يدعوه إلى نكاحها فلفعل، قال: فخطبت جارية فكنت أتخبًا لها حتى رأيت منها ما دعاني إلى نكاحها وتزوُّجها فتزوجتها».

 ⁽٣) أصل الخرص: التظني فيما لا تستيقنه، ومنه خرص النخل والكرم، يقال: خرص الشيء أي:
 حَزرَه وَقدَّره بالظن، ويقال: خرص النخل والكرم: حَزرَ ما عليه من الرطب تمراً، ومن العنب زبيباً.

انظر: مختار الصحاح ص(١٧٢)، لسان العرب جدة ص(٦٢)، القاموس المحيط ص(٧٩٥)، المعجم الوسيط جدا ص(٢٢٧).

⁽٤) في س: سداً للذريعة.

⁽٥) في س: الصيغة.

والزيادة هنا تعقل(١) إذ من يأخذ لها [أجرة](٢) / بخلاف الزيادة في الأصناف الأربعة، فإنها من نعَم الله(٣) المخلوقة، فجاز أن يؤمر ببذلها(٤) [إذا بيـعت](٥) بجنسها أحياناً، وأما هنا فهو ظلم(١) لمن أعطى أجرة الصياغة أن يقال: بعها واخسر الأجرة

والدراهم والدنانير لا تتقوم(٧) فيها الصنعة، وأما(٨) النبي ﷺ وخلفاؤه فلم يضربوا درهماً ولا ديناراً، بل كانوا يتعاملون بضرب غيرهم. وأول من ضربها في الإسلام عبد الملك بن مروان(٩) . والسلطان إذا ضربهما ضربهما لمصلحة الناس(١٠٠)، وإن ضربها [ضارب](١١٠) بأجر، والضارب الآخر ضربها بأجر.

والمقصود: أن كل معار للناس لا يتجرون فيها كما تقدم فلا يشبه بيع بعضها ببعض متساوياً ببيع المصوغ(١٢)، ولهذا ما زال الناس يقابض بعضهم بعضاً

⁽١) في ب، هـ: تفعل.

سقط من: ب. (٢)

في ب، هـ: من نعمة الله.

في ب: ببدلها.

سقط من: ب. (0)

في ب: ظالم.

في ب: لا يتقوم.

⁽۸) في س: أما.

هو عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية ، الخليفة الفقيه ، أبو الوليد الأموي ، ولدسنة ست وعشرين، كان قبل الخلافة عابداً ناسكاً، جالس الفقهاء وحفظ عنهم، قال مالك: أول من ضرب الدنانير عبد الملك، وكتب عليها القرآن. توفي سنة ٨٦هـ.

انظر ترجمته في: تاريخ بغداد جـ ١٠ ص(٣٨٨ ـ ٣٩١) رقم الترجمة (٥٥٦٨)، سير أعلام النبلاء جع ص(٢٤٦ ـ ٢٤٩) رقم الترجمة (٨٩)، البداية والنهاية جـ ٨ ص(٢٦٣):

⁽١٠) في ب: للمصلحة للناس.

⁽۱۱) سقط من: ب.

⁽۱۲) في ب: المصنوع.

الدراهم: مثل أن يكون عند هذا دراهم كاملة ثقيلة وهو يطلب خفافاً وأنصافاً، فيطلب من يقابضه؛ فيقابضه الناس ولا يرون أنهم خسروا شيئاً، بخلاف ما لو طلب أن يبيعوه المصوغ بوزنه دراهم، فإنهم يرونه ظالماً لهم معتدياً، ولا يجيبه إلى ذلك أحد.

وبالجملة فلابد من أربعة أمور:

إما أن يقال: هذه لا تباع بحال، فهو ممتنع في الشرع.

أو يقال: لا تباع إلا بوزنها ولا يحتال في (١) [(٢) بيمها بغير الوزن، وأيضاً لا يفعله أحد.

أو يقال: لا تباع إلا بوزنها ولكن احتالوا في ذلك حتى يبيعوها بوزنها، فهذا مما لا فائدة فيه، بل هو أيضاً إتعاب للناس وتضييع للزمان به، وعيب ومكر وخداع لا يأمر الله به.

وإما أن يقال: بل تباع بسعرها بالدراهم والدنانير، وهذا هو الصواب، وهذا القسم حاضر، ثم إذا بيعت بالسعر فإنها تباع بالنقد، وأما بيعها بالنَّسَاء فلا يحتاج إليه، وهو محتمل، وقد يحتاج إليه.

وهكذا سائر ما يدخل في الذهب والفضة في لباس كلباس النِّسَاء الذي فيه / ذهب وفضة، فإنه يباع بالذهب أو الفضة بسعره.

وأواني الذهب والفضة وصيغتها محرمة، وأجرة ذلك محرمة (٣). فاإذا

177

^{[(}۱) إلى هنا: ب٥٠.

⁽٢) من هنا إلى قوله في ص(٦٣٧): ففي هذا رفق بالمدين. سقط من: ب.

 ⁽٣) فعلى هذا يحرم اتخاذ أواني الذهب والفضة، واستعمالها، قال ابن قدامة في المغني جا ص(٦٢): ٥ولا خلاف بين أصحابنا في أن استعمال آنية الذهب والفضة حرام، وهو مذهب أبي حنيفة، ومالك والشافعي . . . ».

بيعت لم تحرم الزيادة لكونها ربا، بل(١) لكونها غير متقومة. وهو كبيع الأصنام وآلات اللهو.

وهنا يتصدق بهذه الزيادة ولا تعاد إلى المشتري، لأنه قد اعتاض عنها. فلو جمع له بين العوض والمعوض لكان ذلك أبلغ في إعانته على المعصية. وهكذا من باع خمراً، أو باع عصيراً لمن يتخذه خمراً، فهنا يتصدق بالشمن. وهكذا من كسب مالاً من غناء أو فجور، فإنه يتصدق به.

وكل موضع استوفى الآخر العوض المحرم (٢)، وهو قاصد له غير مغرور فإنه يتصدق بالعوض، ولا يجمع له بين هذا وهذا، فإنه إذا حرم أن يعطاه بثمن يؤخذ منه، فلأن يحرم أن يعطاه ويعطى الثمن أولى وأحرى، اللهم إلا إذا تاب، أو كان في إعطائه مصلحة فيجوز لأجله.

وعلى هذا فتجوز التجارة في الحلي (٢) المباح، بل ويجوز الأجل فيه إذا لم يقصد إلا الانتفاع بالحلية، لم يقصد كونها ثمناً، كما يجوز بيع سائر السلع إلى أجل، فإن هذه سلعة من السلع التي ليست ربوية.

* * *

⁽١) في هـ: لكن.

⁽٢) في هـ: المعوض لمحرم.

⁽٣) في هـ: في الحلية.

فصل

والذي (١) يصنع من الأصناف الأربعة إن خرج عن كونه قوتاً كالنشا (٢) ، ونحوه لم يكن من الربويات. وإن كان قوتاً كان جنساً قائماً بنفسه ، فلم يحرم بيع الخبز (٢) بالهريسة (١) ، ولا بيع الناطب (٥) بالحبّ ، فإن هذه الصنعة لها قيمة فلا تضيع على صاحبها كالحلية ، ولم يحرم بيع بعض ذلك ببعض لا نصاً ، ولا إجماعاً (١) ، ولا قياساً (٧) . بل هذه الأجناس المختلفة يباع بعضها ببعض متفاضلاً .

والنزاع في مسألة بيع اللحم بالحيوان مشهور (١٥)، وحديثه من مراسيل سعيد

(١) في هـ: فالذي.

(٢) النشا: هو المتخذ من الحنطة. قال الجوهري: هو النشا ستج، فارسي معرب حلف شطره
 تخفيفاً، كما قالوا للمنازل: منا.

انظر: تهذيب الأسماء واللغات للنووي القسم الثاني جـ٢ ص(١٦٧).

(٣) في س: الخمر.

(٤) الهريس: الحب المهروس قبل أن يطبخ، فإذا طبخ فهو الهريسة، وسميت الهريسة هريسة، لأن
 البر الذي هي منه يُدَق، ثم يطبخ.

انظر: لسان العرب جده ١ ص (٧٤).

(٥) الناطب، والمنطبة، والمنطبُ: المصفاة.

انظر: لسانَ العرب جَد١٤ صَ(١٨٤)، القاموس المحيط ص(١٧٧)، المعجم الوسيط ج٢ ص(٩٣٠).

(٦) في س: لا نص ولا إجماع.

(٧) في هـ: بل قياساً، وفي س: ولا قياس، والصواب ما أثبته.

(٨) للعلماء في مسألة بيع اللحم بالحيوان عدة أقوال:

القول الأولُ: لأحمد، ومالك، والشافعي: أنه لا يجوز بيع اللحم بحيوان معد للحم، ويجوز بغيره.

القول الثاني: لأبي حنيفة وأهل الظاهر: أنه يجوز بيع اللحم بالحيوان مطلقاً، لأنه باع مال الربا بما لا ربا فيه أشبه بيع اللحم بالدراهم، أو بلحم من غير جنسه. ابن المسيب(١) ، وهو إذا ثبت فيما إذا كان الحيوان مقصود اللحم كشاة يريدون

وأما بيع اللحم بحيوان من غير جنسه، فظاهر كلام الإمام أحمد، والخرقي أنه لا يجوز، فإن أحمد سئل عن بيع الشاة باللحم فقال: لا يصح، لأن النبي في نهى أن يباع حي بميت. واختار القاضى جوازه، وللشافعى فيه قولان.

واحتج من منعه بعموم الأخبار، وبأن اللحم كله جنس واحد، ومن أجازه قال: مال الربا بيع بغير أصله ولا جنسه فجاز، كما لو باعه بالأثمان، وإن باعه بحيوان غير مأكول اللحم جاز، في قول عامة الفقهاء.

انظر: المغني حـ٤ ص(١٤٦ ـ ١٥٠)، بداية المجتهد ونهاية المقتصد حـ٢ ص(١٣٧)، الهداية شرح بداية المبتدي حـ٣ ص(١٤)، مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج حـ٢ ص(٢٩)، إعلام الموقعين حـ٢ ص(٤٠)، اللباب في شرح الكتاب حـ٢ ص(٤٠)، المحلى حـ٨ ص(٥١٥)، المهذب في فقه الإمام الشافعي حـ١ ص(٣٦٨)، الإنصاف حـ٥ ص(٣٢).

(١) ونصه: عن زيد بن أسلم، عن سعيد بن المسيب، أن رسول الله ﷺ : "نهي عن بيع الحيوان باللحم».

وممن أحرجه:

ـ مالك في الموطأ، في كتاب البيوع، باب بيع الحيوان باللحم ج٢ ص(٦٥٥) حديث رقم (٦٤).

_الدارقطني في سننه ج٣ ص(٧١) حديث رقم (٢٦٦).

-البيه قي في السنن الكبرى في كتباب البيوع، باب بيع اللحم بالحيوان جه ص(٢٩٦)، وصَحَّحَ أنه مرسل. وفي معرفة السنن والآثار جه ص(٦٥ ـ ٦٦) حديث رقم (١١١٣٩). -الحاكم في المستدرك في كتاب البيوع ج٢ ص(٤١) حديث رقم (٢٢٥٢).

ـ ابن حزم في المحلى جـ ٨ ص(٥١٧)، وأعله بالإرسال، وقال الألباني في إرواء الغليل جـ٥ ص(١٩٧): «رجاله ثقات».

وقد ذكر الحافظ ابن حجر في تلخيص الحبير ج٣ ص(١١) حديث رقم(١١)، عن الدارقطني مثل قول البيهتي في سننه، فقال: "وحكم بضعفه _ يقصد الدارقطني _ وصوَّب الرواية المرسلة التي في "الموطأ»، وتبعه ابن عبد البر، وابن الجوزي، وله شاهد من حديث ابن عمر، رواه المزار، وفيه ثابت بن زهير، وهو ضعيف، وله شاهد أقوى، من رواية الحسن عن سمرة، وقد اختلف في صحة سماعه منه، أخرجه الحاكم والبيهتي عن ابن خزيمة».

وانظر رواية الحسن عن سمرة في: مستدرك الحاكم في كتاب البيوع ح٢ ص(٤١) حديث رقم(٢٢٥١). ذبحها يبيعونها بلحم؛ يكون قد باعوا لحماً بلحم أكثر منه من جنس واحد، واللحم قوت مطعوم يوزن فما كان مثله ألحق به.

ولا يلزم إذا حرم البيع لما فيه من الضرر أن يحرم ذلك في الاستيفاء مع أنه منفعة بلا ضرر. مثال ذلك: مسألة «عَجِّلْ لي وأضع عنك»، مثل أن يكون له عند رجل مائة درهم مؤجلة فيقول له: عجل لي تسعين وأضع عنك عشرة.

فقد قيل: إن هذا لا يجوز(١) ، لأنه بيع مائة مؤجلة بتسعين حالة.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، رواته عن آخرهم أثمة حفاظ ثقات، ولم يخرجاه،
 وقد احتج البخاري بالحسن عن سمرة، وله شاهد مرسل في موطأ مالك».

وقال الآلباني في إرواء الغليل جـ٥ ص(١٩٨)، معلقاً على كلام ابن حجر في أنه اختلف في صحة سماع الحسن من سمرة: قوالراجح أنه سمع منه في الجملة، لكن الحسن مدلس، فلا يحتج بحديثه إلا ما صرح فيه بالسماع، وأما هذا فقد عنعنه، لكنه يتقوى بمرسل سعيد بن المسيب وغيره».

وحديث مالك الموصول أخرجه أبو نعيم في الحلية جـ٣ ص(٣٣٤)، من طريق يزيد بن عمرو بن البزار، ثنا يزيد بن مروان، ثنا مالك بن أنس، عن الزهري، عن سهل بن سعد: أن النبي على نهى . . . الحديث. وقال: «غريب من حديث مالك عن الزهري عن سهل، تفرد به يزيد بن عمرو عن يزيد».

وقال الألباني في الإرواء جـ٥ ٢ص(١٩٨): همو كذاب كما قال ابن معين، وضعفه غيره». وذكر ابن القيم في إعلام الموقعين جـ٢ ص(١٤٩) أن هذا الحديث لا يصح موصولاً، وإنما هو صحيح مرسلاً.

وقد انتهى الألباني في الحكم على حديث سعيد بن المسيب بأنه حديث حسن.

(۱) وممن قال بعدم الجواز: زيد بن ثابت، وابن عمر، والمقداد، وسعيد بن المسيب، وأحمد بن حنبل، ومالك، والثوري، وابن علية، وأبو حنيفة، والسغدي.

انظر: موطأ الإمام مالك، كتاب البيوع، باب ما جاء في الربا في الدَّين ج٢ ص(٦٧٣)، النتف في الفتاوى لعلي بن الحسين السغدي ج١ ص(٤٨٥)، شرح السنة للبغوي ج٨ ص(١١٤)، الهداية للمرغيناني ج٣ ص(١٩٧)، بداية المجتهد ج٢ ص(١٤٣)، المغني ج٤ ص(١٧٤)، الإنصاف ج٥ ص(٢٣٦).

(٦٣٦) تفسير آيات أشكلت

وقيل: يجور، كما نقل عن ابن عباس (۱) وغيره (۱) ، ورواية عن أحمد (۳) . وهذا أقوى، فإنه روي عن النبي على أنه أذن في ذلك لما أراد إجلاء يهود، فقالوا: لنا ديون على الناس. فقال: «ضعوا عنهم، وليعجلوا لكم ذلك»(١) .

وذلك أنه هناك حرم لما فيه من ضرر المحتاج، وهو الذي يأخذ التسعين، فإنه يأخذها، ويبقى عليه مائة، فيتضرر ببقاء الزيادة في ذمته، وهنا المائة له فهو غني، وهو يضع منها عشرة (٥) عن المدين، والمدين هو المحتاج في العادة، ففي هذا رفق

أخرج البيهقي في السنن الكبرى في كتاب البيوع، باب من عجل له أدنى من حقه قبل محله فقبله ووضع عنه جـ٦ ص(٢٨)، عن عمرو بن دينار: أن ابن عباس كان لا يرى بأساً أن يقول:
 أَعَجُّل لك وتضع عنى .

 ⁽۲) كالنخعي، وأبي ثور، وزفر.
 انظر: المغني جـ٤ ص(١٧٤)، بداية المجتهد ونهاية المقتصد جـ٢ ص(١٤٣)، شـرح السنة للبغوي جـ٨ ص(١١٤).

⁽٣) انظر: الإنصاف جه ص(٢٣٦).

⁽٤) عن مسلم بن خالد الزنجي، عن محمد بن علي بن يزيد بن ركانة، عن داود بن الحصين، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: يا رسول الله عكرمة، عن ابن عباس قال: يا رسول الله عكرمة، عن ابن الخراجنا، ولنا على الناس ديون لم تحل، قال: "صعوا وتعجلوا".
وعن أخرجه:

_الدارقطني في سننه جـ٣ ص(٤٦) الأحـــاديث (١٩٠، ١٩١، ١٩٢، ١٩٣)، وقـــال: «اضطرب في إسناده مسلم بن خالد، وهو سيئ الحفظ ضعيف، ومسلم بن خالد ثقة إلا أنه سيخ الحفظ، وقد اضطرب في هذا الحديث».

_الحاكم في المستدرك في كتاب البيوع جـ ٢ ص(٦١) حديث رقم (٢٣٢٥)، وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه».

وقال الذهبي في التلخيص: «الزنجي ضعيف، وعبد العزيز ليس بثقة».

⁻البيهةي في السنن الكبرى في كتاب البيوع، باب من عجل له أدنى من حقه قبل محله فقبله و وضع عنه طيبة به أنفسهما جـ ٦ ص(٢٨)، واللفظ للدارقطني في إحدى رواياته، والحاكم. قال الهيئمي في مجمع الزوائد جـ٤ ص(١٣٠): «رواه الطبراني في الأوسط، وفيه مسلم بن خالد الزنجي، وهو ضعيف، وقد وثق».

⁽٥) في هـ: عشرين.

ب ۵۲

بالمدين](١) / بالوضع عنه، وفيه منفعة للآخذ لحاجته إلى التعجيل، والآخذ هنا هو صاحب المائة [فكأنه استأجر من المائة](١) بعشرة دراهم من عجلها له، بخلاف ما إذا بقيت(١) المائة في ذمة المحتاج.

فيجب أن يفرق بين العوض الساقط من [الذمة](1) ، والعوض الواجب في الذمة. فالعوض هنا ساقط من ذمة المدين [لا](٥) واجب في ذمته. ومما يشبه ذلك (١) أنه روي حديث: «أنه نهى عن بيع الكالئ بالكالئ»(١) أي: المؤخر

⁽١) من قوله في ص (٦٣١): بيعها بغير الوزن. . . إلى هنا. سقط من: ب.

⁽٢) سقط من: ب.

⁽٣) في س: أبقيت.

⁽٤) سقط من: ب.

⁽٥) سقط من: ب.

⁽٦) في هـ: هذا.

⁽٧) نصه: عن موسى بن عبيدة الربَّذي، عن نافع، عن ابن عمر: أن رسول الله على الله عن بيع الكالم و بالكالم و

وممن أخرجه:

_الدارقطني في سننه جـ٣ ص(٧١ ـ ٧٢) الحديثان (٢٦٩ ، ٢٧٠).

⁻ الحاكم في المستدرك في كتاب البيوع جـ ٢ ص(٦٥) حديث رقم (٢٣٤٢)، وقال: «هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي.

_ البيهقي في السنن الكبرى في كتاب البيوع ، باب ما جاء في النهي عن بيع الدين بالدين جـ٥ صـ (٢٩٠).

_الطحاوي في مشكل الآثار جـ١ ص(٣٤٦).

ـ ابن عدي في الكامل عند ترجمة موسى بن عبيدة الرَّبَذي جـ٦ ص(٣٣٥).

كلهم عن موسى بن عبيدة الربدي، عن نافع، عن ابن عمر، إلا الدارقطني والحاكم فقد أخرجاه عن موسى بن عقبة، عن نافع، عن ابن عمر. وقد غلطهما البيهقي في سننه، فقال: "موسى هذا هو ابن عبيدة الربذي، وشيخنا أبو عبد الله (يعني الحاكم) قال في روايته: "عن موسى بن عقبة"، وهو خطأ، والعجب من أبي الحسن الدارقطني شيخ عصره، روى هذا الحديث في كتاب "السنن" عن أبي الحسن علي بن محمد المصري، فقال: "عن موسى بن =

بالمؤخر، وإسناده ضعيف، لكن العمل عليه، مثل أن يسلم مائة مؤجلة في غرارة (١) قمح، فلا هذا قبض شيئاً ولا هذا قبض شيئاً، بل اشتغلت ذمة كل منهما باعليه من غير منفعة.

والمقصود هنا بالبيع قبض المبيع.

وأما بيع التأجيل إذا كان فيه قبض أحد العوضين بمصلحة القابض في ذلك؟ فاحتمل بقاء العوض الآخر في الذمة (٢) لمصلحة هذا، وإلا فالواجب تفريغ الذم بحسب الإمكان، وهنا اشتغلت (٦) ذمة كل منهما بغير منفعة، فهذا متفق على المنع هذه

عقبة "، وقد حدثنا به أبو الحسين بن بشران عن علي بن محمد المصري شيخ الدارقطني فيه .
 فقال: عن موسى غير منسوب، ثم رواه المصري أيضاً بسنده فقال: عن أبي عبد العزيز الربّذي ، وهو موسى بن عبيدة ".

قال الحافظ ابن حجر في تلخيص الحبير جـ٣ ص(٢٩): «وقد جزم الدارقطني في العلل بأن موسى بن عقبة» من غيره».

وقال الألباني في إرواء العليل جـ٥ ص(٢٢٢): "وأنا أظن أن الوهم من ابن ناصح، فهو الذي قال ذلك، لأن توهيمه أولى من توهيم حافظين مشهورين: الدارقطني، والحاكم».

وقد ذكر ابن حجر في التلخيص عن الشافعي أنه قال: «أهل الحديث يوهنون هذا الحديث»، وعن الإمام أحمد بن حنبل أنه قال: «ليس في هذا حديث يصح، لكن إجماع الناس على أنه لا يجوز بيع دين بدين».

والخلاصة: أن الحديث ضعيف، وعلته موسى بن عبيدة الرَّبَذي، فإنه ضعيف كما جزم بذلك ابن حجر في التقريب جـ٢ ص(٢٨٦) رقم الترجمة (١٤٨٣).

قال الألباني في إرواء الغليل جـ٥ ص(٢٢٢): "وأما موسى بن عقبة فهو ثقة حجة، من رجال الستة، ولذلك فإن الذي جعله هو راوي هذا الحديث، أخطأ خطأ فاحشاً، فإنه نقل الحديث من الضعيف إلى الصحيح".

الغرارة: واحدة «غرائر»، وقد جاء في مختار الصحاح أنه التبن، وفي المعجم الوسيط: وعاء من الخيش ونحوه يوضع فيه القمح ونحوه.

انظر: مختار الصحاح ص(٤٧٢)، المعجم الوسيط جـ٢ ص(٦٤٨).

⁽٢) قي هـ: في دَمَّته.

⁽٣) في ب: استغلت.

وقد اشتهر أنه نهى (١) عن بيع الدين بالدين (٢) ، لكن هذا اللفظ لا يعرف عن النبي على الكن الدين المطلق هو المؤخر (٣) ، فيكون هو بيع الكالئ بالكالئ .

وأما بيع دين موصوف حال بموصوف / وقبضهما(١) قبل التفرق مثل بيع مائة مُدِّ بمائة درهم فهذا جائز بلا خلاف، وإذا تفرقا قبل التقابض لم يجز في الربويات عند الجمهور ولو عَيَّن، وعند أبى حنيفة التعيين كالمقبوض.

وإذا بيع ساقط بساقط، مثل أن يكون / لهذا على هذا دراهم، ولهذا على هذا دنانير، فيقول: بعت هذا بهذا، وتبرأ(٥) الذمتان، فهذا فيه قولان(٢)، والأظهر جواز هذا، لأنه برئت(٧) ذمة كل منهما، فهو خلاف(٨) ما يشغل(٩) ذمة كل منهما.

ه ۱۳۷

س ۳۹

⁽۱) في هـ: نها.

⁽٢) قَال ابن المنذر: أجمع أهل العلم على أن بيع الدَّين بالدَّين لا يجوز. وقال الإمام أحمد بن حنبل: إنما هو إجماع، وقد سُئل عن الكالئ بالكالئ فقال: هو الدين بالدين، إلا أن الأثرم روى عنه أنه سُئل أيصح في هذا حديث؟ قال: «لا».

انظر: مسائل الإمام أحمد بن حنبل، رواية إسحاق النيسابوري جـ٢ ص(١٩١) رقم المسألة (٢٠٣٦)، المغنى جـ٤ ص(١٧٢).

⁽٣) في هـ: والمؤخر.

⁽٤) في ب: وقبضها.

⁽٥) في ب، هـ: وتبرى.

 ⁽٦) ذكرهما ابن قدامة في المغني جـ٤ ص(١٧١ ـ ١٧٢) فقال: «إذا كان لرجل في ذمة رجل ذهب،
 وللآخر عليه دراهم فاصطرفا بما في ذمنهما لم يصح، وبهذا قال الليث، والشافعي.

وحكى ابن عبد البر عن مالك وأبي حنيفة جوازه، لأن الذمة الحاضرة كالدين اخاضر، ولذلك جاز أن يشتري الدراهم بدنانير من غير تعيين. ولنا أنه بيع دين بدين، ولا يجوز ذلك بالإجماع». وسيأتي ذكر القول بالجواز منسوباً لمالك وأبي حنيفة في ص(٦٦٤ ـ ٦٦٥).

⁽۷) فی هـ: برت.

⁽۸) في هـ: بخلاف.

⁽٩) في ب: يشتغل.

وكونه يشمله لفظ بيع دين بدين، ولو كان هذا لفظ صاحب الشرع لم يتناول هذا، فإنه إنما يراد بذلك إذا جعل على هذا دين بدين يجعل على هذا، وهنا لم يبق على هذا دين [ولا على هذا دين](١) فأي محذور في هذا؟ .

بل هذا خير من أن يُؤمر (٢) كل واحد منهما بإعطاء ما عليه، ثم استيفاء ما لهُ على الآخر، فإن في هذا ضرراً (٣) على هذا وعلى هذا، [وتضييع] (٤) ما لهما لو كان معهما ما يوفيان (٥) ، فكيف إذا لم يكن معهما ذلك؟ ينزه الشرع عن تحريمه، فإن الشارع [حكيم] (١) لا يحرم ما ينفع ولا يضر.

⁽١) سقطيمن: ب.

⁽٢) فني ب: يأمن.

⁽٣) في من: ضرر.

⁽٤) سقط من: ب، س، هـ، ولعل ما أثبته يناسب السياق.

⁽٥) في هـ: ما يوفيا.

⁽٦) سقط من: ب، س.

 ⁽٧) نصه: عن أبي حنيفة، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده: أن رسول الله ﷺ انهى عن بيع وشرط».

وممن أخرجه:

⁻ الطبراني في الأوسط كما في نصب الراية جـ٤ ص(١٧) من حديث عبد الله بن أيوب المقرئ عن محمد بن سليمان الذهلي، عن عبد الوارث بن سعيد، عن أبي حنيفة به.

⁻ الخطابي في معالم السنن، وهو بهامش سنن أبي داود جر ص (٧٧٤).

⁻ ابن حزم في المحلى جـ ٨ ص(٤١٥).

وأورده:

ـ البغوي في شرح السنة جـ ٨ ص(١٤٧)، عند شرحه لحديث أبي هريرة: "نهى رسول الله ﷺ عن بيعة . . . الحديث»، وقال: وقد رُوي أن النبئ ﷺ انهى عن بيع و شرط.

ونقل بعضهم «أنه نهي عن قفيز الطحان (١٠) ونحو ذلك من الأحاديث الموضوعة.

- شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى جـ ٢٩ ص (١٣٢)، والفتاوى الكبرى جـ ٤ ص (٧٩)، وقال معلقاً عليه: قيروى في حكاية عن أبي حنيفة، وابن أبي ليلى، وشريك، ذكره جماعة من المصنفين في الفقه، ولا يوجد في شيء من دواوين الحديث، وقد أنكره أحمد وغيره من العلماء، وذكروا أنه لا يعرف، وأن الأحاديث الصحيحة تعارضه.

وأجمع العلماء المعروفون من غير خلاف أعلمه أن اشتراط صفة في المبيع ونحوه، كاشتراط كون العبد كاتباً أو صانعاً، أو اشتراط طول الثوب أو قلر الأرض ونحو ذلك، شرط صحيح. الشوكاني في نيل الأوطار جـ٥ ص(٢٠٢)، عند شرحه لحديث: «لا يحل سلف وبيع، ولا شرطان في يع. . . الحديث، وقال: «وقد استغربه النووي، وابن أبي الفوارس».

-الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة جدا ص(٩٩٩) حديث رقم (٤٩١)، وقال: الأ أصل له،، واكتفى في التعليق عليه بكلام شيخ الإسلام ابن تيمية السابق.

وقد نقل الزيلعي في نصب الراية جع ص(١٨)، عن ابن القطان أنه قال: «وعلته ضعف أبى حنيفة في الحديث».

(١) ومعناه: أن يستأجر رجلاً ليطحن له حنطة معلومة بقفيز من دقيقها.

والقفيز: مكيال يتواضع الناس عليه، ويختلف مقداره في البلاد، وفي المعجم الوسيط: أنه يعادل بالتقدير المصري الحديث نحو ستة عشر كيلو جراماً. ومن الأرض: قدر مائة وأربعة وأربعين ذراعاً. وجمعه أقفزة وقفزان.

انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر جد ص (٩٠)، مختار الصحاح ص (٢٥٥)، لسان العرب جد ١ ص (٢٥٥)، القاموس المحيط ص (٦٧٠)، المعجم الوسيط جد ص (٢٥١).

(٢) وبمن أخرجه:

- الدارقطني في سننه جـ ٣ ص (٤٧)، من طريق وكيع، وعبيد الله بن موسى قـ الا: حـدثنا سفيان، عن هشام أبي كليب، عن ابن أبي نعم البجلي، عن أبي سعيد الخدري قال: ونُهيّ عن عسب الفحل». واد عبيد الله: وعن قفيز الطحان».

- البيه قي في السنن الكبرى، في كتاب البيوع، باب النهي عن عسب الفحل جه ص (٣٣٩) عن الدارقطني من طريق وكيع، وعبيد الله بن موسى قالا: حدثنا سفيان، عن هشام أبي كليب، عن ابن أبي نعم البجلي، عن أبي سعيد الخدري قال: «نُهِي عن عسب الفحل»، ذاد عبيد الله: ﴿ وعن قفيز الطحان﴾.

هكذا روياه بالبناء للمجهول، ولم يذكر فيه رسول الله ﷺ . وقال البيهقي عقبه: «ورواه ابن المبارك، عن سفيان، كما رواه عبيد الله، وقال: «نُهيَّ».

وكذلك قال إسحاق الحنظلي عن وكيع: «نُهي عن عسب الفحل»، ورواه عطاء بن السائب،
 عن عبد الرحمن بن أبي نعم قال: «نَهي رسولَ الله . . . فذكره».

وفيما ذكره البيهقي. أن لفظ ابن المبارك «نُهيَ» على المجهول أيضاً نظر، فقد أخرجه الطحاوي في مشكل الآثار جـ١ ص(٣٠٧) من طريق الحسن بن عيسى بن سرجس مولى ابن المبارك، ونعيم بن حماد قالا: حدثنا ابن المبارك، عن سفيان يعني الثوري به بلفظ المبني للمعلوم: «نَهَى رسول الله ﷺ . . . ».

قال الألباني في إرواء الغليل جـ٥ ص(٢٩٦): "فلعل ما ذكره البيهقي رواية وقعت له عن ابن المبارك. ثم إن إسناد الحديث عندي صحيح، فإن رجاله ثقات رجال الشيخين، غير هشام هذا، وهو هشام بن كليب أبو كليب، أورد له الذهبي في ميسزان الاعستىدال جـ٥ ص(٤٣١) رقم الترجمة (٩٢٤٨)، هذا الحديث، وقال: «هذا منكر، وراويه لا يُعرَف.».

وقد أورده ابن أبي حماتم في الجرح والتعديل جـ٩ ص(٦٨) رقم الترجـمة (٢٦٠)، وروى عن عبد الله بن أحمد قال: «سألت أبي عن هشام بن كليب الذي يروي عنه الثوري؟ فقال: «ثقة». وأورده ابن حبان في الثقات جـ٧ ص(٥٦٨) وذكر أنه من أهل الكوفة».

وقد صحح الحديث الحافظ عبد الحق الإشبيلي في الأحكام الشرعية الصغرى جـ ٣ ص(٦٧٤ ـ ٦٧٥)، فإنه ذكره من طريق الدارقطني، وسكت عليه، مشيراً به إلى صحته، كما نص عليه في مقدمته، وقد أورده بلفظ "نهى رسول الله. . . »، وذلك من أوهامه، فإنه عند الدارقطني باللفظ المبنى للمجهول كما عرفت.

أما تعقب ابن القطان له فيما نقله عنه المناوي في فيض القدير جلاص (٣٣٥) ـ بأنه لم يجده إلا بلفظ البناء لما لم يُسمَّ فاعله، وبأن فيه هشاماً أبا كليب لا يعرف. فقد قال الألباني في إرواء الغليل حه ص (٢٩٧): «الجواب عن الأول، أننا وجدناه باللفظ المبني للمعلوم عند الطحاوي موصولاً، والبيهقي مرسلاً كما تقدم.

وأما الجواب عن الآخر، فهو أنه قد عرفه من وثقه، وهو الإمام أحمد، وابن أبي حاتم، ثم ابن حبان».

والحديث صححه الألباني أيضاً في صحيح الجامع الصغير جـ٢ ص(١١٦٩) حديث رقم (١٩٦٧). أما شيخ الإسلام ابن تيمية، فبالإضافة إلى ما قاله هنا عن الشطر الثاني من الحديث بأنه موضوع، فقد قال في مجموع الفتاوى جـ٣ ص(١١٣): «هذا الحديث باطل لا أصل له، وليس هو في شيء من كتب الحديث المعتمدة، ولا رواه إمام من الأثمة، والمدينة النبوية لم يكن بها طحان يطحن بالأجرة، ولا خباز يخبز بالأجرة. وأيضاً: فأهل المدينة لم يكن لهم على عهد =

وقد يفهمون من كلامه معنى عاماً يحرمون به، فيفضي ذلك إلى تحريم أشياء لم يحرمها الله ورسوله، كما يفضي [مثل](١) ذلك فيما ذكره من نصوص تحريم الأعيان وتنجيسها.

وهذا قد دخل فيه على الأمة، يحرمون شيئاً من الأعيان والعقود والأعمال لم يحرمها الشارع. وقد ظن كثير من الناس أنه حَرَّمها، ثم إما [أن] (٢) يستحلوها بنوع من الحيل، أو يقولون (٢) بالسنتهم هي حرام، وعملهم وعمل الناس بخلافه، أو يكزمون، ويُلزمون أحياناً ما فيه ضرر عظيم.

* * *

النبي همكيال يسمى القفيز، وإنما حدث هذا المكيال لما فتحت العراق، وضرب عليهم الخراج، فالعراق لم يفتح على عهد النبي هي . وهذا وغيره مما يبين أن هذا ليس من كلام النبي هي ، وإنما هو من كلام بعض العراقين . . . » .

⁽١) سقط من: س.

⁽٢) سقط من: ه.

⁽٣) في هـ: ويقولون.

فصل

قد ثبت في الصحاح، بل تواتر [عنه ﷺ](۱) أنه نهى عن بيع الطعام حتى يقبض (۲) ، وقال: «من ابتاع (۲) طعاماً فلا يبعه (۱) حتى يستوفيه»(۱) . وكانوا يتبايعون الطعام صبرة (۱) ؛ فنهوا بأن يبيعوه (۷) في موضعه حتى ينقلوه ، / كما رواه (۸) البخارى عن ابن عمر (۱) .

- (١) سقط من: ب، ه.
- (٢) في س: قبل أن يقبض.
 - (٣) في ب، هه: من باع.
- (٤) في ب، س: فلا يبيعه.
- (٥) الحديث رواه عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما بلفظه ، وبلفظ «من ابتاع طعاماً فالا يعم
- البخاري في صحيحه، في كتاب البيوع، باب الكيل على البائع والمعطي جـ ٣ ص (٢١)، وباب ما يذكر في بيع الطعام والحُكرة، وباب بيع الطعام قبل أن يقبض، وبيع ما ليس عندك ص (٢٢).
- _مسلم في صحيحه، في كتاب البيوع، باب بطلان المبيع قبل القبض جـ٢ ص(١١٦٠-١١٦١) الأحاديث (٣٢، ٣٤، ٣٥، ٣٦).
- (٦) الصُّبَرَة: هي ما جمع من الطعام بلا كيل ولا وزن بعضه فوق بعض، يقال: اشتريت الشيء صُبُرَة، أي: بلا وزن ولا كيل
- انظر: تهذيب الأسماء واللغات القسم الثاني جا ص(١٧٢ ١٧٣)، مختار الصحاح ص(٣٥٥)، لسان العرب ج٧ ص(٢٧٧).
 - (٧) في س، هـ: بأن يبيعونه.
 - (A) في ب: كما روى.
- (٩) ولفظه: عن سالم بن عبد الله: أن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «لقد رأيت الناس في عهد رسول الله يبتاعون جزافاً، يعني: الطعام، يُضربُون أن يبيعوه في مكانهم حتى يؤوه إلى رحالهم».

واضطرب العلماء هنا في تعليل هذا النهي، ثم في تعميمه وتخصيصه، وإذا خص بماذا يخص؟ ثم هل حكم سائر المعاوضات كالبيع أم لا؟ .

فمنهم من قال: العلة في ذلك توالي الضمانين، لأنه قبل القبض من ضمان البائع، فإذا باعه صار مضموناً على البائع الثاني وهو المشتري، فإذا تلف قبل القبض ضمن البائع الأول للمشتري الأول قيمته، والمشتري وهو البائع الثاني للمشتري الثاني قيمته، وقد يكون أقل أو أكثر.

وهذا يعلل به من يقول به من أصحاب أبي حنيفة (١) ، والشافعي (٢). وتنازعوا في العقار (٢) (٤).

وأصحاب مالك وأحمد وغيرهما يبطلون هذا التعليل من وجهين: من جهة

وقد رواه البخاري في صحيحه، في كتاب البيوع، باب ما يُذكر في بيع الطعام والحُكرة جـ٣ ص (٢٢)، وباب من رأى إذا اشترى طعاماً جزافاً أن لا يبيعه حتى يُؤويه إلى رحله، والأدب في ذلك، ص (٢٣).

وتمن رواه أيضاً:

مسلم في صحيحه، في كتاب البيوع، باب بطلان بيع المبيع قبل القبض ج٢ ص(١١٦٠ ـ ١١٦١) الأحاديث: (٣٣، ٣٧، ٣٨).

⁽١) مثل: محمد بن الحسن، وَزُفُر.

انظر: أحكام القرآن للجصاص جـ١ ص(٤٧٠)، الهداية شرح بداية المبتدي جـ٣ ص(٥٥)، بداية المجتهد ونهاية المقتصد جـ٢ ص(١٤٤)، اللباب في الجمع بين السنة والكتاب جـ٢ ص (١٤٤)، ور ٥٢٧ ـ ٥٢٨).

 ⁽۲) انظر: معرفة السنن والآثار ج ۸ ص(۱۰۷)، بداية المجتهد ونهاية المقتصد ج ۲ ص(۱٤٤)،
 المغني ج ٤ ص(۲۱۹)، مغني المحتاج إلى معرفة ألفاظ المنهاج ج ٢ ص(٦٨).

⁽٣) العَقَارُ: كل ملك ثابت له أصل، فيشمل الضيعة، والنخل، والأرض، ونحو ذلك، وقد خصه بعضهم بالنخل.

انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر جـ٣ ص(٢٧٤)، مختار الصحاح ص(٤٤٥)، لسان العرب جـ٩ ص(٢١٦). المعجم الوسيط جـ٢ ص(٦١٥).

 ⁽٤) فأبو حنيفة وأبو يوسف اشترطا القبض في كل مبيع ما عدا المبيعات التي لا تنتقل ولا تحول من
 الدور والعقار، فعلى هذا يكون كل مبيع تلف قبل قبضه من ضمان البائع إلا المبيعات التي لا =

منع الوصف، ومنع التأثير.

أما الوصف فيقولون: لا نسلم أن كل مبيع قبل قبضه يكون مضموناً على البائع، بل هذا خلاف السنة الثابتة، فقد قال ابن عمر: «مضت السنة أن ما أدركته الصفقة حيّاً (١) مجموعاً فضمانه على المشترى»(٢).

وهذا هو الحق، فإن المشتري قد ملكه وزيادته له، والخراج بالضمان(٢) (١) ،

تنتقل ولا تحول. وأما الشافعي ومحمد بن الحسن فإن القبض عندهما شرط في كل مبيع، وبه
قال الثوري، وهو مروي عن جابر بن عبد الله، وابن عباس، فعلى هذا: كل مبيع يكون من
ضمان البائع حتى يقبضه المشترى.

انظر: الهداية شرح بداية المبتدي جـ٣ ص(٥٩)، بداية المجتهد ونهاية المقتصد جـ٢ ص(١٤٤)، المغني جـ٤ ص(٢١٩)، إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام لابن دقيق العيد جـ٣ ص(١٤٩).

⁽١) في ب، س: حَبّاً.

⁽٢) أخرجه البخاري في صحيحه عن ابن عمر تعليقاً، في كتاب البيوع باب إذا اشترى متاعاً أو دابة فوضعه عند البيائع، أو مات قبل أن يُقبض ج٣ ص(٣٣) بلفظ: هما أدركت الصفقة حيّاً: مجموعاً فهو من المبتاع».

وقد وصله الدارقطني في مننه جـ٣ ص(٥٣ ـ ٥٤) حديث رقم (٢١٥)، من طريق الأوزاعي، عن الزهري، عن حمزة بن عبد الله بن عمر، عن أبيه، ولفظه: «ما أدركته الصفقة حَيَّاً مجموعاً فهو من مال المبتاع».

ومعناه: أن ما أدركه العقد حيّاً مجموعاً، أي: لم يتغير عن حالته فهو من المشتري. انظر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري جـ٤ ص(٣٥٢).

⁽٣) الخراج: هو الغلة والكراء، ومعناه أن البيع إذا كان له دخل وغلة فإن مالك الرقبة الذي هو ضامن لها يملك خراجها لضمان أصلها، فإذا ابتاع رجل أرضاً فاستعملها، أو ماشية فنتجها، أو دابة فركبها، أو عبداً فاستخدمه، ثم وجد به عيباً، فله أن يرد الرقبة ولا شيء عليه فيما انتفع به، لأنها لو تلفت منابين مدة الفسخ والعقد لكانت في ضمان المشتري، فوجب أن يكون الخراج له. انظر: سبل السلام شرح بلوغ المرام للصنعاني ج٢ ص(٥٠٥).

 ⁽٤) ورد حدیث بهذا اللفظ من طریق ابن أبي ذئب، عن مخلد بن خفاف، عن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله ﷺ: «الخراج بالضمان».
 وممن أخرجه:

فإذا كان خراجه له كان ضمانه عليه. لكن إذا أمكنه البائع من قبضه ولم يقبضه.

فإذا لم يمكنه كان البائع غير فاعل ما أوجبه العقد، إما لظلمه، وإما لكونه لم يتمكن من قبض الثمن، فيكون العقد لم يتم بعد، فيكون من ضمان البائع.

وأما منع التأثير: فهب أنه يتوالى فيه الضمانان، فأي محذور في هذا حتى يكون موجباً للنهي؟ ولو اشتراه مائة واحد من واحد رجع كل واحد على الآخر بما قبَّضه إياه من الثمن، ولو ظهر المبيع مستحقاً لرجعوا بذلك. وفي الشقص المشفوع (أ) لو تبايعه عشرة، ثم أخذه الشفيع من المشتري الأول رجع كل واحد بما أعطاه.

ومن علل بوصف فعليه أن يبين تأثير ذلك الوصف، إما لكون الشرع جعل [مثله](٢) مقتضياً للحكم، وإما لمناسبة تقتضي ترتيب الحكم على الوصف، فإن لم يظهر التأثير لا شرعياً ولا عقلياً، كأن الوصف طردياً عديم التأتير.

⁼ _أحمد في مسنده جـ٦ ص(٤٩ ، ١٦١).

⁻ أبو داود في سننه، في كتاب البيوع، باب فيمن اشترى عبداً فاستعمله، ثم وجد به عيباً جـ٣ ص(٧٧٧-٧٧٧) حديث رقم (٣٥٠٨).

ـ الترمذي في سننه، في كتاب البيوع، باب ما جاء فيمن يشتري العبد ويستغله، ثم يجد به عيباً جـ٣ ص(٥٨٧) حديث رقم (١٢٨٥)، وقال: «حديث حسن صحيح، وقد رُوي من غير هذا الوجه. والعمل على هذا عند أهل العلم».

ابن الجارود في كتاب المنتقى ص(٣٤٣).

وقال الألباني في إرواء الغليل جـ٥ ص(١٥٩): «رجاله كلهم ثقات رجال الشيخين غير مخلد هذا؛ وثقه ابن وضاح، وابن حبان، وقال البخاري: «فيه نظر»، وقال الحافظ في التقريب: «مقبول»، والخلاصة أن الحديث حسن على رأى الألباني.

⁽١) الشقص: هو القطعة من الأرض، والطائفة من الشيء.

والشفعة: هي استحقاق الإنسان انتزاع حصة شريكه من يد مشتريها.

انظر: تهذيب الأسماء واللغات القسم الثاني جدا ص(١٦٦)، المقنع مع الإنصاف جد ص (٢٥٠).

⁽٢) سقط من: ب.

وآخرون قالوا: المنع يختص بالطعام لشرفه، كما اختص به الربا(١٠).

وقيل: هو مختص بما يقدر بالكيل، أو الوزن. وقيل: أو العدد، أو الذرع (٢)(٢)، لكونه لا يدخل في ضمان المشتري حتى يُقدَّر بذلك، وهو يعود إلى توالى الضمانين.

وهذه الأقوال وغيرها في مذهب أحمد وغيره .

ولقائل أن يقول(١): إنما نهى عن ذلك لأن المبيع قبل القبض غرر "(٥)؛ قد

(١) وهو قول مالك، وأحمد بن حنبل، وقد نقل عن أحمد أنه قال: "إن المطعوم لا يجوز بيعه قبل قبضه سواء كان مكيلاً أو موزوناً، أو لم يكن». قال ابن قدامة: "وهذا يقتضي أن الطعام خاصة لا يدخل في ضمان المشتري حتى يقبضه". وقد قال ابن عبد البر: "الأصح عن أحمد بن حنبل أن الذي يُمنع من بيعه قبل قبضه هو الطعام، وذلك لأن النبي ﷺ نهى عن بيع الطعام قببل قبضه، فمفهومه إباحة بيع ما سواه قبل قبضه».

وقال مالك: «ما عدا المطعوم يجوز بيعه قبل القبض».

وذكر ابن حجر أن ابن المنذر مال إلى احتصاص ذلك بالطعام، واحتج باتفاقهم على أن من اشترى عبداً فأعتقه قبل القبض أن عتقه جائز، قال: فالبيع كذلك. قال ابن حجر: وتعقب بالفارق، وهو تشوف الشارع إلى العتق.

انظر: الكافي في فقه أهل المدينة المالكي ص(٣١٩)، شرح السنة للبغوي جـ ٨ ص(١٠٨)، بداية المجتهد جـ٢ ص(١٤٤)، المغني جـ٤ ص(٢١٨)، فتح الباري جـ٤ ص(٣٤٩).

- (۲) في ب: الزرع.
- (٣) رُوي عن عثمان بن عفان، وسعيد بن المسيب، وحماد بن أبي سليمان، وغيرهم أنهم قالوا: كل ما بيع على الكيل والوزن لا يجوز بيعه قبل قبضه، وما ليس بمكيل ولا موزون يجوز بيعه قبل قبضه، وبه قال أبو عبيد، وإسحاق. وهو ظاهر كلام الخرقي، وأحمد بن جنبل. وقد قال بهذا ابن حبيب، وعبد العزيز بن أبي سلمة، وربيعة، وزادوا مع الكيل والوزن: العدد، وزاد صاحب الإقناع: الذرع بالإضافة إلى الكيل، والوزن، والعدد.
- انظر: شرح السنة للبغوي جـ ٨ ص(١٠٨)، بداية المجتهد ج٢ ص(١٤٤ ـ ١٤٥)، المغني ج٤ ص(١٢٧)، الإقناع مع كشاف القناع ج٣ ص(٢٤١)، الإنصاف ج٤ ص(٤٦٠ ـ ٤٦١).
 - (٤) في ب: والقائل يقول.
- (٥) جاء في كتاب العقود لشيخ الإسلام ابن تيمية تحقيق محمد حامد الفقي ص(٢٢٤)، ما نصه: «الغرر: قد قيل في معناه: هو ما خفيت عاقبته، وطويت مغبته، أو انطوى أمره، وقيل: ما تردد بين السلامة والعطب.

يسلمه البائع وقد لا يسلمه، لاسيما إذا رأى المشتري قد ربح فيه فيختار أن يكون الربح له، وهذا واقع كثير، ببيع الرجل البيع فإذا رأى السعر(١) قد ارتفع سعى(١) في رد المبيع إما بجحده، وإما باحتيال في الفسخ، بأن يطلب فيه عيباً ويدَّعي عيباً أو غروراً.

ومن اعتبر أحوال الناس وجد كثيراً منهم يندم على المبيع، وكثيراً ما يكون لارتفاع السعر (")، فيسعى في الفسخ إن لم يتمكن من المنع بيده، وإلا فإذا تمكن من ذلك فهنا إذا باع قبل القبض فإنه كثيراً (أن ما يفضي إلى ندم البائع فيكون قد باع ما ليس عنده، ويحصل الضرر للمشتري الثاني، بأن يشتري ما يظن أنه يتمكن من قبضه، فيحال بينه وبينه، وهذا من بيع الغرر، وهذا بخلاف ما لو كان بيده ودفعه له، فإنه لا يطمع أن يكون الربح له. وكذلك الموروث لا حق فيه لغير الوارث.

وعلى هذا فالأقوى أنه يجوز فيه التولية والشركة (٥) كما قال مالك (١) ، وغيره، لأن المحذور إنما يقع إذا كان هناك ربح، ولا ربح في التولية والشركة.

١٣٨٠

ومعنى هذا: ما كان متردداً بين أن يسلم للمشتري، فيحصل المقصود بالعقد، وبين أن يعطب
 فلا يحصل المقصود بالعقد.

وهذا التفسير أبين وأوضح من الأول، فإن الغرر من التغرير، والمغرر بالشيء: المخاطر، والمخاطر: المتردد بين السلامة والعطب، وهذا هو الذي خفيت عاقبته، فهذا كله يعود إلى سلامة المبيع للمشتري، وحصوله له».

⁽١) في ب: البيع.

⁽٢) في ب: يبتغي.

⁽٣) في ب: ارتفاع السعر.

⁽٤) في ب: كثير، وفي هـ: فكثيراً.

⁽٥) التولية: بيع جميع المبيع بمثل ثمنه، والشركة: بيع بعضه بقسطه من ثمنه. انظر: المغنى جـ٤ ص(٢٢٣).

 ⁽٦) انظر: الكافي في فقه أهل المدينة المالكي ص(٣٢٠)، بداية المجتهد ج٢ ص(١٤٦)، المغني ج٤ ص(٢٢٣)، إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام ج٣ ص(١٥٠).

وكذلك يجوز بَيْعُهُ من بَائعه، لأنه لا محذور فيه، وقد قال ابن عباس: «لا أحسب كل شيء إلا بمنزلة الطَعَام»(١) ، وروي [عنه](١) أنه نهى عن بيع ما لم يقسبض (٦) ، ولا ريب أن الضرر يقع / في الطعام أكثر ، ويقع أيضاً في غيره، فلا ينبغي أن يباع شيء حتى يقبض وإن كان مضموناً على المشتري كالصبرة من

- (١) لفظه: «عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: «من ابناع طعاماً فمالا يبعد حتى يقبضه». قال ابن عباس: «وأحسب كل شيء بمنزلة الطعام». وممن رواه:
- -البخاري في صحيحه، في كتاب البيوع، باب بيع الطعام قبل أن يقبض، وبيع ما ليس عندك جـ٣ ص (٢٣).
- مسلم في صحيحه، في كتاب البيوع، باب بطلان بيع المبيع قبل القبض ج٢ ص (١١٥٩)، الحديثان (٢٠، ٣٠).
- -الترمذي في سننه، في كتاب البيوع، باب ما جاء في كراهية بيع الطعام حتى يستوفيه ج٣ ص(٥٨٦) حديث رقم (١٢٩١).
 - (٢) سقط من: ب، س.
- (٣) ذكر ابن حجر في فتح الباري جـ٤ ص(٣٤٩) رواية مسعر، عن عبد الملك بن ميسرة، عن طاوس، عن ابن عباس: «من ابتاع طعاماً فلا يبعه حتى يقبضه».
- وروى البخاري في صحيحه، في كتاب البيوع، باب ما يُذكر في بيع الطعام والحُكرة جـ٣ ص (٢٢) عن طاوس، عن ابن عباس رضي الله عنهما «أن رسول الله عنه أن يبيع الرجل طعاماً حتى يستوفيه. قلت لابن عباس: كيف ذاك؟ قال: ذاك دراهم بدراهم، والطعام مُرجأً»
- قال ابن حجر في المرجع السابق: «وقول طاوس: « قلت لابن عباس كيف ذاك؟ قال: ذاك دراهم بدراهم والطعام مُرجاً » معناه: أنه استفهم عن سبب هذا النهي، فأجابه ابن عباس بأنه إذا باعه المشتري قبل القبض وتأخر المبيع في يد البائع فكأنه باعه دراهم بدراهم.
- ويبين ذلك ما وقع في رواية سفيان عن ابن طاوس عند مسلم "قال طاوس: قلت لابن عباس: لم؟ قال: ألا تراهم يتبايعون بالذهب والطعام مرجأ»، أي: فإذا اشترى طعاماً بمائة دينار مثلاً ودفعها للباتع ولم يقبض منه الطعام، ثم باع الطعام لآخر بمائة وعشرين ديناراً وقبضها، والطعام في يد البائع ؟ فكأنه باع مائة دينار بمائة وعشرين ديناراً، وعلى هذا التفسير لا يختص النهي بالطعام، ولذلك قال ابن عباس: لا أحسب كل شيء إلا مثله».

ب ٤ د

الطعام، وقد يكون مضموناً على البائع ويجوز بيعه كالتمر إذا بدا صلاحه ولم يتم، فكونه مضموناً على هذا أو على هذا غير لازم(١١) لجواز بيعه/ والتصرف فيه.

وهذه طريقة الخرَقي (٢) (٢) وغيره، وهي أصح الطرق. فالصبرة من الطعام قد (٤) ثبت عن ابن عمر أنه من ضمان المشتري، وأنهم كانوا يُنهون عن بيعها حتى ينقلوها (٥). والشمر (٢) على الشجر قد ثبت أنه من ضمان البائع حتى يكمل صلاحه، لأن المشتري لم يتمكن من جذاذه (٧) (٨).

ومع هذا فالصحيح أنه يجوز بيعه، لأن قبضه غير ممكن إلا بالتخلية، وقد خلي بينه وبينه؛ كالعقار إذا خلي بينه وبينه. وكمال الصلاح إلى الله [تعالى](٩) لا إلى الناس، ولأنه في هذه الحالة كالمنفعة في الإجارة قبضت من وجه دون وجه، س ۶۶

⁽١) في س، هـ: غير ملازم.

⁽٢) هو العكامة شيخ الحنابلة ، أبو القاسم ، عمر بن الحسين بن عبد الله ، البغدادي الخرقي الحنبلي ، صاحب المختصر المشهور في مذهب الإمام أحمد بن حنبل . كان من كبار العلماء . قال القاضي أبو يعلى : «كانت لأبي القاسم مصنفات كثيرة لم تظهر ، لأنه خرج من بغداد لما ظهر بها سب الصحابة ، فأودع كتبه داراً فاحترقت الدار» .

والخرقي نسبة إلى بيع الخرق والثياب. توفي سنة ٣٣٤هـ.

انظرَ ترجمته في: تاريخ بغداد جـ ١ ص (٢٣٤ ـ ٢٣٥) رقم الترجمة (٥٩٧٣)، طبقات الحنابلة حـ ٢ ص (١٧٥ ـ ١١٨) رقم الترجمة (٦٠٨)، اللباب في تهذيب الأنساب جـ ١ ص (٤٣٥).

⁽٣) انظر: مختصر الخرقي مع شرحه «المغني» جـ٤ ص(٢١٥، ٢١٧، ٢١٩، ٢٢٠).

⁽٤) في س: وقد، وفي هـ: فقد.

⁽٥) سبق تخريجه في ص(٦٤٥،٦٤٤).

⁽٦) في ب: والتمر.

⁽٧) في ب: جداده.

 ⁽٨) الجذاذ والجداد: كلاهما يأتي بمعنى القطع، يقال: جَدَدت الشيء أجُدُه، بالضم جداً: قطعته.
 وجَذ النخل يجذه جَذا أي: صرمه، والصرم: القطع.

انظر: لسان العرب جـ٢ ص(٢٠١، ٢١٨)، وجـ٧ ص(٣٣٢).

⁽٩) سقط من: ب، س.

قبضت العين، وما استوفيت (١) المنفعة. كذلك هنا خلي بينه وبينه بحيث لو أراد المشتري أن يأخذه (٢) حصر ما (٣) وبكحاً (٤) كان له ذلك.

وليست الهبة (٥) وغيرها كالبيع، فإنه لا ربح هناك فيجوز فيه، وما ملك بغير البيع فلا يقصد به الربح فيجوز التصرف فيه قبل قبضه؛ إذ ليس ذلك بمنصوص ولا في معنى المنصوص. فلا يجوز منع الإنسان من التصرف في ملكه بغير حجة شرعية، فهذا هذا، والله أعلم.

(۲) في هـ: أن يأخذ.

⁽۱) فی ب، س: وما استوفت.

⁽٣) الحصرم: الشمر قبل النضج، كما يطلق على أول العنب، ولا يزال العنب ما دام أخضر حصّ ما .

انظر: لسان العرب جـ٣ ص(٢٠٣)، القاموس المحيط ص(١٤١٤).

⁽٤) البَلحُ: بين الخلال والبُسر، لأن أول النمر طلعٌ، ثم خلالٌ، ثم بَلحٌ، ثم بُسرٌ، ثم رُطبٌ، ثم مُطبٌ، ثم مُرٌ. يقال: أَبْلحَ النخل: أي صار ما عليه بَلحاً.

انظر: مختار الصحاح ص(٦٣)، لسان العرب ج١ ص(٤٧٨ ـ ٤٧٩)، القاموس المحيط ص(٢٧٣).

⁽٥) في هـ: وليس في الهبة.

فصل

والربا (۱) البين الذي لاريب فيه هو ربا النسيئة في الجنس الواحد، وكذلك قال الإمام أحمد لما سئل عن الربا الذي لا شك فيه، فقال: «مثل ربا الجاهلية: يقول له عند محل الأجل: تقضي أو تربي؟ فإن قضاه وإلا زاده في الأجل، وزاده الآخر في الدين (۲) .

فإذا بيع دراهم معينة أو في الذمة بأكثر منها إلى أجل، فهذا من الربا العاصر (٣) المتفق عليه الذي نزل القرآن بسببه، فإنه ضرر محض بالمحتاج، وزيادة المال من غير عمل من صاحبه و لا نفع للناس، فإن المعاوضة ثلاثة أنواع:

أحدها: أن يشتري السلعة لينتفع بها بالأكل والشرب واللباس والركوب والسكنى، فهذا هو البيع الذي أحله الله، ولابد منه لأهل الأرض.

والثاني: التجارة، وهو أن يشتريها لينقلها إلى مكان آخر، ويحبسها إلى وقت فيبيعها بربح، وهذه التجارة التي أحلها الله بقوله تعالى: ﴿ إِلَّا أَن تَكُونَ مِن صَاحِب التجارة يعلم أنه قد ربح عليه، وأن رأس المال مثلاً كان مائة وقد باعها بمائة وعشرة أو أقل أو

⁽١) في هـ: وأما الربا.

⁽٢) سبق التعليق على قول الإمام أحمد في ص (٩٧ ٥ - ٩٨ ٥).

 ⁽٣) العاصرُ: الممنوع، وكل شيء منعته فقد عصرته.
 انظر: لسان العرب جـ ٩ ص (٢٣٨)، القاموس المحيط ص (٥٦٦).

⁽٤) سورة النساء. الآية: ٢٩، ونصها: ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَاتَأْكُواْ أَمْوَلَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَنَطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ يَحِكَرَةً عَن تَرَاضٍ مِنكُمْ وَلَانْقَتْلُوْاْ أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴾

أكثر، ولهذا يطلب المشتري من التاجر إخباره برأس المال لينظر كم يربح عليه، وهذا بخلاف البائع الذي ليس بتاجر، كالذي حدثت على ملكه، أو ورثها، أو وهبت له، أو نحو ذلك(١).

وقد ثبت في الصحيح: «أنهم كانوا إذا اشتروا الصبرة من الطعام نهوا أن يبيعوها في موضعها حتى ينقلوها» (٢٠) ، لأن [هـذا] (٣) المشتري تاجر (٤) إغا اشتراها ليربح فيها، فلا (٥) بد أن يعمل فيها عمل التاجر، من نقلها من مكان إلى مكان، أو حبسها إلى حين يرتفع السعر، وإن اشتري جملة وبيع (١) مفرقاً (٧) ونحوذلك.

فأما إذا اشتراها وباعها في مكانها بربح من غير أن يعمل فيها شيئاً فليس هذا بتاجر ، وإن كانت صارت في ضمانه بتخلية البائع بينه وبينها .

فليس كل مضمون / [يباح ربحه](^) ، ولكن ماليس بمضمون لا يباح ربحه ، فإن النبي ﷺ "نهى عن ربح مالم يُضمَن (١٩) ، والبائع قبل التمكن من القبض هو

144

⁽١) في ب: ونحو ذلك.

⁽٢) سبق تخريجه في ص (٦٤٤_٦٤٥).

⁽٣) سقط من: ب.

⁽٤) في ب، س: تأجراً.

⁽٥) في هـ: ولا.

⁽٦) في ب، س: ويبيع.

⁽٧) في س: مفرق.

⁽٨) سقطانن: ها.

⁽٩) نص الحديث: اعن عمرو بن شعب قال: حدثني أبي، عن أبيه، حتى ذكر عبد الله بن عمرو، أن رسول الله ﷺ قال: الا يعل ملف وبيع، ولا شرطان في بيع، ولا ربح مالم يُضمَن، ولا بيع ما ليس عدك.

وممن أخرجه:

_ أبو داود في سننه، في كتاب البيوع والإجارات، باب في الرجل يبيع ما ليس عنده جـ ٣ ص =

ضامن للمبيع، ولا يحل له ربحه ولانماؤه، بل ذلك للمشتري، وكذلك المشتري قبل كمال القبض وبعد التمكن منه هو ضامن، ولا يباح / له ربحه.

وقوله على ابتاع طعاماً فلا يبعه (١) حتى يستوفيه (٢) هو نهي للتاجر الذي يشتري الطعام، ثم يبيعه، فهذا ليس له أن يبيعه حتى يستوفيه وإن كان معيناً مضموناً عليه بالتعيين، وابن عمر [رضي الله عنهما] (٢) روى هذا، وروى هذا (١) هذا (١) .

قال ابن عمر: «مضت السنة أن ما أدركته الصفقة حيّاً ($^{\circ}$) مجموعاً فهو من ضمان المشتري $^{(1)}$ ، وهذا احتج به مالك وأحمد وغيرهما: أن ما كان معيناً $^{(\vee)}$ ولم عنعه البائع فهو يكون $^{(\wedge)}$ مضموناً على المشتري وإن لم يقبضه $^{(\wedge)}$.

وروى ابن عمر «أنهم كانوا يُضرَبون إذا اشتروا الصبرة جزافاً أن يبيعوها في

= (٧٦٩_٥٧٧) حديث رقم (٣٥٠٤).

- ابن ماجة في سننه، في كتاب التجارات، باب النهي عن بيع ما ليس عندك، وعن ربح مالم يُضمَن جـ ٢ ص (٧٣٧ ـ ٧٣٧) حديث رقم (٢١٨٨).

_الترمذي في سننه، في كتاب البيوع، باب ما جاء في كراهية بيع ما ليس عندك جـ ٣ ص (٥٣٥ _ ٥٣٦) حديث رقم (١٢٣٤)، وقال: «هذا حديث حسن صحيح».

والحديث حَسنَّه أيضاً الألباني في إرواء الغليل جـ ٥ ص (١٤٦) حديث رقم (١٣٠٥).

- (١) في ب، س: فلا يبيعه.
- (٢) الحديث سبق تخريجه في ص (٦٤٤).
 - (٣) سقط من: ب، س.
- (٤) يقصد أنه روى أن ما أدركته الصفقة حَياً مجموعاً فهو من ضمان المشتري، وروى أنهم كانوا يُضرَبُون إذا اشتروا الصبرة جزافاً أن يبيعوها في موضعها حتى ينقلوها .
 - (٥) في ب، س: حَبّاً .
 - (٦) الحديث سبق تخريجه في ص (٦٤٦).
 - (٧) في س: متعيناً.
 - (۸) فی ب، هـ: کان.
 - (٩) انظر: المغنى جـ٤ ص (٢١٧_٢١٨).

به ه

موضعها حتى ينقلوها "(1) . وإذا اشترى الصبرة جزافاً دخلت في ضمانه أيضاً ، ومتى خلي بينه وبينها كانت مضمونة على المشتري ، لكن نهي أن يبيعوها في موضعها ، وقد قال ابن عباس : "لا أحسب (٢) كل شيء إلا بمنزلة الطعام (٣) . وفي السنن : أنه نهى عن بيع مالم يقبض (٤) ، وهذا خطّاب للتجار فإنهم إذا اشتروا شيئاً باعوه بربح ، فلا يبيعوه حتى يقبضوه .

وأيضاً: فإذا باعوه قبل القبض بربح فقد يندم (٥) البائع، أو يستقيل، أو يسعى في فسخ العقد، فإذا صار في قبضة التاجر أمن من ذلك؛ ولم يكتف في الصبرة إلا بنقلها إلى رحالهم. وأما غير التاجر فإنه إنما يشتري الشيء لينتفع به، لا يشتريه للتجارة، وإن بدا له فيما بعد أن يبيعه لم يقصد أن يبيعه بربح، وإن قصد ذلك فهو تاجر، والنهي إنما كان لمن يربح في السلعة، وهو التاجر في أحد القولين.

ولهذا جوز مالك (١) فيه الشركة والتولية (٧) قبل القبض، فإنه لا ربح فيه، بل هو يبيعه عثل الشمن كأخذ الشفيع الشفعة بمثل الشمن، وكذلك جَوز بيعه من صاحبه بمثل الثمن قبل القبض، وهذا هو الصحيح؛ فإن النهي إنما كان للتاجر الذي يربح، فلا يبيع بربح حتى يصير في حوزته ويعمل فيها عملاً من أعمال التجارة: إما بنقلها (٨) إلى مكان آخر، كالذي يشتري في بلد ويبيع في آخر (٩)، وإما حبسُها إلى وقت آخر.

⁽١) الحديث سبق تخريجه في ص (٦٤٤_٦٤٥).

⁽٢) في ب: لاحسب.

⁽۳) سېق تخريجه في ص (۲۵۰):

 ⁽٤) سبق تخريجه في ص (٦٥٠).

⁽٥) في ب، هـ: ندم.

⁽٦) سبق توثيق قوله في ص (٦٤٩).

⁽٧) في ب: التولية.

٧٠ في ب النولية

⁽٨) في ب: إما نقلها.

⁽٩) في ب: أخرى.

وأقل ما يكون قبضها، فإن القبض عمل، وأما^(۱) مجرد التخلية في المنقول فليس فيها عمل، وهل تكون^(۱) التخلية قبضاً في المنقول؟ فيه روايتان عن أحمد. إحداهما^(۱): قبضاً (۱) ، كقول أبي حنيفة (۱) .

«وقد نهى النبي ﷺ عن ربح مالم يضمن، ولا تبع ماليس عندك (١٠) . قال الترمذي: «حديث صحيح».

ولما سأله ابن عمر أنهم [كانوا](٧) يبيعون بالبقيع(٨) (٩) بالذهب ويقبضون

فقال: قال لي أحمد في البيع والشراء: هو حيث كان له وملكه فقد قبضه، فظاهر هذا أنه إذا لم يميز وخلي بينه وبينه فقد حصل القبض.

وقال أيضاً في الرجل يشتري صبرة من الطعام، فقيل له: كيف التسليم إليه؟ فقال: كيف تسلم الثمرة في رؤوس النخل إذا لم يخل بينه وبينه؟ فهو تسليم، وهذا صريح في أن التخلية قبض، وكذلك نقل محمد بن الحسن بن هارون: إذا اشترى طعاماً فلا يبعه حتى يكتاله، قبضه: كيله. ومعنى قوله: يكتاله: عيزه بالكيل من مال البائع، ولم يعتبر النقل.

أما الرواية الثانية: فهي أن التخلية لا تكون قبضاً، فقد نقل الأثرم: إذا اشترى صبرة فلا يبعها حتى ينقلها، فظاهر هذا أن التخلية لا تكون قبضاً، وأن القبض هو النقل.

انظر: الروايتين والوجهين جـ ١ ص (٣٢٧)، المغني جـ ٤ ص (٢٢٠)، الإنصاف جـ ٤ ص (٤٢٠).

- (٥) انظر: المغنى جـ٤ ص (٢٢٠)، حاشية ابن عابدين جـ٤ ص (٥٩٨ ـ ٥٩٩).
 - (٦) الحديث سبق تخريجه في ص (١٥٤_١٥٥).
 - (٧) سقط من: ب، س.
 - (٨) في ب: البقيع.
- (٩) البقيع: المكان المتسع من الأرض، ولا يُسمَّى بقيعاً إلا وفيه شجر، أو أصولها، والمراد بالبقيع في حديث ابن عمر: بقيع الغرقد، فإنهم كانوا يقيمون السوق فيه قبل أن يُتخذ مقبرة. وَرُوي:
 النقيع بالنون، وهو موضع قريب من المدينة يستنقع فيه الماء، أي: يجتمع، وقد رجح النووي =

⁽١) في س: فأما.

⁽٢) ني ب، هـ: يكون.

⁽٣) في ب، س: أحدهما.

 ⁽٤) نقل الميموني لفظين يدلان على أن التخلية قبض.

الورق ويبيعون بالورق ويقبضون الذهب، فقال: «لابأس إذا كان بسعر يومه»(١) ،

- أن المقصود بالبقيع في حديث ابن عمر هو بقيع الغرقد. والغرقد: كبار العوسج.
 انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ج ١ ص (١٤٦) ، و ج ٥ ص (١٠٨)، معجم البلدان
 ج١ ص (٥٦٠)، وج ٥ ص (٣٤٨)، تهذيب الأسماء واللغات القسم الثاني ج ١ ص
 (٣٩)، لسان العرب ج ١ ص (٤٦٢)، وج ١٤ ص (٢٦٨)، تحفة الأحوذي بشرح جامع
 الترمذي ج ٤ ص (٤٤٣).
- (۱) نص الحديث: «عن حماد بن سلمة، عن سماك بن حرب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عمر، قال: كنت أبيع الإبل بالبقيع، فأبيع بالدنانير وآخذ الدراهم، وأبيع بالدراهم وآخذ الدنانير، آخذ هذه من هذه، وأعطي هذه من هذه، فأتيت رسول الله ﷺ وهو في بيت حفصة، فقلت: يا رسول الله، رويدك أسألك، إني أبيع الإبل بالبقيع، فأبيع بالدنانير وآخذ الدراهم، وأبيع بالدراهم وأخذ الدنانير، آخذ هذه من هذه، وأعطي هذه من هذه، فقال رسول الله ﷺ:

وممن أخرجه :

- _أحمد في مسنده جـ ٢ ص (٣٣ ، ٨٣ _ ٨٤ ، ١٣٩).
- ـ أبو داود في سننه، في كتاب البيوع والإجارات، باب في اقتضاء الذهب من الوَرِق جـ ٣ ص (٦٥٠ ـ ٦٥١) حديث رقم (٣٣٥٤)، وهذا لفظه.
- ـ ابن ماجة في سننه ، بنحوه ، في كتاب التجارات، باب اقتضاء الذهب من الورق، والوَرِق من الذهب جـ ٢ ص (٧٦٠) حديث رقم (٢٢٦٢).
- -الترمذي في سننه، بنحوه ، في كتاب البيوع، باب ما جاء في الصرف حـ ٣ ص (٥٤٤) حديث رقم (١٢٤٢).
- النسائي في سننه مختصراً في كتاب البيوع، باب أخذ الورق من الذهب جـ ٧ ص (٢٨٣) حديث رقم (٥٢).
 - ابن الجارود في المنتقى ص (٢٥١) حديث رقم (٦٥٥).
 - الحاكم في المستدرك في كتاب البيوع جـ ٢ ص (٥٠) حديث رقم (٧٢٨٥).
 - ابن حزم في المحلى جـ ٨ ص (٥٠٣).
- -البيهقي في السنن الكبرى في كتاب البيوع، باب اقتضاء الذهب من الوَرِق جـ ٥ ص (٢٨٤)، وباب أخذ العوض عن الثمن الموصوف في الذمة ص (٣١٥).
- كل هؤلاء أخرجوه من طرق عن حماد بن سلمة، عن سماك بن حرب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عمر به.

فلم يُجوز بيع الدَّين ممن هو عليه بربح، فإنه ربح فيما لم يضمن ('' ، فإنه لم يقبضه ولم يصر في ضمانه ، والربح إنما يكون للتاجر الذي نفع الناس بتجارته ؛ فأخذ الربح بإزاء نفعه ، فلم يأكل أموال الناس بالباطل . ولهذا لما قال تعالى : ﴿ يَنَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ اَمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمُوا لَكُم بَيْنَكُم مِياً لِبَعْطِلِ إِلَّا آن تَكُونَ يَجَدَرَةً عَن رَّاضٍ مِنكُم مَ هُوا .

= وهذا الحديث ضعّفه الترمذي بقوله: «هذا الحديث لا نعرفه مرفوعاً إلا من حديث سماك بن حرب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عمر».

وأما الحاكم فقال: «صحيح على شرط مسلم»! ووافقه الذهبي!.

وقال البيهقي: «تفرُّدَ برفعه سماك بن حرب، عن سعيد بن جبير من بين أصحاب ابن عمر».

وأفصح عن علته ابن حزم فقال: «سماك بن حرب ضعيف يقبل التلقين، شهد عليه بذلك شعة».

وقال الحافظ في التقريب جـ ١ ص (٣٣٢) رقم الترجمة (٥١٩): "صدوق، وروايته عن عكرمة خاصة مضطربة، وقد تغير بآخره، فكان ربما يلقن".

وقال في تلخيص الحبير جـ ٣ ص (٢٩) حديث رقم (٦): "وعلق الشافعي القول به على صحة الحديث، وروى البيهقي من طريق أبي داود الطيالسي قال: سئل شعبة عن حديث سماك هذا ؟ فقال: سمعت أيوب، عن نافع، عن ابن عمر، ولم يرفعه. وحدثنا قتادة، عن سعيد بن المسيب، عن ابن عمر، ولم يرفعه. وحدثنا يحيى بن أبي إسحاق، عن سالم، عن ابن عمر، ولم يرفعه. وأنا أفرقه».

وقال الألباني في إرواء الغليل جـ ٥ ص (١٧٣) حديث رقم (١٣٢٦) ، عن هذا الحديث إنه ضعيف، ثم قال في ص (١٧٤ ـ ١٧٥): «و مما يقوي وقف، أنَّ أبا هاشم ـ وهو الرماني الواسطي، وهو ثقة ـ قد تابع سماكاً عليه، ولكنه خالفه في متنه، فقال: عن سعيد بن جبير، عن ابن عمر: «أنه كان لا يرى بأساً «يعني» في قبض الدراهم من الدنانير، والدنانير من الدراهم». أخرجه النسائي في سننه، في كتاب البيوع، باب أخذ الورق من الذهب، والذهب من الورق ج ٧ ص (٢٨٢).

قلت_وَالكلام للألباني_: وهذا إسناد حسن. وقد تابع حماداً إسرائيل بن يونس، عن سماك به. أخرجه أحمد في مسنده جـ ٢ ص (١٠١ ، ١٥٤) ١٠.هـ.

- (١) في س: فإنه يربح فيما لم يضمن.
- (٢) سورة النساء الآية: ٢٩، وتتمتها: ﴿ وَلَا نَقْتُكُواْ أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴾.

وهذا استثناء منقطع (۱) (۲) ، فإن ربح التجارة ليس أكلاً بالباطل، بل بحق، وهو نفع التاجر للناس، فإذا (۲) كان له دين وباعه من المدين بربح فقد أكل هذا (۲) الربح بالباطل؛ إذا كان لم يضمن الدَّين ولم يعمل فيه عملاً.

ولما جَوَّز النبي عَيَّة اقتضاء الذهب من الورق، والورق من الذهب بالسعر مع أن الثمن دين في الذمة لم يقبض، دل على جواز بيع الدين ممن هو عليه بالسعر، فجور (٥) ذلك في جميع الديون دين السَّلم وغيره، كما جوَّزه ابن عباس، وأحمد في إحدى (١) الروايتين (٧)، ومالك / على تفصيل له (٨).

انظر: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك وبحاشيته التوضيح والتكميل لمحمد النجار جـ ١ ص (٤٤٢)، شرح شذور الذهب ص (٢٦٥).

(٢) وهذا هو الأصح-كما يقول السمين الحلبي لوجهين:

«أحدهما: أن التجارة لم تندرج في الأموال المأكولة بالباطل حتى يُستثنى عنها، سواء فسرت الباطل بغير عوض، أو بغير طريق شرعي. والثاني: أن المستثنى كون، والكون ليس مالأمن الأموال.

وهناك قول آخر بأن هذا الاستثناء متصل، واعتلَّ صاحب هذا القول بأن المعنى: لا تأكلوها بسبب، إلا أن تكون تجارة». قال أبو البقاء: «وهذا ضعيف، لأنه قال: بالباطل، والتجارة ليست من جنس الباطل».

انظر: التبيان في إعراب القرآن جـ ١ ص (٣٥١)، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون جـ ٣ ص (٦٦٣).

- (٣) في هـ: فإن.
- (٤) في ب: وهو.
- هي هـ: زيادة «مع أن الثمن دين» قبل «فجوز».
 - (٦) في ب، س، هـ: أحد، والصواب ما أثبته.
- (٧) انظر: الروايتين والوجهين جـ ١ ص (٣٥٧)، الإنصاف جـ ٥ ص (١١١). قال المرداوي: «وهو المذهب، وعليه أكثر الأصحاب».
 - (٨) انظر: الكافي في فقه أهل المدينة ص (٣٤٣)، بداية المجتهد جـ ٢ ص (٢٠٦_٢٠٦).

س ۲۱

⁽١) الاستثناء المنقطع: هو أن يكون المستنى غير داخل في جنس المستثنى منه.

والذين قالوا لايجوز كأبي حنيفة (١) ، والشافعي (١) ، والمشهور عن أحمد عند أصحابه (١) قالوا: لأنه (١) بيع غير مقبوض، فلا / يجوز بيعه قبل القبض، وإن باعه ممن هو عليه، كما قالوا مثل ذلك في بيع الأعيان.

وقد تقدم أن المحذور هو الربح، فإذا باعه ممن هو عليه بلا ربح جاز ذلك، كما قاله مالك (٥) وغيره، و جوز التولية فيه.

وإذا كان أحمد في إحدى (١) الروايتين _ يُجَوِّز بيع [دين](١) السَّلم ممن هو عليه بالسعر فكذلك يقال في بيع الأعيان قبل القبض ممن هو عليه بطريق الأولى.

وابن عباس جَوَّزه بالسُّعر، / وقال: «لا يربح مرتين».

كذلك يخرج [في] (^) التولية والشركة إذ لا ربح هناك، وأي فرق بين دين السلم والثمن، وكلاهما عوض في الذمة؟، وقد جوز النبي ﷺ الاعتياض عنه بسعر يومه (٩).

وأحمد يعتبر هذا الشرط هو ومالك وغيرهما، وأبو حنيفة لا يعتبره.

والحديث يدل على الأصلين: على بيع الدين ممن هو عليه وإن كان عوضاً،

هد۱٤۰

ب ۲ه

⁽١) انظر: الهداية شرح بداية المبتدي جـ٣ ص (٧٥)، بداية المجتهد ونهاية المقتصد جـ٢ ص (٢٠٥).

⁽٢) انظر: المهذب في فقه الإمام الشافعي جدا ص (٣٤٩ ـ ٣٥٠).

⁽٣) انظر: الإنصاف جـ٥ ص (١١١).

⁽٤) في هـ: زيادة «إنه» قبل «لأنه».

⁽ه) سبق توثیق قوله فی ص (٦٤٩).

^{. (}٦) في ب، س: في أحد.

⁽٧) سقط من: ب، هـ.

⁽٨) سقط من: ب.

⁽٩) انظر حديث ابن عمر في ذلك: ص (١٥٧ ـ ١٥٨).

وعلى أنه لا يبيعه بربح. وكذلك سائر الديون(١١) كبُدل(٢) القرض وغيره.

وقد اضطرب الناس في بيع مالم يقبض في حكم النهي في مورده (٢٠) ، وما يقاس بالطعام، وعن أحمد فيه عدة روايات.

من يجعل العلة توالي الضمانين: كأبي حنيفة، والشافعي أن ، وأحمد في قول أن ، ويقولون إن السلعة مضمونة على البائع قبل القبض، فإذا باعها المشتري صارت مضمونة للمشتري الثاني على المشتري الأول (٢٠) ، فتوالى الضمانان. وهذه علة ضعيفة، فإنه إذا تلف انفسخ العقدان ورجع كل واحد بثمنه.

وأبو حنيفة استثنى العقار (٧) ، لأنه مضمون عنده بالعقد إذا كان لا ينقل ويحول، ولو باع الشقص المشفوع من شخص، ثم باعه من شخص [آخر] (٨) جاز، وإن أخذه الشريك [بالشفعة] (٩) انفسخت تلك العقود، وهذا فيه توالي ضمانات متعددة.

ومالك وأحمد في رواية (١٠٠ يخص النهي بالطعام لشرفه(١١١) ، لكن إذا كانت العلة أنه ربح من غير تجارة فجميع السلع(١١١) سواء.

- (١) في س: الدين.
- (٢) في ب: كبذل.
- (٣) في هـ: موارده.
- (٤) سبق توثيق قولهما في ص (٦٤٥).
 - (٥) انظر: المغنى جـ٤ ص (٢١٩).
 - (٦) في ب: على الشراء الأول.
- (٧) فيجوز عنده أن يباع قبل القبض، وقد قال بهذا أبو يوسف. انظر: ما سبق في ص (٦٤٥ ـ ٦٤٦).
 - (٨) سقط من: ب، س.
 - (٩) سقط من: ه.
 - (۱۰) في ب: في روايته.
 - (۱۱) سبق توثيق قولهما في ص (٦٤٨).
 - (١٢) في ب، س: السلف.

وأحمد في المشهور عنه يقول: إن المعين يدخل في ضمان المشتري بتمكنه من قبضه سواء قبضه أو لم يقبضه (1) ، ومع هذا يقول في إحدى الروايتين - وهي التي اختارها الخرقي -: أنه لا يبيعه حتى ينقله (٢) . [فالقبض عنده قبضان: قبض ينقل الضمان، وقبض يبيح البيع؛ فالصبرة إذا لم ينقلها (٣)] (١) هي من ضمانه لأنها معينة ، ولا يربح فيها حتى ينقلها .

وغلة (٥) الثمار هي مضمونة على البائع إذا أصابتها جائحة (١) (٧) ، ويجوز للمشتري أن يبيعها على الشجر ـ في ظاهر مذهبه ـ إذا خلي بينه وبينها .

فهنا قبضان: قبض لا يبيح البيع والربح، وقبض ينقل الضمان.

وهذا كالمنافع في الإجارة، هي مضمونة على المؤجر حتى يستوفي، وإن

⁽١) انظر: المغنى جـ ٤ ص (٢١٧ ـ ٢١٨)، وانظر: ما سبق ص (٦٥٥).

⁽٢) قال ابن قدامة: اإذا اشترى الصبرة جزافاً لم يجز له بيعها حتى ينقلها. نصَّ عليه أحمد في رواية الأثرم، وعنه رواية أخرى أن له بيعها قبل نقلها. اختارها القاضي، وهو مذهب مالك، لأنه مبيع متعين لا يحتاج إلى حق توفية فأشبه الثوب الحاضر». وقد اختار الخرقي الرواية الأولى حيث قال: «ومن اشترى صبرة طعام لم يبعها حتى ينقلها».

انظر: المغنى لابن قدامة على مختصر الخرقي جـ ٤ ص (٢٢٧).

⁽٣) في ب: إذا لم يفعلها.

⁽٤) سقط من: ه.

⁽٥) في ب، س: وعلة.

 ⁽٦) الجائحة: كل آفة لا صنع للآدمي فيها كالريح، والبرد، والجراد، والعطش.
 انظر: المغنى جـ ٤ ص (٢١٦)، الإنصاف جـ ٥ ص (٧٦-٧٧).

⁽٧) وقد قال بهذا أكثر أهل المدينة. منهم: يحيى بن سعيد الأنصاري، وسالك، وأبو عبيد، وجماعة من أهل الحديث، وبه قال الشافعي في القديم، وأحمد بن حنبل. وقد قضى بهذا عمر ابن عبد العزيز.

انظر: المغني ج ٤ ص (٢١٥)، الإنصاف ج ٥ ص (٧٤)، شيرح السنة للبغوي ج ٨ ص (١٠٠).

خلي بين المؤجر وبين المستأجر، فإذا قبض المستأجر العين كان كقبض الشجرة التي عليها [ثمرة] (۱) ، ثم كلاهما إذا تلف قبل التمكن من الانتفاع فهي من ضمان البائع والمؤجر، فالموجب لانتقال الضمان هو تمكن المشتري (۲) مسن الانتفاع، وأما البيع فيجوز إذا أخذها، لأنه عمل على التاجر بقبضها وحفظها كما يحفظ التاجر سلعته. فهذا المعنى إذا فهم انكشف به مقصود هذا الباب، فإنه قد أشكل على كثير من الفقهاء أولى الألباب.

وبهذا يتبين أن أظهر القولين أنه يجوز أن يقول: «عَجِّل لي وأضع عنك»، كما نقل عن ابن عباس وغيره (٢). وقد روي أن اليه ود لما أراد النبي عَيَّةُ إجلاءهم (٤) من المدينة قالوا: إن لنا ديونا (٥) ، فقال: «يعجلونها لكم، وضعوا عنهم البعض (١) ، وهذا لأن صاحب المال هنا لم يربح كما إذا قال: أجعل الماثة بمائة وعشرين إلى سنة ، بل نقص ماله لأجل تعجيل القبض. والمدين ما ربح شيئاً ، بل سقط عن ذمته . فهذا مقصوده / استيفاء الدين ، لا بيع الدين ، ولهذا جازت الحوالة (٧) ، لأنها إيفاء .

ولهذا جَوَّز مالك(١)

⁽١) سقط من: ب، س.

⁽۲) في ب: للمشترى.

⁽٣) سبق توثيق قول ابن عباس وغيره في ص (٦٣٦).

⁽٤) في س، هـ: إجلاهم.

⁽٥) في س: ديون.

⁽٦) الحديث سبق تخريجه في ص (٦٣٦).

 ⁽٧) الحوالة لغة: النقل، وشرعاً: نقل الحق من ذمة المحيل إلى ذمة المحال عليه.
 انظر: الشرح الكبير على متن المقنع جـ٥ ص (٥٤)، الإنصاف جـ٥ ص (٢٣٢)، اللباب في

المصور المعتسوم المعتبير على هذا المعتبع جود عن من الإقناع جر ٣ ص (١٦٠) النب شرح الكتاب جر ٢ ص (١٦٠)، كشاف القناع عن من الإقناع جر ٣ ص (٣٨٢_٣٨٣).

⁽٨) انظر: بداية المجتهد جـ ٢ ص (٢٠٠)، المغنى جـ ٤ ص (١٧١).

وأبو حنيفة (١) ، وغيرهما بيع الدين السَّاقط بالسَّاقط؛ إذا كان لهذا على هذا دراهم، وللآخر ذهب، فقال: أسقط هذا [بهذا] (٢) ، فهذا يجوز في أظهر القولين، فإن النبي عَلَيْ لم ينهه عن [بيع] (٦) الدين بالدين، ولكن روي «أنه نهى عن بيع الكالئ بالكالئ» (١) مع ضعف الحديث، لكن بيع المؤخر بالمؤخر مثل: أن يسلم شيئاً مؤخراً (٥) في الذمة في شيء في الذمة، لا يجوز باتفاقهم إذا كان كل منهما شغل ذمته بما للآخر من غير منفعة حصلت لأحدهما.

والمقصود بالبيع النفع، فهذا يكون أحدهما قد أكل مال الآخر بالباطل إذا قال: أسلمت إليك مائة درهم إلى سنة في وسق حنطة ولم يعطه شيئاً، فإن هذه المعاملة ليس فيها منفعة، بل مضرة. هذا يطلب هذا بالحنطة، وهذا يطلب هذا بالدراهم، ولم ينتفع واحد منهما، بل أكل مال الآخر بالباطل من غير نفع نفعه به، وهذا بخلاف بيع الساقط بالساقط، فإن براءة ذمة كل منهما منفعة له.

وكذلك إذا قال: «عَجِّل لي وأضع عنك»، فالمعجل برئت ذمته بإقباض البعض فأبرأه من الباقي، وهذا منفعة [له] (١) بخلاف ما إذا زيد عليه في (٧) الدين فذاك يضره (٨). وصاحب الدين انتفع بتعجيل القبض، وكل منهما انتفع. وهنا

⁽۱) انظر: الهداية شرح بداية المبتدي جـ ٣ ص (٨٤)، بداية المجتهد جـ ٢ ص (٢٠٠)، المغني جـ ٤ ص (١٧١). ص

⁽٢) سقط من: ه.

⁽٣) سقط من: ب.

⁽٤) الحديث سبق تخريجه في ص (٦٣٧).

⁽٥) في هـ: مؤخر.

⁽٦) سقط من: ب، هـ.

⁽٧) في هـ: من.

⁽٨) في هـ: يضروه.

المؤجل صارحالًا، بل ساقطاً (1) ليس مثله أن يبيعه دراهم إلى أجل / بدراهم معجلة، فإنه (1) هنا أجَّل (2) عليه ما لم يكن مؤجلاً فشغل ذمته بغير منفعة، وهذا ضرر (1) ، وأمر الشارع عدل وحكمة (٥) ورحمة، وهو إنما ينهى الناس عما يضرهم لا عما ينفعهم.

و لما نهى عن بعض الرُّقى (٦) (٧) نهى عما فيه شرك (^) ، وقال: «من استطاع أن ينفع أخاه فليفعل» (٩) ، وقال: «لابأس بالرقى(١١) مالم يكن شركاً» (١١) .

- (١) في هـ: بل ساقط.
 - ٢) في هـ: فإن.
 - (٣) في س: أجله.
- ٤) في هـ: ضرراً.
- ٥) في ب، هـ: وحكم.
- (٦) في ب، س، هـ: الرقا.
- (٧) الرَّقى: جمع رقية، وهي العُوْدة التي يُرْقى بها صاحب الآفة كالحُمَّى، والصَّرَع، وغير ذلك من
 الآفات. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر جـ ٢ ص (٢٥٤)، لسان العرب جـ ٥ ص
 (٣٩٣_ ٢٩٣).
- (٨) الرَّقى المنهي عنها هي: الرقى التي فيها دعاء غير الله تعالى والاستغاثة به ونحو ذلك، كالرقى
 بأسماء الملائكة والأنبياء والجن. أما الرقى بالقرآن، وأسماء الله وصفاته، ودعائه، والاستعادة
 به وحده لا شريك له، فليست شركاً، بل ولا ممنوعة.
- قال الخطابي: «أما الرقى المنهي عنها هو ما كان بغير لسان العرب فلا يُدْرَى ما هو؟ ولعله قد يدخله سحر أو كفر، فأما إذا كان مفهوم المعنى، وكان فيه ذكر الله تعالى فإنه مستحب.
- انظر: معالم السنن للخطابي جـ ٤ ص (٢١٢)، تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد ص (١٦٥)، فتح المجيد شرح كتاب التوحيد ص (١٢٦).
- (٩) نص الحديث: عن جابر رضي الله عنه قال: كان لي خال يَرْقي من العقرب. فنهى رسول الله
 عن الرُّقى. قال: فأتاه فقال: يا رسول الله، إنك نهيت عن الرُّقى، وأنا أرقِي من العقرب.
 فقال: «من استطاع منكم أن ينفع أحاه فلفعل».
- _أخرجه مسلم في صحيحه، في كتاب السلام، باب استحباب الرقية من العين والنملة والحُمة والنظرة جـ ٢ ص (١٧٢٦) حديث رقم (٦٢).
 - (١٠) في ب، س، هـ: بالرقا، وما أثبته من كتب الحديث.
- (١١) نص الحديث: عن عوف بن مالك الأشجعي. قال: كنا نرُقي في الجاهلية. فقلنا: ؛

وأكلُ المال بالباطل إضرار وظلم، وذلك نوعان: ربا، وميسر (١). والقرآن حَرَّم هذا وهذا (٢). فالربا فيه زيادة قبض بلا معنى، والميسر فيه أخذ المال على باطل ومخاطرة يتضمن أكل المال بلا منفعة.

فهذان نوعان مباحان: اشتراء (٣) السلعة لينتفع بها، أو ليتجر فيها بقصد الربح فيها (٤) ، وكلاهما مباح بنص القرآن والسنة وإجماع الأمة.

والشالث: الربا: وهو أخذ مال زائد بلا عوض يقابله (٥) ، بل أكمل له بالباطل. مثل مائة بمائة وعشرين إلى أجل، وهذا بين في النَّسَاء في الجنس، وهو متفق على تحريمه في النقدين، وفي الصنف الربوي (١) كالأعيان الستة ؛ لا يبيع

يارسول الله، كيف ترى في ذلك؟ فقال: «اعرضوا عَلَيَّ رُقاكم: الابأس بالرُّقي مالم يكن فيه شوك».
 وعمن أخرجه:

⁻ مسلم في صحيحه، في كتاب السلام، باب لابأس بالرقى مالم يكن فيه شرك جـ ٢ ص (١٧٢٧) حديث رقم (٦٤).

⁻ أبو داود في سننه، في كتاب الطب، باب ما جاء في الرقى جـ ٤ ص (٢١٤) حديث رقم (٣٨٨٦).

⁽۱) الميسر: هو القمار. يقال: يسرته إذا قمرته، واشتقاقه من اليسر، لأنه أخذ مال الشخص بيسر وسهولة من غير كدَّ ولا تعب، أو من اليسار، لأنه سلب يساره.

انظر: تفسير مجاهد بن جبر ص (٢٣٣)، تفسير الطبري محقق ج ٤ ص (٣٢٢_٣٢٣)، نزهة القلوب في تفسير غريب القرآن ص (٣٩٦)، الكشاف للزمخشري ج ١ ص (١٣٢)، لسان العرب ج ١٥ ص (٤٤٨).

⁽٢) جاء تحريم الخسر والميسر في قوله تعالى: ﴿ يَكَأَيُّهَا الَّذِينَ اَمَنُوْ إِنَّمَا اَفْتَرُ وَٱلْمَيْدِرُواَ الْأَصَابُ وَالْأَزْلَمُ دِجْتُ مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيَطَنِ فَأَجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تَقْلِحُونَ ﴿ يَكَا إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَوَةَ وَٱلْبَغْضَا آهِ فِي اَلْخَبْرُواَ الْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوْةِ فَهَلَ أَنهُمُ مَنتَهُونَ ﴾ [سورة المائدة: الآيتان: ٩٠ _ ٩١].

⁽٣) في هـ: اشتري.

⁽٤) في س، هـ: يقصد فيها الربح.

⁽٥) في س: مقابله.

⁽٦) في هـ: الربا.

حنطة بأكثر منها إلى أجل، ولا شعيراً، ولا تمراً، ولا زبيباً، ولا ملحاً (١).

وهو أيضاً متفق عليه بين المسلمين في القبرض من سائر الأجناس. فإذا أقرض (٢٠) مايكال وما يوزن وشرط أكثر منه؛ لا يجوز ذلك باتفاقهم (٣).

ولو أقرضه ما يوزن كالقطن، والكتان، والحديد، وغيره، وشرط أكثر؛ لم يجز بالاتفاق. وكذلك لو أقرضه مايكال ولا يؤكل، كالسدر^(١)، والخطمِي^(٥)، والأشنان^(١)، وغير ذلك، وشرط أكثر / [منه]^(٧)؛ لم يجز باتفاقهم^(٨).

- (١) انظر: حديث عبادة بن الصامت في ذلك ص (٦١٠).
 - (٢) في هـ: فإذا قرض.
- (٣) قال ابن قدامة في المغني جـ ٤ ص (٣٦٠): «وكل قرض شرط فيه أن يزيده فهو حرام بغير خلاف. قال ابن المنذر: أجمعوا على أن المسلف إذا شرط على المستسلف زيادة أو هدية فأسلف على ذلك، أن أخذ الزيادة على ذلك ربا».
- (٤) السلّدر: شجر النبق، واحدتها سدرة. وهو نوعان. الأول: بَرِّي لا يُنتفع بشمره، ولا يصلح ورقه للغسول، والعرب تسميه: الضال. والثاني: ينبت على الماء وثمره النبق يُتفكه به، وورقه غسول.
- انظر: مختار الصحاح ص (۲۹۲)، لسان العرب جـ ٦ ص (٢١٣)، القاموس المحيط ص (٥٢٠)، المعجم الوسيط جـ ١ ص (٤٢٣).
- (٥) الخطمي: بفتح الخاء وكسرها: نوع من النباتات يُغسَل به الرأس فينقيه، وهو كثير النفع. انظر: مختار الصحاح ص (١٨١)، لسان العرب جـ ٤ ص(١٤٧)، المعجم الوسيط جـ ١ ص (٢٤٥).
- (٦) الأشنان، والإشنان: شجر من الفصيلة الرَّمرامية. ينبت في الأرض الرملية، يستعمل هو أو رماده في غسل الثياب والأيدي.
 - انظر: لسان العرب جـ ١ ص (١٥١)، المعجم الوسيط جـ ١ ص (١٩).
 - (٧) سقط من: ب، س.
- (٨) انظر في هذه الفقرة والتي قبلها: الكافي في فقه أهل المدينة ص (٣٥٨)، المهذب في فقه الإمام الشافعي جـ ١ ص (٢٣٨)، بداية المجتهد ونهاية المقتصد جـ ٢ ص (٢٣٨)، المغني جـ ٤ ص (٣٦٠)، المغني جـ ٤ ص (٣٦٠).

۔ ۲۲

وهذا من أقوى الحجج على أن الجنس الواحد إذا اجتمع فيه نوعا(١) الربا: التفاضل والنَّسَاء، لم يجز ذلك، وإن كان لا يجري(٢) فيه ربا الفضل؛ فإنهم متفقون على هذا في القرض، لو أقرضه ما يوزن لم تجز الزيادة.

وإن قيل (٢): [ليس] (١) فيه (٥) ربا الفضل. فيجب أن يكون إذا (٢) قال: بعتك هذا الرطل (٨) برطلين من جنسه إلى شهر، وهذا الكيل (٨) بكيلين إلى شهر، لم يجز. وهذا مذهب مالك (٩) وأحمد [في] (١١) رواية (١١) ، لأنه لو جاز ذلك لجاز أن يجعل ذلك قرضاً بزيادة ؛ إذ الاعتبار بالمقاصد (١٢) لا بالألفاظ.

⁽١) في ب، س، هـ: نوعان، والصواب ما أثبته.

⁽٢) في ب، هـ: لا يجزي.

⁽٣) في هـ: زيادة «له» بعد «وإن قبل».

⁽٤) سقط من: هـ.

⁽٥) في ب: فيها.

⁽٦) في ب، هـ: أو .

⁽٧) الرّطل_بكسر الراء وفتحها، لغتان مشهورتان، والكسر أجود_وهو: معيار يوزن به ويكال، وغالب استعماله في الوزن، ومقداره يختلف باختلاف البلاد. قال النووي: "ومن أهم ما ينبغي أن يعرف ضبط رطل بغداد، فإنه يترتب عليه أحكام كثيرة في الزكاة والكفارات وغيرهما عما هو معروف، وهو ماثة وثمانية وعشرون درهما وأربعة أسباع درهم، فإنه تسعون مثقالاً، وكل مثقال درهم وثلاثة أسباع درهم».

انظر: تهذيب الأسماء واللغات القسم الثاني جـ ١ ص (١٢٣)، لسان العرب جـ ٥ ص (٢٣٨)، المعجم الوسيط جـ ١ ص (٣٥٢).

⁽٨) الكيُّلُ: ما يكال به من حديد أو خشب أو تحوهما .

انظر: لسان العرب جـ ١٢ ص (٢٠٣)، المعجم الوسيط جـ ٢ ص (٨٠٨).

 ⁽٩) انظر: الموطأ، كتاب البيوع، باب بيع النحاس والحديد وما أشبههما مما يوزن جـ ٢ ص (٦٦١).
 بداية المجتهد ونهاية المقتصد جـ ٢ ص (١٣٠)، المغنى جـ ٤ ص (١٢٧).

⁽۱۰) سقط من: ب.

⁽١١) انظر: المغنى جـ٤ ص (١٢٦).

⁽١٢) في س: بالمقصاد.

ولو قال: أفرضتك هذا الرطل على أن ترد (١) رطلين، لم يجز سواء أجَّلَ القرض أو أطلقه / وكان حالاً، فيجب (٢) إذا قال بعتك هذا الرطل برطلين إلى أجل [أن] (٣) لا يجوز، لأن هذا هو معنى القرض بزيادة (١).

وكل قرض جَرَّ زيادة بالشرط لم يجز باتفاقهم، وهو الربا الذي يجمع فيه الفضل والنَّسَاء، كبيع دراهم بدراهم أكثر منها إلى أجل، فهذا الذي لا ريب في تحريمه، وإن احتال عليه بأي حيلة كانت؛ متى كان المقصود أخذ الدراهم بأكثر منها إلى أجل فهو ربا

ولهذا قال ابن عباس وهو لا يحرم ربا الفضل يدا بيد (٥) مقال: «إذا استقمت بنقد ثم بعت (١) بنسيئة فلا بأس، وإذا استقمت بنقد ثم بعت واستقمت بعنى: قو مت (٩) ، بعنى قوم السلعة بنقد

⁽١) في هـ: تزد.

⁽٢) في هـ: فيجز.

⁽٣) سقط من: ب، هـ.

 ⁽٤) في هـ: زيادة «أو أطلقه وكان حالاً فيجز إذا قال» قبل «بزيادة».

⁽٥) وهذا هو المشهور عنه كما سبق في ص (٦٠٣).

⁽٦) في هـ: بيعت.

⁽۷) في هـ: بيعت.

⁽٨) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه في كتاب البيوع، باب الرجل يقول: بع هذا بكذا فمازاد فلك، وكيف إن باعه بدين؟ جـ ٨ ص (٢٣٦) أثر رقم (١٥٠٢٨). قال: أخبرنا ابن عيينة، عن عمرو ابن دينار، عن عطاء، عن ابن عباس. وذكره.

⁽٩) وهذا في لغة أهل مكة ، فإنهم يقولون: استقمت المتاع إذا قوَّمتُه .

ومعنى حديث ابن عباس: أن يدفع الرجل إلى الرجل ثوباً فيقومه مثلاً بثلاثين، ثم يقول: بعه بها ومازاد عليها فهو لك. فإن باعه نقداً بأكثر من ثلاثين فهو جائز ويأخذ الزيادة، وإن باعه نسيئة بأكثر ما يبيعه نقداً فالبيم مردود، ولا يجوز.

انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر جـ ٤ ص (١٢٥)، لسان العرب جـ ١١ ص (٣٥٧).

نفسير آيات أشكلت (٦٧١)

وابتاعها بأكثر إلى أجل، كان مقصوده القيمة، وهو بيع دراهم بدراهم.

فإن قيل: فلو باع رطلاً (١) برطلين جاز، ولا يجوز مثل هذا في القرض.

[قيل: القرض](٢) لا يكون قط (٣) مع تعجيل الوفاء، بل لابد فيه من تأخير الوفاء، وإلا فلا يقول: أقرضني هذه الدراهم وأعطيك مثلها الساعة، فإن هذا لا يفعله عاقل إذ لا فائدة فيه، بل هو كبيع الشيء بنفسه.

⁽١) في س، هـ: رطل.

⁽٢) سقط من: هـ.

⁽٣) في هـ: زيادة «مثل» قبل «قط».

⁽٤) في ب، هـ: يقوم.

⁽٥) في ب، هـ: فلا يباع.

⁽٦) في هـ: بثمنها.

⁽٧) في ب، هـ: ولا يباع.

⁽٨) في هـ: أيما يحب فيه.

⁽٩) في س، هـ: إذا.

⁽١٠) في س: في إحدي.

⁽١١) انظر: الكافي في فقه أهل المدينة ص (٣٥٨)، المغني جـ ٤ ص (٣٥٤)، الإنصاف جـ ٥ ص (١٣٠).

⁽١٢) انظر: الإنصاف جـ٥ ص (١٣١).

⁽١٣) جاء في كتاب الاختيارات الفقهية من فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية لأبي الحسين الدمشقي ص =

ومن قال إن له المطالبة في الحال ولا يتأجل، قالوا: لأن هذا تبرع؛ والتبرع [لا يلزم إلا بالقبض] (١) ، لا يلزم بالعقد، كما قالوا مثل ذلك في الهبة والعارية. وهذا مذهب أبي حنيفة (٢) ، والشافعي (٣) ، وأحمد في إحدى الروايتين (١) . وأما أهل المدينة فعندهم يلزم بالعقد، وعليه يدل نصوص الكتاب والسنة.

فالقرض من أقوى الحجج على أنه إذا (٥) اجتمع ربا الفضل والنَّسَاء في جنس واحد حرم وإن لم يكن مما يجري فيه ربا الفضل وحده، وهذه حجة لمالك وأحمد في إحدى الروايتين، وهو حجة على الشافعي وأحمد في رواية؛ إذ كانوا يجوزون بيع غير الربوي - كالموزون غير النقدين - بجنسه متفاضلاً، ويحرمون ذلك بلفظ القرض.

وهؤلاء يجعلون الأحكام تختلف بمجرد اللفظ مع اتحاد المقصود، / وهذا يقوله من يقوله من أصحاب الشافعي وبعض أصحاب أحمد، يقولون هذا في مواضع، كما جَوَّز القاضي أبو يعلى - وغيره - السَّلم الحال بلفظ البيع دون

187_

^{= (}۱۳۲)، ما نصه: «والدين الحال يتأجل بتأجيله، سواء كان الدين قرضاً أو غيره. وهو قول مالك، ووجه في مذهب أحمد...».

⁽١) سقط من: ب، س.

⁽۲) انظر: المغني ج ٤ ص (٣٥٤)، المحلى ج ٨ ص (٨٤)، الهداية شرح بداية المبتدي ج ٣ ص (٢٠)، اللباب في شرح الكتاب ج ٢ ص (٣٦)، حاشية ابن عابدين ج ٥ ص (١٦٧).

⁽٣) انظر: المغنى جـ ٤ ص (٣٥٤)، المهذب في فقه الإمام الشافعي جـ ١ ص (٥٠٦).

 ⁽٤) روي عن الإمام أحمد أنه قال: «القرض حال، وينبغي أن يفي بوعده». والرواية الأخرى أنه لا
 يحرم تأجيله. قال المرداوي في الإنصاف: «وهو الصواب».

انظر: المغني جـ ٤ ص (٣٥٤)، العدة شرح العمدة ص (٣٣٩)، إعلام الموقعين جـ ٣ ص (٤٥١)، الإنصاف جـ ٥ ص (١٣٠)، الروض المربع مع حاشية ابن قاسم جـ ٥ ص (٤٠)، كشاف القناع عن متن الإقناع جـ ٣ ص (٣١٦).

⁽٥) في ب: على أن ماذا.

تفسير آيات أشكلت (٦٧٣)

السَّلم (١) ، وكما [جَوَّز] (٢) أن يكون البذر (٣) من العامل؛ إذا كان بلفظ الإجارة دون لفظ المزارعة .

وأبو محمد المقدسي⁽¹⁾ عكس ذلك، فسجوَّزه ⁽⁰⁾ بلفظ المزارعة دون الإجارة⁽¹⁾. وأبو الخطاب^(۷) جَوَّزه بلفظهما ^{(۸) (۹)}، وهو الصواب، وعليه تدل نصوص أحمد، فإنه جَوَّز أن تؤجر الأرض بجزء من الخارج منها^(۱۱)، واحتج على ذلك بمزارعة النبي على لأهل خيبر^(۱۱).

⁽١) نقل المرداوي في الإنصاف جـ ٥ ص (٩٨) تجويز القاضي أبي يعلى وغيره السلم حالاً بلفظ البيم.

⁽٢) سقط من: هـ.

⁽٣) في هـ: التبذر.

⁽٤) أبو محمد المقدسي: هو ابن قدامة صاحب المغني. وقد سبقت ترجمته في ص (٦١٣).

⁽۵) في هـ: فجوز.

⁽٦) انظر: المغني جـ٥ ص (٥٩٠، ٥٩٢).

⁽٧) هو محفوظ بن أحمد بن الحسن بن أحمد الكلوذاني، أبو الخطاب، البغدادي الحنبلي. ولد سنة ٤٣٧هـ. له مصنفات كثيرة منها «الهداية» في الفقه، و «الخلاف الكبير» المسمى بالانتصار في المسائل الكبار، و «الخلاف الصغير» المسمى رؤوس الحنابلة، وغير ذلك. توفي سنة ١٥٥هـ. انظر ترجمته في: الذيل على طبقات الحنابلة جـ١ ص (١١٦ ـ ١٢٧) رقم الترجمة (٦٠)، شذرات الذهب جـ٤ ص (٢٧).

 ⁽A) أي: أنه جوز أن يكون البذر من العامل إذا كان بلفظ المزارعة والإجارة.

⁽٩) انظر: الهداية لأبي الخطاب جـ ١ ص (١٧٧).

⁽١٠) انظر: بداية المجتهد ونهاية المقتصد جـ ٢ ص (٢٢١)، المغني جـ ٥ ص (٥٩٠)، الروايتين والوجهين جـ ١ ص (٤٢٤).

⁽۱۱) وذلك فيما رواه ابن عمر رضي الله عنهما: «أن رسول الله ﷺ عامل أهل خيبر بشطر ما يخرج منها من ثمر أو زرع».

وممن أخرجه:

ـ البخاري في صحيحه، في كتاب الحرث والمزارعة، باب المزارعة بالشطر ونحوه، وباب إذا لم يشترط السُّنين في المزارعة جـ٣ ص (٦٨ ـ ٦٩).

ولوكان الحكم يختلف باللفظ لم تصح هذه الحجة، [وإنما تصح هذه الحجة] (١) إذا كان البذر من أهل خيبر، فإن المستأجر للأرض هو الذي يبذر فيها، لا يبذر رب الأرض، ولهذا قال أبو الخطاب: «هذه النصوص الكثيرة عن أحمد تدل على أنه جوز المزارعة ببذر من العامل، كما ثبت في الصحيح أنه عاملهم على أن يعمروها من أموالهم (٢) »(١) ، وحينذ فكيف يجوز إلحاق فرع بهذا الأصل مع مخالفته ؟.

ودل ذلك على أن الرواية التي اشترط فيها أن يكون البذر من المالك _ قياساً على المضاربة _ قالها (١) موافقة لمن قال ذلك، وهي مخالفة لهذه السُّنة التي قاس عليها. وأحمد أصوله توجب اعتبار / المقاصد والمعاني دون مجرد اللفظ، كما يعتبرها مالك _ رحمه الله _ [وغير مالك] (٥) من أهل المدينة.

مسلم في صحيحه، في كتاب المساقاة، باب المساقاة والمعاملة بجزء من الثمر والزرع جـ ٢ ص
 (١١٨٦) حديث رقم (١).

_أبو داود في سننه، في كتاب البيوع والإجارات، باب في المساقاة جـ٣ ص (٦٩٥_٦٩٧) حديث رقم (٣٤٠٨).

⁽١) سقط من: ب.

 ⁽۲) لفظ الحديث: «عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، عن رسول الله ﷺ أنه دفع إلى يهود خيبر نخل خيبر وأرضها. على أن يعتملوها من أموالهم، ولرسول الله ﷺ شطر ثمرها».
 وممن أخرجه:

_مسلم في صحيحه، في كتاب المساقاة، باب المساقاة والمعاملة بجزء من الثمر والزرع جـ ٢ ص (١١٨٧) حديث رقم (٥).

ـ أبو داود في سننه، في كتاب البيوع والإجارات، باب في المساقاة جـ٣ ص (٦٩٧) حديث رقم (٣٤٠٩).

⁽٣) بحثت عن هذا النص في مظانه ولم أعثر عليه .

⁽٤) في هـ: فإنها.

⁽٥) سقط من: هـ.

وفقهاء (۱) الحديث (۲) ، وفقهاء المدينة متفقون على هذا الأصل، وهو رعاية المقاصد في العقود.

وأبو حنيفة يقول: الجنس (٣) بانفراده يحرم [فيه](١) النَّسَاء (٥) ، وهو الرواية الأخرى عن أحمد (١) ، واختيار [الخِرَقي](٧) ، فلا يجوز بيع الشيء بمثله نساء (٨) . والقرض حجة على هذا القول ، فإنه يجوز القرض ، قرض الشيء بمثله مع التأخير .

لكن أبا حنيفة (٩) يقول: أنا لا أجيز (١٠) القرض [إلا] (١١) في المثليات (١١) ، لا

⁽١) في س، هـ: فقهاء.

⁽٢) فقهاء الحديث: كالإمام أحمد بن حنبل، وأبي عبيد، والشافعي. انظر: مجموعة الرسائل والمسائل لشيخ الإسلام ابن تيمية جـ ٥ ص (٣٩٣).

⁽٣) الجنسُ: ماله اسم خاص يشمل أنواعاً، كالفهب والفضة والبر والشعير والتمر والملح. انظر: الإنصاف جـ ٥ ص (١٧).

⁽٤) سقط من: ب، هـ.

 ⁽٥) انظر: الهداية شرح بداية المبتدي ج٣ ص (٦٣)، المغني ج٤ ص (١٣١)، اللباب في شرح الكتاب ج٢ ص (١٨٣)، شرح السنة للبغوي ج٨
 ص (١٨٢)، ص (٣٨)، حاشية ابن عابدين ج٥ ص (١٨٢ ـ ١٨٣)، شرح السنة للبغوي ج٨

 ⁽٦) انظر: المغني ج ٤ ص (١٣١)، الإنصاف ج ٥ ص (٤٣)، شرح السنة للبغوي ج ٨ ص
 (٧٤).

 ⁽٧) بياض في جميع النسخ: ب، س، ه. ولعل ما أثبته هو المراد حيث إن هذه الرواية هي اختيار الخرقي. انظر: الروايتين والوجهين ج ١ ص (٣١٩)، الإنصاف ج ٥ ص (٤٢).

⁽٨) في ب، هـ: نصاً.

⁽٩) في ب، س، هـ: أبو حنيفة، والصواب ما أثبته.

⁽١٠) في هـ: لا أجوز.

⁽١١) مقط من: ب، ه.

⁽١٢) في هـ: المثلثات.

أجيزه إلا في المكيل والموزون (١) . ومالك ليس عنده ربا الفضل، بل فيها ربا النساء (٢) ، فهذا يجيب (٦) عن القرض .

لكن الأكثرون يجوزون قرض الحيوان استدلالاً بالسنة، وأن النبي على القترض بعيراً ورَدَّ خيراً منه (١٠). فقد ثبت أخذ الحيوان بمثله مع التأخير، وذلك مبطل لقول من يقول: الجنس بانفراده يحرم النَّساء، فإنه لو جاز ذلك لم يجز قرض بعير (٥) ببعير [مع التأخير.

لكن أبا حنيفة (١) لا يجوز قرض غير المكيل والموزون، فلا يجوز بعير ببعير آ(١) إلى أجل، لا قرضاً ولا بيعاً (١). وأحمد يجوزه قرضاً بخلاف

⁽۱) انظر: المغني جـ ٤ ص (٣٥٥)، حاشية ابن عابدين جـ ٥ ص (١٧٠ ـ ١٧١)، الكتاب مع شرحه اللباب جـ ٢ ص (٣٥).

⁽٢) انظر: الموطأ، كتاب البيوع، باب بيع النحاس والحديد وما أشبههما مما يوزن جـ ٢ ص (٦٦١).

⁽٣) نيه: يجب.

⁽٤) ومما يدل على أن النبي ﷺ اقترض بعيراً ورد خيراً منه ما ثبت عن عطاء بن يسار، عن أبي رافع مولى رسبول الله ﷺ ، أنه قال: استسلف رسول الله بكراً، فجاءته إبل من الصدقة. قال أبو رافع: فأمرني رسول الله ﷺ أن أقضي الرجل بكرهُ. فقلت: لم أجد في الإبل إلا جملاً خياراً ربّاعياً. فقال رسول الله ﷺ: وأعطه إباه. فإن خار الناس أحسنهم قضاءً.

وممن أخرجه:

مسلم في صحيحه، في كتاب المساقاة، باب من استسلف شيئاً فقضى خيراً منه جـ ٢ ص (١٢٢٤) حديث رقم (١١٨).

_مالك في الموطأ في كتاب البيوع، باب ما يجوز من السلف جـ ٢ ص (٦٨٠) حديث رقم (٨٩)، وهذا لفظه.

⁽٥) في هـ: بعيراً.

⁽٦) في ب، س: أبو حنيفة، والصواب ما أثبته.

⁽٧) سقط من: ه.

 ⁽A) انظر: المغني جـ ٤ ص (٣٥٥)، اللباب في الجمع بين السنة والكتاب جـ ٢ ص (٥٢٢)، حاشية
 ابن عابدين جـ ٥ ص (١٧٠).

[البيع^(۱)]^(۱). وهل^(۱) الواجب في الرَّد^(۱) الجنس أو القيمة^(۱) ؟ على وجهين، والجنس هو المنصوص^(۱) ، ولا يجوزه بيعاً في إحدى^(۱) الروايات^(۱) ؛ لأن البيع يجب فيه الأجل، وأما ^(۱) القرض فإنه^(۱) بذل المنفعة بلا عوض، ولهذا [لا]^(۱۱) يجوز فيه التأجيل عنده^(۱۲).

(٦) فيجب رد المثل في المكيل والموزون؟ لأنه يجب مثله في الإتلاف ففي القرض أولى، فإن أعوزه
 المثل فعليه قيمته حين أعوزه، لأنها حينئذ ثبتت في الذمة .

وفي الجواهر ونحوها ترد القيمة - لأنها من ذوات القيمة - على الصحيح من المذهب، وما سوى ذلك من المذروع، والمعدود، والحيوان، ونحوه، وجهان، . أحدهما: ترد القيمة، والثاني: يرد المثل، والثاني هو ظاهر كلام ابن قدامة في العمدة.

انظر: العدة شرح العمدة ص (٢٣٨ ـ ٢٣٩)، المغني جـ ٤ ص (٣٥٧ ـ ٣٥٨)، الإنصاف جـ ٥ ص (١٢٩)، الروض المربع شرح زاد المستقنع مع حاشية ابن قاسم جـ ٥ ص (٤٣ ـ ٤٣)، كشاف القناع عن متن الإقناع جـ ٣ ص (٣١٥).

- (٧) في س: في أحد.
- (٨) في هـ: الروايتين.
 - (٩) في ب: أما.
- (١٠) في س، هـ: فإن القرض.
 - (١١) سقط من: ب، ه.
- (١٢) رُوي عن الإمام أحمد أنه قال: «القرض حال، وينبغي أن يفي بوعده». وقيل: لايحرم تأجيله. قال المرداوي في الإنصاف: وهو الصواب.

انظر: العدة شرح العمدة ص (٢٣٩)، إعلام الموقعين جـ ٣ ص (٤٥٢)، الإنصاف جـ ٥ ص (١٣٠)، الروض المربع مع حاشية ابن قاسم جـ ٥ ص (٤٠)، كشاف القناع جـ ٣ ص (٣١٦)، المغنى جـ ٤ ص (٣٥٤).

⁽١) انظر: الفروع جـ ٤ ص (٢٠٢).

⁽٢) سقط من: ب، ه.

⁽٣) في ب، هـ: وهو.

⁽٤) **في** هـ: **في** رد.

⁽٥) في ب: والقيمة.

وكذلك أبو حنيفة لا يُجَوِّز التأجيل في القرض (١) ، فإنه إذا جاز التأجيل فيه كان معنى بيع الشيء بجنسه نَساء ، وذلك لا يجوز عند أبي حنيفة (٢) ، وأحمد في رواية (٣) . بل كلما يجب وفاء (٤) القرض وحده يحرم ربا النَّسَاء (٥) وحده .

والشافعي (٢) ، وأحمد في رواية (٧) م، ومن وافقهما يُجَوِّزُون في غير الشيء الربوي كالحيوان يبيع بعضه بجنسه حالًا وإلى أجل، متماثلاً ومتفاضلاً، ولا يُجوزُون أن يقرضه ويشترط أكثر منه. وهذا تناقض، فإنه إذا جاز معاوضة بعضه ببعض حالًا ومؤجلاً ؛ فالقرض لا يخرج عن هذا وهذا كما تقدم.

وإذا أراد أن يقرضه بعيراً ويشترط^(٨) بعيرين، قال: بعني بعيراً ببعيرين^(٩)، ولكن هنا يشترط يعني ـ الحلول، أو التأجيل، بخلاف القرض. وليس هذا فرقاً (١٠) ، فإن الناس مع القرض قد يتفقون على أنه يوفيه في وقت معين، فلا

⁽۱) انظر: المحلى جـ ٨ ص (٨٤)، الهداية شرح بداية المبتدي جـ ٣ ص (٦٠)، اللباب في شرح الكتاب جـ ٢ ص (٣٥٤). الكتاب جـ ٢ ص (٣٥٤).

 ⁽۲) انظر: المغني جـ ٤ ص (۱۳۱)، الهداية شرح بداية المبتدي جـ ٣ ص (٦٢)، اللباب في شرح الكتاب جـ ٢ ص (١٨٢)، شرح السنة جـ ٨ ص
 (٧٤).

⁽٣) انظر: المغني ج ٤ ص (١٣١)، الإنصاف ج ٥ ص (٤٣)، شرح السنة ج ٨ ص (٧٤).

⁽٤) في هـ: الوفاء.

⁽٥) في هـ: بالنَّسَاء.

 ⁽٦) انظر: المغني حـ ٤ ص (١٣١)، بداية المجتهد ونهاية المقتصد حـ ٢ ص (١٣٣ ـ ١٣٣)، شرح
 السنة حـ ٨ ص (٧٤).

 ⁽٧) انظر: المغني جـ ٤ ص (١٣١)، الإنصاف جـ ٥ ص (٤٦ ـ ٤٣)، الروض المربع مع حاشية ابن
 قاسم جـ ٤ ص (٥٢١)، كشاف القناع عن متن الإقناع جـ ٣ ص (٢٦٤).

⁽۸) في هـ: أو يشترط.

⁽٩) في ب: قال يعني بعير البعيرين، وفي هـ: قال بعني بعير ببعير.

⁽۱۰) في هـ: فرق.

يخرج هذا عما يقصده الناس بالقرض.

فتبين أن أظهر الأقوال قول مالك، وأحمد في رواية (١): أنه إذا جمع النوعان حرم، فإذا باع الشيء بجنسه متفاضلاً إلى أجل لم يجز، كما لا يجوز مثل ذلك في القرض، وإن تباعدت / المقاصد ففيه نزاع.

فقد تبين أنه إذا اجتمع ربا الفضل والنَّسَاء حرم [بالإجماع، مما فيه ربا الفضل] (٢) ، وفي غير ذلك (٣) عند أكثر العلماء، [وأما إذا لم يكن إلا النَّسَاء فقط في غير الربوي؛ فهذا يباح عند أكثر العلماء] (١) ، كالبعير بالبعيرين إلى أجل.

* * *

س ۳٤

⁽١) سبق توثيق قولهما في ص (٦٦٩).

⁽٢) سقط من: ب.

⁽٣) في هـ: زيادة: «والنساء حرم» قبل «وفي غير ذلك».

⁽٤) سقط من: هـ.

فصل

وأما ربا الفضل بلا نَسَاء؛ فقد أشكل على السلف والخلف، فروي عن ابن عباس، وابن مسعود، ومعاوية أنه لاربا إلا في النَّسَاء (١) ، كما ثبت في الحديث الصحيح عن أسامة عن النبي عَلَيْ أنه قال: «لا ربا إلا في النسيئة» (١) . وبإزاء هؤلاء بعض المتأخرين الذي قال: إنه يجري في كل مال (٦) ، وهذا خلاف إجماع السلف، ولا معنى فيه . يحكى [هذا] (١) عن أبي طاهر الرياشي (٥) (١) .

وقالت طائفة: إنه(٧) يحرم في الأصناف المنصوصة الستة، وهو(٨) قلول قتادة، وداود (٩) ، وأصحابه (١٠) . وابن عقيل قد(١١١) رجح في آخر عمره ـ في

⁽١) سبق توثيق أقوالهم في ص (٢٠٣_٤٠٤).

⁽۲) الحديث سبق تخريجه في ص (۹۹۹).

⁽٣) سبق ذكر هذا القول في ص (٦١٣).

⁽٤) سقط من: هـ.

⁽٥) في س: ابن طاهر الرياسي، وفي هـ: أبي طاهر الرياسي.

⁽٦) لم أقف على ترجمته.

⁽٧) في ب، س: إغا.

⁽٨) ني هـ: وهي.

⁽٩) هو داود بن علي بن خلف الأصبهاني، أبو سليمان، الملقب بـ «الظاهري»، أحد الأثمة المجتهدين في الإسلام. تنسب إليه الطائفة الظاهرية، سميت بذلك لأخذها بظاهر الكتاب والسنة، وإعراضها عن التأويل والرأي والقياس. وكان داود أول من جهر بهذا القول، وهو أصبهاني الأصل، ومولده بالكوفة. سكن بغداد وتوفي بها سنة ٢٧٠هـ.

انظر ترجمته في: تاريخ بغداد جـ ٨ ص (٣٦٩ ـ ٣٧٥) رقم الترجمة (٤٤٧٣)، وفيات الأعيان جـ ٢ ص (٢٥٥ ـ ٥٧٣) رقم الترجمة (٢٢٣)، تذكرة الحفاظ جـ ٢ ص (٥٧٢ ـ ٥٧٣) رقم الترجمة (٥٧١ ـ ١٥٠).

⁽١٠) سبق توثيق أقوالهم في ص (٦١٠).

⁽۱۱) **نی** ب: وقد.

كتابه في الخلاف _ هذا(١) ، وضعّف ما عُللت به الأصناف الستة كلها ، / وقد بَسَط القول عليه ، وبَيَّن أنه إنما حرم لسدِّ الذريعة فقط . كما قال ﷺ : «لا تبيعوا الدرهم بالدرهمين / فإني أخاف عليكم الرَّمَاء»(٢) .

فربا النسيئة حرم لما فيه من الفساد والظلم، وأما ربا الفضل فإنما حرم لسد الذريعة.

فأقرب الأقوال قول من قال: لا يحرم إلا في المطعوم المماثل المكيل (") والموزون. وهو قول سعيد بن المسيب، والشافعي (أ) في قول، وأحمد في أحد الروايات، اختارها أبو محمد (٥) ، ومذهب مالك قريب من ذلك (١) ، بل هو أرجح في ربا الفضل وربا النسيئة وفي اعتبار المقاصد، لكنه بالغ في سد الذريعة ؛ حتى حَرَّمها مع صحة [القصد] (٧) ورجحان المصلحة. وأحمد يوافقه على بطلان الحيل، وعلى سد الذرائع، إلا إذا ترجحت المصلحة، وهذا أعدل (١) [الأقوال] (١) .

والفرق بين الحيل وسد الذرائع: أن(١٠) الحيلة تكون(١١) مع قبصد(١١)

ه ۱٤۳

ب ۲۰

⁽۱) سبق توثيق قوله في ص (٦١٠).

 ⁽۲) في ب، هـ: الربا، وفي س: الرما، والصواب ما أثبته في النص كما أوضحت ذلك عند
 تخريجي للحديث في ص (۲۰۰ ـ ۲۰۱).

⁽٣) في هـ: المطيل.

⁽٤) في ب: والثاني.

⁽٥) أبو محمد: هو ابن قدامة صاحب المغني.

⁽٦) سبق توثيق أقوالهم في ص (٦١٢ ـ ٦١٣).

⁽٧) سقط من: هـ.

⁽۸) فی ب: عدل.

⁽٩) سقط من: ب، ه.

⁽١٠) في س: لأنَّ.

⁽١١) في هـ: أن الحيل يكون.

⁽١٢) في هـ: مع القصد.

صاحبها ما هو محرم في الشرع، فهذا يجب أن يُمنع (١) من قصده الفاسد. وأما سد الذرائع فيكون مع صحة القصد خوفاً أن يفضى (١) ذلك إلى الحيلة.

والشارع قد سد الذرائع في مواضع، كما بسطت [ذلك] (٢) في كتاب (بيان الدليل على بطلان التحليل) (٤) ، لكن يشترط ألا يفوت (٥) مصلحة راجحة فيكون النهي عمًّا فيه مفسدة وليس فيه مصلحة راجحة، فأما إذا كان فيه مصلحة راجحة كان ذلك مباحاً، فإن هذه المصلحة راجحة على ما قد يخاف من المفسدة، ولهذا يجوز النظر إلى الأجنبية [للخطبة] (٢) لرجحان المصلحة (٧)، وإن كان النظر لغير حاجة لم يجز (٨)

وكذلك سفر المرأة مع غير ذي محرم منهي عنه (٩) ، ويجوز لرجحان

⁽١) في هـ: أن يمتنع.

⁽٢) في هـ: أن يفض.

⁽٣) سقط من: ب، ه.

⁽٤) هذا الكتاب يقع في (٣١٥) صفحة ، وهو مطبوع ضمن الفتاوى الكبرى لشيخ الإسلام ابن تيمية جـ ٦ ص (٥ ـ ٣٢٠)

⁽٥) في س: تُفوت.

⁽٦) سقط من: س،

⁽٧) ، سبق وأن ذكرت ما يدل على جواز ذلك في ص (٦٢٩).

 ⁽٨) وبما يدل على عدم جواز نظر الرجل إلى المرأة الأجنبية عنه لغير حاجة، من القرآن الكريم: قوله تعالى في سورة النور: الآية: ٣٠ ﴿ قُل لِلْمُؤْمِنِينَ يَعُضُّ وَأَمِنَ أَبْصَنَرِهِمْ وَيَحَفَظُ وَأَفْرُوجَهُمْ رَاكُ أَذَكُ هُمُ إِنَّ اللّهَ خَيرُكِ مَا نَضَمَعُ نَ ﴾.
 ذَلِكَ أَذَكُ هُمُ إِنَّ اللّهَ خَيرُكِ مَا نَضِمَتُهُ نَ ﴾.

 ⁽٩) ودليل ذلك ما جاء في حديث ابن عمر رضي الله عنهما: أن النبي ﷺ قال: ١٥ تسافر المرأة ثابلة أيام إلا مع ذي محرم.

وممن رواه:

⁻ البخاري في صحيحه، في كتاب تقصير الصلاة، باب في كم يَقصُرُ الصلاة جـ ٢ ص (٣٥)، واللفظ له .

⁻ مسلم في صحيحه، في كتاب الحج، باب سفر المرأة مع محرم إلى حج وغيره جـ ١ ص (٩٧٥) حديث رقم (٤١٣).

المصلحة كسفر عائشة مع صفوان بن المُعَطل^(۱) لما كانت وحدها، وكان^(۱) سفرها معه خيراً ^(۲) من أن تبقى ضائعة^(۱) .

قال الذهبي: «فهذا تباين كثير في تاريخ موته، فالظاهر أنهما اثنان».

انظر ترجمته في: الاستيعاب في أسماء الأصحاب جـ ٢ ص (١٨٠ ـ ١٨١)، سير أعلام النبلاء جـ ٢ ص (٥٤٥ ـ ١٨٠)، سير أعلام النبلاء جـ ٢ ص (٥٤٥ ـ ١٨٤) رقم الترجمة (١٨٥ ـ ١٨٥) رقم الترجمة (٤٠٨٩).

(٢) في هـ: فكان.

(٣) في هـ: خير.

(٤) سفر عائشة رضي الله عنها مع صفوان بن المعطل له قصة طويلة روتها عائشة ، وحاصلها: أنها خرجت مع رسول الله ﷺ في إحدى غزواته ، فلما قفلوا راجعين إلى المدينة ودنوا منها بعد الانتهاء من المغزوة جلسوا للارتياح من عناء السفر ، وبعد ذلك آذن رسول الله ﷺ بالرحيل ، أما عائشة فقد فقدت عقداً لها وذهبت تبحث عنه .

ورحل الجيش ولم يعلم عنها، فلما رجعت لم تجد أحداً وجلست في مكانها ظناً منها أن القوم سيفقدونها فيرجعون إليها، ولكن لم يأت إليها أحد إلا صفوان بن المعطل كان وراء الجيش، فبينما هو يمشي إذا رأى سواد إنسان نائم، فأتى إليه فإذا هي عائشة، وكان يراها قبل احجاب، فاستيقظت باسترجاعه، فأناخ راحلته فركبتها فانطلق يقود بها الراحلة، حتى إذا أتبا إلى الجيش هلك في شأنها من هلك، فرموها بالإفك، وقد أنزل الله براءتها في سورة النور. الآمات: (١١ - ٢٠).

وبمن أخرج هذه القصة مطولة:

البخاري في صحيحه، في كتاب الشهادات، باب تعديل النساء بعضهن بعضاً جـ ٣ ص (١٥٤ ١٥٨).

_مسلم في صحيحه، في كتاب التوبة، باب في حديث الإفك وقبول توبة القاذف جـ ٣ ص (٢١٢٩ ـ ٢١٣٧) حديث رقم (٥٦).

_أحمد في مسنده جـ٦ ص (١٩٤_١٩٧).

 ⁽١) هو صفوان بن المُعَطل، أبو عمر السُّلمي، ثم الذكواني، المذكور بالبراءة من الإفك. اختلف في
 وفاته فقيل توفى سنة ١٩هـ، وقيل سنة ٥٨هـ، وقيل سنة ٢٠هـ.

وكذلك هجرتها بلا محرم، كهجرة أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط (١١) بلا محرم، وزينب بنت النبي ﷺ (١٦) أرسل لها رجالاً جاءوا بها (١١) .

(۱) هي أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط، كانت عن أسلم بمكة قديماً، وبايعت، وخرجت إلى المدينة مهاجرة تمشي، وكان خروجها زمن صلح الحديبية، فخرج في إثرها أخواها عمارة والوليد ليرداها فلم ترجع، قال ابن سعد: «ولا نعلم قرشية خرجت من بين أبويها مسلمة مهاجرة إلى الله ورسوله إلا أم كلثوم خرجت من مكة وحدها، وصاحبت رجلاً من خزاعة حتى قدمت المدينة»، وكانت قبل أن تهاجر بلا زوج، فلما قدمت المدينة تزوجها زيد بن حارثة، ثم تزوجها الزبير بن العوام بعد مقتل زيد، ثم فارقها فتزوجها عبد الرحمن بن عوف، ثم مات عنها، فتزوجها عمرو بن العاص فمكثت عنده أشهراً وماتت.

انظر ترجمتها في: الطبقات الكبرى جـ ٨ ص (٢٣٠ ـ ٢٣١)، الإصابة في تمييز الصحابة جـ ٤ ص (٤٦٧ ـ ٢٣١)، الإصابة في تمييز الصحابة جـ ٤ ص (٤٦٧ ـ ٤٦٨) رقم الترجمة (١٤٧٥).

ا) هي زينب بنت محمد على ، وأكبر أخواتها، من المهاجرات السيدات، تزوجها في حياة أمها ابن خالتها أبو العاص بن الربيع، وقد أسلمت وهاجرت قبل إسلام زوجها بست سنين. وكان من قصتها مع زوجها أنه أسر في غزوة بدر فبعثت قلادتها لتفتكه بها، فقال النبي على : وإن رايتم أن تطلقوا لهده أسيرها، فبادر الصحابة إلى ذلك وأطلقوه، فأخذ عليه النبي على أن يخلي سبيل زينب، وكانت من المستضعفين من النساء، واستكتمه النبي على ذلك، وبعث زيد بن حسار ثة ورجلاً من الأنصار فقال: وكونا بطن يأجع حي تمر بكما زيب، فصاحانها، وذلك بعد بدر بشهر.

فلما قدم أبو العاص مكة، أمرها باللحوق بأبيها، فتجهزت، فقدم أخو زوجها وهو ابن خالتها - بعيراً، فركبت، وأخذ قوسه وكنانته نهاراً، فخرجوا في طلبها، فبرك كنانة، ونثر كنانته بذي طوى، فروعها هبار بن الأسود بالرمح، فقال كنانة: والله لا يدنو أحد إلا وضعت فيه سهماً

فقال أبو سفيان: كف أيها الرجل عنا نبلك حتى نكلمك، فكف، فوقف عليه، فقال: إنك لم تصب، خرَجْت بالمرأة على رؤوس الناس علانية، وقد عرفت مصيبتنا ونكبتنا، ومادخل علينا من محمد، فيظن الناس أن ذلك عن ذل أصابنا، ولعمري مابنا بحبسها عن أبيها من حاجة، ارجع بها، حتى إذا هدأت الأصوات، وتحدث الناس أنا رددناها، فسلها سرآ، وألحقها بأبيها، قال: ففعل، وخرج بها بعد ليال، فسلمها إلى زيد وصاحبه، فقدما بها. . . توفيت زينب سنة الهد.

انظر ترجمتها في: الطبقات الكبرى جـ ٨ ص (٣٠ـ٣١)، سير أعلام النبلاء جـ ٢ ص (٢٤٦_ ٢٥٠) رقم الترجمة (٢٨)، الإصابة جـ ٤ ص (٣٠٦) رقم الترجمة (٤٦٦).

وانظر قبصة خروجها من مكة إلى المدينة في: السيرة النبوية لابن هشمام جـ ١ ص (٦٥٣ ـ ٦٥٥)، سير أعلام النبلاء جـ ١ ص (٣٣٢_٣٣٢) عند ترجمة زوجها أبي العاص رقم (٦٩).

(٣) في س: رجل جاء بها.

وقد تنازع الفقهاء في الحج^(۱) ، والأقوى أنه إذا تعذر حجها مع المحرم أن تحج إذا أمنت ، لأن حجها مع من تأمنه أرجح من تفويت^(۱) الحج . وقوله: «حُجَّ مع امرأتك»^(۱) دليل على أنه إذا أمكن سفرها مع محرم لم تخرج وحدها جمعاً بين المصلحتن .

وأما إذا دار الأمر بين تفويت الحج وبين سفرها بلا محرم سفراً آمناً كان حصول الحج أصلح لها، فإن حصول الفساد في دينها إذا سافرت وحدها، وهذا

⁽١) فقيل: لا تحج المرأة إلا مع ذي محرم، وهو قول النخعي، والحسن البصري، وبه قال الثؤري، وأحمد بن حنبل، وإسحاق، وأصحاب الرأي.

وقيل: تحج في رفقة مأمونة معها نساء، وإن لم يكن لها زوج، ولا كان معها ذو محرم، وهذا قول ابن سيرين، وعطاء، والأوزاعي، ومالك، والشافعي، وفي قول للشافعي تكفي امرأة واحدة، وفي قول تسافر وحدها إذا كان الطريق آمناً، وهذا صححه صاحب المهذب.

انظر: مسائل الإمام أحمد بن حنبل، رواية إسحاق بن إبراهيم النيسابوري ج ١ ص (١٣٩) رقم المسألة (١٨٤)، المهذب في فقه الإمام رقم المسألة (١٨٤)، المهذب في فقه الإمام الشافعي ج ١ ص (٢٦٦)، شرح السنة للبغوي ج ٧ ص (٢٠)، المهداية شرح بداية المبتدي ج١ ص (١٣٥)، العدة شرح العمدة ص (١٦٣)، الإنصاف ج٣ ص (١٣٥)، كشاف القناع عن متن الإقناع ج ٢ ص (١٩٤)، الروض المربع شرح زاد المستقنع مع حاشية ابن قاسم ج٣ ص (٥٢٣)، حاشية ابن عابدين ج ٢ ص (٤٩٤).

⁽٢) ني ب: توفية، وفي س: توفيت.

⁽٣) لفظ الحديث: عن عمرو بن دينار، عن أبي معبد، قال: سمعت ابن عباس يقول: سمعت النبي ﷺ يخطب يقول: سمعة النبي ﷺ يخطب يقول: ولا يخلون رجل بامرأة إلا ومعها ذو معرم، ولا تسافر المرأة إلا مع ذي معرم، فقام رجل فقال: يا رسول الله، إن امرأتي خرجت حاجة، وإني اكتبت في غزوة كذا وكذا. قال: وانطلق فحج مع امرأتك.

وعن رواه:

_البخاري في صحيحه في كتاب النكاح، باب لا يخلون رجل بامرأة إلا ذو محرم، والدخول على المُغيبة جـ ٦ ص (١٥٩).

⁻ مسلم في صحيحه، في كتاب الحج، باب سفر المرأة مع محرم إلى حج وغيره جـ ١ ص (٩٧٨) حديث رقم (٤٣٤) واللفظ له.

في طريق الحاج نادر، ومع من تأمنه معدوم. بخلاف سفرها بلا محرم لتجارة وزيارة، فإن هذه مظنة فساد دينها، كخلوة الأجنبي بها، وخلوته بها لرجحانً المصلحة جائز.

وأحمد في رواية المرُّوذي (١) (٢) قد جَوَّز السفر للكبيرة التي لا محرم لها وقد يئست من الزوج، فإنها من القواعد(٢).

وكذلك سفرها إلى المساجد الثلاثة هو طاعة وقربة تفوتها⁽¹⁾ ، فإذا أمنت لم يبعد جوازه. بخلاف السفر الذي ليس بواجب ولا مستحب، فإن هذا ليس فيه مصلحة راجحة في دينها، وفيه مفسدة في دينها، فإن انفرادها عن الزوج والمحرم مظنة حصول الشر في دينها، فإذا فوت السفر الذي هو في نفسه طاعة، والسفر غير الطاعة، واعتبر في سفر الطاعة أن تكون آمنة، فهذا قول متوجه كما قال⁽⁰⁾ كثير من العلماء.

⁽١) في ب، هـ: المروزي.

⁽٢) هو الإمام، القدوة، الفقيه، المحدث، أبو بكر أحمد بن محمد بن الحجاج المرُّوذي، نزيل بغداد، وصاحب الإمام أحمد بن حنبل، حَدَّث عنه، ولازمه، وكان أجل أصحابه. توفي سنة ٢٧٥هـ

انظر ترجمته في: تاريخ بغداد ج ٤ ص (٤٢٣ ـ ٤٢٥) رقم الترجمة (٢٣١٨)، طبقات الحنابلة ج ١ ص (٥٦ ـ ٦٣٣) رقم الترجمة (٢٥٠)، تذكرة الحفاظ ج ٢ ص (٦٣١ ـ ٦٣٣) رقم الترجمة (٢٥٧)، سير أعلام النبلاء ج ١٣ ص (١٧٧ ـ ١٧٧) رقم الترجمة (١٠٧).

⁽٣) انظر رواية المروذي عن أحمد في: كتاب الفروع لابن مفلح جـ ٣ ص (٢٣٦).

⁽٤) المقصود بالمساجد الثلاثة التي في السفر إليها طاعة وقربة، ولا تشد الرحال إلا إليها هي: المسجد الحرام، والمسجد الأقصى، ومسجد النبي على بالمدينة، فقد ثبت في صحيح مسلم في كتاب الحج، باب لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد جـ ١ ص (١٠١٤) حديث رقم (١٠١٥) عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي على قال: ولاتشد الرحال إلا إلى للالة مساجد: مسجدي هذا، ومسجد الحرام، ومسجد الأقصى.

⁽٥) في س: كما قاله.

وهم متفقون على أن قوله: «لا تسافر المرأة(١) إلا مع زوج أو ذي محرم،(٢) ليس على عمومه، فإنه يجوز لها سفر الضرورة: كسفر الهجرة، وكسفر زينب، وأم كلثوم بلا زوج ولا ذي محرم.

والنظر إلى الأجنبية - منع منه لأنه داعية للمحرم (٢) - يجوز للخاطب بالنص والإجماع للحاجة (٤) ، وَجُوِّز للشاهد والعامل ، وَجَوَّزه أصحابنا وغيرهم بشرط عدم الشهوة (٥) ، وجوَّزه أصحاب أبي حنيفة مع الشهوة (١) ، وإذا (٧) كان بلا شهوة يجوز عندهم / مطلقاً إلى الوجه واليدين (٨) ، وهو إحدى الروايتين عن أحمد (٩) ،

ب ۲۱

⁽١) في س: امرأة.

⁽٢) الحديث سبق تخريجه في ص (٦٨٢).

⁽٣) في ب: لأنه داعية المحرم.

⁽٤) سبق ذكر هذه المسألة في ص (٦٢٩، ٦٨٢).

⁽٥) بمن جَوَّز نظر الشاهد والعامل إلى وجه المرأة بشرط عدم الشهوة: الإمام أحمد بن حنبل، فقد قال: لا يشهد على امرأة إلا أن يكون قد عرفها بعينها، وإن عامل امرأة في بيع أو إجارة فله النظر إلى وجهها ليعلمها بعينها، فمع الحاجة وعدم الشهوة لابأس به، وقال صاحب المهذب مثل هذا.

انظر: المغني جـ ٧ ص (٤٥٩)، الإنصاف جـ ٨ ص (٢٢)، الروض المربع مع حاشية ابن قاسم جـ ٦ ص (٢٣).

 ⁽٦) فعندهم أنه يجوز أن ينظر إليها مع الشهوة لعذر، مثل أن يريد تزويجها، أو الشهادة عليها، أو
 الحاكم يريد أن يسمع إقرارها.

انظر: أحكام القرآن للجصاص جـ ٣ ص (٣١٦)، المحلى جـ ١٠ ص (٣١).

⁽٧) في ب: إذا.

⁽٨) انظر: أحكام القرآن للجصاص جـ٣ ص (٣١٦)، للحلى جـ١٠ ص (٣١).

⁽٩) جاء في كتاب الإنصاف للمرداوي جـ ٨ ص (٢٧ ـ ٢٨): «أن جماعة من أصحاب الإمام أحمد جوزوا نظر الرجل من الحرة الأجنبية إلى ماليس بعورة صلاة، وذكره الشيخ تقي الدين رواية. وقال القاضي: المحرم ما عدا الوجه والكفين. وقال ابن عقيل: لا يحرم النظر إلى وجه الأجنبية إذا أمن الفتنة».

قال المرداوي معلقاً على هذا: "وهذا الذي لا يسع الناس غيره خصوصاً للجيران والأقارب غير =

وأحد(١) قولي الشافعي(٢)

ومن ذلك: الصلاة وقت الطلوع والغروب، نهي عنه لسد الذريعة لثلا يشبه عُبَّاد الشمس (⁽¹⁾) ، فيجوز للمصلحة الراجحة مثل قضاء الفوائت وغيرها (⁽¹⁾) . والصحيح أنه يجوز في ذوات الأسباب مطلقاً. كقول الشافعي (⁽⁰⁾) ، وأحمد في إحدى الروايتين (⁽¹⁾) .

المحارم الذين نشأ بينهم، وهو مذهب الشافعي».

قلت: ما ذكروه غير مُسكم به إذ إن نصوص الكتاب والسنة تأمرنا بغض البصر عما حرم الله تعالى، ومن ذلك النظر إلى وجه الأجنبية، ولم يقيد ذلك بشهوة ولا بغير بشهوة، ثم إنه يجب حسم المادة وسد الذريعة، خصوصاً في هذه الأزمنة، فإن الفاسق ينظر إلى ما يشتهي، ويزعم أنه ينظر بلا شهوة.

- · (١) في س: وإحدي.
- (٢) انظر: الإنصاف جـ ٨ ص (٢٨).
- (٣) سبق ذكر دليل النهي في ص (٦٢٥_٦٢٦).
- (٤) كصلاة الجنازة، وركعتي الطواف، وتحية المسجد، وصلاة الكسوف. انظر ذلك فيما سبق ص
 (٢٢٦ ـ ٦٢٨)
- (٥) انظر: المغني جـ ١ ص (٧٥٩)، المهذب في فقه الإمام الشافعي جـ ١ ص (١٣٠)، مغني المحتاج الى معرفة معاني ألفاظ المنهاج جـ ١ ص (١٢٩).
 - (٦) انظر: المغنى جـ ١ ص (٧٥٩).

فصل

⁽١) هو حكيم بن حزام بن خويلد، القرشي الأسدي. أسلم يوم الفتح، وحسن إسلامه، وكان من أشراف قريش، وعقلاتها، ونبلاتها، وكان عَلامة بالنسب، كبير الشأن. توفي سنة ٥٤هـ، وقيل غير ذلك.

انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء جـ ٣ ص (٤٤ ـ ٥١) رقم الترجمة (١٢)، البداية والنهاية جـ ٨ ص (٧٠ ـ ٧١)، الإصابة في تمييز الصحابة جـ ١ ص (٣٤٨) رقم الترجمة (١٨٠٠).

⁽٢) وممن أخرجه من طرق عن حكيم بن حزام بألفاظ متقاربة:

⁻ الشَّافعي في الرسالة ص (٣٣٦-٣٣٧) فقرة رقم (٩١٤)، وقال محققها أحمد شاكر: هالحديث حسنه الترمذي، وهو حديث صحيح».

أبو داود في سننه، في كتاب البيوع والإجارات، باب في الرجل يبيع ماليس عنده ج m ص حديث رقم (m ، m).

⁻ ابن ماجة في سننه، في كتاب التجارات، باب النهي عن بيع ماليس عندك، وعن ربح مالم يضمن جـ ٢ ص (٧٣٧) حديث رقم (٢١٨٧).

_الترمذي في سننه، في كتاب البيوع، باب ما جاء في كراهية بيع ماليس عندك جـ٣ ص (٥٣٤) حديث رقم (١٣٣)، وقال: «هذا حديث حسن».

_ابن الجارود في المنتقى ص (٢٣٦) حديث رقم (٢٠٢).

_الطبراني في المعجم الصغير ص (٣٢٦) حديث رقم (٧٧١).

_ابن حزم في المحلي جـ ٨ ص (٥١٩)، وصححه.

والحديث صححه أيضاً الألباني في إرواء الغليل جـ ٥ ص (١٣٢) حديث رقم (١٢٩٢).

⁽٣) في ب: عبدالله بن عمر.

⁽٤) الحديث سبق تخريجه في ص (١٥٤_ ١٥٥).

وللناس في هذا الحديث أقوال:

فيل: المراد بذلك أن يبيع السلعة المعينة التي هي مال الغير ، يبيعها / إن ملكها فقال: «لا تبع ما ليس عندك». أي: لا تبع ما لاتملكه (١) من الأعيان، ونقل هذا التفسير عن الشافعي أنه يجوز السَّلَم الحال، وقد لا يكون عند المستسلف^(٢) ما باعه (٣) ، فحمله على الأعيان، ليكون بيع ما في الذمة جائز آ⁽¹⁾ ؛ سواء (٥) كان حالًا أو مؤجلاً.

وقال أخرون : هذا ضعيف جداً ، فإن حكيم بن حزام ما كان يبيع شيئاً معيناً هو ملك لغيره، ثم ينطلق فيشتريه منه (١٠) ، ولا كان الذين (٧) يأتونه يقولون نطلب عبد فلان أو دار فلان، وإنما الذي يفعله الناس أن يأتيه الطالب فيقول أريد طعاماً كذا وكذا، [أو ثوباً كذا وكذا] (٨) ، وغير ذلك. فيقول: نعم أعطيك، فيبيعه [منه](١) ، ثم يذهب فيحصله من عند غيره إذا لم يكن عنده.

هذا هو الذي يفعله من يفعله من الناس، ولهذا قال: «يأتيني فيطلب مني / البيع ليس عندي»، لم يقل (١٠): يطلب (١١١) مني ما هو (١٢) مملوك لغيري.

⁽١) في ب، س: مالا تملك.

⁽٢) في هـ: المتسلف.

⁽٣) انظر: الرسالة للإمام الشافعي تحقيق أحمد شاكر ص (٣٣٩) فقرة رقم (٩١٩)، المهذب في فقه الإمام الشافعي جـ ١ ص (٣٩٣)، بداية المجتهد ونهاية المقتصد جـ ٢ ص (٢٠٣)، المغني جـ ٤ ص (٣٢٨)، مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج جـ ٢ ص (١٠٥).

⁽٤) في هـ: جائز.

⁽٥) في ب: سوي.

⁽٦) في ب: افيشرب منه.

⁽٧) في هـ: زيادة «من» قبل «الذين». ;

⁽٨) سقط من: هـ.

⁽٩) سقط من: ب.

⁽١٠) في س: زيادة «لم» بعد «لم يقل».

⁽١١) في هـ: لطلب.

⁽١٢) في هـ: فهو .

فالطالب طلب الجنس لم يطلب شيئاً معينا كما جرت عادة الطالب لما يؤكل ويلبس ويركب، إنما يطلب جنس ذلك ليس له غرض في ملك شخص (١) بعينه دون ما سواه مما هو مثله أو خير منه.

ولهذا صار أحمد بن حنبل وطائفة إلى القول الثاني، فقالوا: الحديث على عمومه يقتضي النهي عن بيع ما في الذمة (٢) إذا لم يكن عنده. وهو يتناول النهي عن السلّم إذا لم يكن عنده (٣) ، لكن جاءت الأحاديث في جواز السلّم المؤجل، فبقي هذا في السلّم الحال (١) .

والغول الثالث وهو أظهر الأقوال: أن الحديث لم يرد به النهي عن السَّلَم المؤجل ولا الحال مطلقاً، وإنما أريد به أن يبيع (٥) في الذمة (٦) [ما] (٧) ليس هو مملوكاً له ولا يقدر على تسليمه، ويربح فيه قبل أن يملكه ويقدر على تسليمه وتضمنه.

فهو نهي عن السَّلَم الحال إذا لم يكن عند المستسلف (^) ما باعه، فيلزم ذمته بشيء حال ويربح فيه وليس هو قادر آ⁽⁴⁾ على إعطائه. وإذا ذهب يشتريه قد يحصل وقد لا يحصل، فهو من نوع الغرور والمخاطرة، وهو إذا كان السَّلَم حالاً وجب تسليمه [عليه] (١٠) في الحال، وليس هو بقادر على ذلك ويربح فيه على أن

⁽١) في ب: تخص، وفي هـ: يخص.

ر۲) في هـ: ما في دُمة. .

⁽٣) في ب: إذا كان عنده.

⁽٤) انظر: بداية المجتهد ونهاية المقتصد جـ ٢ ص (٢٠٣)، المغنى جـ ٤ ص (٣٢٨).

⁽٥) في هـ: أن يبع.

⁽٦) في هـ: في ذمة.

⁽٧) سقط من: ه.

⁽۸) في هـ: المتسلف.

 ⁽٩) في هـ: قادرٌ.

⁽۱۰) سقط من: ب.

يملكه فيضمنه (۱) . وربما أحاله على الذي ابتاع منه، فلا يكون قد عمل شيئاً، بل أكل المال بالباطل.

وعلى هذا فالسَّلَم الحال إذا كان المسلم إليه قادراً على الإعطاء هو جائز ، وهو كما قال الشافعي: إذا جاز المؤجل فالحال أولى بالجواز .

ومما يبين أن هذا مراد النبي على السائل إنما سأله عن بيع شيء مطلق في الذمة كما تقدم، لكن إذا لم يجوز بيع ذلك، فبيع (٢) المعين الذي لم يملكه أولى بالمنع.

وإذا كان إنما سأله عن بيع شيء في الذمة ، وإنما سأله عن بيعه حالاً ، فإنه قال: أبيعه ، / ثم أذهب فأبتاعه ، فقال [له] (٣) : «لا تبع (١٠) ماليس عندك». فلو كان السلّف الحال لا يجوز مطلقاً لقال [له] (٥) ابتداء : «لا تبع هذا» سواء كان عنده أو ليس عنده ، فإن صاحب هذا القول يقول : بيع (١) ما في الذمة حالاً لا يجوز ولو كان عنده ما يسلمه ، بل إذا كان عنده فإنه لا يبيع إلا معيناً ، لا يبيع شيئاً في الذمة .

فلما لم ينهه النبي ﷺ عن ذلك مطلقاً، بل قال: «لا تبع ما ليس عندك»؛ علم أنه ﷺ فرَّق بين ما هو (٧) عنده و يملكه ويقدر على تسليمه، وماليس كذلك، وإن كان كلاهما في الذمة.

ب ۹۲

⁽١) في هـ: ويضمنه.

⁽٢) في ب: فيبيع.

⁽٣) سقط من: ب، هـ.

⁽٤) في هـ: لا تبعهما.

⁽٥) سقط من: س.

⁽٦) في هـ: لا تبع.

⁽٧) في هد: ما هدا.

ومن [تدبر] (١) هذا تبين له أن القول الثالث هو الصواب.

وإذا قيل: المؤخر جائز للضرورة، وهو بيع المفاليس^(۲)، لأن البائع^(۳) احتاج إلى أن يبيع إلى أجل وليس عنده ما يبيعه الآن، [وأما]⁽¹⁾ الحال فيمكنه أن يحضر المبيع فيراه، فلا حاجة لبيع^(۵) موصوف في الذمة، أو بيع عين^(۱) موصوفة [غائبة (۲)]^(۱)، لا يبيع شيئاً مطلقاً، بل هذا ممنوع^(۹) فلا نسلم على خلاف الأصل، بل تأجيل المبيع كتأجيل الثمن ؟ كلاهما من مصالح العالم.

والناس لهم في المبيع الحال والغائب ثلاثة أقوال:

منهم من يجوزه مطلقاً ولا يجوزه معيناً موصوفاً، كالشافعي في المشهور عنه (١٠) ، والأظهر جواز هذا وهذا.

ويقال للشافعي مثل ما قال [هو](١١) لغيره: إذا جاز بيع المطلق الموصوف،

⁽١) سقط من: ب.

⁽٢) المضاليس: جمع مفلس، وهو الذي لا مال له، ولا ما يدفع به حاجته. والمفلس في عرف الفقهاء: من دينه أكثر من ماله، وخَرجه أكثر من دخله، وسموه مفلساً وإن كان ذا مال لأن ماله مستحق الصرف في جهة دينه، فكأنه معدوم.

انظر: المغنى جـ ٤ ص (٤٥٥ ـ ٤٥٦).

⁽٣) في هـ: البيع.

⁽٤) سقط من: ب.

⁽٥) في ب: إلى بيع.

⁽٦) في س: أو يبيع عيناً، وفي هـ: أو يبيع عين.

⁽٧) في هـ: غاشية.

⁽٨) سقط من: ب.

⁽٩) في هـ: ممنوعاً.

⁽١٠) انظر: المهذب في فقه الإمام الشافعي جـ ١ ص (٣٥٠)، بداية المجتهد ونهاية المقتصد جـ ٢ ص (١٥٥)، مغنى المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج جـ ٢ ص (١٨).

⁽١١) سقط من: ب، ه.

فالمعين الموصوف أولى (١) بالجواز، فإن المطلق فيه غرر (٢) وخطر وجهل أكثر من المعين الموصوف أولى (المعين المعين بلا صفة للعين. فإذا باع حنطة مطلقة بالصفة أولى، [بل] (١) ولو بيع المعين بلا صفة وللمشتري الخيار إذا رآه ـ جاز أيضاً كما نقل مثل ذلك عن الصحابة، وهو مذهب أبي حنيفة (٤) ، وأحمد في إحدى الروايتين [عنه (٥)] (١) .

وقد جَوَّز القاضي وغيره من أصحاب أحمد السَّلَم / الحال بلفظ البيع^(٧). والتحقيق: أنه لافرق بين لفظ ولفظ، ونفس بيع الأعيان الحاضرة التي يتأخر

قبضها يُسمَّى سلفاً؛ إذا عجل له الثمن، كما في المسند عن النبي عَلَيْهُ: «أنه نهى أن يُسلم في حائط بعينه إلا أن يكون قد بدا صلاحه» (١٠) ، فهو إذا بدا صلاحه وقال (١٠) :

أسلمت إليك في عشرة أوسق من تمر هذا الحائط جاز.

كما يجوز أن يقول: ابتعت عشرة [أوسق](١٠) من هذه الصبرة، ولكن التمر يتأخر قبضه إلى كمال صلاحه فإذا عجل له الثمن قيل له سلف، لأن السلف هو الذي تقدم، والسالف: المتقدم(١١)، قال الله تعالى: ﴿ فَجَعَلْنَكُمُ مَ سَلَفًا

- وَمَثَلًا لِلْأَخِرِينَ ﴾(١٠)
 - (۱) في هـ: أولا.(۲) في هـ: غرور.
 - ٣٠) سقط من : ب .
- (٤) انظر: الهداية شرح بداية المبتدي جـ ٣ ص (٣٢)، بداية المجتهد ونهاية المقتصد جـ ٢ ص (١٥٥)، المغنى جـ ٤ ص (٧٥).
 - (٥) انظر: المغني جـ ٤ ص (٧٥).
 - (٦) سقط من: س، هـ.
 - (٧) سبق توثيق تجويز القاضي أبي يعلى وغيره السلم الحال بلفظ البيع في ص (٦٧٣).
 - (٨) أخرجه أحمد في مسنده جر ٢ ص (٤٦ ، ٥١).
 - (٩) في هـ: وقد.
 - ۱۰) عي شه ولند. (۱۰) سقط من: ب.
 - (١١) انظر: المفردات للراغب ص (٢٣٩)، لسان العرب جـ ٦ ص (٣٣٠ ـ ٣٣١).
 - (١٢) سورة الزخرف، الآية: ٥٦.

, ,

والعرب تسمي أول الرواحل (١٠): السالفة، ومنه قول النبي ﷺ: «الحقى سلفنا الخير (٢٠) عثمان بن مظعون (٢٠) ، وقوله: «حتى تنفرد سالفتي» (٢٠) ،

(١) الرَّواحل: جمع راحلة، والراحلة عند العرب: كل بعيس نجيب، سواء كان ذكراً أو أنثى، وتستخدم الرواحل عادة لمركب الشخص ورحله.

انظر: لسان العرب جه ص (١٧٠).

(٢) في ب، هـ: الحبر، وفي س: لخبر. وما أثبته من كتب الحديث كما سيأتي في تخريجه.

(٣) في ب: مضعون، وفي س: مطعون.

(٤) هو عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب، أبو السائب، من سادة المهاجرين، ومن أولياء الله
 المتقين. توفي في السنة الثانية للهجرة.

انظر ترجمته في: حلية الأولياء جـ ١ ص (١٠٢ ـ ١٠٦) رقم الترجمة (١١)، سير أعلام النبلاء جـ ١ ص (١٥٣ ـ ١٠٦) رقم الترجمة (٩)، الإصابة في تمييز الصحابة جـ ٢ ص (٤٥٧) رقم الترجمة (٥٤٥).

(٥) لفظ الحديث: عن حماد بن سلمة ، عن علي بن زيد ، عن يوسف بن مهران ، عن ابن عباس رضيي الله عنهما قال: قلا مات عثمان بن مظعون قالت امرأة: هنيئاً لك الجنة عثمان بن مظعون ، فنظر رسول الله ﷺ إليها نظر غضبان ، فقال : وما يدريك ؟ قالت يا رسول الله : فارسك وصاحبك . فقال رسول الله ﷺ : والله إني رمول الله ، وما أدري ما يفعل بي ؟

فأشفقَ الناس على عثمان، فلما ماتت زينب ابنة رسول الله على ، قال رسول الله على : الحقى بسلفنا الصائح الخير عثمان بن مظعون. فبكت النساء، فجعل عمر يضربهن بسوطه، فأخذ رسول الله على بيده، وقال: مهلاً يا عمر! ثم قال: ابكين وإياكن ونعيق الشيطان، ثم قال: إنه مهما كان من العين والقلب فمن الشيطان،

وممن أخرجه:

_الإمام أحمد بن حنبل في مسنده جـ ١ ص (٢٣٧ _ ٢٣٨، ٣٣٥) وفيه تعيين المرأة بأنها زوجة عثمان بن مظعون، وتسمية من ماتت بأنها رقية بنت رسول الله على وليست زينب.

_الحاكم في المستدرك في كتاب معرفة الصحابة جـ٣ ص (٢١٠) حديث رقم (٤٨٦٩) وسكت عنه .

ـ وقد أورده الذهبي في سير أعلام النبلاء جـ ١ ص (١٦٠) عند ترجمة عثمان بن مظعون، وقال شعيب الأرنؤوط عند تخريجه لهذا الحديث من السير: «إسناده ضعيف لضعف علي بن زيد».

(٦) هذه العبارة وردت في حديث طويل رواه البخاري في صحيحه، في كتاب الشروط، باب _

وهي العنق^{(١) (٢)}

ولفظ السَّلف: يتناول القرض والسَّلَم (٣) ، لأن المقرض (١) أيضاً سلَّف القرض، أي: قدَّمه وَعَجَّله، لكن هذا تبرع بالمنفعة (٥) ، وفيه حديث عبد الله

الشروط في الجهاد، والمصالحة مع أهل الحروب وكتابة الشروط جـ ٣ ص (١٧٨ ـ ١٨٤).
 وأحمد في مسنده جـ ٤ ص (٣٢٣ ـ ٣٢٩).

وسأذكر الجزء الأول منه المشتمل على تلك العبارة من صحيح البخاري :

عن المسور بن مخرمة ، ومروان بن الحكم - يصدق كل واحد منهما حديث صاحبه - قالا: «خرج رسول الله على زمن الحديبية حتى كانوا ببعض الطريق قال النبي على : إن خالد بن الوليد بالغميم في عبل لقريش طليعة فخذوا ذات اليمين، فوالله ما شعر بهم خالد حتى إذا هم بقترة الجيش، فانطلق يركض نذيراً لقريش، وسار النبي على حتى إذا كان بالثنية التي يُهبَط عليهم منها بركت به راحلته . فقال الناس : حَلُ حَلُ، فأحّت، فقالوا: خلات القصواء خلات القصواء . فقال النبي بيلى : ما خلات القصواء، وما ذاك لها بخلق ولكن حبسها حابس الفيل، ثم قال : والذي نفسي بيده لا يسألوني خطة يُعظمون فيها حرمات الله إلا أعطيتهم إياها، ثم زجرها فوثيت .

قال: فعدل عنهم حتى نزل بأقصى الحديبية على ثمّد قليل الماء يَتبرَّضه الناس تَبرُّضاً، فلم يُلبُّه الناس حتى نزحوه، وشُكي إلى رسول الله ﷺ العطش، فانتزع سهماً من كنانته، ثم أمرهم أن يجعلوه فيه، فوالله مازال يَجيش لهم بالرَّيِّ حتى صَدروا عنه.

فبينما هم كذلك إذ جاء بُديل بن ورقاء الخزاعي في نفر من قومه من خزاعة ، وكانوا عيبة نصع رسول الله على من أهل تهامة . فقال : إني تركت كعب بن لؤي وعامر بن لؤي نزلوا أعداد مياه الحديبية ، ومعهم العُود المطافيل ، وهم مقاتلوك وصادُوك عن البيت . فقال رسول الله عَيْنَة : إنا لم نجئ لقتال أحد ، ولكنا جننا معسمرين ، وإن قريشاً قد نهكتهم الحرب وأصرت بهم ، فإن شاءوا ماددتُهم مَدُة ويُخلوا بني وبن الناس فان أظهر ، فإن شاءوا أن يدخلوا فيما دخل فيه الناس فعلوا ، وإلا فقد جَمُوا ، وإن هم أبوا فوالذي نفسي بدد لأقاتلهم على أمري هذا حي تنفرد سالفتي ، ولينفذن الله أمره . . الحديث » .

- (١) في ب: العنف.
- (۲) قال ابن الأثير في النهاية في غريب الحديث والأثر جـ ۲ ص (۳۹۰): «السالفة: صفحة العنق،
 وهما سالفتان من جانبيه، وكنى بانفرادها عن الموت، لأنها لا تنفرد عما يليها إلا بالموت.
 وقبل: أراد حتى يُفرَّق بين رأسى وجسدى».
 - (٣) في ب: والسلف.
 - (٤) في ب ، س ، هـ : القرض ، ولعل ما أثبته هو الصواب .
 - (٥) في هـ: بلامنفعة.

ابن عمرو^(۱) أن النبي ﷺ قال: «لا يحل سلف وبيع، وشرطان في بيع، ولا ربح مالم يُضمَن، ولا بيع ما ليس عندك (۱)، ومنه الحديث: «أن النبي ﷺ استلف^(۱) بكراً، وقضى جَملا رَبَاعياً (۱) (۱) .

والذي يبيع (1) ماليس عنده لا يقصد إلا الربع، وهو تاجر فيستلف(٧) بسعر، ثم (٨) يذهب فيشتري [بأرخص منه](١) ، عثل ذلك الثمن (١١) ، فإنه قد يكون أتعب نفسه [لغيره](١١) بلا فائدة، وإنما يفعل هذا من يتوكل لغيره فيقول: أعطني فأنا أشتري لك هذه السلعة فيكون أميناً، أما أنه يبيعها بشمن معين يقبضه، ثم يذهب فيشتريها(١١) عمثل ذلك الثمن من غير فائدة في الحال فهذا لا يفعله عاقل.

نعم إذا كان هناك تأخير فقد يكون محتاجاً إلى الثمن فيتسلفه(١٣) ، وينتفع به

⁽١) في ب: عبدالله بن عمر.

⁽۲) الحديث سبق تخريجه في ص (١٥٤_ ٦٥٥).

⁽٣) في هـ: أسلف.

 ⁽٤) يقال للذكر من الإبل إذا طلعت رباعيته رباع، والأنثى رباعية بالتخفيف، وذلك إذا دخلا في السنة السابعة.

انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر جـ ٢ ص (١٨٨).

⁽٥) سبق تخریجه في ص (٦٧٦).

⁽٦) في هـ: بيع.

⁽٧) في س، هـ: فيسلف.

⁽٨) في ب: لم.

⁽٩) سقط من: هـ.

⁽١٠) في هـ: الثمرة.

⁽١١) سقط من: ه.

⁽۱۲) في ب، هـ: يشتريها.

⁽۱۳) في ب: يتسلفه، وفي س: فيستسلفه.

مدة إلى أن يحصل (۱) تلك السلفة (۲) ، فهذا يقع في السَّلَم المؤجل (۲) ، وهو الذي يسمى بيع المفاليس ، فإنه يكون محتاجاً إلى الثمن وهو مفلس ، وليس عنده في / الحال ما يبيعه ، ولكن له مال يأتي من بعده (۱) من تمر (۱۰) ، أو معل (۱۲) ، أو غير ذلك . فيبيعه في الذمة ، فهذا يفعله (۷) مع الحاجة ، ولا يفعله بدون الحاجة إلا أن يقصد أن يتجر بالثمن في الحال ويرى أنه يحصل به من الربح أكثر مما يفوت بالسَّلَم .

فإن المتسلف (^) يبيع (٩) السلعة في الحال بدون ما يساوي نقداً، والمسلف يرى أنه يشتري بها إلى أجل بأرخص مما يكون (١٠) عند حصولها، وإلا فلو علم أنها عند الأجل - كحصول (١١) الحنطة في البيدر (١١) تباع بالسَّلَم - لم يسلم فيها فيذهب نفع ماله بلا فائدة، وإذا قصد الآخر قرضه ذلك قرضاً، ولا يجعل ذلك

ب ۱۳

⁽١) في س: تحصل.

⁽۲) في ب، س: السلعة.

⁽٣) في ب: الموجود.

 ⁽٤) في ب: ولكن له ما يأتي من بعده، وفي هـ: ولكن له ما يأتي بعده.

⁽٥) ني س: من نمر.

 ⁽٦) المغلَّ: هو كل ما يحصل من ربع أرض أو كرائها، أو أجرة غلام، أو نحو ذلك، يقال: أغلت الصيعة فهي مغلة إذا أتت بشيء وأصلها ثابت.

انظر: أساس البلاغة للزمخشري ص (٣٢٧)، لسان العرب جـ ١٠ ص (١١٠).

⁽٧) في هـ: يُفعَل.

⁽٨) في ب، س: المستسلف.

⁽٩) في س: بيع.

⁽۱۰) في ب، هـ: ما يكون.

⁽۱۱) في ب، هـ: لحصول.

⁽١٢) البِّيْدَرُّ: هو الموضع الذي يُداس فيه الطعام.

انظر: مختار الصحاح ص (٤٣)، القاموس المحيط ص (٤٤٤).

سَلَمًا إلا إذا ظن أنه أرخص في الحال وقت الأجل.

فالسَّلَم [المؤجل](١) في الغالب لا يكون إلا مع حاجة المستسلف إلى الثمن.

وأما الحال إن كان عنده فقد يكون محتاجاً إلى الثمن فيبيع ما عنده معيناً تارة وموصوفاً أخرى .

وأما إذا لم يكن عنده فإنه لا يفعله إلا إذا قصد التجارة والربح، فيبيعه بسعر ويشتري بأرخص منه، ثم يذهب. هذا الذي قدَّره، قد يحصل كما قدَّره، وقد لا يحصل، بل قد لا تحصل (٢) له تلك السلعة التي تسلف فيها، وقد لا يحصل [له](٢) إلا بثمن أعلى (١) مما(٥) تسلفه فيندم.

وإن حصله (۱) بسعر أرخص من ذلك ندم المسلف إذا كان يمكنه أن يشتريه هو بذلك الرخص، فصار هذا من نوع الميسر والقمار والمخاطرة كبيع / [العبد] (۱) الآبسق (۸) ، والبعير الشارد (۱) يباع بدون ثمنه، فإن حصل ندم البائع، وإن لم يحصل ندم المشتري.

س ٥٤

⁽١) سقط من: ب.

⁽٢) في ب: يحصل.

⁽٣) سقط سن: ب.

⁽٤) في ب، س: أعلا.

⁽٥) قي ٻ: ما.

⁽٦) في س: حصل.

⁽٧) سقط من: ب.

 ⁽٨) أبن العبد يَأْبَق وَيَأْبق إباقاً إذا هرب، وتأبق إذا استتر، وقيل: احتبس.
 انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر جـ ١ ص (١٥)، لسان العرب جـ ١ ص (٤٧).

⁽٩) يقال: شرد البعير يَشرُدُ شرُوداً وشِراداً إذا نفرَ وذهب في الأرض.

انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر جـ ٢ ص (٤٥٧)، لسان العرب جـ ٧ ص (٧٥_٧٦).

وكذلك بيع حبل الحبلة^(۱) ، وبيع الملاقيح، والمضامين^(۱) ، ونحو ذلك مما قد^(۱) يحصل وقد لا يحصل، وهو من جنس صاحب القمار والميسر.

والخطر خطران :

خطر التجارة: وهو أن يشتري السلعة يقصد أن يبيعها بربح ويتوكل على الله يطلب منه أن على الله يطلب منه أن يأتي من يشتري السلعة، وأن يبيعها بربح وإن كان قد يخسر أحياناً، فالتجارة لا تكون إلا كذلك.

والخطر الثاني: الميسر الذي يتضمن أكل مال الناس(٥) بالباطل، فهذا الذي

 ⁽١) الحَبَلُ: بالتحريك: مصدر سُميّ به المحمول، كما سُمّي بالحمل، وإنما دخلت عليه التاء للإشعار بمعنى الأنوثة فيه، فالحبل الأول: يرادبه ما في بطون النوق من الحَمْل، والثاني: حَبَلُ الذي في بطون النوق. وإنما نهي عنه لمعنين:

احدهما: أنه غرر، وبيع شيء لم يخلق بعد، وهو أن يبيع ما سوف يحمله الجنين الذي في بطن الناقة على تقدير أن تكون أنثى، فهو بيع نتاج النتاج.

وقسبيل: أراد بحبَل الحبلة أن يبيعه إلى أجل يُنتج فيه الحمل الذي في بطن الناقة، فهو أجل مجهول ولا يصح.

انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر جـ ١ ص (٣٣٤).

 ⁽۲) الملاقيح: جمع ملقوح، وهو جنين الناقة. والمضامين: جمع مضمون، وهو ما في أصلاب الفحول، وقيل العكس.

انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر جـ ٣ ص (١٠٢)، وجـ ٤ ص (٢٦٣)، تهذيب الأسماء واللغات القسم الشاني جـ ١ ص (١٨٤)، لسان العرب جـ ١٢ ص (١٢٨)، لسان العرب جـ ١٢ ص

⁽٣) في ش: ما هو قد.

⁽٤) في ب: للتجارة.

⁽٥) في س، هـ: أكل المال.

حرمه الله ورسوله مثل بيع الملامسة (١) ، والمنابذة (٢) ، وحبل الحبلة ، والملاقيح ، [والمضامين] (١) ، وبيع الثمار قبل بُدُوِّ صلاحها .

وفي هذا يكون أحد^(١) الرجلين قد قمر الآخر وظلمه، وفي هذا يذم المظلوم للظالم، بخلاف التاجر الذي اشترى السلعة، ثم بعد هذا نقص سعرها، فهذا من الله ليس لأحد فيه حيلة، ولا يتظلم (٥) مثل هذا من البائع وبيع ماليس عنده.

والمشتري لا يعلم أنه يبيعه، ثم يشتري من غيره ، وأكثر الناس / لو علموا لم يشتروا منه ، بل يذهبون هم فيشترون من حيث اشترى هو ، وإن قدر أن منهم من يعلم ويشتري كما لو كانت عنده لكونه يشتريها من مكان بعيد ، أو يشتري (٢) جملة ونحو ذلك ؟ عا قد يتعسر (٧) على المشتري منه ، وإنما يفعل ذلك إذا ظن (٨) أن هذا الربح هو الربح لو كانت عنده .

هد۲۱۱

⁽١) بيع الملامسة: هو أن يقول: إذا لمست ثوبي أو لمست ثوبك فقد وجب البيع، وقيل: هو أن يلمس المتاع من وراء الشوب، ولا ينظر إليه، ثم يوقع البيع عليه. نهي عنه لأنه غرر، أو لأنه تعليق أو عدول عن الصيغة الشرعية.

انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ج ٤ ص (٢٦٩ ـ ٢٧٠)، لسان العرب ج ١٢ ص (٣٢٧).

⁽٢) بيع المنابذة: هو أن يقول الرجل لصاحبه: انبذ إليَّ الثوب، أو أنبذه إليك، ليجب البيع. وقيل: هو أن يقول: إذا نبذت إليك الحصاة فقد وجب البيع، فيكون البيع معاطاة من غير عقد. يقال: نبذت الشيء أنبذه نبذاً، فهو منبوذ، إذا رميته وأبعدته.

انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر جـ ٥ ص (٦)، لسان العرب جـ ١٤ ص (١٨).

⁽٣) سقط من: هـ.

⁽٤) في ب: إحدى.

^{. (}٥) في ب: ولا يتكلم.

⁽٦) في هـ: ويشتري.

⁽٧) في ب، هـ: يتسعر .

⁽٨) في س: مَن ظن.

فلو قدر أن السلعة رخيصة أرخص من العادة وأن هذا قد أربحه ما لا يصلح في مثلها ندم، فهو يشتمل كثيراً على ندم هذا وهذا، كما يشتمل على مثل ذلك سائر أنواع بيع الغرر.

وليست (۱) هذه المخاطرة [مخاطرة] (۱) التجارة، بل مخاطرة المستعجل بالبيع قبل القدرة على التسليم (۱) كبيع الثمار قبل بدو صلاحها، وبيع حبل الحبلة، وبيع الملاقيح، و [بيع] (١) المضامين (٥) ، وبيع العبد الآبق، والبعير الشارد، ونحو ذلك. فإذا اشترى التاجر [السلعة] (١) وصارت عنده مُلكاً، وقبضها (١) فحيننذ دخل (٨) في خطر التجارة، وباع بيع التجارة كما أحلها (١) الله تعالى بقولة : ﴿ لَا تَأْكُونُ أُمُّولُكُم بَيْنَكُم مِالِّلِولِ لِلَّا أَنْ تَكُوبُ فِي خَكْرَةٌ عَن رَاضٍ مِنكُم ﴾ (١٠)

وقوله / ﷺ : «ولا شرطان في بيع» (١١) هو كنية عن بيعتين في بيعة، مثل أن يتفقا على أن يبيعه بمائة نسيئة ويبتاعه بثمانين نقداً، وهو بيع العينة (١٢) (١٣) . وأما

⁽١) في ب، س، هـ: وليس، وما أثبته لعله هو الصواب.

⁽٢) سقط من: هـ.

⁽٣) في هـ: على التسليمة .

⁽٤) سقط من: ب، ه.

⁽٥) في ب، هـ: والمضامين.

⁽٦) سقط من: ب.

⁽٧) في س، هـ: وقبضا.

⁽٨) في س: دخلا.

⁽٩) في هـ: أحله.

⁽١٠) سورة النساء، الآية: ٢٩، ونصها: ﴿ يَكَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ لَاقَاْكُلُوّاْ أَمُوالَكُمْ بَيْنَكُم بِالْبَطِلِ إِلَّا أَنْ تَنكُونَ يَجَكَرَةً عَن زَاضٍ مِّنكُمْ وَلَانْقَتُلُوّاْ أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴾.

⁽١١) الحديث سبق تخريجه في ص (١٥٤_٦٥٥).

⁽١٢) في هـ: العيبة .

⁽١٣) بيع العينة: هو أن يبيعه سلعة إلى أجل، ثم يبتاعها منه بأقل من ذلك. انظر: القواعد النورانية الفقهية لشيخ الإسلام ابن تيمية ص (١٤٢).

من فسرَّه بأنهما يشترطان (١) في العقد الواحد أكثر من شرط واحد، ثم منهم من نهى عن هذا مطلقاً، كما [نقل] (٢) عن أحمد (٣) ، ومنهم من قال: هذا في نوع من الشروط، وهو ماليس من مصلحة العقد؛ فهي أقوال مرجوحة، وليس في ذلك ما يقتضى النهى.

والله سبحانه وتعالى أعلم بحقائق الأمور(١) (٥).

* * *

⁽۱) فی ب، س: شرطان.

⁽٢) سقط من: هـ.

⁽٣) انظر: المغنى جـ ٤ ص (٢٨٥).

⁽٤) في س: والله أعلم، وفي هـ: والله سبحانه وتعالى أعلم.

⁽٥) إلى هنا انتهى ما يتعلق بالآيات التي أشكلت من نسختي: س، ه.

بسم لالدلام مردوميم"

الحمد لله [نحمده] (٢) ونستعينه (٣) ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات (١) أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيداً، صلى الله عليه [وعلى آله وصحبه] (٥) وسلم تسليماً.

قاعدة في القرآن وكلام الله 🗥 :

فإن الأمة اضطربت في هذا اضطراباً عظيماً، وتفرقوا واختلفوا بالأهواء والسلط و الله و المستقة من والسط و الله و الله و السلط و الله و السلط و الله و ال

⁽١) في ب: جاء قبل البسملة مانصه: (قال كاتب الأصل المكتوب عليه هذا الكتاب: نقلته من خط شيخنا رحمه الله».

⁽٢) سقط من: ب.

⁽٣) في ب: نستعينه.

⁽٤) في ف: وسيئات.

⁽٥) سقط من: ف.

٦) هذه القاعدة لا توجد في: د، ه. وهي في مجموع فتاوي شيخ الإسلام جـ ١٢ ص (٥-٣٦).

⁽٧) في ف: بالظنون والأهواء.

⁽٨) سقط من: ب.

⁽٩) سورة البقرة ، الآية : ١٧٦.

وقال تعالى: ﴿ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيْتَنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِئنَبَ وَالْحَقِّ لِيَحْكُمُ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اَخْتَلَعُواْ فِيهِ وَمَا اَخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَآءَتُهُمُ الْبَيِّنَتُ بَعْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَا اَخْتَلَفُواْ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْ نِهِ عَ ﴾ (١).

والاختلاف [فيه] (٢) نوعان: اختلاف في تنزيله، واختلاف في تأويله. والمختلفون الذين ذمهم الله هم المختلفون في الحق، بأن ينكر هؤلاء الحق الذي مع أولئك (٣) وبالعكس (١) ، فإن الواجب الإيمان بجميع الحق المنزل، فأما من آمن بذلك وكفر به غيره؛ فهذا اختلاف يذم فيه أحد الصنفين كما قال تعالى: ﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضِ ﴾ إلى قوله: ﴿ وَلَكِنِ الْخَتَلَافُوا فَمِنْهُم مَن كَفُوا فَمِنْهُم مَن كَفَر ﴾ إلى قوله: ﴿ وَلَكِنِ الْخَتَلَافُوا فَمِنْهُم مَن كَفَر ﴾ إلى قوله: ﴿ وَلَكِنِ الْخَتَلَافُوا فَمِنْهُم مَن كَفَر ﴾ إلى قوله : ﴿ وَلَكِنِ الْخَتَلَافُوا فَمِنْهُم مَن كَفَر ﴾ إلى المنافق ال

والاختلاف في تنزيله أعظم فإنه (١) الذي قصدناه هنا.

فنقول: الاختلاف في تنزيله هو [بين المؤمنين والكافرين، فإن المؤمنين يؤمنون بما أنزل، والكافرون كفروا بالكتاب وبما أرسل الله به رسله، فسسوف يعلمون. فالمؤمنون [(٧) بجنس الرسل والكتب(٨) من المسلمين والسهود

⁽١) سورة البقرة، الآية: ٢١٣، وتتمتها: ﴿ وَاللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَاتُهُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾.

⁽٢) سقط من: ف.

⁽٣) في ف: هؤلاء.

⁽٤) في ف: أو بالعكس.

⁽٥) سُورة البقرة، الآية: ٢٥٣، ونصها: ﴿ يَلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَ ابَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضَ مِنْ مَلْمَ اللهُ مَا اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ مَا اللهُ الله

⁽٦) في ف: وهو.

⁽٧) سقط من: ب.

⁽A) فى ف: بجنس الكتاب والرسل.

والنصارى والصابئين يؤمنون بذلك، والكافرون بجنس / الكتب(١) والرسل من(١) المشركين والمجوس والصابئين(٢) يكفرون بذلك.

وذلك أن الله أرسل الرسل إلى الناس لتبليغهم (١٠ كلام الله الذي أنبزله إليهم، فمن آمن بالرسل آمن بما بلغوه عن الله، ومن كذب الرسل (٥٠ كذب بما بلغوه عن الله (١٠)، فالإيمان بكلام الله داخل في الإيمان برسالة الله إلى عباده، والكفر بذلك هو الكفر بهذا. فتدبر هذا الأصل فإنه فرقان هذا الاشتباه.

ولهذا كان من يكفر بالرسل: تارة يكفر بأن الله له كلام ينزله (٧) على بشر، كما أنه قد يكفر برب العالمين مثل فرعون وقومه. قال الله تعالى: ﴿ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبَّ اأَنَّ أَوْحَيَّ نَا إِلَىٰ رَجُلِمِّ مِّأَنَّ أَنْذِرِ ٱلنَّاسَ وَبَثِيرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَرَبّهم ﴾ (٨).

وقى ال تعالى عن نوح وهود: ﴿ أُوَعِجَبْتُمْ أَنْ جَآءَكُمْ ذِكْرُمِّن زَيِّكُمْ عَلَى دَجُلِ مِنكُولِكُنذِ رَكُمْ ﴾ (١٠) .

وقَالِ تعالَى: ﴿ وَمَاقَدَرُواْ اللَّهَ حَقَّ قَدَّرِهِ عِإِذْقَا لُواْ مَاۤ أَنزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرِمِّن شَيْءٍ ﴾ (١٠ إلى آخر الكلام، فإن في هذه الآيات تقرير قواعد.

ب ۲۵

⁽١) في ف: الكتاب.

⁽٢) في ب: مع.

⁽٣) في ب: والصابئون.

⁽٤) في ف: لتبلغهم.

⁽٥) في ف: ومن كذب بالرسل.

⁽٦) في ف: كذب بذلك.

⁽٧) في ف: أنزله.

⁽٨) سُورة يونس، الآية: ٢، وتتمتها: ﴿ قَالَٱلۡكَغِرُونَ إِنَّ هَنَاۤ ٱلسَّحِرُّ مُبِينٌّ ﴾.

⁽٩) سورة الأعراف، الآية: ٦٣، وتُتمتها: ﴿ وَلِلنَّقُواُ وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾.

⁽١٠) سورة الأنعام، الآية: ٩١، وتتمتها: ﴿ قُلْ مَنْ أَنْلَ ٱلْكِتَكَ الَّذِي جَآءَ بِهِ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدَى لِلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ وَاَطِيسَ تُدُونَهَا وَتُحْفُونَ كَثِيرًا وَعُلِمَتُ مِمَّا لَوْتَعَلَّمُواْ أَنْتُرُولَآ ءَابَاۤ وَكُمَّ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرَهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْمَبُونَ ﴾ .

وقال عن الوحيد(١) (١) : ﴿ إِنَّ هَٰذَاۤ إِلَّا فَوْلُٱلۡبَشَرِ ﴾(٣) .

ولهذا كان أصل الإيمان: الإيمان بما أنزله. قال (") تعالى: ﴿ الَّمْ آَلُ ذَلِكَ الْحَصَدُ اللَّهُ اللّلْلِ اللَّهُ اللَّا اللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ

وفي وسط السورة: ﴿ قُولُوٓا ءَامَنَكَا بِٱللَّهِ وَمَاۤ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَاۤ أُنزِلَ إِلَىٓ إِبْرَهِءَ مَ وَاشْمَعِيلَ وَإِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ ﴾ (١) وفي آخرها: ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَاۤ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن دَّبِهِ - وَٱلْمُوْمِنُونَ كُلُّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَتَهِ كَيْهِ - وَدُسُلِهِ - ﴾ (٧) الآيتين.

وقال في السورة التي تليها: ﴿ الْمَدَ اللَّهِ اللَّهُ لَا إِلَهُ إِلَّاهُ وَٱلْعَيُّ الْقَيْرُمُ اللَّهُ اللّلْمُ اللَّهُ اللَّا اللّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ

فى ب: الوعيد.

⁽٢) الوحيد: لقب للوليد بن المغيرة، كما سيأتي في ص (٧٣١).

⁽٣) سورة المدثر، الآية: ٢٥.

⁽٤) في ب: وقال.

⁽٥) سُورَة السِقرة، الأيات: ١-٤، ونصها: ﴿ الْمَ ۞ نَالِكَ ٱلْكِتَابُ لَارَبَّ فِيهُ هُدَى الْمُتَّقِينَ ﴿ ۞ ٱلَّذِينَ يُوْمِنُونَ بِٱلْفَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَوَةَ وَمَّا رَزَقَنَهُمُ يُفِقُونَ ۞ وَٱلَّذِينَ يُوْمِنُونَ مِّٱ أُمْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُمْزِلَ مِن قَبِلِكَ وَبَا لَأَخِزَةِ هُرَيُوقِنُونَ ﴾ .

 ⁽٦) سُورة البفرة، الآية: ١٣٦، وتسمشها: ﴿ وَمَآ أُوتِى مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِى ٱلنَّبِيتُونَ مِن ذَيِهِ مَر
 لَانُفَرِقُ بَيْنَ أَحَدِ مِنْ لَهُمْ وَنَحْنُ لَلُهُ مُسْلِمُونَ ﴾.

⁽٧) سورة البقرة الآيسان: ٢٨٥- ٢٨٦، ونصهما: ﴿ وَامْنَ الرَّسُولُ بِمَا أَنْزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِهِ وَالْمُوْمِنُونَ كُلُّ وَامْنَ الْسُولُ بِمَا أَنْزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِهِ وَالْمُوْمِنُونَ كُلُّ وَامْنَ اللهِ وَمَكَمْ كَيْهِ وَرُسُلِهِ وَرُسُلِهِ وَلَا نَعْزِقُ بَيْنَ آحَهِ مِن رُسُلِهِ وَمَكَمْ كَنْ الْوَاسَمِعْنَا وَالْمَعْنَا عُلَمْ اللهُ اللهُ

وَأَنزَلَ ٱلْفُرْقَانَ ﴾(١).

وذكر في أثناء السورة الإيمان بما أنـزلـه(٢) (٣) ، وكـذلـك في آخـرها: ﴿ رَّبَّنَا ٓ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَنِ أَنْ ءَامِنُوا بِرَتِّكُمْ فَامَنَّا ﴾ (1) إلى قوله: ﴿ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَابِ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَاۤ أُنْزِلَ إِلَيَّكُمْ وَمَاۤ أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ خَلشِعِينَ لِلَّهِ ﴾ (٥) الآية .

ولهذا عظم تقرير هذا الأصل في القرآن، فتارة يفتتح به السور^(١) ، إما إخباراً كقوله: ﴿ ذَالِكَ ٱلْكِتَابُ ﴾ (٧) ، وقوله: ﴿ الْمَرْقِلْكَ ءَايَكُ ٱلْكِئَبِ ٱلْحَكِيْمِ ﴾ (٨) ، [وقوله] (١) : ﴿ الْرِكِنَاتُ أُعْرِكُتُ وَالْكُومُ مُ فَيِّلَتْ مِن لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴾ (١) ، [﴿ الْمَرَّ تِلْكَ مَايَتُ ٱلْكِنَابُ وَٱلَّذِي أَنْزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِكَ ٱلْحَقُّ ﴾(١١) ، ﴿ ٱلرَّحْكَ تَكُ أَنزَلْنَهُ إِلَيْكَ لِنُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِ عَم ١٢٠٠ ، ﴿ الْرَيْلَكَ عَايِنَتُ ٱلْكِتَابِ وَقُرْءَانِ مُّيِينِ ﴾(١٣)](١٤).

(١) سيورة آل عمران، الآيات ١ - ٤، وتسمة الأخيرة: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كُفُرُواْ بِعَايَتِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَاتُ شَدِيدٌ وَٱللَّهُ عَهِيزٌ ذُو ٱللِّقَامِ ﴾.

(٢) في ف. بما أنزل.

(٣) وَذَٰكَ فِي الْآيِدَ، ٥٣، ونصها: ﴿ رَبُّنَآءَامَنَا إِمَآ أَزَلْتَ وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ فَٱحْتُبْنَا مَعَ ٱلشُّهدينَ ﴾.

(٤) صورَّة آل عمران، الآية: ١٩٣، وتتمتها: ﴿ رَبَّنَافَأَغَفِرَلْنَاذُنُوسَنَاوَكَفَرْعَنَّاسَيِّعَاتِنَا

وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ ﴾.

(٥) سورةِ ال عمران ، الآية: ١٩٩، وتتمتها: ﴿ لَا يَشْتَرُونَ بِعَايَنتِ اللَّهِ ثَمَنَا قَلِيلًا أُوْلَيْكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إنك اللهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴾.

(٦) في ف: السورة.

(٧) سُورة البقرة ، الآية: ٢ ، ونصها: ﴿ ذَلِكَ ٱلْكِتَابُ لَارَيْبُ فِيهُ هُدَى لِلْمُتَّقِينَ ﴾

(۸) سورة يونس، الآية: ١.

(٩) سقط من: ب.

(١٠) سورة هود، الآية: ١.

(١١) سورة الرّعد، الآية: ١، وتنمتها: ﴿ وَلَكِكِنَّ أَكُثْرَا لِنَاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ .

(١٢) سورة إبراهيم، الآية: ١، وتتمتها: ﴿ إِلَّىٰ صِرَطِ ٱلْعَزِيرِ ٱلْحَبِيدِ ﴾.

(١٣) سورة الحجر، الآية: ١.

(١٤) سقط من: ف.

وكذاك آل ('' ﴿ طَسَ ﴾ ، و[آل] ('' ﴿ حَمَ ﴾ ، فعامة آل (") ﴿ الَّمْ ﴾ ، و[آل] (ا) ﴿ حَمَ ﴾ كذلك .

وإما ثناء بإنزاله، كقوله: ﴿ ٱلْحَمَّدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى ٓ أَنَزَلَ عَلَى عَبْدِهِ ٱلْكِئَابَ وَلَمْ يَجْعَلَ لَمُ عِوَجًا ﴾ ''، ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرُّقَانَ عَلَى عَبْدِهِ ، ﴾ (الآية .

وأما في أثناء السُّور [من ذلك] (٩) فكثير جداً، وتُنَّى [في القرآن] (١١) قضة موسى مع فرعون؛ لأنهما في طرفي النقيض (١١) في الحق والباطل، فإن فرعون في غاية الكفر والباطل، حيث كفر بالربوبية وبالرسالة، وموسى في غاية (١١) الحق والإيمان، من جهة أن الله كلمه تكليماً، لم يجعل [الله] (١٣) بينه وبينه واسطة من خلقه (١١) ، فهو مثبت لكمال الرسالة (١٥) وكمال التكليم (١١) ، ومثبت لرب

⁽١) في ب: إلى.

⁽٢) سقط من: ب.

⁽٣) في ب: فعاد إلى.

⁽٤) سقط من: ب.

⁽٥) سقط من: ب.

⁽٦) سقط من: ب.

⁽٧) سورة الكهف، الآية: ١.

 ⁽A) سورة الفرقان، الآية: ١، وتتمتها: ﴿ لِيَكُونَ لِلْعَكَمِينَ نَذِيرًا ﴾.

⁽٩) سقط من: ف

⁽۱۰) سقط من: ف.

⁽۱۱) في ف: نقيض.

⁽١٢) في ب: نهاية .

^{. (}۱۳) سقط من: ب.

⁽١٤) أي: لم يجعل الله بينه وبين موسى واسطة من خلقه.

⁽١٥) في ب: إرساله.

⁽١٦) في ف: التكلم.

العالمين بما استحق (١) من النعوت.

وهذا بخلاف أكثر الأنبياء مع الكفار، فإن الكفار أكثرهم لم يكونوا يجحدون وجود رب العالمين (٢)، ولم يكن أيضاً للرسل من التكليم ما [يكون] (٣) لموسى، فصارت قصة موسى وفرعون أعظم القصص، وأعظمها اعتباراً لأهل الإيمان ولأهل الكفر.

ولهذا كان النبي ﷺ يقص على أمته عامة ليله عن بني إسرائيل، وكان يتأسَّى بموسى في أمور كثيرة، ولما بشر بقتل أبي جهل⁽¹⁾ يوم بدر^(۱) قال: «هذا [كان]^(۱) فرعون هذه الأمة»^(۱)

⁽١) في ف: بما استحقه.

⁽٢) في ف: لا يجحدون وجود الله :

⁽٣) سقط من: ف.

⁽٤) هو عمرو بن هشام بن المغيرة المخزومي القرشي، أشد الناس عداوة للنبي على في صدر الإسلام، وأحد سادات قريش وأبطالها ودهاتها في الجاهلية، كان يقال له: «أبو الحكم»، فدعاه المسلمون: «أبا جهل»، استمر على عناده يثير الناس على رسول الله على وأصحابه حتى كانت وقعة بدر الكبرى في السنة الثانية للهجرة، فشهدها مع المشركين فكان من قتلاها.

انظر: ترجمته في: السيرة النبوية لابن هشام جدا ص (٢٦٥، ٢٩١، ٢٩٢، ٢٩٨، ٢٩٩، ٢٩٥، ٢٩٥، ٢٩٥، ٢٩٥) الأعلام الدكار حدم (٨٥٥)

٣١٥، ٣١٦، ٣٢٠، ٣٥٧، ٣٧٦، ٣٨٨، ٩٨٩، ٣٩٠)، الأعلام للزركلي جـ ٥ ص (٨٧).

 ⁽٥) بَدْر: قرية صغيرة قرب «المدينة» على طريق القوافل بين مكة والشام، يتزود المسافرون من بترها
 بالماء. وفيها وقعت غزوة بدر الكبرى في ١٧ رمضان سنة ٢هـ، وانتصر فيها المسلمون وهم قلة
 على المشركين وهم كثرة.

انظر معجم البلدان جـ ١ ص (٤٢٥ ـ ٢٦٦) رقم (١٥٢٧)، تهذيب الأسماء واللغات القسم الثاني جـ ١ ص (٣٣٢).

⁽٦) سقط من: ف.

 ⁽٧) نص الحديث: عن أبي عبيدة قال: قال عبد الله: «انتهيت إلى أبي جهل يوم بدر وقد ضربت رجله وهو صريع، وهو يذب الناس عنه بسيف له. فقلت: الحمد لله الذي أخزاك يا عدو الله. فقال: هل هو إلا رجل قتله قومه؟ قال: فجعلت أتناوله بسيف لى غير طائل، فأصبت يده فندر ...

ب ۲۲

وكان فرعون وقومه من الصابئة المشركين الكفار، ولهذا كان يعبد آلهة من دون الله كما أخبر الله / عنه بقوله: ﴿ وَيَذَرَكَ وَءَالِهَ تَكَ ﴾ (١) ، وإن كان عالماً بما جاء به موسى مستيقناً له، لكنه (٢) كان جاحداً مثبوراً، كما أخبر الله تعالى عن ذك (١) في قوله: ﴿ فَلَمَّا جَاءَتُهُمْ ءَايَنُنَا مُبْصِرَةً قَالُواْ هَلَا السِحْرُ مُبِينً ﴿ إِنَّ وَجَحَدُواْ بِهَا وَالسَمْرُ مُنْ اللهُ مَعْلَوا ﴾ (١) .

وقال: ﴿ وَلَقَدْ ءَالَيْنَامُوسَىٰ يَسْعَ ءَايَنَ بَيِّنَاتُ فَسَّثَلْ بَنِيَ إِسْرَاءِ يَلَ إِذْ جَآءَ هُمْ ﴾ الى قوله: ﴿ وَإِنِي لَأَظُنُّكَ يَنِفِرْ عَوْنُ مَثْنَبُورًا ﴾ (٥) .

والكفار بالرسل من قوم نوح، وعاد، وثمود، وقوم لوط، وشعيب، وقوم

سيفه فأخذته فضربته به حتى قتلته. قال: ثم خرجت حتى أتيت النبي ﷺ كأنما أقل من الأرض فأخبرته؛ فقال: آلله الذي لا إله إلا هو. قال: فرددها ثلاثاً. قال: قلت: آلله الذي لا إله إلا هو. قال: فخرج يمشي معي حتى قام عليه. فقال: الحمد لله الذي أخزاك يا عدو الله، هذا كان فرعون هذه الأمة. قال: وزاد فيه أبي، عن أبي إسحاق، عن أبي عبيدة قال: قال عبد الله: فنفلني سيفه». وعمن أخرجه عن عبد الله بن مسعود:

_أحمد في مسنده جرا ص (٤٤٤)، واللفظ له.

⁻ أبو داود مختصراً في سننه، في كتاب الجهاد، باب الرخصة في السلاح يقاتل به في المعركة جسم (١٥٤) حديث رقم (٢٧٠٩).

وقد أورده الذهبي في سير أعلام النبلاء، عند ترجمة عبد الله بن مسعود جرا ص (٤٨٢ ـ ٢٨٥)، وقال شعيب الأرنؤوط عند تخريجه له: «رجاله ثقات، إلا أن أبا عبيدة _ وهو ابن عبد الله بن مسعود _ لم يسمع من أبيه».

⁽١) سورة الأعراف، الآية: ١٢٧، ونصها: ﴿ وَقَالَ ٱلْمَاكَةُ مُونِوَعُونَ أَتَذَرُمُوسَىٰ وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُواْ فِي ٱلْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَءَ الِهَتَكَ قَالَ سَنْقَيْلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَتِي. نِسَاءَ هُمْ وَ إِنَّا فَوْقَهُمْ قَنِهِرُوكَ ﴾.

⁽۲) في ب: لكن.

⁽٣) في ف: كما أخبر الله بذلك.

⁽٤) سورة النمل، الآيتان: ١٣ ـ ١٤، وتتمة الأخيرة: ﴿ فَأَنْظُـ رُكِّيفَ كَانَعَنِقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ .

⁽٥) سورة الإسراء، الآيتان: ١٠١ ـ ١٠١، ونصهما: ﴿ وَلَقَدْ مَالْيَتَامُوسَىٰ يَشْعَ مَايَنَتِ بَيْنَتُ فَسْكُلْ بَنِيَ إِسْرَةِ يِلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَمُ فِرْعَوْنُ إِنِّ لَأَظُنَّكَ يَنْهُوسَىٰ مَسْحُورًا النَّ قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَزِلَ هَـُولَاَهِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَوْتِ وَٱلْأَرْضِ بَصَابِرَ وَإِنِّ لَأَظُنَّكَ بَنِفِرْعَوْثُ مَشْبُورًا ﴾.

(۷۱۲) تفسیر آیات أشکلت

إبراهيم، [وموسى](١) ، ومشركي العرب، والهند(١) ، والروم($^{(1)}$ ، والبربر($^{(1)}$ ، والتسرك($^{(0)}$ ، واليسونان($^{(1)}$ ، [والكشدانيين($^{(1)}$) وسائر الأم المتقدمين

(۱) سقط من: ب

(۲) الهند: شبه قارة تقع جنوب آسيا تضم باكستان وجمهورية الهند.
 انظر: المعجم الوسيط جـ ۲ ص (۹۹۷).

(٣) الروم: جيل معروف في بلاد واسعة، تضاف إليهم فيقال: بلاد الروم.
 انظر: معجم البلدان جـ٣ ص (١١٠) رقم (٥٨١٣)، لسان العرب جـ٥ ص (٣٧٨).

(٤) البَربرُ: شعب نزح إلى شمال أفريقيا، وانتشر في ربوع المغرب، وجهات من الصحراء الكبرى، وأطراف مصر، وامتقر ببعض جزر البحر المتوسط، وكان ذلك في العصور القديمة التي لا تقل عن ثلاثين قرناً قبل الميلاد، وقد تطورت عقائد البرير بحسب تأثرهم بمن زحف عليهم من الأم، وبدءوا يدخلون في الإسلام منذ الفتوج العربية الأولى على أثر موقعة سبيطلة، وينتشر البربر في الشمال الأفريقي والصحراء الكبرى في كل من: ليبيا، وتونس، والجزائر، والمغرب.

انظر: معجم البلدان جـ ١ ص (٤٣٨) فقرة رقم (١٥٩٠)، الموسوعة العربية الميسرة جـ ١ ص (٣٤٢).

(٥) الترك: جيل من المغول، واحده تركي. وتركستان: اسم جامع لجميع بلادهم.
 انظر: معجم البلدان جـ ٢ ص (٢٧) رقم (٢٤٩٣)، لسان العرب جـ ٢ ص (٣٢)، المعجم الوسيط جـ ١ ص (٨٤).

(٦) اليونان: مملكة تقع جنوب شرق أوربا، عاصمتها أثينا، كانت موطناً لبعض الشعراء والكتاب
 كسقراط وأفلاطون وأرسطو.

انظر: الموسوعة العربية الميسرة جـ ٢ ص (١٩٩٥ ـ ١٩٩٦).

(٧) الكشدانيون: هم سكان حران الصابئة الذين يعبدون الكواكب ويبنون لها الهياكل والصور، وقد هاجر إليهم إبراهيم عليه السلام عندما ترك أرض قومه من الكلدانيين في بابل فاستوطن حران، وهناك دعا الناس إلى عبادة الله وحده وترك عبادة النجوم والكواكب

وقد ذكر ابن كثير في تفسيره عن أبي عبد الله الرازي أنه ذكر أن أنواع السحر ثمانية أولها: سحر الكلدانيين والكشدانيين الذين كانوا يعبدون الكواكب السبعة المتحيرة - وهي السيارة - وكانوا يعتقدون أنها مدبرة العالم، وأنها تأتي بالخير والشر، وهم الذين بعث الله إليسهم إبراهيم الخليل على مبطلاً لمقالتهم وراداً لذهبهم.

انظر: تفسير ابن كثير جـ ١ ص (٢٠٩)، البداية والنهاية جـ ١ ص (١٣٢).

(٨) سقط من: ب.

والمتأخرين (١) يتبعسون ظنونهم وأهواءهم، ويعرضون عن ذكر الله الذي أتاهم من عنده.

كما قال لهم لما أهبط "[آدم]" من الجنة: ﴿ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِّنِي هُدَى فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ فَلَا فَهُ اللهُمْ مَعْزَنُونَ ﴿ أَلَذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِعَاينَتِنَآ أَوُلَيْهِ كَا أَصْحَلُبُ الشَّعْ فِهَا خَلِدُونَ ﴾ " .

وَقَالُ اللهِ اللهِ اللهِ فَإِمَّا يَأْلِينَ كُم مِّنِي هُدُى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاى فَلاَ يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى اللهُ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةُ ضَنكًا وَنَعْشُ رُوُيَوْمَ ٱلْقِيكَ مَةِ أَعْمَىٰ ﴾ (1)

وفي موضع آخر(٧): ﴿ يَبَنِيٓءَادَمَ إِمَّا يَأْتِينَكُمْ رُسُلُ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَنِي ﴾(٨).

⁽١) في ف: والمستأخرين.

⁽٢) في ب: أهبطا.

⁽٣) سقط من: ب.

⁽٤) سبورة البقرة ، الآيتان: ٣٩-٣٩، ونصهما: ﴿ قُلْنَا ٱلْهَبِطُواْمِنْهَا جَمِيعًا ۚ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِي هُدَى فَمَن تَبِعَ هُدَاى فَلَاحُوْفُ عَلَيْهِمْ وَلَاهُمْ يَحْرَنُونَ ۞ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِعَايَتِنَاۤ أَوْلَئَهِكَ أَصْحَا مُ النَّارِّ هُمْ فِهَا خَلِادُونَ ﴾ .

⁽٥) في ف: وفي موضع آخر.

⁽٢) سُورة طه، الآيتان: ١٢٣ - ١٢٤، ونصهما: ﴿ قَالَ الْهَيطَامِنْهَ كَا جَيِعًا بَعْضُكُمْ لِيَعْضِ عَدُقًّ فَإِمَّا يَالْيِنَّكُمْ مِّتِي هُدَى فَمَنِ اَتَّبَعَ هُدَاى فَلاَ يَضِ لُّ وَلَا يَشْقَى لَيْ الْهُ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَغَشُ رُمُ يَوْمَ ٱلْقِيدَمَةِ أَعْمَى ﴾.

⁽٧) في ف: وفي أخرى.

 ⁽٨) سُورة الأعراف، الآية: ٣٥، وتنمتها: ﴿ فَمَنِ ٱتَقَلَى وَأَصْلَحَ فَلَاخُوفُ عَلَيْهِمْ وَلَاهُمْ يَحْرَنُونَ ﴾. وقال تعالى في سورة الأنعام، الآية: ١٣٠: ﴿ يَنْمَعْشَرَ لَلِيْنَ وَٱلْإِنِسِ ٱلْمَدَيَّاتِهُمْ رُسُلُ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَى اللهَ عَلَى اللهَ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ عَ

ثم إنهم مع أنهم ما أنزل الله عليهم من سلطان (۱) ، إن يتبعون إلا الظن وما تهوى الأنفس، ويزعمون أنهم لهم العقل والرأي والقياس العقلي والأمثال المضروبة، ويسمون أنفسهم الحكماء والفلاسفة، ويَدَّعون الحدل والكلام والقوة والسلطان والمال، ويصفون أتباع المرسلين بأنهم سفهاء وأراذل (۲) وضلل، ويسخرون منهم.

قـــال الله تعالى: ﴿ فَلَمَّاجَآءَتَهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُواْ بِمَاعِنا لَهُم مِّنَ ٱلْعِلْدِ وَحَافَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِ عَسَّتَهُ زِءُونَ ﴾ (")

وقال تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُواْ كُمَآءَامَنَ النَّاسُ قَالُوٓ أَنُوۡمِنُ كُمَآءَامَنَ السُّفَهَآهُ أَلاَ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَكِن لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (١).

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُواْ كَانُواْمِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَضَمَّكُونَ ﴾ إلى قوله: ﴿ وَمَا أَرْسِلُواْ عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ ﴾ (٥) .

وقال تعالى عن قوم نوح: ﴿ أَنُوْمِنُ لَكَ وَأَتَبَعَكَ أَلَأَزَذَلُونَ ﴾ (١) . وقالــوا: ﴿ وَمَانَزَنكَ أَتَبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِيكَ هُمُ أَرَاذِلُكَ اَبَادِى ٱلرَّأَي ﴾ (٧) .

⁽١) في ف: ثم إنهم مع أنهم مانزل الله بما هم عليه من سلطان.

⁽٢) أراذل: جمع أرذل وهو الدُّون من الناس. انظر: لسان العرب جـ ٥ ص (١٩٨).

⁽٣) سورة غافر، الآية: ٨٣.

⁽٤) سورة البقرة، الآية: ١٣.

⁽٥) سورة المطففين، الآيسات: ٢٩-٣٣، ونصها: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجَرَمُوا كَانُوا مِنَ ٱلَّذِينَ مَامَنُوا يَضْحَكُونَ ۞ وَإِذَا مَرُوا بِهِمْ يَنَعَامَرُونَ ۞ وَإِذَا ٱنفَلَبُوۤ إِلِنَّ ٱلْمَلِهِمُ ٱنفَلَبُوا فَيَكِهِينَ ۞ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوۤا إِنَّ هَنَوُّلَآ وَضَا لُونَ ۞ وَمَا أُرْسِلُوا عَلَيْهِمْ حَنفِظِينَ ﴾

⁽٦) سورة الشعراء، الآية: ١١١، ونصها: ﴿ قَالُوٓا أَنْوُمِنُ لَكَ وَأَتَّبَعَكَ ٱلْأَرْدَلُونَ ﴾.

وقال: ﴿وَكُلِّمَا مَرَّعَلَيْهِ مَلَأُمِّن قَوْمِهِ سَخِرُواْ مِنْهُ ﴾ (") . بل هم يصفون الأنبياء وقال: ﴿وَكُلِّمَا مَرَّعَلَيْهِ مَلَأُمِّن قَوْمِهِ سَخِرُواْ مِنْهُ ﴾ (") . بل هم يصفون الأنبياء بالجنون والسفه والضلال وغير ذلك ، كما قالوا عن نوح: ﴿مَجْنُونُ وَأَذْدُجِ ﴾ (") ، وقي الوا عن نوح: ﴿مَجْنُونُ وَأَذْدُجِ ﴾ (") وقي الوا عن نوح المحالوا: ﴿إِنَّا لَنَرَنكَ فِي ضَلَالِ مُّيِينِ ﴿ قَالَ يَنقُومِ لَيْسَ بِي ضَلَالًةٌ ﴾ (") ، وقال والمهود (") : ﴿ إِنَّا لَنَرَنكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُكُ مِنَ الْكَذِبِينَ ﴾ وقال يَنقَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ ﴾ (") .

● ◆ ◆

⁽۱) سورة البقرة، الآية: ۲۱۲، وتسمتها: ﴿ وَالَّذِينَ اَتَّقَوْاْ فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِينَمَةِ وَاللَّهُ يَرَزُقُ مَن يَشَاَّهُ بِغَيْرِحِسَابٍ ﴾.

 ⁽۲) سورة هود، الآية: ۳۸، ونصها: ﴿ وَيَصْنَعُ ٱلْفُلْكَ وَكُلْمَا مَرَّعَلَيْهِ مَلَأَمِّن قَوْمِهِ مَسَخِرُواْ
 مِنْهُ قَالَ إِن تَسْخَرُواْ مِنَا فَإِنَّا لَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴾.

 ⁽٣) سورة القمر ، الآية : ٩ ، ونصها : ﴿ كُذَّبَتْ قَبَّلَهُمْ قَوْمُ نُوجٍ فَكُذَّ بُواعَبْدَنَا وَقَالُوا عَبْنُونُ وَأَزْدُجِرَ ﴾ .

⁽٤) سورة الأعراف، الآيتان: ٦٠- ٦١، ونصهما: ﴿ قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِ عَإِنَّا لَنَرَعْكَ فِي ضَلَالٍ مُّيِينِ وَ اللَّهِ قَالَ يَنقَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَكِي رَسُولٌ مِن زَّتِ ٱلْعَالَمِينَ ﴾ .

⁽٥) في ف: ولهود.

⁽٦) سُورة الأعراف، الآيسان: ٦٦- ٦٧، ونصهما: ﴿ قَالَ ٱلْمَلَا ٱلَّذِيكَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِ عِلَاَ الْمَلَا ٱلَّذِيكَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِ عِلَاَ الْمَلَا ٱلَّذِيكَ فِي سَفَاهَةٌ وَلَكِحِتَى رَسُولٌ الْمَلَا لَكَنْ اللهُ ال

([**فصل**](۱)

والإيمان بالرسل يجب أن يكون جامعاً عاماً مؤتلفاً؛ لا تفريق فيه ولا تبعيض، ولا اختلاف بأن يؤمن بجميع الرسل، وبجميع ما أنزل إليهم. فمن آمن ببعض الرسل وكفر ببعض، أو [آمن] (٢) ببعض ما أنزل الله وكفر ببعض فهو كافر.

وهذا حال من بدل وكفر من اليهود والنصارى والصابئين، فإن هؤلاء في أصلهم فد يؤمنون بالله واليوم الآخر ويعملون صالحاً، فأولئك لا خوف عليهم ولا هم يحزنون. كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَالنَّصَدَرَىٰ وَلا هم يحزنون كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَالنَّصَدَرَىٰ وَلا هم يحزنون كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلنَّهُ وَالنَّهُ وَالنَّهُ وَالنَّهُ وَالنَّهُ وَالنَّهُ وَالنَّهُ وَالنَّهُ وَالنَّهُ وَالنَّهُ وَلا هُمْ يَعْزَنُونَ ﴾ (٥) ، ونحو ذلك (١) في المائدة (٥).

ومنهم من فرَّق: فأمَن ببعض وكفر ببعض ، كما قال تعالى عن اليهود: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ نُوْمِنُ بِمَآ أُنزِلَ عَلَيْمَا وَيَكُفُرُونَ بِمَآ وَرَآءَ مُوهُوَ الْحَقُ مُصَدِّقًا لِمَامَعَهُمُ ﴾ (٧) الآيات.

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكُفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ

⁽١) سقط من: ف.

⁽٢) سقط من: ب.

⁽٣) سورة البقرة، الآية: ٦٢.

⁽٤) في ف: ونحوه،

 ⁽٥) سورة المائدة ، الآية : ٦٩ ، ونصبها : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّذِيمُونَ وَالتَّصَلَوٰى مَنْ ءَامَنَ وَاللَّهُمْ يَعْرَنُونَ ﴾ .

⁽٦) في ب: ومنهم من فرَّق وبَعَض.

 ⁽٧) سُورة البقرة ، الآية : ٩١ ، وتتمتها : ﴿ قُلْ فَلِمَ تَقْنُلُونَ أَنْبِيكَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنْتُ مُ مُؤْمِنِينَ ﴾ .

بَيْنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِ. وَيَقُولُونَ نُوْمِنُ بِبَعْضِ وَنَحَفُرُ بِبَعْضِ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَخِذُواْ بَيْنَ ذَالِكَ سَبِيلًا ﴿ فَا كَيْكَ هُمُ ٱلْكَفِرُونَ حَقًا ﴾ (١) الآية.

وقال تعالى: ﴿ قُولُواْ مَا مَنَكَا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَى إِبْرَهِ مَ وَالسَّمَ عِيلَ وَإِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ ﴾ إلى قوله: ﴿ قَإِن لَوَلَوْا فَإِنَّا هُمْ فِي شِقَاقٍ ﴾ (٢)

وقسال عن المؤمنين [هنا]("): ﴿ عَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أَنْسُولُ إِلَيْهِ مِن رَّبِهِ عَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ كُلُّ عَامَنَ بِاللَّهِ وَمَلَتَهِ كَلِيهِ عَرَّبُهُ إِنَّهِ وَرُسُلِهِ عَلَانُفُرِّقُ بَيْنَ أَحَدِمِّن رُّسُلِهِ * ﴿ الْمُؤْمِنُونَ كُلُّ عِلَى اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ عَلَيْهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَمَلَتَهِ كَلِيْهِ وَرُسُلِهِ * لَانْفُرْقُ بَيْنَ الْحَدِمِّن رُسُلِهِ * ﴿ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ الل

وقى ال: ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَضَىٰ بِهِ - نُوحًا وَ الَّذِى آَوْحَيْ نَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّىٰ بِهِ - نُوحًا وَ الَّذِى آَوْحَيْ نَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ عِإِبْرَهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ۖ أَنَّ أَفِيمُوا ٱلدِّينَ وَلَا لَنَفَرَّقُو الْفِيْدِ ﴾ (٥) .

وذم الذين تفرقوا واختلفوا في الكتب، وهم الذين يؤمنون ببعض ويكفرون ببعض ويكفرون ببعض ويكفرون ببعض كقوله : ﴿ وَإِنَّ اللَّذِينَ النَّذِينَ الْحَتَلَفُوا فِي الْكِتَبِ لَنِي شِقَاقِم بَعِيدٍ ﴾ (٧) ، وقـــوله : ﴿ وَمَا الْحَتَلَفَ فِيدِ إِلَّا الَّذِينَ

⁽١) سورة النساء، الآيتان: ١٥٠ ـ ١٥١، وتتمة الأخيرة: ﴿ وَأَعْتَدَّنَا لِلْكَنْفِرِينَ عَذَابًا مُهِيـنًا ﴾ .

⁽٢) سَوَرة البفرة ، الآينان : ١٣٦ - ١٣٧ ، ونصهما : ﴿ قُولُوٓ أَءَامَنَا بِاللَّهِ وَمَا آنِلَ إِلَيْنَا وَمَا آنِلَ الْمَيْنَا وَمَا آنِلَ الْمَيْنَا وَمَا آنِلَ الْمَيْنَا وَمَا آنِلَ الْمَيْنِ وَمَا آنُولَ الْمَيْنَا وَمَا آنُولَ اللَّهِ مِنْ وَعَلَى اللَّهِ مِنْ وَمَا أَوْقِى النَّبِيتُوبَ مِن وَمَا أُوقِى النَّبِيتُوبَ مِن وَمَا أُوقِى النَّبِيتُوبَ مِن وَمَا أُوقِى النَّبِيتُوبَ مِن وَمَا أُوقِى النَّبِيتُ وَمَعْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ اللَّهُ وَمُوالسَّمِيعُ الْمَكِيمُ ﴾ . وَلَمَا اللَّهُ وَمُوالسَّمِيعُ الْمَكِيمُ ﴾ .

⁽٣) سقط من: ف.

⁽٤) سورة البقرة، الآية: ٢٨٥، وتتمتها: ﴿وَقَكَالُواْسَمِعْنَا وَأَطَعْنَاعُفُرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيمُ ﴾.

⁽٥) سورة الشورى، الآية: ١٣، وتتمتها: ﴿ كَبُرَعَلَ ٱلْمُشْرِكِينَ مَالَدُعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِيَّ إِلَيْهِ مَن يَشَآهُ وَيَهْدِئَ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴾.

⁽٦) في ف: يؤمنون ببعض دون بعض.

 ⁽٧) سُورة البَقرة، الآية: ١٧٦، ونصها: ﴿ ذَالِكَ بِأَنَّ اللَّهَ نَرَّ لَ ٱلْكِئْبَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُواْ
 فِي ٱلْكِتَب لَىٰ شِقَاقِ مَبِيدٍ ﴾.

أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَاجَآءَ تَهُمُ ٱلْبَيِنَاتُ بَعْيَا بَيْنَهُمْ ﴿ (١)

وقسوله (١): ﴿ وَمَانَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِننَبَ إِلَّامِنُ بَعْدِ مَاجَاءَ نَهُمُ الْبَيْنَةُ ﴾ (١)، [وقال تعالى: ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُواْ مِنْ بَعْدِ مَاجَاءَ هُمُ الْبَيْنَتُ ﴾ (١)] (٥)، وقال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءً ﴾ (١).

. .

⁽۱) سورة البقرة ، الآية : ۲۱۳ ، ونصها : ﴿ كَانَ النَّاسُ أُمَّةُ وَحِدَةً فَعَثَ اللَّهُ ٱلنَّبِيِّسَ مُبَيِّرِيكَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزِلَ مَمَهُمُ الْكِنْبَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اَخْتَلَقُواْفِيهِ وَمَا اَخْتَلَفُ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَتُ بَعْيَا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللّهُ ٱلّذِيكَ مَامَنُوا لِمَا اخْتَلَقُواْفِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْ نِهِ مَ وَاللّهُ يَهْدِى مَن يَشَكَمُ إِلَى صِرَطِ مُسْتَقِيمٍ ﴾

⁽٢) في ب: وقال تعالى.

⁽٣) سورة البيئة ، الآية: ٤.

⁽٤) سورة آل عمران، الآية: ١٠٥، وتتمتها: ﴿ وَأَوْلَتُهِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾.

⁽٥) سقط من: ف.

⁽٦) سورة الأنعام، الآية: ١٥٩، وتتمتها: ﴿ إِنَّمَآ أَمَّرُهُمَّ إِلَىٰٓ اللَّهِ ثُمَّ يُنِّيُّتُهُم عِمَاكَانُواْ يَفْعَلُونَ ﴾

(فصل) ^(۱)

التفريق والتبعيض قد يكون في القدر تارة، وقد يكون في الوصف [تارة](٢): إما في الكم، وإما في الكيف، كما قد يكون في التنزيل تارة وفي التأويل أخرى، فإن الموجود له حقيقة موصوفة [نوعية](٣)، وله مقدار محدود. فما أنزله(٤) الله على رسله قد يقع(٥) التبعيض والتفريق في قدره، وقد يقع في وصفه.

فالأول: مثل قول اليهود: نؤمن بما أنزل على موسى دون ما أنزل على عيسى ومحمد، وهكذا النصارى في إيمانهم بالمسيح دون محمد. فمن آمن ببعض الكتب والرسل⁽¹⁾ دون بعض فقد دخل في هذا، فإنه لم يؤمن بجميع المنزل.

وكذلك من كان من المنتسبين إلى هذه الأمة يؤمن ببعض نصوص الكتاب والسنة دون بعض، فإن البدع مشتقة من الكفر.

وأما الوصف: فمثل اختلاف اليهود والنصارى في المسيح، هؤلاء قالوا: إنه عبد مخلوق، لكن جحدوا نبوته وقدحوا في نسبه(٧) (٨) ، وهؤلاء أقروا بنبوته

⁽١) سقط من: ب.

⁽٢) سقط من: ف.

⁽٣) سقط من: ف.

⁽٤) في ف: أنزل.

⁽٥) في ب: قد تبع.

⁽٦) في ف: الرسل والكتب.

⁽٧) في ب: لكن جحدوا لنبوته وقدحوا في نسبته.

⁽A) انظر: الملل والنحل للشهرستاني جـ ٢ ص (٤٥).

ورسالته، لكن قالوا: هو الله(١) .

فاختلف الطائفتان في وصفه وصفته، كل طائفة بحق وباطل.

ومثل الصابئة الفلاسفة الذين يصفون إنزال الله على رسله بوصف (٢) بعضه [حق](٢) ، وبعضه باطل. مثل أن يقولوا: إن الرسل تجب طاعتهم [واتباعهم](٤) ، ويجوز أن يسمى ما أتوا به كلام الله، لكنه [إنما](٥) أنزله على قلوبهم من الروح الذي هو العقل الفعال في السماء الدنيا، لا من عند الله.

وهكذا ما ينزل على قلوب غيرهم هو أيضاً كذلك، ولا يسمى كلام الله في الحقيقة (١) ؛ وإغال سُمِّي كلام الله مجازا، ونحو ذلك.

فهؤلاء أيضاً مُبُعِّضون مُفرِّقون (٩) حيث صَدَّقوا ببعض صفات ما أنزل الله وبعض صفات أكثر مما آمنوا

⁽۱) الذين أقروا بنبوة المسبح ورسالته، لكن قالوا هو الله هم: اليعقوبية إحدى فرق النصارى، وقد قال الله عنهم: ﴿ لَقَدْ كَفَرَ اللَّهِ مِنَ اللَّهُ هُو المُسيعُ أَبْنُ مَنْ مَنْ قُلْ فَمَن يَعْلِكُ مِنَ اللَّهِ سَتَّ اللَّهُ مُو اللَّهُ عَلَى اللَّهُ مَنْ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَيْ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَ

انظر: معـالـم التنزيل جـ ٢ ص (٢٢)، الفـصـل في الملل والأهواء والنـحل لابن حـزم جـ ١ ص (٤٨)، الملل والنحل للشهرستاني جـ ٢ ص (٥٤ ــ ٥٥)، تفسير ابن كثير جـ ٢ ص (٤٣٢).

⁽٢) في ب: يوصف.

⁽٣) سقط من: ب.

⁽٤) سقط من: ف.

⁽٥) سقط من: ب.

⁽٦) في ف: وليس بكلام الله في الحقيقة.

⁽٧) في ب: زيادة «والله لا يتكلم في الجقيقة» قبل «وإنما».

⁽٨) سقط من: ب.

⁽٩) في ف: مبعضين مفرقين .

به، كما أن ما كفر به اليهود من الكتاب أعظم وأكثر (١) عما آمنوا به، لكن هؤلاء أكفر (٢) من اليهود من وجه، وإن كان اليهود أكفر منهم من وجه آخر.

فأما من كان^(٣) من هؤلاء يهودياً أو نصرانياً فهو كافر من الجهتين، ومن كان منهم لا يوجب اتباع خاتم الرسل، بل يجوز التدين باليهودية والنصرانية فهو أيضاً كافر [من الجهتين]^(١)، فقد يكون أحدهم أكفر من اليهود والنصارى الكافرين بمحمد والقرآن.

وقد يكون اليهود والنصارى أكفر ممن آمن منهم بأكثر صفات [ما بعث الله به] (٥) محمد آلا) على الله الكنهم في / الأصل أكفر من جنس اليهود والنصارى، فإن أولئك مُقرُّون في الأصل بكمال الرسالة والنبوة (٧) ، [وهؤلاء ليسوا مقرين بكمال الرسالة والنبوة] (٨) ، كما أن من كان قديماً [مؤمناً من اليهود والنصارى] (١) [ديناً] (١) صالحاً؛ فهو أفضل ممن كان منهم (١١) مؤمناً صالحاً.

وكذلك من كان من المنتسبين إلى الإسلام مؤمناً ببعض صفات القرآن وكلام الله [وتنزيله على رسله، وصفات] (١٢) رسله (١٣) دون بعض، فنسبته إلى

ب ۲۸

 ⁽١) في ب: أكثر.

⁽۲) في ب: أكثر.

⁽٣) في ف: فإن من كان.

⁽٤) سقط من: ب.

⁽٥) سقط من: ب.

⁽٦) في ب: محمد.

⁽٧) في ب: النبوة والرسالة.

⁽٨) سقط من: ب.

⁽٩) سقط من: ب.

ر. › عصد س. پ.

⁽۱۰) سقط من: ف. .

⁽۱۱) في ب: فيهم. (۱۲) سقط من: ب.

⁽۱۳) مستد من. ب. (۱۳) خاند از آناد

⁽۱۳) في ب: أرسله .

هــؤلاء(١) كنسبة من آمن ببعض نصوص الكتاب والسنة دون بعض إلى اليهود والنصاري.

ومن هنا [تتبين الضلالات المبتدعة] (٢) في هذه الأمة ، حيث هي من الإيمان ببعض ما جاء به الرسول دون بعض ، [إما ببعض النصوص دون بعض] (٦) ، وإما [ببعض صفات التكليم] والرسالة والنبوة دون بعض ، وكلاهما: إما في التنزيل ، وإما في التأويل .

⁽١) في ب: فنسبة هؤلاء.

⁽٢) سقط من: ب.

⁽٣) سقط من: ف.

⁽٤) سقط من: ب.

(**فصل**)(۱)

والسبب الذي أوقع هؤلاء في الكفر ببعض ما أنزله، هو من جنس ما أوقع الأولين في الكفر بجميع ما أنزله الله في كثير من المواضع، فإن من تأمل وجد شبه اليهود والنصارى، ومن تبعهم من الصابئين في الكفر [بما أنزل الله على محمد عليه من جنس شبه المشركين والمجوس ومن معهم من الصابئين في الكفر] (٢) بجنس الكتاب وما أنزله (٣) الله على رسله في كثير من المواضع.

فإنهم يعترضون على آياته وعلى الكتاب الذي أنزله معه، وعلى الشريعة التي بعث بها، وعلى سيرته؛ بنحو مما اعترض به على سائر الرسل مثل موسى وعيسى.

كما قال [الله] (1) تعالى في جميعهم: ﴿ مَا يُجَدِلُ فِي َ الْمَالَةِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَا يَغُرُرُكَ تَقَلَّبُهُمْ فِي الْلِيكِدِ ﴿ اللَّهُ مَا يَعْدِهِمْ فَا لَا يَعْزَلُ مِن اللَّهُ مِن اللَّهِ عَلَيْهُمْ قَوْمُ نُوج وَ الْأَحْزَابُ مِن ابْعَدِهِمْ فَلَا يَغُرُرُكَ تَقَلَّبُهُمْ فِي اللَّهُ مِن اللَّهُ مَن هُو مَسْرِقُ مُرْتَابُ ﴿ اللَّهِ اللَّهُ مَن هُو مُسْرِقُ مُرْتَابُ ﴿ اللَّهِ اللَّهُ مَن هُو مُسْرِقُ مُرْتَابُ ﴿ اللَّهِ اللَّهُ مَن اللَّهُ مَن هُو مُسْرِقُ مُرْتَابُ ﴿ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ مَن هُو مُسْرِقُ مُرْتَابُ ﴿ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ مَنْ اللَّهُ مَنْ اللَّهُ مَنْ اللَّهُ وَعِندَاللَّذِينَ عَامَنُوا ﴾ (١) عَلَيْ اللَّهُ مَنْ اللَّهُ وَعِندَاللَّهِ وَعِندَاللَّهِ وَعِندَاللَّهِ وَعِندَاللَّهِ وَعِندَاللَّهِ وَعِندَاللَّهِ وَعَندَاللَّهِ وَعِندَاللَّهِ وَعِندَاللَّهِ وَعَندَاللَّهِ وَعِندَاللَّهِ وَعَندَاللَّهِ وَعِندَاللَّهِ وَعِندَاللّهِ وَعَندَاللَّهِ وَعَندَاللَّهِ وَعَندَاللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مَا اللَّهُ اللَّهُ مَا اللَّهُ مِن اللَّهُ مَنْ اللَّهُ مَا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ مَا اللَّهُ اللَّهُ مَنْ اللَّهُ مَا اللَّهُ اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ مَا اللَّهُ اللَّهُ مَا اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ الللللّهُ الللللّهُ اللللللّهُ الللللّهُ اللللّهُ الللّهُ الللّهُ الللللّهُ الللّهُ الللللّهُ الللللّهُ

⁽١) سقط من: ب.

⁽٢) سقط من: ب.

⁽٣) في ف: وبما أنزل.

⁽٤) سقط من: ب.

⁽٥) سورة غَافر: الآيتان: ٤_٥، وتتمة الأخيرة: ﴿ فَأَخَذُّهُمْ فَكَيْفَكَانَعِقَابٍ ﴾ .

⁽٦) سورة غافر: الآيتان: ٣٤-٣٥، ونصهما: ﴿ وَلَقَدْجَأَة كُمْ يُوسُفُ مِنْ فَبُلُ بِالْبَيِنَدَتِ فَاذِلْتُمْ فِي سَكِ مِنْ الْمَا اللهُ مَنْ اللهُ مَنْ اللهُ مَنْ اللهُ مَنْ اللهُ مَنْ هُوَمُسَوِقُ مُرْتَابُ فَيَ الَّذِيكَ يُجُدِلُونَ فِي النّهِ اللّهِ مِعْ يَرِسُلُطْنِ أَتَدُهُمُ كُنُ مَقْتًا عِندَ اللّهُ مَنْ هُوَمُسَوِقُ مُرْتَابُ فَي اللّهِ مَا اللّهِ مَا اللّهِ مَعْ اللهُ مَنْ اللّهِ وَعِندَا لَذِينَ ءَامَنُوا كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللّهُ عَلَى كُلِ قَلْبٍ مُتَكَبِّرِ جَبّارٍ ﴾.

وفي الآية الأخرى: ﴿ إِن فِي صُدُورِهِمْ إِلَّاكِبُرُّمَّاهُم بِسَلِغِيهِ فِأَسْتَعِذُ

إِلْسَّهِ إِنْكُمُ هُوَ السَّكِيهِ عُ الْبَصِيرُ ﴾ (١) إلى قوله: ﴿ أَلَوْ قَرَ إِلَى الَّذِينَ يُجُدِدُلُونَ

فَ وَايَدَتِ اللّهِ أَنَّ يُصَرَفُونَ ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَذَبُواْ بِالْكِتَبِ وَيِمَا أَرْسَلْنَا بِهِ. رُسُلْنَا
فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾ (١).

هذا مع أن السلطان الذي أيد الله به (۳) رسوله من أنواع الحجج المعجزات (٤) ، وأنواع القدر (٥) الباهرات (١) أعظم مما (٧) أيَّد به غيره. ونبوته هي التي طبق نورها مشارق الأرض ومغاربها، وبه ثبتت (٨) نبوات من تقدمه، وتبين الحق من الباطل، وإلا فلولا نبوته (٩) لكان الناس في ظلمات بعضها فوق بعض، وأمر مريج (١٠)

 ⁽١) سورة غافر، الآية: ٥٦، ونصها: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَكِدِلُونَ فِي وَايكتِ ٱللَّهِ يِعَدِّرِ مُلطَّنَنٍ
 أَتَنْهُمْ إِن فِي صُدُودِهِمْ إِلَّاكِرُ مِنَاهُم بِبَلِغِيهِ فَأَسْتَعِذْ بِٱللَّهِ إِنْكُمُ هُوَ ٱلسَّحِيعُ ٱلْمَصِيرُ ﴾.

⁽۲) سورة غافر، الآيتان: ٦٩ ـ ٧٠.

⁽٣) في ب: ربه.

⁽٤) في ب: والمعجزات.

⁽٥) القدر؛ جمع قدرة، والقدرة: الطاقة والقوة على الشيء والتمكن منه. انظر: لسان العرب جـ ١١ ص (٥٧)، المعجم الوسيط جـ ٢ ص (٧١٨).

⁽٦) في ب: القاهرات.

⁽٧) في ب: ما.

⁽٨) في ب: ثبت.

⁽٩) في ف: رسالته.

⁽١٠) مَـرجَ الأمــر مَرَجـاً، فهو مــارج ومريج: التبس واختلط. قــال تعالى: ﴿ بَلَكَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَاَّ جَآءَهُمْ فَهُمْ فِهُمْ فِي آَمْرِمَرِيجٍ ﴾ [سورة ق، الآية: ٥] ــأي: ملتبس ومختلط.

انظر: تفسير مجاهد بن جبر ص (٦١٣)، معاني القرآن للزجاج جـ ٥ ص (٤٢)، المحرر الوجيز جـ ١٥ ص (١٦٣ ـ ١٦٤)، مختار الصحاح ص (٦٢٠)، لسان العرب جـ ١٣ ص (٦٥).

يُؤفك عنه من أفك(١): الكتابيُّون (٦) منهم والأميُّون (٦).

ولهذا لما كان ما يقال (1) له إلا ما قد قيل للرسل من قبله؛ أمره (٥) الله سبحانه باستشهاد [أهل] (١) الكتاب على مثل ما جاء به، وهذا من بعض حكمة إقرارهم بالجزية، كقوله (٧) تعالى: ﴿ فَإِن كُنْتَ فِي شَكِّ مِّمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَسَّعَلِ ٱلَّذِينَ يَقَرَءُونَ أَلْكَ عَبِّ مِن قَبِّلِكَ ﴾ (٨) .

⁽١) يؤفك عنه من أفك: أي: يُصرف عن القرآن والإيان من صرف، كما قال الله تعالى: ﴿ قَالُواۤ أَجِمْتَنَا لِتَأْفِكَنَاعَنَّ عَالِمَ لَنَا إِمَا تَعِدُنَاۤ إِن كُنتَ مِن الصَّدِيقِينَ ﴾ [سورة الأحقاف، الآية: ٢٢]، وقال تعالى: ﴿ يُوْقَكُ عَنْهُ مَنْ أَفِكَ ﴾ [سورة الذاريات، الآية: ٩].

انظر: معاني القرآن للفراء جـ ٣ ص (٨٣)، مختار الصحاح ص (١٩)، لسان العرب جـ ١ ص (١٦٦).

⁽٢) الكتابيون: هم أهل الكتاب من اليهود والنصاري.

 ⁽٣) الأميون: هم العرب. لقبوا بذلك لأن الكتابة كانت فيهم عزيزة أو عديمة.
 انظر: لسان العرب جـ ١ ص (٢٢٠).

⁽٤) في ب: يقول.

⁽٥) في ب: أمر.

⁽٦) سقط من: ب.

⁽٧) في ب: وهذا من حكمه إقرارهم بالجبرية، لقوله.

⁽٨) سورة يونس، الآية: ٩٤، وتتمتها: ﴿لَقَدْجَآدَكَ ٱلْحَقُّ مِن زَّيِّكَ فَلَاتَكُوْنَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴾.

⁽٩) سورة الرعد، الآية: ٤٣، ونصها: ﴿ وَيَتَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَسْتَ مُرْسَكَا قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ابَيْنِي وَبَيْنَكُمُ مَ وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ ٱلْكِنْبِ ﴾.

⁽١٠) سورة النحل، الآيتان: ٤٣_٤٤، وتتمة الأخيرة: ﴿ وَلَعَلُّهُمْ يَنْفَكُّرُونَ ﴾ .

وفي السورة الأحرى ((): ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَا لَا نُوْحِى إِلَيْهِمْ فَسَنَالُواْ أَهُلَ الذِّكِي السورة الأحرى ((): ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَا لَا نُوْحِى إِلَيْهِمْ فَسَنَالُواْ أَهُلَ الذِّكِي إِن كُنْتُ مُرْكَا لَا مَا مَعَلَنَاهُمْ جَسَدًا لَآلِيَا أَكُونَ الطَّعَامَ ﴾ (() الآية، ومن قدوله: ﴿ قُلْ أَرْءَ يَتُعُم إِن كَانَ مِنْ عِندِ اللّهِ وَكَفَرْتُم بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدُ مِنْ بَنِي اللّهِ عَلَى مِثْلِهِ وَكَفَرْتُم بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدُ مِنْ بَنِي السَّرَةِ عِلَى عَلَى مِثْلِهِ وَ ﴾ (())

وجماع شبه هؤلاء الكفار أنهم قاسوا الرسول على من فرق الله بينه وبينه، وكفروا بفضل الله الذي اختص [به] (على الله؛ فأتوا من جهة القياس الفاسد، ولابد في القياس من قدر مشترك بين المشبه والمشبه به، مثل جنس الوخي والتنزل (٥) ، فإن الشياطين يتنزلون (١) على أوليائهم، ويوحون إليهم، كما قال تعالى (٧) : ﴿ وَإِنَّ ٱلشَّيَطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى آولِيا يَهِمْ لِيُجَدِلُوكُمْ ﴾ (٨)

وقىال سبىحانە: ﴿ هَلَ أُنَيِّتُكُمُّ عَلَى مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَرَطِينُ ﴿ اللَّهُ عَلَى كُلِّ أَفَالِهِ أَشِيرٍ ﴿ يُلْقُونَ ٱلسَّمْعَ وَأَحْتُمُهُمُّ كَذِبُورَ ﴾ (٩) .

وقال [الله](١٠) تعالى في آلـ ﴿ طُسَ﴾، وقد افتتح كلاً (١١) منهن بقصة موسى وتكليم الله إياه وإرساله / إلى فرعون، فإنها أعظم القصص كما قدمناه.

- (١) في ف: وفي الآية الأخرى.
- (٢) سورة الأنبياء، الآيتان: ٧_٨، وتتمة الأخيرة: ﴿ وَمَا كَانُواْخَالِدِينَ ﴾ .
- (٣) سورة الأحقاف، الآية: ١٠، وتتمتها: ﴿ فَتَامَنَ وَاسْتَكَّبَرْثُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي ٱلْفَوْمَ ٱلظَّلالِمِينَ ﴾ [
 - (٤) سقط من: ب.
 - (٥) في ف: والتنزيل.
 - ر٦) ف*ى*ف: ينزلون.
 - (٧) **نى ف**: كقوله.
- (٨) سورة الأنعام، الآية: ١٢١، ونصها: ﴿ وَلَا تَأْحَتُ الْوَيْدَا كُو اَسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّامُ لَفِسْقُ وَإِنَّا اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّامُ لَفِسْقُ وَإِنَّا اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّامُ لَفِسْقُ وَلِنَّا اللَّهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ وَإِنَّامُ لَفَسْقُ وَهُمْ إِنَّكُمْ لَكُمْ لَكُورَ وَكُو اللَّهُ عَلَيْهِ وَإِنَّامُ لَفَسْقُ وَلَهُمْ إِنَّكُمْ لَكُمْ لَكُورَ وَكُونَا إِنَّا اللَّهُ عَلَيْهِ وَإِنَّا اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّامُ لَفَسْقُ وَلَهُمْ إِنَّاكُمْ لَكُمْ لَكُورَ وَلَا تَأْمُ لَلْعَلَيْدِ وَإِنَّامُ لَفَسْقُ وَلِي اللَّهُ عَلَيْهِ وَإِنَّامُ لَلْعَلَيْمِ وَإِنَّامُ لَلْهَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّامُ لَلْهُ اللَّهُ اللللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ ال
 - (٩) سورة الشعراء، الآيات: ٢٢١_٢٢٣.
 - (۱۰) سقط من: ف.
 - (۱۱) في ب: زيادة «الله» قبل «كلاً».

74

فقال في سورة الشعراء المحتوية على قصص المرسلين واحداً (١) بعد واحد، وهي سبع (٢): قصة موسى، وإبراهيم، ونوح، وهود، وصالح، ولوط، وشعيب، ثم قال عن القرآن: ﴿ وَإِنَّهُ لِنَا فِي لُرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿ وَإِنَّهُ لِنَا فِي الْعَرَانَ فَي الْعَرَانَ فَي الْعَرَانُ اللَّهُ اللَّهُ مَ اللَّهُ عَرَاء يُكَا لَهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَرَاء يَكُونَ اللَّهُ اللَّهُ مَ فَي كُلِّ وَاللَّهُ عَرَاء يَكُونَ اللَّهُ اللَّه وَ اللَّه عَرَاء يَكُونَ اللَّه اللَّه عَلَى اللَّه اللَّه عَلَى اللَّه عَلَى اللَّه اللَّه عَلَى اللَّه عَلَى اللَّه اللَّه عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّه عَلَى اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّه اللَّه عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّه اللَّه اللَّه اللَّه اللَّه اللَّهُ اللَّه اللَّهُ اللَّه اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّلْ

فذكسر الفرق بينه وبين من [قال]^(٥): تنزل عليه الشياطين، من الكهان والمتنبئين ونحوهم، وبين الشعراء، لأن الكاهن قد يخبر بغيب بكلام مسجوع^(١)، والشاعر أيضاً يأتي بكلام منظوم^(٧) يحرك به النفوس، فإن قرين^(٨) الشيطان مادته من الشيطان، ويعين الشيطان بكذبه وفجوره. والشاعر مادته من نفسه، وربما أعانه ^(٩) الشيطان.

فأخبر أن الشياطين إنما تنزل على من يناسبها، وهو الكاذب في قوله، الفاجر في عمله، بخلاف الصادق البرّ، وأن الشعراء إنما يُحرِّكون النفوس إلى أهوائها

⁽١) .في ب: واحد.

⁽٢) في ب: وهي سبعة.

⁽٣) صورة الشعراء، الأيثان: ١٩٢_١٩٣.

⁽٤) صورة الشعراء، الآيات: ٢٢٤_٢٢٦.

⁽٥) سقط من: ف.

 ⁽٦) الكلام المسجوع: هو الكلام المقفى، وله فواصل كفواصل الشعر من غير وزن.
 انظر: مختار الصحاح ص (٢٨٧)، لسان العرب جـ٦ ص (١٧٩)، المعجم الوسيط جـ١ ص
 (٤١٧).

 ⁽٧) الكلام المنظوم: هو ما ألف من الكلام موزوناً مُقَفَى.
 انظر: المعجم الوسيط جـ ٢ ص (٩٣٣).

⁽۸) في ب: قرن.

⁽٩) في ب: أعاده.

⁽١) سقط من: ب.

⁽۲) في ف: يجتمع.

⁽٣) سقط من: ب.

[فصل] ۱۰۰

إذا تبين هذا الأصل ظهر به [وجه] (٢) اشتقاق البدع من الكفر، فنقول:

كما أن الذين (٢) أثنى الله عليهم من الذين هادوا والنصارى كانوا مؤمنين مسلمين (١) ، ثم لم يبدلوا (٥) ما أنزل الله ، ولا كفروا بشيء مما أنزل الله ، وكما أن (١) اليهود والنصارى صاروا كفاراً من جهة تبديلهم لما أنزل عليهم (٧) ، ومسن جهة كفرهم بما أنزل [الله] (٨) على محمد ، وإن كانوا منافقين كما قد ينافق اليهودي والنصراني ، وهؤلاء هم المستأخرون من اليهود والنصارى والصابئين .

وذلك أن متأخري الصابئين لم يؤمنوا أن لله كلاماً (٥) ، أو يتكلم ويقول، أو أنه ينزل من عنده كلاماً وذكراً على أحد من البشر، أو أنه يكلم أحداً من البشر، بل عندهم لا يوصف الله بصفة ثبوتية، لا يقولون: إن (١٠) له علماً ولا محبة ولا رحمة، وينكرون أن يكون الله اتخذ إبراهيم خليلاً، أو كلم موسى تكليماً.

^{· (}۱) سقط من: ب.

⁽٢) سقط من: ف.

⁽٣) في ب: الذي.

⁽٤) في ف: مسلمين مومنين.

⁽٥) في ب: ثم يبدلون.

⁽٦) في ف: وكان.

⁽٧) في ف: لما أنزل الله.

⁽٨) سقط من: ف.

 ⁽٩) في ب: وذلك أن متأخري الصابئة لم تؤمن بأن الله له كلام.

⁽۱۰) في ب: إنه.

وإنما يوصف عندهم بالسلب والنفي مثل قولهم: ليس بجسم، ولا جوهر، ولا عرض، ولا حالم، أو ولا عرض، ولا داخل العالم، أو العالم، أو العلم العالم، أو العلم المعلمة الأولى (١٠)، أو بصفة مركبة من السلب والإضافة، مثل كونه عاقلاً، ومعقولاً، وعقلاً.

وعندهم أن الله لا يخص موسى بالتكليم دون غيره، ولا يخص محمداً بالإرسال (٢) دون غيره، فإنهم لا يثبتون له علماً مفصلاً للمعلومات فضلاً عن إرادة تفصيلية (٢) ، بل يثبتون إذا أثبتوا له علماً جمليّاً (١) كليّاً، و[غاية] (٥) جملية كلية.

ومن أثبت النبوة منهم قال: إنها فيض يفيض (١) على نفس النبي من جنس ما يفيض على سائر النفوس، لكن استعداد النبي [الله الكلال الفيض على سائر النفوس، لكن استعداد النبي الله الكلال أكمل [فيكون الفيض عليه أكمل] (١) ، بحيث يعلم ما لا يعلم (١) غيره، ويسمع ما لا يسمع غيره، ويبصر ما لا يبصر غيره (١٠) ، وتقدر (١١) نفسه على ما لا تقدر (١٢) عليه نفس غيره.

⁽١) في ب: أو الأول.

⁽٢) في ف: بإرسال.

⁽٣) في ب: تفصيله.

⁽٤) في ب: حمليًّا.

⁽٥) سقط من: ب.

⁽٦) في ف: تفيض.

⁽٧) سقط من: ب.

⁽٨) سقط من: ف.

⁽٩) في ف: مالايعلمه.

⁽١٠) في ب: ويسمع ويبصر مالا يسمعه ويبصره غيره.

⁽۱۱) في ب: ويقدر .

⁽١٢) في ب: مالا يقدر.

والكلام الذي تقوله الأنبياء هو كلامهم وقولهم، وهؤلاء [هم](١) الذين يقولون عن القرآن: ﴿إِنَّ هَٰذَآلِلَا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ ﴾(١) ، فإن الوحيد(٣) _ الذي هو الوليد ابن المغيرة _(٤) كان من جنسهم، كان من المشركين الذين هم صابئون أيضاً.

فإن الصابئين كأهل الكتاب: تارة يجعلهم الله قسماً من المشركين، وتارة يجعلهم الله قسماً من المشركين، وتارة يجعلهم (٥) قسيماً لهم، كما قال تعالى: ﴿ لَمْ يَكُنِ اللَّهِ يَنَكُفُوا مِنْ أَهَلِ الْكِئْبِ وَاللَّهُ مُنْفَكِّينَ ﴾ (١) [السى قول الما (١) : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهَلِ الْكِئْبِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِجَهَنَّمَ ﴾ (١) .

وكذلك لما ذكر الملل الست في الحج فقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ ﴾ (٩) ، وقال تعالى (١٠) : ﴿ ٱتَّخَاذُواْ الْحَبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِن دُونِ ٱللَّهِ

⁽١) سقط من:ف.

⁽٢) سورة المدثر، الآية: ٢٥.

⁽٣) الوحيد: لقب للوليد بن المغيرة، لأنه لا نظير له في ماله وشرفه في بيته، وقيل: لأنه خرج من بطن أمه وحده لا مال له ولا ولد، ثم رزقه الله المال والبنين. قال الله تعالى عنه: ﴿ ذَرْفِوَمَنْ خَلَقَتُوجِيدًا الله وَكَا مُمَالَا مَمْدُودًا الله وَيَعِينَ شُهُودًا ﴾ [سورة المدثر، الآيات: ١١ _ ١٣]. وهذا اللقب قد أشتهر به بين قومه.

انظر: معالم التنزيل ج٤ ص (٤١٤)، المحرر الوجيز ج١٦ ص (١٥٨)، الجامع لأحكام القرآن ج١٩ ص (١٥٨)، الجامع لأحكام

⁽٤) هو الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم، أبو عبد شمس، من قضاة العرب في الجاهلية، ومن زعماء قريش، ومن زنادقتها، أدرك الإسلام وهو شيخ هرم، فعاداه وقاوم دعوته. توفي بعد الهجرة بثلاثة أشهر، وهو والد خالد بن الوليد.

انظر ترجمته في: الكامل في التاريخ جـ ٢ ص (٤٨).

٥) في ف: زيادة «الله» بعد «يجعلهم».

⁽٦) سُورة البينة، الآية: ١، وتتمتها: ﴿ حَتَّى تَأْنِيَهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ﴾.

⁽٧) سقط من: ف.

 ⁽A) سورة البينة ، الآية : ٦ ، وتتمتها : ﴿ خَلِدِينَ فِيهَا أَوْلَيْكَ هُمَّ شُرًّا لَلْبِرَيَّةِ ﴾ .

⁽٩) سورة الحج، الآبة: ١٧، وتسمسها: ﴿ وَالصَّلَيْتِينَ وَالْتَصَدَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُواً إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءِ شَهِيدٌ ﴾.

⁽۱۰) في ب: وقد قال.

وَٱلْمَسِيحَ أَبْنَ مَرْيَكُمَ وَمَا أَمِرُوٓ أَإِلَّا لِيَعْبُدُوۤ أَإِلَاهَا وَحِدَالَّا إِلَاهُ وَالْمَالِكَ الْآلِكَةُ اللَّالِكَةُ الْكَالَةُ مَا يُشْرِكُونَ ﴾(١).

وهذا (") بعد قوله: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزِيْرُ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَدَى الْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَدَى الْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ذَالِكَ قَوْلُهُ مِ إِنَّ فَوَلِهِ هِمَ يُضَاهِ وَ وَقَالَتِ ٱلنَّينَ كَفَرُوا اللَّهِ اللَّهُ وَاللَّهُ عَلَيْتُ مِنْ قَبْلُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْتُ مِنْ قَالُهُ اللَّهُ الللِّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللللَّهُ اللَّهُ اللَّ

[وقال : ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُو ٓ الْإِنْ اللَّهُ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ ﴾ () [() ، [وقال] () : ﴿ لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوا اللَّهُ اللَّهُ هُو الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَعَ ﴾ () ، [﴿ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ ﴾

⁽١) سورة التوبة، الآية: ٣١.

⁽۲) في ب: هذا.

⁽٣) سورة التوبة ، الآيات : ٣٠-٣٢ ، ونصها : ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُرُيْرُ أَنَّ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّكَرَى الْمَسِيحُ ابْ اللَّهُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّهُ اللَّهِ الْمَسِيحُ ابْنَ اللَّهُ اللَّ

 ⁽٤) سورة المائدة، الآبة: ٧٣، ونصها: ﴿ لَقَدَكَ فَرَالَذِينَ قَالُوٓ إِنَ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَا فَتِو وَمَامِنْ
 الله إلّا إلَا أَوْ وَحِدُّ وَإِن لَقَرْ يَنتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَبَمَتَ نَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَائِ أَلِيدُ ﴾

⁽٥) سقط من: ف.

⁽٦) سقط من: ب.

 ⁽٧) ســورة المائدة ، الآبة : ٧٧ ، ونصــها : ﴿ لَقَدْكَفَرْالَذِيكَ قَالُواْ إِنَّ اللَّهَ هُو الْمَسِيعُ اَبْنُ مَرْيَعَ
 وَقَالَ الْمَسِيعُ يَنْبَى إِسْرَةِ بِلَ اَعْبُدُواْ اللَّهَ رَقِى وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَن يُشْرِكَ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَنَهُ
 النَّارُ وَمَا لِلظَّلِلِمِينَ مِنْ أَنْسَسَارٍ ﴾

يَنعِيسَى أَبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ أَيَّخُدُونِي وَأُمِّى إِلَنهَ بِينِ مِن دُونِ اللَّهِ ﴾(١) ، ﴿ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَنَةُ أَنتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ ﴾(١)

وقال أيضاً: ﴿ مَن لَعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ ٱلطَّعَهُونَ ﴾ (٣)](١) .

فإذا كان اليهود والنصارى قد يكونون مشركين فالصابئون أولى، وذلك بعد تبديلهم، فحيث وصفوا بالشرك فبعد التبديل، وحيث جعلوا غير مشركين (٥) ، فلأن أصل دينهم الصحيح ليس فيه شرك، فالشرك مبتدع عندهم، فينبغي التفطن لهذه المعانى.

وكان الوحيد (٢) من ذوي الرأي والقياس والتدبير من العرب، وهو معدود من حكمائهم وفلاسفتهم، ولهذا أخبر الله عنه بمثل حال المتفلسفة في قوله: ﴿ إِنَّهُ وَلَكَ وَفَدَرَ اللهُ عَنْهُ بَمْ نَظَرَ اللهُ عَنْهُ مَثَلًا اللهُ عَنْهُ مَثَلًا اللهُ عَنْهُ مَثَلًا اللهُ عَنْهُ مَثَلًا اللهُ وَفَدُرُ اللهُ عَنْهُ مَثَلًا اللهُ مَثَلًا اللهُ مَثَلًا اللهُ مَثَلًا اللهُ مَثَلًا اللهُ مَثَلًا اللهُ وَاللهُ اللهُ الله

⁽۱) سورة المائدة، الآية: ١١٦، وتتمتها: ﴿قَالَ سُبْحَننَكَ مَايَكُونُ لِيّ أَنَّ أَقُولَ مَالَيْسَ لِي بِحَقِّ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدَّ عَلِمْتَهُ وَعَلَمْ مَا فِي نَقْسِي وَلآ أَعْلَمُ مَا فِي نَقْسِكَ إِنْكَ أَنتَ عَلَمُ ٱلْغُيُوبِ ﴾

⁽٢) سُورة النساء، الآية: الاا، ونصها: ﴿ يَتَاهُلُ ٱلْكِتَّبِ لاَ تَغَلُواْ فِي دِينِكُمْ وَلاَ تَقُولُواْ عَلَى اللهِ وَكَلِمَتُهُ وَالْفَهُ إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحُ مِنْهُ عَلَى اللهِ وَكَلِمَتُهُ وَالْفَهُ إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحُ مِنْهُ فَعَالِمَ اللهِ وَكَلِمَتُهُ وَالْفَهُ إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحُ مِنْهُ فَعَامِنُوا بِاللهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُواْ فَلَئَةُ انتَهُوا خَيْرًا لَحَمُ إِنَّمَا اللهُ إِلَهُ وَحِدُ سُبْحَنَهُ وَان يَكُونَ لَهُ وَلَدُ لَهُ مَا فِي السَّمَونِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكُفَى بِاللهِ وَكِيلًا ﴾.

⁽٣) سورة المائدة ، الآية : ٦٠ ، ونصها : ﴿ قُلْ هَلْ أَنْيَتْكُمْ مِثَرِّمِن ذَلِكَ مَثُوبَةً عِندَاللَّهِ مَن لَعَنهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّلغُوتَ أُولَتِكَ شَرٌّ مَكَانَا وَأَضَلُّ عَن سَوَلِهِ السَّبِيلِ ﴾ .

⁽٤) سقط من: ف.

⁽٥) في ب: غير المشركين.

⁽٦) هذا لقب للوليد بن المغيرة، كما سبق في ص (٧٣١).

⁽٧) سورة المدثر، الآيات: ١٨ ـ ٢٥.

ثم إن هؤلاء فيما تقوله الأنبياء حيارى (١) متهوكون(٢) ، فإنهم بهرهم(٣) نور النبوة، ولم يقع على أصولهم الفاسدة فصاروا على أنحاء: منهم من لا يؤمن بكثير مما تقوله الأنبياء والمرسلون، بل يعرض عنه، أو يشك فيه، أو يكذب به.

ومنهم من يقول: يجوز الكذب لمصلحة راجحة، والأنبياء فعلوا ذلك.

ومنهم من يقول: يجوز هذا لصالح العامة دون الخاصة(٤) .

وأمثلهم من يقول: بل هذه تخييلات (٥) وأمثلة مضروبة لتقريب الحقائق إلى قلوب العامة، وهذه طريقة الفارابي (١) وابن سينا (٧) ، لكن ابن سينا أقرب إلى الإيمان من بعض الوجوه (٨) ، وإن لم يكن مؤمناً.

⁽۱) حياري: جمع حاثر، وهو المتردد، انظر: المعجم الوسيط جـ ١ ص (٢١١).

٢) متهوكون: جمع متهوك، وهو المتحير. انظر: لسان العرب جـ ١٥ ص (١٦٠).

⁽٣) بهرهم: يقال: بهره الشيء إذا أدهشه وحَيَّره وغلبه. انظر: المعجم الوسيط جـ ١ ص (٧٣)..

⁽٤) في ب: لصلاح الغاية دون الغاية دون الخاصة.

⁽٥) في ف: تخيلات.

⁽٦) هو محمد بن محمد بن أوزلغ بن طرخان الفارابي أبو نصر، فيلسوف، رياضي، طبيب، عارف باللغات التركية، والفارسية، واليونانية، والسريانية. أخذ عن متى بن يونس، وسافر إلى حران فلزم بها يوحنا بن جيلان. من تصانيفه: آراء أهل المدينة الفاضلة، وإحصاء العلوم والتعريف بأغراضها، والمدخل إلى علم المنطق. توفي سنة ٣٣٩هـ.

انظر ترجمته في: البداية والنهاية جـ ١١ ص (٢٢٤)، شذرات الذهب جـ ٢ ص (٣٥)، معجم المؤلفين جـ ١١ ص (١٩٤).

 ⁽٧) هو الحسين بن عسد الله بن سينا، أبو علي ولد سنة ٢٧٠هـ. من مصنفاته: «الشفا»،
 و«الإشارات»، و«القانون». توفي سنة ٤٢٨هـ.

انظر ترجمته في: وفيات الأعيان جـ ٢ ص (١٥٧ ـ ١٦٢) رقم الترجمة (١٩٠)، لسان الميزان جـ ٢ ص (١٩١)، معجم المؤلفين جـ ٤ ص (٢٠)، وجـ ١٣ ص (٣٨٢).

⁽٨) في ب: أقرب من بعض الوجوه إلى الإيمان.

فمن أدركته رسالة محمد ﷺ، [وبهرته](۱) براهينها(۲) وأنوارها، ورأى فيها من أصناف العلوم النافعة والأعمال الصالحة - حتى قال ابن سينا: «اتفق فلاسفة العالم على أنه لم يطرق العالم (۲) ناموس أفضل من هذا الناموس»(۱) فلابد أن يتأول نصوص الكتاب والسنة على عادة إخوانه في تحريف الكلم عن مواضعه، فيحرفون ما أخبرت به الرسل عن كلام الله تحريفاً يصيرون به كفاراً بعض صفات تنزيله.

فلما رأوا أن الرسل سَمَّت هذا الكلام كلام الله، وأخبرت أنه نزلت به ملائكة الله مثل الروح الأمين جبريل - أطلقت (٢) هذه العبارة في الظاهر، وكفروا(٧) بمعناها في الباطن، وردوها إلى أصلهم - أصل الصابئة (٨) - وصاروا منافقين في المسلمين، وفي غيرهم من أهل الملل؛ فيقولون: هذا القرآن كلام الله، وهذا الذي جاءت به الرسل كلام الله، [كما أخبرت الرسل](٩)، ولكن معنى (٧٠) [كونه كلام الله] د النه فاض](١٠) على نفس النبي من العقل الفعال.

⁽١) سقط من: ب.

⁽۲) في ب: وبراهينها.

⁽٣) في ب: لم يرد إلى العالم.

⁽٥) في ف: في.

⁽٦) في ب: أطلعت.

⁽٧) في ف: وكفرت.

⁽٨) في ف: الصابئين.

⁽٩) سقط من: ف.

⁽١٠) في ف: ولكن المعني.

⁽١١) سقط من: ف.

⁽۱۲) سقط من: ب.

وربما قالوا: إن العقل [الفعال] (١) هو جبريل، [وهو الروح الأمين] (١) الذي ليس على الغيب بضنين ـ بالضاد الساقطة ـ أي: ببخيل (١) ، لأنه فياض.

ويقولون: إن الله كلم موسى من سماء (١) عقله، وأن أهل الرياضة والصفاء يصلون إلى أن يسمعوا ما سمعه موسى، كما سمعه موسى.

وقد ضلَّ بكلامه كثير من المشهورين مثل: أبي حامد الغزالي، وكثر (٥) هذا المعنى في بعض كتبه (١) ، وصنفوا «رسائل إخوان الصفا» (٧) وغيرها، وجمعوا فيها على زعمهم بين (٨) مقالات الصابئة المتأخرين التي هي الفلسفة المبتدعة، وبين ما جاءت به الرسل عن الله.

فأتوا بما رعموا أنه معقول ولا دليل على كثير منه، وربما^(١) ذكروا أنه منقول وفيه من الكذب والتحريف أمر عظيم، وإنما يضلون به كثيراً، بما فيه من الأمور

⁽١) سقط من: ف.

⁽٢) سقطامن: ف.

⁽٣) في ف: أي: بخيل.

⁽٤) في ب: سماً

⁽٥) في ف: ذكر.

انظر على سبيل المثال: كتابه معيار العلم، وقد نقل شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه بغية المرتاد
 ص (١٨٤ ـ ١٩١) أشياء من هذا الكتاب وناقشها.

⁽٧) إخوان الصفا: جماعة من الشيعة الباطنية عامة، ومن الإسماعيلية خاصة، ظهرت في العالم الإسلامي ولزمت التكتم حتى سنة ٣٣٤ه. ألفوا كتاباً في أنواع شتى ورتبوه مقالات عدتها إحدى وخمسون مقالة، خمسون منها في خمسين نوعاً من الحكمة، ومقالة حادية وخمسون جامعة لأنواع المقالات على طريق الاختصار، وكتموا أسماءهم وبثوا مقالاتهم في الوراقين وهبوها للناس.

انظر: أخبار العلماء بأخبار الحكماء للقفطي ص (٥٨ ـ ٦١)، ولمزيد من التفصيل انظر: إخوان الصفا لعمر الدسوقي، الموسوعة العربية الميسرة جـ ١ ص (٦٦).

⁽٨) فني ب: من.

⁽٩) في ب: وَعِا..

ب ۷۱

الطبيعية والرياضية (١) التي لا تعلق لها / بأمر النبوات والرسالة؛ لا بنفي ولا إثبات المراثة، إثبات من الحراثة، والحياكة، والجياطة، ونحو ذلك.

فإذا عرف أن⁽⁷⁾ حقيقة قول هؤلاء المشركين الصابئين⁽¹⁾ أن القرآن قول البشر كغيره، لكنه أفضل من غيره، كما أن بعض البشر أفضل من بعض، وأنه فاض على نفس النبي [ﷺ] (٥) من المحل الأعلى كما تفيض سائر العلوم والمعارف على نفوس أهلها؛ فاعلم أن هذا القول كثر في كثير من المتأخرين المظهرين للإسلام وهم منافقون زنادقة (١) (٧) ، وإن ادَّعوا كمال المعارف من المتفلسفة (٨) ،

⁽١) في ف: والرياضة.

⁽٢) في ف: ولا بإثبات.

⁽٣) في ب: زيادة «هذا» قبل «أن».

⁽٤) في ف: المشركية الصابئة.

⁽٥) سقط من: ب.

⁽٦) في ف: وزنادقة.

⁽٧) الزنادقة: جمع زنديق وهو القائل ببقاء الدهر، فارسي معرب، والزنديق لا يؤمن بالآخرة وحدانية الخالق. وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية أن لفظ الزندقة لا يوجد في كلام النبي تلقي كما لا يوجد في القرآن، وهو لفظ أعجمي معرب أخذ من كلام الفرس بعد ظهور الإسلام وعرب، وقد تكلم به السلف والأثمة في توبة الزنديق ونحو ذلك، فأما الزنديق الذي تكلم الفقهاء في قبول توبته في الظاهر، فالمراد به عندهم المنافق الذي يظهر الإسلام ويبطن الكفر.

انظر: لسان العرب جـ ٦ ص (٩١)، بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية أهل الإلحاد لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: د. موسى الدويش ص (٣٣٨).

 ⁽٨) الفلسفة باليونانية: محبة الحكماء، والفيلسوف هو فيلا وسوفا، وفيلا: هو المحب، وسوفا:
 هوالحكمة، أي: محب الحكمة.

انظر: الملِل والنحل للشهرستاني جـ ٢ ص (١٢٢).

والمتكلمة، والمتصوفة، والمنافقين (۱) ، حتى يقول أحدهم كالتلمساني (۲) : «كلامنا يوصل إلى الله، والقرآن يوصل إلى الجنة» (۲) ، وقد يقول بعضهم كابن عربي (٤) : «إن الولي يأخذ (٥) من حيث يأخذ الملك الذي يوحي إلى النبي [ﷺ (۱) » (۱) . ويقول كثير منهم (۸) : «إن القرآن للعامة، وكلامنا للخاصة» (۹) .

فهؤلاء جعلوا القرآن عضين(١٠٠) ، وضربوا له الأمثال، مثلما فعل المشركون

انظر ترجمته في: البداية والنهاية جـ ١٣ ص (٣٢٦)، شذرات الذهب جـ ٥ ص (٤١٢).

⁽١) في ف: والمتفقهين.

⁽٢) هو أبو الربيع عفيف الدين سليمان بن علي بن عبد الله بن علي العابدي الكوفي، ثم التلمساني أحد زنادقة الصوفية، ومن القائلين بالوحدة المطلقة. من مصنفاته: «شرح أسماء الله الحسني»، وغيره. توفي سنة ١٩٠هـ.

⁽٣) لم أقف على توثيقه.

⁽٤) هو محمد بن علي بن محمد بن عربي الطائي الأندلسي، ولد سنة ٥٦٠ هـ. قال عنه الذهبي في ميزان الاعتدال: «وصنف التصانيف في تصوف الفلاسفة وأهل الوحدة، فقال أشياء منكرة، عدها طائفة من العلماء مروقاً وزندقة، وعدها طائفة من العلماء من إشارات العارفين ورموز السالكين، وعدها طائفة من متشابه القول، وأن ظاهرها كفر وضلال، وباطنها حق وعرفان، وأنه صحيح في نفسه كبير القدرال. من مصنفاته: «فصوص الحكم»، قال عنه ابن كثير: «فيه أشياء كثيرة ظاهرها كفر صريح»، و«الفتوحات المكية»، وغيرهما كثير. توفي سنة ١٣٨ه. انظر ترجمته في: ميزان الاعتدال ج٥ ص (١٠٥ - ١٠٠) رقم الترجمة (١٩٨٤)، البداية والنهاية جـ ١٣ ص (١٠٥)، شذرات الذهب ج٥ ص (١٠٥ - ٢٠٠).

⁽٥) في ف: ما يأخذ..

⁽٦) سقط من: ب.

⁽٧) لم أقف على توثيقه .

⁽۸) في ب: زيادة «من» قبل «منهم».

⁽٩) لم أقف على توثيفه.

⁽١٠) عضين: جمع عضة، من عَضيت الشيء إذا فرقته وجعلته أعضاء. وقيل: «الأصل: عضوة، فحذفت الواو وجُمعت بالنون، كما عمل في "عزين" جمع «عزوة». وقد روى البخاري في صحيحه، في كتاب تفسير القرآن، باب قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ جَعَلُوا ٱلْقُرَّهَ الْعَضِينَ ﴾ =

قبلهم كما فعلوا بالنبي على ، فإن هؤلاء منهم من يفضل الولي الكامل، والفيلسوف الكامل على النبي على النبي المنافية الله النبي المنافية المنا

ومنهم من يفضل بعض الأولياء على زعمه، أو بعض الفلاسفة: مثل نفسه، أو شيخه، أو متبوعه على النبي [الله الله النبي اله النبي اله النبي اله النبي اله النبي أفضل من وجه، والنبي أفضل من وجه.

فلهم في الإلحاد والافتراء في رسل الله، نظير (" مالهم من الإلحاد والافتراء في رسالات الله، فيقيسون (الكلام الذي بلغته الرسل عن الله بكلامهم، ويقيسون رسل الله بأنفسهم. وقد بين الله حال [مثل] (ه) هؤلاء في قسول و الله عن الله عن الله عن الله عن الله عن الله عن و و مَاقَدَرُوا الله عَن قَدِّرِهِ إِذْ قَالُواْ مَا آنزَلَ الله عَلَى بشر مِن شَي و الله قسول في الله عن ال

 [[]سورة الحجر. الآية: ٩١] جـ ٥ ص (٢٢٢): «عن ابن عبساس رضي الله عنه مسا:
 ﴿ ٱلَّذِينَ جَعَلُوا ٱلْقُرْءَ انَ عِضِينَ ﴾ قال: هم أهل الكتاب جَزءوه أجزاء فأمنوا ببعضه وكفروا ببعضه».

وقيل: فرقوه إذ جعلوه سحراً، وكذباً، وأساطير الأولين، وغير ذلك.

انظر: معاني القرآن للفراء جـ ٢ ص(٩٢)، نزهة القلوب في تفسير غريب القرآن ص (٣٣٩)، المفردات للراغب ص (٢٥٥)، تفسير ابن كثير جـ ٤ ص (٢٥٥)، تفسير ابن كثير جـ ٤ ص (٤٦٧).

⁽١) سقط من: ب.

⁽٢) سقط من: ب.

⁽٣) في ب: نظائر.

⁽٤) في ب: فيقسمون.

⁽٥) سقط من: ف.

⁽٦) في ف: إلى أن قال.

⁽٧) سورة الأنعام، الآيات: ٩١_٩٣، ونصها: ﴿ وَمَاقَدَرُواْ اللَّهَ حَقَّ قَدَّرِهِ ۚ إِذْ قَالُواْ مَا أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَى بَشَرِ مِن ﴿

فذكر الله إنزال الكتابين اللذين لم ينزل من عند الله كتاب [هو](١) أهدى منهما: التوارة والإنجيل، كما جمع بينهما في قوله: ﴿ قَالُواْ سِحَرَانِ تَظَلَهُ رَاوَقَالُواْ إِنَّا بِكُلِّ كَفِرُونَ ﴿ فَالْفَأْتُواْ بِكِنَا بِمِنْ عِندِ اللهِ هُوَا هُدَى مِنهُ مَا أَتَبِعُهُ وَاللهِ مُواَهَدَى مِنهُ مَا أَتَبِعُهُ وَاللهِ عَلَى اللهِ هُواَهُدَى مِنهُ مَا أَتَبِعُهُ إِن كُنتُ رَصَادِقِينَ ﴾ (١) .

وكذلك الجن لما استمعت القرآن: ﴿ قَالُواْ يَكَوَّمُنَا إِنَّا سَمِعْنَا حِكَنَبًا أُنزِلَ مِنْ بَعَدِمُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْدِيَ إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾(")

وقال تعالى: ﴿ قُلَ أَرَهَ يَتُكُمُ إِن كَانَ مِنَ عِندِ ٱللّهِ وَكَفَرَّتُمُ بِهِ وَهَهِ دَشَاهِدُ مِّنَ بَغِيَ إِسْرَتِهِ يلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ وَفَا مَنَ ﴾ (أ) ، ولهذا قال النجاشي لما سمع القرآن: ﴿إِنْ هذا والذي جاء به موسى ليخرج من مشكاة واحدة » (٥) ، ثم ذكر حال

الله الله المَّذَة الْمَنْ أَذَلَ الْمَكِتَبَ الَّذِي عَامَ بِهِ مُوسَى فُراوَهُدُى لِلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ فَرَاطِيسَ بَّدُونَهَا وَتَعَفُونَ كَثِيراً وَعُلَمْ الْمَنْ الْمَدُونَ اللهُ وَهَلَا كِتَبُ أَنْ لَنْكُ مُبَارَكُ مُكَا لَيْهُ مُنَا وَكُمْ فُلِ اللهُ مُنَا ذَرْهُمْ فِ خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ اللهُ وَهَلَا كِتَبُ أَنْ لَنْكُ مُبَارَكُ مُنَا اللهُ مُنَا يَوْمَنُونَ بِلَا عَرَقَ يُومِنُونَ بِلَا وَهُمْ عَلَى صَلاَتِهِمُ مُنَا اللهُ عَنْ مَلَا اللهُ مُنَا اللهُ مُنَا اللهُ مُنَا اللهُ مُنَا اللهُ وَنِهِمَ اللهُ عَمْرَتِ اللهُ اللهُ عَبْرَانُ اللهُ وَنِهِمَ اللهُ عَمْرَتِ اللهُ عَبْرَانُهُ اللهِ عَبْرَالُهُ اللهِ عَبْرَالُهُ مَنْ اللهُ عَبْرَانُ اللهُ عَبْرَانُ اللهُ عَلَى اللهُ عَبْرَانُ اللهُ عَبْرَالُهُ اللهُ عَبْرَانُ اللهُ عَبْرَانُ اللهُ عَلَى اللهُ وَنِهُ عَمْرَتِ اللّهُ عَبْرَالُهُ اللهِ عَبْرَالُهُ اللهِ عَبْرَالُهُ اللهِ عَبْرَالُهُ اللهُ عَبْرَانُ اللهُ عَنْ اللهُ عَنْ إِمَا اللّهُ عَبْرَانُ اللّهُ عَبْرَالُهُ اللهُ وَالْمُنْ اللهُ عَلَى اللهُ عَبْرَالُهُ اللهُ عَلَى اللهُ عَبْرَالُهُ اللهُ عَبْرَالُهُ اللهُ عَبْرَالُهُ اللهُ عَلَى اللّهُ عَبْرَالُهُ اللهُ عَبْرَالُهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ عَبْرَالُهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ عَبْرَالُهُ اللهُ الله

⁽١) سقط من: ف.

 ⁽٢) سورة القصص، الآيتان: ٤٩-٤٩، ونص الأولى: ﴿ فَلَمَّا جَمَّا مُهُمُ ٱلْحَقُّ مِنْ عِندِ نَاقَ الْوَالَّوَ لَهُ اللَّهِ مَا الْحَقَّ مِنْ عِندِ نَاقَ الْوَالِي الْحَقَّ مِنْ عِندُ اللَّهِ الْحَقَّ مِن عَبْلُ اللَّهُ الْحَقَّ مِن عَبْلُ اللَّهُ الْحَقَّ مُواكِنَا أَوْقِي مُوسَىٰ مِن فَبْلُ قَالُواْ سِحْرَانِ تَظَلْهُ رَاوَقَالُواْ إِنَّا لَهُ اللَّهُ مَا أَوْقِي مُوسَىٰ مِن فَبْلُ قَالُواْ سِحْرَانِ تَظَلْهُ رَاوَقَالُواْ إِنَّا لَهُ اللَّهُ مَا أَوْقِ مَوْسَىٰ مِن فَبْلُ قَالُواْ سِحْرَانِ تَظَلْهُ رَاوَقَالُواْ إِنَّا لَا اللهِ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ الْحَقْلِ اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ اللّهُ الله

⁽٣) سورة الأحقاف، الآية: ٣٠.

 ⁽٤) سورة الأحقاف، الآية: ١٠، وتتمتها: ﴿ وَأَسْتَكْبَرْتُمْ إِنَ اللَّهَ لَا يَهْدِى الْقَوْمَ الظَّلْلِمِينَ ﴾.

⁽٥) قول النجاشي هذا ورد ضمن خبر طويل روته أم سلمة زوج النبي على وملخصه: أنها هاجرت مع بعض المسلمين إلى الحبشة فراراً بدينهم من بطش قريش، فلما علمت قريش بهجرتهم بعثت إلى النجاشي عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي وعمرو بن العناص السهمي من أجل أن يكلماه في ردهم.

ولما وصلا إلى الحبشة كلماه في ذلك، وبينا له أن القوم الذين هاجروا إليهم قد تركوا دين الآباء =

الكذاب والمتنبسئ ، ('' فقال: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ أَفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْقَالَ أُوحِىَ إِلَىٰ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَن قَالَ سَأَنِولُ مِثْلَ مَا آنزَلَ ٱللَّهُ ﴾ ('').

والأجداد وأتوا بدين جديد، وسألاه بأن يردهم إلى قومهم ولكنه امتنع من ذلك حتى يسألهم.
 فأرسل إلى أصحاب رسول الله ﷺ فقال لهم: ما هذا الدين الذي فارقتم فيه قومكم ولم تدخلوا في ديني ولا دين أحد من هذه الأم؟

وكان الذي يكلمه جعفر بن أبي طالب، فأجاب على سؤاله ببيان ما كانوا عليه في الجاهلية من عبادة الأصنام، وأكل الميتة، وإتيان الفواحش. . . وأنهم استمروا على هذه الحال إلى أن بعث الله إليهم محمداً، فدعاهم إلى عبادة الله وحده وترك عبادة الأصنام، وأمرهم بالصدق والأمانة وترك الفواحش. . . فصدقوه وآمنوا به، فعذبهم قومهم وأرادوا صدهم عن هذا الدين، فعند ذلك هاجروا إلى الحبشة.

تقول أم سلمة : فقال النجاشي لجعفر : هل معك مما جاء به عن الله من شيء؟

قال: نعم، قال: فاقرأه علي، فقرأ عليه صدراً من ﴿ كَنَهي عَصَ ﴾ فبكى والله النجاشي حتى أخضل لحيته، وبكت أساقفته حتى أخضلوا مصاحفهم حين سمعوا ما تلي عليهم، ثم قال النجاشي: "إن هذا والذي جاء به موسى ليخرج من مشكاة واحدة. انطلقا، فوالله لا أسلمهم إليكم أبداً ولا أكاد...».

وممن أخرجه:

_أحمد في مسنده جـ ۱ ص (۲۰۱_۲۰۳)، وجـ ٥ ص (۲۹۰_۲۹۲).

-ابن هشام في السيرة النبوية جـ ١ ص (٣٣٤_٣٣٨).

- ابن كثير في البداية والنهاية جـ ٣ ص (٧٠ ـ ٧٣).

- وذكره الهيشمي في مجمع الزوائد جـ ٦ ص (٢٤ ـ ٢٧)، وقال: «رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير ابن إسحاق، وقد صرح بالسماع».

كما ذكره الذهبي في سير أعلام النبلاء عند ترجمة النجاشي جـ ١ ص (٤٣٠ ـ ٤٣٤)، وعلق عليه شعيب الأرنؤوط بقوله: «إسناده قوي».

- (١) في ب: والمنتسبة.
- (٢) سُورة الأنعام، الآية: ٩٣، وتنسنها: ﴿ وَلَوْتَرَى إِذَالظَالِلُمُونَ فِعَرَتِ اللَّوْتِ وَالْمَلْكِكَةُ
 بايسطو الدِيهِ مَ أَخْرِجُوا أَنفُسَكُمُ الْيُومَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرًا لَمْقَ وَكُنتُمْ عَنْ مَا يَنتِهِ مِنَا مَنْ عَلَى اللَّهِ غَيْرًا لَمْقَ وَكُنتُمْ عَنْ مَا يَنتِهِ مِنَا مَنْ كَاللَهُ عَلَى اللَّهِ غَيْرًا لَمْقَ وَكُنتُمْ عَنْ مَا يَنتِهِ مِنَا مَنْ كَاللَهُ عَلَى اللَّهِ عَيْرًا لَمْقَ وَكُنتُمْ عَنْ مَا يَنتِهِ مِنَا مَنْ كَاللَهُ عَلَى اللَّهِ عَيْرًا لَمْقَ وَاللَّهُ عَنْ مَا يَنتِهِ مِنْ مَا يَنْ عَلَيْ اللَّهِ عَلَى اللَّهِ عَيْرًا لَمْقَ وَلَا عَلَى اللَّهُ عَلَيْكُولُ عَلَى اللَّهُ عَلَيْكُولُونَ عَلَى اللَّهُ عَلَيْكُ عَلَيْكُولُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَيْكُولُولُولُولُولُولُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَيْكُولُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَهُ عَلَى اللْعَلَمُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللْعُلِمُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَهُ عَلَى اللْعُلِمُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللْعُلِمُ عَلَى اللْعُلِمُ عَلَى اللَّهُ عَلَيْكُولُولُولُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللْعُولُولُولُكُولُولُكُمْ عَلَى اللْعُلِمُ عَلَيْكُولُولُولُولُكُمْ عَلَيْكُولُولُولُولُولُولُولُولُولُولُ عَلَيْلُولُولُولُولُكُولُ اللَّهُ عَلَى اللْعُلِمُ عَلَيْكُولُ عَلَيْكُولُولُ اللْعُلِمُ ع

فجمع في هذا بين من أضاف^(١) ما يفتريه إلى الله، وبين من يزعم أنه يوحى إليه ولا يعين من أوحاه، فإن الذي يدعي الوحي لا يخرج عن هذين القسمين.

ويدخل في القسم الثاني من يُري عينيه في المنام مالا تريا(٢)، [ومــن](٣) يقول: ألقي في قلبي، أو ألهمت (٤)، ونحو ذلك إذا كان كاذباً.

ويدخل في القسم الأول من يقول: قال الله لي، أو أمسرني الله، أو وافقني (٥)، أو قال لي، ونحو ذلك بخيالات وإلهامات (١) يجدها في نفسه، ولا يعلم أنها من الشيطان؛ مثل مسيلمة الكذاب (٧) ونحوه.

ثم قال تعالى: ﴿ وَمَن قَالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا آنزَلَ ٱللَّهُ ﴾ ، فسله حال من زعم أن البشر يمكنهم أن يأتوا بمثل كلام الله، وأن (^) هذا الكلام كلام البشر بفضيلة وقوة

⁽١) في ب: بين أصناف.

٢) في ب: مالا ترى.

⁽٣) سقط من: ب.

⁽٤) في ف: وألهمت.

⁽٥) في ب: أو وفقني.

⁽٦) في ف: أو إلهامات.

⁽٧) هو مسيلمة بن ثمامة بن بكير بن حبيب الحنفي الوائلي، أبو ثمامة: متنبئ، ولد ونشأ باليمامة في القرية المسماة اليوم بالجبيلة، بقرب العيينة بوادي حنيفة في نجد، تلقب في الجاهلية به الرحمن، وعرف به «رحمن اليمامة»، وقد توفي النبي على قبل القضاء على فتنته، ولما تولى الخلافة أبو بكر بعد وفاته على - انتدب له خالد بن الوليد على رأس جيش قوي، وخاض معه معركة انتهت بظفر خالد ومقتل مسيلمة سنة ١٢هـ.

انظر ترجمته في: الكامل في التاريخ جـ ٢ ص (٢٠٣، ٢٤٣ ـ ٢٤٧)، السيبرة النبوية الابن هشام جـ ٤ ص (٩٩٥ ـ ١٠٠)، تهذيب الأسماء واللغات القسم الأول جـ ٢ ص (٩٥)؛ شذرات الذهب جـ ١ ص (٢٣)، الأعلام للزركلي جـ ٧ ص (٢٢٦).

⁽۸) فی ف: أو أن

من صاحبه (١) ، فإذا اجتهد المرء أمكن أن يأتي بمثله.

وهذا يعم من قال إنه يمكنه (٢) معارضة القرآن كابن أبي سرح (٣) _ في حال ردته _ وطائفة متفرقين من الناس. ويعم المتفلسفة الصابئة المنافقين والكافرين ممن يزعم أن رسالة الأنبياء كلام فاض عليهم، قد يفيض على غيرهم مثله، فيكون قد أنزل مثلما أنزل الله [في دعوى الرسل، لأن القائل: سأنزل مثل ما أنزل الله [٤٠] ، قد يقوله غير معتقد أن الله أنزل شيئاً ، وقد يقوله معتقداً أن الله أنزل شيئاً / .

* * *

ب ۷۲

⁽١) في ب: لكنه تفصيله وقوة من صاحبه.

⁽۲) في ف: أنه عكن.

⁽٣) هو عبد الله بن سعد بن أبي سرح بن الحارث، الأمير، قائد الجيوش. وهو أخو عثمان بن عفان من الرضاعة، له صحبة وكان بمن أسلم قديماً وكتب لرسول الله ﷺ الوحي، ثم افتتن وشرج من المدينة إلى مكة مُرتداً فأهدر النبي ﷺ دمه يوم الفتح، فجاء عثمان إلى النبي ﷺ فاستأمن له فآمنه، ثم عاد إلى الإسلام. توفي سنة ٣٦هـ، وقيل غير ذلك.

انظر ترجمته في: الطبقات الكبرى جـ ٧ ص (٤٩٦ ـ ٤٩٧)، سير أعلام النبلاء جـ ٣ ص (٣٣ ـ ٣٥) رقم الترجمة (٣١١)، رقم الترجمة (٤٧١١)، شذرات الذهب جـ ١ ص (٤٧١). شذرات الذهب جـ ١ ص (٤٤).

⁽٤) سقط من: ب.

﴿ فصل ﴾ ﴿

ولهذا كان أول من أظهر إنكار التكليم والمخالة (٢) الجعد بن درهم (٣) ، في أوائل المائة الثانية ، وأمر علماء الإسلام: مثل الحسن البصري (٤) وغيره بقتله ، فضحً به خالد بن عبد الله القسري (٥) ، أمير العراق بواسط ، فقال: «أيها الناس ضحوا - تقبل الله ضحاياكم - فإني مضح بالجعد بن درهم ؛ إنه (١) زعم أن الله لم يتخذ إبراهيم خليلاً ، ولم يكلم موسى تكليماً ، تعالى الله عما يقول الجعد علوآ

⁽١) سقط من: ب.

 ⁽٢) المخالة أو الخلة: هي المحبة التي تخللت روح المحب وقلبه، والخليل: المحب الذي ليس في محبته خلل.

انظر: معاني القرآن للزجاج جـ ٢ ص (١١٢)، شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي ص (١٧٦).

⁽٣) هو الجعد بن درهم، مبتدع ضال، زعم أن الله لم يتخذ إبراهيم خليلاً، ولم يكلم موسى، فقتله خالد بن عبد الله القسرى.

انظر ترجمته في: اللباب في تهذيب الأنساب جـ ١ ص (٢٨٢ ـ ٢٨٣)، ميزان الاعتدال جـ ١ ص (٣٩٩)، البداية والنهاية جـ ٩ ص (٣٦٤ ـ ٣٦٥).

⁽٤) في ف: كالجسن البصري.

⁽٥) هو خالد بن عبد الله بن يزيد بن أسد القسري، أبو الهيثم، أمير العراقين وأحد خطباء العرب وأجوادهم، يماني الأصل، من أهل دمشق، ولي مكة سنة ٨٩ هـ للوليد بن عبد الملك، ثم ولاه هشام العراقين: «الكوفة والبصرة» سنة ١٠٥هـ، وطالت مدته إلى أن عزله هشام سنة ١٢٠هـ، توفى سنة ١٢٦هـ.

انظر ترجمته في: الكامل في التاريخ جـ ٤ ص (٢٠٥ ، ٢٦٣)، وفيات الأعيان جـ ٢ ص. (٢٢٦ ـ ٢٣١) رقم الترجمة (٢١٣)، البداية والنهاية جـ ١٠ ص (١٩ ـ ٢٢).

⁽٦) فى ف: فإنه.

كبيراً، ثم نزل فذبحه ١٠٠٠ .

وأخذ ذلك عنه الجهم بن صفوان فأنكر أن الله (٢) يتكلم، ثم نافق المسلمين فأقر (٣) بلفظ الكلام وقال: كلامه (٤) يخلقه (٥) في محل كالهواء وورق الشجر.

ودخل بعض أهل الكلام والجدل من المنتسبين إلى الإسلام - من المعتزلة ونحوهم - في بعض (٦) مقالة الصابئة والمشركين متابعة للجعد والجهم، وكان مبدأ (٧) ذلك أن الصابئة في الخلق على قولين:

⁽١) وممن روى هذا الأثر من طريق عبد الرحمن بن محمد بن حبيب بن أبي حبيب، عن أبيه، عن

[.] البخاري في كتاب خلق أفعال العباد ص (٨) أثر رقم (٣).

⁻ المدارمي في الرد على الجهمية ص (١٧) أثر رقم (١٣)، وص (١٨٢) أثر رقم (٣٨٨). وفي الرد على المريسي ص (١١٨).

_الآجري في كتاب الشريعة ص (٩٧).

⁻البيهةي في السنن الكبرى في كتاب الشهادات، باب ما ترد به شهادة أهل الأهواء جـ ١٠ ص

_الذهبي في العلو ص (٩٩ _ ٠٠٠)، ورواه أيضاً عن السري بن يحيي.

وأورده ابن كثير في البداية والنهاية جر ١٠ ص (٢١)، وعزاه إلى البخاري، وابن أبي حاتم.

وإسناده ضعيف؛ فإن محمد بن حبيب الجرمي مجهول كما في ميزان الاعتدال ج ٤ ص (٤٢٨) رقم الترجمة (١٢٣).

قال الألباني في مختصر العلو ص (١٣٣٠ - ١٣٤): «لكنه يتقوى بالذي بعده، فإن إسناده خير منه، ولعله لذلك جزم العلماء بهذه القصة».

⁽٢) في ف: أن يكون الله.

⁽٣) في ب: فأقرها.

⁽٤) في ب: كلا.

⁽٥) في ف: يخلق.

⁽٦) في ف: إلى بعض.

⁽٧) في ب: سدا.

منهم من يقول: إن السماوات مخلوقة بعد أن لم تكن (١) ، كما أخبرت بذلك الرسل وكتب الله تعالى .

ومنهم من ابتدع فقال: بل هي قديمة أزلية، لم تزل موجودة بوجود الأول؛ واجب الوجود بنفسه.

ومنهم من قد ينكر الصانع بالكلية.

ولهم مقالات كثيرة الاضطراب^(۱) في الخلق والبعث، والمبدأ والمعاد، لأنهم لم يكونوا معتصمين بحبل الله تعالى فيجمعهم^(۱)، والظنون لا تجمع الناس في مثل هذه الأمور التي تعجز الآراء عن إدراك حقائقها؛ إلا بوحي من الله تعالى.

وهم إنما يناظر بعضهم بعضاً بالقياس المأخوذ مقدماته من الأمور الطبيعية السفلية، وقوى الطبائع الموجودة في التراب والماء والهواء والحيوان والمعدن والنبات، ويريدون بهذه المقدمات السفلية أن ينالوا معرفة الله، وعلم ما فوق السماوات وأول الخلق^(۱) وآخره، وهذا غلط بيِّن اعترف [به]^(۱) أساطينهم^(۱)، بأن هذا غير ممكن، وأنه (^(۱) لا سبيل لهم إلى إدراك اليقين، وأنهم إن يتبعون إلا الظن.

فلما كان هذا حال [هذه] (٨) الصابئة المبتدعة الضالة، ومن أضلوه من اليهود

⁽١) في ب: يكن.

⁽۲) في ب: زيادة «في» قبل «الاضطراب».

⁽٣) في ب: بحبل من الله تجمعهم.

⁽٤) في ف: وأول الأمر.

⁽٥) سقط من: ب.

⁽٦) أساطينهم: أي: ثقاتهم وحكماؤهم. مفرده «أسطون».

انظر: المعجم الوسيط جـ ١ ص (١٨).

⁽٧) في ف: وأنهم.:

⁽٨) سقط من: ب.

والنصارى، وكان قد اتصل كلامهم ببعض من لم يهتد بهدي الله، الذي بعث به رسله من أهل الكلام والجدل، صاروا يريدون أن يأخذوا مأخذهم، كما أخبر النبي علي [بقوله](۱): «لتأخذن مأخذ(۱) الأم قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع، قالوا يا رسول الله: فارس والروم، قال: ومن الناس إلا فارس والروم، (۱).

فاحتجوا على حدوث العالم بنحو من مسلك (1) [هذه الصابئة] (0) ، وهو الكلام في الأجسام والأعراض بأن تشبت (1) الأعراض، ثم يثبت لزومها للأجسام، ثم حدوثها، ثم يقال: مالا يسبق الحوادث فهو حادث، واعتمد كثير من أهل الجدل هذا [المسلك] (٧) في إثبات حدوث العالم.

فلما رأوا أن الأعراض _ التي هي الصفات _ تدل عندهم على حدوث الموصوف الحامل للأعراض، [ورأوا أن العلم والقدرة والكلام، ونحو ذلك صفات، وهي عندهم أعراض] (١) التزموا نفيها (١) عن الله لأن ثبوتها مستلزم حدوثه، وبطلان دليل حدوث العالم الذي اعتقدوه أن لا دليل سواه، بل ربما اعتقدوا أنه لا يصح إيمان أحد إلا به.

⁽١) سقط من: ب.

⁽٢) في ب: ما أخذ.

⁽٣) رواه بنحوه عن أبي هريرة رضي الله عنه:

_البخاري في صحيحه، في كتاب الاعتصام بالسنة، باب قول النبي ﷺ: «لتبعن سنن من كان قبلكم، جـ ٨ ص (١٥١).

_أحمد في مسنده جـ ٢ ص (٣٢٥ ، ٣٣٦).

⁽٤) في ف: مسالك.

⁽٥) سقط من: ب.

⁽٦) في ب: يثبت.

⁽٧) سقط من: ف.

⁽٨) سقط من: ف.

⁽٩) في ب: التي نفوها.

وهــؤلاء(١) يخالفون الصابثة الفلاسفة الذين يقولون بقدم العالم، وأن(١) النبوة كمال يفيض (٢) على نفس النبي، لأن هؤلاء المتكلمين أكثر حقاً وأتبع للأدلة العقلية والسمعية لما تنورت به قلوبهم من نور القرآن والإسلام(١) ، وإن كانوا قد ضلوا في كثير مما جاء به الرسول ﷺ (٥) ، لكن هم خيـر من أولئك من وجوه أخرى(١) وافقوا فيها ما جاء به الرسول ﷺ (٧).

فوافقوا أولئك على أن الله لم يتكلم [ولا يتكلم](^) ، كما وافقوهم على أنه لا علم له ولا قدرة ولا صفة من الصفات، ورأوا أن إثباته متكلماً يقتضي أن يكون جسماً، والجسم حادث، لأن الجسم صفة من الصفات(١) الدالة على حدوث الموصوف، بل هو عندهم أدل على حدوث المتكلم من غيره، لأنه يفتقر في الخارج إلى مالا يفتقر (١١٠) [إليه غيره](١١) ، ولأن (١٢) / فيه من الترتيب والتقديم والتأخير ماليس في غيره، [ولأنهم رأوا أنه فعل من الأفعال بمنزلة الحركات، والأفعال والحركات_عندهم_أدلاء على حدوث الفاعل المتحرك من الصفات كالعلم والقدرة](١٣).

في ف: زيادة «معلوم بالاضطرار من دين الإسلام» قبل «وهؤلاء».

⁽٢) في ف: وبأن. . (٣) في ف: تفيض.

⁽٤) في ف: الإسلام والقرآن.

في ف: قد ضلوا في كثير بما جاءت به الرسل.

٠ (٦) في ب: أخر.

⁽٧) في ف: وافقوا فيها أهل السنة.

⁽٨) سقط من: ف.

^{· (}٩) في ف: لأنه من الصفات.

⁽١٠) في ف: بل الله يفتقر من الخارج إلى ما لا يفتقر .

^{ٔ (}۱۱) سقط من: ب.

^{﴿ (}١٢) في ب: ولأنه.

⁽۱۳) سقط من: ف.

ولما رأوا أن الرسل اتفقت على أنه يتكلم (١) _ والقرآن مملوء من إثبات قوله وكلامه (٢) _ صاروا تارة يقولون: ليس بمتكلم حقيقة، وإنما هو متكلم مجازاً (١) . وهذا قولهم الأول لما كانوا في بدعتهم [وكفرهم] (١) على الفطرة، قبل أن يدخلوا في المعاندة والجحود.

ثم إنهم رأوا هذا شنيعاً فقالوا: بل هو يتكلم (٥) حقيقة [كما يطلقه المسلمون] (١) ، وربما حكي عن بعض متكلميهم إجماع المسلمين هم وغيرهم على أن الله يتكلم (٧) ، وليس [هو] (٨) عندهم كذلك ، بل حقيقة قولهم وأصله عند (٩) من عرفه وابتدعه أن الله ليس بمتكلم .

وقالوا: المتكلم من فعل الكلام، ولو في محل منفصل عنه، ففسروا المتكلم في اللغة بمعنى لا يعرف في لغة العرب ولا غيرهم، لا حقيقة ولا مجازاً: [أن يكون المتكلم متكلماً بكلام فعله في غيره، من غير أن يكون هو تكلم به قط، ولا اتصل الكلام بنفسه بوجه من الوجوه (١١) ، وهذا قول من يقول: [إن] القرآن مخلوق.

⁽١) في ف: متكلم.

⁽٢) في ف: والقرآن مملوء بإثبات ذلك.

⁽٣) في ف: يقولون: متكلم مجازاً لا حقيقة.

⁽٤) سقط من: ف،

⁽٥) في ف: متكلم.

⁽٦) سقط من: ف.

⁽٧) في ف: وربما حكي عن بعض متكلميهم الإجماع.

⁽٨) سقط من: ف،

⁽٩) في ب: عنده.

⁽۱۰) سقط من: ف.

⁽١١) سقط من: ب.

وهذا القول أحد أقوال الصابئة (١) ، [وهم الذين يقولون بحدوث العالم](١) ، ويوافقون الرسل في ذلك (٢٦) ، وهو وإن كان كفراً بما جاءت به الرسل، فليس هو في الكفر مثل القول الأول، لأن هؤلاء [لا](١) يقولون إن الله أراد أن يبعث رسولاً معيناً، وأن ينزل عليه هذا الكلام الذي خلقه.

وأنكر هؤلاء (٥) أن يكون الله متكلماً، [أو قائلاً] (١) على الوجه الذي دلت عليه الكتب الإلهية، [والذي أفهمت الرسل لقومهم](٧) ، واتفق (٨) عليه أهل الفطرة السليمة [المتلقية عن الرسل؛ لما تقدم من أن الكلام صفة، وزعموا أن الله لا يجوز أن تقوم به الصفات، ولأن الكلام الذي يتكلم به لا يجوز أن يكون قديماً لما فيه من محالات ذكروها، ولازم أن يكون حادثاً، لأنه يلزم أن تكون ذاته محلًّا للحوادث، ولو كان كذلك لكان حادثًا ١٩ ، لأنهم أثبتوا حدوث الأجسام بحلول الحوادث بها]^(۱۰) .

ونشأ بين هؤلاء _ الذين هم فروع الصابئة _ وبين المؤمنين(١١١) أتباع الرسل الخلاف، فكفر هؤلاء ببعض ما جاءت به الرسل من وصف الله بالكلام والتكليم، واختلفوا في كتاب الله فأمنوا ببعض وكفروا ببعض.

⁽١) في ف: وهو أحد قولي الصابئة.

⁽٢) سقط من: ف.

⁽٣) في ف: يوافقون الرسل في حدوث العالم.

⁽٤) سقط من: ب.

⁽٥) في ف: وأنكروا:

⁽٦) سقط من: ف.

⁽٧) سقط من: ف.

⁽A) في ف: واتفقت.

⁽٩) في ب : حدوث. ولعل الضواب ما أثبته .

⁽١٠) سقط من: ف.

⁽١١) في ب: زيادة «المسلمين» قبل «المؤمنين».

واتبع المؤمنون ما أنزل إليهم من ربهم، [وما جاءت به الرسل](1) ، من أن الله تكلم (٢) بالقرآن [وغيره من الكتب](1) ، وأنه كلم موسى تكليماً ، وأنه يتكلم، [ويقول، ويأمر، وينهى](1) . ولم يحرفوا الكلم عن مواضعه، كما فعل الأولون، بل ردوا تحريف أولئك ببصائر الإيمان، الذي علموا به مراد الرسل من إخبارهم برسالة الله وكلامه [وأنبائه وحديثه وخبره](٥) ، وبشواهد القرآن(١) والحديث وإجماع السلف من الصحابة والتابعين، وسائر أتباع الأنبياء.

وعلموا أن قول هؤلاء أخبث من قول اليهود والنصارى [كما تقدم(٢)](٨) ، حتى كان عبد الله بن المبارك(١) (١٠٠) [إمام المسلمين](١١) [رضي الله عنه](١٢)

⁽١) سقط من: ف.

⁽٢) في ب: يتكلم.

⁽٣) سقط من: ف.

⁽٤) سقط من: ف.

⁽٥) سقط من: ف.

⁽٦) في ف: واتبعوا هذا القرآن.

⁽٧) انظر: ص (٧٢١_٧٢٢).

⁽A) سقط من: ف.

⁽٩) في ب: مبارك.

⁽١٠) هو عسمه الله بن المبارك بن واضح الحنظلي بالولاء، التميمي، المروزي، أبو عبد الرحمن الحافظ، المجاهد، التاجر، صاحب التصانيف والرحلات. ولد سنة ١١٨ه، وأفنى عمره في الأسفار حاجاً ومجاهداً وتاجراً، وجمع الحديث والفقه والعربية وأيام الناس. له كتاب في «الجهاد»، «والرقاق». توفى سنة ١٨١ه.

انظر ترجمته في: مشاهير علماء الأمصار ص (١٩٤ ـ ١٩٥) رقم الترجمة (١٥٦٤)، حلية الأولياء جـ ٨ ص (١٥٦٤) وقم الترجمة (٣٩٧)، تذكرة الحفاظ جـ ١ ص (٢٧٩ ـ ٢٧٩) رقم الترجمة (٣٩٧).

⁽۱۱) سقط من: ب.

⁽۱۲) سقط من: ف.

يقول: «إنا لنحكي كلام اليهود والنصارى، ولا نستطيع أن نحكي كلام الجهمية»(١)

وكان قد كثر ظهور هؤلاء [الجهمية](٢) ، الذين هم فروع المشركين ومن التبعهم من مبدلة الصابئين، ثم مبدلة اليهود والنصارى، في آخر (٣) المائة الثانية وأوائل الثالثة، في إمارة أبي العباس الملقب به «المأمون»(١) بسبب تعريب (٥) كتب الروم المشركين الصابئين؛ الذين كانوا قبل النصارى ومن أشبههم من فارس والهند، وظهرت علوم الصابئين المنجمين ونحوهم.

⁽١) وعمن أخرجه عن عبد الله بن المبارك:

_البخاري في كتاب خلق أفعال العباد والرد على الجهمية ص (١٠) رقم (١١).

⁻ عبد الله بن أحمد بن حنبل في كتاب السنة ص (٧ ، ٣٥).

⁻ أبو داود في كتاب مسائل الإمام أحمد ص (٢٦٩).

⁻الدارمي في الرد على الجهمية ص (٢١) رقم (٢٤)، وص (١٨٤) رقم (٣٩٤)، وأيضاً في الرد على المريسي ص (١٠٩).

⁻ الأجري في كتاب الشريعة ص (٣٠٥).

⁻ ابن عبد البرقي التمهيد جر٧ ص (١٤٣).

وقد صححه ابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية ص (١٣٥).

⁽٢) سقط من: ف.

⁽٣) في ف: أوائل.

⁽٤) هو الخليفة، أبو العباس، عبد الله بن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن أبي جعفر المنصور العباسي، ولد سنة ١٧٠هـ، وقرأ العلم والأدب والاخبار والعقليات وعلوم الأوائل، وأمر بتعريب كتبهم، وبالغ، ودعا إلى القول بخلق القرآن وبالغ، وكان فصيحاً مفوهاً. توفي سنة ٢١٨هـ.

انظر ترجمته في: تاريخ بغداد جـ ١٠ ص (١٨٣ ـ ١٩٢) رقم الترجمة (٥٣٣٠)، سير أعلام النبلاء جـ ١٠ ص (٢٧٢ ـ ٢٩٠) رقم الترجمة (٧٢)، البداية والنهاية جـ ١٠ ص (٢٥٥).

 ⁽٥) التعريب: صبغ الكلمة بصبغة عربية عند نقلها بلفظها الأجنبي إلى اللغة العربية.
 انظر: المعجم الوسيط جـ ٢ ص (٥٩١).

وقد تقدم أن أهل الكلام المبتدع في الإسلام هم من فروع الصابئين؛ كما يقال: «المعتزلة مخانيث (۱) (۲) الفلاسفة»(۳) ، فظهرت هذه المقالة في أهل العلم والكلام، وفي أهل السيف والإمارة، وصار في أهلها من الخلفاء، والأمراء، والوزراء، والقضاة، والفقهاء / [وغيرهم](١) ما امتحنوا به المؤمنين والمؤمنات، والمسلمين والمسلمات؛ الذين (٥) اتبعوا ما أنزل إليهم من ربهم ولم يبدلوا ولم يبتدعوا، وذلك لقصور وتفريط من أكثرهم في معرفة حقيقة ما جاء به الرسول وأتباعه، وإلا فلو كان ذلك كثيراً فيهم؛ لم يتمكن أولئك المبتدعة لما يخالف دين الإسلام من التمكن منهم.

(١) في ب: مخالفة.

ب ۷٤

 ⁽۲) مخانيث: جمع خنث: من فيه انخناث، وهو: التثني والتكسر والضعف.
 انظر: تاج العروس للزبيدي جـ٥ ص (٢٤٠)، لسان العرب جـ٤ ص (٢٢٦).

 ⁽٣) نسب شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى جـ ١٤ ص (٣٤٩) هذا القول إلى الأشعري
 وغيره.

⁽٤) سقط من: ف.

⁽٥) في ب: والذين.

فصل

فجاء قوم من متكلمة (١) الصفاتية الذين نصروا أن الله له علم، وقدرة، [وسمع] (١) ، وبصر، وحياة، [وكلام] (١) ، بالمقاييس (١) العقلية المطابقة للنصوص النبوية، وفرَّقوا بين الصفات القائمة بالجواهر فجعلوها أعراضاً، وبين الصفات القائمة بالرب فلم يسمُّوها أعراضاً، لأن العرَض مالا يدوم ولا يبقى، أو ما يقوم بمتحيز أو جسم. وصفات (٥) الرب لازمة دائمة ليست من جنس الأعراض القائمة بالأجمام.

وهؤلاء أهل الكلام القياسي من الصفاتية؛ فارقوا أولئك المبتدعة المعطلة الصابئة في كثير من أمورهم (١) ، وأثبتوا الصفات التي قد يستدل بالقياس العقلي عليها، كالصفات السبع (٧) ، وهي: الحياة، والعلم، والقدرة، والإرادة، والسمع ، والبصر، والكلام.

ولهم نزاع في السمع والبصر والكلام: هل هو من الصفات [القياسية]^(^) العقلية، أو الصفات النبوية الخبرية السمعية؟ ولهم اختلاف في البقاء والقدم،

⁽١) في ف: من متكلمي.

⁽٢) سقط من: ف.

⁽٣) سقط من: ف.

⁽٤) في ب: بالمقايس.

⁽٥) في ف: فصفات.

⁽٦) في ب: أمرهم.

⁽٧) في ب: السبعة.

⁽٨) سقط من: ف.

وفي الإدراك؛ الذي هو إدراك المشمومات، والمذوقات، والملموسات، ولهم أيضاً اختلاف في الصفات السمعية القرآنية (١) الخبرية كالوجه واليد، فأكثر متقدميهم أو كلهم يثبتها، وكثير من متأخريهم لا يثبتها.

وأما مالم يرد^(۱) إلا في الحديث فأكثرهم لا يثبتها^(۱) ، ثم منهم من [يصرف] النصوص عن دلالتها لأجل ما عارضها من القياس العقلي عنده، ومنهم من يفوض معناها.

وليس الغرض هنا تفصيل مقالات الناس فيما يتعلق بسائر الصفات، وإنما المقصود القول في رسالة الله وكلامه [الذي] (١) بَلَّغته رسله، فكان هؤلاء بينهم وبين أهل الوراثة النبوية قدراً مشتركاً (١) [بما أثبتوه بماجاءت به الرسل، وبينهم وبين أهل الوراثة الصابئة المحدثة قدراً مشتركاً] (١) ؛ بما سلكوه من الطرق الصابئة في أمر الخالق وأسمائه [وصفاته] (١) [وآياته] (١٠).

فصار في مذهبهم في الرسالة تركيب من الوراثتين، لبسوا حق ورثة الأنبياء بباطل ورثه أتباع الصابئة، كما كان في مذهب أهل الكلام المحض المبتدع ــ

⁽١) في ب: القر.

⁽٢) في ف: وأما مالا يرد.

⁽٣) في ف: لايثبته.

⁽٤) سقط من: ب.

⁽٥) في ف: ما عرضها.

⁽٦) سقط من: ب.

⁽٧) في ف: قدر مشترك.

⁽٨) سقط من: ف.

⁽٩) سقط من: ب.

⁽۱۰) سقط من: ف.

كالمعتزلة _ تركيب ولبس (١) بين الأثارة (٢) النبوية ، وبين الأثارة الصابئة (٣) ، لكن أولئك أشد اتباعاً للأثارة النبوية ، وأقرب إلى مذهب أهل السنة [والجماعة ، وأهل القرآن والحديث والفقه في ذلك] (١) من المعتزلة ونحوهم من وجوه كثيرة ، ولهذا وافقهم في بعض ما ابتدعوه كثير من أهل الفقه والحديث والتصوف لوجوه:

أحدها: كثرة الحق الذي يقولونه، وظهور الأثارة النبوية عندهم.

الثاني: لبسهم ذلك بمقاييس عقلية بعضها موروث عن الصابئة، وبعضها ما ابتدع في الإسلام، [ابتدعه إما هم، وإما غيرهم]^(٥)، واستيلاء ما في ذلك من الشبهات عليهم، وظنهم أنه لم يمكن^(١) التمسك بالأثارة النبوية من أهل العقل والعلم إلا على هذا الوجه.

الشالث: ضعف الأثارة النبوية الدافعة لهذه الشبهات، والموضحة لسبيل الهدى عندهم.

الوابع: العجز والتفريط الواقع في المنتسبين إلى / السنة (٧) والحديث. تارة يروون مالا يعلمون صحته، وتارة يكونون كالأميين الذين لا يعلمون الكتاب إلا أماني، ويعرضون عن بيان دلالة الكتاب والسنة على حقائق الأمور.

⁽١) في ف: وليس.

⁽٢) الأثارة: العلامة وبقية الشيء. انظر: المعجم الوسيط جـ ١ ص (٥).

⁽٣) في ب: الصابئين.

⁽٤) سقط من: ف.

⁽٥) .سقطِ من: ف.

⁽٦) في ب: أن يمكن.

⁽٧) في ب: السفه.

فلما كان هذا منهاجهم قالوا(١): إن القرآن غير مخلوق لما دل على ذلك من النصوص وإجماع السلف، ولما رأوا أنه مستقيم على الأصل الذي قرروه في الصفات.

ورأوا (٢) أن التوفيق بين النصوص النبوية السمعية، وبين القياس العقلي لا يستقيم إلا بأن (٢) يجعلوا القرآن معنى قائماً بنفس الله[تعالى] (٤) كسائر الصفات، كما جعله الأولون من باب المصنوعات المخلوقات، لا قديماً (٥) كسائر الصفات.

ورأوا أنه ليس إلا مخلوق أو قديم، فإن إثبات قسم ثالث قائم بالله يقتضي حلول الحوادث بذاته، وهو دليل على حدوث الموصوف، ومبطل (١) لدلالية حدوث العالم، ثم رأوا أنه لا يجوز أن يكون [معاني](٧) كثيرة، بل إما معنى واحد عند طائفة، أو معان أربعة عند طائفة.

والتزموا على هذا أن حقيقة الكلام هي: المعنى القائم بالنفس، وأن الحروف والأصوات ليست من حقيقة الكلام، بل [هي] (^) دالة عليه، فتسمى باسمه إما مجازاً عند طائفة، أو حقيقة بطريق الاشتراك عند طائفة، وإما مجازاً (٩) في كلام [الله] (١٠) وحقيقة في كلام الآدميين (١١) عند طائفة.

⁽١) في ف: وقالوا.

⁽٢) في ب: فرأوا.

⁽٣) في ف: إلا أن.

⁽٤) سقط من: ب.

⁽٥) في ب: إلا قديماً.

⁽٦) في ب. ويبطل.

⁽٧) سقط من: ب.

⁽٨) تقطمن: ف.

⁽٩) فى ف: مجاز.

⁽۱۰) سقط من: ب.

⁽۱۹) سفط من ب

⁽١١) في ف: حَقَيقة في غيره.

وخالفهم الأولون وبعض من يتسنن أيضاً، فقالوا: لاحقيقة (١) للكلام إلا الحروف والأصوات، وأنه ليس وراء الحروف والأصوات (١) معنى إلا العلم ونوعه، أو الإرادة (٦) ونوعها. فصار النزاع بين الطائفتين [في موضعين: أن معنى الكلام هل حقيقة في المعنى فقط، أو في اللفظ فقط؟ [(٤) ، وادعى هؤلاء (٥) أن الأمر والنهي والخبر؛ صفات للكلام (١) إضافية ليست أنواعاً له وأقساماً، وأن كسلام الله معنى واحد، [وزعموا أنه] (١) إذا (٨) عبر عنه بالعربية فهو قرآن، وبالعبرانية فهو توراة، وبالسريانية فهو إنجيل.

وقال لهم أكثر الناس: هذا معلوم الفساد بالضرورة، كما قال الأولون: إنه خلق الكلام في الهواء (١٠) فصار متكلماً به، وأن المتكلم من أحدث الكلام ولو في ذات غير ذاته. وقال لهم أكثر الناس: إن هذا معلوم الفساد بالضرورة.

وقال جمهور الناس (۱۱) من جميع الطوائف: إن الكلام اسم للفظ (۱۲) والمعنى جميعاً، كما أن الإنسان المتكلم اسم للجسم والروح (۱۲) جميعاً، وأنه إذا

⁽١) في ب: فقالا حقيقة.

⁽٢) في ف: وليس وراء ذلك.

⁽٣) في ب: والإرادة.

⁽٤) سقط من: ف.

⁽٥) في ف: وأورد على هؤلاءٍ.

⁽٦) في ب: الكلام.

⁽٧) سقط من: ف.

⁽٨) في ف: إن.

⁽٩) في ف: وبالعبرية

⁽١٠) في ب: في الهوي.

⁽۱۱) في ف: وقال الجمهور .

⁽١٢) في ب: اللفظ.

⁽١٣) في ف: اسم للروح والجسم.

أطلق على أحدهما فبقرينة، وأن معاني الكلام متنوعة ليست منحصرة (١١ فسي العلم والإرادة، كتنوع ألفاظه، وإن كانت المعاني أقرب إلى الاتحاد والاجتماع، والألفاظ أقرب إلى التعدد والتفرق.

والتزم هؤلاء أن حروف القرآن مخلوقة [وإن لم يكن] (١) عندهم [المعنى] الذي هو كلام الله مخلوقاً، وفرقوا بين كتاب الله وكلامه. فقالوا: كتاب الله هو (١) الحروف وهو مخلوق، وكلام الله وهو معناها [غير مخلوق] (٥) ، [والقرآن وإن عني به الحروف فهو مخلوق. وقال من قال منهم: القرآن في العرف العام هو الحروف، وهو مخلوق، ولا ينعقد اليمين به، ورأوا أن إطلاق القول بانعقاد اليمين به مخالفاً للأصول] (١) .

وهؤلاء والأولون متفقون على خلق القرآن الذي قال الأولون إنه مخلوق، الكن هؤلاء يشبتون معنى آخر هو القرآن / الذي ليس^(٧) بمخلوق عندهم. والأولون ينكرون وجوده، فهم في الحقيقة قد قالوا بخلق إحدى شطري القرآن لا يخلقه كله.

والطائفتان جميعاً تنكران أن يكون الله تكلم بحروف القرآن، أو أنها كلامه على المعنى المعروف الذي يعلم الناس أنه بكلام المتكلم، ولكن قد يطلقون هذا اللفظ لإطلاق الأمة له، لمعنى ليس هو المعنى المفهوم عند الأمة، ولا عند أهل

ب ۷٦

⁽١) في ب: منحصر.

⁽٢) سقط من: ب.

⁽٣) سقط من: ف.

⁽٤) في ب: هي.

⁽٥) سقط من: ب.

⁽٦) سقط من: ف.

⁽٧) في ب: ليست، ولعل ما أثبته هو الصواب.

الفطرة الباقية [التي](۱) لم تغير، وحجتهم جميعاً امتناع حرف قديم أو حرف ليس بقديم ولا ليس بقديم ولا قائم بنفس الله تعالى](۱).

واختلف هؤلاء أين خلقت هذه الحروف؟ هل خلقت في الهواء (")، أو في نفس جبريل؟ أو أن (١) جبريل هو الذي أحدثها؟ . أو محمد؟ [على أقوال مضطربة] (٥) .

وأما جمهور الأمة وأهل الحديث [والفقه](١) والتصوف: فعلى ما جاءت به الرسل، وما جاء عنهم من الكتب والأثارة من العلم، وهم المتبعون للرسالة اتباعاً محضاً، لم يشوبوه بما يخالفه من مقالة الصابئين، وهو أن القرآن كله كلام [الله](٧)، لا يجعلون بعضه كلام الله وبعضه ليس كلام الله.

والقرآن هو القرآن الذي (٨) يعلم المسلمون أنه القرآن حروف ومعانيه ، والأمر والنهي ، هو اللفظ والمعنى جميعاً .

ولهذا كان الفقهاء المصنفون في أصول الفقه من جميع الطوائف: الحنفية والمالكية، والشافعية، والحنبلية _ إذا لم يخرجوا عن مذاهب الأثمة والفقهاء _ إذا تكلموا في الأمر والنهى ذكروا ذلك، وخالفوا من قال: إن الأمر هو المعنى المجرد.

⁽١) سقط من: ب، وما أثبته يناسب السياق.

⁽٢) سقط من: ف.

⁽٣) في ب: الهوى.

⁽٤) قى ب: وأن.

پ. (٥) سقط من: ف..

⁽٦) سقط من: ب.

⁽V) سقط من : ب.

⁽۸) في ب: والذي.

ويعلم أهل الأثارة النبوية _ أهل السنة، والحديث، وعامة (١) المسلمين الذين هم جماهير أهل القبلة _ أن قوله تعالى: ﴿ الْمَرْ إِنَّ الْمُلِكُ الْمُحَبِّ لَكُرَبُ فِيهِ ﴾ (٢) ، ونحو ذلك هو كلام الله لا كلام غيره، وكلام الله هو ما تكلم به لا ما خلقه في غره ولم يتكلم به .

[والله أعلم]^(۱)

6 8 8

⁽١) في ف: عامة.

 ⁽٢) سُورة البقرة، الآيتان: ١-٢، وتتمة الثانية: ﴿ هُدَى لِلثَّلَّةِينَ ﴾ .

⁽٣) سقط من: ف.

تفسير آيات أشكلت

الخائهة

وهكذا بحمد الله وتوفيقه انتهيت من دراسة وتحقيق كتاب «تفسير آيات أشكلت» لمؤلفه شيخ الإسلام ابن تيمية ، وقد بذلت قصارى جهدي في خدمة الكتاب ، وإخراجه إخراجاً علميّاً حسب الأصول المتبعة في تحقيق كتب التراث .

ولقد عشت مع شيخ الإسلام ابن تيمية وكتابه ثلاث سنوات باحثاً ومنقباً عن شخصيته وما سطره في كتابه ، فكانت هذه الرسالة التي أُبرِزُ أهم نتائجها فيما يلي :

igl: كشفت فيها عن العصر الذي عاش فيه شيخ الإسلام ابن تيمية ، من النواحي السياسية ، والاجتماعية ، والعلمية ، وأثرها عليه ، فبينت أن الحالة السياسية كانت سيئة في عصره حيث اتسم بالاضطراب سياسياً ، وعسكرياً ، واقتصادياً ، وكان له مشاركات في بعض الحروب التي وقعت في عصره .

وأوضحت أن الحالة الاجتماعية كانت غير مستقرة أيضاً ؛ فالغارات الصليبية والتترية على العالم الإسلامي أدت إلى اضطراب الأمن ، واختلاط أهل الأمصار بعضهم ببعض مما كان لها الأثر الكبير على شيخ الإسلام ابن تيمية ؛ إذ سعى في إصلاح هذه الحالة التي عاشها المجتمع في عصره .

ثم تحدثت عن الحالة العلمية ، وبينت أن النهضة العلمية في عصر شيخ الإسلام - رغم ما أحاط به من أحداث - كانت كبيرة ، وبرز فيها العديد من العلماء الذين كانت لهم مشاركاتهم الإيجابية في التدريس والتأليف ، وأشرت إلى بعض هؤلاء ، مع ترجمة موجزة لكل واحد منهم .

(۷٦٤) نفسیر آیات أشکلت

ثانياً: تحدثت عن حياة شيخ الإسلام ، وشخصيته باختصار فأبرزت نسبه ، وسبب تسميته به ابن تيمية » ، ومولده ، ثم نشأته ، وطلبه للعلم ، ثم تحدثت عن أهم شيوخه الذين كان لهم الأثر الواضح عليه ، ثم بينت أهم تلاميذه الذين استفادوا منه ، ثم أوضحت مكانته العلمية ، وثناء العلماء عليه ، ثم ذكرت بعض مؤلفاته ، وبخاصة ما يتعلق بالتفسير وعلوم القرآن ، ثم وفاته .

وأخيراً بينت أثره فيمن بعده في مجال الدراسات القرآنية ، واخترت في ذلك أربع شخصيات : شخصيتان من المتقدمين : وهما : ابن القيم ، وابن كثير ، وشخصيتان من المتأخرين ، وهما القاسمي ، ومحمد رشيد رضا .

ثالثاً: قدمت دراسة عن كتاب : « تفسير آيات أشكلت » تعرَّف به ، وتدل على ما تضمنه ، ومنهج المؤلف فيه ، فتحدثت فيه عما يلي :

- اسم الكتاب، واخترت أن أضع اسم الكتاب كاملاً كما جاء في نسخة «د» لأن الاقتصار على بعضه قد لا يؤدي الغرض الذي وضع من أجله بحيث يكون على النحو التالي: « تفسير آيات أشكلت على كثير من العلماء حتى لا يوجد في طائفة من كتب التفسير فيها القول الصواب، بل لا يُوجد فيها إلا ما هو خطأ».
 - نسبة الكتاب لشيخ الإسلام ابن تيمية ، وبرهنت على ذلك في موضعه .
- التعريف بالكتاب ، وبينت فيه أنه يشتمل على عدد من الآيات التي أشكلت على كثير من المفسرين ، وأن شيخ الإسلام أزال هذا الإشكال بالأسلوب العلمي الدقيق المستمد من كتاب الله وسنة رسوله عليه وأقوال سلف الأمة .
 - منهج ابن تيمية في كتابه ، ولخصت هذا المنهج بما يلي :
- ١- اعتماده على تفسير القرآن بالقرآن ، وبالسنة ، وبأقوال الصحابة
 والتابعين ، ومثلت على ذلك بأمثلة من كتابه .
- ٢ . اهتمام المؤلف باللغة العربية والشعر ، والاستدلال بهما لتقوية حجته

- في بيان معاني القرآن .
- ٣ لقله من كلام الأثمة ، وإشارته إلى ذلك .
- ٤. استرساله وطول نفسه في العرض والتوضيح.
 - ٥ ـ إحالته إلى مؤلفاته .
- ٦ استحضاره للأقوال والأدلة عند تفسيره للآيات .
 - ٧_ أمانته العلمية وتحريه الدقة في النقل.
- ٨ـ اتباعه للدليل ، وعدم تعصبه للأقوال مهما كان قائلها .

وقد مثلت على ذلك بأمثلة توضح هذه الجوانب من خلال كتابه ، وأحلت عليه للزيادة في التمثيل واستيضاح المنهج .

وصفت النسخ الخطية للكتاب ، وبينت ما اعتمدته من كتبه المطبوعة مما أخذ
 فيها شيئاً من تفسيره لبعض الآيات في هذا الكتاب .

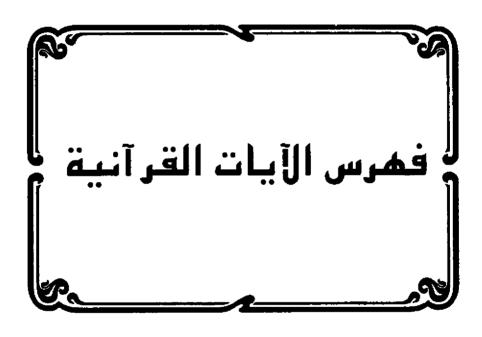
وابعاً: حققت الكتاب تحقيقاً علمياً حسب الأصول المتبعة عند علماء التحقيق ، فقابلت بين نسخه الخطية ، وعند اختلافها أثبت ما أراه الصواب ، وعزوت الآيات إلى سورها ، وخرَّجت الأحاديث النبوية ، والآثار المروية ، وأسندت الأقوال إلى قائليها ، إلى غير ذلك مما يتطلبه تحقيق هذا الكتاب .

خاصساً: تبين لي من خلال تحقيقي للكتاب أن له قيمة علمية ؛ برزت في الكشف عن كثير من الآيات التي رأى شيخ الإسلام ابن تيمية أنها أشكلت على كثير من المفسرين ببيان بعض ما تهدف إليه وبعض ما تدل عليه .

ف الله أسأل أن ينفع به ، وأن يجعل ما قمت به تجاهه خالصاً لوجهه الكريم ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

الفشارس

- أ _ فمرس الأيات القرآنية .
 - 7 _ فهرس الأحاديث .
 - ٣ـ فمرس الآثار.
 - Σ ـ فهرس الأعلام.
- 0 _ فهرس الغرق والأمم والجماعات .
 - ٦ ـ فهرس ألَّ سأكن والبلدان .
 - ٧ ـ فهرس الأبيات الشعرية .
 - ٨ ـ قائمة المصادر والمراجع .
 - 9 _ فهرس الموضوعات .



ا _ فمرس الآيات القرآنية

الصفحة	رقم الآية	الآيسة
	ية	سورة الفاتح
٧٢	٥	﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾
	ā	سورة البقر
۷۰۷، ۸۰۷، ۲۲۷	۲_۱	﴿ الَّهَ ١٦ ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدُى لِلْمُتَّقِينَ ﴾
٧٠٧	٣_3	﴿ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ ﴾
٧١٤	١٣	﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كُمَا آمَنَ النَّاسُ ﴾
٤٣٠	79	﴿ فَسُوًّا هُنَّ سَبُّعَ سَمَوَاتٍ ﴾
		﴿ فَإِمَّا يَأْتِينَكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلا خَوْفٌ
307,717	79_7 A	عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾
		﴿ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ
PAY	٦١	مَنَ اللَّهِ ﴾
·		﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمُنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَىٰ
.114 . 1.4 . 1.1	٦٢	وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ﴾
P11, P77, 137,		
337, 837, 707,		

الصفحة	رقم الآية	الآيسة
307, 177, 777,		
077, 777, 777,		
777, 077, PA7,		
YII		
		﴿ بَلَيْ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَّكِكَ
٠٠١٠ ٨٠١٠	· ^ ^ ^ ^ ^ . • • • • • • • • • • • • • • • • • • •	أَصْحَابُ النَّارِ ﴾
711, 711, 077,		
3573 5573 • 473	•	
777, 777, 777,	· .	
PYT, 7AT, AAT,		
. ۲۹۲ ، ۲۹۳		
		﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰكِكَ أَصْحَابُ
۵۲۲، ۸۸۳	۸۲	الْجنَّةِ ﴾
		﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا
V17	91	أُنزِلَ عَلَيْنَا ﴾
YOA	1.9	﴿ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ ﴾
		﴿ وَقَسَالُوا لَن يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلاَّ مَن كَسَانَ هُودًا أَوْ
444	111	نَصَارَی ﴾

الصفحة	رقم الآية	الآيــة
PY7, VAY, A37	117	﴿ بَلَيْ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌّ ﴾
۲ ٦•	177	﴿ مَنْ آمَنَ مِنْهُم بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ قَالَ وَمَن
	,,,	كَفَرَ ﴾ ﴿ وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ
۸۷۲، ۱۸۲، ۵۸۲،	180	إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾
797, 5+3, 4+3.		
۰۸۲، ۷۰۷، ۷۱۷ .	۱۳٦	﴿ قُولُوا آمَنًا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا ﴾
۵۸۲، ۷۱۷.	١٣٧	﴿ فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنتُم بِهِ فَقَدِ اهْتَدَواْ ﴾
		﴿ أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيــمَ وَإِسْمَاعِيــلَ وَإِسْحَـاقَ
0AY_FAY.	18.	وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى ﴾
		﴿ كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولاً مِنكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ
777	101	آيَاتِنَا﴾
		﴿ ذَلِكَ مِأْنُ اللَّهُ نَزُّلُ الْكِتَابَ مِالْحَقِّ وَإِنَّ الَّذِينَ
¥14°6	171	اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بِعَيدٍ ﴾
		﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ
٥٣١	۱۸۰	خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ ﴾
		﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِي فَإِنِّي قَرِيبٌ أَجِيبُ
٧٠،١٧	171	دُعْرَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾

	الصفحة	رقم الآية	الآيــة
			﴿ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ
	Y • 8	144	الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ﴾
	· :		﴿ رَبُّنَا آتِنُنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ
	77.9	7.1	حَسنَةً ﴾
	179	. 71.	﴿ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴾
	٧١٥	717	﴿ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا ﴾
			﴿ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ
	۷۱۸ ،۷۰۵	۲۱۴	وَمُنذِرِينَ ﴾
	V•0	704	﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾
	£ 7 9	100	﴿ اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾
	:		﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لا يَقُومُونَ إِلاَّ كَمَا يَقُومُ
٥،	٠٢١، ٤٧٥، ٢٨	440	الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ﴾
٥،	۷۰،۵۸۸،۵۸۷		
	097,098	•	
	. 091 6018	777	﴿ يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ ﴾
			﴿ إِنَّ الَّذِيسَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا
	078	YA+_YYY	الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾
	=		﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُّوا مَا بَقِيَ مِنَ
			•

الصفحة	رقم الآية	الآيــة
340,040,740,	YV A	 الرِّبَا إِن كُنتُم مُوْمنِينَ ﴾
۰۸۸		﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ
٤٧٥ ، ٥٧٥	444	وَرَسُولِهِ ﴾
		﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَبِّهِ
V\V	440	وَالْمُؤْمِنُونَ ﴾ ﴿ لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ
۷۰۷، ٤٨٤	۲۸٦	وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ ﴾
	ران	سورة آل عم
٧٠٧	1	﴿ الَّـم ﴾
۲۰۷، ٤٣٩	۲	﴿ اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾
		﴿ نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْسَ
V•V	٤_٣	يَدِيْهِ ﴾
	.,	﴿ هُوَ الَّذِي أَسْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحُكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ ﴾
۸۲	٧	
277_277	۸	﴿ رَبُّنَا لَا تُرِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا ﴾ ﴿ ذَهِ مَا اللَّهُ أَنُّ لِهِ إِنَّ اللَّهُ مُنَا مِنْ اللَّهِ مُنْ اللَّهِ مُنْ اللَّهِ مُنْ اللَّهِ مُنْ اللّ
		﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلائِكَةُ وَأُولُوا
277	` \\	الْعِلْمِ ﴾

	الصفحة	رقم الآية	الآيــة
	777	TT	﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ ﴾
			﴿ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلا نَصْرَانِيًّا وَلَكِن كَانَ
۲۱	۸۷۲، ۱۸۲، ۲۹۳	٦٧	حَنِيفًا مُسْلِمًا ﴾
	790		
	779	٦٨	﴿ إِنَّ أُولَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ ﴾
:	ξή.Υ.Υ	٧٥	﴿ إِلاَّ مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ﴾
	779	۸۱	﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ ﴾
	: :		﴿ وَمَن يَنْتَعْ غَيْسُ الإسلام دينًا فَلَن يُقْبُلُ
	.07, 507	٨٥	سنه ﴾
	****	۸۹۸٦	﴿ كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ﴾
	:		﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا لَن
٣	**************************************	٩.	تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ ﴾
	: :		﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُّوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفًّارٌ فَلَن يُقْبَلَ مِنْ
	۳۲۳	91	أَحَدِهِم مِّلْءُ الأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ الْمُتَدَىٰ بِهِ ﴾
	۳۹۳	90	﴿ قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ﴾
	V	1 • ٢	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِه ﴾
			﴿ وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلْفُوا مِنْ بَعْد مَا
	۷۱۸	1+0	جَاءَهُمُ الْبَيْنَاتُ ﴾

الصفحة	رقم الآية	الآيــة
		﴿ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ السَّذَلَةُ أَيْنَ مَا ثُقَفُوا إِلاَّ بِحَبْلٍ مِنَ
PAY	111	اللَّه وَحَبَّلِ مَّنَ النَّاسِ ﴾
		﴿ لَيْسُوا سُوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أَمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ
Y9 •	118_114	آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ ﴾
		﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا
०९९	185.18+	مُّضَاعَفَةً﴾
183	175	﴿ هُمْ دَرَجَاتٌ عندَ اللَّه ﴾
		﴿ لَقَدُّ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً
۲۳٦	178	مَنْ أَنفُسهمْ ﴾
		﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ
008	۱۷۳	فَاخْشَوْهُمْ﴾
		﴿ رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًّا يُنَادِي لِلإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا
٧٠٨	198	بِرَبِكُمْ فَآمَنًا﴾
٧٠٨	199	﴿ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ ﴾
	ماء	سورة النس
	ر	﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسر
٧	١	وَاحِدَة ﴾
=	(﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمُوالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ

الصفحة	رقم الآية	الآيــة
T17_T10	1.	 فِي بُطُونِهِمْ نَارًا ﴾ أَدُ أَدُ أَدُ أَدُ أَدُ أَدُ أَدُ أَدُ
		﴿ يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلادِكُمْ لِلذَّكُو مِثْلُ حَطِّ
P17, 110, 370,	11	الأُنشَيْنِ ﴾
A70, 130, V30,		
۸٤٥، ١٥٥، ٥٥٥،	· .	
٥٦٦		•
		﴿ وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِنَّ لَمْ يَكُن لَهُنَّ
. £9.	- 17	وَلَدُّ ﴾
000.0.1		
		﴿ تِلْكَ حُدُودُ الـلَّهِ وَمَن يُطِعِ الـلَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ
779	18_17	جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾
		﴿ فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ
YOA	10	أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلاً ﴾
		﴿ وَلَا تَنكِحُوا مَا نَكُحَ آبَاؤُكُمْ مِّنَ النِّسَاءِ إِلاَّ مَا قَدْ
۸۰۲_۹۰۲		سَلَفَ﴾
009	۲۳ -	﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمْهَاتُكُمْ ﴾
		﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَأْكُلُوا أَمْوَالُكُم بَيْنَكُم
		بِالْبَاطِـلِ إِلاَّ أَن تَكُـونَ تِجَـارَةً عَــن تَــرَاضِ
۳۰۲، ۲۰۲، ۲۰۷	74	مَنكُمْ﴾
•	•	

الصفحة	رقم الآية	الآيــة
		﴿ وَلِكُ لَ جَعَلْنَا مَوَالِيَ مِمًّا تُسرَكُ الْوَالِـدَانِ
070, 070	tutu.	وَالأَقْرَبُونَ ﴾
		﴿ الرِّجَالُ قُواًمُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَصَـلَ اللَّهُ
711, 173	٣٤	بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾
٥٢٢	٤٠	﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ﴾
		﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ
790,792,797	٤٨	لِمَن يَشَاءُ ﴾
		﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ
77. 777	01	بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ ﴾
		﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ
०९२	٦٣	عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ ﴾
		﴿ فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ
١٣٨	٥٢	وف''
073	1 • ٣	﴿ فَإِذَا اطْمَأْنَتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلاةَ ﴾
19V	114	﴿ وَعَلَّمُكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ﴾
4.8	144	﴿ مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ ﴾
		﴿ وَمَن يَعْمَلُ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنتَىٰ وَهُوَ
	371	مُؤْمِنٌ ﴾

الصفحة	رقم الآية	الآيــة
		﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجُهَهُ لِلَّهِ وَهُو
445-444	170	مُحْسِنَ ﴾
373, 473, 473	140	﴿ كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ ﴾
777	١٣٦	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾
177, 077, 577	۱۳۷	﴿ ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ ﴾
:		﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكُفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَن
V1V_V17	101_100	يُفْرَقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ ﴾
V**	ivi	﴿ وَلا تَقُولُوا ثَلاثَةٌ انتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ ﴾
PP3, VY0, AY0	177	﴿ يَسْتَفُتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلالَةِ ﴾
.000		
100, 700, 000		
	: : :	سورة المائد
		﴿ وَامْسَحُــوا بِرُءُوسِكُــمْ وَأَرْجُلَكُــمْ إِلَــى
۳۱۸		الْكُعْبَيْنِ ﴾
373, 773	۸ .	﴿ كُونُوا قُوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءُ مِالْقَسْطُ ﴾
٥٥٦	٣٨	﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا ﴾
	i i	﴿ قُلْ هَلْ أُنْبِئُكُم بِشَرّ مِن ذَلِكَ مَفُوبَةً عِندَ اللَّهِ مَن
=		لَّعَنَّهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقَرَدَةَ

الصفحة	رقم الآية	الآيـة
٧٣٣ ، ١٤١ ، ٩٩	٦.	وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ ﴾
		﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِم
		مِّن رَبِّهِمْ لأَكَلُوا مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ
YAA	77	اَرْجُلِهِم ﴾
		﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا
***********	٦٨	التُّورَاةَ وَالْإَنجِيلَ ﴾
		﴿ إِنَّ الَّذِيسَ آمَنُسُوا وَالَّذِيسَ هَسَادُوا وَالصَّابِسُونَ
P77	79	وَالنَّصَارَى ﴾
		﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ
٥٧٢ ، ٢٣٧	Y Y	مَرْيُمَ ﴾
٧٣٢	٧٣	﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلاثَة ﴾
	•	﴿ وَإِذْ أُوْحَيْتُ إِلَى الْحُوَّارِيِينَ أَنْ آمِنُوا بِي
777	111	وَبِرَسُولِي ﴾ ﴿ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّامِ
	9	
VTT_VTY	117	اتَّخِدُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ ﴾
	مام	سورة الأذ
727,727	19	﴿ لِأَنْذَرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ ﴾
=	(﴿ وَلَقَدُ ٱرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمْسِمٍ مِسْنِ قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُ

· ·		
الصفحة	رقم الآية	الآيـة
٤٨٤	٤٢	 إِلْلُهُ أَسَاءِ وَالضَّرَّاءِ ﴾
47.5	٧٠	﴿ وَذَكِرْ بِهِ أَن تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ ﴾
**************************************	٨٨	﴿ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾
· :		﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ
۲۰۷، ۲۳۷	9.1	عَلَىٰ بَشُرٍ مِّنَ شَيْءٍ ﴾
: :		﴿ وَهَٰذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ
VT 9	9.7	يَدَيْهِ ﴾
V & 1: . V T 9	٩٣	﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴾
18.,140,99	1 • 9	﴿ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لا يُؤْمِنُونَ ﴾
· .		﴿ وَنُقَلِّبُ أَفْتِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كُمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ
18140	11.	أَوْلُ مَرَّةٍ ﴾
		﴿ وَإِنَّ الشَّيَاطِيــنَ لَيُوحُــونَ إِلَــىٰ أَوْلِيَاتِهِـِمْ
٧٢٦	141	لِيُجَادِلُو كُمْ ﴾
191	371	﴿ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ ﴾
· ·		﴿ يَا مَعْشُرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ
740	14.	يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي ﴾
٤٨١	١٣٢	﴿ وَلِكُلِّ دَرَجَاتٌ مِّمًّا عَمِلُوا ﴾
	:	﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ
V\A	109	فِي شَيْءٍ ﴾
•		

الصفحة	رقم الآية	الآيــة
117,111,111	17.	﴿ مَن جَاءً بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ﴾
٥٣٣، ١٤٣، ٣٢٣		
798	171	﴿ قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾
	اف	سورة الأعرا
۳۸۷	٨	﴿ وَالْوَزْنُ يَوْمَعِذِ الْحَقُّ ﴾
		﴿ قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ
240	44	مَسْجِدِ ﴾
		﴿ يَا بَنِي آدَمَ إِمَّا يَالْتِنَّكُمْ رُسُلٌّ مِّنكُمْ يَقُصُونَ عَلَيْكُمْ
۷۱۳	40	آيَاتِي﴾
۱۲، ۲۸، ۷۷، ۷۷	00	﴿ اَدْعُوا رَبُّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ﴾
77	70	﴿ وَلا تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ بَعْدُ إِصْلاحِهَا ﴾
۷۱٥	• 7-17	﴿ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلالٍ مُّبِينٍ ﴾
	,	﴿ أَوَ عَجِبْتُمْ أَن جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِن رَبِكُمْ عَلَىٰ رَجُلِ
7.1,377,7.4	٣٢	مِّنكُمْ لِيُنذُرَكُمْ ﴾
٧١٥	77.77	﴿ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَة وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴾
		﴿ قَالَ الْمَلاُّ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِن قَوْمِهِ لَنُخُرِجَنَّكَ
.118.110.44	۸۸	يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَا ﴾
177 . 17 .		•

الصفحة	رقم الآية	الآيــة
		﴿ قَدِ افْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذَبًا إِنْ عُدْنَا فِي
0.13 3113 .713	۸۹	مِلَّتِکُم ﴾
1774171	•	***
777	١٢٦	﴿ رَبُّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسِلِّمِينَ ﴾
¥31	144	﴿ وَيَذَرُكَ وَٱلْهَتَكَ ﴾
YVA	١٥٦	﴿ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ ﴾
		﴿ وَمِن قَـوْم مُوسَىٰ أُمَّةٌ يَهُدُونَ بِالْحَـقِ وَبِـهِ
Y9.	109	يَعْدِلُونَ ﴾
		﴿ وَقَطُّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَمًا مَنْهُمُ الصَّالِحُونَ
79.	١٦٨	وَمَنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ ﴾
Y4 •	179	﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ ﴾
Y 9 •	187.181	﴿ وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدُلُونَ ﴾
: :	ل	سورة الأنفا
		﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُ وِنَ الَّذِينَ إِذَا ذُكُرَ اللَّهُ وَجلَتُ
7	Υ.	قُلُوبُهُمْ ﴾
		﴿ قُل لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِن يَنتَهُوا يُغْفَرُ لَهُم مَّا قَدْ
377, 17, 790	. 4 7	سَلَفَ ﴾

الصفحة	رقم الآية	الآيــة
	0 & _ 0 +	﴿ وَلَوْ تَسَرَىٰ ۚ إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِيسَ كَفَسَرُوا الْمَلائِكَ الْ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ ﴾ ﴿ وَأُولُوا الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَاب
040	٧٥	الله﴾
	ۣبة	سورة التو
T1 A	٥	﴿ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدَتَّمُوهُمْ ﴾
357	11	﴿ فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزُّكَاةَ ﴾
٧٣٢	77.7 .	﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ ﴾
۳۸٥	٤٩	﴿ وَإِنَّ جَهَّنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ﴾
777	١٢٨	﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنفُسِكُمْ ﴾
	س	سورة يون
٧٠٨	1	﴿ الَّهِ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ﴾
	بر	﴿ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنًا إِلَىٰ رَجُـا
٧٠٦	۲	بُنْهُم
	•	﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لا يَضُرُّهُمْ وَا
79.77	۱۸	يَنفُعُهُمْ ﴾
97, 79	77.77	﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾

الصفحة	رقم الآية	الآيــة
		﴿ فَذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلاَّ
٤١٠	٣٢	الضلال 🏟
	٠.	﴿ أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي
187.188.99	٦٦	الأَرْضِ ﴾
		﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ يَا قَوْمِ إِن كُنتُمْ آمَنتُم بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ
777	۸۰۰۸٤	تَوَكَّلُوا ﴾
	,	﴿ فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْتَلِ الَّذِينَ
٧٢٥	9 8	يَقْرَءُونَ الْكِتَابَ ﴾
		﴿ وَلَا تَسَدُّعُ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنفَعُسَكَ وَلَا
٧٢ ، ٦٧	1.7	يَضُرُّكَ ﴾
		سورة هود
V•A	١	﴿ الَّرَ كِتَابُ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتُ ﴾
	· .	﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِـمْ
£1£	17.10	أَعْمَالَهُمْ فِيهَا ﴾
٧١٤	* **	﴿ وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلاَّ الَّذِينَ هُمْ أَرَادِلُنَا ﴾
V1010A	T A	﴿ وَكُلُّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلاًّ مِّن قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ ﴾
109_101	۳۹	﴿ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ ﴾

الصفحة	رقم الآية	الآيــة
197	٤٩	﴿ تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ ﴾
۳۸۹	VV	﴿ وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ ﴾
791	٧٨	﴿ وَمِن قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتَ ِ ﴾
197	91	﴾ وَلَوْلا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ ﴾
٤٨٤	1 • ٢	﴿ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴾
	ىف	سورة يوس
	ı	﴿ نَحْنُ نَقُصُ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْدَ
197,117	٣	إِلَيْكَ هَٰذَا الْقُرُانَ ﴾
٧٤_٧٣	01_0.	﴿ وَقَالَ الْمَلِكُ اثْتُونِي بِهِ ﴾
۷۰،۷٤	07.07	﴿ ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ ﴾
۷۲۷، ۵۸۳	77	﴿ إِلاَّ أَن يُحَاطَ بِكُمْ ﴾
TVV	1 • 1	﴿ تَوَفِّنِي مُسْلِّمًا﴾
	عد	سورة الر
	ن	﴿ الْمَر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِن
٧٠٨	1	رَّبِّكَ الْحَقُّ ﴾
773	۰	. ﴿ أَفَمَنْ هُو قَائِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ ﴾

الصفحة	رقم الآية	الآيــة
		﴿ وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنزِلُ
771	41	إِلَيْكَ﴾
V70	٤٣	﴿ قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ﴾
		سورة إبراهي
		﴿ الْسَرِ كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاصَ مِنَ
V.A	١	الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ ﴾
		﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ
745.1.3	٤	لَهُمْ ﴾
190	11-1+	﴿ قَالُوا إِنْ أَنتُمْ إِلاَّ بَشَرٌّ مَثَّلُنَا ﴾
		﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُم مِّنْ أَرْضِنَا
0.1311-0113 .1	۱۳	أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا ﴾
729	77	﴿ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ ﴾
1		﴿ أَلَمْ تُرَكِيْفَ صَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كُلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةً
٣٤٨	37_77	طَيَّة ﴾
		سورة الحجر
Y * A	. 1	﴿ الَّر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنِ مُبِينٍ ﴾

رقم الآية الصفحة

الآيسة

سورة النحل

ده ﴾	آھ' م
,	سِ سِ
ا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلاَّ رِجَالاً نُوحِي	﴿ وَمُ
VY0 €	
يِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ	﴿ بالبَ
ُ إِنَيْهِمْ ﴾ 33	مَا نُزِّلَ
رْمَ نَبْعَتُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ	﴿ وَيُو
٠٠٠٠ ٨٩ و٠٠٠٠ ٢٣٤، ٢٣٤	
مِندُكُمْ يَنفُدُ وَمَا عِندَ اللَّهِ بَاقِ ﴾ ٩٦ ٩٦	﴿ مَا ع
كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ	﴿ مَن
يًالإِيَانِ ﴾ ٢٠٢	مطمئر
إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ	﴿ ثُمَّ إ
وا وَصَبَرُوا ﴾.	
إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا ﴾ ١٢٠ ١٢٠ ٣٩٤	﴿ إِنَّ إ
مُّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعُ مِلَّـةَ إِبْرَاهِيــمَ	﴿ نُـ
ا﴾ ۲۲۱ ۹۹۳، ۲۰3	_

﴿ أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ... ﴾

﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ

الصفحة	رقم الآية	الآيــة
	سراء	سورة الإ
: :	ي	﴿ وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لَبَدِ
373	*	إِسْرَائِيلَ ﴾
። ሦለዓ	٧	﴿ لِيَسُووُوا وُجُوهَكُمْ ﴾
373	٩	﴿ إِنَّ هَٰذَا الْقُرَّانَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ ﴾
۱۹۳	10	﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذَّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثُ رَسُولاً ﴾
. ٣1٨	74	﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ ﴾
	á	﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَنْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَ
٣١١	٥٧	أَيُّهُمْ أَقْرَبُ ﴾
٧٠ ، ٦٧	۷۸ «	﴿ أَقِمِ الصَّلاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ اللَّيْلِ ﴾
	1 • 7_ 1 • 1	﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتً ۗ ﴾
· · ·	. (0	﴿ إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعَلْمَ مِن قَبْلَه إِذَا يُتُلَىٰ عَلَيْهِ
771	1.9-1.4	يَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴾
:	هف	سورة الك
٧٠٩	,	﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ ﴾

44

الصفحة	رقم الآية	الآيــة		
Y 7.4°	۳٠	أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً ﴾		
٤١١	1 + 2	﴿ صَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾		
سورة مريم				
۸۱،۵۸	٣	﴿ إِذْ نَادَىٰ رَبُّهُ نِدَاءً خَفِيًّا ﴾		
	,	﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُ		
819	47	الرَّحْمَنُ وُدًّا ﴾		
سورة طه				
٦.	٥	﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾		
	>	﴿ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدَّى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَا		
٧١٣	177	يَضِلُ ولا يَشْقَى ﴾		
	ā	﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَـهُ مَعِيشَـ		
307,717	371	ضَنكًا﴾		
سورة الأنبياء				
٧٢٦	۸_٧	﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلاَّ رِجَالاً نُوحِي إِلَيْهِمْ ﴾		
441	4 £	﴿ هَٰذَا ذِكْرُ مَن مَّعِيَ وَذِكْرُ مَن قَبْلِي ﴾		
YAA	97	﴿ إِنَّ هَلَٰدِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِلَةً ﴾		
۱۳۸-۱۳۷	90	﴿ وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكُنَاهَا أَنَّهُمْ لا يَرْجِعُونَ ﴾		

الصفحة	رقم الآية	الآيسة
	्र 	سورة الحي
		﴿ إِنَّ الَّذِيسَ آمَنُهُ وَالَّذِيسَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ
		وَالنَّصَارَىٰ وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهُ
VT1 . YT4	١٧	يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ ﴾
798	٣٠	﴿ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الأَوْثَانِ ﴾
3 6 7 3 + 7 3	٣١	﴿ وَمَن يُشْرِكُ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ ﴾
779	101.89	﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴾
		﴿ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشُّيطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ
YA3 + 73	٥٢	آياته ﴾
	j	﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ
570	17	فِي اللَّيْلِ ﴾
	;	﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ
£ • 9	77	هُوَ الْبَاطِلُ﴾
		﴿ اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلائِكَةِ رُسُلاً وَمِنَ
191	٧٥	الشَّاسِ ﴾
	•	*.ell=
	J.	سورة المؤمنو
; ; ; ; ; ; ; ; ; ; ; ; ; ; ; ; ; ; ;		﴿ يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمُلُوا
YAV	07_01	صالِحًا ﴾

الصفحة	رقم الآية	الآيــة
٤٨٤	٧٦	﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُم بِالْعَدَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِهِمْ﴾
		سورة النور
० ९२	۱۷	﴿ يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَن تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِن كُنتُـم مُوْمِنِينَ ﴾
	ان	سورة الفرق
V•9	١	﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزُّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ﴾
373	*	﴿ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقَديرًا ﴾
79	۴	﴿ وَاتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً لا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ لَيُخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ لَيُخْلَقُونَ ﴾
• •	1	يعتون ﴾ ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لا يَنفَعُهُمْ وَلا
٦٩ .	٥٥	يَضُرُهُمْ ﴾
	راء	سورة الشعر
		﴿ أَلُمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَيْثُتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ
197	X1_YY	سِنِينَ ﴾
**1	£A_	﴿ قَالُوا آمَنًا بِرَبِ الْعَالَمِينَ ﴾

الصفحة	رقم الآية	الآيــة
٧١٤	111	﴿ أَنُوْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الأَرْذَلُونَ ﴾
VYV	197-197	﴿ وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾
. A.V	190	﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴾
101, TYV	****	﴿ هَلْ أُنَيِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنزَّلُ الشَّيَاطِينُ ﴾
VYV	377_777	﴿ وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ﴾
:	مل	سورة الن
	٠	﴿ فَلَمَّا جَاءَتُهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَــٰذَا سِحُ
: VII	18_17	مُبِينٌ ﴾
***	٤٤	﴿ وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾
;	ع.	﴿ مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَ
٠١١، ١١١، ٥٣٢.	٨٩	يَوْمَتِذْ آمِنُونَ ﴾
737, 777, 797		
. : :	ي	﴿ وَمَن جَاءَ بِالسَّيِّفَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِ
٠١١، ١١٢، ٥٣٢،	۹.	النَّارِ ﴾
447 '45		
	بيم	سه , ة القد

﴿ قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا وَقَالُوا إِنَّا بِكُلِّ كَافِرُونَ ﴾ ٤٩ ـ ٤٩ . ٧٤٠

الصفحة	رقم الآية	الآيــة			
771	00_07	﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِن قَبْلِهِ هُم بِهِ يُؤْمِنُونَ ﴾			
۳٤٣،١٠٠	٨٤	﴿ مَن جَاءَ بِالْخُسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مَنْهَا ﴾			
٤١١	۸۸	﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجُهَهُ ﴾			
	سورة العنكبوت				
٧٢	٤٥	﴿ إِنَّ الصَّلاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ ﴾			
	٢	سورة الرو			
٤١٤	٧	﴿ يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾			
		﴿ وَمِـنْ آيَاتِــهِ أَنْ تَقُــومَ السَّمَــاءُ وَالأَرْضُ			
• ٣3	40	بِأَمْسِرِهِ ﴾			
AAY, 3PT, 5Y3	۳.	﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ﴾			
ለለሃ ነ ያ የ ፕ	۲۳۱	﴿ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ ﴾			
		﴿ مِنَ الَّذِينَ فَرَقُوا دِينَهُم وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ			
YAA	٣٢	بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾			
		﴿ وَمَا آتَيْتُم مِّن رِّبًا لِيَرْبُو فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلا يَرْبُو			
0 9 A	44	عِندَ اللَّهِ ﴾			
773	٤٣	﴿ فَأَقِمْ وَجُهُكَ لِلدِّينِ الْقَيْمِ ﴾			

الصفحة

٤1.

جَديد ... ﴾

سَديدًا ﴾

تَزُولا ... ﴾

الْمُرْسَلُونَ ﴾

﴿ مَا يَمْلُكُونَ مِن قطْمير ﴾

الآيسة

﴿ يَمَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا فَوْلاً

رقم الآية

سورة السجدة

﴿ وَقَالُوا أَنْذَا صَلَلْنَا فِي الأَرْضِ أَنْنَا لَفِي خُلْقٍ

1 .

سورة الأحزاب

٧١_٧٠

سورة فاطر

14

﴿ إِنَّ اللَّهُ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ أَن

٤١

سورة يس

﴿ وَاصْرِبْ لَهُم مُّثَلاُّ أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا

79_14

﴿ أَلَهُ أَعْهَدُ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَن لا تَعْبُدُوا

٧٦

011

24.4

الصفحة	رقم الآية	الآيــة
4 84	٦١_٦٠	الشَّيْطَانَ ﴾
£ T A	۸۰	﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِن الشَّجَرِ الأَخْضَرِ الْأَخْضَرِ لَللَّهُ مَن الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ لَا أَخْضَر
٤٨٩	٨٢	﴿ إِنَّمَا أَمْـرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُــولَ لَــهُ كُــن فَيَكُونُ ﴾
	,	سورة ص
		﴿ أَمْ نَجْعَلُ الَّذِيسَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
888	**	كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ ﴾
	بر	سورة الزه
		﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لا
۰۰۱، ۳۶۲، ۷۶۲،	٥٣	تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ ﴾
3 • 7 ، • 77 ، 77		. دی فی سیاف میاه فی داد
797, • 77	00_08	﴿ وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ ﴾ ﴿ أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ
۳۲.	09_07	اللَّهِ ﴾
3V7_0VY	70	﴿ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ ﴾

الصفحة	رقم الآية	الآيسة
\$ \$	•	سورة غافر
*	· o_{	﴿ مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلاَّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَلا يَغْرُرُكَ تَقَلُّهُمْ فِي الْبلادَ ﴾
		﴿ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ
190	١٥	عِبَادِهِ ﴾
٧٢٣	40_48	﴿ كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٌ ﴾
YY 5	70	﴿ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلاَّ كِبْرٌ مَّا هُمْ بِبَالِغِيهِ ﴾ ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ أَنَّىٰ
¥7¥	٧٠.٦٩	يُصْرَفُونَ ﴾ ﴿ فَلَمَّا جَاءَتُهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُم
¥18	۸۳	مِنَ الْعِلْمِ ﴾
:	<u>ت</u>	سورة فصل
\ \	23	﴿ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ﴾
	<i>ی</i>	سورة الشور
•		﴿ شَرَعَ لَكُم مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي
XXY (YXX	١٣	أَوْحَيْنًا إِلَيْكَ ﴾

الصفحة	رقم الآية	الآيــة	
		﴿ خَاشِعِينَ مِـنَ الذُّلِّ يَنظُـرُونَ مِـن طَــرْفٍ	
£YV	٤٥	خَفِيَ ﴾	
711, 491, 7.7	٥٢	﴿ مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ ﴾	
		﴿ صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي	
197	٥٣	الأرْضِ﴾	
	ف	سورة الزخر	
٣٦٠	۲۳	﴿ إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ ﴾	
395	٥٦	﴿ فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلاً لِلآخِرِينَ ﴾	
سورة الجاثية			
		﴿ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيَفَاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ	
٤٤٨	*1	كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾	
سورة الأحقاف			
		﴿ فُـلُ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَكَفَرْتُم	
777, +37	١٠	به﴾	
		﴿ قَالُوا يَا قَوْمُنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابُا أُنزِلَ مِنْ بَعْدِ	
¥ ! •	۳.	موسی ﴾	

الصفحة	رقم الآية	الآيــة
770	r r₋r1 •	﴿ يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ
	ة محمد	سور
:	نَّمَ مَاتُوا اللهِ اللهِ	﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ ثُمّ
۳.0	72	وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ﴾
· · · · · · · · · · · · · · · · · · ·	الحجرات	سورة
i .	اخيراً	﴿ لَا يَسْخَرُ قَوْمٌ مِن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُو
7110 973	11	مَنْهُمْ ﴾
	به میشا	﴿ أَيُحِبُ أَحَدُكُمُ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيد
٤• A	' 17	فَكَرِهْتُمُوهُ ﴾
	ة الذاريات	سورا
· . ·		
127	<i>i</i> •	﴿ قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ ﴾
	رة الطور	·
· !	مَقْنَا بِهِمْ	﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانِ أَلْهِ
209	71	ذريتهم ﴾

الصفحة	رقم الآية	الآيـة	
	þ	سورة النج	
٤١٣	779	﴿ فَأَعْرِضْ عَن مَّن تُولِّئَىٰ عَن ذِكْرِنَا ﴾	
	٣٦	﴿ أَمْ لَمْ يُنَبِّأُ بِمَا فِي صُحُف مُوسَى ﴾	
. 801 . 1	٧٣_١3	﴿ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى ﴾	
201,103,703	44	﴿ وَأَن لَيْسَ لِلإِنسَانِ إِلاَّ مَا سَعَى ﴾	
773,373,773			
سورة القمر			
۷۱۵	٩	﴿ وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ ﴾ ﴿ أَوُلُقِيَ الذَّكْـرُ عَلَيْـه منْ بَيْننَا بَلْ هُوَ كَــذًابٌ	
NOA	07_77	أَشْرٌ ﴾	
१ ٣٢	٤٩	﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾	
سورة الرحمن			
773	وردت إحدى	﴿ فَإِنَّ آلَاءٍ رَبَّكُمَا تُكَذِّبَانٍ ﴾	
	وثلاثين مرة		
2133133	77	﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَان ﴾	
£17	**	﴿ وَيَنْقَىٰ وَجُهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ ﴾	

رقم الآية الآيسة الصفحة

سورة الواقعة

﴿ أَفَرَ أَيْتُم مَّا تُمْنُونَ ﴾	77.08	£
﴿ أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ ﴾	٧١	£77A
سورة الحد	ل	
﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا		::
النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ ﴾ ﴿ لِنَالًا يَقْدرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ	77	777
و بنار يعلم اسل الحباب الم يعادرون على سيء من فَضْلِ اللَّهِ ﴾	۲ ٩	127
سورة المجاد	ā.	:
﴿ وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِن نِّسَائِهِمْ ثُنَّمٌ يَعُودُونَ لِمَا		
قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَاسًا ﴾ ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى اللَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ	٣	140
لِمَا نُهُوا عَنْهُ ﴾	٨	17.0
سورة الصة	٠	
﴿ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ ﴾	٥	٤٢.٣

الصفحة	رقم الآية	الآيــة
	ږِي	﴿ كُمَّا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنصَار
YVA	١٤	إِلَى اللَّهِ ﴾
	غمعة	سورة الج
Y #A	۲ ،	﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ ﴾
۲۳۸	٣	﴿ وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ ﴾
	فقون	سورة المنا
	• • •	﴿ سُواءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُ
۳٠٥	٦	لَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ﴾
	للاق	سورة الط
£ Y £	۲	﴿ وَأَقِيمُوا السُّهَادَةَ لِلَّهِ ﴾
273.373	٣	﴿ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴾
	<i>و</i> ريم	سورة التـ
700	٤	﴿ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُما ﴾

الصفحة	رقم الآية	الآيــة
	•	سورة الملك
٤٣٠	٣	﴿ مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَٰنِ مِن تَفَاوُتٍ ﴾
PAT	. **	﴿ سِينَتْ وَجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾
	(سورة القلم
٤٣	٤	﴿ وَإِنَّكَ لَعْلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾
1118 . 99	. o	﴿ فَسَنَّهُ صِرُّ وَيُبْصِرُونَ ﴾
. 107 . 127		
. 187 . 118 . 44 .	٦	﴿ بِأَيِّكُمُ الْمَفْتُونُ ﴾
107,107,128		
£ £ A	77.70	﴿ أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ ﴾
877	٤٣	﴿ خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ﴾
		﴿ وَإِن يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا
107	٥١	سَمِعُوا الذِّكْرَ ﴾
		سورة الجز
750	۲_۱	﴿ إِنَّا سَمِعْنَا قُرَّانًا عَجَبًا ﴾
740	10_17	﴿ وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَىٰ آمَنًا بِهِ ﴾

الصفحة	رقم الآية	الآيــة	
	دثر	سورة الما	
०९९	٦	﴿ وَلا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ﴾	
٧٣٣	12-14	﴿ إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴾	
۷۰۷، ۲۳۷، ۳۳۷	40	﴿ إِنَّ هَٰذَا إِلاَّ قُولً الْبَشَرِ ﴾	
	بامة	سورة الق	
18+_184	١	﴿ لا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقَيَامَةِ ﴾	
770	24-22	﴿ وُجُوهٌ يَوْمَنَذِ نَاضِرَةٌ ﴾	
سورة النبأ			
TV 1	**	﴿ لَا بِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا ﴾	
	وير	سورة التك	
101	40	﴿ وَمَا هُوَ بِقُولُ شَيْطَانٍ رَّجِيمٍ ﴾	
سورة المطففين			
۲۸۳ ، ۱۰۸	1 8	﴿ كَلاَّ بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾	

﴿ وَوَجَدَكَ صَالاً فَهَدَى ﴾

1110 8+7

الصفحة	رقم الآية	الآيــة
: :	۔ ن آمنـُوا	﴿ إِنَّ الَّذِيسَ أَجْرَمُ وا كَانُـوا مِـنَ الَّذِيب
V18 . 107	47-79	يَضْحَكُونَ ﴾
٧١٤	. **	﴿ وَمَا أُرْسِلُوا عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ ﴾
	رة البروج	سور
٤٨٤	. 17	﴿ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴾
	رة الأعلى	سو,
: ٤٢٠	1	﴿ سَبِحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴾
٤٣٠	· Y	﴿ الَّذِي خَلَقَ فَسُوَّى ﴾
201	19_1A	﴿ إِنَّ هَٰذَا لَفِي الصُّحُفِ الأُولَى ﴾
	ة الشمس	سور
٤٣ ٥	۸.٧	﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوًّاهَا ﴾
	ة الضحى	سور

الصفحة	رقم الآية	الآيــة
	ن	سورة التير
888	٤	﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾
	ق	سورة العلا
£ 7 £	0_1	﴿ اقْرأُ بِاسْمٍ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾
101	17.10	﴿ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ ﴾
	ä	سورة البين
		﴿ لَمْ يَكُنِ اللَّذِينَ كَسَفَسَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَسَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنفَكِينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ الْبَيْنَةُ ﴾
٧٣١	١	والمسر دِين منفحين حتى دائيهم البينه *
PYY	٤	جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ ﴾
		﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ
۳۹۳ ، ۲۷۹	٥	حَنْفَاءُ ﴾
		﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ
٧٣١	٦	فِي نَارِ جَهَنَّمَ ﴾

الآية الصفحة

سورة الزلزلة

﴿ فَمَن يَعْمَلُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴾ ٨٠٧

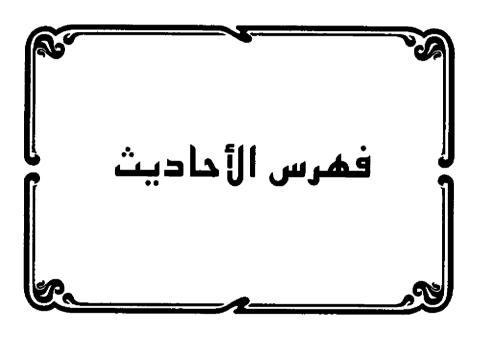
سورة العاديات

﴿ فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا ﴾ ٢ ٤٣٨

. سورة ا**لإخلا**ص

لا و ق د او لا و د خوا

﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ ١



٢ _ فمرس الأحاديث

الصفحة

400

الحديث

(1)

« اجتمعتُ غنيمة عند رسول الله عَلَيْ فقال: يا أبا ذر، ابدُ OAI فيها...ه. « اخر ج فمن لقيته يشهد أن لا إله إلا الله مستيقناً بها قلبه 807 فيشره بالجنة ». «إذا أذنب العبد نكتت في قليه نكتة سوداء ...». ******* * 1 * A «إذا حدثكم أهل الكتباب فسلا تصدقوهم ولا تكذبو هم...». 40 « إذا صليتما في رحالكما ، ثم أتيتما مسجد جماعة فصليا 777 معهم . . . ه. « إذا كان يوم القيامة ماج الناس بعضهم إلى بعض ...». **444_44** « استسلف رسبول الله ﷺ بكراً فحاءته إبل من 197, 171 الصدقة...».

« أسعد الناس بشيفاعتي يوم القيامة من قال : لا إله إلا

الله

الصفحة	الحديث
:	« أشهد أن كل معبود من لدن عرشك إلى قرار أرضك
٤١٠	باطل».
. ٤ • ٩ • ١ • •	« أصدق كلمة قالها شاعر : كلمة لبيد».
0.4.1.9	« أفرضكم زيد ».
0 & 0	« اقسموا المال بين أهل الفرائض».
0.9.1.9	« أقضاكم : على ، وحبر هذه الأمة: ابن عباس ».
٤٣٣	« أقيموا صفوفكم فإن تسوية الصف من تمام الصلاة ».
777	« ألا أبعثك على ما بعشي عليه رسول الله ﷺ ؟».
1.0,070,770	« ألحقوا الفرائض بأهلها».
٧٣٥، ٩٣٥، ١٤٥،	
. 0 2 7 . 0 2 7	
790	« الحقي سلفنا الخيّر عثمان بن مظعون ».
٤١٣	« إن أدنى ما أنا صانع بالعالِم إذا أحب الدنيا».
٣	« أن أعرابيًا بال في المسجد فقاموا إليه».
V	« إن الحمد الله نحمده ونستعينه ونستغفره».
٥٨٠	« أن رجلاً أتى عمر فقال : إني أجنبت فلم أجد ماء».
OAY	«أن رسول الله ﷺ دخل المسجد ، فدخل رجلي فصلي».
	٥ إن الله سيخلص رجلاً من أمتي على رءوس الخلائق يوم
۳٦١	القيامة 🖟

YAY (1.Y

الصفحة	الحديث
488	« إن الله كتب الحسنات والسيئات ، ثم بيَّن ذلك». « إن الله نظر إلى أهسل الأرض فسمقتهم عسربهم
۸۰۱، ۵۶۲	« إن الله نظر إلى المصل الدراض المصل المراض المصل المراهم الم
204-204	« إن الميت ليعذب ببكاء الحي عليه ».
71.099	« إنما الربا في النسيئة »
7 • 9	« إنما نبتاع الصاع من التمر الجنيب بالصاعين من الجمع».
77.	« إنه يبعث يوم القيامة أمة وحده».
071.07+	« أن النبي ﷺ ورَّث ثلاث جدَّات».
۳۲٦	0 أنوًاخذ بما عملنا في الجاهلية ؟».
٤١٣	« إني لا أنظر إلى كلام الحكيم».
٧٠٢، ٣٨٢	« إياكم والغلو في الدين».
170, 270	« أيما رجل وجد متاعه بعينه عند رجل قد أفلس فهو أحق به».
۸١	ه الإيمان : أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله
783 683	« الإيمان بضع وستون ، أو بضع وسبعون شعبة».
	(ب)

«بعثت بالحنيفية السمحة ٥.

الحديث الصفحة

(ご)

« تحوز المرأة ثلاث مواريث ...». ه تعس عبد الدرهم ، تعس عبد الديناد ...».

ا نعس عبد الدرهم ، تعس عبد الدينار ...».

« تعلمت العلم فيك ، وعلمته فيك ، فيقال له : كذبت ...». علمت

(ث)

« ثلاثة يؤتون أجرهم مرتين ...»

(ج)

«جاءت احرأة سعد بن الربيع بابستيها من سعد إلى رسول الله يَنظِيُّ ...» .

وجاءت الجدة إلى أبي بكر الصديق تسأله ميو انها

«جاء رجل إلى أبي موسى وسلمان بن ربيعة فسألهما عن

الاينة وابنة الابن......

ه جاء ماعز إلى النبي ﷺ فقال : إني زنيت ...».

070, 770

00.

SOA

الصفحة الحديث (ح) 190 « حتى تنفرد سالفتى ». « حج مع امرأتك » . 110 (خ) «خرجت مع رسول الله ﷺ يوماً حاراً من أيام مكة ... » . ***-*** **(c)** «الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ذكر الله ...» . 217

(¿)

«الذهب بالذهب تبرها وعينها ... ».

« الذهب بالذهب ، والفضة بالفضة ...».

411. B34

.YY &

772

404

777

717

الحديث الصفحة (س)

> ه سـأل أبو بكر النبي ﷺ أن يعلمه دعاءُ يـدعو به إذا أصبح وأمسى ...ه.

> > « سمعت جابر بن عبد الله يحدث أن رسول الله ﷺ كان ينقل معهم الحجارة للكعبة وعليه إزاره...».

« مسمعت البي علي الله عنه الصلاة عند طلوع الشمس وعند غروبها»

(ش)

« الشرك في هذه الأمة أخفى من دبيب النمل ...».

« شهدت مع عمومتي حلفاً في الجاهلية ...».

« الشهيد يغفر له كل شيء إلا الدِّين » .

(ص)

ه صوم شهر الصبر وصيام ثلاثة أيام من كل شهر: صيام
 الدهر ».

الحديث الصفحة (ع)

«العائد في هبته كالعائد في قينه » . العائد في هبته كالعائد في

(ف)

« فإن لم يكن فيها بنت مخاض فابن لبون ذكر » . هون فيها بنت مخاض فابن لبون ذكر » .

« ففرض الله على أمتى خمسين صلاة ...». ٣٤٧

« فيقول : لا أدري ، سمعت الناس يقولون شيئاً فقلته...ه. ٣٥٩

(ق)

ه قضى رسول الله ﷺ أن أعيان بني الأم يتوارثون دون بني

العلات ه. ١٣٥

و قضى فينا معاذ بـن جبل على عهد رسول الله ﷺ النـصف

٧٣٠ ٢٣٥ للابنة

(4)

« كان أول ما بدئ به رسول الله على من الوحي: الرؤيا الصادقة في النوم ...».

« لا تبع ما ليس عندك».

« لا تبيعوا الدرهم بالدرهمين ...».

74. . 789

٠٠٠، ١٩١٩، ١٨٢

الصفحة	الحديث
£7£_£77	«كان رسول الله ﷺ يُسوِّي صفوفنا
: ۲۲۲_۲۲۱	«كان صنم من نحاس يقال له: إساف».
Y 9.A	«كان فيمن كان قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفسأ».
711	« كان ناس من الإنس يعبدون ناساً من الجن».
٤٦١	« كنا إذا صلينا خلف النبي ﷺ قلنا : السلام على جبريل».
701_70V	ه كنت أبيع الإبل بالبقيع ، فأبيع بالدنانير ، وآخذ الدراهم
•	« كنت أستحـاض حيضة كثيـرة شديدة ، فأتيت النبي ﷺ
٥٨١	أستفتيه٥.
	ه كنت عند النبي ﷺ فجاء رجل فقال : يا رسول الله ، إني
77. 779	أصبت حداً
47.5	« كفي بقوم ضلالة أن يتبعوا كتاباً غير كتابهم».
197_191	« كيف نسبه فيكم ؟ قال : هو فينا ذو نسب».
	(ل)
דוו	«لا بأس بالرِّقي مالم يكن شركاً »
140-148	« لا تبتعه ولو أعطاكه بدرهم».
	·

الصفحة	الحديث
*** <u>-</u> ***	: « لا تسألني باللات والعزي».
۲۸۲، ۷۸۲	« لا تسافر المرأة إلا مع زوج أو ذي محرم ».
۲۳۳	« لا تصلوا إلى القبور».
٧٠١، ٢٨٢	« لا رهبانية في الإسلام ».
305, 405, 285,	« لا يحل سلف وبيع ، ولا شرطان في بيع».
VPF, Y•V.	
	« لا يزال مدفوع عنهم بلا إله إلا الله مالم يؤثروا الدنيا على
٣٦٠	الآخرة».
701	« لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن».
	« لا يشهـد أحد أنه لا إله إلا الله وأني رسـول الله فيـدخل
70V	النار».
V	«لتأخذن مأخذ الأمم قبلكم شبراً بشبر».
****_***	« لعنة الله على اليهود والنصاري اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد».
٣٣٢	ه لقد تابت توبة لو تابها صاحب مكس لغفر لهه.
335,305,005	« لقد رأيت الناس في عهد رسول الله ﷺ يبتاعون جزافاً».
717	« لقي زيد بن عمرو بن نفيل أسفل بلدح».
٩٠١، ٨٠٥	«لكل أمة أمين ، وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح ».
	« لما أراد رسول الله ﷺ أن يخرج بني النضير قالوا: يارسول
778,377	الله، إنك أمرت بإخراجنا ولنا على الناس ديون٥.

(۸۲۰) نفسیر آیات اشکلت

الصفحة الحديث « لو كان موسى وعيسى حيين ما وسعهما إلا اتباعي ». YAO « ليس لواهب أن يرجع في هبته ...». ۱۷٤ (م) « ما من أحد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله صدقاً من قلبه إلا حرمه الله على النار». 407 400 « ما من عبد قال : لا إله إلا الله ثم مات على ذلك إلا دخل الحنة ...».` TOV « ما من قلب من قلوب العباد إلا و هو بين أصبعين من أصابع 274.277 الرحمن ...». « مضت السُّنة أن ما أدر كته الصفقة حيّاً مجموعاً فصمانه على المشتري ». 700 . 727 « من ابتاع طعاماً فلا يبعه حتى يستوفيه ». 100.722 £11, £17 « من أخلص لله العبادة أربعين صباحاً ...». « من استطاع أن ينفع أحاه فليفعل ». 111 «من أسلم على شيء فهو له ». ٥٧٦ « من أعتق شركاً له في عبد 173 , 170

450 455

« من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها وأزيد ...».

الصفحة	الحديث		
707	« من حلف بغير الله فقد أشرك ».		
	ه من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله حرم الله		
800	عليه النار ».		
400	« من شهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله».		
737	« من صام رمضان وأتبعه بست من شوال».		
	« من طلب علماً مما يُبْتِغَى به وجه الله لا يطلبه إلا ليـصيب به		
£10	عرضاً من الدنيا ».		
613, 713	«من طلب علماً ، أو قال : من تعلم علماً ليجاري به العلماء».		
77 779	« من قتل نفسه بحديدة فحديدته في يده».		
700	« من كان آخر كلامه : لا إله إلا الله دخل الجنة ».		
307_007	« من مات وهو يعلم أن لا إله إلا الله دخل الجنة ».		
Y + 0	« من ملك زاداً وراحلة تبلغه إلى بيت الله ولم يحج».		
719	ه من منح منيحة لبن أو وَرِق».		
V07_	« الموجبتان : من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة».		
	(ن)		
798	«نهى رسول الله ﷺ أن يُسْلم في حائط ِ بعينه».		
775 – 375	«نهى رسول الله ﷺ عن بيع الحيوان باللحم ».		

الصفحة

الحديث

«نهى رسول الله على عن بيع الكالئ بالكالئ » . 770,747

«نهي رسول الله ﷺ عن بيع و شوط ». 75.

«نهى رسول الله ﷺ عن قفيز الطحان ». 781

(4_)

« هذا كان فرعون هذه الأمة » : V \ •

« قَالَ النبي ﷺ في قوله تعالى: ﴿ وَمَن جَاءَ بالسَّيَّنَة ﴾ :

هي كلمة الإشراك ». 481

(و)

«والذي نفسى بيده لو كان موسى حياً ثم اتسعت موه وتركتموني لضللتم ».

« وصم من كل شهر ثلاثة أيام ...».

TEO (111 A73_873

« ولك الحمد أنت قيم السموات والأرض ومن فيهن...».

« ومن كان يكره أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه

كما يكره أن يلقى في النار ٥. 140

الصفحة

الحديث

(ي)

337, 937

« يا سلمان ، هم من أهل النار ...».

٣1.

« يا عمرو : أما علمت أن الإسلام يجب ما كان قبله » .

378

« يا معشر النساء تصدقن ...».

* * *



797

٣_ فمرس الأثار

الأثر وقائله الصفحة

(1)

قال أبو هريرة رضي الله عنه في قوله تعالى : ﴿ وَأَحَاطَتْ به خطیئته ﴾: «أحاط به شرکه». 770_TVE قال مجاهد في قوله تعالى ﴿ وَأَحَاطَتُ بِهِ خُطِيئَتُهُ ﴾: «أحاطت بقليه ». 277 قال ابن عباس رضى الله عنهما : « إذا استقمت بنقد ثم ىعت ىنقد فلا بأس . . . » . ٦٧. قال الضحاك بن مزاحم : " إذا كان مع الحنيف المسلم فهو الحاج . . . ». 294 قال عكومة : " أرسل ابن عباس إلى زيد بن ثابت : أتجد في كتاب الله للأم ثلث ما يقى ؟». 01. قـال مــجـاهـد فـي قــوله تعــالـي : ﴿كُلُّ شَيْء هَالُكُّ إِلاَّ وَجْهُهُ ﴾: «إلا ما أريد به وجهه ». 113 قال على بن أبي طالب رضى الله عنه: «إن الفقيه كل

الفقيه الذي لا يؤيس الناس من رحمة الله . . . ٩ .

الأثر وقائله الصفحة قال ابن مسعود رضى الله عنه: « إنما العالم الذي 099 يخسى الله". قال النجاشي رضي الله عنه : ﴿ إِنَّ هَذَا وَالذِّي جِاءَ بِهُ موسى ليخرج من مشكاة واحدة ١. VE+ قال قتادة في اسمه تعالى : «المتكبر» : « إنه الذي تكبر EVA عن السوء ٤. قال الحسن البصري في قوله تعالى : ﴿ الْمُكُمُّ الْمَفْتُونُ ﴾ : • أيكم أولى بالشيطان ، فهم أولى بالشيطان من نبي الله ﷺ ٥. ۸٤٨ ٠ (ت)

قالت عائشة رضي الله عنها: « بئس ما شريت وبئس ما اشتريت...».

قال ابن عباس رضى الله عنهما: ﴿ بِلغ عمر أن سمرة باع

خمراً فقال: قاتل الله سمرة . . . ١ .

قال الحسن البصري: ﴿ بِين دعوة السِّر ودعوة العلانية

سبعون ضعفاً . . . » .

٥٨٤

'V1_V. . \ \

الصفحة

الأثر وقائله

(ت)

777₋770

قال مجاهد في قوله تعالى ﴿ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾: «تنظر إلى ثواب ربها ».

(ح)

3.1.487

قال ابن عباس رضي الله عنهما: « حنيفاً: حاجاً ».

قال مجاهد: «حنيفاً: متبعاً ، وفي لفظ: هو اتباع

447-44

إبراهيم فيما أتي به . . . ٩ .

قال أبو العالية : ١١ لحنيف : الذي يستقبل البيت

499

بصلاته...».

447

قال أبو قلابة : «الحنيف : الذي يؤمن بالرسل كلهم".

قال ابن عباس رضي الله عنهما: « الحنيف: الماثل عن

۳٩٨

الأديان إلى دين الإسلام ".

447

قال محمد بن كعب القرظي : « الحنيف : المستقيم ».

قال قتادة : « الحنيفية : شهادة أن لا إله إلا الله يدخل فيها

تحريم الأمهات . . . » .

الأثر وقائله

الصفحة

(¿)

قال الربيع بن خشيم في قوله تعالى :﴿ وَأَحَاطَتْ بِهِ

خَطِيئَتُهُ﴾: ﴿ الذي يموت على خطاياه قبل أن يتوب».

(س)

قال سلمان الفارسي رضي الله عنه : « سألت النبي ﷺ

قال ابن عباس رضي الله عنهما: ﴿ سبحان الله : تنزيه الله

عن أهل دين كنت معهم . . . ».

عن السوء » .

قال ميمون بن مهران : «سبحان الله : كلمة يعظم بها الرب . . . ».

قال الحسن البصري في قوله تعالى : ﴿ بَلَىٰ مَن كَسَبُ

سَيِّئَةً ﴾: «السيئة: الكبيرة من الذنوب الكبَّائر».

قال عكرمة والربيع بن خثيم في قوله تعالى : ﴿ بَلَىٰ مَن كَسَب سَيْئَةً ... ﴾ : «السيئة : الكبيرة ، والإحاطة : أن

يصر عليها فيموت غير تائب ».

·

· *****V7

777

Y E E . 1 • A

٤٧٨

ένλ

777

الصفحة

الأثر وقائله

(ش)

قال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى : ﴿ بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً . . . ﴾ : ﴿ وَمَن جَاءَ بِالسَّيْئَةِ . . . ﴾ : «الشدك » .

قال مجاهد في قوله تعالى ﴿ بِأَبِكُمُ الْمَفْتُونُ ﴾: «الشيطان» ، وفي رواية قال: « إبليس ».

(ض)

قال الحسين البصيري في قيوله تعالى : ﴿ بِأَيِكُمُ الْمُفْتُونُ ﴾ : « الفال » .

(ف)

قال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى : ﴿ وَأَن لَيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلاَّ مَا سَعَىٰ ﴾ : فأنسزل الله بعد هذا : ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَبَعَتْهُمْ فُرِيَّتُهُمْ بِإِيمَانِ ٱلْحَقْنَا بِهِمْ فُرِيَّتُهُمْ بِإِيمَانِ ٱلْحَقْنَا بِهِمْ فُرَيَّتُهُمْ بِإِيمَانِ ٱلْحَقْنَا بِهِمْ فُرَيَّتُهُمْ . . . ﴾ .

184_184

137, 777

.

10.

الأثر وقائله

الصفحة

(ق)

قال الحسن البصري: "قال رجل: والله لأعبدن الله عبادة

أذكر بها . . . ٩.

قال أبو الأسود الدؤلي: «قال لي عمران بن الحصين:

أرأيت ما يعمل الناس اليوم ويكدحون فيه . . . ؟ .

(4)

قال ابن عباس رقتي الله عنهما: ﴿ كَانَتِ الرسل

والمؤمنون يستضعفهم قومهم ويقهرونهم قال الحسن البصري : «كانوا يقولون يعني أصحاب

رسول الله ﷺ _: الحمد لله الموفق : . . ٧.

خُطِيئَتُهُ ﴾ : ﴿ الكبيرة الموجبة ٠.

قال أبو العالية في قـــوله تعـالي: ﴿ وَأَحَاطَتُ بِهِ

()

قال ابن عباس رضي الله عنهما: ١ لا أحسب كل شيء

.

.

287_280

174

5 A A . E A R 3

الذنوب. . . ٠ .

737_337

الصفحة	الأثر وقائله
707,700	إلا بمنزلة الطعام
۱۳۸	قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه : ﴿ لَاهَا الله إذاَّ ٣ .
	 قال الحسن البصري: لقد رأيت رجالاً لو رأيتموهم
102	لقلتم مجانين ٩ .
	قال جبير بن مطعم : ﴿ لَقَدَ رَأَيْتَ رَسُولَ اللَّهُ ﷺ وهو على
140-148	دين قومه ٢ .
	(4)
	قال إياس بن معاوية : ٩ ما خاصمت أحداً من أهل
220	الأهواء بعقلي كله إلا القدرية
	قال الضحاك في قوله تعالى ﴿ بِأَيِّكُمُ الْمَفْتُونُ ﴾:
189	«المجنون ، فإن من كان به الشيطان ففيه الجنون » .
	قال عطاء بن أبي مسلم الخراساني في قوله تعالى:
440	﴿ حَنِيفًا مُسْلِّمًا ﴾: ٥ مخلصاً مسلماً ٥.
	قال السدي في قوله تعالى : ﴿ وَمَن جَاءَ بِالسَّيَّةِ فَلا يُجْزَى
	الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلاَّ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ :
	و من جاء بالسيئة فجزاؤها سيئة مثلها من جميع

(۸۳٤) نفسیر آیات أشکلت

الأثر وقائله

الصفحة

قال ابن عباس رضي الله عنه ما في قوله تعالى:

﴿ وَأَحَاطَتُ بِهِ خَطِيئَتُهُ ﴾ : ﴿ مِنْ عَمَلَ بَمْلُ أَعْمَالُكُم ، وَكَفَّرُ

بمثل ما كفرتم به . . . » .

٣٧٣

ሃየች፣ ችላቸ

777 . 117

(هـ)

قال مجاهد في قسوله تعالى : ﴿ وَأَحَاطَتُ بِهِ

خَطِيئَتُهُ ﴾ : «هي الذنوب تحيط بالقلب . . . ».

قال الربيع بن أنس وجماعة في قوله تعالى: ﴿ بَلَّيْ مَن

كَسَبَ سَيَّةً ﴾: ٣ هي الشرك يموت عليه ٣.

قال ابن مسعود رضي الله عنه في قوله تعالى : ﴿ مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةَ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ﴾ : « هي لا إله إلا الله ».

(و)

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : «ولوهم بيعها ، ثم خذوا ثمنها »



٤ ـ فمرس الأعلام (١)

الصفحة

الأسم

(1)

أدم عليه الصلاة والسلام

إبراهيم ﷺ

307, 7.3, 714

V.1, (VI, FPI, 1.1)

7 - 7 , 177 , 277 , 277 ,

. 77, 177, 777, 077,

LVA. 264' 364' Aba'

APT, PPT, ++3, 1+3,

T.3, 0.3. F.3, 103,

A03, +F3, YF3, Y/V,

YEE . YYY . YYY

030 , 010

144

101

141 414.

711, **Y\$7**, PTT, 737, . Fo

إبراهيم بن خالد الكلبي. أبو ثور

إبراهيم بن سيار النظام

إبراهيم بن شمر بن يقظان - ابن أبي عبلة

إبراهيم بن محمد بن السري الزجاج

إبراهيم بن يزيد النخعى

 ⁽١) الأرقام المكتوبة بالخط العريض للدلالة على الموضع الذي ترجم فيه للعلم .

الصفحة	الاسم
. 177.	أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف
101	أبي بن كعب بن قيس الأنصاري
	ابن الأثير = علي بن محمد بن عبد الكريم الشيباني
£A.	أحمد بن إبراهيم بن عبد الغني السروجي
44	أحمد بن أحمد بن نعمة المقدسي
	أحمد بن الحسن بن عبد الله الحنبلي . ابن قماضي
٥٢	الجبل
177, 777, 377	أحمد بن الحسين الخسروجردي. أبو بكر البيهقي
TY0	أحمد بن سنان الواسطي
73. • 11. • 6 7	أحمد بن شعيب النسائي
£Y	أحمد بن عبد الدائم المقدسي
٥٥	أحمدبن علي بن حجر العسقلاني
٣٢	أحمد بن علي بن عبد القادر المقريزي
718	أحمد بن علي بن المثني ـ أبو يعلى الموصلي
311,011,756,176	أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري الثعلبي
1573, 5873, 8873, 053.	
7.47	أحمد بن محمد بن الحجاج المرُّوذي
773 733 013 713 3113	أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني
7.41 , 0.41, 4.21, 2.21	

الصفحة

الاسم

377, 537, 107, 707, 7.7, A.7, 017, P17, 777, 533, 7P3, •10 . 110, 150, 750, 350, PF0, . VO, / VO, AVO, ,09V,091,0A9,0V9 115, 715, 575, 035, A35, 705, 005, VOF, . 777 , 777 , 777 , 777 , PFF, 1VF, YVF, YVF, 375,075,775, 875, . ٧٠٣ . ٦٩٤ . ٦٩١ . ٦٨٨

41

491

099, 771, 717

171, 937

YV4 . Y . Y

أحمد بن يوسف الحلبي - السَّمين الأحنف بن قيس التميمي أسامة بن زيد بن حارثة أسباط بن نصر الهَمْدَاني إسماعيل بن إبراهيم عليهما الصلاة والسلام

الصفحة

إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة ـ السدي

الكبير .

04. 3F1. YEE. 7AL.

3 . 7 . . (7 . 7 . 7 . 7 . 7 . 7

137, P37, 377, 737,

. 777, 197.

VY, 07, 73, .0, 70, 00,

ه کی ۲۷ ، ۲۷ ، ۲۷ ، ۲۷ ، ۸۷

717

777.117

VE. CTYT.

- 7-0

INP. VAF

144

P+1, 137 _ 737, AVT.

110

إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي

أبو الأسود الدؤلي = ظالم بن عمرو

أسود بن عامر الشامي ـ شاذان الأسود بن هلال المحاربي

أصحمة بن أبحر النجاشي

الأصمعي = عبد الملك بن قريب الأعمش = سليمان بن مهران الأسدى

أم حرام بنت ملحان بن خالد

أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط أمية بن عبد الله أبي الصلت

أنس بن مالك بن النضر الخزرجي

إياس بن معاوية المزنى

الصفحة الاسم (ب) باذام . أبو صالح (مولى أم هانئ بنت أبي طالب) . 201 . 170 277 بحيراء الراهب 10 بحتنصر أبو البركات الأنباري = عبد الرحمن بن محمد بن عبدالله الأنباري البغوى = الحسين بن مسعود أبو بكر بن الأنباري = محمد بن القاسم بن بشار أبو بكر بن الباقلاني = محمد بن الطيب **TY1** أبو بكر بن عياش بن سالم الأسدي أبو بكر البيهقي = أحمد بن الحسين الخسروجردي أبو بكر الصدِّيق = عبد الله بن عشمان بن عامر القرشي 777 بلقيس بنت السيرح ٤.٣ بهانزيل ٤٠٤ بهايزيد 22 بيبرس البندقداري - الملك الظاهر

بيبرس الجاشنكير . الملك المظفر

الصفحة

. (ت)

التلمساني = سليمان بن علي بن عبد الله

(ث)

الثعلبي = أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري

أبو ثور = إبراهيم بن خالد الكلبي

الثوري = سعيد بن مسروق

جابر بن عبد الله الأنصاري

جاغان. سيف الدين

جامع بن شدَّاد المحاربي

(ج)

٤٣

441

• '

777 . 117

188

V £0 . V £ £

144.

الجبائي = محمد بن عبد الوهاب

جبير بن مطعم بن عدي القرشي

الجعد بن درهم

جعفر بن بسران

الصفحة	الأسم
	أبو جعفر الرازي = عيسي بن عبد الله بن ماهان
23	جمال الدين أقوش الأفرم
711	جندب بن جنادة الغفاري ـ أبو ذر
Y £	جنكيزخان
	أبو جهل = عمرو بن هشام بن المغيرة المخزومي
V£0 . £££ . ££ •	جهم بن صفوان أبو محرز الراسبي
	الجوني = عبد الملك بن حبيب

(ح)

	ابن أبي حاتم = عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن
	إدريس الرازي
T-9	الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومي
	أبو حامد الغزالي = محمد بن محمد بن محمد الغزالي
VV	حبيب النجار
191	حرب بن إسماعيل الكرماني
471	الحسن بن أحمد بن عبد الغفار ـ أبو علي الفارسي
	أبو الحسن الأشعري = علي بن إسماعيل بن
	أبي بشر

الحسن بن عبيد الله بن عروة النجعي الحسن بن عطية بن سعد العوفي الحسن بن يسار البصرى

٨٢، ٠٧، ٥٧، ٢١١، ١١١، A31, 101, 101, 701, 3 • 7 ، 8 • 7 ، 3 77 ، 877 , 737 , 777, 677, 777, X77, P13,

الصفحة

777.117

177

7A3, AA3, 33V

171 VTO VTE

171

311,011,771,171,

181, 177, 777, 877,

. 23 . . 229

74..744

الحسين بن الحسن بن عطية العوفي الحسين بن عبد الله بن سينا الحسين بن الفضل بن عمير الحسين بن مسعودين محمد البغوي

أبو حفص البرمكي = عمر بن أحمد بن إبر اهيم حكيم بن حزام بن خويلد القرشي الحميدي = محمد بن أبي نصر فتوح الحميدي

(خ)

خالدبن عبدالله القسرى

Vii

الصفحة	الاسم
797	الخرَقي = عمر بن الحسين بن عبد الله خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو الخطاب = محفوظ بن أحمد الكلوذاني
1.5	خليل بن أيبك الصفدي - صلاح الدين
3.7	خليل بن المنصور
	٠ (د)
7.4 • Yo	أبو داود السجستاني = سليمان بن الأشعث داود بن علي الظاهري اللجال المجال ابن دقيق العيد = محمد بن علي بن وهب ابن أبي الدنيا = عبد الله بن محمد بن عبيد
	(¿)
7113 477 3 737	أبو ذر = جندب بن جنادة الغفاري ذكوان السمان الزيات. أبو صالح المدني

الذهبي = محمد بن أحمد بن عثمان

الاسم الصفحة (ر)

الربيع بن أنس بن زياد البكري **177**, 777, 777, 787, 277, 799

الربيع بن خثيم الكوفي 777 . **777** ابن رجب = عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي

أبو رزين = مسعود بن مالك الأسدى رفيع بن مهران البصري ـ أبو العالية

744, 777, PPT

(j)

الزجاج = إبراهيم بن محمد الزجاج زرادشت بن بورشب £ . 0 . 1 . Y أبو زرعة = عبيد الله بن عبد الكريم الزهري = محمد بن مسلم بن شهاب

زيدبن أرقم الأنصاري زيد بن أسلم العدوي

PV, 717, PTT, 737

الصفحة

.0.7 . £97 . £98 . 7.9

V.O. A.O. P.O. 110

01.6010

777, P17, 177

*17, 117, 717, F17_V17

Y 27 . Y Y .

3AF, VAF

الأسم

زيد بن ثابت الأنصاري

زيد بن حارثة بن شراحيل

زيد بن عمرو بن نفيل القرشي

زينب بنت محمد ﷺ .

(س)

411

TT1 . TT.

سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب

سسعة الغامدية

السدي الكبير = إسماعيل بن عبد الرحمن بن

أبي كريمة

4A1

APS

00-

***, X.F. P.F. 07F

171

سريج بن يونس بن إبراهيم المروزي

سعد بن أبي وقاص القرشي

سعد بن الربيع الأنصاري

سعد بن مالك بن سنان ـ أبو سعيد الخدري

سعد بن محمد بن الحسن بن عطية العوفي

الصفحة	الاسم
	أبو سعيد الأشج = عبد الله بن سعيد الكوفي
£ • • • Y • Y	سعيدبن أبي عروبة
0V. PV. 7//. •07. ATT.	سعيد بن جبير بن هشام الأسدي
737, 777	
	أبو سعيد الخدري = سعد بن مالك بن سنان
140	سعيدين مسروق الثوري
£ • • • * * *	سعيد بن مسعدة البلخي. أبو الحسن الأخفش/ الأوسط
715, 775_375, 145	سعيد بن المسيب القرشي
OAL, VPT, 113	سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري
747 . 1 · A	سفيان بن عيينة بن أبي عمران الهلالي
	أبو سفيان = صخر بن حرب بن أمية
F37_Y3Y	سلم بن عبد الرحمن النخعي
A · 1 . 337 . P37 . YVY	سلمان الفارسي
070	سلمان بن ربيعة الباهلي
	أبو سلمة = عبد الله بن عبد الأسد المخزومي
17	سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني
73. • 11. •07	سليمان بن الأشعث. أبو داود السجستاني
YTA	سليمان بن علي بن عبد الله التلمساني
777	سليمان بن مهران الأسدي. الأعمش

الاسم الاسم الاسم الاسم الاسم الاسم الاسم الله الاسم الاسمين الأزدي - أبو روح البصري الاسلامة بن روح بن خالد الأيلي المسمرة بن جندب بن هلال الفزاري السمين الحلبي = أحمد بن يوسف السمين الحلبي = أحمد بن يوسف المسميل بن عمرو القرشي المسميل بن عمرو القرشي المسميويه القرشي المسميويه المسميوية المسمي

(ش)

شاذان = أسود بن عامر الشامي شاذان = أسود بن عامر الشامي شريح بن الحارث بن قيس الكندي شريح بن الحارث بن قيس الكندي شريك بن عبد الله النخعي شعيب عبد الله النخعي شعيب عبد الله الأسدي - أبو واثل محمد بن جعفر أبو الشيخ الأصبهاني = عبد الله بن محمد بن جعفر

(ص)

VYV

الاسم الاسم الاسم صخر بن حرب بن أمية ـ أبو سفيان ٣٠٩، ١٩١ موان بن أمية بن خلف القرشي صفوان بن أمية بن خلف القرشي صفوان بن المعطل السلمي صلاح الدين الأيوبي = يوسف بن أبوب بن شاذي

(ض)

الضحاك بن مزاحم الهلالي ١٥٠، ١١٢، ١٤٩، ١٥٠،

101, 3.7, 9.7, 707,

PTT, T3T, TET, APT

(ط)

أبو طالب = عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم .

أبو طاهر الرياشي

الطبراني = سليمان بن أحمد بن أيوب الطبري = محمد بن جرير

أبو الطفيل = عامر بن واثلة الليثي

الصفحة الأسم

(ظ)

ظالم بن عمرو ـ أبو الأسود الدؤلي 110

(9)

عائشة بنت أبي بكر الصديق **477**, 700, 400, 705

أبو العالية = رفيع بن مهران البصري

عامر بن عبد الله الجراح ـ أبو عبيدة 0.1.4

عامر بن واثلة الليثي. أبو الطفيل 770

عباد بن منصور الناجي TVA

عبادة بن الصامت بن قيس الأنصاري 3.F. V.F. A.F. P.F.

777

عبد الحق بن غالب بن عطية TV1, 1A1, P.Y

311. YF1. AF1. YV1.

٧31, (71, 771, 781,

عبد الحليم بن عبد السلام الحراني ٤.

عبد الحميد بن عبد الرحمن الحمَّاني ـ أبو يحيى **777.777**

عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس الرازي 0V, A.1, 711, 311,

الصفحة

7.7.3.7.737. 437.

۰۵۲، ۲۷۳، ۲۷۳، ۲۷۳،

٥٧٣، ١٩٣٠، ١٩٣٨، ١٩٩٠،

, **ξ • •**

•0,30,70,•7

PV, YA3

. 11. 777, 337, 937,

: 107, 377.

11

311,011,711, 811,

771. A71. YVI. IAI. 707. •77. 377. P33.

143,163

.

.

141 JY.

٣٣

٤٧

عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي عبد الرحمن بن زيد بن أسلم العمري

عبد الرحمن بن صخر ـ أبو هريرة

عبد الرحمن بن عبد الحليم بن تيمية الحراني

عبد الرحمن بن علي ـ أبو الفرج بن الجوزي

عبد الرحمن عميرة

عبد الرحمن بن محمد بن قاسم

عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنباري-

عبد الرحمن بن محمد بن خلدون

أبه الركات

عبد الرحمن بن محمد بن قدامة المقدسي

عبد الرحمن بن مهدى البصري

عبيد السيلام بين عبيد الله الحراني . مجيد الديسن

أبو البركات بن تيمية

عبد الله بن إبراهيم الخبري - أبو حكيم

عيد الله بن أبي بكر بن محمد بن حزم

عبد الله بن أبي نجيح يسار الثقفي

عبد الله بن أحمد بن قدامة . أبو محمد المقدسي

عبد الله بن إسماعيل البغدادي

عبد الله بن رشيق المغربي

عبد الله بن زيد بن عمرو . أبو قلابة البصري

عبد الله بن سعد بن أبي سرح

عبد الله بن سعيد الكوفي. أبو سعيد الأشج

عبد الله بن سوار العنبري

عبد الله بن عباس بن عبد المطلب الهاشمي

الصفحة

TVI

177 . 114

197

144

A+1 . VII . 337 , VPT.

781 : 777 : 785

277

90.98.08.4

447

VIT

711, 677, 777, 677

197

٥٧، ٩٧، ٩٠١، ٢١١، ٢١١،

.17. 771, 771, 771,

. ٢ • ٤ . ١٦٧ . ١٦٥ . ١٦٤

V.Y. . 07, 107, 307,

717, 717, 777, 137,

337, 057, 777, 777,

الصفحة	الاستم
٠٤٦، ٨٤٦، ٢٥٤، ٠٢٤،	
VF3, AV3, P·0, P/0,	
۰۵۰، ۹۹۰، ۳۰۲، ۸۰۲،	
٠٢٢، ٥٢٢، ٢٣٢، ٠٥٢،	
רפר, ידר, ודר, זרר,	
٦٨٠	
٤١	عبد الله بن عبد الحليم بن تيمية الحراني
Y•A	عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم القرشي
	عبد الله بن عثمان بن عامر القرشي ـ أبو بكر
A71, 391, 937, 707,	الصديق
٠١٥، ١١٥، ٨٥٥، ٠٢٥،	: '
170.	
717, 177, 303, 337,	عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي
131, 101, 001, VOT.	
1111 087 . PAT . TPT	عبد الله بن عمرو بن العاص
197	•
ه ۱۵۱ ، ۳۵ ،	عبد الله بن قيس بن سليم. أبو موسى الأشعري
Y01	عبد الله بن المبارك بن واضح التميمي
8.40	عبد الله بن محمد بن جعفر . أبو الشيخ الأصبهاني

الحنبلي

الصفحة	الاسم
£A7 . £A0	عبد الله بن محمد بن عبيد. أبو بكر بن أبي الدنيا
**	عبد الله بن المستنصر بالله
۹۷، ۱۱۲، ۱۲۱ ، ۱۲۷،	عبد الله بن مسعود بن غافل الهذلي
P	
0/01/070/010/010	
330, 370, 770, 770,	
۹۹۰، ۳۰۲، ۲۲۰، ۸۲۰.	
311, 501 ,, 7.7,	عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري
. ۲・۹ ، ۲・٦	
Y0Y	عبد الله بن هارون الرشيد. أبو العباس المأمون
Y•Y	عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف
108	عبد الملك بن حبيب. أبو عمران الجَوني
٤٠١	عبد الملك بن قريب أبو سعيد الأصمعي
74.	عبد الملك بن مروان بن الحكم الأموي
YYA	عبد مناف بن المطلب بن هاشم. أبو طالب
**	عبد المؤمن بن علي القيسي
	ابن عبد الهادي = محمد بن أحمد بن عبد الهادي

عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي عبد بن حُميد - أبو محمد الكسي ابن أبي عبلة = إبراهيم بن شمر بن يقظان

عبيد الله بن عبد الكريم ـ أبو زرعة الرازي

عثمان بن أبي سليمان بن جبير بن مُطعم

عثمان بن عطاء بن أبي مسلم الخراساني عثمان بن عفان بن أبي العاص القرشي

عثمان بن مظعون بن حبيب

عدى بن حاتم الطائي

عطاء بن ابي رباح أسلم القرشي

عطاء بن أبي مسلم الخراساني عطية بن سعد بن جنادة العوفي

ابن عطية = عبد الحق بن غالب عفان بن مسلم الصَّفار

عقبة بن عامر الجهني

عقيل بن خالد الأيلي

عكرمة بن أبي جهل عمرو بن هشام القرشي

الصفحة

110 TIE

TYI

AST, 3VT

141

440

7.0:010:017

790

14.X

PV1 Y//1 **277** 237

777, 777, 677.

377, opt

3113-013-5137513

351,3.7, 187.

7.43

41-41-

¥1+

4.4

الاسم الصفحة

عكرمة بن عبد الله البربري ٧٥، ٧٩، ١١٦، ١١٦، ٣٣٩،

737, 357, 757, 777,

. 27. . 777

P.1, TTT, 1PT, YP3,

, o . q , o . T , E 9 V , E 9 J

.010,011

107, 137, APT, PO3.

٤A

177

111

TTV . 117

. 277 . 277

·17. · AF.

٤٢

311, 101, 771.

72,37

711 . OA.

على بن أبي طالب الهاشمي القرشي

علي بن أبي طلحة بن المخارق الهاشمي

علي بن أحمد بن عبد الواحد المقدسي

علي بن أحمد بن محمد الواحدي

علي بن إسماعيل بن أبي بشر - أبو الحسن الأشعري

علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي.

زين العابدين

أبو علي الخزاز = هارون بن معروف المروزي

علي بن عبيد الله بن نصر بن الزاغوني

علي بن عقيل بن محمد البغدادي. أبو الوفاء

علي بن عمر الدارقطني

أبو علي الفارسي = الحسن بن أحمد بن عبد الغفار

علي بن محمد بن حبيب البصري ـ الماوردي

علي بن محمد بن عبد الكريم الشيباني ـ ابن الأثير

عمار بن ياسر بن عامر المكي

عمر بن أحمد بن إبراهيم. أبو حفص البرمكي عمر بن الحسين بن عبد الله الخركي

عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي

عمر بن على البزار

عمروبن حمادبن طلحة القناد

عمرو بن عاصم بن عبيد الله البصري

عمروبن العاص بن وائل السهمي

عمرو بن هشام بن المغيرة المحزومي. أبو جهل

عمران بن حصين الخزاعي العنبري = عبد الله بن سوار

عياض بن حمار المجاشعي

عيسى ﷺ

الاسم

411

105, 755, 005.

الصفحة

\$V1, TAY, A73, 303, 193, 5.0, 110, 010,

· Λο , ΟΛο , 3 · Γ , Ο · Γ ,

V. F. 07F.

73, 70, 30, 50, 60,

. 110

TEA

. 11 . - 07 - 107 .

T1.

٧1٠

117

. Y40 . Y . A

V.1, P37, TV7, 1A7,

047, 387, 1+3, 0+3,

P14, 77V.

القاسم بن محمد البرزالي ـ علم الدين

قتادة بن دعامة السدوسي

الاسم الصفحة عيسى بن عبد الله بن ماهان ـ أبو جعفر الرازي 777 (غ) غاز ان YA غزوان الغفاري ـ أبو مالك 170 (ف) الفارابي = محمد بن محمد بن أوزلغ. أبو الفرج بن الجوزي = عبد الرحمن بن على . فر عو ن 791, 7.V, P.V, 11V. . 114, 274. ابن فورك = محمد بن الحسن بن فورك الأصبهاني. (ق)

07.02

0V, 7/1, 7/1, 7+Y,

الصفحة

377, 277, 737, 057, 777, 777, 413, 873,

. 115 . 115.

القرطبي = محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري.

أبو قلابة = عبد الله بن زيد بن عمرو . ابن قيم الجوزية = محمد بن أبي بكر بن أيوب

الزرعبي .

كعب الأحبار

كوثر بن حكيم

(4)

٥٨، ٢٨.

.0.9 . 1 . 9

·(U)

٠٠٠، ۲۷۲، ٢٠٩.

ITT, PAT,:YTV.

لبيد بن ربيعة العامري

لوط ﷺ

(م)

ماعز بن مالك الأسلمي

مالك بن أنس

. TTT , TTT.

الصفحة

PV, 311, T.T. 713,

733, 083, • 70, 717,

. 707 . 700 . 789 . 780

. 775 , 777 , 771 , 375 ,

. 177 . 178 . 375 . 575 .

. 781 . 789

أبو مالك = غزوان الغفاري.

المأمون = عبد الله بن هارون الرشيد.

ماني بن فاتك

الماوردي = علي بن محمد بن حبيب البصري .

مبارك بن فضالة القرشي

مجاهد بن جبر المكي

£ . 0 . 1 . 1

183

OV; PV, A+1, Y11, 311,

711, All, . 01, 101,

337, 737,, 507, 677,

ATT, 057, V57, 7VY,

777, 777, 777, 677,

الصفحة

۷۸۳، ۷۹۳، ۸۹۳، ۱۱۶.

777, 3VF.

10, or, rr, xr, pr, yv.

7.

777

24

45

13, 73, 63, 73; •0, 40,

30,00,50,00,00,

119,90,98,70

13, 10, 70, 30, 00, 70,

. 71' . 7 . . 0 V

311, 7.7, 533, 083,

• 10, 150, 715, 035,

111, 111, 141, 141,

145, 747, 140, 170, 181

.777 .140

73, 117, 117, 107,

محفوظ بن أحمد الكلوذاني. أبو الخطاب

محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي ـ ابن قيم الجوزية

محمد بن أبي بكر بن ناصر الدين الدمشقي

محمد بن أبي محمد ـ مولى زيد بن ثابت

محمد بن أبي نصر فتوح الحميدي محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري - أبو عبد الله

القرطبي

محمد بن أحمد بن عبد الهادي الحنبلي

محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي

محمد بن إدريس الشافعي

محمد إسحاق بن يسار المطلبي محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري

الصفحة

.788,000

411

34, 04, 311, 171.

2 . 4 . 4 . 4

.798 .7VF . TY9

05, **71**, 31, 01, 51,

. ۸۸ . ۸۷

VFT, 3AT, OAT, VAT.

171

٨

77

AY1, 1A1, 1P1.

133 84.

44

44.

Q o

YAI

T1.

107

محمد بن بشار بن عثمان ـ بندار محمد بن جرير الطبري محمد بن الحسن بن فورك الأصبهاني محمد بن الحسين الفراء ـ القاضي أبو يعلى محمد رشيد رضا

محمد بن السائب بن بشر الكلبي

محمد بن سعد العوفي

محمد السيد الجليند

محمد بن شاكر الكتبي

محمد بن الطيب. أبو بكربن الباقلاني

محمد بن عبد القوي بن بدران المقدسي

محمد بن عبد الله بن تومرت المصمودي

محمد بن عبد الواحد المقدسي الحنبلي

محمدوبن عبدالوهاب التميمي

محمد بن عبد الوهاب الجُبَّائي

محمد بن عزيز بن عبد الله الأيلى

محمد بن عزيز السجستاني. أبو بكر

الصفحة الأسم محمد بن على بن الطيب. أبو الحسين البصرى YAY VTA محمد بن على بن عربي الأندلسي *1 محمد بن على بن وهب ابن دقيق العيد محمد بن عمرو بن علقمة بن وقاص TYY . Y14 1. 1. 1. 1. 1. 10T. 10T. محمد بن عيسي بن سورة الترمذي 7A7, A.O. VOF. TTT . 117 محمد بن فضيل بن غزوان محمد بن القاسم بن بشار ـ أبو بكر بن الأنباري . £ £ A . £ Y A . 107 محمدبن قلاوون الصالحي 1115 ATT, 737, VPT. محمد بن كعب القرظي محمد بن محمد بن أحمد ـ أبو الفتح بن سيد الناس اليعمري VTI محمد بن محمد بن أوزلغ الفارابي or, **۸۷**, PV, • A, (A, محمد جمال الدين بن محمد القاسمي . 74 . 74. 77, 813, 174. محمد بن محمد بن محمد الغزالي ـ أبو حامد محمد بن مفلح بن محمد المقدسي 111, **277**, •34, 737. محمد بن مسلم بن شهاب الزهري

محمد بن يزيد القزويني ـ ابن ماجة

الصفحة

TI

177

. 2 . 0 . 2 . 2 . 4 . 4

777

44

73 . A · 1 . **171** . 037 . P · F .

YŁY

577

\$13, 7.7, 0.7, 4.7,

. ٦٨٠ . ٦٢٢ . ٦٠٨

100

101

440

711, 057, FPT.

EIY

. EA

V+1, FP1, 0+7, P37,

۸۷۲, ۱۸۲, ۳۸۲, 6۸۲,

الاسم

محمد بن يوسف بن على بن حيان الأندلسي

مرة بن شراحيل الهَمُداني

مزدك بن نامذان

مسعود بن مالك الأسدى ـ أبو رزين

مسعود بن محمد بن مسعود النيسابوري

مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري

مسيلمة بن ثمامة الحنفي الواثلي

معاذ بن جبل الأنصاري

معاوية بن أبي سفيان بن أمية

معمر بن المثنى التيمي البصري ـ أبو عبيدة

المغيرة بن شعبة الثقفي

مقاتل بن حيان. أبو بسطام البلخي

مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي

مكحول الشامي الدمشقي

المنجي بن عثمان بن أسعد التنوخي

موسى ﷺ

115, 755, 055, 775,

الصفحة	الاسم
. £77 . £7• . £0A . £01	
773, 8.4, .114, 114,	
717, 817, 777, 777,	
.٧٢٧ ، ٢٢٧ ، ٠٣٧ ، ٢٣٧	
: *11	موسى بن عقبة بن أبي عياش
	أبو موسى الأشعري = عبد الله بن قيس بن سليم
£YA	ميمون بن مهران الجزري
	·
:	(ن)
0-9.1.9	نافع أبو عبد الله القرشي ـ مولى ابن عمر
148	نافع بن جبير بن مطعم
	النجاشي = أصحمة بن أبحر
	السائي = أحمد بن شعيب
***	النضر بن عبد الرحمن. أبو عمر الخزاز
311, 783, .10, 170,	النعمان بن ثابت التيمي ـ أبو حنيفة
۱۱۲، ۱۳۹، ۵۶۲، ۱۹۲۰	

الاسم الصفحة الاسم ١٩٤، ١٩٧٦، ١٩٥٥. ١٩٤. ١٩٤. ١٩٩٤. ١٩٩٦. ١٩٩٦. ١٩٩٦. ١٩٩٦. ١٩٩٦. ١٩٩٦. ١٩٩٦. ١٩٩٥. ١٩٩٥. ١٩٩٥. ١٩٩٥. ١٩٩٥. ١٩٩٥. ١٩٩٥. ١٩٩٥. ١٩٩٥. ١٩٩٥. ١٩٩٥. ١٩٩٥. ١٩٩٥. ١٩٩٥. ١٩٩٥. ١٩٩٥.

هارون ﷺ ۱۹۲۱، ۲۸۲. مارون ﷺ ۱۹۹۱ معروف المروزي ـ أبو علي الخزاز ۱۹۹۱ مرقل ۱۹۹۱ مرقل ا۹۹۱ مرقل ا۹۹۱ مرقل ا۹۹۱ مود ﷺ ۱۹۹۰ مردود الرحمن بن صخر

(و)

أبو وائل = شقيق بن سلمة الأسدي الوليد بن المغيرة المخزومي ٧٣١. الاسم

وهب بن مُنبِّه ۸۵، ۸۵.

(ي)

الصفحة

يحيى بن أبي بكر

يحيى بن أيوب بن أبي زرعة البجلي أبو يحيى الحماني = عبد الحميد بن عبد الرحمن

يحيى بن زياد الفراء . ١١٤ . ٤٣٧ .

يحيى بن شرف النووي يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب بن أبي بلتعة ٢٢١، ٢١٥.

ي ييلى الموصلي = أحمد بن على بن المثنى أبو يعلى الموصلي = أحمد بن على بن المثنى

أبو يعلى القاضي = محمد بن الحسين الفراء

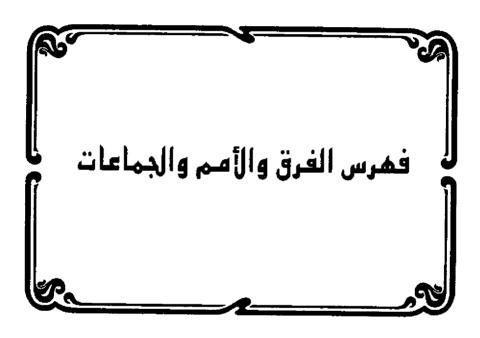
يوسف ﷺ ٧٤، ٧٥، ١٩٤، ٧٧٧.

يوسف بن أيوب بن شاذي ـ صلاح الدين الأيوبي

يوسف بن عبد الرحمن ـ أبو الحجاج المزي

يوشع بن نون بن أفراثيم بن يوسف

يونس ﷺ ٢٠٥ ، ٣٩٩ .



٥ _ فهرس الغرق والأمم والجماعات

الصفحة

الاسم

٧٣٦

إخوان الصفا

TA1, AA1, 033

أصحاب الحديث

4 8

الإفرنج

71.

أهل الظاهر

. TVO . TTT , TTP , TTF , TET , OTT ,

أهل الكتاب

1.3, 7.3, 5.3, 074, 174.

أهل المدينة

. ٦٧٥ ، ٦٧٤

. البراهمة

٤٠٣

البربر

V17

بنو إسرائيل

07, 481, 0.7, 147, 047, 384,

.V1+

77, 37, 57, 77, 87, 83.

التتار

. ٧١٢ . ٢٦

الترك

11, 117, 3.4, 104.

الجهمية

TAY.

الحواريون

397, 787.

الحنوارج

الصفحة		الاسم
۳۳، ۱۸۱.	:	الرافضة
VIY	•	الروم
Y ** V		الزنادقة
.37, .07, 757, 757, 777, 777, 1.3,	: .	الصابئون
3.47, 5.47, 474, 474, 674, 144,	ı	•
. 777, 077, 577, 777, 737, 037,		,
73V, A3V, •0V, Y0V, 00V, •FV.	1	
*** . ** . ** ** . ** .		الصليبيون
77, 73, 03, 033, ATV.		الصوفية
VEV		فارس
740		فقهاء الحديث
£ £ V	:	القدرية
717		قريش
104		قوم صالح
791		قوم لوط
.V11 .10A		قوم نوح
۸۱	· ·	الكرامية
VIY	·	الكرامية الكشدانيون المتفلسفة
۸۳۶ ، ۳۳۷ ، ۷۳۷ ، ۶۳۷ .	:(())	المتفلسفة

الصفحة الاسم المتكلمة ٧٣٨ 222 المجبرة V + 7 . 2 + Y . 2 + Y . 4 + 2 . 7 + 2 . 7 + Y المجوس . ٧٢٣ . 790 . 787 . 11 المرجئة 031, 531, 701, ..., 3.7, 917, المشركون 777, 777, 877, 377, off, fff, AFY, 3VY, 0VY, 1AT, TPT, Y:3, ٥٠٤، ٢٠٧، ٢١٧، ٣٢٧، ١٣٧، ٨٣٧، . V £ 0 المعتزلة 0PY, VAT, V33, 03V, TOV, FIV. المعطلون **X7X** النصاري VV. P//, +37, P37, 757, V57, 777, 577, AVY, PVY, 1AY, 0AY, 7A7 , 3P7, 1 + 3, 0 + 3, 7 + V, 7 | V | V PIV, 17V, 77V, 77V, P7V, 77V,

V3V, 10V, Y6V

۱۷۸

نظار أهل السنة

الاسم

الهذيلية

اليهود

P11, 331, T.T. P37, 757, 7V7,

FVY, AVY, PVY, (AY, 0AY, FAY, 397, 355, 000, 510, 810, 170,

الصفحة

۲۸۲

774, 774, 874, 774, 534, 164,

:VoY



٦_ فمرس الأماكن والبلدان

الصفحة	الأسم
Y ٦	أذربيحان
Y 7	أرانية
٤٨ ، ٤٥	الإسكندرية
۲۷، ۷۷، ۸۷	أنطاكية
40	بخارى
V1 •	بد ر
**	بغداد
Y1Y 4 Y 1 •	بلدح
07, 53, 407, 747, ••3	بيت المقدس
40	ترکستان
٤٠	تيماء
٤٥	حارة الديلم
٤٠ ، ٢٧	حرًان
Y 1 A	الحيرة
*7	خُراسان
Y1Y	خيبر
*1	دربندشروان

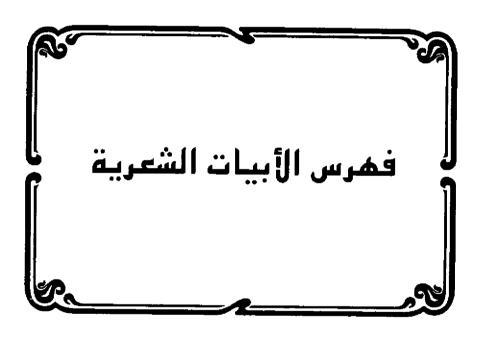
			•	
الاسم		الصفحة		
دمشق		VY; AY; +3; /3; 73; 7.	709 LEV LET	٥
دمياط		3.7		
الري	:	77	:	:
سنجستان		77	· · · · · · · · · · · · · · · · · · ·	:
سمرقند		70		
الشام	•	37, 47, 87, 03, 43,	P3. A17.	٠.
الصفا والمروة	٠	Y19		
الصين		7 £		
العراق		77		!
عرفات		*11	:	:
عسقلان		٤٦		
عكا		3.7		
غار حراء	;	777		
غزنة		77		:
فدك		717		:
القاهرة		٤٥		:
قبرص		7.0	•	
قفقاج		77	:	:
قىسارىة	:	7.0		:

اليونان

الصفحة الاسم 41 اللان اللكز 41 المدينة المنورة . 2 * * . 7 * 7 YAY المسجد الحرام 37, 73, 33, 03, 23, 011. المغرب . 47 مكة المكرمة . 773 7173 997. همذان . ٢٦ الهند . 707 . 717 . 707 .

中 中 中

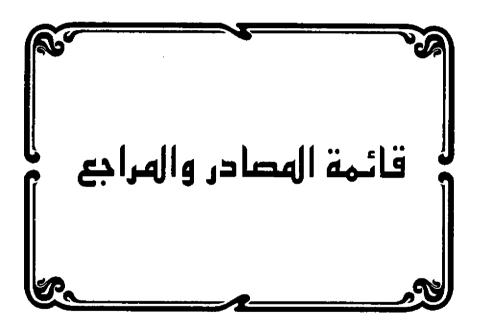
.VIY



٧ ـ فهرس الأبيات الشعرية

الصفحة	قائله	صدر البيت
173	لم أقف على قائله	أقامت سوق لأهل عشرين عاماً
٤٤٣	أبو زنباع الجذامي	أقسيسمي أم زنباع أقسيسمي
٤٠٩،١٠٠	لبيد بن ربيعة العامري	ألا كل شيء مسا خسلا الله بساطسل
۱۷۳	أمية بن أبي الصلت	تلك المكارم لا قسعسسان من لبن
179	كعب بن سعد الغنوي	فيإن تكن الأيام أحسسن مسرة
888	روي من غير نسبة	وصاحب صدق لم ينلني شكاية
2113.73	زهير بن أبي سلمي	ومــــا أدري وظني كـل ظن
۱۷۲	لبيدبن ربيعة العامري	وما المرء إلا كالشهاب وضوته

***** * *



٨ _ قائمة المصادر والمراجع

(1)

- (١) القرآن الكريم.
- (٢) ابن تيمية ومنهجه في تفسير القرآن .

لناصر بن محمد الحميد .

رسالة دكتوراه ـ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .

- (٣) إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين .
 - للسيد محمد بن محمد الحسيني الزبيدي .
 - نشر: دار الفكر ـ بيروت .
 - (٤) الإتقان في علوم القرآن.

لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي.

وبحاشيته إعجاز القرآن للباقلاني .

نشر : دار المعرفة ـ بيروت .

(٥) اجتماع الجيوش الإسلامية .

للإمام : ابن قيم الجوزية .

تحقيق : د. عواد عبد الله المعتق .

مطابع الفرزدق التجارية ، ط أولى ١٤٠٨ هـ.

(٦) الأحاديث المختارة .

لضياء الدين محمد بن عبد الواحد المقدسي.

تحقيق ودراسة : د.عبد الملك بن عبد الله بن دهيش.

نشر: مكتبة النهضة الحديثة مكة المكرمة، ط أولى ١٤١٢هـ.

(V) إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام.

لابن دقيق العيد .

نشر : دار الكتاب العربي. بيروت .

(A) الأحكام الشرعية الصغرى « الصحيحة ».

للحافظ: عبد الحق الإشبيلي.

تحقيق: أم محمد بنت أحمد الهليس.

نشر: مكتبة ابن تيمية بالقاهرة ، ومكتبة العلم بجدة ، ط أولى ١٤١٣هـ .

(٩) أحكام القرآن.

لأبي بكر أحمد بن على الجصاص.

نشر : دار الكتاب العربي-بيروت ، طبعة مصورة عن الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ.

(١٠) أحكام القرآن.

لأبي بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي .

راجع أصوله ، و حرَّج أحاديثه ، وعلق عليه : محمد عبد القادر عطا .

نشر : دار الكتب العلمية. بيروت ، ط أولى ١٤٠٨ هـ .

(١١) إحياء علوم الدين .

لمحمد بن محمد الغزالي (أبو حامد).

وبحاشيته كتاب المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار للعراقي

نشر : دار الكتب العلمية ـ بيروت ، ط أولى ١٤٠٦هـ ."

(١٢) أخبار العلماء بأحبار الحكماء .

لعلي بن يوسف القفطي . . .

نشر: مكتبة المتنبى - القاهرة .

تفسير آيات أشكلت

(١٣) الاختيارات الفقهية من فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية .

لعلي بن محمد البعلي الدمشقي .

تحقيق: محمد حامد الفقى.

نشر: مكتبة السنة المحمدية ـ مصر.

(١٤) الاختيارين.

للأخفش .

تحقيق : د . فخر الدين قباوة.

نشر: مؤسسة الرسالة.بيروت ، ط ثانية ١٤٠٤هـ.

(١٥) إخوان الصفا.

لعمر الدسوقي.

نشر: دار نهضة مصر ـ القاهرة ، ط ثالثة .

(١٦) [رواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل.

لمحمد ناصر الدين الألباني .

نشر : المكتب الإسلامي بيروت ، ط أولى ١٣٩٩هـ .

(١٧) أساس البلاغة.

لمحمود بن عمر الزمخشري.

تحقيق : الأستاذ عبد الرحيم محمود .

نشر : دار المعرفة ـ بيروت .

(١٨) أسباب نزول القرآن .

لعلى بن أحمد الواحدي.

تحقيق: السيد أحمد صقر.

نشر : دار القبلة ـ المملكة العربية السعودية ـ جدة والرياض ، ط ثانية ١٤٠٤هـ .

- (١٩) الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير .
 - للدكتور : محمد أبو شهبة .
- نشر: مكتبة السنة القاهرة ، طرابعة ١٤٠٨ ه. .
 - (٢٠) الاستيعاب في أسماء الأصحاب.
 - لأبي عمر يوسف بن عبد البر القرطبي .
 - مطبوع بحاشية الإصابة لابن حجر .
 - نشر: دار الكتاب العربي بيروت.
 - (٢١) الإصابة في تمييز الصحابة.
 - لأحمد بن على بن حجر العسقلاني .
 - نشر: دار الكتاب العربي بيروت.
 - (٢٢) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن .
 - لمحمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي.
 - نشر : دار عالم الكتب بيروت .
 - (٢٣) الاعتصام.
 - لإبراهيم بن موسى الغرناظي الشاطبي .
 - تحقيق: سليم بن عيد الهلالي.
- نشر : دار ابن عفان ـ المملكة العربية السعودية ـ الخبر ، ط أولي ١٤١٢ هـ .
 - (٢٤) إعراب القرآن.
 - لأحمد بن محمد بن إسماعيل النحَّاس (أبو جعفر).
 - تحقیق : د. زهیر غازی زاهد .
 - نشر : دار عالم الكتب ، ومكتبة النهضة العربية ، ط ثانية ١٤٠٥هـ .
 - (٢٥) الأعلام.

تفسير آيات أشكلت

لخير الدين الزركلي .

نشر: دار العلم للملايين ـ بيروت ، ط سابعة ١٩٨٦م .

(٢٦) الأعلام العلية في مناقب ابن تيمية .

لعمر بن علي البزار.

تحقيق : زهير الشاويش.

نشر: المكتب الإسلامي. بيروت ، ط ثالثة ١٤٠٠ هـ .

(٢٧) إعلام الموقعين عن رب العالمين .

للإمام: ابن قيم الجوزية.

تحقيق: الشيخ عبد الرحمن الوكيل.

نشر: مكتبة ابن تيمية - القاهرة.

(٢٨) الأغاني.

لأبي الفرج الأصفهاني (على بن الحسين) .

نشر : مؤسسة جَمَّال ، طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب .

(٢٩) اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم.

لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية .

تحقيق: د. ناصر عبد الكريم العقل.

نشر : شركة العبيكان ـ المملكة العربية السعودية ـ الرياض ، ط أولى ١٤٠٤هـ.

(٣٠) الإكسمال في رفع الارتباب عن المؤتلف والمختلف في الأسسماء والكنى والأنساب.

للحافظ: على بن هبة الله بن ماكولا.

نشر: دار الكتب العلمية بيروت ، ط أولى ١٤١١هـ.

(٣١) الأموال.

لأبى عبيد القاسم بن سلام .

تحقيق وتعليق : محمد خليل هُرَّاس .

نشر: دار الكتب العلمية ابيروت ، ط ثانية .

(٣٢) الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين : البصريين والكوفيين .

لعبد الرحمن بن محمد الأنباري (أبو البركات).

مطبوع معه كتاب الانتصاف من الإنصاف لمحمد محيي الدين عبد الحميد

نشر: دار إحياء التراث العربي.

(٣٣) الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف على مذهب الإمام أحمد بن حبل
 لعلى بن سليمان المرداوي

تحقيق: محمد حامد الفقى.

نشر : مكتبة السنة المحمدية القاهرة ، ط أولى ١٣٧٤هـ .

(٣٤) إيضاح الرموز ومفتاح الكنوز في القراءات الأربع عشر
 لشمس الدين القباقي

تحقيق: أحمد حالد شكري.

رسالة دكتوراه ـ الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة .

(ب)

(٣٥) البحر المحيط

لمحمد بن يوسف (أبو حيان الأندلسي).

وبهامشه النهر الماد من البحر لأبي حيان ، والدر اللقيط من البحر المحيط لتاج الدين الحنفي .

نشر : دار الفكر ـ بيروت ، ط ثانية ١٤٠٣ هـ .

٣٠) بداية المجتهد ونهاية القتصد.

تفسير آيات أشكلت

لمحمد بن رشد القرطبي .

نشر : دار المعرفة ـ بيروت ، ط سابعة ١٤٠٥هـ.

(٣٧) البداية والنهاية .

لإسماعيل بن عمربن كثير .

تحقيق: د. أحمد أبو ملحم، وآخرين.

نشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت ، ط أولى ١٤٠٥هـ.

(٣٨) البرهان في علوم القرآن .

لبدر الدين الزركشي

تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم .

نشر: مكتبة دار التراث القاهرة .

(٣٩) بستان الهداة في اختلاف الأثمة والرواة في القراءات الأربع عشر .

لأبى بكربن الجندي .

نسخة خطية محفوظة في المكتبة المركزية التابعة لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض. قسم المخطوطات برقم (٨٨٩) .

يحققه الآن لنيل درجة الماجستير أحد طلاب الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

(٤٠) بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية أهل الإلحاد .

لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية .

تحقيق ودراسة : د. موسى بن سليمان الدويش .

نشر : مكتبة العلوم والحكم بالمدينة المنورة ، ط أولي ١٤٠٨ هـ .

(٤١) بيان تلبيس الجهمية .

لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية .

تحقيق: سليمان بن عبد الله الغفيص.

(۱۹۹) تفسیر آیات أشکلت

رسالة دكتوراه ـ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .

(٤٢) البيان في غريب إعراب القرآن.

لعبد الرحمن بن محمد الأنباري (أبو البركات).

تحقيق: طه عبد الحميد طه.

نشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

(ت)

(٤٣) تاريخ ابن الوردي .

لزين الدين عمر بن مظفر بن الوردي .

نشر : المظبعة الحيدرية النجف ، ط ثانية ١٣٨٩ هـ .

(٤٤) تاريخ الأدب العربي.

لكارل بروكلمان.

نقله إلى العربية : د . عبد الحليم النجار .

نشر: دار المعارف مصر، ط ثالثة.

(٤٥) تاريخ بغداد .

لأحمد بن على الخطيب البغدادي .

نشر: دار الكتب العلمية بيروت .

(٤٦) تاريخ الخلفاء .

ل جلال الدين السيوطي .

نشر : دار الفكر ـ بيروت .

(٤٧) تاريخ دمشق .

لعلي بن الحسن بن عساكر .

نسخة مصورة عن عدة نسخ خطية .

نشر: مكتبة الدار بالمدينة المنورة ١٤٠٧ه.

(٤٨) تأويل مختلف الحديث .

لعبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري .

تحقيق: محمد محيى الدين الأصفر.

نشر : المكتب الإسلامي ، ودار الإشراق بيروت ، ط أولى ١٤٠٩هـ .

(٤٩) تأويل مشكل القرآن .

لعبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري .

شرحه: السيد أحمد صقر.

نشر: دار الكتب العلمية بيروت ، ط ثالثة ١٤٠١هـ.

(٥٠) التبيان في إعراب القرآن.

لعبد الله بن الحسين العكبري .

تحقيق: على محمد البجاوي.

نشر : دار الجيل-بيروت ، ط ثانية ١٤٠٧هـ .

(٥١) تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق.

لفخر الدين عثمان بن علي الزيلعي الحنفي .

نشر : دار المعرفة ـ بيروت ، ط ثانية .

(٥٢) تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري .

لعلي بن الحسن بن عساكر الدمشقى .

نشر : دار الكتاب العربي ـ بيروت .

(٥٣) التحرير والتنوير من التفسير .

للشيخ محمد الطاهر بن عاشور .

نشر: الدارالتونسية.

(٥٤) تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي.

لمحمد عبد الرحمن المباركفوري.

أشرف على مراجعة أصوله وتصحيحه: عبد الوهاب عبد اللطيف.

نشر: مؤسسة قرطبة مصر، طاثانية ١٤٠٦هـ ا

(٥٥) التحقيقات المرضية في المباحث الفرضية.

للشيخ : صالح بن فوزان الفوزان .

من مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض ، ط ثانية

(٥٦) التدمرية.

لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية .

تحقيق : محمد بن عودة السعوي .

نشر: شركة العبيكان- المملكة العربية السعودية - الرياض، ط أولى ١٤٠٥هـ.

(٥٧) تذكرة الحفاظ.

لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي .

نشر: دار إحياء التراث العربي.

(٥٨) التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة .

لحمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري القرطبي : نشر: دار الريان القاهرة ، ط ثانية ١٤٠٧ هـ .

(٥٩) تذكرة الموضوعات.

لحمد طاهر الهندي الفتني.

نشر : دار إحياء التراث العربي. بيروت، ط ثانية ١٣٩٩ هـ .

(٦٠) التسهيل لعلوم التنزيل.

نفسير آيات أشكلت (٨٩٧)

لمحمد بن أحمد بن جزي الكلبي .

نشر: دار الكتاب العربي-بيروت ، ط رابعة ١٤٠٣هـ .

(٦١) التعريفات.

لعلى بن محمد الجرجاني .

تحقيق: إبراهيم الأبياري.

نشر: دار الكتاب العربي-بيروت، ط ثانية ١٤١٣هـ.

(٦٢) تفسير الحسن البصري.

تحقيق: د. محمد عبد الرحيم.

نشر: دار الحديث القاهرة.

(٦٣) تفسير عطاء الخراساني وآخرين ، برواية أبي جعفر محمد بن أحمد الرَّملي .
 تحقيق ودراسة : د. حكمت بشير ياسين .

نشر: مكتبة الدار ـ المدينة المنورة ، ط أولى ١٤٠٨هـ .

(٦٤) تفسير غريب القرآن.

لعبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري .

نحقيق: السيد أحمد صقر.

نشر: دار الكتب العلمية بيروت.

(٦٥) تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل أي القرآن) .

لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري .

تحقيق: محمود محمد شاكر، ومراجعة: أحمد محمد شاكر.

نشر: دار المعارف مصر، ط ثانية.

والطبعة الأخرى غير المحققة ، نشر دار الفكر ـ بيروت ١٤٠٥ هـ .

(٦٦) تفسير القرآن.

للإمام: عبد الرزاق بن هَمَّام الصنعاني .

تحقیق: د . مصطفی مسلم محمد .

نشر: مكتبة الرشد المملكة العربية السعودية الرياض، طأولي ١٤١٠هـ.

(٦٧) تفسير القرآن الحكيم المشتهر بـ * تفسير المنار » . لمحمد رشيد رضا ،

نشر: دار المعرفة بيروت، ط ثانية .

(٦٨) تفسير القرآن العظيم .

للإمام: عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي.

أ-القسم الأول من سورة البقرة .

تحقيق: د . أحمد عبد الله الزهراني .

نشر : مكتبة الدار بالمدينة المنورة ، ودار طيبة بالرياض ، ودار ابن القيم بالدمام، ط أولى ١٤٠٨ هـ .

ب- الجزء الثاني من سورة البقرة إلى نهاية السورة .

دراسة وتحقيق : عبدالله بن على الغامدي .

رسالة علمية مقدمة لنيل درجة الدكتوراه من جامعة أم القرى بمكة المكرمة

١٤٠٧هـ.

جـ القسم الأول من سورة أل عمران .

تحقيق: د. حكمت بشير ياسين.

نشر : مكتب الدار بالمدينة المنورة ، ودار طيب بالرياض ، ودار ابن القيم بالدمام، ط أولى ١٤٠٨ هـ .

د ـ سورة الأنعام .

دراسة وتحقيق: عبد الرحمن محمد الحامد.

تفسير آيات أشكلت (١٩٩٨)

رسالة علمية مقدمة لنيل درجة الماجستير من جامعة أم القرى بمكة المكرمة المكرمة ١٤٠٥ هـ. ١٤٠٥ هـ.

هـ سورة النمل

تحقيق ودراسة : نشأت بن محمود الكوجك

رسالة علمية مقدمة لنيل درجة الماجستير من جامعة أم القرى بمكة المكرمة 1808 هـ. ١٤٠٥ هـ.

. و ـ سورة القصص .

دراسة وتحقيق : إبراهيم بكر على .

رسالة علمية مقدمة لنيل درجة الماجستير من جامعة أم القرى بمكة المكرمة 1207هـ. ١٤٠٧هـ.

(٦٩) تفسير القرآن العظيم.

لإسماعيل بن عمر بن كثير .

تحقيق : عبد العزيز غنيم ، ومحمد عاشور ، ومحمد البنا .

نشر: دار الشعب-القاهرة.

(٧٠) التفسير القيِّم

للإمام : ابن قيم الجوزية .

جمعه : محمد بن أويس الندوي ، وحققه : محمد حامد الفقي .

نشر: دار الكتب العملية ـ بيروت.

(٧١) التفسير الكبير.

لشيخ الاسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية .

تحقيق: د. عبد الرحمن عميرة.

نشر دار الكتب العلمية ـ بيروت ، ط أولى ١٤٠٨ هـ .

(٩٠٠)

(٧٢) التفسير الكبير مفاتيح الغيب.

لمحمد الرازي فخر الدين.

نشر : دار الفكر.بيروت ، ط ثالثة ١٤٠٥ هـ .

(۷۳) تفسیر مجاهد بن جبر

لجاهد بن جبر .

تحقيق: د. محمد عبد السلام أبو النيل.

نشر: دار الفكر الإسلامي الحديثة ـ مصر، ط أولى ١٤١٠هـ.

(٧٤) تفسير الماوردي (النكت والعيون).

لعلى بن محمد بن حبيب الماوردي .

راجعه وعلق عليه : السيد عبدالمقصود عبدالرحيم .

نشر : دار الكتب العلمية ، ومؤسسة الكتب الثقافية بيروت ، ط أولى

۱٤۱۲هـ.

(٧٥) التفسير والمفسرون .

للدكتور: محمد حسين الذهبي .

نشر: دار الكتب الحديثة ـ مصر، ط ثانية ١٣٩٦ هـ.

(٧٦) تقريب التهذيب .

لأحمد بن على بن حجر العسقلاني.

تحقيق: عبدالوهاب عبداللطيف.

نشر : دار المعرفة بيروت، ط ثانية ١٣٩٥هـ .

(٧٧) تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير.

لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني .

تحقيق: د. شعبان محمد إسماعيل.

تفسد آبات أشكلت

نشر: مكتبة ابن تيمية ـ القاهرة.

(٧٨) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد .

لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر القرطبي.

تحقيق: عبد الله بن الصديق.

نشر: وزارة الأوقاف المغربية .

(٧٩) تهذيب الأسماء واللغات.

لأبى زكريا يحيى بن شرف النووي .

نشر: مكتبة ابن تيمية - القاهرة.

(۸۰) تهذیب التهذیب .

لأحمد بن على بن حجر العسقلاني .

نشر: دار الكتاب الإسلامي ـ القاهرة .

(٨١) التوضيح عن توحيد الخلاق.

للشيخ: سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب.

نشر: دار طيبة ـ المملكة العربية السعودية ـ الرياض، ط أولى ١٤٠٤هـ .

(٨٢) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد.

للشيخ : سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب .

نشر : المكتب الإسلامي. بيروت ، ط خامسة ١٤٠٢هـ .

(٨٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان.

للشيخ: عبد الرحمن بن ناصر السعدى.

تحقیق: محمد زهری النجار.

نشر : مكتبة الهدى الإسلامية في الخبر ، ومكتبة الخلفاء في الرياض ، ط أولى ١٤٠٨هـ. (۹۰۲) تفسیر آبات أشکلت

(٨٤) تيسير مصطلح الحديث.

للدكتور: محمود الطحان.

نشر : مكتبة الرشد.المملكة العربية السعودية.الرياض ، ط خامسة ١٤٠٣هـ .

(ج)

(٨٥) جامع بيان العلم وفضله .

لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر القرطبي .

نشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت.

· (٨٦) جامع الرسائل .

لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية .

تحقيق: د. محمد رشاد سالم.

طبع بمطبعة المدنى - القاهرة ، ط ثانية ١٤٠٥هـ .

(٨٧) الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير .

لجلال الدين السيوطي .

نشر : دار الكتب العلمية ـ بيروت ، ط أولى ١٤١٠هـ .

(٨٨) جامع العلوم والحكم .

لأبي الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي .

نشر : دار الريان-القاهرة ، ط أولى ١٤٠٧ هـ .

(٨٩) الجامع لأحكام القرآن.

لمحمد بن أحمد الأنصاري القرطبي.

نشر : دار إحياء التراث العزبيـ بيروت ، ط ثانية .

(٩٠) الجرح والتعديل .

للإمام: عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي.

تفسير آيات أشكلت

نشر : دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ، ط أولى .

(٩١) جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام .

لمحمد بن أبي الخطاب القرشي .

تحقيق: د. محمد علي الهاشمي.

نشر : دار القلم دمشق ، ط ثانية ١٤٠٦ه .

(٩٢) جمهرة الأمثال.

لأبى هلال العسكري .

نشر : دار الكتب العلمية ـ بيروت ، ط أولى ١٤٠٨ هـ .

(٩٣) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح.

لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية .

تحقيق : مجدي قاسم .

نشر : مكتبة البلد الأمين ـ المملكة العربية السعودية ـ جدة ، ط أولى ١٤١٤ هـ .

(٩٤) جواهر الإكليل شرح العلامة خليل في مذهب الإمام مالك .

للشيخ: صالح بن عبد السميع الأزهري.

نشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت .

(٩٥) الجوهر الثمين في سير الملوك والسلاطين .

لإبراهيم بن محمد العلائي (ابن دقماق).

تحقيق: محمد كمال الدين عز الدين على .

نشر: دار عالم الكتب بيروت، طأولي ١٤٠٥هـ.

(ح)

(٩٦) حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح .

للإمام: ابن قيم الجوزية .

تفسير آيات أشكلت

نشر دار الكتب العلمية . بيروت ، ط أولى ١٤٠٣ ه .

(qγ) حاشية رد المحتار على الدر المختار: شرح تنوير الأبصار في فقه مذهب الإمام أبي حنيفة

لمحمد الأمين الشهير بـ « ابن عابدين » .

نشر : شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ، ط ثالثة ١٤٠٤ هـ.

(٩٨) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء .

لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني.

نشر : دار الكتب العلمية ـ بيروت ، ط أولى ١٤٠٩هـ .

(٩٩) الحيوان

للجاحظ.

تحقيق : عبدالسلام هارون .

نشر : دار إحياء التراث العربي-بيروت .

(١٠٠) الخطط (المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار).

لتقى الدين أحمد بن على المقريزي.

نشر: مكتبة الثقافة الدينية - القاهرة .

(١٠١) خلق أفعال العباد والرد على الجهمية وأصحاب التعطيل .

لمحمد بن إسماعيل البخاري .

تحقيق وتعليق: محمد السعيد بن بسيوني -

نشر: مكتبة التراث الإسلامي- القاهرة.

(د)

(١٠٢) الداعي إلى الإسلام.

لأبى البركات عبد الرحمن بن محمد الأنباري.

دراسة وتحقيق: سيد حسين باغجوان.

نشر : دار البشائر الإسلامية ـ بيروت ، ط أولى ١٤٠٩هـ .

(١٠٣) دراسات في الفرَق والمذاهب القديمة والمعاصرة .

لعبد الله الأمين.

نشر : دار الحقيقة ـ بيروت ، ط أولى ١٤٠٦هـ .

(١٠٤) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة .

لأحمد بن على بن حجر العسقلاني .

تحقيق : محمد سيد جاد الحق .

نشر: دار الكتب الحديثة مصر.

(١٠٥) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون .

لأحمد بن يوسف المعروف بـ ﴿ السَّمينِ الحلبي، .

تحقيق: د. أحمد بن محمد الخراًط.

نشر : دار القلم دمشق ، ط أولى ١٤٠٦هـ .

(١٠٦) الدر المنثور في التفسير المأثور .

لجلال الدين السيوطي .

نشر : دار الفكر ـ بيروت ، ط أولى ١٤٠٣هـ .

(١٠٧) دقائق التفسير الجامع لتفسير الإمام ابن تيمية .

تحقيق: د. محمد السيد الجليند.

نشر: مؤسسة علوم القرآن دمشق، ط ثانية ١٤٠٤ ه. .

(١٠٨) دلائل النبوة .

للإمام الحافظ: أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي.

تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان.

نشر : المكتبة السلفية بالمدينة المنورة ، ط أولى .

(١٠٩) دلائل النبوة

لإسماعيل بن محمد الأصبهاني .

أعده: محمد بن محمد الحداد.

نشر: دار طيبة - المملكة العربية السعودية - الرياض ، ط أولى ١٤٠٩هـ .

(١١٠) دليل الطالب لنيل المطالب على مذهب الإمام أحمد بن حنبل.

لمرعي بن يوسف الكرمي الخنبلي .

نشر: المكتبة الفيصلية ـ مكة المكرمة ، ط أولى ١٤١٠هـ .

(١١١) ديوان أمية بن أبي الصلت .

حمعه ووقف على طبعه : بشير يموت.

نشر : إدارة المكتبة الأهلية ـ بيروت ، ط أولى ١٣٥٢هـ .

(١١٢) ديوان زهير بن أبي سلمي .

نشر : داربیروت-بیروت ۱٤٠٢ هـ .

(١١٣) ديوان لبيد بن ربيعة العامري .

نشرا: دار صادر بيروت .

(۱۱٤) ديوان المعاني 🗆

لأبي هلال العسكري . `

نشر: دار عالم الكتب.

(ذ)

(١١٥) الذيل على طبقات الحنابلة.

لأبي الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي .

نشر : دار المعرفة ـ بيروت .

(,)

(١١٦) الرائد في علم الفرائض.

لمحمد عيد الخطراوي.

نشر: دار الثقافة الإسلامية - المملكة العربية السعودية - الرياض، ط ثالثة.

(١١٧) الرحيق المختوم .

لصفي الرحمن المباركفوري.

نشر: دار الوفاء ـ المنصورة .

(١١٨) الرد على الجهمية .

للإمام: عثمان بن سعيد الدارمي.

قدم له ، وخرج أحاديثه ، وعلق عليها : بدر البدر .

نشر: الدار السلفية الكويت، طأولي ١٤٠٥ ه.

(١١٩) الردعلي المنطقس.

لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية .

مصدَّر بمقدمة العلامة السيد سليمان الندوي .

نشر: دار المعرفة بيروت.

(١٢٠) الرد الوافر على من زعم أن من سمَّى ابن تيمية " شيخ الإسلام " كافر .

لمحمد بن أبي بكر بن ناصر الدين الدمشقي .

تحقيق: زهير الشاويش.

(۹۰۸) تفسیر آبات اُشکلت

نشر : المكتب الإسلامي-بيروت، ط أولى ١٤٠٠ هـ .

(١٢١) الرسالة .

للإمام: محمد بن إدريس الشافعي .

تحقيق: أحمد شاكر.

نشر: دار الفكر ـ بيروت .

(١٢٢) الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرَّفة .

لمحمد بن جعفر الكتاني .

نشر: دار الكتب العلمية بيروت ، ط ثانية ١٤٠٠ هـ .

(١٢٣) الروايتين والوجهين (المسائل الفقهية منه) .

للقاضي أبي يعلى .

تحقيق: د. عبد الكريم اللاحم.

نشر: مكتبة المعارف المملكة العربية السعودية الرياض، ط أولى ١٤٠٥هـ.

(١٢٤) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني .

للسيد محمود الألوسي البغدادي.

نشر : دار إحياء التراث العربي_بيروت ، ط رابعة ١٤٠٥هـ .

(١٢٥) روضة الطالبين .

لأبي زكريا يحيى بن شرف النووي .

نشر: المكتب الإسلامي. بيروت.

(١٢٦) الروض المربع بشرح زاد المستقنع .

لمنصور بن يونس البهوتي .

ومعه حاشية عبد الرحمن بن محمد بن قاسم ، ط ثانية ١٤٠٣ هـ.

(١٢٧) الرياض النضرة في مناقب العشرة .

لأبى جعفر أحمد الشهير بـ « المحب الطبري ».

نشر : دار الكتب العلمية ـ بيروت ، ط أولى ١٤٠٥ هـ .

(;)

(١٢٨) زاد المسير في علم التفسير.

لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي .

نشر : المكتب الإسلامي.بيروت ، ط ثالثة ١٤٠٤ هـ .

(١٢٩) زاد المعاد في هدي خير العباد .

للإمام : ابن قيم الجوزية .

تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، وعبد القادر الأرنؤوط .

نشر : مؤسسة الرسالة ـ بيروت ، ومكتبة المنار الإسلامية ـ الكويت ، ط ثامنة الدوي ، ط ثامنة ما ١٤٠٥ هـ .

(١٣٠) زهد الثمانية من التابعين .

لعلقمة بن مرثد ، رواية ابن أبي حاتم .

تحقيق: د. عبد الرحمن الفريوائي.

نشر: مكتبة الدار بالمدينة المنورة ، ط ثانية ١٤٠٨ هـ.

(١٣١) الزهد .

لعبد الله بن المبارك المروزي .

حققه وعلق عليه : الشيخ : حبيب الرحمن الأعظمي .

نشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت.

(۱۳۲) الزهد .

للإمام: هناد بن السري .

تحقيق: عبد الرحمن بن عبد الجبار الفريواتي.

نشر: دار الخلفاء للكتاب الإسلامي-الكويت ، ط أولى ١٤٠٦ ه. .

(١٣٣) الزهد:

لوكيع بن الجراح .

تحقيق : عبد الرحمن بن عبد الجبار الفريواتي.

نشر : مكتبة الدار بالمدينة المنورة ، ط أولى ١٤٠٤ هـ.

(س)

(١٣٤) السبعة في القراءات.

لأحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمي .

تحقيق : د . شوقي ضيف .

نشر: دار المعارف القاهرة ، ط ثالثة .

(١٣٥) سبل السلام شرح بلوغ المرام من أدلة الأحكام للصنعاني .

صححه ، وعلق عليه : د . حسين بن قاسم الحسيني .

من مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، ط ثانية ١٤٠٠هـ.

(١٣٦) سلسلة الأحاديث الصحيحة .

لمحمد ناصر الدين الألباني .

نشر: المكتب الإسلامي بيروت ، ط ثانية ١٤٠٤ هـ .

(١٣٧) سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة .

لمحمد ناصر الدين الألباني .

نشر: مكتبة المعارف المملكة العربية السعودية الرياض ، ط رابعة ١٤٠٨ه .

(۱۳۸) سنن ابن ماجة .

لمحمد بن يزيد القزويني (أبو عبد الله بن ماجة).

تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.

نشر: دار الدعوة.

(۱۳۹) سنن أبي داود .

لسليمان بن الأشعث السجستاني (أبو داود).

نشر: دار الدعوة.

(١٤٠) سنن الترمذي .

لمحمد بن عيسي بن سورة (أبو عيسي الترمذي).

تحقيق: أحمد بن محمد شاكر.

نشر: دارالدعوة.

(١٤١) سنن الدارقطني .

لعلي بن عمر الدارقطني.

ومعه التعليق المغني على سنن الدارقطني لأبي الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي .

طبع في مطبعة فالكن ـ لاهور ـ باكستان .

(١٤٢) سنن الدارمي

لعبد الله بن عبد الرحمن الدارمي.

نشر: دار الدعوة.

(١٤٣) سنن سعيد بن منصور .

للحافظ: سعيد بن منصور الخراساني المكي.

تحقيق وتعليق : حبيب الرحمن الأعظمي .

نشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت.

(١٤٤) سنن النسائي .

لأحمد بن شعيب النسائي .

(۹۱۲) نفسیر آیات أشکلت

بشرح السيوطي ، وحاشية الإمام السندي .

نشر: دار الدعوة.

(١٤٥) السنن الكبرى.

لأحمد بن الحسين البيهقي.

وفي حاشيته الجوهر النقي لابن التركماني .

نشر : دار المعرفة ـ بيروت .

(١٤٦) السنن الكبرى .

لأحمد بن شعيب النسائي .

تحقيق : د . عبد الغفار البنداري ، وسيد كسروي حسن .

نشر: دار الكتب العلمية ميروت ، ط أولى ١٤١١ هـ .

(١٤٧) السُّنة .

لأحمد بن محمد بن هارون الخلال .

تحقيق : د . عطية الزهراني .

نشر: دار الراية - المملكة العربية السعودية - الرياض، ط أولى ١٤١٠هـ.

(١٤٨) السُّنة .

لعبد الله بن أحمد بن حنبل الشيباني .

نشر: الدار العلمية - الهند ، ط ثانية ٤٠٤٠هـ .

(١٤٩) السُّنة .

لعمرو بن أبي عاصم الضحاك الشيباني .

ومعه ظلال الجنة في تخريج السنة لمحمد ناصر الدين الألباني .

نشر : المكتب الإسلامي-بيروت ، ط أولى ١٤٠٠ هـ .

(١٥٠) سير أعلام النبلاء ز

لمحمد بن أحمد بن عثمان الدهبي .

تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرين.

نشر : مؤسسة الرسالة-بيروت ، ط أولى ١٤٠١ هـ ، وثانية ١٤٠٢هـ .

(١٥١) السيرة النبوية .

لابن هشام .

تحقيق : مصطفى السقا ، وإبراهيم الأبياري ، وعبد الحفيظ شلبي .

نشر: مؤسسة علوم القرآن.

(١٥٢) السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة .

للدكتور : محمد أبو شهبة .

نشر: دار القلم دمشق ، ط ثانية ١٤١٢ هر .

(ش)

(١٥٣) شذرات الذهب في أخبار من ذهب.

لعبد الحي بن العماد الحنبلي .

نشر: دار إحياء التراث العربي ـ بيروت .

(١٥٤) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك .

لبهاء الدين عبد الله بن عبد الرحمن بن عقيل الشافعي .

وبحاشيته : التوضيح والتكميل لمحمد النجار ، ط ثانية ١٣٩٩ هـ .

(١٥٥) شرح الرحبية في علم الفرائض.

لسبط المارديني .

مع حاشية العلامة البقري.

تحقيق وتعليق: د . مصطفى ديب البغا .

نشر: دار القلم دمشق، ط ثالثة ١٤٠٦هـ .

(918)

- (١٥٦) شرح السُّنة .

للحسين بن مسعود البغوي .

تحقيق: محمد رهير الشاويش، وشعيب الأرنؤوط.

نشر: المكتب الإسلامي بيروت ، ط ثانية ١٤٠٣ هـ .

(١٥٧) شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب.

لعبد الله بن هشام الأنصاري.

ومعه كتاب منتهى الأرب بتحقيق شرح شذور الذهب لمحمد محيي الدين عبد الحميد

(١٥٨) شرح العقيدة الطحاوية .

لابن أبي العز الحنفي.

تحقيق ومراجعة : حماعة من العلماء .

نشر : المكتب الإسلامي-بيروت ، ط رابعة ١٣٩١هـ .

(١٥٩) الشرح الكبير على متن المقنع.

لشمس الدين عبد الرحمن بن محمد بن قدامة المقدسي.

وهو بحاشية المغني لموفق الدين عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي.

نشر : دار الكتاب العربي. بيروت ١٤٠٣ هـ .

(١٦٠) الشرح الكبير في فقه المالكية .

لأبي البركات سيدي أحمد الدردير.

ومعه حاشية الدسوقي ، وتقريرات الشيخ محمد عليش.

نشر : دار إحياء الكتب العربية .

(١٦١) الشريعة .

لمحمد بن الحسين الآجري .

تحقيق: محمد حامد الفقى.

نشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت ، ط أولى ١٤٠٣هـ .

(١٦٢) الشفا بتعريف حقوق المصطفى .

للقاضى: عياض اليحصبي.

مُذيلاً بالحاشية المسماة «مزيل الخفاء عن ألفاظ الشفاء لأحمد الشمني ».

نشر: دار الفكر ـ بيروت .

(١٦٣) الشهادة الزكية في ثناء الأثمة على ابن تيمية .

لمرعي بن يوسف الكرمي الحنبلي .

تحقيق: نجم عبد الرحمن خلف.

نشر: دارالفرقان عمان الأردن، ومؤسسة الرسالة بيروت، ط أولى ١٤٠٤ه .

(١٦٤) شواذ القراءة واختلاف المصاحف.

لمحمدين أبي نصر الكرماني.

نسخة خطية محفوظة في مكتبة مركز الملك فيصل للبحوث في الرياض - قسم المخطوطات برقم (١٠٨١) ميكروفيلم .

(ص)

(١٦٥) صحيح ابن خزيمة .

لمحمد بن إسحاق بن خزيمة النيسابوري .

تحقيق: د. محمد مصطفى الأعظمي.

نشر : المكتب الإسلامي ـ بيروت ، ط ثانية ١٤١٢هـ .

(١٦٦) صحيح البخاري .

لمحمد بن إسماعيل البخاري .

نشر: دار الدعوة.

(١٦٧) صحيح الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير).

لمحمد ناصر الدين الألباني .

نشر : المكتب الإسلامي_بيروت ، ط ثالثة ١٤٠٨هـ .

(١٦٨) صحيح مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري .

تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.

نشر: دار الدعوة.

(١٦٩) صحيح مسلم بشرح النووي.

لمحيى الدين يحيى بن شرف النووي .

نشر: دار الفكر ـ بيروت .

(١٧٠) صحيفة علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في تفسير القرآن الكريم.

تحقيق : راشد بن عبد المنعم الرجال .

نشر : مؤسسة الكتب الثقافية ـ بيروت ، ط أولى ١٤١١هـ .

(١٧١) صفة الصفوة.

لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي

تحقيق : محمد فاخوري .

نشر : دار الوعي حلب .

(١٧٢) الصفدية .

لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية .

تحقيق : د . محمد رشاد سالم .

نشر : مكتبة ابن تيمية ـ القاهرة ، ط ثانية ١٤٠٦ هـ .

(١٧٣) صفوة الآثار والمفاهيم من تفسير القرآن العظيم .

للشيخ: عبد الرحمن بن محمد الدوسري.

طبع بشركة العبيكان ـ المملكة العربية السعودية ـ الرياض .

(ض)

(١٧٤) ضعيف الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير).

لمحمد ناصر الدين الألباني .

نشر: المكتب الإسلامي ـ بيروت ، ط ثالثة ١٤١٠هـ .

(ط)

(١٧٥) طبقات الحنابلة.

للقاضي أبي الحسين محمد بن أبي يعلى الفرَّاء.

نشر : دار المعرفة ـ بيروت .

(١٧٦) الطبقات الكبرى.

لمحمد بن سعد البصري .

نشر : دار صادر ـ بیروت .

(١٧٧) طبقات المفسرين.

لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي.

نشر: دار الكتب العلمية بيروت ، ط أولى ١٤٠٣ هر.

(١٧٨) طبقات المفسرين.

لمحمد بن على الداودي .

نشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت ، ط أولي ١٤٠٣ هـ .

(ع)

(١٧٩) العبودية.

لشيخ الإسلام: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية .

نشر : المكتب الإسلامي. بيروت ، ط خامسة ١٣٩٩ هـ .

(۹۱۸) تفسیر آیات أشکلت

(١٨٠) العدة شرح العمدة في فقه إمام السنة أحمد بن حنبل.

لبهاء الدين عبد الرحمن بن إبراهيم المقدسي.

نشر: مكتبة الرياض الحديثة المملكة العربية السعودية الرياض.

(١٨١) العذب الفائض شرح عمدة الفارض .

للشيخ: إبراهيم بن عبد الله الفرضي.

نشر : دار الفكر ـ بيروت ، ط ثانية ١٣٩٤ هـ .

(١٨٢) عصمة الأنبياء.

لفخر الدين محمد بن عمر الرازي .

نشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت ، ط ثانية ١٤٠٩ هـ.

(١٨٣) العظمة.

لأبي الشيخ عبد الله بن محمد بن جعفر الأصبهاني .

دراسة وتحقيق : رضاء الله بن محمد المباركفوري .

نشر: دار العاصمة المملكة العربية السعودية الرياض ، ط أولى ١٤٠٨ هر.

(١٨٤) العقود .

لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية .

تحقيق: محمد حامد الفقى.

نشر: مكتبة ابن تيمية - القاهرة .

(١٨٥) العقود الدرية في مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية .

لحمد بن أحمد بن عبد الهادي الحنبلي.

نشر: مكتبة الإيمان.

(١٨٦) العلل المتناهية في الأحاديث الواهية .

لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي .

تحقيق : إرشاد الحق الأثري .

نشر: دار نشر الكتب الإسلامية - باكستان ، ط أولى .

(١٨٧) العلل الواردة في الأحاديث النبوية .

لعلى بن عمر الدارقطني .

تحقيق : د. محفوظ الرحمن زين الله السلفي .

نشر : دار طيبة المملكة العربية السعودية الرياض ، ط أولى ١٤٠٥ هـ .

(١٨٨) العلل ومعرفة الرجال .

للإمام أحمد بن محمد بن حنبل .

تحقيق : وصي الله عباس .

نشر : المكتب الإسلامي. بيروت ، ودار الخاني بالرياض ، ط أولى ١٤٠٨ م.

(١٨٩) العلو للعلى الغفار في صحيح الأخبار وسقيمها .

لحمد بن أحمد الذهبي .

قدم له وصححه: عبد الرحمن بن محمد عثمان.

نشر: دار الفكر ـ بيروت ، ط ثانية ١٣٨٨ هـ .

(١٩٠) عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير .

اختصار وتحقيق : أحمد شاكر .

(١٩١) عمل اليوم والليلة .

لأحمد بن شعيب النسائي.

دراسة وتحقيق : د. فاروق حمادة .

نشر: مؤسسة الرسالة بيروت ، ط ثالثة ١٤٠٧ هـ .

(١٩٢) عمل اليوم والليلة .

لأحمد بن محمد الدينوري المعروف بـ " ابن السُّني " .

تفسير آيات أشكلت

تحقيق: عبد الرحم البرني.

نشر : دارالقبلة ـ جُدة ، ومؤسسة علوم القرآن ـ بيروت .

(١٩٣) عون المعبود شرح سنن أبي داود .

لمحمد شمس الدين الحق آبادي .

تحقيق: عبد الرحمن بن محمد عثمان.

نشر : دار الفكر ـ بيروت ، ط ثالثة ١٣٩٩ هـ .

(غ)

(١٩٤) غاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام .

لمحمد ناصر الدين الألباني.

نشر : المكتب الإسلامي-بيروت ، ط ثالثة ١٤٠٥ هـ .

(١٩٥) غاية النهاية في طبقات القراء.

لحمد بن محمد بن الجزري .

عنی بنشرہ: ج. براجستراسر.

نشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت ، ط ثالثة ١٤٠٢ هـ .

(**i**)

(١٩٦) الفتاوي السعدية .

للشيخ: عبد الرحمن بن ناصر السعدي.

نشر: المؤسسة السعيدية - المملكة العربية السعودية - الرياض.

(۱۹۷) الفتاوي الكبري .

لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية .

تحقيق : محمد عبد القادرعطا ، ومصطفى عبد القادر عطا .

نشر دار الريان للتراث القاهرة ، ط أولى ١٤٠٨ ه. .

تفسير آيات أشكلت

(١٩٨) فتح الباري بشرح صحيح البخاري .

لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني .

قرأ أصله تصحيحاً وتحقيقاً: الشيخ عبد العزيز بن باز ، ورقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقى .

نشر: مكتبة الرياض الحديثة - المملكة العربية السعودية - الرياض.

(١٩٩) الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني ، مع شرحه بلوغ الأماني. كلاهما لأحمد عبد الرحمن البنا .

نشر: دار الشهاب القاهرة.

(٢٠٠) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير .

لمحمد بن على الشوكاني .

نشر : دار الفكر ـ بيروت .

(٢٠١) فتح القريب المجيب بشرح كتاب الترتيب.

لعبد الله بن محمد الشنشوري الفرضي .

وبهامشه كتاب شرح الرحبية للسبيتي .

نشر: مكتبة جدة - المملكة العربية السعودية - جدة .

(٢٠٢) فتح المجيد شرح كتاب التوحيد .

للشيخ: عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ.

تحقيق: محمد حامد الفقى.

نشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت.

(٢٠٣) الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان .

لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية .

تحقيق : عبد القادر الأرنؤوط .

(۹۲۲)

نشر: مكتبة دار البيان ـ دمشق.

(٢٠٤) الفرق من الفرق.

لعبد القاهر بن طاهر البغدادي .

نشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت.

(٢٠٥) الفروع .

لحمد بن مفلح المقدسي .

ومعه تصحيح الفروع للمرداوي .

راجعه: عبد الستار فرَّاج.

نشر : دار عالم الكتب بيروت ، ط رابعة ١٤٠٥ هـ.

(٢٠٦) الفصل في الملل والأهواء والنحل.

لعلى بن أحمد بن حزم الظاهري .

وبهامشه الملل والنحل للشهرستاني .

نشر: مكتبة الخانجي - القاهرة .

(٢٠٧) فضائل القرآن لمحمد بن أيوب بن الضريس .

تحقيق ودراسة : د . مسفر بن سعيد الغامدي . نشر : دار حافظ ، ط أولى ١٤٠٨ هـ .

(۲۰۸) الفهرست

لابن النديم محمد بن إسحاق .

تحقيق : رضا المازندراني .

نشر : دار الميسرة. بيروت ، ط ثالثة ١٩٨٨م .

(٢٠٩) الفوائد الجلية في المباحث الفرضية .

للشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز .

تفسير آيات أشكلت

نشر : مكتبة ابن تيمية بالقاهرة ، ومكتبة العلم بجدة .

(٢١٠) فوات الوفيات .

لمحمد بن شاكر الكتبي .

تحقيق: د . إحسان عباس .

نشر: دار صادر ـ بيروت .

(٢١١) فيض القدير شرح الجامع الصغير.

لمحمد عبد الرؤوف المناوي .

نشر : دارالمعرفة ـ بيروت .

(ق)

(٢١٢) قصص الأنبياء الإسماعيل بن عمر بن كثير .

تحقيق: د. مصطفى عبد الواحد.

نشر : مكتبة الطالب الجامعي بمكة المكرمة ، ط ثالثة ١٤٠٨هـ .

(٢١٣) القاموس المحيط .

لمحمد بن يعقوب الفيروز أبادي .

تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة.

نشر: مؤسسة الرسالة ـ بيروت ، ط ثانية ١٤٠٧ هـ .

(٢١٤) القواعد النورانية الفقهية .

لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية .

تحقيق: محمد حامد الفقى.

نشر: مكتبة المعارف المملكة العربية السعودية الرياض ، ط ثانية ١٤٠٤هـ.

(4)

(٢١٥) الكافي في فقه أهل المدينة المالكي.

ليوسف بن عبد الله بن عبد البر القرطبي .

نشر : دار الكتب العلمية بيروت ، ط أولى ١٤٠٧هـ .

(٢١٦) الكامل في التاريخ !

لعلى بن محمد بن عبد الكريم الشيباني (ابن الأثير).

عُني بمراجعة أصوله والتعلبق عليه : نخبة من العلماء .

نشر : دار الكتاب العربي-بيروت ، طرابعة ١٤٠٣هـ .

(٢١٧) الكامل في ضعفاء الرجال.

لعبد الله بن عدي الجرجاني .

تحقيق : سهيل زكار .

نشر : دار الفكر ـ بيروت ، ط ثالثة .

(۲۱۸) الكتاب.

لأحمد بن محمد القدوري .

ومعه شرحه اللباب لعبد الغني الميداني

تحقيق : محمود أمين النواوي .

نشر: دار إحياء التراث العربي-بيروت.

(٢١٩) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل .

لجار الله محمود بن عمر الزمخشري .

وبذيله: كتاب الانتصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال لابن المنير، وحاشية محمد عليان المرزوقي.

. نشر : دار المعرفة أبيروت .

(٢٢٠) كشاف القناع عن من الإقناع.

لمنصور بن يونس البهوتي .

تفسير آيات أشكلت (٩٢٥)

راجعه وعلق عليه: هلال مصيلحي مصطفى .

نشر : دار عالم الكتب ـ بيروت .

(٢٢١) الكشف عن وجوه القراءات السبع.

لمكي بن أبي طالب القيسي .

تحقيق: محيى الدين رمضان.

نشر: مؤسسة الرسالة بيروت ، ط ثالثة ١٤٠٤ه .

(٢٢٢) الكشف والبيان عن تفسير القرآن .

لأبي إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري الثعلبي .

أ ـ من أول القرآن إلى قوله تعالى في سورة البقرة ، الآية : ١٧٠ ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ . . . ﴾

نسخة خطية محفوظة في المكتبة المركزية التابعة للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ـ قسم المخطوطات برقم (٦٤٢).

ب سورة الأعراف.

نسخة خطية محفوظة في المكتبة المركزية التابعة للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ـ قسم المخطوطات برقم (١٢٠٥).

ج ـ سورة إبراهيم .

نسخة خطية محفوظة في المكتبة المركزية التابعة للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ـ قسم المخطوطات برقم (٨٤٣) .

د. من سورة النجم إلى سورة المدثر .

نسخة خطية محفوظة في المكتبة المركزية التابعة للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ـ قسم المخطوطات برقم (٦٥٠) .

(٢٢٣) الكواكب الدرية في مناقب المجتهد ابن تيمية .

(۹۲٦) تفسیر آیات أشکلت

لمرعي بن يوسف الكرمي الحنبلي.

تحقيق: نجم عبد الرحمن حلف.

نشر : دار الغرب الإسلامي ـ بيروت ، ط أولى ١٤٠٦هـ .

(٢٢٤) الكواكب النيرات في معرفة من اختلط من الرواة الثقات .

لمحمد بن أحمد الخطيب (ابن الكيَّال) .

تحقيق : كمال يوسف الحوت.

نشر : دار الكتب العلمية ـ بيروت ، ط أولى ١٤٠٧ هـ.

(ل)

(٢٢٥) اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة.

لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي .

نشر : دار المعرفة ـ بيروت .

(٢٢٦) اللباب في تهذيب الأنساب.

لعلى بن محمد الشيباني (ابن الأثير الجزري).

نشر : دار صادر ـ بیروت .

(٢٢٧) اللباب في الجمع بين السنة والكتاب.

لعلى بن زكريا المنبحي .

تحقيق: د . محمد فضل عبد العزيز المراد .

نشر: دار الشروق-المملكة العربية السعودية ـ جدة ، ط أولى ١٤٠٣ هـ .

(۲۲۸) اللباب في شرح الكتاب .

لعبد الغنى الغنيمي الميداني الحنفي.

تحقيق : محمود أمين النواوي .

نشر : دار إحياء التراث العربي-بيروت .

تفسير آيات أشكلت

(٢٢٩) لسان العرب

لابن منظور .

نسقه ، وعلق عليه ، ووضع فهارسه : على شيري .

نشر : دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ، ط أولى ١٤٠٨ هـ .

(۲۳۰) لسان الميزان.

لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني .

نشر: مؤسسة الأعلمي. بيروت ، ط ثانية .

(٢٣١) لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف.

لأبي الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي .

ضبطها وكتب هوامشها: إبراهيم رمضان وسعيد اللحام.

نشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت ، ط أولى ١٤٠٩ هـ .

(٢٣٢) لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقيدة الفرقة المرضية .

لمحمد بن أحمد السفاريني الحنبلي .

نشر : مؤسسة الخافقين ومكتبتها ـ دمشق ، ط ثانية ١٤٠٢ هـ .

(م)

(٢٣٣) المبدع في شرح المقنع.

لأبي إسحاق برهان إبراهيم بن محمد بن مفلح .

نشر : المكتب الإسلامي. بيروت ، ط أولى .

(٢٣٤) مجاز القرآن .

لأبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي .

تحقيق: محمد فؤاد سزكين.

(۹۲۸) تفسیر آیات أشکلت

نشر: مكتبة الخانجي. القاهرة.

(٢٣٥) المجروحين من المُحَدِّثين والضعفاء والمتروكين.

للإمام : محمد بن حبان البستي (أبو حاتم) .

تحقيق: محمد إبراهيم زايد.

نشر : دار المعرفة بيروت .

(٢٣٦) مجمع الأمثال.

لأحمد بن محمد النيسابوري الميداني .

نشر: دار مكتبة الحياة ـ بيروت ١٩٨٥ م.

(٢٣٧) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد.

لعلى بن أبي بكر الهيثمي .

نشر: دار الكتاب العربي ـ بيروت ، ط ثالثة ١٤٠٢ هـ .

(۲۳۸) مجموعة الرسائل والمسائل.

لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية .

حققها: جماعة من العلماء بإشراف الناشر.

نشر : دار الكتب العلمية ـ بيروت ، ط أولى ١٤٠٣ هـ .

(٢٣٩) مجموع فتاوي شيخ الإسلام ابن تيمية .

جمع وترتيب : عبد الرحمن بن محمد بن قاسم الحنبلي ، وابنه محمد .

طبعة إدراة المساحة العسكرية - القاهرة .

(٢٤٠) محاسن التأويل :

لمحمد جمال الدين القاسمي.

تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي .

نشر: دار إحياء الكتب العربية ـ مصر، ط أولى ١٣٧٦هـ.

تفسير آيات أشكلت (٩٢٩)

(٢٤١) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها .

لأبي الفتح عثمان بن جني .

تحقيق : علي ناصف، ود . عبد الحليم النجار ، ود . عبد الفتاح شلبي .

نشر : دار سزكين للطباعة والنشر ، ط ثانية ١٤٠٦هـ.

(٢٤٢) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز .

لعبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي.

تحقيق: المجلس العلمي بفاس.

نشر: وزارة الأوقاف في المغرب.

(٢٤٣) المجلى.

لعلي بن أحمد بن سعيد بن حزم .

تحقيق: أحمد محمد شاكر.

نشر: مكتبة دار التراث القاهرة.

(٢٤٤) محمد رسول الله ﷺ .

لمحمد الصادق عرجون .

نشر: دار القلم دمشق ، ط أولى ١٤٠٥ هـ .

(٢٤٥) مختار الصحاح.

لمحمد بن أبي بكر الرازي .

نشر: دار الكتب العربية. بيروت.

(٢٤٦) مختصر العلو للعلى الغفار .

اختصره ، وحققه ، وعلق عليه ، وخرَّج آثاره : محمد ناصر الدين الألباني . نشر : المكتب الإسلامي-بيروت ، ط أولى ١٤٠١هـ .

(٢٤٧) المراسيل.

(۹۳۰) تفسیر آیات أشکلت

لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني .

تحقيق: عبد العزيز السيروان.

نشر : دار القلم-بيروت ، ط أولى ١٤٠٦ هـ .

(٢٤٨) المراسيل.

للإمام عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي .

تحقيق : شكر الله قوجاني .

نشر : مؤسسة الرسالة ـ بيروت ، ط ثانية ١٤٠٢هـ .

(٢٤٩) المرأة المسلمة « أحكام فقهية حول الحجاب ، والدماء الطبيعية ، وزكاة الحلمي».

للشيخ: محمد بن صالح العثيمين.

نشر: دار طيبة المملكة العربية السعودية الرياض، ط ثالثة ١٤٠٦ ه. .

(٢٥٠) مسائل الإمام أحمد بن جنبل .

لأبى داود سليمان بن الأشعث السجستاني .

مع مقدمة التعريف بالكتاب لمحمد رشيد رضا.

نشر: دار المعرفة ـ بيروت .

(٢٥١) مسائل الإمام أحمد بن حتيل 🗓

رواية إسحاق بن إبراهيم النيسابوري .

تحقيق : زهير الشاويش .

نشر: المكتب الإسلامي-بيروت، طأولي ١٤٠٠هـ.

(٢٥٢) مسائل الإمام أحمد بن جنبل.

رواية ابنه صالح .

تحقيق ودراسة: د. فضل الرحمن دين محمد. نشر: الدار العلمية الهند، طأولي ١٤٠٨هـ. تفسير آيات أشكلت (٩٣١)

(٢٥٣) مسائل الإمام أحمد بن حنبل.

رواية ابنه عبد الله .

تحقيق : زهير الشاويش .

نشر : المكتب الإسلامي-بيروت ، ط أولى ١٤٠١هـ .

(٢٥٤) المسائل التي لخصها الشيخ محمد بن عبد الوهاب من فتاوي ابن تيمية .

تحقيق : السيدبن عبد المقصود الأثري .

نشر : دار عالم الكتب المملكة العربية السعودية الرياض ، ط أولى 180٨ هـ.

(٢٥٥) المستدرك على الصحيحين.

لمحمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري .

مع تضمينات الذهبي في التلخيص والميزان ، والعراقي في أماليه ، والمناوي في فيض القدير .

تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا.

نشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت ، ط أولى ١٤١١هـ.

(٢٥٦) مسند أبي يعلى الموصلي .

لأبي يعلى أحمد بن علي بن المثنى الموصلي.

تحقيق: حسين سليم أسد.

نشر : دار المأمون ـ دمشق وبيروت ، ط أولى ١٤٠٩هـ .

(٢٥٧) مسند أحمد بن حنبل.

لأحمد بن محمد بن حنبل.

نشر: دار الدعوة.

(٢٥٨) المُسوَّدة في أصول الفقه .

(۹۳۲) تفسیر آیات أشکلت

لآل تيمية (مجد الدين عبد السلام بن عبد الله ، وشهاب الدين عبد الحليم بن عبد الحليم بن عبد الحليم بن عبد الحليم).

تقديم: محمد محيى الدين عبد الحميد.

نشر: مطبعة المدني ـ مصر.

(٢٥٩) مشاهير علماء الأمصار .!

لمحمد بن حبان البُستي (أبوحاتم).

عني بتصحيحه: م . فلايشهمر .

نشر: دار الكتب العلمية بيروت.

(٢٦٠) مشكل الآثار.

لأبى جعفر الطحاوي

نشر : دار صادر . بيروت ، ط أولى ١٣٣٣ هـ .

(٢٦١) مشكل إعراب القرآن.

لكي بن أبي طالب القيسي.

تحقيق: د . حاتم صالح الضامن .

نشر : مؤسسة الرسالة ـ بيروت ، ط ثانية ١٤٠٥ هـ .

(٢٦٢) المصنف في الأحاديث والآثار .

لابن أبي شيبة .

تحقيق : مختار الندوي ، وعبد الخالق الأفغاني ، وعامر الأعظمي . نشر : الدار السلفية ـ الهند ، ط أولى وثانية .

(٢٦٣) المصنف.

لعبد الرزاق بن همَّام الصنعاني .

تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي .

تفسير آيات أشكلت

نشر: المكتب الإسلامي ـ بيروت ، ط ثانية ١٤٠٣هـ .

(٢٦٤) المعارف.

لعبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري .

تحقيق : د . ثروت عكاشة .

نشر: دار المعارف-القاهرة ، طرابعة .

(٢٦٥) معالم التنزيل .

للحسين بن مسعود البغوي .

تحقيق : خالد العك ، ومروان سوار .

نشر : دار المعرفة ـ بيروت ، ط أولى ١٤٠٦هـ .

(٢٦٦) معالم السنن.

لحَمَّد بن محمد بن إبراهيم الخطابي .

مطبوع بحاشية سنن أبي داود السجستاني .

نشر: دار الدعوة .

(٢٦٧) معاني القرآن وإعرابه .

لإبراهيم بن السري الزجاج .

تحقيق: د. عبد الجليل شلبي.

نشر : دار عالم الكتب بيروت ، ط أولى ١٤٠٨ ه. .

(٢٦٨) معاني القرآن .

لسعيد بن مسعدة البلخي (الأخفش).

تحقيق : عبد الأمير محمد الورد .

نشر : دار عالم الكتب_بيروت ، ط أولى ١٤٠٥ هـ .

(٢٦٩) معاني القرآن .

ليحيى بن زياد الفراء.

تحقيق : أحمد نجاتي ، ومحمد النجار .

نشر : دار السرور ـ بيروت .

(۲۷۰) المعتمد في أصول الفقه .

لأبي الحسين محمد بن على بن الطيب البصري.

قدم له وضبطه : خليل الميس .

نشر : دار الكتب العلمية بيروت ، ط أولى ١٤٠٣هـ.

(٢٧١) المعجم الأوسط .

لسليمان بن أحمد الطبراني .

نسخة خطية مصورة عن المكتبة السليمانية بتركيا محفوظة في مكتبة الدراسات العليا في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة برقم (١٣٩ ـ ١٤٠) .

(۲۷۲) معجم البلدان.

لياقوت الحموي.

تحقيق : فريد عبد العزيز الجندي .

نشر : دار الكتب العلمية بيروت ، ط أولى ١٤١٠هـ .

(٢٧٣) معجم شواهد العربية.

لعبد السلام هارون .

نشر : مكتبة الخانجي ـ القاهرة ، ط أولى ١٣٩٢ هـ .

(٢٧٤) معجم الشيوخ الكبير .

لحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي .

تحقيق: د. محمد الحبيب الهيلة.

نشر: مكتبة الصديق المملكة العربية السعودية الطائف، ط أولى ١٤٠٨هـ.

تفسير ايات اشكلت (٩٣٥)

(٢٧٥) المعجم الصغير.

لسليمان بن أحمد الطبراني.

تحقيق: محمد سمارة.

نشر: دار إحياء التراث العربي ـ بيروت .

(٢٧٦) المعجم المختص بالمُحدِّثين .

لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي .

تحقيق: د . محمد الحبيب الهيلة .

نشر: مكتبة الصديق - المملكة العربية السعودية - الطائف ، ط أولى ١٤٠٨ه .

(٢٧٧) المعجم الوسيط إ

للدكتور إبراهيم أنيس وجماعة .

نشر: المكتبة الإسلامية - إستانبول - تركيا .

(٢٧٨) معرفة السنن والآثار .

لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي .

تحقيق: د . عبد المعطى أمين قلعجي .

نشر : جامعة الدراسات الإسلامية في باكستان ، ودور نشر أخرى ، ط أولى ١٤١١ هـ .

(٢٧٩) معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار .

لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي .

تحقيق : بشار معروف ، وشعيب الأرنؤوط ، وصالح عباس.

نشر: مؤسسة الرسالة. بيروت ، ط أولى ١٤٠٤ هـ.

(٢٨٠) معيار العلم في المنطق.

لأبي حامد الغزالي .

شرحه: أحمد شمس الدين.

نشر : دار الكتب العلمية ـ بيروت ، ط أولى ١٤١٠هـ .

(٢٨١) المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار ... لعبد الرحيم بن الحسين العراقي .

مطبوع بحاشية إحياء علوم الدين للغزالي .

نشر : دار الكتب العلمية ـ بيروت ، ط أولى ١٤٠٦هـ .

(۲۸۲) المغنى .

لموفق الدين عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي .

وبحاشيته: الشرح الكبير على متن المقنع، لشمس الدين عبد الرحمن بن محمد بن قدامة المقدسي.

نشر : دارالكتاب العربي ـ بيروت ١٤٠٣ هـ .

(٢٨٣) مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج.

للشيخ : محمد الشربيني الخطيب .

نشر: دار إحياء التراث العربي. بيروت.

(٢٨٤) المفردات في غريب القرآن.

للحسين بن محمد المعروف بـ « الراغب الأصفهاني ».

تحقيق: محمد سيد كيلاني.

مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ، ط أخيرة ١٣٨١هـ .

(٢٨٥) المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة .

لمحمد عبد الرحمن السخاوي .

دراسة وتحقيق : محمد عثمان الخشت .

نشر : دار الكتاب العربي-بيروت ، ط أولى ١٤٠٥ هـ .

تفسير آيات أشكلت (٩٣٧)

(٢٨٦) مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين.

لأبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري.

عني بتصحيحه : هلموت ريتر .

نشر: دار إحياء التراث العربي بيروت ، ط ثالثة .

(۲۸۷) مقدمة ابن خلدون .

لعبد الرحمن بن محمد بن خلدون .

نشر : دار الجيل-بيروت .

(٢٨٨) مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث.

لعثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري (ابن الصلاح).

نشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت .

(٢٨٩) مقدمة في أصول التفسير .

لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية .

حققها ، وعرض عرضاً موجزاً لاتجاهات أشهر التفاسير : إبراهيم بن محمد . نشر : دار الصحابة ـ طنطا ، ط أولى ١٤٠٩هـ .

(٢٩٠) الملل والنحل.

لمحمد بن عبد الكريم الشهرستاني .

مطبوع بهامش الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم .

نشر: مكتبة الخانجي القاهرة.

(٢٩١) مناهل العرفان في علوم القرآن.

للشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني .

نشر: دار إحياء الكتب العربية مصر، ط ثالثة.

(٢٩٢) المنتقى من السنن المسندة عن رسول الله ﷺ .

(۹۳۸) نفسیر آیات اُشکلت

للإمام عبد الله بن علي بن الجارود النيسابوري .

تحقيق : لجنة من العلماء ، ومراجعة : خليل الميس .

نشر : دار القلمـ بيروت ، ط أولى ١٤٠٧ هـ .

(٢٩٣) منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية .

لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية .

تحقيق: د . محمد رشاد سالم :

نِشر : مكتبة ابن تيمية ـ القاهرة ، ط ثانية ١٤٠٩ هـ .

(٢٩٤) المهذب في فقه الإمام الشافعي .

لعلي بن يوسف الشيرازي .

وبذيله : النظم المستعذب في شرح غريب المهذب لابن بطال .

طبع بمطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر ، ط ثالثة ١٣٩٦ ه. .

(٢٩٥) الموافقات في أصول الشريعة .

لأبي إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي.

مع شرحه وتخريج أحاديثه للشيخ : عبد الله دراز .

نشر : دار المعرفة بيروت ، ط ثانية .

(٢٩٦) الموسوعة العربية الميسرة .

تأليف: لجنة من العلماء برئاسة الأستاذ: محمد شفيق غربال

نشر: دار الشعب ۱٤٠٧هـ.

(٢٩٧) موطأ الإمام مالك .

للإمام مالك بن أنس 🗀

تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.

أنشر: دار الدعوة.

(٢٩٨) ميزان الاعتدال في نقد الرجال.

لحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي .

تحقيق : على البجاوي ، وفتحية البجاوي .

نشر: دار الفكر العربي.

(ن)

(٢٩٩) الناسخ والمنسوخ في القرآن العزيز .

لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي .

دراسة وتحقيق: محمد بن صالح المديفر.

نشر: مكتبة الرشد المملكة العربية السعودية الرياض ، ط أولى ١٤١١ ه.

(٣٠٠) النتف في الفتاوي .

لعلى بن الحسين السغدي .

تحقيق: د. صلاح الدين الناهي.

نشر: مؤسسة الرسالة ـ بيروت ، ودار الفرقان ـ عَمَّان ، ط ثانية ١٤٠٤ هـ .

(٣٠١) نزهة القلوب في تفسير غريب القرآن العزيز.

لحمد بن عزيز السجستاني .

تحقيق : د. يوسف عبد الرحمن المرعشيلي .

نشر : دار المعرفة_بيروت ، ط أولى ١٤١٠هـ .

(٣٠٢) نزهة النظر شرح نخبة الفكر.

لأحمد بن على بن حجر العسقلاني .

تعليق وشرح: صلاح محمد عويضة.

نشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت ، ط أولى ١٤٠٩ هـ .

(٣٠٣) النشرفي القراءات العشر.

لمحمد بن محمد الدمشقى الشهير بـ « ابن الجزري».

أشرف على تصحيحه ومراجعته : علي بن محمد الضباع .

نشر: دار الكتب العلمية بيروت.

(٣٠٤) نصب الراية لأحاديث الهداية .

لعبد الله بن يوسف الزيلعي .

مع حاشيته بغية الألمعي في تخريج الزيلعي .

نشر : دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ، ط ثالثة ١٤٠٧ هـ

(٣٠٥) النهاية في غريب الحديث والأثر.

لمجد الدين المبارك بن محمد الجزري.

تحقيق : طاهر أحمد الزاوي ، ومحمود محمد الطناحي .

نشر : دار الفكر ـ بيروت .

(٣٠٦) نهاية الأقدام في علم الكلام.

لعبد الكريم الشهرستاني .

حرره وصححه : ألفرد جيوم.

نشر: مكتبة الثقافة الدينية . مصر.

(٣٠٧) نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج في الفقه على مذهب الإمام الشافعي

لشمس الدين محمد بن أبي العباس أحمد الرملي.

مع حاشية أبي الضياء القاهري، وحاشية أحمد عبد الرزاق المغربي . نشر : شركة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى بمصر ، ط أخيرة .

(٣٠٨) نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار .

لمحمد بن على الشوكاني .

نشر : شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر ، ط أخيرة .

(هـ)

(٣٠٩) الهداية .

لأبي الخطاب محفوظ بن أحمد الكلوذاني .

تحقيق : إسماعيل الأنصاري، وصالح العمري .

طبع بمطابع القصيم ، ط أولى .

(٣١٠) الهداية شرح بداية المبتدي .

لأبي الحسن علي بن أبي بكر المرغيناني.

نشر: المكتبة الإسلامية.

(و)

(٣١١) الوافي بالوفيات .

لصلاح الدين خليل بن إيبك الصفدي .

تحقيق: إحسان عباس.

نشر : دار فرانز شتاینز بقیسبادن .

(٣١٢) الوفأ بأحوال المصطفى .

لأبي الفرج عبد الرحمن بن على بن محمد الجوزي.

صححه ، ونسقه ، وعلق عليه : محمد زهري النجار

نشر: المؤسسة السعيدية - المملكة العربية السعودية - الرياض .

(٣١٣) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان .

لأحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان .

تحقيق: د. إحسان عباس.

نشر : دار صادر ـ بیروت .



٩_ فمرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
10_V	لمقدمة
۱۳۱_۱۷	لقسم الأول: دراسة عن المؤلف والكتاب
۸۸_۱۷	لفصل الأول: عصر المؤلف وحياته
۳٥.۱۷	المبحث الأول : عصر المؤلف
44	الحالة السياسية
44	الحالة الاحتماعية
٣١	الحالة العلمية
۳۱	» في العقيدة» « في العقيدة
٣٣	- * في الفروع الفقهية
٣٤	- * في مجال الدراسات القرآنية
۲۳.۸۸	المبحث الثاني : حياة المؤلف وشخصيته العلمية
44	نسبه ومولده
٤٠	نشأته وطلبه للعلم
٤٦	شيوخه
٤٩	تلاميذه
٥٣	مكانته العلمية
٥٣	* في مجال التفسير
٥٤	 ♦ في مجال الحديث
	 • في مجال الأحكام الفقهية

الصفحة	الموضوع
00	العقيدة
, ro	ممن أثني عليه من العلماء منوهاً بتبحره في شتى العلوم
٥٧	مؤلفاتهمؤلفاته
1 38]	وفاته
٥٦	أثره فيمن بعده في مجال الدراسات القرآنية
0.5	أثره في ابن القيم
וודר .	التشابه بينهما في طريقة الكتابة في التفسير
דד	* التشابه بينهما في طريقة العرض والاستنباط
v \ []	القتباس ابن القيم من كلام ابن تيمية
٧٣	أثره في ابن كثير
· VA	أثره في القاسمي
۸۳	أثره في محمد رشيد رضا
171_19	الفصل الثاني: دراسة عن كتاب؛ تفسير آيات أشكلت،
97_9.	المبحث الأول : اسم الكتاب ونسبته إلى المؤلف
98	# اسم الكتاب
. 98	 نسبة الكتاب إلى المؤلف
1 + 1 - 9 V	المبحث الثاني : التعريف بالكتاب
17+_1+7	المبحث الثالث : منهج المؤلف في كتابه
1.0	* أو لا : تفسيره القرآن بالقرآن
7.1	 * ثانياً: تفسيره القرآن بالسنة
1111	 ثالثاً : تفسيره القرآن بأقوال الصحابة والتابعين

الصفحة	الموضوع
114	 استدلاله باللغة العربية والشعر واحتجاجه بهما
١١٤	 خامساً: نقله عن الأثمة ، والإشارة إلى ذلك
110	 النقل
117	* سابعاً : اتباعه للدليل ، وعدم تعصبه للأقوال مهما كان قائلها
117	 " ثامناً: استرساله وطول نفسه في العرض والتوضيح
114	* تاسعاً : إحالته إلى مؤلفاته
119	* عاشراً : استحضاره للأقوال والأدلة عند تفسيره للآيات
171	المبحث الرابع : وصف النسخ الخطية للكتاب
V71_177	القسم الثاني: قسم التحقيق:
150	بداية الكتاب المحقق
120	قوله تعالى : ﴿ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنُّهَا إِذَا جَاءَتْ لا يُؤْمِنُونَ ﴾
181	قوله تعالى : ﴿ وَعَبْدَ الطَّاغُوتَ ﴾
188	قوله تعالى : ﴿ أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَن فِي السُّمَوَاتِ وَمَن فِي الأَرْضِ ﴾
187	قوله تعالى : ﴿ فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ ﴾
	فيصل في قدوله تعدالى : ﴿ قَالَ الْمَلاُّ الَّذِينَ اسْتَكْبُرُوا مِن قَوْمِهِ
17.	لَنُخْرِجَنُّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَا َ ﴾
	 # فصل : وأما قولهم : إن شعيباً والرسل ما كانوا في ملتهم ،
۱۷۸	وهي ملة الكفر
	فصل في قسوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا
729	وَالنَّصَارَىٰ ﴾

الصفحة الموضوع فصل في قوله تعالى : ﴿ قُلْ يَا عَبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسهمْ لا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ . . . ﴾ فصل في قوله تعالى : ﴿ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةَ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا . . . ﴾ وقوله تعالى : ﴿ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مُّنْهَا . . . ﴾ وقوله تعالى : ﴿ بَلَنَّىٰ مَن كَسَبَ سَيُّنَّةً وَأَحَاطَتُ بِهِ خَطِيئتُهُ . . . ﴾ 440 494 فصل: في معنى « الحنيف» فصل في قوله ﷺ: «أصدق كلمة قالها شاعر كلمة لبيد: ألا كل شيء ما خلا الله باطل ﴾ والآيات الواردة في هذا المعنى 2 . 9 فصل: في اسمه تعالى « القيوم » فصل: اتفق المسلمون وسائر أهل الملل على أن الله عــدل قــائم. 222 بالقسط قوله تعالى : ﴿ وَأَن لِّيْسَ للإنسَانِ إِلاَّ مَا سَعَىٰ ﴾ 201 279 فهرس موضوعات المجلد الأول EVV فصل: ومماينين عدل الرب وإحسانه فصل: [في آيات الفرائض الواردة في سورة النساء، وبعض المسائل الفرضية المشكلة]..... 183.77 * المشركة 183 012 * العمريتان OYT * فصل : وأما ميراث الأخوات مع البنات وأنهن عصبة شصل: وأما ميراث البنتين

الصفحة	الموضوع
001	 فصل : وأما الجدة فكما قال الصديق رضي الله عنه
٥٦٦	 فصل: وأما كون بنات الابن مع البنت لهن السدس تكملة الثلثين
079	 نصل : فيمن عمي موتهم فلم يُعرف أيهم مات أولاً
	فصل : [في آيات الربا الواردة في سورة البقرة ، والكلام عن
۷۰۳_۵۷٤	بعض المسائل المتعلقة بالربا]
٥٧٤	* فصل: في آية الربا
۹۹۷	- ه فصل∶ في الربا
777	* فصل : وأما المصوغ من الدراهم والدنانير
	
٦٣٣	قوتاً
	* فصل : قد ثبت في الصحاح ، بل تواتر عنه ﷺ أنه نهي عن
7 £ £	بيع الطعام حتى يقبض
	 « فصل : والربا البين الذي لا ريب فيه هو ربا النسيئة في الجنس
705	الواحد
	* فصل: وأما ربا الفضل بلا نساء فقد أشكل على السلف
٦٨٠	والخلف
	* فصل : قال النبي على الحكيم بن حزام : «لا تبع ما ليس
714	عندك».
	قاعدة في القرآن وكلام الله ، وبيان أن الأمة اضطربت في هذا
71_V•E	اضطراباً عظيماً

الصفحة	الموضوع	
	لرسل يجب أن يكون جامعاً عامّاً مؤتلفاً لا	* فصل: الإيمان با
۷۱٦		تفريق فيه ولا تبعيض
	التبعيض قد يكون في القدر تارة ، وقد يكون	 فصل : التفريق و
V19		في الوصف
	لي أوقع هؤلاء في الكفر ببعض ما أنزله هو	* فصل : السبب ال
	أولين في الكفر بجميع ما أنزله الله في كثير	من جنس ما أوقع الا
VYY .	· · · · · · · · · · · · · · · · · · ·	من المواضع
	ذا الأصل ظهر به وجه اشتقاق البدع من	* فصل: إذا تبين ه
V Y9		الكفر
	، أول من أظهر إنكار التكليم والمخالة الجعد	
V E E		ابن درهم
14 1 1	من متكلمة الصفاتية الذين نصروا أن الله لـه	
VOE	<u></u>	علم وقدرة الخات ت
٧٦٣ -		القمار
904-77		الفهارس الكادرات
VV 1	, السه	* فهرس الآيات القر * فهرس الأحاديث
۸۱۱		* فهرس الآثار
۸۲۷		* فهرس الأعلام
AY)	والجماعات	* فهرس الفرق والأم

الصفحة	الموضوع
AVV.	* فهرس الأماكن والبلدان
۸۸۳	* فهرس الأبيات الشعرية
۸۸۷	* قائمة المصادر والمراجع
901 _ 980	* فه س المرضوعات

